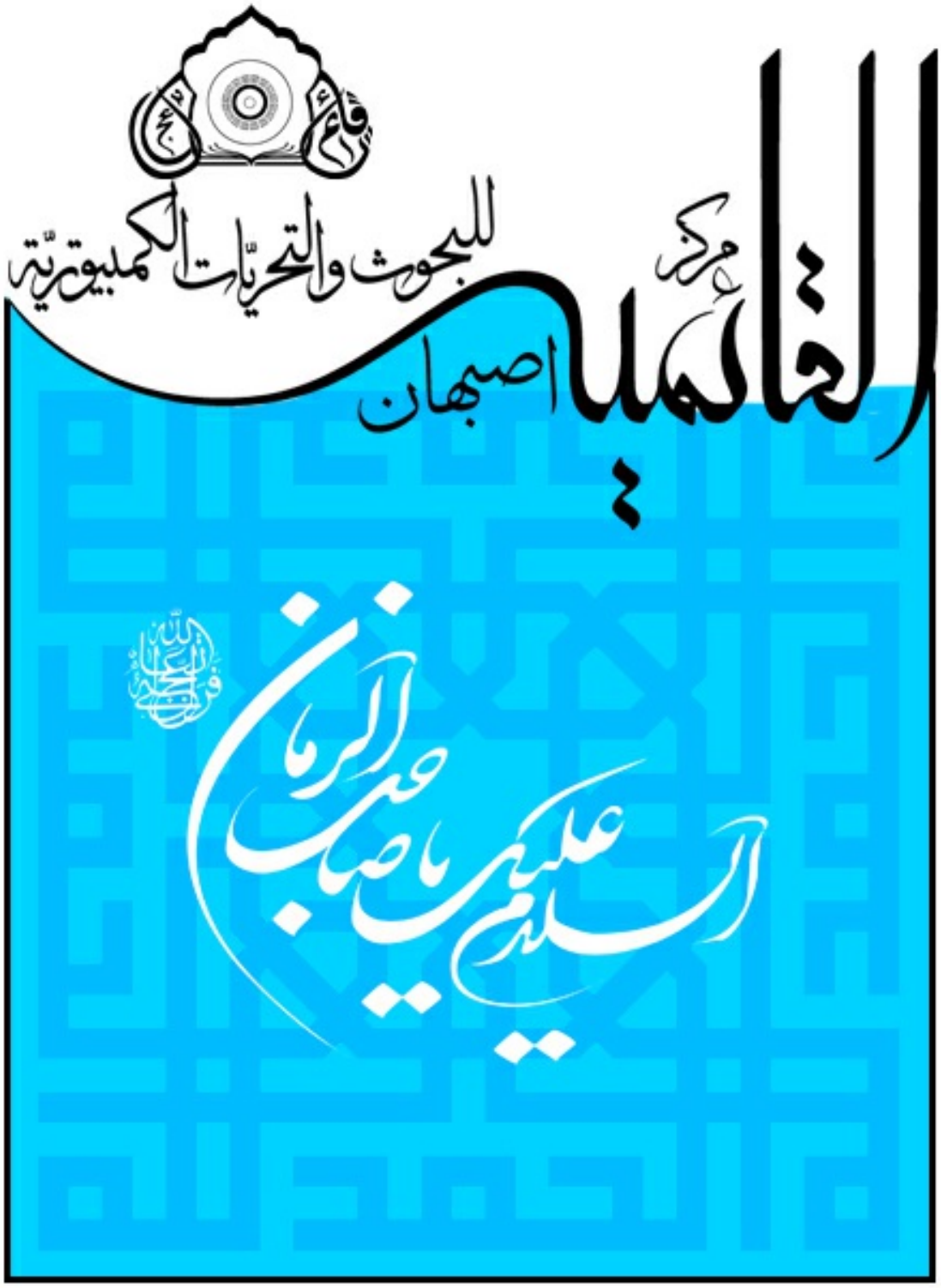

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

نهج الصباغة

في شرح

نهج البلاغة

للإمام علي بن أبي طالب

المجلد الخامس

بسم الله الرحمن الرحیم

بهج الصباغه فی شرح نهج البلاغه علی بن ابی طالب (علیه السلام)

كاتب:

محمد تقی شوشتری (تستری)

نشرت فی الطباعة:

دار بیروت

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵

بهج الصباغه فی شرح نهج البلاغه علی بن ابی طالب (ع): المجلد ۵ ----- ۷

اشاره ----- ۷

تتمه الفصل الثامن: فی الإمامه الخاصه ----- ۷

۳۱ ----- ۷

۳۲ ----- ۲۹۰

۳۳ ----- ۳۱۶

۳۴ ----- ۳۴۹

الفصل التاسع: فی اخباره علیه التلام بالملاحم و ما یأتی من الأزمنه ----- ۳۶۳

اشاره ----- ۳۶۳

۱ ----- ۳۶۵

۲ ----- ۳۷۱

۳ ----- ۳۷۶

۴ ----- ۴۱۷

۵ ----- ۴۲۳

۶ ----- ۴۴۴

۷ ----- ۴۴۸

۸ ----- ۴۶۴

۹ ----- ۴۷۴

۱۰ ----- ۴۸۶

۱۱ ----- ۵۰۶

۱۲ ----- ۵۳۲

۱۳ ----- ۵۴۹

۱۴ ----- ۵۶۴

۱۵ ---------- ۵۷۵
۱۶ ---------- ۵۹۸
۱۷ ---------- ۶۲۰
فهرس المطالب ---------- ۶۴۰
تعریف مرکز ---------- ۶۴۲

بهج الصباغه فی شرح نهج البلاغه علی بن ابی طالب (ع): المجلد ۵

اشاره

سرشناسه:شوشتری ، محمدتقی ، ۱۳۷۴ - ۱۲۸۲

عنوان و نام پدیدآور:بهج الصباغه فی شرح نهج البلاغه [علی بن ابی طالب (ع)]/ المصنف محمدتقی التستری

مشخصات نشر:دار امیرکبیر للنشر- بیروت - لبنان- ۱۳۷۶.

وضعیت فهرست نویسی:فهرستنویسی قبلی

عنوان دیگر:نهج البلاغه

موضوع:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول ، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق . نهج البلاغه -- نقد و تفسیر

شناسه افزوده:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول ، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق . نهج البلاغه . شرح

رده بندی کنگره:BP۳۸/۰۲ /ش ۹

رده بندی دیویی:۲۹۷/۹۵۱۵

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۲-۸۰۹

ص: ۱

تتمه الفصل الثامن: فی الإمامه الخاصه

۳۱

الخطبه(۳)

و من خطبه له ع و هی المعروفه بالشقشقیه أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلاَنٌ وَ إِنَّهُ لَیَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّی مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَی- یَنْحَدِرُ عَنِّی السَّیْلُ وَ لاَ یَرْقَی إِلَیَّ الطَّیْرُ- فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَیْتُ عَنْهَا کَشْحاً- وَ طَفِقْتُ أَرْتَئِی بَیْنَ أَنْ أَصُولَ بِیَدٍ جَذَّاءَ- أَوْ أَصْبِرَ عَلَی طَخْیَهٍ عَمْیَاءَ- یَهْرَمُ فِیهَا الْکَبِیرُ وَ یَشِیبُ فِیهَا الصَّغِیرُ- وَ یَکْدَحُ فِیهَا مُؤْمِنٌ حَتَّی یَلْقَی رَبَّهُ- فَرَأَیْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَی هَاتَا أَحْجَی- فَصَبَرْتُ وَ فِی الْعَیْنِ قَذًی وَ فِی الْحَلْقِ شَجًا أَرَی تُرَاثِی نَهْباً حَتَّی مَضَی الْأَوَّلُ لِسَبِیلِهِ- فَأَدْلَی بِهَا إِلَی فُلاَنٍ بَعْدَهُ- ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَی:

شَتَّانَ مَا یَوْمِی عَلَی کُورِهَا وَ یَوْمُ؟حَیَّانَ؟أَخِی جَابِرِ

- فَيا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِى حَيَاتِهِ- إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ

ص :١

مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا- فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا- وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا وَ يَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَ الِاعْتِذَارُ مِنْهَا- فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ- إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ- فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَ شِمَاسٍ وَ تَلَوُّنٍ وَ اعْتِرَاضٍ- فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ- جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلَّهِ وَ لِلشُّورَى- مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ- حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ- لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَ طِرْتُ إِذْ طَارُوا- فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ- وَ مَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَ هَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ- بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مُعْتَلَفِهِ- وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ- خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ- إِلَى أَنِ انْتَكَثَ فَتْلُهُ وَ أَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ- وَ كَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ- إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ- حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَ شُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ- فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ- وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ- كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ- «تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» - بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا- وَ لَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ- لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ- وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ- أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَ لَا سَغَبِ مَظْلُومٍ- لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا- وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا- وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ

قالوا:و قام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا،فأقبل ينظر فيه.قال له ابن عباس رضى الله عنه يا أمير المؤمنين! لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت.فقال:هيهات يا ابن عباس.تلك شقشقه هدرت ثم قرت.قال ابن عباس:فو الله ما أسفت على كلام قطّ كأسفى على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السّلام بلغ منه حيث أراد.

قوله:«كراكب الصعبه إن أشنق لها خرم،و إن أسلس لها تقحم»:يريد أنّه إذا شدّد عليها فى جذب الزمام،و هى تنازعه رأسها خرم أنفها،و إن أرخى لها شيئا مع صعوبتها.تقحمت به فلم يملكها.يقال«أشنق الناقه»إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه«و شنقها»أيضا ذكر ذلك ابن السكّيت فى«إصلاح المنطق» و إنّما قال«أشنق لها»و لم يقل«أشنقها»لأنّه جعل فى مقابل قوله:«أسلس لها» فكأنّه عليه السّلام قال:إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها.

أقول:و رواها الصدوق فى(علل شرائعه الشيخ الصدوق-علل الشرائع-ج ۱ ص ۱۵۰ و ۱۵۳ ح ۱۲ و ۱۳)،و(معانى أخباره الشيخ الصدوق-معانى الأخبار-ص ۳۶۰ ح ۱)،و المفيد فى كتاب(إرشاده الشيخ المفيد-الارشاد-ص ۱۵۲)و كتاب(جمله الشيخ المفيد-الجمل-ص ۶۲)،و الشيخ الطوسى فى(أماليه الشيخ الطوسى-الامالى-ج ۱ ص ۳۸۲،جزء ۱۳)،و الراوندى فى(شرحه الراوندى-شرح نهج البلاغه-ج ۱ ص ۱۳۱)و الطبرسى فى(احتجاجه الطبرسى-الاحتجاج-ج ۱ ص ۱۹۱)،و سبط ابن الجوزى فى(تذكرته سبط ابن الجوزى-تذكره الخواص-ص ۱۲۴)، و جمع آخر من العامّه و الخاصّه من المتقدّمين و المتأخرين كابن قبه و أبى القاسم البلخى،و أبى عمرو الزاهد غلام ثعلب،و أبى أحمد العسكرى و غيرهم ۱.

أما الصدوق.فروى فى(علله)عن محمّد بن على ماجيلويه،عن محمّد

بن أبی القاسم،عن أحمد بن أبی عبد الله البرقی،عن أبیه،عن ابن أبی عمیر،عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب،عن عکرمه عن ابن عباس.

و رواه فی(معانیه)مثله و زاد إسنادا آخر محمّد بن إبراهیم بن إسحاق الطالقانی،عن عبد العزیز بن یحیی الجلودی،عن أحمد بن عمّار بن خالد،عن یحیی بن عبد الحمید الحمانی،عن عیسی بن راشد،عن علی بن خزیمه،عن عکرمه،عن ابن عباس قال:ذکرت الخلافه عند أمیر المؤمنین علیه السّلام فقال:«و الله لقد تقمّصها أخو تیم،و انّه لیعلم أنّ محلی منها محلّ القطب من الرحی،ینحدر عنه السیل،و لا یرتقی إلیه الطیر.فسدلت دونها ثوبا و طویت عنها کشحا، و طفقت أرتئی بین أن أصول بید جذّاء أو أصبر علی طخیّه عمیاء.یشیب فیها الصغیر،و یهرم فیها الکبیر،و یکدح فیها مؤمن حتّی یلقی اللّه.فرأیت أنّ الصبر علی هاتا أحجی.فصبرت و فی العین قذی،و فی الحلق شجا.أری ترائی نهبا، حتّی إذا مضی الأوّل لسبیله.عقدها لأخی عدی بعده.فیا عجبا!بینا هو یستقیلها فی حیاته.إذ عقدها لآخر بعد وفاته،فصیّرها و الله فی حوزه خشناء یخشن مسّ ها،و یغلظ کلمها،و یکثر العثار و الاعتذار.فصاحبها کراکب الصعبه ان عنف بها حرن،و إن سلس بها غسق.فمنی الناس بتلوّن و اعتراض،و بلوا مع هن،و هنّی.فصبرت علی طول المدّه و شدّه المحنه.حتّی إذا مضی لسبیله جعلها فی جماعه زعم أنّی منهم،فیا لله لهم و للشوری،متی اعترض الریب فیّ مع الأوّل منهم حتّی صرت أقرن بهذه النظائر.فمال رجل بضبعه،و أصغی آخر لصهره،و قام ثالث القوم نافجا حضنیه بین نثیله و متعلفه،و قام معه بنو أبیه یهضمون مال الله هضم الإبل نبته الربیع.حتّی أجهز علیه عمله.فما راعنی إلّا و الناس إلیّ کعرف الضبع،قد أنثالوا علیّ من کلّ جانب حتّی لقد وطئ الحسنان،و شقّ عطافی،حتیّ إذا نهضت بالأمر نکثت

طائفه،و فسقت اخری و مرق آخرون کأنّهم لم یسمعوا قول الله تعالی: «تِلْکَ الدّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ» (۱)بلی و اللّه لقد سمعوا،و لکن أحلولت الدنیا فی أعینهم،و راقهم زبرجها.و الّذی فلق الحبّه و براء النسمه! لو لا حضور الحاضر و قیام الحجّه بوجود الناصر،و ما أخذ الله تعالی علی العلماء أن لا یقرّوا علی کظّه ظالم و لا سغب مظلوم،لألقیت حبلها علی غاربها،و لسقیت آخرها بکأس أوّلها، و لألفیت دنیاکم أزهد عندی من عفطه عنز-قال و ناوله رجل من أهل السواد کتابا.فقطع کلامه و تناول الکتاب.فقلت:لو اطردت مقالتک إلی حیث بلغت.

فقال:هیهات یا ابن عباس تلک شقشقه هدرت ثم قرّت...».

و رواها(العلل)أخیرا بالسند الثانی فی متنه مثل المتن:«إن أشنق لها خرم و أن أسلس لها تقحم».

و أمّا المفید فقال فی(إرشاده):روی جماعه من أهل النقل من طرق مختلفه عن ابن عباس قال:کنت عند أمیر المؤمنین علیه السّلام بالرحبه.فذکرت الخلافه و تقدّم من تقدم علیه.فتنفّس الصعداء ثم قال:«أم و اللّه!لقد تقمّصها ابن أبی قحافه....»و فیه بدل«حتّی مضی الأول إلی بعده»«إلی أن حضره أجله فأدلی بها إلی عمر»و فیه بعد«ضرعیها»الشعر ثم«فصیرها و الله فی ناحیه خشناء یجفو مسّها و یغلظ کلمها،صاحبها کراکب الصعبه إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها عسف،یکثر فیها العثار و یقل منها الاعتذار».

و قال فی جمله:فأمّا خطبته علیه السّلام الّتی رواها عبد الله بن عباس فهی أشهر من أن تدلّ علیها لشهرتها،و هی الّتی یقول علیه السّلام فی أوّلها:«و اللّه لقد تقمّصها ابن أبی قحافه...».

۱- ۱) القصص:۸۳. [۱]

و أما الشيخ،فروى فى(أماليه):عن الحفّار،عن أبى القاسم الدعبلى،عن أبيه،عن أخيه دعبل،عن محمّد بن سلامه الشامى،عن زراره،عن أبى جعفر محمّد بن على،عن ابن عباس،و عن محمّد،عن أبيه،عن جدّه قال:ذكرت الخلافه عند أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:«و اللّه لقد تقمّصها ابن أبى قحافه...».

و فيه:«يضيع فيها الصغير و يدبّ فيها الكبير»و فيه:«أرى تراث محمّد صلّى اللّه عليه و آله نهبا إلى أن حضرته الوفاه فأدلى بها إلى عمر».

و أما الراوندى،فروى فى(شرحه)عن أبى نصر الحسن بن محمّد بن إبراهيم،عن الحاجب أبى الوفاء محمّد بن بديع!و أحمد بن عبد الرحمن،عن الحافظ أبى بكر بن مردويه،عن الطبرانى،عن أحمد بن على الأبّار،عن إسحق بن سعيد أبى سلمه الدمشقى،عن خليد بن دعلج،عن عطاء بن أبى رباح،عن ابن عباس قال:كنّا مع علىّ عليه السلام بالرحبه.فجرى ذكر الخلافه،و من تقدّم عليه.

فقال:...إلى آخر الخطبه.

و أما الطبرسى،فقال:روى جماعه من أهل النقل من طرق مختلفه عن ابن عباس قال:كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبه فذكرت الخلافه،و تقدّم من تقدّم عليه فتنفّس الصعداء ثم قال:«أما و الله لقد تقمّصها ابن أبى قحافه...».

و أما سبط ابن الجوزى،فقال:أخبرنا بها شيخنا أبو القاسم النفيس الأنبارى بإسناده عن ابن عبّاس.قال:لمّا بويع أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافه ناداه رجل من الصف،و هو على المنبر ما الّذى أبطأ بك إلى الآن؟!فقال بديها:

«و الله لقد تقمّصها أخو تيم-أو ابن أبى قحافه أو فلان-و هو يعلم انّ محلّى منها محل القطب من الرحى.ينحدر عنّى السيل،و لا يرقى إلىّ الطير،و لكنّى سدلت دونها ثوبا،و طويت عنها كشحا،و طفقت امثّل بين أن أصول بيد جذاء ماضيه،أو أصبر على ظلمه طخياء يوضع منها الكبير،و يدبّ فيها الصغير

-(و فی روایه)طفقت أن أصول بید جذاء،أو أصبر علی طخیه عمیاء یهرم فیها الکبیر،و یشیب فیها الصغیر-و یکدح فیها مؤمن حتّی یلقی ربّه.فرأیت الصبر أجدر،فصبرت و فی العین قذی،و فی الحق شجا إلی أن حضرت الأوّل الوفاه (و فی روایه)فصبرت إلی أن مضی الأوّل لسبیله-فأدلی بها إلی فلان بعده- و فی روایه(فأدلی بها إلی الثانی)-فیا لله العجب بینا هو یستقیلها فی حال حیاته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فعقدها فی ناحیه خشناء.یصعب مسّها، و یغلظ کلمها،و یکثر فیها العثار،و یقلّ منها الاعتذار.فمنی الناس بمن عقدها له حتّی مضی لسبیله-و فی روایه«بینا هو یقتال منها فی حیاته إذ عقدها لآخر بعد مماته لشدّ ما تشطّر أضرعها فی حوزه خشناء.فصاحبها کراکب الصعبه إن أشنق لها خرم،و إن أسلس لها تقحّم-و فی روایه-فمنی الناس بخبط و شماس و تکوّر و اعتراض،فصبرت حتّی إذا مضی لسبیله،جعلها شوری بین ستّه زعم أنّی أحدهم،فیا لله و للشوری،فیم و ممّ و بم و لم یعرض عنّی،و لکنّی أسففت معهم حین أسفّوا،و طرت معهم حیث طاروا،و صبرت لطول المحنه و انقضاء المدّه إلی أن قام الثالث-و فی روایه-«فیا لله و الشوری متی اعترض الریب فیّ حتّی صرت أقرن إلی هذه النظائر،فصغا رجل منهم لضغنه،و مال الآخر لصهره.مع هن و هن إلی أن قام الثالث نافجا حضنیه بین نثیله و معتلفه،و بنو امیه یخضمون مال اللّه خضم الإبل نبت الربیع،حتّی إذا أجهز علیه عمله،و أسلمه إلی الهلاک أجله،و کبت به مطیته فما راعنی إلّا و الناس أرسالا إلیّ کعرف الفرس،و یسألونی البیعه،و انثالوا علیّ انثیالا حتّی لقد و طئ الحسنان و هما عطفای-و فی روایه«و شقّ عطفای»-و هم مجتمعون حولی کربیضه الغنم،فلمّا نهضت بالأمر،نکثت طائفه،و فسقت شرذمه،و مرقت اخری،و قسط قوم،کأنّهم لم یسمعوا قول اللّه تعالی: «تِلْکَ»

«الـدّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيـدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ» (۱)بلی و اللّه لقد سـمعوها و وعوها،و لکن راقتهم دنیـاهم،و أعجبهم رونقهـا،أمـا و الّـذی فلق الحبّه و برأ النسـمه لو لاـ ما أخـذ الله علی الأولیاء لألقیت حبلها علی غاربها،و لسقیت آخرها بکأس أوّلها و أنشد:

شتان ما یومی علی کورها و یوم حیّان أخی جابر

-و فی روایه-و الّـذی فلق الحبه،و برأ النسـمه لو لا حضور الحاضـر، و قیام الحجّه بوجود الناصـر،و ما أخذ اللّه علی العلماء أن لا یقارّوا علی کظّه ظالم،و لا سغب مظلوم،لألقیت حبلها-و فی روایه-و لألفیتم دنیاکم هذه أزهد عندی من عفطه عنز.

هذا الّذی وقفت علیه من أسانید العنوان،و أمّا ما عن رابع عشـر(البحار) عن بعض مؤلّفات القدماء،عن القاضـی الطبری،عن سعید المقدسـی،عن المبارک،عن خالص بن أبی سـعید،عن وهب الجمّال،عن عبـد المنعم بن سـلمه عن وهب الأسدی عن یونس بن میسره،عن الشیخ المعتمر الرقی رفعه إلی میثم قال:کنت بین یدی مولای أمیر المؤمنین علیه السّلام-إلی أن قال-رکب السحابه،و قال لعمّار ارکب معی-إلی أن قال فی رجوعه بعد ساعه فی مسـجد الکوفه-صعد المنبر،و أخذ بالخطبه المعروفه بالشقشقیه-إلخ (۲)-فهی روایه تخلیطیه من الغلاه و الحشویه،و إن تبجّح بها الخوئی (۳)و سرّ بها.

قـول المصـنّف : «و من خطبه له علیه السّـلام» ظـاهر خـبر(العلـل)و(الإرشـاد) و(الأمـالی)و(الراونـدی)کـونه کلامـا فی غیر خطبه لتضمنها أنّه ذکر الخلافه

۱- ۱) القصص:۸۳. [۱]

۲- ۲) رواه المجلسی فی بحار الانوار ۵۷:۳۴۴ ح ۳۶. [۲]

۳- ۳) شرح الخوئی ۱:۲۸۵.

عنده علیه السّلام.فقال هذا الکلام،لکن الصواب کونه خطبه کما صرّح به فی (المعانی)و(الجمل)کالمصنّف و یشهد له روایه ابن الجوزی من کون ذکر الخلافه عنده عباره عن أنّه قیل له علیه السّلام:ما الّذی أبطأ بک عن تصدّی الأمر؟ و کان علی المنبر فقال بدیها ما قال.

«و هی» :هکذا فی(المصریه)،و الکلمه زائده لعدم وجودها فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۱).

«المعروفه بالشقشقیه» :و فی ابن أبی الحدید:«تعرف بالشقشقیه»، و فی ابن میثم مثل المتن لکن زاد:«و تعرف بالمقمصه» (۲)و نسخته بخطّ المصنّف فإن صحت النسبه فوجهه اشتمال الخطبه علی قوله علیه السّلام: «لقد تقمّصها» و یأتی وجه معروفیتها بالشقشقیه فی آخر الخطبه.

و لبعض خطبه علیه السلام اسم غیر هذا أیضا مثل الخطب المعروفه بالأشباح، و التوحید،و الهدایه،و الملاحم،و اللؤلؤ،و الغرّاء،و القاصعه،و الافتخار، و الدّره الیتیمه،و الزهراء،و الأقالیم،و الوسیله،و الطالوتیه،و القصبیه، و النخیله و السلیمانیه،و الناطقه،و الدامغه،و الفاضحه،و البالغه،و المونقه، و هی الخالیه عن الألف،و بعضها مذکور فی الکتاب و بعضها فی غیره.

قوله علیه السّلام: «أما و الله لقد تقمّصها» قال ابن أبی الحدید:الضمیر للخلافه، و لم یذکرها للعلم بها کقوله سبحانه «حَتّی تَوارَتْ بِالْحِجابِ» (۳).

قلت:لم یراجع أسانید الخطبه،و إلاّ فقد عرفت أنّ کلّها اشتمل علی أنّه ذکر عنده علیه السلام الخلافه،و تقدّم من تقدّم علیه فیها.فقال ما قال.

ثم تشبیه الخلافه و السلطنه بقمیص یلبس،أمر معروف.خطب

۱- ۱) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱:۵۰،و شرح ابن میثم ۱:۲۴۹،مثل المصریه أیضا.

۲- ۲) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱:۵۰،و شرح ابن میثم ۱:۲۴۹،مثل المصریه أیضا.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱:۵۰. [۱]

المنصور بعد قتله لأبی مسلم،فقال:من نازعنا هذا القمیص أجززناه خبیء هذا الغمد-و أشار إلی غمد سیفه-.

و کما شبّهها علیه السّلام بقمیص،أثبت بعض الشعراء لها سربالا.فقال فی المعتز أبن المتوکل:

خلافه کنت حقیقا بها فضّلک الله بسربالها

«فلان» و بدّله ابن أبی الحدید:بقوله«ابن أبی قحافه» (۱)و الصواب:کون النهج بلفظ «فلان» و إن کان أکثر أسانید الخطبه بلفظ«ابن أبی قحافه» لتصدیق ابن میثم (۲)الّذی نسخته بخطّ المصنّف،و قد عرفت أنّ الصدوق بدّله فی کتابیه بقوله«أخو تیم» (۳)کما عرفت أنّ سبط ابن الجوزی قال فی نقله:

«فلان أو ابن أبی قحافه أو أخو تیم» (۴).

و لنتکلّم علی کلّ من الثلاثه:أمّا فلان.فقالوا:فلان و فلانه یکنّی بهما عن الآدمیّین قال تعالی: «وَ یَوْمَ یَعَضُّ الظّالِمُ عَلی یَدَیْهِ» - إلی- «یا وَیْلَتی لَیْتَنِی لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِیلًا» (۵)و الفلان و الفلانه یکنّی بهما عن غیر الآدمیّین.صرّح بذلک ابن السکّیت و غیره (۶).

و أمّا«ابن أبی قحافه»فکان أبو قحافه فی قریش خاملا من حیث الشخص و من حیث العشیره.ففی أنساب البلاذری لمّا غز النبی صلّی اللّه علیه و آله الطائف رأی قبر أبی أحیه مشرفا.فقال أبو بکر:لعن اللّه صاحب هذا القبر،

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۵۰.

۲- ۲) شرح ابن میثم ۱:۲۴۹.

۳- ۳) العلل ۱:۱۵۰،و [۱]المعانی:۳۶۱

۴- ۴) التذکره:۱۲۴.

۵- ۵) الفرقان:۲۷. [۲]

۶- ۶) نقله عنه و عن غیره ابن منظور فی لسان العرب ۱۳:۳۲۴، [۳]ماده(ظن).

فإنّه كان ممّن يحادّ اللّه و رسوله.فقال إبناه عمر و أبان(و كانا من أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله):لعن اللّه أبا قحافه.فإنّه لا يقرى الضيف،و لا يدفع الضيم (۱).

و فى(طرائف ابن طاوس)عن(مثالب ابن الكلبى):كان أبو قحافه، و سفيان بن عبد العزيز ينادیان على طعام عبد اللّه بن جدعان.قال أميه بن أبى الصلت فى رثاء ابن جدعان:

له داع بمكّه مشمعلّ و آخر فوق دارته ينادى

قال:المراد بالمشمعلّ سفيان ذاك و بقوله«و آخر»أبو قحافه (۲).

و قال الإسكافى فى(نقض عثمانيته):كان أبو قحافه أجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذبان (۳).

و فى(معارف ابن قتيبه):أسلم أبو قحافه يوم فتح مكّه و أتى به إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله،و كأن رأسه ثغامه(أى نبت جبلى يبيض إذا يبس يقال له بالفارسيه درمنه اسبيد)فأمرهم أن يغيّروه و بايعه (۴).

و رواه الإسكافى فى نقض عثمانيته-و زاد-إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا رآه نفر منه و قال:غيّروا هذا فخضبوه ثم جاءوا به مرّه اخرى فأسلم (۵).

و من الغريب أنّ الجاحظ الصليب الوجه فى(الجعل)قال:أقبل أبو بكر فى الفتح بأبيه،و هو يومئذ شيخ مكفوف له غديرتان حتّى هجم به على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و قال له:أتيتك بأبى.فقال له النبيّ صلّى اللّه عليه و آله:«هلاّ تركت الشيخ فى

۱- ۱) أنساب الاشراف ۱:۱۴۲. [۱]

۲- ۲) الطرائف ۲:۴۰۶،و [۲]النقل بتلخيص.

۳- ۳) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۲۷۸،شرح الخطبه ۱۹۰.

۴- ۴) المعارف:۱۶۷،و [۳]النقل بتصرف يسير.

۵- ۵) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۲۷۷،شرح الخطبه ۱۹۰.

رحله حتّى آتيه،ثم مسح يده على صدره،و دعاه إلى الإسلام...» (۱).

هب أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان كالامراء الدنيويه،هل كان أبو قحافه ذا شرف دنيوى حتىّ يأتيه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

و أما كونه أخاتيم.ففى(المروج)قال المدائنى:رئى بالبصره رجل مصطلم الأذن فسئل عن قصّته.فذكر أنّه خرج يوم الجمل ينظر إلى القتلى.

فنظر إلى رجل منهم يخفض رأسه و يرفعه و هو يقول:

لقد أوردتنا حومه الموت أمّنا فلم ننصرف إلاّ و نحن رواء

أطعنا بنى تيم لشقوه جدّنا و ما تيم إلاّ أعبد و إماء

فقلت:سبحان اللّه!أتقول هذا عند الموت.قل:لا إله إلاّ اللّه.فقال:يا ابن اللخناء!إيّاى تأمر بالجزع عند الموت.فولّيت عنه متعجّبا.فصاح بى أدن منّى لقّنى الشهاده.فصرت إليه.فلمّا قربت منه استدنانى ثم التقم اذنى فذهب بها، فجعلت ألعنه و أدعو عليه.فقال:إذا صرت إلى أمّك فقالت:من فعل بك هذا.فقل:

عمير بن الأهلب الضبى مخدوع المرأه التّى أرادت أن تكون أمير المؤمنين (۲).

و فى(دلائل الإعجاز):و روى أنّ سوده أنشدت «عدى و تيم تبتغى من

تحالف»

و جرى بينهنّ كلام فى هذا المعنى.فأخبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فدخل عليهنّ، و قال:«يا ويلكنّ ليس فى عديّكنّ،و لا تيمكنّ قيل هذا،و إنّما قيل هذا فى عدىّ تميم و تيم تميم (۳).

قلت:الظاهر أنّ سوده عرّضت بهما تمثّلا بالبيت،و هما أيضا علمتا أنّها

۱- ۱) أخرج الحديث أحمد فى مسنده ۳:۱۶۰،و [۱]الحاكم فى المستدرك ۳:۲۴۴ و ۲۴۵،و ابن حبّان فى صحيحه،و عنه الاصابه ۲:۴۶۱،و [۲]ابن هشام فى السيره ۴:۳۵،و [۳]أبو عوانه فى مسنده و ابن النجار فى تاريخه و عبد الرزاق فى جامعه،و عنهم منتخب كنز العمال ۵:۲۳۹.

۲- ۲) مروج الذهب ۲:۳۷۰،و [۴]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) دلائل الاعجاز:۱۷. [۵]

تمثّلت به تعریضا،و إنّما أراد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قطع نزاعهن.

و فی(أمثال الکرمانی):قال المفضل:أوّل من قال«البلاء موکّل بالمنطق»أبو بکر قال ابن عباس:قال علیّ علیه السّلام:لمّا أمر النبی صلّی اللّه علیه و آله أن یعرض نفسه علی قبائل العرب خرج و أنا معه و أبو بکر،فدفعنا إلی مجلس.

فتقدّم أبو بکر،و کان نسّابه.فقال:ممّن القوم؟قالوا:من ربیعه.فقال:أمن هامتها أم لهازمها؟قالوا:من هامتها العظمی.قال:فأیها أنتم؟قالوا:ذهل الأکبر.قال:أ فمنکم عوف الّذی یقال له«الاحرّ بوادی عوف»؟قالوا:لا.قال:

أ فمنکم بسطام ذو اللواء و منتهی الأحیاء؟قالوا:لا.قال:أ فمنکم جسّاس بن مرّه حامی الذمار و مانع الجار؟قالوا:لا.قال:أفنکم الحوفزان قاتل الملوک، و سالبها أنفسها؟قالوا:لا.قال:أ فمنکم المزدلف صاحب العمامه الفرده؟ قالوا:لا.قال:أ فأنتم أخوال الملوک من کنده؟قالوا:لا.قال:فلستم ذهل الأکبر أنتم ذهل الأصغر.فقام إلیه غلام قد بقل وجهه یقال له دغفل فقال:

إنّ علی سائلنا أن نسأله و العبء لا تعرفه أو تحمله

یا هذا!إنّک سألتنا فلم نکتمک شیئا.فمن الرجل؟قال:من قریش،قال:

بخ بخ أهل الشرف و الریاسه.فمن أیّ قریش؟قال:من تیم بن مرّه،قال:

أمکنت و الله الرامی من صفاء الثغره.أ فمنکم قصیّ الّذی جمع القبائل من فهر و کان یدعی مجمّعا؟قال:لا.قال:أ فمنکم هاشم الّذی هشم الثرید لقومه،و رجال مکّه مسنتون عجاف؟قال:لا.قال:أ فمنکم شیبه الحمد مطعم طیر السماء الّذی کان وجهه قمرا مضیئا یضیء لیل الظلام الداجی؟ قال:لا.قال:أ فمن المفیضین بالناس أنت؟قال:لا.قال:أ فمن أهل الندوه أنت؟قال:لا.قال:أ فمن أهل السقایه أنت؟قال:لا-و اجتذب أبو بکر زمام ناقته،و رجع.فقال:دغفل«صادف درء السیل درء یصدعه»أما و اللّه

لو ثبت لأخبرتک أنّک من زمعات قریش.

قلت:و ما قاله المفضل من أن أبا بکر أوّل من قال ذاک المثل،لیس کذلک.

فروی أن الأصل فیه عبید بن شربه الجرهمی فی الجاهلیه،و انما تمثّل به أبو بکر لمّا أراد إظهار إطّلاعه بالأنساب عند دغفل فأخزاه.

و لم یکن فی تیم شریف إلّا ابن جدعان الّذی مرّ انّ أبا قحافه کان ینادی علی طعامه،و یطرد الذباب عن مائدته،و مع ذلک کان کسب ابن جدعان من بعث جواریه للزنا،و بیع أولادهن کما صرّح به ابن قتیبه فی(معارفه) (۱).

و فی(أمثال الکرمانی)أیضا:ارتدّ الأشعث بن قیس الکندی فی جمله أهل الردّه.فأتی به أبا بکر أسیرا.فأطلقه،و زوّجه اخته فروه رغبه منه فی شرفه فخرج من عند أبی بکر،و دخل السوق،فاخترط سیفه.ثم لم تلقه ذات أربع إلّا عرقبها من بعیر و فرس و بقر،و مضی فدخل دارا من دور الأنصار.

فصار الناس حشد إلی أبی بکر.فقالوا:هذا الأشعث قد ارتدّ ثانیه.فبعث أبو بکر إلیه فأشرف إلی السطح،و قال:یا أهل المدینه!إنّی غریب فی بلدکم.و قد أولمت بما عرقبت.فلیأکل کلّ انسان ما وجد و لیغد علیّ کلّ من کان له قبلی حقّ،فلم یبق دار من دور المدینه إلاّ دخلها من ذلک اللحم،و لا رئی أشبه بیوم الأضحی من ذاک الیوم،فضرب أهل المدینه به المثل فقالوا:أو لم من الأشعث (۲).و قال الأصبغ بن حرمله اللیثی متسخّطا لهذه المصاهره مخاطبا أبا بکر:

أتیت بکندی قد ارتدّ و انتهی إلی غایه من نکث میثاقه کفرا

فکان ثواب النکث إحیاء نفسه و کان ثواب الکفر تزویجه البکرا

۱- ۱) المعارف:۵۷۶.

۲- ۲) انظر ایضا:الاصابه لابن حجر ۱:۵۱. [۱]

و لو أنّه يأبى عليك نكاحها و تزويجها منه لأمهرته مهرا

و لو أنّه رام الزياده مثلها لأنكحته عشرا و أتبعته عشرا

فقل لأبى بكر لقد شنت بعدها قريشا و أخملت النباهه و الذكرا

أما كان فى تيم بن مرّه واحد تزوّجه لو لا أردت به الفخرا

و لو كان لمّا أن أتاك قتلته لأحرزتها ذكرا و قدّمتها ذخرا

فأضحى يرى ما قد فعلت فريضه عليك فلا حمدا حويت و لا أجرا

و فى(موفقيات الزبير بن بكار)-و قد نقله ابن أبى الحديد فى شرح قوله:«و اعتبروا بحال ولد إسماعيل»أنّ أبا بكر قال فى الجاهليه لقيس بن عاصم المنقرى:ما حملك على أن و أدت؟قال:مخافه أن يخلف عليهنّ مثلك (۱).

و فى(نقض عثمانيه الاسكافى):روى الواقدى و غيره:أنّ عائشه رأت رجلا من العرب خفيف العارضين،معروق الخدّين.غائر العينين.أجنى لا يمسك إزاره فقالت:ما رأيت أشبه بأبى بكر من هذا!قال الاسكافى بعد نقل الروايه ردّا لقول الجاحظ:«كان لأبى بكر وجه عتيق»«فلا نراها دلّت على شىء من الجمال فى صفته» (۲).

و حيث انّ البكر الفتىّ من الإبل-و به كنى أبو بكر-قال أبو سفيان لمّا بويع أبو بكر:يا بنى عبد مناف،أرضيتم أن يلى عليكم أبو فصيل الرذل ابن الرذل؟! (۳).

و كانت هوازن تسمّيه ذا الجلال.فلمّا أتاهم بيعته قالوا:لا نبايع ذا

۱- ۱) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۲۴۳،شرح الخطبه ۱۹۰.

۲- ۲) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۲۷۶،شرح الخطبه ۱۹۰.

۳- ۳) روى هذا المعنى عن أبى سفيان،الجوهرى فى السقيفه:۳۸،و [۱]الطبرى فى تاريخه ۲:۴۴۹،سنه ۱۱،و [۲]غيرهما.

الجلال و إنّما سمّوه بذلك لأنّه كان له كساء فدكی يحله عنه إذا ركب و يلبسه إذا نزل.

و لكسائه ذاك سمّاه أهل نجد ذا العباء.ففی(سيره ابن هشام):لمّا أتاهم بيعه أبی بكر قالوا:أ نحن نبايع ذا العباء؟قال:كان أبو بكر فی غزوه ذات السلاسل-الّتی أمّر عليه و علی صاحبه عمرو بن العاص-عليه عباءه له فدكيه يبسطها إذا نزل و يلبسها إذا ركب،ثمّ يشكّها عليه بخلال له (۱).و فی (شعراء ابن قتيبه):قال الحطيئه:

أطعنا رسول الله إذا كان حاضرا فيا لهفتی ما بال دين أبی بكر

أ يورثها بكرا إذا مات بعده و تلك و بيت الله قاصمه الظهر (۲)

و فی(ادباء الحموی)قال الناشی:قال لی الراضی:أنشدنی من شعرك فی بنی هاشم فأنشدته:

بنی العباس إنّ لكم دماء أراقتها اميّه بالذحول

فليس بها شمی من يوالی اميّه و اللعين أبا زبيل

فقال:ما بينك و بين أبی زبيل،فقلت:أمير المؤمنين أعلم.فابتسم (۳).

و فی(بلدانه)فی عنوان حضر موت قال حارثه بن سراقه:

أطعنا رسول اللّه ما دام بيننا فيا قوم ما شأنی و شأن أبی بكر

أ يورثها بكرا إذا مات بعده فتلك لعمر اللّه قاصمه الظهر (۴)

و روی محمّد بن محمّد بن النعمان فی(أماليه)أنّ أبا قحافه لما سمع أنّ ابنه ولی الأمر قال:أرضيت بذلك بنو المغيره و بنو عبد شمس؟قالوا:نعم.

۱- ۱) سيره ابن هشام ۴:۲۰۰،و [۱]النقل بالمعنی.

۲- ۲) الشعر و الشعراء:۱۱۰. [۲]

۳- ۳) معجم الادباء ۱۳:۲۸۴. [۳]

۴- ۴) معجم البلدان ۲:۲۷۱. [۴]

قال:أ ينكرون النبوّه و يقرّون بالخلافه إن هذا لشیء یراد (۱)؟! و فی خطبه أمیر المؤمنین علیه السّلام الطالوتیه المرویه فی روضه الکافی قال علیه السّلام:لو أنّ لی رجالا ینصحون لله و لرسوله(و کان علیه السلام مرّ علی ثلاثین شاه)بعدد هذه الشیاه لأزلت أبن آکله الذّباب عن ملکه (۲).

و فی کتاب سلیم بن قیس قال أمیر المؤمنین علیه السلام لعمر:یا ابن صهاک! أ لیس لنا فیها حق،و هی لک،و لابن آکله الذباب؟فقال عمر:إنّ العامّه رضوا بصاحبی و لم یرضوا بک فما ذنبی؟فقال علیه السّلام:و لکنّ الله و رسوله لم یرضیا إلاّ بی (۳).

قال ابن أبی الحدید:اسم أبی بکر القدیم عبد الکعبه.فسمّاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عبد الله و اختلفوا فی عتیق.فقیل:کان اسمه فی الجاهلیه،و قیل:بل سمّاه به النبیّ صلّی اللّه علیه و آله (۴).

قلت:أهل بیته أعرف به سئل عبد الرحمن بن القاسم بن محمّد بن أبی بکر عن اسمه.فقال:اسمه عتیق.کان بنو أبی قحافه معتق و عتق و عتیق.

«و إنّه لیعلم أنّ محلّی منها» أی:من الخلافه بعد مشاهدته مقاماته و سماعه من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله استخلافه.

«محلّ القطب من الرحی» قال الجوهری:«یجوز فی قطب الرحی ضمّ القاف و فتحها و کسرها» (۵)،و قال ابن درید:«قطب الرحی:الحدیده

۱- ۱) أمالی المفید:۶۰ ح ۷،المجلس ۱۰،و النقل بالمعنی.

۲- ۲) الکافی ۸:۳۳ ح ۵. [۱]

۳- ۳) کتاب سلیم:۹۱،و النقل بتلخیص.

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۱:۵۲. [۲]

۵- ۵) صحاح اللغه ۱:۲۰۴، [۳]ماده(قطب).

التی تدور فیها» (۱).

و روی عنه علیه السلام هذا المعنی بلفظ آخر هکذا:«و إنّه و الله لیعلم أنّی أولی بها منّی بقمیصی» (۲).

قال دعبل:

حللت محلّا یقصر الطرف دونه و یعجز عنه الطیف أن یتجشّما

و لقد أجاد الناشیء فقال فیه علیه السّلام:

و صارمه کبیعته بخم مقاصدها من الخلق الرقاب

و لقد أجاد وفائی التستری فیه علیه السلام بالفارسیه:

جز بتو آراستن سریر خلافت نسبت افسر بمستحق فسار است

و روی الکنجی الشافعی فی(مناقبه)عن سعید بن المسیب قال:قلت لسعد أبن أبی وقاص:إنّی أرید أن أسألک عن شیء و إنّی أتّقیک.قال:سل عمّا بذالک.فإنّما أنا ابن عمّک.قلت:مقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فیکم یوم الغدیر.قال:نعم قام فینا بالظهیره فأخذ بید علی بن أبی طالب.فقال:«من کنت مولاه فعلی مولاه.اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره»فقال أبو بکر و عمر:أمسیت یا ابن أبی طالب مولی کلّ مؤمن و مؤمنه (۳).

و روی الجزری فی(اسده)فی وهب بن حمزه مسندا عنه قال:صحبت علیا علیه السّلام من المدینه إلی مکّه.فرأیت منه بعض ما أکره.فقلت:لئن رجعت إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لأشکونک إلیه.فلمّا قدمت لقیت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقلت:رأیت من علیّ

۱- ۱) جمهره اللغه ۱:۳۰۸، [۱]ماده(بطق)

۲- ۲) رواه المفید فی امالیه:۱۵۳ ح ۵،المجلس ۱۹،و لفظه:«قد علم و الله انی اولی الناس بهم منی بقمیصی»و رواه غیره أیضا.

۳- ۳) کفایه الطالب:۱۶. [۲]

كذا و كذا.فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:لا تقل هذا فهو أولی الناس بعدی (۱).

و فی(مروج المسعودی):لمّا صرف علیّ علیه السّلام قیس بن سعد بن عباده عن مصر وجّه مکانه محمّد بن أبی بکر.فلمّا وصل إلیها کتب إلی معاویه«من محمّد بن أبی بکر إلی الغاوی معاویه بن صخر-إلی أن قال-فکان أوّل من أجاب نبیّه صلّی اللّه علیه و آله و أناب،و آمن و صدّق،و أسلم و سلّم أخوه و ابن عمّه علیّ بن أبی طالب صدّقه بالغیب المکتوم،و آثره علی کلّ حمیم،و وقاه بنفسه کلّ هول،و حارب حربه و سالم سلمه،فلم یبرح مبتذلا لنفسه فی ساعات اللیل و النهار،و الخوف و الجزع حتّی برز سابقا لا نظیر له فی من اتّبعه،و لا مقارب له فی فعله،و قد رأیتک تسامیه،و أنت أنت،و هو هو أصدق الناس نیّه،و أفضل الناس ذرّیه،و خیر الناس زوجه،و أفضل الناس ابن عم،و أخوه الشاری بنفسه یوم موته،و عمّه سید الشهداء یوم احد،و أبوه الذابّ عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و عن حوزته،و أنت اللعین أبن اللعین،لم تزل أنت و أبوک تبغیان لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الغوائل،و تجهدان فی إطفاء نور اللّه.تجمعان علی ذلک الجموع،و تبذلان فیه المال،و تؤلّبان علیه القبائل.علی ذلک مات أبوک و علیه خلفته،و الشهید علیک من تدنی،و یلجأ إلیک من بقیّه الأحزاب،و رؤساء النفاق، و الشاهد لعلی مع فضله المبین القدیم أنصاره الّذین معه الّذین ذکرهم اللّه و أثنی علیهم من المهاجرین و الأنصار،و هم کتائب،و عصائب یرون الحق فی اتباعه،و الشقاء فی خلافه.فکیف یا ویلک تعدل نفسک بعلیّ علیه السّلام،و هو وارث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و وصیّه،و أبو ولده أوّل الناس له اتّباعا،و أقربهم به عهدا یخبره بسره،و یطلعه علی أمره،و أنت عدّوه و ابن عدّوه.فتمتّع فی دنیاک بباطلک،و لیمددک ابن العاص فی غوایتک-إلی أن قال-

---

۱- ۱) اسد الغابه ۵:۹۴. [۱]

فكتب إليه معاويه:«من معاويه بن صخر إلى الزارى على أبيه محمّد بن أبى بكر.أمّا بعد،فقد أتانى كتابك تذكر فيه ما الله أهله فى عظمته و قدرته.و ما اصطفى به رسوله،مع كلام كثير لك فيه تضعيف،و لأبيك فيه تعنيف،ذكرت فيه فضل ابن أبى طالب،و قديم سوابقه،و قرابته إلى الرسول،و مواساته إيّاه فى كلّ هول و خوف فكان احتجاجك علىّ و عيبك بفضل غيرك لا بفضلك.

فاحمد ربّا صرف هذا الفضل عنك،و جعله لغيرك.فقد كنّا و أبوك فينا نعرف فضل ابن أبى طالب و حقّه،لازما لنا مبروما علينا،فلمّا اختار الله لنبيّه ما عنده، و أتمّ له ما وعده،و أظهر دعوته و أفلج حجّته،و قبضه إليه،كان أبوك و فاروقه أوّل من ابتزه حقّه،و خالفه على أمره.على ذلك اتفقا و اتّسقا.ثم إنّهما دعواه إلى بيعتهما فأبطا عنهما،و تلكّأ عليهما،فهمّا به الهموم،و أرادا به العظيم ثمّ انّه بايع لهما،و سلّم لهما،و أقاما لا يشركانه فى أمرهما،و لا يطلعانه على سرّهما حتّى قبضهما إليه.ثم قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما،و سار بسيرهما.فعبته أنت،و صاحبك.حتّى طمع فيه الأقاصى من أهل المعاصى، فطلبتما له الغوائل،و أظهرتما عداوتكما حتى بلغتما فيه مناكما.فخذ حذرك يا ابن أبى بكر،و قس شبرك بفترك.تقصر أن توازى أو تساوى من يزن الجبال بحلمه،لايلين لمن قسر قناته،و لا يدرك ذو مقال أناته،مهّد أبوك مهاده و بنى ملكه و شاده،فإن يك ما نحن فيه صوابا،فأبوك أسسّه و نحن شركاؤه، و لو لا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبى طالب،و لسلّمنا إليه،و لكنّا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا.فأخذنا بمثله.فعب أباك بما بدا لك أو دع ذلك (۱).

و رواه نصر بن مزاحم فى(صفّينه)،و فيه:«فإن يكن ما نحن فيه صوابا،فأبوك أوّله،و إن يك جورا،فأبوك اسّسه،و نحن شركاؤه،و بهديه

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۱۱،و [۱]النقل بتصرف يسير.

أخـذنا،و بفعله اقتـدينا و لو لاـ مـا سـبقنا إليه أبوك،مـا خالفنا ابن أبى طالب و أسـلمنا له،و لكنّا رأينا أباك فعل ذلك.فاحتـذينا بمثاله،و اقتدينا بفعاله.فعب أباك ما بدا لك أو دع» (۱).

و من العجب أن الطبرى قال:لم أجز نقل هـذا الكتاب لعدم احتمال العامّه له (۲).فيقال له:لا يحتمله إلّا من انسلخ عن الإنسانيه،و جوّز التناقض و التضاد، و إنكار المتواترات،و عدم بطلان الملزوم مع بطلان اللازم فى دين الاسلام، و لازم صحّه خلافه أبى بكر و عمر و عثمان كون معاويه على الحق و هو هو و علىّ عليه السلام على الباطل و هو هو.أفّ لهم و لما يعبدون من دون اللّه.

و نقـل(طرائف ابن طاوس)عن(أنساب البلاذرى):انّ الحسـين عليه السـلام لما قتل كتب عبـد الله بن عمر إلى يزيـد بن معاويه:أما بعد!فقد عظمت الرزيّه، و جلّت المصيبه،و حدث فى الإسلام حدث عظيم،و لا يوم كيوم الحسين.

فكتب إليه يزيـد:يـا أحمق!فانّـا جئنا إلى بيوت متخـذه،و فرش ممهّـده،و وسائـد منضّـده.فقاتلنا عليها،فان يكن الحقّ لنا فعن حقّنا قاتلنا،و ان يكن الحق لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ هذا و آثر و استأثر بالحق على أهله (۳).

و لازم صـحّه خلافه أبى بكر كون قتل يزيد السكّير القمّير للحسين سيّد شباب أهل الجنّه بالتواتر عن النبىّ صلى الله عليه و آله و ابن الرسول صلى الله عليه و آله بقوله جلّ و علاو «أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» (۴)و من أهل بيت العصمه بنصّ القرآن «إِنَّما يُرِيدُ»

۱- ۱) وقعه صفين:۱۲۰. [۱]

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۳:۵۵۷،سنه ۳۶.

۳- ۳) رواه ابن طاوس فى الطرائف ۱:۲۴۸ ح ۳۴۸، [۲]لكن لم يوجد فى ترجمه الامام الحسين عليه السلام و لا يزيد بن معاويه من انساب الاشراف.

۴- ۴) آل عمران:۶۱. [۳]

«اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكَمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (۱)حقّا،و كفاهم بذلك خزيا.

و فى(الطبرى):لما كتب عبيد اللّه بن زياد مع مالك بن النسير البدىّ الكندى إلى الحرّ«جعجع بالحسين حين يبلغك كتابى»نظر إليه أبو الشعثاء الكندى من أصحاب الحسين عليه السلام و قال له:ثكلتك أمّك!ما ذا جئت فيه؟قال:

أطعت إمامى و وفيت بيعتى.قال له أبو الشعثاء:كسبت العار و النار،قال اللّه عزّ و جلّ: «وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ لا يُنْصَرُونَ» (۲).

و فى(الطبرى):أن الشيعه الّذين كانوا أصحاب جعفر بن محمّد قالوا لزيد بن علىّ لمّا أراد الخروج:ما قولك فى أبى بكر و عمر؟قال:إنّ أشدّ ما أقول إنّا كنّا أحقّ بسلطان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله من الناس أجمعين،و إنّ القوم استأثروا علينا،و دفعونا عنه،و لم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا قالوا:فلم يظلمك هؤلاء إذا كان اولئك لم يظلموك فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين؟ (۳)و قولهم عين الحق.فإنّ المؤسس لبنى اميّه هم الثلاثه أليس الثانى أحدث شورى لاختيار الثالث؟أ ليست خلافه الثالث عين سلطنه بنى اميّه؟ ثم الظاهر انّ زيدا اتّقى باقى أصحابه،فروى عنه أيضا انّه سأله رجل عن الرجلين،فلم يجبه.فلمّا وقع السهم فى جبينه دعا الرجل،و قال:لم ير منى بهذا السهم إلاّ الرجلان (۴).

و روى محمّد بن الحسن الصفار فى(بصائره)عن الباقر عليه السلام فى قوله جلّ و علا: «إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ»

۱- ۱) الاحزاب:۳۳. [۱]

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۴:۳۰۸،سنه ۶۱،و [۲]النقل بتلخيص.و الآيه ۴۱ من سوره القصص. [۳]

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۱۵:۴۹۸،سنه ۱۲۲،و [۴]النقل بتلخيص.

۴- ۴) روى هذا المعنى الهمدانى فى الالفاظ الكتابيه:۱۴۳.

«يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً» (۱):الأمانه:

الولايه حملها أبو فلان،و أبت السماوات و الأرض و الجبال حملها (۲).

و قال الزبير بن بكار:روى محمد بن اسحق انّ أبا بكر لمّا بويع افتخرت تيم بن مرّه،و كان عامّه المهاجرين،و جلّ الأنصار لا يشكّون أن عليّا عليه السّلام هو صاحب الأمر بعد الرسول صلّى اللّه عليه و آله.فقال الفضل بن العباس:يا معشر قريش، و خصوصا يا بنى تيم إنّكم إنّما أخذتم الخلافه بالنبوّه،و نحن أهلها دونكم -إلى أن قال-و انّا لنعلم انّ عند صاحبنا عهدا هو ينتهى إليه (۳).

و روى الواقدى فى(شوراه)-كما نقله ابن أبى الحديد عند قوله عليه السّلام:

«و من كلام له عليه السّلام و قد وقع بينه و بين عثمان مشاجره»-عن ابن عباس قال:

شهدت عتاب عثمان لعلىّ عليه السّلام-إلى أن قال-قال عثمان لعلى عليه السّلام:فإن كنت تزعم انّ هذا الأمر جعله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لك،فقد رأيناك حين توفى نازعت ثم أقررت-إلى أن قال-فقال له علىّ عليه السّلام:و امّا عتيق و ابن الخطاب.فإن كانا أخذا ما جعله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لى.فأنت أعلم بذلك و المسلمون (۴).

و روى الزبير بن بكار فى(موفقياته)و(الطبرى فى تاريخه)فى سيره عمر،عن عبد اللّه بن عمر قال:كنت عند أبى يوما،و عنده نفر من الناس.فجرى ذكر الشعر فقال:من أشعر العرب؟فقالوا:فلان و فلان.فطلع ابن عباس.فقال عمر:جاء الخبير.من أشعر الناس يا عبد اللّه؟قال:زهير ابن أبى سلمى.قال:

فأنشدنى مما تستجيده له.فقال:انّه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان.

فقال فيهم:

۱- ۱) الاحزاب:۷۲. [۱]

۲- ۲) بصائر الدرجات:۹۶ ح ۳،و [۲]النقل بالمعنى.

۳- ۳) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۲:۸،شرح الخطبه ۶۵.

۴- ۴) شرح ابن أبى الحديد ۲:۳۷۷، [۳]شرح الخطبه ۱۳۳.

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأوّلهم أو مجدهم قعدوا

قوم سنان ابوهم حين تنسبهم طابوا و طاب من الأولاد ما ولدوا

انس اذا آمنوا جنّ اذا فزعو مرزءون بها ليل إذا جهدوا

محسّدون على ما كان من نعم لا ينزع اللّه عنهم ماله حسدوا

فقال عمر:قاتله اللّه لقد أحسن،و لا أرى هذا المدح يصلح إلّا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول اللّه.فقال له ابن عباس:و فّقك اللّه.فلم تزل موفّقا.

قال:يا ابن عباس!أ تدرى ما منع الناس منكم؟قال:لا.قال:لكنّى أدرى.قال:

ما هو؟قال:كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوّه و الخلافه فتجحفوا الناس جحفا،فنظرت قريش لأنفسها فاختارت،و وفّقت فأصابت.فقال ابن عباس:

أ تميط عنّى غضبك فأقول؟قال:قل ما تشاء.قال:أمّا قولك إن قريشا كرهت فإن اللّه تعالى قال لقوم «ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ» (۱)، و اما قولك إنّا كنّا نجحف بالخلافه فلو جحفنا بالقرابه،و لكنّا قوم أخلاقنا مشتقّه من خلق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الّذى قال تعالى له: «وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (۲)و قال تعالى له صلّى اللّه عليه و آله: «وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (۳)و اما قولك:انّ قريشا اختارت فإن اللّه تعالى يقول: «وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» (۴)،و قد علمت انّ اللّه تعالى اختار من خلقه لذلك من اختار.فلو نظرت قريش لنفسها من حيث نظر اللّه لها لوفّقت و أصابت.فقال عمر:«على رسلك يا ابن عباس.أبت قلوبكم يا بنى هاشم إلّا غشّا فى أمر قريش لا يزول و حقدا عليها لا يحول».

۱- ۱) محمد:۹. [۱]

۲- ۲) القلم:۴. [۲]

۳- ۳) الشعراء القصص:۲۱۵. [۳]

۴- ۴) :۶۸.

فقال ابن عباس:«مهلا،لا تنسب قلوب بنى هاشم إلى الغشّ.فإنّ قلوبهم من قلب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الّذى طهّره اللّه،و زكّاه،و هم أهل البيت الّذين قال تعالى فيهم «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (۱)و أما قولك:حقدا،فكيف لا يحقد من غصب شيئه،و يراه فى يد غيره.فقال عمر:«أما أنت يا ابن عباس فقد بلغنى عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندى»قال:و ما هو؟اخبرنى.فإن يك باطلا فمثلى يميط الباطل عن نفسه،و إن يك حقّا فإنّ منزلتى عندك لا تزول به.قال عمر:بلغنى أنّك لا تزال تقول اخذ هذا الأمر منّا حسدا و ظلما.قال:أمّا قولك حسدا فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنّه.فنحن بنو آدم المحسود،و امّا قولك ظلما فأنت تعلم صاحب الحقّ من هو.ثم قال:ألم تحتجّ العرب على العجم بحقّ رسول اللّه،و احتجّت قريش على سائر العرب بحقّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟فنحن أحقّ برسول اللّه من سائر قريش.فقال عمر:قم الآن فارجع إلى منزلك.فقام،فلمّا ولى هتف به عمر أيّها المنصرف!إنّى على ما كان منك لراع حقّك.فالتفت ابن عباس فقال:انّ لى عليك،و على كلّ المسلمين حقّا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فمن حفظه فحقّ نفسه حفظ،و من أضاعه فحقّ نفسه أضاع.ثم مضى.فقال عمر لجلسائه:و اها لابن عباس!ما رأيته لاحى أحدا قط إلّا خصمه (۲).

و أقول:للّه در ابن عباس!أدّى حقّ الكلام،و هل ما قاله لعمر إلّا عين ما تقوله الإماميه للسنّه من أنّ قريشا،و فى رأسهم صدّيقهم و فاروقهم،كرهوا ما أنزل اللّه تعالى من استخلاف أمير المؤمنين عليه السّلام فأحبط اللّه أعمالهم،و أنّهم

۱- ۱) الاحزاب:۳۳. [۱]

۲ - ۲) رواه الزبير بن بكار فى الموفقيات،و عنه شرح ابن أبى الحديد ۳:۱۰۶، [۲]شرح الخطبه ۲۲۶،و الطبرى فى تاريخه ۳: ۲۸۸،سنه ۲۳،و [۳]النقل بتصرف يسير.

علموا من اختاره اللّه تعالى فتركوه عمدا،و أنه ما كان لهم اختيار الإمام بل لله تعالى كاختيار النبيّ،و أن أمير المؤمنين،و أهل بيته عليه السّلام هم الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس،و طهّرهم تطهيرا،و أن أخلاقهم كأخلاق النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و قلوبهم كقلبه و أنهم حسدوهم،و ظلموهم.

و أقول لعمر،زياده على ما قال ابن عباس:لم لا تقول:«أصابت قريش و وفّقت فى اختيارها»و لو لم يكن فعلها لما كنت أنت و صاحبك تؤمّران على العالم.

و يا للّه من عرّ عمر.تاره ينسب إلى بنى هاشم-و مغزى كلامه و مرماه أمير المؤمنين عليه السّلام-الغشّ،و قد أخذه عنه معاويه،و اخرى العجب و الجحف، و قد أخذ ذلك عنه ابن الزبير،فكان لا يصلّى على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فى صلاته و خطبته و يقول:لئلا يشمخ أهله بآنافهم.و ثالثه الحرص و أخذه عنه ابن عوف يوم الشورى،و رابعه الدعابه أخذه ابن النابغه.فكان يزعم ذلك لأهل الشام.

و روى الجوهرى فى(سقيفته)عن ابن عباس قال:تفرّق الناس ليله الجابيه عن عمر.فسار كلّ واحد مع إلفه.ثم صادفت عمر تلك الليله فى مسيرنا فحادثته فشكا إلىّ تخلّف علىّ عليه السلام عنه-إلى أن قال-قال عمر:يا ابن عباس!أوّل من ريّثكم عن هذا الأمر أبو بكر أنّ قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافه و النبوّه،قلت:لم ذاك ألم تنلهم خيرا؟قال:بلى،و لكنّهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا (۱).

قلت:سبحان اللّه!اعتقد عمر أنّ خلافه الإسلام بيد جمع أنكروا نبوّه نبى الإسلام حتّى قهرهم بالسيف،فأسرّوا كفرهم به و أظهروه بعد وفاته.

و روى الزبير بن بكار فى(موفقياته)عن ابن عباس قال:إنى لأماشى

۱- ۱) السقيفه:۵۲،و [۱]النقل بتلخيص.

عمر بن الخطاب فی سکّه من سکک المدینه إذ قال لی:یا ابن عباس!ما أری صاحبک إلّا مظلوما.فقلت فی نفسی:و اللّه لا یسبقنی بها.فقلت:فاردد إلیه ظلامته.فانتزع یده من یدی،و مضی یهمهم ساعه.ثم وقف فلحقته.فقال:یا ابن عباس!ما أظنّ منعهم عنه إلّا انّه استصغره قومه.فقلت فی نفسی:هذه شرّ من الاولی.فقلت:و اللّه ما استصغره اللّه و رسوله حین أمراه أن یأخذ براءه من صاحبک.فأعرض عنّی و أسرع.فرجعت عنه (۱).

و فی(فهرست ابن النـدیم):قال هشام بن الحکم:ما رأیت مثل مخالفینا عمدوا إلی من ولّاه اللّه من سمائه فعزلوه،و إلی من عزله من سمائه فولّوه (۲).

و روی الزبیر بن بکار أیضا فی(الموفّقیات):عن ابن عباس قال:کنت عند عمر.فتنفّس نفسا ظننت أنّ أضلاعه قد انفرجت.فقلت له:ما أخرج هذا النفس منک إلّا هم شدید.فقال أی:و الله یا ابن عباس إنّی افتکرت فلم أدر فی من أجعل هذا الأمر من بعدی.ثم قال:لعلّک تری صاحبک لها أهلا.قلت:و ما یمنعه من ذلک مع جهاده و سابقته و قرابته و علمه،قال:صدقت و لکنّه امرؤ فیه دعابه-إلی أن قال-قال عمر:من ان ولیها یحملهم علی کتاب ربّهم و سنّه نبیّهم لصاحبک أما ان ولی أمرهم حملهم علی المحجّه البیضاء و الصراط المستقیم (۳).

قلت:سبحان اللّه مع اعترافه بأنّ أمیر المؤمنین علیه السلام لو ولی الأمر یحملهم علی کتاب ربّهم و سنّه نبیّهم،و علی المحجّه البیضاء و الصراط المستقیم کیف دبّر الأمر لعثمان الّذی کان یعرف أنّه لو ولی یردّهم إلی

۱- ۱) رواه عنه ابن أبی الحدید فی شرحه ۳:۱۰۵،شرح الخطبه ۲۲۶.

۲- ۲) تکمله الفهرس:۲۲۴.

۳- ۳) رواه ابن أبی الحدید فی شرحه ۳:۱۰۶،شرح الخطبه ۲۲۶،لکن لا عن الزبیر بن بکار بل روی حدیثا آخر قبل هذا عن موفقیات الزبیر بن بکار و النقل بتصرف یسیر.

الجاهليه الاولى؟!و كيف لا و ساعه جلوسه فى الخلافه جاهر أبو سفيان فى محضره:يا بنى اميّه تداولوها تداول الكره فلا جنّه و لا نار.

و أمّا رميه له عليه السلام بالدعابه،فإنّما كان لأنّه عليه السلام لم يكن مثله عبوسا بصفه الجبّارين،بل كان بشره فى وجهه الّذى هو صفه المؤمنين.

و روى ابو عمر فى(استيعابه)عن ابن عمر.قال:قال عمر لأهل الشورى:لله درّهم إن ولّوها الأصيلع كيف يحملهم على الحقّ،و لو كان السيف على عنقه.فقلت:أتعلم ذلك منه و لا تولّيه.قال:إن لم أستخلف فأتركهم،فقد تركهم من هو خير منّى (۱).

قلت:يا لله للجواب،و لحمق أتباعه،لكن لا غرو.قال تعالى فى فرعون:

«فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ» (۲)،و لو كان الأمر كما ذكروا من عدم لزوم تعيين النبى لخليفته و تكون بيعه الناس تجعل انسانا إماما يكون من خالفه خارجيا مباح الدم يلزم أن يصير ولى اللّه عدّوا لله،و بالعكس لو بايع الناس مخالف الأول مع كون عملهما مع اللّه تعالى بعد ذلك عملهما معه جلّ و علا قبل بلا تغيير و لا تبديل،و لا زياده و لا نقصان.

و لمّا حارب المهلب مع الخوارج بسولاف من قبل مصعب بن الزبير ثمانيه أشهر ثم قتل مصعب بلغ ذلك الخوارج،و لم يبلغ المهلّب و أصحابه فناداهم الخوارج ألا تخبروننا ما قولكم فى مصعب؟قالوا:إمام هدى.قالوا:

فهو وليّكم فى الدنيا و الآخره.قالوا:نعم.قالوا:فما قولكم فى عبد الملك بن مروان؟قالوا:ذلك اللعين ابن اللعين نحن إلى اللّه منه براء،و هو عندنا أحلّ دما منكم.قالوا:فأنتم منه براء فى الدنيا و الآخره،قالوا:نعم.كبراءتنا منكم.قالوا:

۱- ۱) الاستيعاب ۳:۶۴. [۱]

۲- ۲) الزخرف:۵۴. [۲]

و أنتم له أعداء أحياء و أمواتا.قالوا:نعم.نحن له أعداء كعداوتنا لكم.قالوا:فإنّ إمامكم مصعبا قد قتله عبد الملك،و نراكم ستجعلون غدا عبد الملك إمامكم و أنتم لا تتبرّؤون منه و تلعنون أباه.قالوا:كذبتم يا أعداء اللّه.فلّما كان من الغد تبيّن لهم قتل مصعب.فبايع المهلّب الناس لعبد الملك.فأتتهم الخوارج فقالوا:

ما تقولون فى مصعب؟قالوا:يا أعداء اللّه لا نخبركم ما قولنا فيه،و كرهوا أن يكذّبوا أنفسهم عندهم قالوا:فقد أخبرتمونا أمس أنّه وليّكم فى الدنيا و الآخره،و أنّكم أولياؤه أحياء و أمواتا،فأخبرونا ما قولكم فى عبد الملك؟ قالوا:ذاك إمامنا و خليفتنا و لم يجدوا إذ بايعوه بدّا من أن يقولوا هذا القول.

فقالت لهم الأزارقه:يا أعداء اللّه!أنتم أمس تتبرءون منه فى الدنيا و الآخره، و تزعمون أنّكم له أعداء أحياء و أمواتا.و هو اليوم إمامكم و خليفتكم،و قد قتل إمامكم الّذى كنتم تتولّونه،فأيهما المحق و أيهما المبطل؟و أيّهما المهتدى، و أيّهما الضالّ؟قالوا لهم:يا أعداء اللّه!رضينا بذلك إذ كان وليّ أمورنا، و نرضى بهذا كما رضينا بذالك.قالوا لهم:لا و اللّه،و لكنّكم إخوان الشياطين، و أولياء الظالمين،و عبيد الدنيا.

و أقول للخوارج:إنّ ذلك يلزم عليكم بعد إقراركم بإمامه صديقكم و فاروقكم،و خروجكم عن الالتزام بلازمه لكونه واضح البطلان التزام بالتضاد و التناقض،و خلاف المعقول.فمن أقرّ بملزوم لابد أن يقرّ بلازمه.

و أقول لفاروقهم قولك:«إن لم أستخلفهم فأتركهم فقد تركهم من هو خير منّى»مضحك للثكلى.فكيف تركهم فقد أراد كتابه وصيّه و تعيين وصيّه كتابه حتّى لا يمكنك إنكاره،و كنت تعرف ذلك كما أقررت به فى اعتذارك عن منعه.فقلت:ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب اللّه،مع عدم معرفتك بشىء منه حتّى سخط و أخرجك من عنده.

ثم كيف تركتهم،و قد استخلفت بنى اميه الشجره الملعونه فى القرآن (۱).

و فى(إيضاح الفضل بن شاذان):روى يزيد بن هارون،عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمى قال:قال ابن عباس:لقى رجل من أهل الشام أبى بالجابيه فقال:السلام عليك يا أمير المؤمنين،فقال:لست للمؤمنين بأمير و هو ذاك-و أشار إلى عمر و كان بالقرب-و انا و اللّه أحقّ بها منه،فسمعها عمر.فقال له:أحقّ بها منّى و منك رجل خلّفناه فى المدينه-يعنى عليّا عليه السّلام (۲).

قلت:نقلنا قصصا عن عمر فى قوله عليه السّلام: «و إنّه ليعلم أنّ محلى منها محلّ القطب من الرحى» مع كون المراد به أبا بكر لأنّهما كانا كنفس واحده، و لأنّه إنّما كان هو الناصب لأبى بكر كما اعترف به النظام،نصبه ليردّ الأمر إليه كما صرّح به أمير المؤمنين عليه السلام مع انّه كان أيّام خلافه أبى بكر شريكه فى الخلافه أيضا كما لا يخفى عند من كان له إلمام بالتاريخ.

ثم إنّه كما علم أبو بكر أوّل من تقمّص بها بكونه عليه السلام أولى بها من كلّ أحد كذلك كلّ من تصدّى لها إلى الآخر إلّا أنّهم تبعوا الأول و تظاهروا به لكونه أسّس لهم رياسه و دنيا عظيمه.فخطب داود بن على لمّا بويع السفّاح،و قال:

«لم يصعد هذا المنبر بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله حقّا إلّا علىّ بن أبى طالب و السفّاح».

و روى الطبرى فى أحوال المهدى:أنّ أبا عون عبد الملك بن يزيد مرض فعاده المهدى و سأله حاجته.فقال:حاجتى أن ترضى عن عبد الله بن أبى عون و تدعو به.فقد طالت موجدتك عليه.فقال:يا أبا عون!إنّه على غير الطريق و على خلاف رأينا و رأيك،إنّه يقع فى الشيخين أبى بكر و عمر و يسىء القول

۱- ۱) بالنظر الى قوله تعالى فى الاسراء:۶۰. [۱]

۲- ۲) الايضاح:۹۰،و [۲]النقل بتصرف يسير.

فیهما.فقال أبو عون:هو و اللّه علی الأمر الّذی خرجنا علیه،و دعونا إلیه.فإن کان قد بدا لکم فمروا بما أحببتم حتی نطیعکم (۱).

و فی(الأغانی)عن أبی سلیمان الناجی قال:جلس المهدی یوما یعطی قریشا صلات أمر لهم بها و هو ولی عهد.فبدا ببنی هاشم ثم بسائر قریش.

فجاء السیّد الحمیری،و دفع إلی الربیع رقعه مختومه و إذا فیها:

قل لابن عباس سمیّ محمّد لا تعطینّ بنی عدیّ درهما

و احرم بنی تیم بن مرّه إنّهم شرّ البریه آخرا و مقدما

إن تعطهم لا یشکروا لک نعمه و یکافئوک بأن تذمّ و تشتما

و لئن منعتهم لقد بدءوکم بالمنع إذ ملکوا فکانوا أظلما

منعوا تراث محمّد أعمامه و بنیه و ابنیه عدیله مریما

و تأمّروا من غیر أن یستخلفوا و کفی بما فعلوا هنالک مأثما

لم یشکروا لمحمّد إنعامه أ فیشکرون لغیره ان أنعما

و اللّه منّ علیهم بمحمّد و کسا الجنوب و أطعما

ثم انبروا لوصیّه و ولیّه بالمنکرات فجرّعوه العلقما

فرمی بها إلی عبید اللّه الوزیر ثم أمر بقطع العطاء فانصرف الناس و أدخل السیّد علیه.فلمّا رآه ضحک،و قال:قد قبلنا نصیحتک یا إسماعیل...

و یأتی کلام الناصر العباسی (۲).

و أمّا قول أبی بکر فی إظهاره الشکّ فی احتضاره.فقد قال کما فی (خلفاء ابن قتیبه):«لیتنی سألته(أی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله)لمن هذا الأمر من بعده فلا ینازعه فیه أحد» (۳)فیقال له فی قوله«لیتنی سألته لمن هذا الأمر من بعده»لیت

۱- ۱) تاریخ الطبری ۶:۴۰۰،سنه ۱۶۹،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) الأغانی ۷:۲۴۳،و [۲]النقل بتلخیص.

۳- ۳) رواه ابن قتیبه فی الإمامه و السیاسه ۱:۱۹،و [۳]الطبری فی تاریخه ۲:۶۲۰،سنه ۱۳،و [۴]غیرهما.

صاحبک خلاّه یقول ذلک،لکن الرزیه کلّ الرزیه کما قال ابن عباس و کان کلّما ذکر ذلک قال ذلک و یبکی بکاء الثکلی منع صاحبک له عن ذلک مع أنّه یکفی فی خزی اتباعه شکّ متبوعهم فی أمر نفسه.

و روی محمّد بن یعقوب الکلینی عن الأصبغ قال:قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:ما بال أقوام غیّروا سنّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و عدلوا عن وصیّه لا یتخوّفون أن ینزل بهم العذاب؟!!ثم تلا هذه الآیه: «أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ کُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ» (۱)ثم قال:نحن النعمه الّتی أنعم اللّه بها علی عباده،و بنا یفوز من فاز یوم القیامه (۲).

هذا.و فی(روضه المناظر):اتّفق الملک العادل أبو بکر أخو السلطان صلاح الدین،و الملک العزیز عثمان بن صلاح الدین علی أخذ دمشق من الملک الأفضل علی بن صلاح الدین،و حاصراه.فدخل أبو بکر من باب توما، و عثمان من باب العرج،فسار علی إلی صرخد،و کتب إلی الخلیفه الناصر العباسی یشکو من عمّه و أخیه:

مولای إنّ أبا بکر و صاحبه عثمان قد أخذا بالجور حقّ علی

فانظر إلی حظّ هذا الأسم کیف لقی من الأواخر ما لقی من الاوّل

فأجابه الخلیفه الناصر العباسی:

غصبوا علیّا حقّه إذ لم یکن بعد النبّی له بیثرب ناصر

فاصبر فإنّ غدا علیه حسابهم و ابشر فناصرک الإمام الناصر (۳)

«ینحدر» أی:ینهبط.

۱- ۱) إبراهیم:۲۸ و ۲۹. [۱]

۲- ۲) الکافی ۱:۲۱۷ ح ۱. [۲]

۳- ۳) روضه المناظر ۲:۱۰۶،و النقل بتصرف فی اللفظ.

«عنّی السیل» من سال الماء.

«و لا یرقی» أی:لا یصعد.

«إلی الطیر» شبّه علیه السّلام علوه المعنوی بجبل عال لا یقدر الطیر من کثره علوه أن یصعد إلیه،و قال الشاعر «عال یقصّر دونه الیعقوب»

و الیعقوب ذکر الحجل،و قال الأعشی:

فی مجدل شیّد بنیانه یزلّ عنه ظفر الطائر

و قال امرؤ القیس:

نیافا تزلّ الطیر عن قذفاته

هذا،و قال کعب الأشقری فی فتح یزید بن المهلّب قلعه نیزک بباد غیس و کانت فی غایه الارتفاع،و کان نیزک یعظّمها حتّی إذا رآها سجد لها:

نفی نیزکا عن باد غیس و نیزک بمنزله أعیی الملوک اغتصابها

محلّقه دون السماء کأنّها غمامه صیف زلّ عنها سحابها

و لا یبلغ الأروی شماریخها العلی و لا الطیر إلّا نسرها و عقابها

و ما خوّفت بالذئب ولدان أهلها و لا نبحت إلّا النجوم کلابها

نقل الصدوق فی(معانی أخباره)عن أبی أحمد العسکری قال:معنی قوله علیه السّلام «ینحدر عنّی السیل و لا یرقی إلیّ الطیر» أنّ الخلافه ممتنعه علی غیری،و لا یتمکّن منها،و لا تصلح له (۱).

قلت:ما قاله إنّما هو معنی قوله علیه السلام قبل ذلک: «انّ محلی منها محلّ القطب من الرحی» و امّا هذا الکلام فمعناه علوّ مقامه بحیث لا یمکن لأحد أن یناله.

و علو مقامه هو أحد أسباب إعراض الناس عنه علیه السّلام،قال أبو زید

۱- ۱) معانی الاخبار:۳۶۲،و علل الشرائع ۱:۱۵۲. [۱]

النحوی:قلت للخلیل العروضی:لم هجر الناس علیّا علیه السّلام و قرباه،من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قرباه،و موضعه من الإسلام موضعه؟فقال:«و اللّه بهر نوره أنوارهم،و غلبهم علی صفو کلّ منهل،و الناس إلی أشکالهم أمیل.أما سمعت قول الأوّل:

و کلّ شکل لشکله ألف أما تری الفیل یألف الفیلا؟ (۱)

و قال یونس النحوی أیضا قلت للخلیل:ما بال أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله کأنّهم بنو أمّ واحده،و علی کأنّه ابن علّه؟قال:تقدّمهم إسلاما،و بذّهم شرفا و فاقهم علما،و رجحهم حلما و کثرهم هدی فحسدوه،و الناس إلی أمثالهم و أشکالهم أمیل (۲).

و فی(عیون المفید):اتفق الناس علی النقل عن أمیر المؤمنین علیه السّلام رجزه فی صفّین:

أنا علی صاحب الصمصامه و صاحب الحوض لدی القیامه

أخو نبی اللّه ذی العلامه قد قال إذ عمّمنی العمامه

أنت أخی و معدن الکرامه و من له من بعدی الإمامه (۳)

و کیف لا یکون مقامه علیه السلام بذالک الشموخ،و کتاب اللّه تعالی فی تنزیله جعله نفس النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و النبی صلّی اللّه علیه و آله جعل فی المتواتر عنه یوم احد لمّا قال جبرئیل علیه السلام له صلّی اللّه علیه و آله تعجبا من حمایته علیه السّلام عنه صلّی اللّه علیه و آله نفسه منه علیه السّلام فقال صلّی اللّه علیه و آله لجبرئیل:«کیف لا یواسینی علی،و هو منّی و أنا منه» کما جعل جبرئیل نفسه منه علیه السّلام کما جعلها منه صلّی اللّه علیه و آله فقال للنبی صلّی اللّه علیه و آله بعد

۱- ۱) رواه الصدوق فی علل الشرائع ۱:۱۴۵ ح ۱،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) رواه السروی فی مناقبه ۳:۲۱۳،و السائل هنا ایضا ابو زید.

۳- ۳) رواه عنه الشریف المرتضی فی الفصول المختاره ۲:۲۳۴. [۲]

كلامه ذاك«و أنا منكما » (۱).

«فسدلت» أى:أرخيت.

«دونها» أى:دون الخلافه.

«ثوابا» و الكلام كنايه عن إعراضه عنها،كمن يضرب الحجاب بينه و بين من يعرض عنه.

و فى(إيضاح الفضل):قال المأمون لفقهاء العامه:قال علىّ عليه السّلام:قبض النبىّ صلّى اللّه عليه و آله،و أنا أولى بمجلسه منى بقميصى،و لكنّى أشفقت أن يرجع الناس كفّارا (۲).

«و طويت عنها كشحا» قال ابن أبى الحديد:أى:حرمتها قالوا:لأنّ من كان إلى جانبك الأيمن مثلا فطويت كشحك الأيسر فقد ملت عنه و الكشح ما بين الخاصره و الجنب.و عندى انّهم أرادوا غير ذلك،و هو أنّ من أجاع نفسه.فقد طوى كشحه كما أنّ من أكل و شبع فقد ملأ كشحه،فكانّه أراد انّى اجعت نفسى عنها و لم ألتهمها (۳).

قلت:إنّما يجىء«طوى بطنه»بمعنى الجوع كما فى الخبر«و اترك أهل الصفّه تطوى بطونهم» (۴)و أما«طوى كشحه»فلا يجىء إلّا بمعنى الإعراض إذا عدى بعن كما فى كلامه عليه السّلام،أو بتقديرها كما فى قول الشاعر:

أخ قد طوى كشحا و أبّ ليذهبا

و قال آخر:

و صاحب لى طوى كشحا فقلت له إنّ انطواءك هذا عنك يطوينى

۱- ۱) رواه جمع كثير منهم ابن هشام فى السيره ۳:۴۳،و الكلينى فى الكافى ۸:۱۱۰ ح ۹۰، [۱]غيرهما.

۲- ۲) لم يوجد فى الايضاح،بل رواه الصدوق فى عيون الاخبار ۲:۱۸۶. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۱:۵۰. [۳]

۴- ۴) النهايه ۳:۱۴۶، [۴]ماده(طوى).

و أمّا إذا عدّی بعلی فبمعنی الإخفاء کما قال زهیر فی حصین بن ضمضم فی حرب داحس و الغبراء.

و کان طوی کشحا علی مستکنّه فلا هو أبداها و لم یتجمجم

و فی(اللسان):أراد«بالمستکنّه»عداوه أکنّها فی ضمیره (۱).

و بالجمله قوله علیه السّلام: «و طویت عنها کشحا» کقوله علیه السّلام: «و سدلت دونها ثوبا» ،کنایه عن إعراضه علیه السلام عن الخلافه و تصدّی الأمر،و ابن أبی الحدید خلط بین طیّ البطن و طیّ الکشح.

ثم طیّ الکشح لا یختصّ بمن کان علی أیمنک فطویت أیسرک عنه کما قال ابن أبی الحدید بل یجیء للعکس أیضا بل قوله:فطویت أیسرک عنه غیر صحیح.فمن کان علی أیمنک تطوی أیمنک أولا عنه إذا أعرضت عنه،و بطیّ الأیمن یحصل طی الأیسر.

ثم انّه علیه السّلام أعرض عن الخلافه،و سدل دونها ثوبا،و طوی عنها کشحا لأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أخبره بکیفیّه معامله الناس معه علیه السّلام بعده فقال له«انّ الامّه ستغدر بک بعدی» (۲).

و روی انّ الأشعث بن قیس قاله له:ما منعک یا ابن أبی طالب حین بویع أخو بنی تیم،و أخو بنی عدی،و أخو بنی أمیّه أن تقاتل و تضرب بسیفک،و أنت لم تخطبنا خطبه مذ کنت قدمت العراق إلّا قلت فیها قبل أن تنزل عن المنبر «و اللّه إنّی لأولی الناس،و ما زلت مظلوما مذ قبض رسول اللّه»فما یمنعک أن تضرب بسیفک دون مظلمتک؟ قال:یا ابن قیس اسمع الجواب.لم یمنعنی من ذلک الجبن،و لا کراهه

۱- ۱) لسان العرب ۱۵:۱۹، [۱]ماده(طوی)

۲- ۲) أخرجه الحاکم فی المستدرک ۳:۱۴۰ و ۱۴۲،و [۲]الثقفی،و عنه تلخیص الشافی ۳:۵۰-۵۱،و جمع آخر غیرهما.

للقاء ربیّ،و لکن منعنی من ذلک أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و عهده إلیّ.أخبرنی بما الامّه صانعه بعده.فلم أک بما صنعوا حین عاینته بأعلم به،و لا أشدّ استیقانا منّی به قبل ذلک.فقلت:یا رسول الله،فما تعهد إلیّ إذا کان ذلک؟قال:إن وجدت أعوانا فانبذ إلیهم و جاهدهم،و إن لم تجد أعوانا.فکفّ یدک،و احقن دمک حتی تجد علی إقامه الدین و کتاب الله و سنّتی أعوانا،و أخبرنی أنّ الامه ستخذلنی و تبایع غیری،و أخبرنی أنّی منه بمنزله هارون من موسی،و أنّ الامّه سیصیرون بعده بمنزله هارون،و من تبعه،و العجل و من تبعه إذ قال له موسی: «یا هارُونُ ما مَنَعَکَ إِذْ رَأَیْتَهُمْ ضَلُّوا أَلاّ تَتَّبِعَنِ أَ فَعَصَیْتَ أَمْرِی قالَ یَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْیَتِی وَ لا بِرَأْسِی إِنِّی خَشِیتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَیْنَ بَنِی إِسْرائِیلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِی» (۱)-الخبر (۲).

و لم یحضر علیه السّلام السقیفه کما حضروا لأمرین:

أحدهما:انّه کان مشتغلا بدفن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فکانوا یقولون له علیه السّلام بعد سماع احتجاجه علیهم:«لو سمعت الأنصار کلامک قبل بیعتها لأبی بکر ما اختلفت علیک»فکان علیه السّلام یقول:«أ فکنت أدع رسول الله صلّی اللّه علیه و آله فی بیته لم أدفنه، و أخرج أنازع الناس بسلطانه» (۳).

و الثانی:أنّ الإمام بمنزله الکعبه یجب علی الناس أن یأتوها لا أن تأتیهم هی .

«و طفقت» طفق:من أفعال الشروع قال تعالی: «وَ طَفِقا یَخْصِفانِ عَلَیْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ» (۴).

۱- ۱) طه:۹۲. [۱]

۲- ۲) رواه سلیم بن قیس فی کتابه:۱۲۶ و ۱۲۷.

۳- ۳) رواه الجوهری فی السقیفه:۱،و [۲]ابن قتیبه فی الامامه و السیاسه ۱:۱۲،و [۳]النقل بالمعنی.

۴- ۴) الاعراف:۲۲. [۴]

«ارتئی بین أن أصول» :من الصوله بمعنی الحمله.

«بید جذاء» أی:مقطوعه قال تعالی: «فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلّا کَبِیراً لَهُمْ» (۱).

و قال جل و علا: «عَطاءً غَیْرَ مَجْذُوذٍ» (۲).

و یحتمل أن یکون«بید جدّاء»بالمهمله أیضا بذلک المعنی کقولهم:

«أرض جدّاء»أی:لا ماء بها«و شاه جداء»لا لبن لها،و کقول الشاعر:

أبی حبّی سلیمی أن یبیدا و أمسی حبلها خلقا جدیدا (۳)

و أمّا کونه:«بید حذّاء»بالحاء کما احتمله ابن أبی الحدید (۴)و جعله بذلک المعنی فلا وجه له.فإنّه بمعنی السریع الخفیف یقال:«سیف أحذّ»أی:سریع القطع«و ناقه حذّاء»:سریعه السیر،«و قطاه حذّاء»:سریعه الطیران،«و حاجه حذّاء»:سریعه النفاذ و النجح،«و عزیمه حذّاء»:ماضیه لا یلوی صاحبها علی شیء.قال الراعی:

و طوی الفؤاد علی قضاء عزیمه حذّاء و اتّخذ الزمان خلیلا

و أمر أحذ ینفلت من کلّ أحد لا یقدر علی تدارکه.قال الطرمّاح:

یقری الامور الحذّ ذا أربه فی لیّها شزرا و أمرارها

و رجل أحذّ أی:خفیف الید.قال الفرزدق:

بعثت علی العراق و رافدیه فزاریا أحذّ ید القمیص

و قلب أحذّ:سریع الإدراک.قال طرفه:

و أروع نبّاض أحذّ ململم کمرداه صخر فی صفیح منضّد (۵)

۱- ۱) الانبیاء:۵۸. [۱]

۲- ۲) هود:۱۰۸. [۲]

۳- ۳) أورده لسان العرب ۳:۱۱۱، [۳]ماده(جدید).

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۱:۵۱.

۵- ۵) أورد الشواهد الأربعه فی الأساس:۷۷،ماده(حذّ).

و فی کلامه علیه السّلام:«انّ الدنیا قد ولّت حذّاء» (۱)أی:سریعه خفیفه،و حینئذ فلو جعل هنا قوله علیه السّلام:«بید حذّاء»بالحاء یصیر المعنی عکس المراد کما لا یخفی.

قال ابن قتیبه فی(خلفائه):خرج علیّ-کرّم الله وجهه-یحمل فاطمه بنت رسول الله صلّی اللّه علیه و آله علی دابه لیلا فی مجالس الأنصار تسألهم النصره.فکانوا یقولون:یا بنت رسول الله!قد مضت بیعتنا لهذا الرجل،و لو أنّ زوجک و ابن عمّک سبق إلینا قبل أبی بکر ما عدلنا به.فقالت فاطمه:ما صنع أبو الحسن إلاّ ما کان ینبغی له،و لقد صنعوا ما الله حسیبهم و طالبهم (۲).

و فی خطبته علیه السّلام الطالوتیه:أما و الله لو کان لی عدّه أصحاب طالوت،أو عدّه أهل بدر،و هم أعداؤکم لضربتکم بالسیف حتّی تؤولوا إلی الحق،و تنیبوا للصدق-إلی أن قال-و الله لو أنّ لی رجالا ینصحون لله و لرسوله بعدد هذه الشیاه-و أشار إلی ثلاثین شاه-لأزلت ابن آکله الذباب عن ملکه-الخبر (۳).

«أو اصبر علی طخیه عمیاء» قال أبو أحمد العسکری فی تفسیر الخطبه:

للطخیه موضعان:أحدهما:الظلمه،و الآخر:الغمّ و الحزن،و هو هاهنا یجمع الظلمه و الغمّ و الحزن (۴).

قلت:الظاهر أنّه إنّما قال ههنا یجمعهما لوصفها بعمیاء فکانّه قال طخیه بجمیع معانیها.

قال ابن أبی الحدید:انّ فی الکلام تقدیما و تأخیرا،و تقدیره:و لا یرقی إلیّ الطیر فطفقت ارتئی بین کذا و کذا فرأیت أن الصبر علی هاتا أحجی فسدلت

۱- ۱) نهج البلاغه ۱:۹۳،الخطبه ۴۲.

۲- ۲) الإمامه و السیاسه ۱:۱۲. [۱]

۳- ۳) رواه الکلینی فی الکافی ۸:۳۲ و ۳۳. [۲]

۴- ۴) العلل ۱:۱۵۲،و [۳]المعانی:۳۶۲،و النقل بتلخیص.

دونها ثوبا و طويت عنها كشحا ثم و صبرت و فى العين قذى إلى آخر القصه لأنّه لا يجوز أن يسدل دونها ثوبا و يطوى عنها كشحا ثم يطفق يرتئى بين أن ينابذهم أو يصبر-إلى أن قال-و التقديم و التأخير طريق لاحب و سبيل مهيع فى لغه العرب قال تعالى: «الَّذِى أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً» أى أنزل على عبده الكتاب قيما و لم يجعل له عوجا (۱).

قلت:بل لا تقديم و لا تأخير،و انما الكلام من باب الاجمال و التفصيل فأجمل عليه السّلام أوّلا إعراضه بقوله: «فسدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا» و فصّل ثانيا بقوله: «و طفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء أو اصبر على طخيه عمياء» .

فشرع عليه السّلام يفكّر فرأى أمره دائرا بين محذورين صوله غير منتجه، و غمضه مؤلمه،و المحذور الثانى أقرب إلى العقل فاختاره.

و لو لاه لما كان لإعراضه وجه،و لذا لم يعرض عليه السّلام بعد عثمان و قام و قاتل و قال فى قتاله مخالفيه«لم يسعنى إلّا القتال أو الكفر بما نزل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله» (۲).

و التقديم و التأخير فى لغه العرب و إن كان كثيرا حتّى عقد له الثعالبى فى(سرّ عربيّته) (۳)بابين لكنّه طريق آخر ليس مثل ما قال فى كلامه،و لا اختصاص له بلغه العرب بل سائر فى جميع اللغات،و أمّا ما لفّقه فى بيان ترتيب كلامه عليه السّلام فهو خارج عن طريق المحاوره عند الكلّ .

«يهرم فيها الكبير،و يشيب فيها الصغير» قال ابن أبى الحديد:يمكن أن

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۵۱. [۱]

۲- ۲) رواه المفيد فى اماليه:۱۵۴ ح ۵،المجلس ۱۹،و لفظ:«ثم لم اجد إلا قتالهم او الكفر بالله»رواه غيره ايضا.

۳- ۳) انظر كتاب الثعالبى:«فقه اللغه و سر العربيه».

يكون من باب الحقائق يعنى به طول ولايه المتقدّمين عليه،و من باب المجازات يعنى به صعوبه تلك الأيام حتّى أن الكبير يكاد يهرم و الصغير يشيب من أهوالها (۱).

قلت:قوله عليه السّلام «يهرم...» :صفه لقوله عليه السّلام «طخيه عمياء» و حينئذ فالمراد شرح حاله عليه السلام فى أوّل الأمر يوم تصدّى أبى بكر للأمر فيتعيّن أنّ كلامه عليه السلام من باب الاستعاره.

قال عليه السّلام ذلك لأن أبا بكر فعل أفعالا شنيعه حتى ان بعضها لم يرضها عمر منها قتل خالد بن الوليد و اليه لمالك بن نويره بتهمه الارتداد،و زناه بامرأته ليله قتله.فترك أبو بكر الحدّ و القود عليه.قال الجزرى فى(كامله):لمّا قدم خالد البطاح بعث السرايا و أمرهم بداعيه الإسلام،و أن يأتوه بكلّ من لم يجب،و إن امتنع ان يقتلوه-إلى أن قال بعد ذكر قتله مالكا و وطيه امرأته، و بلوغ خبره إلى المدينه-قال عمر لأبى بكر:إنّ سيف خالد فيه رهق،و أكثر عليه فى ذلك فقال:يا عمر!تأوّل خالد فأخطأ.فارفع لسانك عنه.فإنّى لا أشيم سيفا سلّه اللّه على الكافرين،و ودى مالكا،و كتب إلى خالد أن يقدم عليه ففعل و دخل المسجد و عليه قباء،و قد غرز فى عمامته سهما.فقام إليه عمر.فنزعها و حطّمها و قال له:«قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته،و اللّه لأرجمنّك بأحجارك»و خالد لا يكلّمه يظّن أنّ رأى أبى بكر مثله،و دخل على أبى بكر.

فأخبره الخبر،و اعتذر إليه فعذره و تجاوز عنه،و عنّفه فى التزويج الّذى كانت عليه العرب من كراهه أيام الحرب.فخرج خالد و عمر جالس.فقال له خالد:

«هلّم إلىّ يا ابن أمّ شمله»فعرف عمر أنّ أبا بكر رضى عنه.فلم يكلّمه،و قيل:

إن المسلمين لمّا غشوا مالكا و أصحابه ليلا أخذوا السلاح،فقالوا:نحن

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۵۱،و [۱]النقل بتلخيص.

المسلمون.فقال أصحاب مالک:و نحن المسلمون.قالوا لهم:ضعوا السلاح.

فوضعوه ثم صلّوا.و کان خالد یعتذر فی قتله لمالک أنّه قال:ما أخال صاحبکم إلاّ قال کذا و کذا فقال له:أو ما تعدّه لک صاحبا ثم ضرب عنقه،و قدم أخوه متمم بن نویره علی أبی بکر یطلب بدم أخیه،و یسأله أن یردّ علیه سبیهم،فأمر أبو بکر بردّ السبی،و ودی مالکا من بیت المال (۱).

و قال الجزری أیضا فی(کامله):کان أوّل کتاب کتبه عمر-لمّا ولی- بتولیه أبی عبیده جند خالد،و بعزل خالد لأنّه کان ساخطا علیه فی خلافه أبی بکر کلّها لوقعته بمالک بن نویره،و ما کان یعمل فی حربه،و أوّل ما تکلّم به عزل خالد،و قال:لا یلی لی عملا أبدا.و کتب إلی أبی عبیده إن أکذب خالد نفسه فهو الأمیر علی ما کان علیه،و إن لم یکذب نفسه،فأنت الأمیر علی ما هو علیه، انزع عمامته عن رأسه،و قاسمه ماله.فذکر أبو عبیده ذلک لخالد،فاستشار خالد اخته،و کانت عند الحرث بن هشام.فقالت:و الله لا یحبّک عمر أبدا،و ما یرید إلاّ أن تکذب نفسک ثم ینزعک.فقبل رأسها،و قال:صدقت.فأبی أن یکذب نفسه.فأمر أبو عبیده بنزع عمامه خالد-إلخ (۲).

و روی أنّ عمر قال یوما فی خلافته لخالد:أنت الذی قتلت مالکا.فقال ان کنت قتلت خالدا لهنات کانت بینی و بینه،فقد قتلت لکم سعد بن عباده لهنات کانت بینکم و بینه (۳).

و فی(کامل المبرد):لمّا صلّی أبو بکر،قام متمّم بن نویره أخو مالک الّذی قتله خالد بحذاء أبی بکر،و اتّکأ علی سیه قوسه،و أومی إلی أبی بکر،و قال:

۱- ۱) رواه ابن الاثیر فی الکامل ۲:۳۵۸،سنه ۱۱،و [۱]روی بعضه الطبری فی تاریخه ۲:۵۰۲ سنه ۱۱. [۲]

۲- ۲) رواه ابن الاثیر فی الکامل ۲:۴۲۷،سنه ۱۱،و [۳]الطبری فی تاریخه ۲:۶۲۴،سنه ۱۱. [۴]

۳- ۳) رواه ابو القاسم الکوفی فی الاستغاثه:۱۰،و [۵]المجلسی فی فتن البحار:۲۵۷. [۶]

أ دعوته بالله ثم غررته لو هو دعاك بذمّه لم يغدر

فقال أبو بكر:و الله ما دعوته و لا غررته(و أقول:لعمر الله صدق متمم، و كذب أبو بكر.فهل فعل عامله إلّا فعله مع رضائه به و إمضائه له،و لو كان صدق لتبرأ من فعل خالد و لأقاد متمّما من خالد.نعم هنا لم يكن عمر شريكه حيث أنكره غايه الإنكار الّذى سمعته)إلى أن قال-ثم بكى متمم و انحطّ على سيه قوسه،و كان أعور.فما زال يبكى حتى دمعت عينه العوراء.فقام إليه عمر.فقال:لوددت أنّى رثيت أخى زيدا بمثل ما رثيت به أخاك مالكا (۱).

و أقول لأبى بكر فى قوله لعمر:«لم أكن لأشيم سيفا سلّه الله على الكافرين».

بل لم تكن لتشيم سيفا سللته على المسلمين لتتظاهر بذلك على أمير المؤمنين عليه السّلام.

و يا لله لإخواننا فى تبجّحهم بهذا الرجل بكونه صاحب الغار،و يقتل عامله برضاه جمعا من المسلمين غدرا،و يقطع هو و جنده رؤوسهم، و يجعلونها أثافىّ قدورهم.

قال الطبرى:كان مالك بن نويره من أكثر الناس شَعرا،و انّ أهل العسكر أثفوا برءوسهم القدور.فما منهم رأس إلّا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكا.فإن القدر نضجت و ما نضج رأسه من كثره شعره (۲).

فهل ينبغى أن يقال له فى عمله ذاك إلّا صاحب العار مع أنّ كونه صاحب الغار أيضا كان عارا حيث صار سببا لاضطراب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله حتى أنزل الله سكينته على رسوله و أبقاه فى عواره،و سمّوه الصديق،و هل ذاك

۱- ۱) رواه المبرد فى الكامل ۸:۲۳۱ و ۲۳۲،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) تاريخ الطبرى سنه ۱۱،۲:۵۰۳. [۲]

العمل عمل صدّيق أم زنديق.

و من الغريب أنّ من مسلّماتهم كون خالد سيف الله،و لعمر الله إن كان الاّ سيف أبى بكر.فإن كان أبو بكر إلههم فهو سيف إلههم لا سيف الله.

و من المضحك أنّهم وضعوا له أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله وصفه بذلك إلاّ أنّ الله تعالى الذى يخزى الكاذب فضحهم بأن قالوا لقّبه النبى بذلك لمّا كان بمؤته و جعلوا الراوى لذلك أبا قتاده.فقال الطبرى:قال أبو قتاده:بعث النبى صلّى اللّه عليه و آله جيش الامراء.فقال:عليكم زيد بن حارثه.فإن اصيب فجعفر،فإن اصيب جعفر فعبد الله بن رواه.فوثب جعفر فقال:يا رسول الله ما كنت أذهب إن تستعمل زيدا علىّ،قال:امض فإنّك لا تدرى أىّ ذلك خير.فانطلقوا-إلى أن قال-فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله:أخبركم عن جيشكم-إلى أن قال بعد ذكر الأخبار عن شهاده عبد اللّه بن رواحه-قال النبيّ:ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد،و لم يكن من الامراء هو أمر نفسه.ثم قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله:«اللهمّ انّه سيف من سيوفك فأنت تنصره»فمنذ يومئذ سمّى خالد سيف الله (۱).

مع أنّ خالدا لما رجع من مؤته مع الجيش جعل الناس يحثون التراب على خالد و جيشه،و يقولون:«يا فرّار فى سبيل اللّه»فهل يقولون لسيف اللّه فرار فى سبيل الله؟ و ان أبا قتاده كان من منكرى خالد،و عاهد الله تعالى ان لا يشهد معه حربا فكيف يمكن أن يكون سمع النبيّ صلّى اللّه عليه و آله سمّاه سيف الله كما وضعوا على لسانه و يعاهد الله تعالى ألا يشهد مع خالد حربا.

اما انّ خالدا و جيشه لمّا رجعوا كان الناس يقولون لهم:يا فرّار.فقال الطبرى قال عروه بن الزبير حين انصرف خالد بن الوليد بالناس قافلا:لمّا

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۲:۳۲۲،سنه ۸. [۱]

دنوا من دخول المدينه تلّقاهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و المسلمون،و جعل الناس یحثون علی الجیش التراب،و یقولون:یا فرّار فی سبیل الله-و قالت ام سلمه لامرأه سلمه بن هشام بن المغیره:ما لی لا أری سلمه یحضر الصلاه مع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قالت:و الله ما یستطیع أن یخرج،کلّما خرج صاح الناس أ فررتم فی سبیل الله (۱).

و اما أنّ أبا قتاده عاهد الله تعالی ان لایشهد حربا مع خالد.ففی(الطبری):

أنّ أبا قتاده ممّن شهد لمالک بن نویره بالاسلام،و خاصم خالدا و ترکه، و جاء إلی المدینه،و أخبر الناس بغدر خالد بمالک،و عاهد الله تعالی أن لا یشهد مع خالد حربا» (۲).

لکن تلقیب صدّیقهم له بسیف الله محقّق.فقد عرفت انّه قال لعمر:«لم أکن لأشیم سیفا سلّه الله علی الکافرین»إلّا أنّ فاروقهم حکم بضدّه،و قال له:انّ خالدا سیف فیه رهق،و سیف الله لا یمکن أن یکون فیه رهق.

و من الغریب أنّهم تاره یقولون إن النبیّ جعل خالدا سیف الله،و اخری لما أرادوا أن یضعوا لعبد الرحمن بن عوف و أمثاله فضائل،یروون ما یدلّ علی انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لم یکن یحسب خالدا من المسلمین حیث لم یجعله من أصحابه،و کلّ أصحابه مسلمون.فروی الطبری-فی قصّه غدر خالد فی زمن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله ببنی جذیمه الّذین قتلوا عمّه فی الجاهلیه کما قتلوا عوفا والد عبد الرحمن بن عوف-عن ابن أبی سلمه قال:کان بین خالد و عبد الرحمن بن عوف فیما بلغنی کلام فی ذلک.فقال له(عبد الرحمن):عملت بأمر الجاهلیه فی الإسلام.فقال:خالد إنّما ثأرت بأبیک.فقال عبد الرحمن:

۱- ۱) تاریخ الطبری ۲:۳۲۳،سنه ۸،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۲:۵۰۲،سنه ۱۱،و [۲]النقل بالمعنی.

كذبت قد قتلت قاتل أبی و لكنك إنّما ثأرت بعمّك الفاكه حتی كان بينهما شیء.

فبلغ ذلك النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقال:مهلا یا خالد دع عنك أصحابی.فو الله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته فی سبیل الله ما أدركت غدوه رجل من أصحابی و لا روحته (۱).

ثمّ من العجب أنّهم لم یعنونوا مالكا فی كتبهم فی الصحابه مع أنّهم یعنونون المنافقین فلم یذكره أبن منده فی كتابه،و لا أبو نعیم فی كتابه، و لا أبو عمر فی استیعابه و لا غیرهم ممّن كتب فی الصحابه.

و قد تعجّب ابن الأثیر الذی جمع أقوال أولئك الثلاثه فی كتابه(اسد الغابه) مع شدّه نصبه من ذلك.فعنونه من نفسه،و نقل ترجمته من(تاریخ الطبری)،و قال:«هذا یدلّ علی انّ مالكا لم یرتدّ،و قد ذكروا فی الصحابه أبعد من هذا فتركهم هذا عجب،و عمر یقول لخالد:«قتلت امرأ مسلما».

و أبو قتاده یشهد أنّهم أذنوا و صلّوا،و أبو بكر یرد السبی و یعطی دیّه مالك من بیت المال.فهذا جمیعه یدلّ علی أنّه مسلم،و وصف متمّم أخاه مالكا.

فقال«كان یركب الفرس الحرون،و یقود الجمل الثقال و هو بین المزادتین النضوحتین فی اللیله القرّه،و علیه شمله فلوت معتقلا رمحا خطیّا.فیسری لیلته ثم یصبح وجهه ضاحكا كأنّه فلقه قمر» (۲).

و أقول للجزری:لاتلم أصحابك فی ذلك.فإنّهم أرادوا إخفاء عار صاحب غارهم،و هل كان جوابه لأخیه فی قوله:«أ دعوته بالله ثم غررته»«و الله ما دعوته و لا غررته»جوابا؟هل قال له:أنت بشخصك فعلت كذا حتی یجیبه بما أجاب؟و هل جوابه إلّا جواب مكابر؟

۱- ۱) تاریخ الطبری ۲:۳۴۲،سنه ۸. [۱]

۲- ۲) اسد الغابه ۴:۲۹۶. [۲]

كما أنّهم وضعوا له أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله سمّاه صدّيقا لكونه صدّق خبر إسرائه إلى بيت المقدس.فإن كان كذلك.فالمسلمون كلّهم صدّقوا ذلك.

فيلزم أن يكونوا كلّهم صدّيقين.

ثم لازم ذلك عدم تصديق فاروقهم،و ذى نوريهم لإسرائه إلى بيت المقدس و كان إسراؤه قبل هجرته بسنه،و قد نطق بإسرائه القرآن (۱)فيلزم ان يكونا كافرين.

مع ان فى خبرهم:أن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال لجبرئيل عليه السّلام:إنّ قومى لا يصدّقونى فقال جبرئيل«يصدّقك أبو بكر و هو الصدّيق» (۲)و لا ربط للجواب.فإنّ مراد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بقومه قريش الكفّار فأىّ فائده لتصديق أبى بكر له،و هو أحد أصحابه.

و الدليل على ان المراد بقومه قريش الكفّار قوله تعالى: «وَ قالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً» (۳)،و قوله تعالى: «وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ» (۴)،و قوله تعالى: «وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ» (۵).

فإن كانت الألقاب جزافا كألقاب العباسيّه المتوكل على الله،و المعتصم بالله،و غير ذلك فلا مشاحّه،فكم اسم ليس تحته مسمّى،بل كم اسم مسمّاه بالضّد كما قيل بالفارسيه:

بر عكس نهند نام زنگى كافور

۱- ۱) انظر الآيه الاولى من الاسراء.

۲- ۲) اخرجه ابن سعد فى الطبقات ۳ ق ۱:۱۲۰.

۳- ۳) الفرقان:۳۰. [۱]

۴- ۴) الانعام:۶۶. [۲]

۵- ۵) الزخرف:۵۷. [۳]

و ان كانت عن حقيقه،فلا بد ان يعاين فى الملقّب علائم المعنى كما قال الذى نجا من صاحبى يوسف عليه السّلام له عليه السّلام لمّا كان شاهد فى السجن صدقه فى أعماله و أقواله «يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنا فِى سَبْعِ بَقَراتٍ» الآيه (۱).

و الرجل لم يكن صادقا فضلا عن كونه صدّيقا.فللصادق أوصاف ذكرها الله تعالى فى قوله «وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِكَهِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السّائِلِينَ وَ فِى الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاهَ وَ آتَى الزَّكاهَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصّابِرِينَ فِى الْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا» (۲).

أثبتوا وجود واحد من هذه الأوصاف فيه بالبرهان لا بما بذل معاويه الأموال فى الوضع و الجعل له و لصاحبه،تضعيفا لأمر حجّه الله.

و كيف و فقدانه لكثير منها بالعيان.فلم يصبر فى البأساء و الضرّاء إذ كان فى الغار حتى نهاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن الجزع،و بقى مضطربا لتخصيص الله تعالى إنزال السكينه بنبيّه صلّى اللّه عليه و آله.

و لم يصبر حين البأس.فأخذ هو كصاحبه الرايه فى خيبر و رجع منهزما يجبّن أصحابه و يجبّنه أصحابه حتىّ قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:«لأعطين الرايه غدا رجلا يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله»فأعطاها أمير المؤمنين عليه السّلام (۳).

و فى كلام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله هذا إشاره لمن ألقى السمع و هو شهيد انّ الرجل

۱- ۱) يوسف:۴۶. [۱]

۲- ۲) البقره:۱۷۷. [۲]

۳- ۳) حديث الرايه أخرجه جمع كثير منهم مسلم فى صحيحه ۴:۱۸۷۱ ح ۳۲،و الترمذى فى سننه ۵:۶۳۸ ح ۳۷۲۴، و ابن ماجه فى سننه ۱:۴۵ ح ۱۲۱.

و صاحبه كانا لا يحبّان الله و رسوله،و لا يحبّهما الله و رسوله.

و يوم حنين قال:«اليوم لن نغلب عن قلّه»ثم انهزم فى من انهزم.فأنزل تعالى فيه: «وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها» (۱).

و أخرجه تعالى هنا أيضا كآيه الغار ممّن أنزل عليه السكينه حيث غيّر الخطاب،و قال: «عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» و لم يقل:«و عليكم»فيفهم اخراجه عن المؤمنين أيضا.

و من العجب انّهم لم يصفوا أمير المؤمنين عليه السّلام بالصدّيق مع كونه أوّل من صدّق النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بالعيان.قال الإسكافى فى(نقض سفيانيه الجاحظ):

قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:لقد صلّت الملائكه على و على على سبع سنين،و ذلك أنّه لم يصلّ معى رجل فيها غيره.

و قال عبّاد بن عبد الله الأسدى أيضا:سمعت عليا عليه السّلام يقول:أنا عبد اللّه و أخو رسوله،و أنا الصدّيق الأكبر،لا يقولها غيرى إلا كذّاب.و لقد صلّيت قبل الناس سبع سنين (۲).

و فى(الطبرى)عن أمير المؤمنين قال:لمّا نزلت على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (۳)دعانى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال:ان الله تعالى أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين فضقت بذلك ذرعا و عرفت أنّى متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره،فصمتّ عليه حتى جاءنى جبرئيل و قال:إن لا تفعل

۱- ۱) رواه الواقدى فى المغازى ۲:۸۹۰،و غيره.و [۱]الآيات ۲۵-۲۶ من سوره التوبه. [۲]

۲- ۲) رواهما عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۲۶۱-۲۶۲،شرح الخطبه ۱۹۰.

۳- ۳) الشعراء:۲۱۴. [۳]

ما تؤمر به يعذّبک ربّک فاصنع يا على لنا صاعا من طعام،و اجعل عليه رجل شاه،و املأ لنا عسّا من لبن،ثم أجمع لى بنى عبد المطلب حتّى اكلّمهم و ابلّغهم ما امرت به.ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له،و هم يومئذ أربعون رجلا- يزيدون رجلا- أو ينقصونه،فيهم أعمامه أبو طالب،و حمزه و العباس و أبو لهب،فلمّا اجتمعوا إليه دعانى بالطعام الّذى صنعت لهم،فجئت به.فلمّا وضعته تناول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله حذيه من اللحم فشقّها بأسنانه ثم ألقاها فى نواحى الصفحه ثم قال:خذوابسم الله.فأكل القوم حتّى مالهم بشىء حاجه، و ما أرى إلّا موضع أيديهم،و أيم الله الّذى نفس علىّ بيده و إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم.ثم قال:اسق القوم.فجئتهم بذلک العسّ.فشربوا حتى رووا منه جميعا،و أيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.فلمّا أراد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أن يتكلّم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال:

«لقد سحركم صاحبكم»فتفرّق القوم.و لم يكلّمهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال فى الغد:

يا على!انّ هذا الرجل سبقنى إلى ما قد سمعت من القول.فتفرّق القوم قبل أن أكلّمهم.فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت.ثم اجمعهم إلىّ.ففعلت ثم جمعتهم،ثم دعانى بالطعام،فقرّبته لهم.ففعل كما فعل بالأمس،فأكلوا حتّى ما لهم بشىء حاجه.ثم قال:اسقهم.فجئتهم بذلک العسّ.فشربوا حتّى رووا جميعا.ثم تكلّم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.فقال:يا بنى عبد المطلب!إنّى و الله ما أعلم شابّا فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به.إنّى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخره،و قد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه.فأيّكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى و وصيّى و خليفتى فيكم.فأحجم القوم عنها جميعا،و قلت و أنا لأحدثهم سنّا و أرمصهم عينا،و أعظمهم بطنا،و أحمشهم ساقا:أنا يا نبىّ الله أكون و زيرک عليه.فأخذ برقبتى ثم قال:إنّ هذا أخى و وصيّى،و خليفتى

فیکم.فاسمعوا له و أطیعوا.فقام القوم یضحکون،و یقولون لأبی طالب:قد أمرک أن تسمع لابنک و تطیع.و روی خبر آخر بمضمونه (۱).

و من العجب أنهم ینقلون استخلاف النبیّ صلّی اللّه علیه و آله له فی أوّل أمره فضلا عن باقی أیّامه ثم ینکرونه.فهل کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله مثل الامراء الدنیویه یعدون من یؤازرهم مقاما فاذا استقرّ أمرهم لم یفوا لهم؟ و لو لم یکن نصّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله علی أمیر المؤمنین علیه السّلام إلاّ هذا لکفاه بعد صراحته.فقد عرفت أنّ القوم قاموا یستهزئون بأبی طالب بأنّ ابن أخیک أوجب علیک طاعه ابنک.

مع انّ النصوص علیه علیه السّلام لا تحصی.فان لم یثبت استخلافه بها کما زعمه إخواننا لم یثبت شیء فی العالم.

کما أنّهم نقلوا أنّ بعض من قال للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله:أؤازرک علی أمرک علی أن أکون خلیفتک بعدک أنکر علیهم ذلک.و قال لهم:انّ هذا أمر بید الله لا بیدی.

فکیف جعلوا استخلاف أبی بکر بید الناس.ففی(تفسیر الثعلبی)فی قوله تعالی: «لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ یَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ» (۲)انّ عامر بن الطفیل جاء إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقال:ما لی إن أسلمت؟قال:لک ما للمسلمین، و علیک ما علیهم.فقال:تجعل لی الأمر من بعدک.فقال:«لیس ذلک إلیّ إنّما ذلک إلی الله-عزّ و جلّ-یجعله حیث یشاء» (۳).

و فی(الطبری):لمّا کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله یعرض نفسه علی القبائل جاء إلی بنی کلاب.فقالوا:نبایعک علی أن یکون لنا الأمر بعدک.فقال:«الأمر للّه فإن شاء

۱- ۱) تاریخ الطبری ۲:۶۲،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الرعد:۱۱ [۲]

۳- ۳) رواه عنه ابن طاوس فی الطرائف ۲:۳۹۵. [۳]

كان فيكم أو فى غيركم»فمضوا،و لم يبايعوه،و قالوا:لا نضرب لحربك بأسيافنا ثم تحكّم علينا غيرنا (۱).

و فى(الطبرى)أيضا قال الزهرى:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله اتى بنى عامر بن صعصعه فدعاهم إلى اللّه و عرض عليهم نفسه.فقال رجل منهم يقال له بيحره بن فراس:و الله لو أنّى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب.

ثم قال له:«أ رأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أ يكون لنا الأمر من بعدك؟»قال:«الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء»فقال له:

«أ فنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا؟!» (۲).

و قد قال تعالى: «وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ» (۳)و خليفه النبىّ لا بد أن يكون من سنخ النبىّ للفرق بين النبوّه و الملك: «اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ» (۴).

«و يكدح» أى:يكدّ «فيها مؤمن» .

«حتى يلقى ربّه» :عرف عليه السّلام «الصغير» و «الكبير» و نكّر «مؤمن» إمّا لإراده التكثير بالصغير و الكبير،و التقليل بالمؤمن.فإنّ المؤمن إنّما كان هو عليه السلام و أصحابه،و المستفاد من الأخبار أنّ أصحابه عليه السلام بعد النبىّ صلى الله عليه و آله انّما كانوا ثلاثه:سلمان و أبو ذر و المقداد.ثم صاروا إلى حين وفاه الصدّيقه سبعه،و لم يبلغوا إلى يوم صفّين أربعين،و إمّا لأنّ المراد بالصغير و الكبير الجنس،و بمؤمن الشخص أى:نفسه عليه السّلام.

---

۱ - ۱) لم أجده كذلك فى تاريخ الطبرى، [۱]نعم روى حديث دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله بنى عامر بن صعصعه بهذا السياق الطبرى فى تاريخه ۲:۸۳،و ابن هشام فى السيره ۲:۵۱. [۲]

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۲:۸۴،و [۳]سيره ابن هشام ۲:۵۱. [۴]

۳- ۳) القصص:۶۸. [۵]

۴- ۴) الانعام:۱۲۴. [۶]

«فرأيت أنّ الصبر على هاتا» أى:هذه الأخيره و هى الصبر على طخيه عمياء يشيب فيها الصغير،و يهرم فيها الكبير،و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه.

«أحجى» أى:أجدر و أخلق بالعقل و الشرع من الاولى،و هى الصوله بيد جذّاء لأنّه القاء للنفس إلى التهلكه باليد،و قد نهى الله تعالى عنه و لأنّه يؤدّى إلى رجوع الناس إلى الكفر.فروى الكلبى و قد نقله ابن أبى الحديد:انّه عليه السّلام لمّا أراد المسير إلى البصره خطب فقال:انّ الله لما قبض نبيّه صلّى اللّه عليه و آله استأثرت علينا قريش بالأمر،و دفعتنا عن حق نحن أحقّ به من الناس كافّه،فرأيت انّ الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمه المسلمين،و سفك دمائهم،و الناس حديثو عهد بالإسلام،و الدين يمخض مخض الوطب يفسده أدنى و هن،و يعكسه أقلّ خلق (۱).

«فصبرت و فى العين قذى» و القذى:ما يقع فى العين من الأذى.

روى(سنن أبى داود)عن حذيفه قال:قلت للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله:هل بعد هذا الخير شرّ.قال:فتنه و شر.قلت:هل بعد هذا الشرّ خير.قال:«يا حذيفه!تعلّم كتاب الله و اتّبع ما فيه»-ثلاث مرار-قلت:يا رسول اللّه!هل بعد هذا الشرّ خير؟ قال:هدنه على دخن،و جماعه على أقذاء فيها أو فيهم.قلت:يا رسول اللّه! الهدنه على الدخن ما هى؟قال:لا ترجع قلوب أقوام على الّذى كانت عليه-الخبر (۲).

و بمضمون قوله «و فى العين قذى» قول الشاعر:

يكلّفنى إغضاء عينى على القذى زمان غبىّ جائر الحكم جابره

و قال الهذلى فى بنيه:

۱- ۱) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۱۰۲،شرح الخطبه ۲۲.

۲- ۲) أخرجه ابو داود فى سننه ح ۴:۹۶ ۴۲۴۶. [۱]

فالعين بعدهم كأن حداقها كحلت بشوک فهی عوری تدمع

و قال أیضا:

کأنّ عینی فیها الصاب مدبوج

و الصاب:عصاره شجر مرّ.

و قال آخر:

و کان العین خالطها قذاها بعوّار فلم تقض کراها

و قالت الأدباء المتأخّرون فی الکنایه عن الثقیل:«هو بین الجفن و العین قذاه،و بین الأخمص و النعل حصاه».

«و فی الحلق شجا» الشجا:ما ینشب فی الحلق من عظم و غیره قال:

و یرانی کالشجا فی حلقه عسرا مخرجه ما ینتزع (۱)

صبر علیه السّلام أیّام أبی بکر صبر من فی عینه قذی و فی حلقه شجا لما یری من أمر اختلاط امور الشریعه غیر غصب خلافته.فکان من بدعه أخذه الناس بحمل زکواتهم إلیه،و ترک فقرائهم محتاجین،و تسمیه من خالفه فی ذلک مرتدّا.مع انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أمر بصرف زکاه کلّ موضع إلی محتاجیه.

و قد عمل بذلک عمر بن عبد العزیز،فقالوا فی سیرته انّه کتب إلی عدی بن أرطاه:«إنّی کنت کتبت إلی عمرو بن عبد اللّه أن یقسّم ما وجد بعمّان من عشور التمر،و الحبّ فی فقراء أهلها،و من سقط إلیها من أهل البادیه، و من اضافته إلیها الحاجه و المسکنه،و انقطاع السبیل.فکتب إلیّ انّه سأل عاملک قبله عن ذلک الطعام و التمر.فذکر انّه باعه،و حمل إلیک ثمنه.

فاردد إلی عمرو ما کان حمل إلیک عاملک علی عمّان من ثمن التمر و الحبّ

۱- ۱) أورده لسان العرب ۱۴:۴۲۳، [۱]ماده(شجا)،و أساس البلاغه: ۲۳۰ [۲] ماده(شجو).

لیضعه فی المواضع التی أمرته بها» (۱).

و نقل ابن أبی الحدید فی موضع آخر عن شیخه أبی جعفر النقیب أنّ أبا بکر کان یقضی بقضاء.فینقضه علیه أصاغر الصحابه کبلال و صهیب و نحوهما،و قد روی فی ذلک عدّه قضایا (۲).

و روی محمد بن یعقوب الکلینی فی(کافیه)عن أبی عبد الله علیه السلام قال:لقد قضی أمیر المؤمنین علیه السلام بقضیه ما قضی بها أحد قبله،و کان أوّل قضیه قضی بها بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله.فلمّا قضی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و أفضی الأمر إلی أبی بکر أتی برجل قد شرب الخمر،فقال له:أشربت الخمر؟قال:نعم.قال:و لم و هی محرّمه؟قال:إنّی أسلمت بین ظهرانی قوم یستحلّون الخمر،و لو علمت أنّها حرام لاجتنبتها.فالتفت أبو بکر إلی عمر فقال له:ما تقول فی أمره؟قال:عمر معضله و أبو الحسن لها.فقال أبو بکر:یا غلام!ادع لنا علیّا.

فقال عمر:یؤتی الحکم فی منزله فأتوه و عنده سلمان الفارسی.فأخبروه بقصّه الرجل.فقال علیه السلام لأبی بکر:«ابعث معه من یدور به علی مجالس المهاجرین و الأنصار.فمن کان تلا علیه آیه التحریم.فلیشهد علیه.فإن لم تکن تلیت علیه فلا شیء علیه»ففعل أبو بکر بالرجل ما قال علیه السّلام.فلم یشهد علیه أحد فخلیّ سبیله.فقال سلمان له علیه السّلام:لقد أرشدتهم.فقال علیه السّلام:إنّما أردت أن اجدّد تأکید هذه الآیه فیّ و فیهم «أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلاّ أَنْ یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ» (۳).

و روی محمّد بن الحسن الطوسی فی(تهذیبه)،عن القاسم بن محمّد بن

۱- ۱) رواه البلاذری فی فتوح البلدان:۸۸. [۱]

۲- ۲) رواه ابن أبی الحدید فی شرحه ۴:۴۵۹،شرح الحکمه ۴۰۵، [۲]بعد تمام کلام النقیب.

۳- ۳) الکافی ۷:۲۴۹ ح ۴،و [۳]الآیه ۳۵ من سوره یونس. [۴]

أبی بکر:أنّ رجلا- توفّی علی عهد أبی بکر،و ترک جدّتین:أمّ امّه،و امّ أبیه فورّث أبو بکر امّ امّه،و ترک الاخری،فاعترض علیه أنصاری.فورثها.

و روی فیه عن قبیصه بن ذؤیب قال:جاءت الجدّه إلی أبی بکر.فقالت:انّ ابن ابنی مات.فاعطنی حقّی.فقال:ما أعلم لک فی کتاب اللّه شیئا و سأسأل الناس.فشهد لها المغیره بن شعبه،فقال:انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أعطاها السدس.

فقال:من سمع معک.فقال:محمّد بن مسلمه.فأعطاها السدس.قال:فجاءت أمّ الامّ.فقالت:إنّ ابن ابنتی مات.فأعطنی حقّی.فقال:ما أنت التی شهد لها أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أعطاها السدس.فان اقتسمتموه بینکما.فأنتم أعلم (۱).

و قال محمّد بن محمّد بن النعمان المفید فی(ارشاده):رووا أنّ أبا بکر سئل عن قوله تعالی: «وَ فاکِهَهً وَ أَبًّا» (۲)فلم یعرف معنی الأبّ من القرآن.فقال:أیّ سماء تظلّنی أم أیّ أرض تقلّنی أم کیف أصنع إن قلت فی کتاب اللّه بما لا- أعلم؟!!أمّا الفاکهه فنعرفها،و أمّا الأبّ فاللّه أعلم به،فبلغ أمیر المؤمنین علیه السّلام مقاله ذلک فی ذلک فقال:یا سبحان اللّه!أما علم أنّ الابّ هو الکلاء و المرعی (۳)فقال تعالی بعده: «مَتاعاً لَکُمْ وَ لِأَنْعامِکُمْ» (۴).

و سئل أبو بکر عن الکلاله.فقال:أقول فیها برأیی.فإن أصبت فمن اللّه و إن أخطأت فمن نفسی و من الشیطان.فبلغ ذلک أمیر المؤمنین علیه السّلام.فقال:ما أغناه عن الرأی فی هذا المکان!أما علم أنّ الکلاله هم الاخوه و الأخوات من قبل الأب و الام،و من قبل الأب علی انفرداه،و من قبل الام أیضا علی حدتها قال اللّه تعالی: «یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَهِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَکَ لَیْسَ لَهُ وَلَدٌ»

۱- ۱) رواهما الطوسی فی التهذیب ۹:۳۱۴ ح ۴۸،و فی الاستبصار ۴:۱۶۳ ح ۱۴.

۲- ۲) عبس:۳۱. [۱]

۳- ۳) الارشاد:۱۰۷. [۲]

۴- ۴) عبس:۳۲. [۳]

«وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ» (۱)و قال تعالى «وَ إِنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ فَهُمْ شُرَكاءُ فِي الثُّلُثِ» (۲).

و قال:و جاءت الروايه انّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبى بكر فقال:

أنت خليفه نبيّ هذه الأمّه؟قال:نعم.قال:فإنّا نجد فى التوراه أنّ خلفاء الأنبياء أعلم اممهم.فاخبرنى عن الله أين هو أفى السماء أم فى الأرض.

فقال أبو بكر:هو فى السماء على العرش.فقال اليهودى:فأرى الأرض خاليه منه،و أراه على هذا القول فى مكان دون مكان.فقال له أبو بكر:هذا كلام الزنادقه أعزب عنّى و إلاّ قتلتك.فولّى الحبر متعجبا يستهزىء بالإسلام.فاستقبله أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:يا يهودى عرفت ما سألت عنه، و ما أجبت به.انّا نقول:إنّ الله عزّ و جلّ أيّن الأين.فلا أين له،و جلّ عن أن يحويه مكان،و هو فى كلّ مكان بغير مماسّه و لا مجاوره،يحيط علما بما فيها،و لا يخلو شىء منها من تدبيره،و انّى مخبرك بما جاء فى كتاب من كتبكم يصدّق ما ذكرته لك.فإن عرفته أ تؤمن؟قال:نعم.قال عليه السّلام:ألستم تجدون فى بعض كتبكم انّ موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالسا إذا جاءه ملك من المشرق.فقال له موسى عليه السّلام:من أين أقبلت.قال:من عند الله عزّ و جلّ،ثم جاءه ملك من المغرب.فقال له من أين جئت فقال:من عند الله عزّ و جلّ،ثم جاءه ملك.فقال له:جئتك من السماء السابعه من عند اللّه عزّ و جلّ،و جاءه ملك آخر.فقال له:قد جئتك من الأرض السفلى السابعه من عند اللّه عزّ و جلّ،فقال موسى عليه السّلام:سبحان من لا يخلو منه مكان،

۱- ۱) النساء:۱۷۶. [۱]

۲- ۲) الإرشاد:۱۰۷،و الآيه ۱۲ [۲] من سورهالنساء:

و لا يكون له إلى مكان أقرب من مكان.

فقال اليهودى:أشهد أنّ هذا هو الحقّ،و أنّك أحقّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه (۱).

هذا،و فى(ألفاظ كتابيّه الهمدانى):«يقال فى التصبّر و الاحتمال تجرع الغصّه و غصّ بالجرعه،و شرق بالريق،و أطرق على المضض،و أغضى على القذى،و أساغ الشجا (۲).

هذا و قالوا:يقال لحصين بن يزيد الحارثى الّذى رأس مئه سنه بنى الحارث بن كعب:ذو الغصّه لأنّه كان فى حلقه شبه الحوصله.لا يبين بها الكلام و من قبله صارت الغصّه فى ولد يحيى بن سعيد بن العاص .

«أرى تراثى» أى:ميراثى من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

«نهبا» بين تيم و عدى و اميّه.

قال المغيره بن شعبه-لمّا مات النبىّ صلّى اللّه عليه و آله-لأبى بكر و عمر:وسّعوها فى قريش تتّسع.و فى(سنن أبى داود):عن جبير بن مطعم قال:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لم يقسم لبنى عبد شمس،و لا لبنى نوفل من الخمس شيئا كما قسم لبنى هاشم و بنى المطلب،و كان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله غير أنّه لم يكن يعطى قربى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كما كان يعطيهم رسول الله صلّى اللّه عليه و آله (۳).

و عن الزهرى أنّ نجده الحرورى لمّا حجّ فى فتنه ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذى القربى،و يقول:لمن تراه؟قال ابن عباس:لقربى

۱- ۱) الارشاد:۱۰۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الالفاظ الكتابيه:۲۷۲،و النقل بتقطيع.

۳- ۳) سنن أبى داود ۳:۱۴۵ ح ۲۹۷۹. [۲]

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قسّمه لهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و قد کان عمر عرض علینا من ذلک عرضا رأیناه دون حقّنا فرددناه علیه و أبینا أن نقبله (۱).

و قال الکمیت مشیرا إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و أهل بیته کما فی(شعراء ابن قتیبه):

یقولون لم یورث و لو لا تراثه لما شارکت فیه بکیل و ارحب

و لا انتشلت عضوین منها یحابر و کان لعبد القیس عضو مؤرب (۲)

و من قول الحمیری فی قصیدته للمهدی:

منعوا تراث محمّد أعمامه و بنیه و ابنته عدیله مریما

و فی(طبقات کاتب الواقدی):أنّ الحسین علیه السّلام جاء یوما إلی عمر و هو یخطب علی منبر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقال له:انزل عن منبر أبی.فأخذه فأقعده إلی جنبه،و قال:و هل أنبت الشعر علی رؤوسنا إلاّ أبوک (۳).

و رواه الخطیب هکذا قال له:انزل عن منبر أبی،و اذهب إلی منبر أبیک.فقال:

لم یکن لأبی منبر،و لمّا نزل قال له:من علّمک.قال:ما علّمنی أحد (۴).

و فی(الطبقات)أیضا:قال علی بن الحسین علیه السّلام:أصبحنا فی قومنا بمنزله بنی إسرائیل فی آل فرعون ان کانوا یذبّحون أبناءنا،و یلعنون سیّدنا و شیخنا علی المنابر و یمنعونا حقّنا (۵).

و قال الباقر علیه السّلام کما رواه ابن أبی الحدید فی عنوان اختلاف الخبر:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قبض،و قد أخبر أنّا أولی الناس بالناس.فما لات علینا قریش حتّی أخرجت الأمر عن معدنه،و احتجّت علی الأنصار بحقّنا و حجّتنا ثم

۱- ۱) سنن أبی داود ۳:۱۴۶ ح ۲۹۸۲. [۱]

۲- ۲) الشعر و الشعراء:۲۲۷. [۲]

۳- ۳) رواه عن الطبقات السبط فی تذکره الخواص:۲۳۴. [۳]

۴- ۴) تاریخ بغداد ۱:۱۴۱،و [۴]النقل بتلخیص.

۵- ۵) طبقات ابن سعد ۵:۱۶۲،و [۵]النقل بتلخیص.

تداولتها قریش واحدا بعد واحد (۱).

و روی الطبری و غیره عن ربیعه بن ناجد أنّ رجلا قال لعلیّ علیه السّلام:بم ورثت ابن عمک دون عمّک.فقال علیه السّلام هاؤم-ثلاث مرّات-حتّی اشرأبّ الناس، و نشروا آذانهم ثم قال علیه السّلام:دعا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بنی عبد المطلب منهم رهطه کلّهم یأکل الجذعه،و یشرب الفرق.فصنع لهم مدّا من طعام.فأکلوا حتّی شبعوا و بقی الطعام کما هو کأنّه لم یمسّ.ثم دعا بغمر فشربوا حتی رووا،و بقی الشراب کأنّه لم یمسّ و لم یشربوا.ثم قال:«یا بنی عبد المطلب!إنّی بعثت إلیکم بخاصّه،و إلی الناس بعامّه،و قد رأیتم من هذا الأمر ما قد رأیتم.فأیکم یبایعنی علی أن یکون أخی و صاحبی و وارثی» فلم یقم إلیه أحد.فقمت إلیه و کنت أصغر القوم.فقال:اجلس.ثم قال(ما قال أوّلا)ثلاث مرّات کلّ ذلک أقوم إلیه فیقول لی:اجلس حتّی کان فی الثالثه.

فضرب بیده علی یدی.فبذلک و رثت ابن عمّی دون عمّی (۲).

و سأل السلطان سنجر بن ملکشاه،سنائی الشاعر عن مذهبه.فقال قصیده بالفارسیه فی جوابه،و من أبیاتها:

از پی سلطان ملکشاه چون نمی داری روا تاج و تخت پادشاهی جز که سنجر داشتن

از پی سلطان دین چون همی داری روا جز علی و عترتش محراب و منبر داشتن

هذا،و فی(الاستیعاب لابن عبد البر):قدم الحتاب بن یزید التمیمی علی

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۳:۱۵، [۱]شرح الخطبه ۲۰۸.

۲- ۲) رواه الطبری فی تاریخه ۲:۶۳،و [۲]النسائی فی الخصائص:۸۶،و ابن عساکر فی ترجمه علی علیه السّلام ۱:۹۷ ح ۱۳۴، و غیرهم.

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی وفد بنی تمیم فأسلموا،و آخی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بین حتات و معاویه،و لمّا صار معاویه خلیفه قدم علیه الحتات و جاریه بن قدامه، و الأحنف بن قیس،و هما أیضا من تمیم،و هما من أصحاب علیّ علیه السلام،و کان حتات عثمانیا فأعطاهما معاویه أکثر ممّا أعطی الحتّات.فرجع إلیه،و قال:

فضّلتهما علیّ.قال:اشتریت منهما دینهما،و وکلتک إلی هواک فی عثمان.قال:

و أنا أیضا اشتر منی دینی.فأتمّها له،و ألحقه بهما.فلم یأت علیه اسبوع حتّی مات عنده فورثه معاویه بتلک الاخوه،فقال الفرزدق:قلت و کان أیضا من تمیم:

أبوک و عمّی یا معاوی أورثا تراثا فیختار التراث أقاربه

فما بال میراث الحتات أکلته و میراث صخر جامد لک دائبه (۱)

قلت:و کان المناسب أن یقول معاویه لحتات فی قوله«و أنا أیضا اشتر منی دینی»بأن الشراء منک دینک إمّا تحصیل للحاصل،و إما شراء معدوم، و کلاهما محال لکنّه سامحه لقلّه شعوره.

هذا،و مما یناسب قوله علیه السّلام «أری تراثی نهبا» قول نهیک بن اساف الأنصاری:

تقسّم جیرانی حلوبی کأنّما تقسّمها ذؤبان زور و منور

و«زور»و«منور»جبلان ذوا ذؤبان شدیده لا حیّان من أعداء نهیک کما توهّمه اللسان فی«حلب » (۲).

«حتّی مضی الأوّل لسبیله» قال ابن قتیبه:اختلفوا فی مرض أبی بکر الّذی مات فیه،و فی الیوم الّذی مات فیه.قال ابو الیقظان عن سلام بن أبی مطیع:إنّه

۱- ۱) الاستیعاب ۱:۳۹۶ و ۳۹۷،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) لسان العرب ۱:۳۲۸، [۲]ماده(حلب).

سمّ فمات يوم الإثنين فی آخره،و قال غيره:إنّه كان سبب موته أنّه اعتلّ فی يوم بارد فحمّ و مرض خمسه عشر يوما،و قال ابن إسحاق:توفّی يوم الجمعه لتسع ليال بقين من جمادی الآخره سنه ثلاث عشره.فكانت خلافته سنتين و ثلاثه أشهر و تسع ليال،و أوصی ان تغسله أسماء بنت عميس امرأته (۱).

و فی(المسترشد):كان يقول فی احتضاره:ليتنی كنت لبنه أو تبنه (۲).

و فی(خلفاء ابن قتيبه):قال أبو بكر فی مرض موته:ليتنی تركت بيت علیّ و إن كان أعلن علی الحرب (۳).

«فأدلی بها» أی:دفع الخلافه،و أرسلها من«أدلی دلوه»أرسلها.

«إلی فلان بعده» هكذا فی(المصريه)،و يصدّقها ابن ميثم الّذی نسخته كانت بخطّ المصنّف و نقله ابن أبی الحديد«إلی ابن الخطاب بعده»و روايه المعانی بدّلت الفقره بقوله:«عقدها لأخی عدی بعده» (۴).

أما «فلان» كما فی(ابن ميثم)ففی تفاسير الإماميه فی قوله تعالی:

«وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلی يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِی اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يا وَيْلَتی لَيْتَنِی لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِی عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِی وَ كانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً» (۵).ما كنّی اللّه فی كتابه إلّا فی قوله فلانا و الظالم الاوّل و فلانا الثانی (۶).

و عن(الاستدراك)للمتوكل:أنّ أبا الحسن-يعنی الهادی عليه السلام يفسّر

۱- ۱) قاله ابن قتيبه فی المعارف:۱۷۰،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) جاء فی المسترشد:۷۷،بلفظ«ليتنی تبنه فی لبنه».

۳- ۳) الإمامه و السياسه ۱:۱۸. [۲]

۴- ۴) شرح ابن أبی الحديد ۱:۵۴،و [۳]شرح ابن ميثم ۱:۲۵۷،و [۴]معانی الاخبار:۳۶۱.

۵- ۵) الفرقان:۲۷-۲۹. [۵]

۶- ۶) رواه القمی فی تفسيره ۲:۱۱۳. [۶]

قوله تعالى «يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ» (۱)إلى آخر الآيه فى الأوّل و الثانى.قال:فكيف الوجه فى أمره؟قالوا:تجمع له الناس و تسأله بحضرتهم.فإن فسّرها بهذا كفاك الحاضرون أمره،و ان فسّرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه.فوجّه إلى القضاه و بنى هاشم و الأولياء،و سئل عليه السلام فقال:هذان رجلان كنّى اللّه عنهما،و منّ بالستر عليهما أفيحبّ الخليفه كشف ما ستره اللّه؟فقال:لا أحب (۲).

و فى(الأغانى):قال إبراهيم بن المهدى:رأيت عليّا فى النوم.فقلت له:انّ الناس قد أكثروا فيك،و فى أبى بكر و عمر.فما عندك فى ذلك.فقال لى:اخسأ و لم يزدنى على ذلك (۳).

و فى(المروج)أن إبراهيم بن المهدى كان قال:

فصّل على النبيّ و صاحبيه و زيريه و جاريه برسمه

فى قبال قول المأمون:

فجدّد عنده ذكرى على و صلّ على النبيّ و آل بيته (۴)

و روى ابن المغازلى فى قوله تعالى: «وَ اتَّقُوا فِتْنَهً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّهً» (۵)أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال:من ظلم عليّا مقعدى هذا بعد وفاتى،فكأنّما جحد نبوّتى و نبوّه الأنبياء قبلى (۶).

۱- ۱) الفرقان:۲۷. [۱]

۲- ۲) رواه عنه المجلسى فى فتن البحار:۲۱۴. [۲]

۳- ۳) الاغانى ۱۰:۱۲۶ [۳]

۴- ۴) مروج الذهب ۳:۴۱۷. [۴]

۵- ۵) الانفال:۲۵. [۵]

۶- ۶) أخرجه الحسكانى فى شواهد التنزيل ۱:۲۰۶ ح ۲۶۹،و [۶]لم يروه ابن المغازلى فى مناقبه و الخلط حصل للشارح من كيفيه روايه ابن طاوس عن الحسكانى فى الطرائف ۱:۳۵. [۷]

و روى أبو الفرج فى(أغانيه)عن محمّد بن سهل صاحب الكميت قال:

دخلت مع الكميت على أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السّلام.فقال له:جعلت فداك أ لا أنشدك؟قال:إنّها أيّام عظام.قال:إنّها فيكم.قال:هات،و بعث إلى بعض أهله فقرب فأنشده فكثر البكاء بهذا البيت:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخرا أسدى له الغىّ أوّل

فرفع يديه،و قال:اللهمّ اغفر للكميت ما قدّم و ما أخّر،و ما أعلن و ما أسرّ (۱).

و فى(خلفاء ابن قتيبه)فى عنوان«كيفيه بيعه علىّ»:تفقد أبو بكر قوما تخلّفوا عن بيعته عند على،فبعث إليهم عمر.فجاء فناداهم،و هم فى دار على.

فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب،و قال:و الّذى نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها.فقيل له:انّ فيها فاطمه.قال:و إن.فخرجوا فبايعوا إلاّ عليّا فإنّه زعم أنّه قال:«حلفت أن لا أخرج،و لا أضع ثوبى على عاتقى حتّى أجمع القرآن».فوقفت فاطمه على بابها.فقالت:لا عهد لى بقوم حضروا أسوأ محضر منكم،تركتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جنازه بين أيدينا،و قطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا،و لم تردّوا لنا حقّا.فأتى عمر أبا بكر فقال له:ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعه.فقال أبو بكر لقنفذ مولى له:أدع لى عليّا،فذهب إليه، و قال:يدعوك خليفه رسول الله.فقال:لسريع ما كذبتم على رسول الله.فرجع.

فأبلغ الرساله.فبكى أبو بكر طويلا فقال عمر الثانيه:لا تمهل هذا المتخلّف عنك بالبيعه.فقال أبو بكر لقنفذ:عد إليه فقل له:أمير المؤمنين يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ.فأدّى ما أمر به.فرفع على صوته.فقال:سبحان اللّه لقد ادّعى ما ليس له.فرجع قنفذ فأبلغ الرساله،فبكى أبو بكر طويلا.ثم قام عمر.فمشى

۱- ۱) الأغانى ۲۴:۱۷،و [۱]النقل بتصرف يسير.

معه جماعه حتّی أتوا بیت فاطمه.فدقوا الباب.فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلی صوتها یا أبه یا رسول الله!ما ذا لقینا بعدک من أبن الخطاب،و ابن أبی قحافه،فلمّا سمع القوم صوتها و بکاءها انصرفوا باکین،و کادت قلوبهم تتصدّع،و أکبادهم تتفطّر،و بقی عمر و معه قوم.فأخرجوا علیّا.فمضوا به إلی أبی بکر.فقالوا له:بایع فقال:إن أنا لم أفعل فمه،قالوا:إذن و اللّه الّذی لا إله إلّا هو نضرب عنقک،قال:إذن تقتلون عبد اللّه و أخا رسوله.قال عمر:أمّا عبد اللّه فنعم،و أمّا أخو رسول اللّه فلا.و أبو بکر ساکت لا یتکلّم،فقال له عمر:ألا تأمر فیه بأمرک،فقال:لا أکرهه علی شیء ما کانت فاطمه إلی جنبه.فلحق علی بقبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یصیح و ینادی:«یا ابن امّ إنّ القوم استضعفونی و کادوا یقتلونی».

فقال عمر لأبی بکر:انطلق بنا إلی فاطمه،فإنّا قد أغضبناها.فانطلقا جمیعا.فاستأذنا علی فاطمه.فلم تأذن لهما.فأتیا علیّا.فکلّماه.فأدخلهما.فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلی الحائط.فسلما علیها.فلم تردّ علیهما السلام فتکلّم أبو بکر.فقال:یا حبیبه رسول الله!و اللّه إنّ قرابه رسول اللّه أحبّ إلیّ من قرابتی أ فترانی أعرفک.و أعرف فضلک و أمنعک حقّک و میراثک من رسول الله إلّا أنّی سمعت أباک یقول:لا نورّث ما ترکنا فهو صدقه.فقالت:أرأیتکما ان حدّثتکما حدیثا عن رسول الله صلّی اللّه علیه و آله تعرفانه تقولان به؟قالا:نعم.فقالت:

نشدّتکما باللّه ألم تسمعا رسول اللّه یقول:«رضی فاطمه من رضای،و سخط فاطمه من سخطی فمن أرضی فاطمه ابنتی فقد أرضانی،و من أسخط فاطمه فقد أسخطنی»؟فقالا:نعم.سمعناه من رسول اللّه.فقالت:«فإنّی اشهد الله و ملائکته أنّکما أسخطتمانی و ما أرضیتمانی،و لئن لقیت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لأشکونّکما إلیه»فقال أبو بکر:«أنا عائذ باللّه تعالی من سخطه،و سخطک یا

فاطمه»ثم انتحب يبكى حتّى كادت نفسه أن تزهق،و هى تقول:«و اللّه لأدعونّ اللّه عليك فى كلّ صلاه اصلّيها» (۱).

و قال النظام-كما فى(ملل الشهرستانى)-و هو أحد شيوخ المعتزله، و استاذ الجاحظ-إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله نصّ على علىّ-كرّم اللّه وجهه فى مواضع، و أظهره إظهارا لم يشتبه على الجماعه إلاّ أنّ عمر كتم ذلك،و هو الّذى تولّى بيعه أبى بكر يوم السقيفه،و هو الّذى ضرب بطن فاطمه يوم البيعه حتّى ألقت الجنين من بطنها،و كان يصيح«أحرقوها بمن كان فيها»و ما كان فى الدار غير على و فاطمه و الحسن و الحسين (۲).

و قال ابن أبى الحديد:و عمر هو الّذى شيّد بيعه أبى بكر،و وقم المخالفين فيها،فكسر سيف الزبير لمّا جرّده،و دفع فى صدر المقداد،و وطأ فى السقيفه سعد بن عباده،و قال:اقتلوا سعدا قتل الله سعدا،و حطّم أنف الحبّاب بن المنذر الّذى قال يوم السقيفه:أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرجّب، و توعّد من لبجأ إلى دار فاطمه عليها السلام من الهاشميين،و أخرجهم منها،و لولاه لم يثبت لأبى بكر أمر،و لا قامت له قائمه (۳).

و قال:و روى أبو مخنف عن الكلبى و أبى صالح،و عن رجاله عن زائده بن قدامه،قال:كان جماعه من الأعراب قد دخلوا المدينه ليمتاروا منها.فشغل الناس عنهم بموت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فشهدوا البيعه و حضروا الأمر.فانفذ إليهم عمر و استدعاهم،و قال لهم:خذوا بالحظ من المعونه على بيعه خليفه رسول اللّه،و اخرجوا إلى الناس،و احشروهم ليبايعوا.فمن امتنع فاضربوا رأسه

۱- ۱) الإمامه و السياسه ۱:۱۲،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الملل و النحل ۱:۵۹،و [۲]النقل بالمعنى.

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۱:۵۸، [۳]شرح الخطبه ۳.

و جنبیه.و اللّه لقد رأیت الأعراب قد تحزّموا و اتشحوا بالازر الصنعانیه، و أخذوا بأیدیهم الخشب،و خرجوا حتّی خبطوا الناس خبطا،و جاءوا بهم مکرهین إلی البیعه (۱).

و قال البراء بن عازب،و رواه ابن أبی الحدید فی موضع آخر:لم أزل لبنی هاشم محبّا،فلمّا قبض النبیّ صلّی اللّه علیه و آله خفت أن تتمالأ قریش علی إخراج هذا الأمر عنهم فأخذنی ما یأخذ الوالهه العجول مع ما فی نفسی من الحزن لوفاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فکنت أتردّد إلی بنی هاشم و هم عند النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی الحجره،وافقد وجوه قریش.فانّی کذلک إذ فقدت أبا بکر و عمر و إذا قائل یقول:القوم فی سقیفه بنی ساعده،و إذا قائل آخر یقول:قد بویع أبو بکر فلم ألبث،و إذا أنا بأبی بکر قد أقبل و معه عمر و أبو عبیده،و جماعه من أصحاب السقیفه،و هم محتجزون بالازر الصنعانیه،لا یمرّون بأحد إلاّ خبطوه و قدّموه،و مدّوا یده.فمسحوها علی ید أبی بکر یبایعه شاء ذلک أو أبی.

فأنکرت عقلی و خرجت اشتدّ حتی انتهیت إلی بنی هاشم،و الباب مغلق، فضربت علیهم الباب ضربا عنیفا،و قلت:قد بایع الناس لأبی بکر بن أبی قحافه.

فقال العباس:تربت أیدیهم إلی آخر الدهر فمکثت اکابد ما فی نفسی و رأیت فی اللیل المقداد و سلمان و أبا ذر،و عباده بن الصامت،و أبا الهیثم بن التیهان و حذیفه و عمارا،و هم یریدون أن یعیدوا الأمر شوری بین المهاجرین،و بلغ ذلک إلی أبی بکر و عمر،فأرسلا إلی أبی عبیده،و المغیره بن شعبه فسألاهما عن الرأی.فقال المغیره:الرأی أن تلقوا العباس،فتجعلوا له و لولده فی هذا الأمر نصیبا لتقطعوا بذلک ناحیه علی بن أبی طالب.فانطلقوا

۱- ۱) رواه عن أبی مخنف المفید فی الجمل:۵۹،و [۱]لم أجده فی شرح ابن أبی الحدید. [۲]

حتّی دخلوا علی العباس و ذلک فی اللیله الثانیه من وفاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله-إلی أن قال- فقال أبو بکر للعباس:قد خلّی النبیّ علی الناس امورهم لیختاروا لأنفسهم متّفقین غیر مختلفین.فاختارونی علیهم والیا-إلی أن قال- قال أبو بکر:و ما انفک یبلغنی عن طاعن یقول بخلاف قول عامّه المسلمین یتّخذکم لجأ فتکونوا حصنه المنیع،فإمّا دخلتم فی ما دخل فیه الناس أو صرفتموهم عمّا مالوا إلیه.فقد جئناک و نحن نرید أن نجعل لک فی هذا الأمر نصیبا،و لمن بعدک من عقبک إذ کنت عمّ النبیّ،و ان کان المسلمون قد رأوا مکانک منه،و مکان أهلک ثم عدلوا بهذا الأمر عنکم،و علی رسلکم بنی هاشم.فإن النبی منّا و منکم،فاعترض کلامه عمر و قال أی:و اللّه،و اخری أنّا لم نأتکم حاجه إلیکم،و لکن کرهنا أن یکون الطعن فی ما اجتمع علیه المسلمون منکم فیتفاقم الخطب بکم و بهم،فانظروا لأنفسکم و لعامّتهم-إلی أن قال- فقال العباس لأبی بکر:فإن کنت برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله طلبت،فحقّنا أخذت، و ان کنت أخذت بالمؤمنین فنحن منهم ما تقدّمنا فی أمرکم فرطا،و لا حللنا وسطا،و لا نزحنا شحطا.فإن کان هذا الأمر یجب لک بالمؤمنین فما وجب إذ کنّا کارهین،و ما أبعد قولک إنّهم طعنوا علیک من قولک إنّهم مالوا إلیک،و أمّا ما بذلت لنا،فإن یکن حقّک أعطیتناه فأمسکه علیک،و إن یکن حقّ المؤمنین فلیس لک أن تحکم فیه،و إن یکن حقّنا لم نرض منک ببعض دون بعض،و ما أقول هذا أروم صرفک عمّا دخلت فیه،و لکن للحجّه نصیبها من البیان،و أما قولک یا عمر:إنّک تخاف الناس علینا،فهذا الّذی قدّمتموه أوّل ذلک (۱).

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۷۳، [۱]شرح الخطبه ۵،و النقل بتصرف یسیر.

و قلنا:إن أبی الحدید نقل کلامه علیه السّلام«فأدلی بها إلی ابن الخطاب» و فی السیر:إنّ عمر لمّا بعث محمّد بن مسلمه إلی عمرو بن العاص بمصر لتشطیر ماله لمّا کان و الیه علیها قال عمرو بن العاص:لعن اللّه زمانا صرت فیه عاملا لعمر.و اللّه لقد رأیته و أباه علی کلّ واحد منهما عباءه قطوانیه لا یجاوز مأبض رکبیته،و علی عنقه حزمه حطب،و العاص بن وائل فی مزرّرات الدیباج (۱).

و قال ابن أبی الحدید:قدم عمرو بن العاص علی عمر من مصر.فقال له:

فی کم سرت قال:فی عشرین.قال عمر:لقد سرت سیر عاشق.فقال عمرو:

إنّی و الله ما تأبّطتنی الإماء،و لا حملتنی النساء فی غبرات المآلی-أراد خرق الحیض-قال ابن أبی الحدید:و سألت النقیب عن الخبر فقال:فخر عمرو علی عمر لأنّ أم الخطاب کانت زنجیّه تعرف بباطحلی تسمیّ بصهاک (۲).

و قال ابن أبی الحدید أیضا:ذکر أبو عبید القاسم بن سلام فی غریب حدیثه أنّ رجلا أتی عمر یسأله-إلی أن قال-ثم أنشأ عمر یحدّث عن نفسه.

فقال:لقد رأیتنی واختا لی نرعی علی أبوینا ناضحا لنا.قد ألبستنا أمّنا نقبتها و زودتنا یمنیتها هبیدا،فنخرج بناضحنا فإذا طلعت الشمس ألقیت النقبه إلی اختی،و خرجت أسعی عریانا فنرجع إلی امّنا و قد جعلت لنا لفتیه من ذلک فأحصیناه (۳).الهبید و«الهبید»:حبّ الحنظل،و«اللفتیه»ضرب من البطیخ کالحساء (۴).

قال:حجّ عمر.فلمّا کان بضجنان قال:أذکر و أنا أرعی إبل الخطاب بهذا

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۵۸، [۱]شرح الخطبه ۳،و النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۳:۱۰۲، [۲]شرح الخطبه ۲۲۶،و النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۳:۹۷، [۳]شرح الخطبه ۲۲۶.

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۳:۱۱۰، [۴]شرح الخطبه ۲۲۶،و النقل بتلخیص.

الوادی فی مدرعه صوف،و کان فظّا یتعبنی إذا عملت،و یضربنی إذا قصّرت (۱).

و فی(الطرائف):قال مؤلّف کتاب(نهایه الطلب):الحنبلی کان عمر قبل الإسلام نخّاس الحمیر،و قال هشام الکلبی فی(مثالبه):کانت صهاک أمّه حبشیه لهاشم بن عبد مناف.فوقع نضله بن هاشم علیها.ثم وقع علیها عبد العزّی بن رباح فجاءت بنفیل جدّ عمر.

و کان أبو سفیان یکنّی عمرا أبا حجر لبخله کما کان یکنّی أبا بکر أبا فصیل.فقال لعثمان لمّا ولی:«بأبی أنت،أنفق و لا تکن کأبی حجر» (۲).

و روی القمی فی تفسیر قوله تعالی: «لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْیاءَ إِنْ تُبْدَ لَکُمْ تَسُؤْکُمْ» (۳)أنّ صفیّه بنت عبد المطّلب مات ابن لها فأقبلت.فقال لها عمر:

غطّی قرطک.فإنّ قرابتک من النبیّ لا تنفعک شیئا.فقالت:و هل رأیت لی قرطا یا ابن اللخناء.ثم دخلت علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فأخبرته بذلک،و بکت فخرج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و نادی:الصلاه جامعه.فاجتمع الناس فقال:لا یسألنی الیوم أحد من أبوه إلّا أخبرته.فقام رجل فقال من أبی؟فقال:غیر الّذی تدعی إلیه،أبوک فلان بن فلان،فقام آخر فقال.من أبی؟قال:الّذی تدعی إلیه.ثم قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله.ما بال الّذی یزعم أنّ قرابتی لا تنفع لا یسألنی عن أبیه.فقام إلیه عمر و قال:أعوذ باللّه من غضب رسوله.أعف عنّی.الخبر (۴).

و قال ابن أبی الحدید فی موضع آخر:ان هذا الخبر(أی خبر قول عمر علی المنبر إیّاکم و ذکر العیوب و البحث عن الاصول،فلو قلت لا یخرج الیوم

۱- ۱) الطرائف ۲:۴۶۸ و ۴۶۹،و [۱]النقل بتصرف.

۲- ۲) المائده:۱۰۱. [۲]

۳- ۳) تفسیر القمی ۱:۱۸۸،و [۳]النقل بتصرف.

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۳:۲۴، [۴]شرح الخطبه ۲۱۲.

من هذه الأبواب إلّا من لا وصمه فيه لم يخرج منكم أحد)رواه المدائنى فى كتاب(امّهات الخلفاء)و قال:إنّ ذاك الخبر روى عند جعفر بن محمد عليه السّلام بالمدينه فقال:لا تلمه يا ابن أخى إنّه أشفق أن يخدج بقصّه نفيل بن عبد العزى،و صهاك أمّه الزبير بن عبد المطلب (۱).

قلت:و الأصل فى قول المدائنى ما رواه الكلينى فى(روضته):أنّ رجلا من ولد عمر تعرّض لجاريه رجل من ولد عقيل.فقالت الجاريه لمولاها:إنّ هذا العمرى قد آذانى.فقال لها:عديه و أدخليه الدهليز.فأدخلته.فشدّ مولاها عليه فقتله و ألقاه فى الطريق.فاجتمع البكريون و العمريون و العثمانيون و قالوا:ما لصاحبنا كفو يقتل به إلّا جعفر بن محمّد،و ما قتل صاحبنا غيره،و كان عليه السّلام قد مضى نحو قبا.فلقيه سماعه بما اجتمعوا عليه.فقال:دعهم فلمّا جاءوا وثبوا عليه،و قالوا:ما قتل صاحبنا أحد غيرك،و ما نقتل به غيرك.فقال:

ليكلّمنى منكم جماعه،فاعتزل قوم منهم.فأخذ بأيديهم،و أدخلهم المسجد.

فخرجوا و هم يقولون:شيخنا أبو عبد اللّه جعفر بن محمّد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا أو يأمر به.فانصرفوا.

فقال له سماعه:جعلت فداك،ما أقرب رضاهم من سخطهم.قال:قلت لهم:أمسكوا و إلّا أخرجت الصحيفه.إنّ امّ الخطاب كانت أمه للزبير بن عبد المطلب،فشطر بها نفيل فأحبلها.فطلبه الزبير.فخرج هاربا إلى الطائف.فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف.فقالوا:ما تفعل هاهنا.قال:جاريتى شطر بها نفيلكم.فهرب منها إلى الشام،و خرج الزبير فى تجاره إلى الشام.فدخل على ملك الدومه فقال له:الملك لى إليك حاجه.قال و ما هى؟قال:رجل من أهلك أخذت ولده،فأحبّ أن تردّه عليه.قال:ليظهر لى لأعرفه.فلما كان الغد دخل

۱- ۱) الكافى ۸:۲۵۸ ح ۳۷۲،و [۱]النقل بتصرف يسير.

على الملك.فلمّا رآه الملك ضحك،و قال له:ما أظنّ هذا الرجل و لدته عربيه.

فلمّا رآك قد دخلت لم يملك استه.فقال للملك:إذا دخلت مكّه قضيت حاجتك.

فلمّا قدم تحمّل عليه نفيل ببطون قريش كلّها أن يدفع إليه ابنه فأبى-إلى أن قال-.

فقال لهم الزبير:إنّ الشيطان له دوله،و إن ابن هذا ابن الشيطان،و لست آمن من أن يترأس علينا،و لكن أدخلوه من باب المسجد على أن أحمى له حديده و أخطّ فى وجهه خطوطا،و أكتب عليه و على ابنه ألاّ يتصدّر فى مجلس،و لا يتأمّر فى أولادنا،و لا يضرب هنا بسهم.ففعلوا و خطّ وجهه بالحديده،و كتب عليه الكتاب،و ذلك الكتاب عندنا،فقلت لهم إن امسكتم،و إلاّ أخرجت الكتاب و فيه فضيحتكم-الخبر (۱).

هذا و ذكر(أنساب قريش مصعب الزبيرى)،و(العقد الفريد)، و(استيعاب)أبى عمر نسب الخطاب«ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى»و ذكره ابن قتيبه و المسعودى«ابن عبد العزى بن قرط بن رياح بن عبد الله بن رزاح بن عدى» (۲).

و ام عمر حنتمه بنت هاشم بن المغيره بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم، و قال المسعودى و ابن قتيبه:بنت هشام بن المغيره،و هو خطأ فقالوا امّه كانت بنت عمّ أبى جهل بن هشام و على قولهما تصير اخته (۳).

و لعلهما رأيا أنّهم قالوا:إنّ عمر قتل ببدر خاله العاص بن هشام أخا أبى جهل الّذى عدوّه فى الحمقى،و كان أبو لهب اتّخذه عبدا.ففى(عيون ابن قتيبه):

۱- ۱) ذكره مصعب الزبيرى فى نسب قريش:۳۴۶-۳۴۷، [۱]ابن عبد ربه فى العقد الفريد ۵:۲۰،و [۲]ابن عبد البر فى الاستيعاب ۲:۴۵۸،و [۳]الثانى ذكره ابن قتيبه فى المعارف:۱۷۹،و [۴]المسعودى فى مروج الذهب ۲:۳۰۵. [۵]

۲- ۲) ذكره المؤلفون فى المصادر المذكوره.

۳- ۳) عيون الاخبار ۲:۴۱. [۶]

«من حمقی قریش،العاص بن هاشم أخو أبی جهل،و کان أبو لهب قامره فقمره ماله ثم داره ثم قلیله ثم کثیره،و أهله و نفسه.فاتّخذه عبدا و أسلمه قینا.

فلمّا کان یوم بدر بعث به عن نفسه،فقتل ببدر کافرا،قتله عمر و کان خاله» (۱).

إلاّ أن التعبیر بکونه خاله علی قاعده العرب من التعبیر عن رجل کان من قبیله أنّه أخوهم،و عن مرأه کانت من قبیله أنّها اختهم،و لذا قالوا:ان بنی زهره أخوال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لکون امّه منهم،و سمّی شمر بنی أمیر المؤمنین علیه السّلام من ام البنین بنی اخته،و انّما کانت من قبیلته لا اخته.

هذا و قال ابن عبد البر:هاشم أبو حنتمه هو ذو الرمحین و تبعه (القاموس) (۲)،و هو أیضا و هم،فصرّح الزبیری فی(أنسابه):أنّ ذا الرمحین هو أبو ربیعه جدّ عمر بن أبی ربیعه،و هو عمر بن بحیر بن أبی ربیعه أشتهر بالنسبه إلی جدّه،و قال:مدح ابن الزبعری أباه بحیرا.فقال:

بحیر بن ذی الرمحین قرّب مجلسی یروح علینا فضله غیر عاتم

و قال:قاتل ذو الرمحین یوم شرب برمحین فسمّی ذا الرمحین و اسمه عمرو (۳).

مع انّ القاموس ناقض.فقال فی«حنتم»ذو الرمحین أبو ام عمر بن الخطاب (۴)،و قال فی«رمح»:«ذو الرمحین عمر بن المغیره سمّی لطول رجلیه» (۵)و قد عرفت أنّ وجه تسمیه عمر والد عمر بن أبی ربیعه به هو قتاله برمحین.

۱- ۱) الاستیعاب ۲:۴۵۹،و القاموس ۴:۱۰۲،ماده حنتم.

۲- ۲) جاء ذکره فی نسب قریش:۳۰۰ و ۳۱۷، [۱]بفرق.

۳- ۳) القاموس المحیط ۴:۱۰۲،ماده(حنتم).

۴- ۴) القاموس المحیط ۱:۲۲۳، [۲]ماده رمح،و النقل بتصرف یسیر.

۵- ۵) القاموس المحیط ۴:۱۰۲، [۳]ماده حنتم().

كما أنّه أراد استقصاء المسمّيات بحنتمه،و لم يستقص.فقال«حنتمه اسم ام عمر بن الخطاب،و اسم بنت عبد الرحمن بن الحارث» (۱)مع انّ منهنّ حنتمه بنت شيطان ام عماره بن الوليد بن المغيره الّذى بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشى لردّ جعفر بن أبى طالب.

و أما كونه«أخا عدى»كما فى روايه(معانى الأخبار)للخطبه.ففى(عين العبره)أنّ أبا بكر حضّ الناس على الجهاد.فتثاقلوا.قال عمر«لو كان عرضا قريبا و سفرا قاصدا لاتّبعوك»فقال له خالد بن سعيد بن العاص:يا ابن ام عمر!ألنا تضرب أمثال المنافقين و اللّه لقد أسلمت و ان لبنى عدى صنما إذا جاعوا أكلوه،و إذا شبعوا استأنفوه (۲).

و فى ديوان حسّان بن ثابت:«و قال يهجو بنى عدىّ بن كعب»:

قوم لئام أقلّ اللّه خيرهم كما تناثر خلف الراكب البعر

كأنّ ريحهم فى الناس إذ خرجوا ريح الحشاش إذا ما بلّها المطر (۳)

و فى(نسب قريش)مصعب الزبيرى:كان آل عبد مناف قد كثروا،و آل عبد الدار بن قصى قد قلّوا.فأراد آل عبد مناف انتزاع الحجابه من بنى عبد الدار.فاختلفت فى ذلك قريش.فكانت طائفه مع هؤلاء،و اخرى مع اولئك.

فأخرجت ام حكيم بنت عبد المطلب توأمه أبى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله جفنه فيها طيب.

فوضعتها فى الحجر،و قالت من كان منّا فليدخل يده فى هذا الطيب.فادخلت بنو عبد مناف،و بنو أسد بن عبد العزى،و بنو زهره،و بنو تيم،و بنو الحارث بن فهر أيديهم فيها فسمّوا المطيبين،فعمدت بنو سهم بن عمرو فنحرت

۱- ۱) التوبه:۴۲.

۲- ۲) عين العبره:۱۸. [۱]

۳- ۳) ديوان حسان ۱:۳۵۱. [۲]

جزورا و قالوا.من كان منّا فليدخل يده فى هذه الجزور،فأدخلت عبد الدار، و سهم،و جمح،و مخزوم،و عدّى أيديهم فيها فسمّوا الأحلاف،ثم قام الأسود بن حارثه العدوى.فأدخل يده فى الدم ثم لعقها.فلعقت بنو عدىّ كلّها بأيديها فسمّوا لعقه الدم (۱).

و عن(ربيع أبرار الزمخشرى):أنزل تعالى فى الخمر: «يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ» (۲)-إلى آخر الآيه-فكان المسلمون بين شارب و تارك إلى أن شربها رجل و دخل فى صلاته فهجر،فنزل: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى» (۳)فشربها من شربها من المسلمين حتّى شربها عمر.فأخذ لحى بعير فشجّ رأس عبد الرحمن بن عوف.ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر:

و كاين بالقليب قليب بدر من القينات و الشرب الكرام

أ يوعدنا ابن كبشه إن تنحىّ و كيف حياه أصداء و هام

أ يعجز أن يردّ الموت عنّى و ينشرنى إذا بليت عظامى

ألا من مبلغ الرحمن عنّى بأنّى تارك شهر الصيام

فقل لله يمنعنى شرابى و قل للّه يمنعنى طعامى

بلغ ذلك النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فخرج مغضبا يجرّ رداءه.فرفع شيئا كان فى يده ليضربه.فقال:أعوذ باللّه من غضب اللّه و غضب رسوله.فأنزل اللّه تعالى «إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِى الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ» -إلى آخر الآيه (۴).

۱- ۱) نسب قريش:۳۸۲. [۱]

۲- ۲) البقره:۲۱۹. [۲]

۳- ۳) النساء:۴۳. [۳]

۴- ۴) رواه عنه البحرانى فى البرهان ۱:۳۷۰ ح ۷،و الآيه ۹۱ [۴] من سوره المائده.

هـذا و قـال ابن أبی الحدیـد:إن قوله علیه السّـلام«فـأدلی بهـا إلی ابن الخطـاب»من قوله تعالی: «وَ تُـدْلُوا بِها إِلَی الْحُکّامِ» (۱)أی تـدفعوها إلیهم رشوه و أصـله من أدلیت الـدلو فی البئر أرسـلتها.فإن قلت فـإنّ أبـا بکر إنّمـا دفعها إلی عمر حین مات،و لا معنی للرشوه عنـد الموت؟قلت:لمّا کان علیه السّـلام یری أن العـدول بها عنه إلی غیره إخراج لها إلی غیر جهه الاسـتحقاق شبّه ذلک بإدلاء الإنسان بماله إلی الحاکم.فإنّه اخراج للمال علی غیر وجهه فکان ذلک من باب الاستعاره (۲).

قلت:کلامـه کلّه خبـط و خلـط فـإنّ الإدلاء إنّما هو بمعنی مطلق الـدفع، و إنّما صار المراد بتـدلوا فی الآیه الرشوه بالقرینه،و هی إضـافه إلی الحکّام، و معلوم أنّ من یـدفع مـاله إلی الحکّـام یـدفعها رشوه،و قبله: «وَ لاـ تَأْکُلُوا أَمْوالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباطِلِ» و بعـده، «لِتَأْکُلُوا فَرِیقاً مِنْ أَمْوالِ النّاسِ بِالْإِثْمِ» (۳)فهذه تجعل الکلام صریحا فی إراده الرشوه.

کمـا أنّ مجرّد الإخراج إلی غیر جهه الاسـتحقاق لا یصـحّح الاسـتعاره کما لا یخفی،و کیف یصـحّ أن یقال:إنّ أبا بکر رشا عمر بالخلافه،و إنما عمر رشا أبا بکر بالخلافه أی:بتمهیـدها له بشـرح مرّ،لیردّ علیه بعـده.ففی(خلفاء ابن قتیبه)-بعد ذکر احتجاج أمیر المؤمنین علیه السّـلام علیهم لمّـا جاءوا به للبیعه- قال علی:«فأنصـفونا إن کنتم مؤمنین و إلّا فبوءوا بالظلم و أنتم تعلمون».فقال له عمر:إنّک لست متروکا حتّی تبایع.فقال له علی:«احلب حلبا لک شطره، و اشدد له الیوم یردده علیک غدا» (۴).

و فی(الخلفاء)أیضا:لمّا کتب أبو بکر عهده قال لعمر:خذ هذا الکتاب،

۱- ۱) البقره:۱۸۸. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱:۵۴. [۲]

۳- ۳) البقره:۱۸۸. [۳]

۴- ۴) الإمامه و السیاسه ۱:۱۱. [۴]

و اخرج به الى الناس،و أخبرهم أنّه عهدى،و سلهم عن سمعهم و طاعتهم.

فخرج عمر بالكتاب،و أعلمهم،فقالوا:سمعا و طاعه.فقال له رجل:ما فى الكتاب يا أبا حفص؟قال:لا أدرى،و لكنّى أول من سمع و أطاع.قال:لكنّى و اللّه أدرى ما فيه أمرته عام أوّل و أمّرك العام (۱).

و إنما رشا عثمان عمر بأن كتب فى غشوه أبى بكر اسم عمر فى عهده ليردّه إليه بعده.فقال ابن أبى الحديد:أحضر أبو بكر عثمان و هو يجود بنفسه،فأمره أن يكتب عهدا و قال:اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمان إلى المسلمين أما بعد ثم أغمى عليه و كتب عثمان:قد استخلفت عليكم عمر ابن الخطاب،و أفاق أبو بكر فقال:اقرأ،فقرأ فكبّر أبو بكر و سرّ و قال:أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ فى غشيتى.قال:نعم.قال جزاك اللّه خيرا عن الإسلام (۲).

و أقول:لو كان أبو بكر قال لعثمان«جزاك عمر عن عملك بتوليتك و ان كان فيه هدم الإسلام»حيث انّ سلطانه سلطان بنى اميّه أعداء الإسلام لكان قد قال مطلبا حقّا.

و لقد جزاه عمر بتدبير الشورى،و جعل عبد الرحمن حكما،و لما بايع عبد الرحمن عثمان قال أمير المؤمنين عليه السّلام لعبد الرحمن:و اللّه ما امّلت منه إلّا ما أمّل صاحبك من صاحبه،دقّ اللّه بينكما عطر منشم (۳).

«ثم تمثّل بقول الأعشى» و الأعشى:هذا هو ميمون بن قيس من قيس بن ثعلبه،و يكنّى أبا بصير،و كان يقال لأبيه قتيل الجوع لأنّه دخل غارا يستظلّ

۱- ۱) الإمامه و السياسه ۱:۲۰. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱:۵۵. [۲]

۳- ۳) رواه المفيد فى الارشاد:۱۵۲،و [۳]الجوهرى فى السقيفه:۱۸۷ و [۴]غيرهما.

فیه من الحرّ.فوقعت صخره عظیمه من الجبل.فسدّت فم الغار فمات فیه جوعا.

و قال یونس النحوی:أشعر الناس امرؤ القیس إذا غضب،و النابغه إذا رهب،و زهیر إذا رغب،و الأعشی إذا طرب (۱).

و فی(الأغانی):أراد الأعشی الوفود علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و قال قصیده فی مدحه منها:

نبی یری ما لا ترون و ذکره أغار لعمری فی البلاد و أنجدا

فرصدته قریش علی طریقه،و قالوا:هذا صنّاجه العرب.فقالوا له:أین أردت؟قال:صاحبکم هذا لأسلم.قالوا:انّه ینهاک عن خلال کلّها لک موافق قال:

و ما هنّ؟قال أبو سفیان:الزنا قال الأعشی:لقد ترکنی الزنا و ما ترکته.ثم ما ذا؟قال:القمار.قال لعلّی إن لقیته أن أصیب منه عوضا من القمار.ثم ما ذا؟ قالوا:الربا.قال:ما دنت،و لا أدنت.ثم ما ذا؟قالوا:الخمر.قال:اوّه!أرجع إلی صبابه قد بقیت لی فی المهراس فأشربها.فقال له أبو سفیان:هل لک فی خیر مما هممت به؟قال:و ما هو؟قال:نحن و هو الآن فی هدنه.فتأخذ مئه من الإبل، و ترجع إلی بلدک سنتک هذه،و تنظر ما یصیر إلیه أمرنا.فإن ظهرنا علیه کنت قد أخذت خلفا،و ان ظهر علینا أتیته.فقال:ما أکره ذلک.فقال أبو سفیان:یا معشر قریش هذا الأعشی و اللّه لئن أتی محمّدا أو اتّبعه لیضر منّ علیکم نیران العرب بشعره،فاجمعوا له مئه من الإبل.ففعلوا.فأخذها و انطلق إلی بلده.فلمّا کان بقاع منفوحه رمی به بعیره فقتله (۲).

هذا و فی(الصحاح):الأعشی،من یبصر بالنهار،و لا یبصر باللیل (۳).

۱- ۱) رواه ابو الفرج فی الاغانی ۹:۱۰۸. [۱]

۲- ۲) الأغانی ۹:۱۲۵،و [۲]النقل بتلخیص.

۳- ۳) صحاح اللغه ۶:۲۴۲۷، [۳]ماده(عشی)

هذا و كان غير هذا جمعا آخر عدّهم القاموس.فقال أعشى باهله، عامر،و أعشى بنى نهشل،أسود بن يعفر،و أعشى همدان،عبد الرحمن، و بنى أبى ربيعه،و طرود،و بنى الحرماز،و بنى أسد،و عكل،كهمس، و ابن معروف خيثمه،و بنى عقيل و بنى مالك،و بنى عوف ضابئ،و بنى ضوزه عبد اللّه،و بنى جلّان سلمه بنى قيس،أبو بصير،و الأعشى التغلبى، النعمان:شعراء (۱).

«شتان ما يومى على كورها و يوم حيان أخى جابر»

قال ابن أبى الحديد:قاله الأعشى فى معاقره علقمه بن علاثه،و عامر بن الطفيل و أوّلها:

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار و الواتر

و قبل البيت:

و قد أسلّى الهم إذ يعترى بحسره دوسره عاقر

زيّافه بالرحل خطّاره تلوى بشرخى ميسه فاتر

و بعد البيت:

أرمى بها البيداء إذ هجّرت و أنت بين القرو و العاصر

فى مجدل شيد بنيانه يزلّ عنه ظفر الطائر

و كان حيّان صاحب شراب و معاقره خمر،و كان نديم الأعشى،و كان أخوه جابر أصغر سنا منه.فيقال:إنّ حيان قال للأعشى:نسبتنى إلى أخى.

و هو أصغر سنّا منّى.فقال:إنّ الروىّ اضطرّنى إلى ذلك.فقال:و اللّه لأناز عنّك كأسا أبدا ما عشت،و حيان ابن السمين الحنفى (۲).

۱- ۱) القاموس المحيط ۴:۳۶۳، [۱]ماده(عشى).

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱:۵۵. [۲]

قلت:و روى(الأغانى)و(ديوان المعانى)معاقرتهما مفصّله و قال الأوّل قال الأعشى:

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار و الواتر

ان تسد الحوص فلم تعدهم و عامر ساد بنى عامر

عهدى بها فى الحىّ قد درّعت صفراء مثل المهره الضامر

قد حجم الثدى على نحرها فى مشرق ذى بهجه ناضر

لو أسندت ميتا إلى نحرها عاش و لم ينقل إلى قابر

حتى يقول الناس ممّا رأوا يا عجبا للميّت الناصر (۱)

و روى انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ربّما حدّث أصحابه،و ربما تركهم يتحدّثون، و يصغى إليهم،و يتبسّم.فبينا هم يوما على ذلك يتذاكرون الشعر و أيّام العرب إذ سمع حسّان بن ثابت ينشد هجاء أعشى قيس لعلقمه،و مدحه عامر بن الطفيل:

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار و الواتر

ان تسد الحوص و لم تعدهم فعامر ساد بنى عامر

ساد و ألفى قومه ساده و كابرا سادوك عن كابر

فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كفّ عن ذكره يا حسّان.فإنّ أبا سفيان لمّا شعث منى عند هرقل ردّ عليه علقمه.فقال حسّان:من نالتك يده،وجب علينا شكره (۲).

و مثله فى(كنايات الثعالبى)إلاّ أنّه قال:أنشد حسّان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من هجاء حسّان لعلقمه:

۱- ۱) الاغانى ۱۶:۲۸۱. [۱]

۲ - ۲) هذا المعنى أخرجه ابو نعيم و الخطيب و ابن عساكر،عنهم شواهد المغنى ۲:۹۰۷،و ابن أبى الدنيا و ابو عوانه،عنهما الاصابه ۲:۵۰۳. [۲]

كلا أبويكم كان فرعا دعامه و لكنهم زادوا و أصبحت ناقصا

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم و جاراتكم غرثى يبتن خمائصا (۱)

و قال الثانى:قال الأعشى:

حكّمتموه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الزاهر

لا يأخذ الرشوه فى حكمه و لا يبالى غبن الخاسر

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار و الواتر

و اللامس الخيل بخيل إذا ثار عجاج الكبه الثائر

ساد و ألفى رهطه ساده و كابرا سادوك عن كابر (۲)

و ممّا نسب إليه فى تلك القصيده:

ما يجعل الجد الظنون الّذى جنّب صوب اللجب الماطر

مثل الفراتى إذا ما طما يقذف بالبوصى و الماهر

و من القصيده:

قد قلت شعرى فمضى فيكما و اعترف المنفور للنافر

قالوا:و نذر علقمه دمه.فخرج الأعشى يريد وجها فأخطأ به الدليل فأخذوه و أتوه به.فقال الأعشى:

علقم قد صيّرتنى إليك الامور و ما أنت لى منقص

فهب لى ذنبى فدتك النفوس و لا تزال تنمو و لا تنقص

فعفا عنه.فقال الأعشى:

علقم يا خير بنى عامر للضيف و الصاحب و الزائر

و الضاحك السّن على همّه و الغافر العثره للعاثر

۱- ۱) رواه الثعالبی فی کتاب النهایه فی الکنایه،منتخبه:۲۰۹.

۲- ۲) دیوان المعانی ۱:۱۷۲. [۱]

قال ابن میثم فی قوله: «و یوم حیان» کان حیّان صاحب الحصن بالیمامه و کان سیّدا مطاعا یصله کسری فی کلّ سنه،و کان فی نعمه و رفاهیه مصونا من و عثاء السفر (۱).

قلت:و فی(أمثال العسکری):من أمثالهم«انعم من حیّان»کان حیّان رجلا منعما،و فیه قال الأعشی: «شتان ما یومی» -البیت (۲).

و اما قوله: «أخی جابر» ففی(فتوح البلاذری):قال أبو مسعود:حمّام أعین فی الکوفه نسب إلی أعین مولی سعد بن أبی وقاص،و سمعت انّ الحمّام قبله کان لرجل من العباد یقال له:جابر أخو حیان الّذی ذکره الأعشی،و هو صاحب مسنّاه جابر بالحیره (۳)هذا و قالوا فی الأعشی:

فلا تلومانی و لو ما جابرا فجابر کلّفنی الهواجرا

ان المراد بجابر فیه الخبز.قال ابن السکیت:یقال للخبز جابر بن حبّه و کنّوه أیضا أبا جابر (۴).

قال ابن أبی الحدید:یقال«شتان ما هما»و«شتّان هما»و لا یجوز «شتّان ما بینهما» (۵).

قلت:الأصل فی کلامه قول الأصمعی،ففی(الصحاح)قال الأصمعی:لا یقال شتّان ما بینهما،و قول الشاعر:

۱- ۱) شرح ابن میثم ۱:۲۵۷.

۲- ۲) جمهره الامثال:۲۰۰. [۱]

۳- ۳) فتوح البلدان:۲۸۰،و [۲]النقل بتصرف.

۴- ۴) نقله الجوهری فی صحاح اللغه ۲:۶۰۸، [۳]ماده(جبر)،و الفیروز آبادی فی القاموس ۱:۳۸۵،ماده(جبر)،بلا تصریح باسم ابن السکیت.

۵- ۵) شرح ابن أبی الحدید ۱:۵۶. [۴]

لشتّان ما بين اليزيدين فى الندى يزيد سليم و الأغر ابن حاتم

(يعنى يزيد بن أسيد السلمى،و يزيد بن حاتم المهلبى)ليس بحجّه إنّما هو مولّد،و الحجّه قول الأعشى شتان ما يومى البيت (۱).

إلّا أنّ قول الاصمعى هنا غلط ككثير من أقواله فى مواضع اخر،و منها إنكاره«أرعد و أبرق»كما يأتى عند قوله عليه السّلام فى أصحاب الجمل«و قد أرعدوا و أبرقوا» (۲).

ففى(الأغانى):قيل لأبى زيد النحوى:إنّ الأصمعى قال:لا يقال(شتّان ما بينهما)و إنّما يقال:(شتّان ما هما)كقول الأعشى.فقال:كذب الأصمعى، يقال(شتّان ما هما)و(شتّان ما بينهما)و أنشد لربيعه الرقى،و احتجّ به (لشتّان ما بين اليزيدين)- البيت (۳).

و أقول:الأشعار و الكلام المنثور ممّن قوله حجّه فى العربيه كثيره، و منها قول أبى الأسود فى جار يؤذيه على ما فى(الأغانى):

و شتّان ما بينى و بينك أنّنى على كلّ حال أستقيم و تضلع (۴)

و منها قول ابن عباس لما بلغه و فاه أخيه قثم بسمرقند على ما فى (فتوح البلاذرى):«شتان ما بين مولده و مقبره» (۵).

و فى خطبه أبى حمزه الخارجى الّذى خرج بالمدينه سنه(۱۳۱):

«فشتّان لعمر الله ما بين الغى و الرشد»،و قال البعيث و هو الّذى يهاجى جريرا:

لشتّان ما بينى و بين ابن خالد اميّه فى الرزق الّذى الله قاسم

۱- ۱) نقله الجوهرى فى الصحاح ۱:۲۵۵، [۱]ماده(شتت)،عن أبى عمرو و النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) يأتى فى عنوان ۱۳،من الفصل الحادى و الثلاثون.

۳- ۳) لم اجده فى مظانه من الاغانى [۲]لكن جاء هذا المعنى فى الكتب اللغويه.

۴- ۴) الأغانى ۱۲:۳۱۹. [۳]

۵- ۵) فتوح البلدان:۴۰۲. [۴]

و فی(النهج):«شتان،بین عملین عمل تذهب لذته،و تبقی تبعته،و عمل تذهب مئونته،و یبقی أجره» (۱).

و فی(دعاء الصباح)المروی فی(المصباح)عن الهادی علیه السّلام:«انّک أنت الربّ الجلیل و أنا العبد الذلیل،و شتّان ما بیننا یا حنّان یا منّان» (۲).

و فی(السیر):أنّ الحجاج اتخذ ابن جعده الشیبانی و کان یری رأی الخوارج سمیرا لأدبه.فکتب إلیه قطری أیام حربه مع المهلّب:

لشتّان ما بین ابن جعد و بیننا إذا نحن رحنا فی الحدید المظاهر

نجاهد فرسان المهلّب کلّنا صبور علی وقع السیوف البواتر

و راح یجرّ الخزّ عند أمیره أمیر بتقوی الله غیر آمر

فلمّا قرأ الکتاب لحق بقطری،و طلبه الحجاج فلم یقدر علیه.

و فی(وزراء الجهشیاری):صحب المختم الراسبی الشاعر محمّد بن منصور الّذی کان الرشید لقّبه فتی العسکر و کان کریما فأفاد معه مئه ألف درهم.فمات محمّد بن منصور.فاتّصل بمحمّد بن یحیی البرمکی،و کان بخیلا فانفقها معه.فقال:

شتّان بین محمّد و محمّد حیّ أمات و میّت أحیانی

فصحبت حیّا فی عطایا میّت و بقیت مشتملا علی الخسران (۳).

و بالجمله فإنّ بیت الأعشی غایه ما یدلّ علیه عدم لزوم الإتیان بکلمه بین،و أمّا لزوم ترکها فلا،و یفهم من موارد استعمال«شتان»جواز استعماله مع ما بدون«بین»کبیت الأعشی المتقدّم،و کما فی بیت نصر بن قدامه

۱- ۱) نهج البلاغه ۴:۲۸،الحکمه ۱۲۱. [۱]

۲- ۲) مصباح المتهجد:۲۰۵. [۲]

۳- ۳) الوزراء للجهشیاری:۲۴۱،و [۳]النقل بتلخیص.

التميمى لمّا هاجر أخوه صفوان مع ابنيه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و أبى قومه و بنو أخيه أن يهاجروا:

تحمّل صفوان فأصبح غاديا بأبنائه عمدا و خلّى المواليا

طلاب الذى يبقى و آثرت غيره فشتّان ما يفنى و ما كان باقيا

و كقول شاعر:

شتّان ما قبله التلاق و قبله ساعه الفراق

و مع بين،كبيت أبى الأسود،و بيت قطرى،و بيت البعيث،و بيت ربيعه الرقى،و كلام ابن عباس،و كلام أبى حمزه الخارجى،و فقره دعاء الصباح و قد تقدّم كلها،و بدون«ما»مع«بين»كما فى كلامه عليه السلام فى القصار،و كما فى كلام المختم الراسبى،و بدون«ما»و«بين»كما فى قول لقيط بن زراره يوم شعب جبله:

شتّان هذا و العناق و النوم و المضجع البارد فى ظلّ الدوم

و قول كعب بن مالك فى قتلى بدر و احد من المسلمين و المشركين.

شتّان من هو فى جهنّم ثاو أبدا و من هو فى الجنان مخلّد

و قول شاعر آخر ذكره(أساس الزمخشرى):

شتّان خلو نائم و هو على سهر مكب (۱)

و قول شاعر لما عزل يزيد بن المهلّب عن خراسان و كان لأبيه المهلّب بن أبى صفره سوابق و آثار فى حروبه مع الخوارج و وليها قتيبه بن مسلم و كان أبو قتيبه،مسلم بن عمرو الباهلى نديما ليزيد بن معاويه يشرب معه و يغنّيه-كما فى(أنساب البلاذرى):

۱- ۱) أساس البلاغه:۲۲۹، [۱]ماده(شتت).

شتّان من بالصبح أدرک و الّذی بالسیف أدرک و الحروب تسعر (۱)

هذا،و لبعض المتأخّرین فی طبیب غیر حاذق مسمی بعیسی:

شتّان ما بین عیسی و عیسی المسیح فذاک محیی موات و ذا ممیت الصحیح

هذا و قد عرفت انّ الصدوق فی کتابیه لم ینقل التمثل بالبیت،و اتّفق غیره علی نقله إلّا أن المفید و الشیخ،و الطبرسی نقلوه بعد قوله علیه السّلام:«لشدّ ما تشطرا ضرعیها»و یسبط ابن الجوزی بعد قوله علیه السلام:«و لسقیت آخرها بکأس أوّلها»و الظاهر أصحیه نقل الشیخین له،و هو المفهوم من المرتضی حیث قال فی بیان مراده علیه السّلام من التمثیل کما نقل ابن میثم عنه انّ القوم لمّا فازوا بمقاصدهم و ظفروا بمطالبهم و هو علیه السّلام فی أثناء ذلک کلّه محقق فی حقه مکذّب فی نصیبه کما أشار إلیه بقوله «و فی العین قذی و فی الحق شجا» کان بین حالهم و حاله بعد بعید،و افتراق شدید (۲).

و أمّا علی نقل المصنّف البیت هنا،فلابدّ أن یکون المراد به انّه علیه السّلام قال:

شتّان بین یومی مع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله،و یومی مع الرجلین،و قد عرفت أنّ معاویه کتب فی جواب محمّد بن أبی بکر:«فقد کنّا و أبوک فینا نعرف فضل ابن أبی طالب،و حقّه لازما لنا مبرورا علینا.فلما قبضه اللّه إلیه کان أبوک و فاروقه أوّل من ابتزّه حقّه و خالفه علی ذلک اتّفقا و اتسقا» (۳).

و فی المثل:«العنوق بعد النوق» (۴)یضرب للشدّه بعد السعه.

۱- ۱) أنساب الأشراف ۴ [۱] ق ۲:۱۱،لکن الشاعر لیس مسلم الباهلی.

۲- ۲) کذا فی العلل ۱:۱۵۱،و [۲]المعانی:۳۶۲،و الارشاد:۱۵۳،و أمالی الطوسی ۱:۳۸۳،و الاحتجاج ۱:۱۹۲،و [۳]التذکره: ۱۲۵،و [۴]نقلا عن المرتضی فی شرح ابن میثم ۱:۲۵۷.

۳- ۳) رواه المسعودی فی مروج الذهب ۳:۱۲،و غیره و [۵]النقل بتصرف یسیر.

۴- ۴) أورده المیدانی فی مجمع الأمثال ۲:۱۲. [۶]

و لمّا ملك الذر مملوك شهاب الدين الغورى غزنه فى سنه(۶۰۲)بعد سيده شهاب الدين ألزم وزيره مؤيد الملك أن يكون وزيره.فأجابه على كره فهنّاه صديق له.فقال له:بماذا تهنئنى بركوب الحمار بعد الجواد بينا يأتى الذر الف مرّه على بابى حتى آذن له فى الدخول اصبح على بابه.

قال ابن أبى الحديد:و قريب من تمثّله عليه السّلام تمثّل الفضل بن الربيع بأبيات البعيث فى حرب الأمين و المأمون،و رخاوه الأوّل و شدّه الثانى.

لشتّان ما بينى و بين ابن خالد اميّه فى الرزق الّذى الله يقسم

يقارع أتراك بن خاقان ليله إلى أن يرى الاصباح لا يتلعثم

و آخذها حمراء كالمسك ريحها لها أرج من دنّها يتنسّم

فيصبح من طول الطراد و جسمه نحيل و أضحى فى النعيم أصمم (۱)

قلت:البيت الثالث لا ربط له بما قبله و ما بعده،و قد نقل الطبرى الأبيات و لم ينقله فيها (۲).

و تمثّل الرشيد بقول ربيعه الرقى:«شتان ما بين اليزيدين فى الندى» البيت المتقدّم لمّا حجّ و لقيه قبل دخول مكّه رجلان من قريش فتكلّم أحدهما فأحسن،و تكلّم الآخر فلم يأت بشىء.

و عرض نخّاس جاريتين على ابن يزيد سليم الّذى هجا أبوه بالبيت.

فقال له:أيّهما أحسن.فقال له:بينهما كما قال الشاعر،و أنشد البيت.فأمر بجرّ رجله و إخراجه معهما .

«فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته» أمّا استقاله أبى بكر بعد تصدّيه.فتواتر عنه أنّه قال:«اقيلونى فلست بخيركم» (۳).

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۵۶. [۱]

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۷:۲۷،سنه ۱۹۶. [۲]

۳- ۳) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۵۶،و بعض آخر لكن كونه متواترا من الغريب.

و معنى كلامه عليه السّلام:أنّ أبا بكر رأى عدم صلاحيه نفسه للخلافه فكيف عقدها لعمر بعده.ثم كيف خالف النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى زعمه تركه الناس بلا تعيين خليفه.

و قال سبط ابن الجوزى فى(تذكرته):قال صاحب(بيت العلوم)، و صاحب(عقلاء المجانين):قال أبو الهذيل العلّاف:سافرت مع المأمون إلى الرقّه،فبينا أنا أسير فى الفرات إذ مررنا بدير فوصف لى مجنون يتكلّم بالحكمه،فدخلت الدير و إذا برجل وسيم نظيف فصيح و هو مقيّد.فسلّمت عليه.فردّ السلام.ثم قال:قلبى يحدّثنى أنّك لست من أهل هذه المدينه القليل عقول أهلها يعنى الرقه قلت:نعم.أنا من أهل العراق.فقال:إنّى أسألك فافهم ما أقول،فقلت:سل،فقال أخبرنى عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله هل أوصى؟قلت:لا.قال:

فكيف ولى أبو بكر مجلسه من غير وصيّه؟فقلت:اختاره المهاجرون و الأنصار و رضى به الناس.فقال،كيف أجازه المهاجرون،و قد قال الزبير بن العوام:لا ابايع إلّا على بن أبى طالب،و كذا العباس،و كيف اختاره الأنصار، و قد قالت:منّا أمير و منكم أمير،و ولّوا سعد بن عباده يوم السقيفه،و قال عمر:

اقتلوا سعدا قتله الله؟و كيف تقول:رضى به الناس و قد قال سلمان الفارسى:

«كرديد و نكرديد»أى فعلتموها.فوجئت عنقه،و قال أبو سفيان بن حرب لعلىّ:«مدّ يدك لابايعك و ان شئت ملأتها خيلا و رجلا»ثم قعد بنو هاشم عن بيعه أبى بكر ستّه أشهر.ثم لمّا ولى أبو بكر الخلافه قال:«وليتكم و لست بخيّركم»؟و كيف يتقدّم المفضول على الفاضل؟و لمّا ولى عمر قال:«وددت أنّى شعره فى صدر أبى بكر»،ثم قال بعد ذلك:«كانت بيعه أبى بكر فلته وقى اللّه الامّه شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه»ثم إنّ عمر ردّ السبى الّذى سباه خالد بن الوليد فى أيام أبى بكر.فانّ خالدا تزوّج امرأه مالك بن نويره فردّها

عمر بعد ما ولدت منه.ثمّ ولّی عمر صهیبا علی أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و هو عبد لنبی نمر بن قاسط و کلّ هذا تناقض؟ و أخبرنی عن عبد الرحمن بن عوف حین ولّی عثمان الخلافه و اختاره، هل ولاّه إلاّ و هو یعرفه؟قلت:نعم.قال:فقد قال عبد الرحمن بعد ذلک ما کنت أحبّ أن أعیش حتّی یقول لی عثمان:یا منافق!فمعرفه عثمان حین نسبه إلی النفاق کمعرفه عثمان إیّاه إذ ولاّه الخلافه.

و أخبرنی عن عائشه لمّا کانت تحرّض الناس علی عثمان یوم الدار و تقول:«اقتلوا نعثلا قتله اللّه فقد کفر»فلمّا ولی علیّ علیه السلام الخلافه قالت:وددت أن هذه سقطت علی هذه.تعنی السماء علی الأرض ثم خرجت من بیتها تقاتل علیّا علیه السّلام مع طلحه و الزبیر علی دم عثمان و اللّه تعالی یقول: «وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّهِ الْأُولی» (۱)و هذه مخالفه للّه تعالی،و لمّا قتل عثمان جاء المسلمون و الصحابه أرسالا إلی علی علیه السّلام لیبایعوه.فلم یفعل حتّی قالوا له:و اللّه لئن لم تفعل لنلحقنّک بعثمان،فأخبرنی أیّما آکد،من ضرب سعدا و وجا عنق سلمان کمن جاء الناس یکرهونه علی البیعه؟قال أبو الهذیل فلم أحر جوابا و سقط فی یدی.

ثم قال:فی کم یجب القطع فی السرقه؟قلت:فی ربع دینار.فقال:کم أعطاک الّذی جئت معه إلی هاهنا؟-یعنی المأمون- قلت:خمسمائه دینار،فقال:

یجب أن تقطّع أعضاؤک بحساب ما أخذت.قلت:و لم؟قال:لأنّک سرقت مال المسلمین.فقلت:الخلیفه أعطانی من ماله.فقال:و أین ماله؟المال للّه تعالی و لعامّه المسلمین،و و اللّه إنّک لأحقّ بهذا السعوط الّذی به کلّ یوم أسعط، و أحقّ بالقید منّی.قال:أبو الهذیل فخرجت من عنده و أنا خجل.فحدّثت

۱- ۱) الاحزاب:۳۳. [۱]

المأمون حديثه فاستطرفه و بقى زمانا يستعيده منّى (۱).

و من تناقضاته كاستقالته لنفسه و عقده لغيره أنّه قال للعباس:إنّ الناس اختارونى عليهم واليا،و ما انفكّ يبلغنى عن طاعن يقول الخلاف على عامّه المسلمين،يتّخذكم لجأ.فقال:له العباس:ما أبعد قولك إنّهم طعنوا عليك من قولك إنّهم اختاروك و مالوا إليك،و ما أبعد تسميتك خليفه رسوله تعالى من قوله خلّى رسوله على الناس امورهم ليختاروا فاختاروك (۲).

و يا عجبا بينا هو و صاحبه يطعنان على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى تأمير اسامه عليهما و يتخلّفان عن جيشه مع حثّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على تجهيزه،و لعنه المتخلّف عنه ينفذه من قبله باسم إجراء أمر النبىّ.قال الجزرى:بعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى محرم سنه(۱۱)بعثا إلى الشام،و أمرهم اسامه بن زيد مولاه،و أمره أن يوطىء الخيل تخوم البلقاء و الداروم من أرض فلسطين.فتكلّم المنافقون فى إمارته،و قالوا:أمّر غلاما على جلّه المهاجرين و الأنصار.فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:إن تطعنوا فى إمارته.فقد طعنتم فى إماره أبيه من قبل،و إنّه لخليق للإماره،و كان أبوه خليقا لها،و أوعب مع اسامه المهاجرون الأولون منهم أبو بكر و عمر فبينما الناس على ذلك ابتدأ بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله مرضه-إلخ (۳).

و هو و إن أجمل الطاعن إلّا أن المراد معلوم.فالمنافقون لم يكن لهم اعتقاد باللّه و رسوله.فكيف يكون لهم اعتقاد بالمهاجرين و الأنصار،و إنّ الرجلين إذا كانا فى مقام التسليم للّه و رسوله كيف يغضب لهما غيرهما.

و قال الجزرى أيضا-بعد ذكر بيعه أبى بكر و ارتداد جمع،و إرادته إنفاذ

۱- ۱) تذكره الخواص:۶۰،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) رواه اليعقوبى فى تاريخه ۲:۱۲۵،و [۲]الجوهرى فى السقيفه:۴۷-۴۸،و [۳]غيرهما و النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) رواه ابن الاثير فى الكامل ۲:۳۱۷،سنه ۱۱،و ايضأ [۴]الطبرى فى تاريخه ۲:۴۲۹،سنه ۱۱،و [۵]النقل بتصرف يسير.

جیش اسامه قال الناس لأبی بکر:ان هؤلاء-یعنون جیش اسامه-جنـد المسـلمین،و العرب علی ما تری قد انتقضت بک،فلا ینبغی أن تفرّق جماعه المسـلمین عنک.فقال:و الّذی نفسی بیده لو ظننت أنّ السباع تختطفنی لأنفذت جیش اسامه کما أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله.فخاطب الناس و أمرهم بالتجهز للغزو، و أن یخرج کلّ من هو من جیش اسامه إلی معسکره بالجرف.فخرجوا کما أمرهم،و جیش أبو بکر من بقی من تلـک القبائل التّی کانت لهم الهجره فی دیارهم.فصاروا مسالـح حول قبائلهم و هم قلیل.فلمّا خرج الجیش إلی معسـکرهم بالجرف،و تکاملوا أرسل أسامه عمر،و کان معه فی جیشه إلی أبی بکر یسـتأذنه أن یرجع بالناس،و قـال:إنّ معی وجوه الناس و جلّتهم،و لا آمن علی خلیفه رسول اللّه و حرم رسول اللّه و المسـلمین أن یتخطفهم المشـرکون،و قال من مع اسامه من الأنصار لعمر:أبلغ الخلیفه عنّا و اطلب إلیه أن یولّی أمرنا أقدم سنّا من اسامه.فخرج عمر بأمر اسامه إلی أبی بکر.

فـأخبره بما قال اسامه.فقال:لو خطفتنی الکلاب و الـذئاب لأنفـذته کما أمر به النبیّ،و لا أردّ قضاء قضـی به النبی،و لو لم یبق فی القری غیری.فقال عمر:إن الأنصار تطلب رجلا أقـدم سـنّا من اسامه.فوثب أبو بکر،و کان جالسا و أخذ بلحیه عمر،و قال:ثکلتک امّـک یـا ابن الخطـاب!اسـتعمله النّبی،و تأمرنی أن أعزله،ثم خرج أبو بکر حتّی أتاهم و أشخصـهم،و شـیّعهم.و هو ماش و اسامه راکب-إلی أن قال-فلمّا أراد أن یرجع،قال لاسامه:أرأیت أن تعیننی بعمر.

فاذن له-إلخ (۱).

و لعمر اللّه هل هذه إلاّ صفات أهل النفاق!!و أین کان هذا التصلّب منه فی

۱- ۱) رواه ابن الأثیر فی الکامل ۲:۳۳۴،سنه ۱۱،و أیضا [۱]الطبری فی تاریخه ۲:۴۶۱-۴۶۲،سنه ۱۱،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

اجراء حكم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى وقت حكمه صلّى اللّه عليه و آله فإنّه صلّى اللّه عليه و آله انّما حكم بتجهيز جيش اسامه فى حياته،و هو و صاحبه كانا من جيشه،و الإنسان قد يأمر بشىء لغرض فى وقت،و بعد ذاك الوقت لا يريده لعدم حصول غرض منه، و من أين انّ النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يكن غرضه من بعث اسامه فى شدّه مرضه، و حثّه عليه كلّما أفاق،و لعنه من تخلّف عنه،خروج الرجل و خروج صاحبه حين وفاته حتى لا يبقى حين وفاته فى المدينه مخالف لأمير المؤمنين عليه السّلام؟ و من العجب أنّ ابن أبى الحديد قال:و تزعم الشيعه انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان يعلم موته و انّه سيّر أبا بكر و عمر فى بعث اسامه لتخلو دار الهجره منهما.

فيصفو الأمر لعلىّ عليه السلام و يبايعه من تخلّف من المسلمين بالمدينه على سكون و طمأنينه.فإذا جاءهما الخبر بموت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و بيعه الناس لعلىّ عليه السلام بعده كانا عن المنازعه و الخلاف أبعد لأنّ العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعه، و يحتاج فى نقضها إلى حروب شديده.فلم يتمّ له ما قدّر،و تثاقل اسامه بالجيش أيّاما مع شدّه حثّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على نفوذه و خروجه بالجيش حتى مات صلّى اللّه عليه و آله و هما بالمدينه فسبقا عليّا عليه السلام إلى البيعه و جرى ما جرى.

قال ابن أبى الحديد:و هذا عندى غير منقدح لأنّه إن كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يعلم موته فهو أيضا يعلم انّ أبا بكر سيلى الخلافه،و ما يعلمه لا يحترس منه، و إنّما يتمّ هذا و يصحّ إذا فرضنا انّه عليه السلام كان يظنّ موته،و لا يعلمه حقيقه، و يظنّ انّ أبا بكر و عمر يتمالآن على ابن عمّه،و يخاف وقوع ذلك منهما و لا يعلمه حقيقه،فيجوز ان كانت الحال هكذا ان ينقدح هذا التوهم،و يتطرّق هذا الظّن (۱).

فانّ جوابه ممّا يضحك الثكلى.فان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فعل ما كان عليه لإتمام

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۵۴. [۱]

الحجّه من الأمر بخروجهما،كما إنّه فعل ما كان واجبا عليه من الأمر بإتيانه بقلم و صحيفه ليكتب لهم كتاب وصيّه لئلّا يضلّوا بعده.فإن منعه الثانى عن الكتابه و تخلّف هو و صاحبه عن الخروج فى جيش اسامه أى شيء يرد على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله.

ثم لو أراد أبو بكر إنفاذ أمر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بعده لم لم يخرج بنفسه،و كان فى جملتهم كما صرّح به ابن سعد كاتب الواقدى مع نصبه و جهده فى ستر ما يرد به عار على صدّيقه حتى إنه اقتصر فى ذكر بعث النبيّ صلّى اللّه عليه و آله له للحج و لم يذكر بعثه لتبليغ البراءه ليخفى عزله عن اللّه تعالى.

و كان من أهميه المطلب أن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله مع مرضه عقد اللواء بيده كما صرّح به ابن سعد أيضا (۱)،و لم لم يخلّ عمر،و كان مأمورا من النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بالحركه فى ذاك الجيش بالاتفاق لا من اسامه،و إذا كان بيد اسامه حيث طلب منه ترك عمر له فاسامه أراد ترك ذاك الأمر كلّه فلم أنكر عليه.

و انّما أراد أبو بكر بإنفاذ جيش اسامه أمرين:التباس الأمر على العامه بكلماته التى لفّقها من قوله:«لو ظننت ان السباع تختطفنى لأنفذت جيش اسامه كما أمر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله» (۲)و الثانى:ان يتجلّد للعرب.قال الجزرى:و كان إنفاذ جيش اسامه أعظم الامور نفعا للمسلمين،فان العرب قالوا:لو لم تكن بهم قوّه لما أرسلوا هذا الجيش.فكفّوا عن كثير ممّا كانوا يريدون أن يفعلوه (۳).

ثم لم لم يستخلف أبو بكر اسامه و قد امّره النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و انّما خدعه هو

۱- ۱) طبقات ابن سعد ۲ ق ۱:۱۲۱ و ۱۳۶.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۲:۴۶۱،سنه ۱۱. [۱]

۳- ۳) الكامل سنه ۱۱،۲:۳۳۶. [۲]

و صاحبه بان كانا يخاطبانه بأيّها الأمير ما دام حياتهما.

ثم و اعجبا من ابن قتيبه فى(خلفائه)يقول فى عنوان:كيف كانت بيعه على«قام عمر مع جماعه فمشوا حتى أتوا بيت فاطمه فدقّوا الباب فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها:يا أبه يا رسول اللّه ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبى قحافه-إلى أن قال-فلحق على بقبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يصيح و يبكى و ينادى:«يا ابن امّ إنّ القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى» (۱).

و هل معنى ذلك إلّا جعل أمير المؤمنين عليه السّلام لأبى بكر و عمر كالعجل و السامرى،و مبايعى أبى بكر كعابدى العجل،و ان الرجلين و اتباعهما أرادوا قتل أمير المؤمنين عليه السّلام لإنكاره أمرهم و بيعتهم لأبى بكر.ثم يقول ابن قتيبه فى آخر كلامه:«فلمّا تمّت البيعه لأبى بكر أقام ثلاثه أيام يقيل الناس و يستقيلهم يقول قد أقلتكم فى بيعتى هل من كاره هل من مبغض فيقوم علىّ فى أول الناس فيقول و اللّه لا نقيلك و لا نستقيلك أبدا قد قدّمك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لتوحيد ديننا من ذا الّذى يؤخرك لتوجيه دنيانا» (۲).

فهل كان أمير المؤمنين عليه السّلام شطّارا يقول الأمس ما مر و يقول اليوم ما قال أنا أستحى لهذا الرجل من هذا التناقض أوّلا و أخيرا،و إن ما نسبه إليه عليه السّلام هو كلام عمر لأبى بكر.فلمّا أراد عقد البيعه له قال له«قدّمك النبىّ لديننا- يعنى فى صلاته بالناس-أفلا نرضاك لدنيانا-يعنى خلافه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله» (۳).

و من العجب أنّ ابن أبى الحديد قال:و من الناس من أنكر استقاله أبى بكر،و قال إنّما قال أبو بكر«ولّيتكم و لست بخيركم» (۴)هب جحدوا و أنكروا

۱- ۱) الإمامه و السياسه ۱:۱۳،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الإمامه و السياسه ۱:۱۶. [۲]

۳- ۳) رواه عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۱۲۳،شرح الخطبه ۲۶،و النقل بالمعنى.

۴- ۴) شرح ابن أبى الحديد ۱:۵۶. [۳]

النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام كيف يجحدون ما قاله صدّيقهم فى الملأ،و على رءوس الأشهاد.فياللّه لهؤلاء تاره ينكرون أصل ما تواتر عن أوّلهم، و اخرى يضعون انّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يقبل منه استقالته.

و كيف يقول ابن أبى الحديد ما قال و قد روى ابن قتيبه مع نصبه استقاله أبى بكر مرّتين ثانيتهما-بعد ذكر عيادته مع صاحبه عمر لسيّده نساء العالمين و ذكر أخذها عليها السّلام إقرارهما بقول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فيها:«سخط فاطمه من سخطى و سخطى سخط الله»و ذكر قولها عليها السلام لأبى بكر:«لأدعونّ اللّه عليك فى كلّ صلاه اصليها-قال:فخرج أبو بكر باكيا و قال:لا حاجه لى فى بيعتكم،أقيلونى بيعتى » (۱).

«لشدّ ما تشطرا ضرعيها» الضرع للحيوان كالثدى للمرأه،و الشطر النصف قال فضاله بن شريك فى أعور من بنى شطير:

لنصف امرىء من نصف حى يسبّنى لعمرى لقد لاقيت خطبا من الخطب

جعله نصف امرىء لكونه أعور،و من نصف حىّ لكونه من بنى شطير.

و يقال«ولد فلان شطره»أى:نصف ذكور و نصف إناث،و يقال«شعر شطران»أى:نصفه أسود و نصفه أبيض.و معنى كلامه عليه السلام ان كلا من الأوّل و الثانى أخذ بالشدّه ضرعا من ضرعى الخلافه.

ثم الظاهر أن«ما»فى«شد ما»للتعجب فيكون«شدّ ما»فى معنى«ما أشدّ».و قال ابن أبى الحديد«شدّ ما»أى صار شديدا كما انّ حبّذا معناه صار حبيبا (۲).

و هو كما ترى فانّ معنى«شدّ ما»ان الشىء كان فى غايه الشدّه يشهد

۱- ۱) الإمامه و السياسه ۱:۱۴،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱:۵۷،و [۲]النقل بالمعنى.

له موارد استعماله من كلامه عليه السّلام و كلام آخرين.فقالوا فى قصّه بهرا مجور و جاريته التى اقترحت عليه أشياء صعبه انّه أخذها و ضرب بها الأرض و قال لها«لشدّ ما اشتطت علىّ لإظهار عجزى».

و فى(الأغانى):أعطى عبد اللّه بن الحشرج لمّا كان أمير خراسان الناس كلّ شىء له حتّى منشفه عليه و فراشه و لحافه،فقالت له امرأته:لشدّ ما يتلاعب بك الشيطان (۱).

و فى(الطبرى):بعث المنصور باقياد لتقييد بنى الحسن،و فيها قيد ثقيل كلّما قرب من واحد منهم استعفى.فقال على بن الحسن المثنى«لشدّ ما جزعتم»و مد رجليه فقيّد به (۲).

و فى(أنساب البلاذرى):كان مسلم بن عمرو الباهلى أبو قتيبه بن مسلم نديما ليزيد بن معاويه يشرب معه و يغنّيه.فقال الشاعر حين عزل يزيد بن المهلب(و كان أبوه ذا سابقه فى الحروب مع الخوارج)عن خراسان و وليها قتيبه:

شتّان من بالصبح أدرك و الّذى بالسيف أدرك و الحروب تسعّر (۳)

و لما أوفد سعد بن أبى وقاص عمرو بن معد يكرب بعد فتح القادسيه إلى عمر،و أثنى عليه فى كتابه.فسأله عمر عن سعد،فأثنى عمرو عليه فقال له عمر لشدّ ما تقار ضتما الثناء.

و قال الأشعث بن قيس لشريح القاضى فى كلام دار بينهما:لشدّ ما ارتفعت.

۱- ۱) الاغانى ۱۲:۲۶،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۶:۱۷۴،سنه ۱۴۴،و [۲]النقل بالمعنى.

۳- ۳) انساب الاشراف ۴ [۳] ق ۲:۱۱.

و لمّا قرأ يزيد كتابا للحسين عليه السلام فى معنى حجر و عمرو بن الحمق إلى معاويه قال لأبيه:لشدّ ما فخر عليك الحسين.و قال الشاعر:

لشدّ ما نال منىّ الدهر و اعتلقت يد الزمان و أوهت من قوى مررى

و قال اعرابى:

فلما كتمت الحبّ قالت لشدّ ما صبرت و ما هذا بفعل شجى القلب

و قال الفضل بن سهل لطاهر بن الحسين لشدّ ما سموت.

هذا و قريب من قوله عليه السّلام: «لشدّ ما تشطّرا ضرعيها» قول رجل من ولد ربيعه بن عبد العزى بن عبد شمس لمروان الحمار:

مريت يا مروان أطباءها حتى استمرّت بدم حائل

و قول السلولى:

و ذمّوا لنا الدنيا و هم يرضعونها أفاويق حتّى ما يدرّ لها ثعل

و الثعل بالضم:خلف زائد لا يدرّ،و انما ذكره مبالغه و الخلف حمله الضرع.

روى المفيد فى(أماليه)عن الربيع بن المنذر قال:سمعت الحسن بن علىّ عليه السلام يقول:إنّ أبا بكر و عمر عمدا إلى هذا الأمر و هو لنا كلّه فأخذاه دوننا، و جعلا لنا فيه سهما كسهم الجّده.أما و الله لتهمنّهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا (۱).

و الظاهر انّ المراد بقوله عليه السّلام:«كسهم الجدّه»أنّهما جعلا لهم من الخلافه و باقى حقوقهم مجرّد طعمه كالجدّه مع الوالدين .

«فصيّرها فى حوزه خشناء» قال الزبير بن بكار:كان عمر إذا غضب على

۱- ۱) أمالى المفيد:۴۸ ح ۸،المجلس ۶.

بعض أهله لم يسكن غضبه حتى يعضّ يده عضّا شديدا و يدميها (۱).

و قالوا:كانت دره عمر أهيب من سيف الحجاج (۲)،و كان الحجاج يتشبه بزياد،و كان زياد يتشبّه بعمر.

و لمّا أراد عمر منع زياد عن إقامه الشهاده على المغيره،وراه أقبل صاح به صيحه حكاها المشاهد للراوى-كما رواه أبو الفرج الاصبهانى-فكاد أن يغشى عليه (۳).

و جعله أبو بكر قاضيا فى خلافته.فمكث سنه لم يخاصم إليه أحد.

و جاءت إليه سريّه لابنه عبيد الله.فقالت له:ألا تعذرنى من أبى عيسى قال:و من أبو عيسى.قال:ابنك عبيد الله،قال:ويحك و قد تكنى بأبى عيسى،و دعاه و قال:و يحك!اكتنيت بأبى عيسى.فحذر و فزع.فأخذ يده.

فعضّها حتّى صاح ثم ضربه،و قال:و يلك هل لعيسى أب؟أما تدرى ما كنّى العرب؟أبو سلمه،أبو حنظله،أو عرفطه،أبو مرّه (۴).

و فى(الخلفاء):قال عمرو بن ميمون:شهدت عمر بن الخطاب يوم طعن فما منعنى أن أكون فى الصفّ الأوّل إلاّ هيبته.فكنت فى الصفّ الذى يليه و كان عمر لا يكبّر حتى يستقبل الصفّ المتقدّم بوجهه.فإن رأى رجلا متقدّما من الصفّ أو متأخّرا ضربه بالدرّه.فذلك الذى منعنى من التقدم.فأقبل لصلاه الصبح و كان يغلّس بها.فعرض له أبو لؤلؤه غلام المغيره فطعنه.إلخ (۵).

و عدّ(معارف ابن قتيبه)فى«عنوان من كان على دين قبل مبعث

۱- ۱) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۱۰۴،شرح الخطبه ۲۲۶،لكن لم اجده فى موفقيات الزبير بن بكار.

۲- ۲) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۱۱۳،شرح الخطبه ۲۲۶.

۳- ۳) رواه ابو الفرج فى الاغانى ۱۶:۹۸.

۴- ۴) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۱۰۴،شرح الخطبه ۲۲۶.

۵- ۵) الإمامه و السياسه ۱:۱۲. [۱]

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله»زید بن عمرو بن نفیل.قال:کان رغب عن عباده الأوثان و طلب الدین(فأولع به عمر،و کان ابن عمّه،و سلّط علیه سفهاء مکّه.فآذوه فخرج إلی الشام)فقتله النصاری بالشام (۱).

و فی(سیره ابن هشام)-فی حدیث ام عبد اللّه عن اسلام عمر-قال لها زوجها:اطمعت فی إسلام عمر؟قالت:نعم،قال:فلا یسلم الذی رأیت حتی یسلم حمار الخطاب-قالت:قال ذلک یأسا منه عن الإسلام لما کان یری من غلظته و قسوته (۲).

و فی(اسد الغابه):روی مجاهد عن ابن عباس قال:سألت عمر عن إسلامه فقال:خرجت بعد إسلام حمزه بثلاثه أیام فإذا فلان المخزومی،و کان قد أسلم.فقلت:ترکت دین آبائک و اتّبعت دین محمّد؟قال:إن فعلت فقد فعله من هو أعظم علیک حقّا منّی.قلت:من هو؟قال:اختک و ختنک.قال:فانطلقت.

فوجدت الباب مغلقا،و سمعت همهمه.ففتح الباب.فدخلت فقلت:ما هذا الذی أسمع؟قالت:ما سمعت شیئا.فما زال الکلام بیننا حتی أخذت برأس ختنی فضربته فأدمیته.إلخ (۳).

و فی(سیره ابن هشام):مرّ أبو بکر بجاریه بنی مؤمل-حیّ من بنی عدی بن کعب-و کانت مسلمه،و عمر یعذّبها لتترک الإسلام،و هو یومئذ مشرک و هو یضربها حتّی إذا ملّ قال إنی أعتذر إلیک أنّی لم أترککِ إلاّ ملاله.

فتقول:کذلک فعل الله بک (۴).

و فیه مسندا عن عمر قال:مررت بهشام بن حکیم بن حزام،و هو یقرأ

۱- ۱) المعارف:۵۹،و [۱]ما بین القوسین لیس فی نسختنا.

۲- ۲) سیره ابن هشام ۱:۲۹۵. [۲]

۳- ۳) اسد الغابه ۵:۵۱۹. [۳]

۴- ۴) سیره ابن هشام ۱:۲۷۸. [۴]

الفرقان فی حیاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فإذا هو یقرأ علی حروف لم یقرئنیها النبیّ، فکدت أساوره فی الصلاه.فنظرت حتّی سلّم.فلبّبته بردائه،فقلت:من أقرأک هذه السوره.قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:فقلت له،کذبت إنّه أقرأنی هذه السوره.

فانطلقت أقوده إلی النبیّ.فقلت:إنّی سمعت هذا یقرأ السوره علی حروف لم تقرئنیها.فقال النبیّ:أرسله یا عمر.اقرأ یا هشام.فقرأ.فقال النبی:هکذا انزلت.

إلخ (۱).

و فی(الاستیعاب):لمّا مات سعد بن معاذ جعلت امّه تبکی.فقال لها عمر:انظری ما تقولین.فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:دعها یا عمر،کلّ باکیه مکثره إلّا امّ سعد ما قالت من خیر فلن تکذب (۲).

و فی(العقد الفرید):مرّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بنسوه من الأنصار یبکین میّتا فزجرهن عمر.فقال له النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:دعهن یا عمر.فإن النفس مصابه و العین دامعه،و العهد قریب (۳).

و رووا أیضا:أنّ عمر سمع صوت بکاء فی بیت فدخل و بیده الدرّه.

فمال علیهم ضربا حتّی بلغ النائحه فضربها حتّی سقط خمارها.ثم قال لغلامه:اضرب النائحه،و یلک اضربها.فإنّها نائحه لا حرمه لها،إنّها لا تبکی بشجوکم،إنّها تهریق دموعها علی أخذ دراهمکم.إنّها تؤذی أمواتکم فی قبورکم،و أحیاءکم فی دورهم،إنّها تنهی عن الصبر،و قد أمر اللّه به،و تأمر بالجزع،و قد نهی اللّه عنه (۴).

۱- ۱) أخرجه البخاری فی صحیحه ۲:۶۱ و ۳:۲۲۶ و ۲۳۴،و ۴:۱۹۸ و ۳۰۸،و مسلم فی صحیحه ۱:۵۶۰-۵۶۱ ح ۲۷۰-۲۷۱،و جمع آخر لکن لم یوجد فی سیره ابن هشام.

۲- ۲) الاستیعاب ۴:۳۹۶،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) العقد الفرید ۳:۱۶۸. [۲]

۴- ۴) رواه ابن أبی الحدید فی شرحه ۳:۱۱۱،شرح الخطبه ۲۲۶.

قلت:لم ينته الرجل بنهى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فآذى المصابات المرحومات، و قوله«تؤذى أمواتكم»خلاف قوله تعالى: «وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى» (۱)و كيف و قد أمر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بالبكاء على عمّه حمزه،و بكى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله نفسه على إبراهيم ابنه و قال«يحرق القلب،و تدمع العين،و لا نقول ما يسخط الربّ» (۲)و كسب النائحه إذا لم يكن من النوح الباطل حلال.

و قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:لما مات عبد اللّه بن أبيّ بن سلول حضر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله جنازته فقال له عمر:ألم ينهك اللّه أن تقوم على قبره؟!فسكت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله.فقال عمر ثانيه:ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟،فقال له النبيّ صلّى اللّه عليه و آله:ويلك،و ما يدريك ما قلت؟إنّى قلت:«اللهمّ احش جوفه نارا و املأ قبره نارا»فأبدى عمر من النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ما كان يكره ابداءه (۳).

قلت:و من الغريب أنّ العامّه نقلوا هذه القصّه هكذا:«إنّ عبد الله بن أبيّ لما توفيّ جاء ابنه و أهله إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله،و سألوه أن يصلّى عليه.فقام بين يدى الصفّ يريد ذلك فجاء عمر.فجذبه من خلفه،و قال له:ألم ينهك اللّه أن تصلّى على المنافقين.فقال:إنّى خيّرت فاخترت فقيل لى: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ» (۴)و لو أعلم انى إذ أزدت على السبعين غفر له لزدت.ثمّ صلىّ عليه و مشى معه،و قام على قبره، فعجب الناس من جرأه عمر على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فلم يلبث الناس أن نزل قوله تعالى: «وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ» (۵)فلم يصلّ

۱- ۱) فاطر:۱۸. [۱]

۲- ۲) اخرجه مسلم فى صحيحه ۳:۱۸۰۷ ح ۶۲،و ابو داود فى سننه ۳:۱۹۳ ح ۳۱۲۶،و [۲]غيرهما.

۳- ۳) أخرجه القمى فى تفسيره ۱:۳۰۲،و [۳]النقل بتصرف يسير.

۴- ۴) التوبه:۸۰. [۴]

۵- ۵) التوبه:۸۴. [۵]

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله علی أحد من المنافقین (۱).

فأرادوا تبدیل قدحه بمدح إلاّ أنّهم لم یتفطنوا لتناقض صدر کلامهم و ذیله فیقولون أوّلا:انّ عمر جذب النبیّ من خلفه فی صلاته علی الرجل،و قال له:ألم ینهک الله عن ذلک فی قوله: «وَ لا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ» و یقولون أخیرا:

انّه نزل قوله «وَ لا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ» تصدیقا لعمر.

و نظیره ما رووا له أنّه لمّا أسر النبی صلّی اللّه علیه و آله فی بدر سبعین من المشرکین استشار جمعا من أصحابه فیهم أبو بکر و عمر فی أمرهم.فقال أبو بکر:هؤلاء بنو العمّ و العشیره و الإخوان،أری أن تأخذ منهم الفدیه، فیکون ما أخذنا منهم قوّه لنا علی المشرکین،و عسی اللّه أن یهدیهم بعد الیوم.

فیکونوا لنا عضدا.فقال النبی لعمر ما تقول أنت؟قال:أری أن تمکّننی من فلان-قریب لعمر-فأضرب عنقه،و تمکّن علیّا من عقیل.فیضرب عنقه، و تمکّن حمزه من أخیه العباس.فیضرب عنقه حتی یعلم اللّه انّه لیس فی قلوبنا هواده للمشرکین اقتلهم فأنهم صنادیدهم و قادتهم،فلم یهو النبیّ ما قاله عمر و هوی ما قاله أبو بکر.فأخذ منهم الفدیه،و خلّی سبیلهم فأنزل علیه ما أنزل.

قال عمر:فجئت إلی النبی.فوجدته قاعدا و أبو بکر یبکیان.فقلت:ما یبکیکما حدّثنانی.فإن وجدت بکاء بکیت و إلاّ تباکیت.فقال النبی:أبکی لأخذ الفداء.لقد عرض علیّ عذابکم أدنی من هذه الشجره.لشجره قریبه قال ابن عمر:قال النبیّ:کدنا أن یصیبنا شرّ فی مخالفه عمر (۲).

فإنّه إذا کان عمر هو الّذی وافق مراده مراد اللّه،و النبیّ صلّی اللّه علیه و آله خالفه

---

۱ - ۱) أخرجه مسلم فی صحیحه ۴:۲۱۴۱ ح ۳ و ۴،و اورد بعض طرقه السیوطی فی الدر المنثور ۳:۲۶۴ و ۲۶۶،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) رواه الطبری فی تاریخه ۲:۱۶۹،سنه ۲. [۲]

کـان عمر أولی بـالنبوّه،و لم یکن قوله تعالی: «اللّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسالَتَهُ» (۱)بحق،و أیضا لم یقول النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله لعمر عرض علیّ عذابکم و کان الواجب علیه أن یقول له عذابی و عذاب امّتی غیرک.

و کـذا مـا رووا أنّ أبـا هریره قـال:کنّا قعودا حول النبیّ فقام من بین أظهرنا.فأبطأ علینا.فخشـینا أن یقتطع دوننا ففزعنا،و کنت أوّل من فزع فخرجت أبتغیه حتی أتیت حائطا لقوم من بنی النجار فلم أجـد للحائط بابا إلاّ ربیعا أی جدولا،فدخلت فی جوف الحائط بعـد أن احتفرته.فـإذا النبی.فقال:ما شأنک قلت:کنت بین أظهرنا.فقمت و أبطأت فخشـینا أن تقتطع دوننا ففزعنا، و کنت أوّل من فزع فأتیت هذا الحائط.فاحتفرت کما یحتفر الثعلب،و الناس ورائی فقال:اذهب بنعلیّ هاتین فمن لقیته وراء هذا الحائط یشـهد ألا إله إلاّ اللّه مستیقنـا بهـا قلبه بشـرّته بـالجنّه-إلی أن قال-قال أبو هریره فضـرب عمر فی صـدری فخررت لاستی،و قال:إرجع إلی النبیّ.فأجهشت بالبکاء راجعا-إلی أن قال فخرج النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و إذا عمر،فقال:ما حملک یا عمر علی ما فعلت؟فقال عمر:أنت بعثت أبـا هریره بکـذا؟قـال:نعم.قـال:فلا- تفعـل فـإنی أخشـی أن یتّکـل النـاس علیها فیترکوا العمل.خلّهم یعملون فقال النبیّ:خلهم یعملون (۲).

فلم یتفطنوا أنّ ما وضعوه للرجل یکذب الله تعالی فی قوله جلّ و علا:

«وَ مـا یَنْطِـقُ عَنِ الْهَوی إِنْ هُوَ إِلاّـ وَحْیٌ یُوحی» (۳)و یسـتلزم أن یکون عمر أعرف بمصالـح النـاس و مفاسـدهم من الله تعالی و رسوله.

هب ذلک کلّه،لم ضرب أبا هریره ضربا خرّ لاسته و أجهش بالبکاء؟هل

۱- ۱) الانفال:۱۲۴.

۲- ۲) أخرجه مسلم فی صحیحه ۱:۵۹ ح ۵۲،و غیره و النقل بتصرف یسیر النجم.

۳- ۳) :۴-۳.

فعل أبو هريره ما فعل إلّا بأمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله علی نقلهم؟و لِمَ لم یطلب منه الکفّ بلا أذیه حتی یراجع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله.

و کذا روی الغزالی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله کان جالسا و عنده جوار یتغنین و یلعبن فجاء عمر فاستأذن.فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله اسکتن فسکتن،فدخل عمر فقضی حاجته ثم خرج فقال لهنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عدن إلی الغناء.فقلن:یا رسول اللّه من هذا الذی لمّا جاء قلت:اسکتن،و لمّا خرج قلت:عدن إلی الغناء قال:هذا رجل لا یؤثر سماع الباطل (۱).

فیا الله من هذه الأحادیث الخبیثه التی غرستها الشجره الامویّه الملعونه فی القرآن فی قلوب هؤلاء.فیجعلون عمر أورع و أعرف و أفضل من رسول ربّ العالمین.

ثم الغریب انّهم تاره یروون کونه أفضل من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و اخری یروون کفره و ارتداده.فقالوا:لمّا کتب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی الحدیبیه کتاب الصلح بینه و بین سهیل بن عمرو علی ان من خرج من المسلمین إلی قریش لا یرد و من خرج من المشرکین إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله یردّ الیهم،غضب عمر،و قال لأبی بکر:ما هذا أ یرد المسلمون إلی المشرکین ثم جاء إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فجلس بین یدیه،و قال:أ لست رسول اللّه حقّا؟قال:نعم.قال:و نحن المسلمون حقا؟قال:

نعم.قال:و هم الکافرون؟قال:نعم.قال فعلام نعطی الدنیّه فی دیننا؟فقال النبیّ:أنا رسول اللّه أفعل ما یأمرنی الله به،و لن یضیّعنی.فقام عمر مغضبا، و قال:و اللّه لو أجد أعوانا ما أعطیت الدنیّه أبدا،و جاء إلی أبی بکر.فقال له:أو ما وعدنا انّه سیدخل مکّه.فأین ما وعدنا به.فقال له أبو بکر:أقال لک:إنّه العام یدخلها.قال:لا.قال:فسیدخلها.قال:فما هذه الصحیفه التی کتبت،و کیف

۱- ۱) یوجد قریب من بهذا المضمون فی احیاء العلوم ۲:۲۴۵.

نعطی الدنیه من أنفسنا.فقال أبو بکر:یا هذا الزم غزره.فو اللّه انّه لرسوله ان اللّه لا یضیعه.فلمّا کان یوم الفتح،و أخذ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله مفاتیح الکعبه.قال:ادعوا لی عمر.فجاء.فقال:هذا الذی کنت وعدتکم (۱).

إلاّ أنّ الأولی روایات مفتعله یکذّبها العقل،و الأخیره روایات صحیحه یشهد لها الدرایه،و لذا قال النظام کما نقله ملل الشهرستانی أنّ قول عمر ذاک شکّ فی الدین،و وجدان خرج فی النفس مما قضی و حکم.بل هو نفسه أقرّ بشکّه فی ذاک الیوم کما رووا (۲).

و فی(الطبری):إنّ عمر خطب ام أبان بنت عتبه بن ربیعه فکرهته، و قالت:یغلق بابه،و یمنع خیره،یدخل عابسا و یخرج عابسا (۳).

و فیه:خطب عمر إلی عائشه ام کلثوم بنت أبی بکر.فقالت ام کلثوم:لا حاجه لی فیه.فأرسلت عائشه إلی عمرو بن العاص فأخبرته.فقال:أنا أکفیک.

فأتی عمر.فقال:بلغنی خبر اعیذک باللّه منه.قال:و ما هو؟قال:خطبت ام کلثوم بنت أبی بکر.قال:نعم أ فرغبت بی عنها أم رغبت بها عنّی؟قال:و لا واحده،و لکنها حدثه نشأت تحت کنف عائشه فی لین و رفق،و فیک غلظه، و نحن نهابک،و ما نقدر أن نردّک عن خلق من أخلاقک،فکیف بها إن خالفتک فی شیء فسطوت بها کنت قد خلّفت أبا بکر فی ولده بغیر ما یحقّ علیک-إلخ (۴).

و فی(صحیح البخاری)عن عائشه قالت:إنّ أزواج النبیّ کنّ یخرجن باللیل إذا تبرّزن إلی المناصع-و هو صعید أفیح-فکان عمر یقول

۱- ۱) رواه البخاری فی صحیحه ۲:۲۰۵،و مسلم فی صحیحه ۳:۱۴۱۱ ح ۹۴،و غیرهما و النقل بتصرف فی اللفظ.

۲- ۲) قول النظام فی الملل و النحل ۱:۵۹،و [۱]اعتراف عمر بشکه رواه الواقدی فی المغازی ۱:۶۰۷،و الثعلبی فی تفسیره، عنه الطرائف ۲:۴۴۱.

۳- ۳) تاریخ الطبری ۳:۲۷۰،سنه ۲۳،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۴- ۴) المصدر نفسه. [۳]

للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله:احجب نساءک.فلم یکن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله یفعل.فخرجت سوده بنت زمعه زوج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لیله من اللیالی عشاء و کانت طویله،فناداها عمر ألا قد عرفناک یا سوده حرصا علی أن ینزل الحجاب فأنزل اللّه آیه الحجاب (۱).

قلت:علی ما اصلحوا له الخبر بکون عمله ذاک حرصا علی نزول الحجاب کان عمر أعلم بالحکم من الله تعالی فضلا عن رسوله.

و فی(خلفاء ابن قتیبه):ان المهاجرین و الأنصار دخلوا علی أبی بکر حین بلغهم انّه استخلف عمر.فقالوا:نراک استخلفت علینا عمر،و قد عرفته، و علمت بوائقه فینا و أنت بین أظهرنا.فکیف إذا و لیت عنّا و أنت لاقی اللّه عزّ و جلّ فسائلک.فما أنت قائل.فقال أبو بکر:لئن سألنی اللّه لأقولن له استخلفت علیهم خیرهم فی نفسی (۲).

قلت:جواب أبی بکر للمهاجرین و الأنصار کجواب معاویه لعائشه لمّا قالت له:ما تقول لله إذا سألک عن قتل حجر بن عدی مع مقامه فی العباده؟قال لها:دعینی و حجرا حتی نلقی ربنا،إنّی رأیت قتله صلاحا للامّه.

و فی(عیونه):تقدّمت امرأه الی عمر،فقالت«یا أبا عمر حفص اللّه لک» (أرادت أن تقول«یا أبا حفص عمرک اللّه»)فقال عمر:مالک أعقرت أی:

دهشت؟قالت:«صلعت فرقتک»(أرادت أن تقول«فرقت صلعتک») (۳).

و فی(الطبری):لمّا أتی کتاب أبی بکر إلی خالد بن الولید بالحیره أن یمدّ أهل الشام،قال:هذا عمل الاعیسر ابن ام شمله-یعنی عمر-حسدنی أن یکون فتح العراق علی یدی (۴).

۱- ۱) صحیح البخاری ۱:۴۰.

۲- ۲) الإمامه و السیاسه ۱:۱۹. [۱]

۳- ۳) عیون الاخبار ۱:۱۲.

۴- ۴) تاریخ الطبری ۲:۶۰۸،سنه ۱۳. [۲]

و فی(الطبری):قال الفضل بن العباس:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی مرضه:أیّها الناس من خشی من نفسه شیئا فلیقم أدع له.فقام رجل فقال:یا رسول اللّه!إن من شیء إلّا و قد جئته،فقام عمر فقال:أیّها الرجل فضحت نفسک.فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:یا ابن الخطاب فضوح الدنیا أهون من فضوح الآخره.اللهم صیّر أمره إلی خیر (۱).

و فی(أدب کاتب الصولی):أقطع أبو بکر طلحه ارضا،و کتب له کتابا، و أشهد له ناسا فیهم عمر.فأتی طلحه عمر بالکتاب لیختمه،فقال:هذا کلّه لک دون الناس لا أختم هذا فرجع طلحه مغضبا إلی أبی بکر.فقال:أنت الخلیفه أم عمر (۲)؟ و فیه،و أقطع أبو بکر لعیینه بن حصن الفزاری قطیعه،و کتب له بها کتابا فأتی عیینه عمر فاعطاه الکتاب فبصق فیه و محاه (۳).

«یغلظ کلمها» قال الجوهری:الکلم:الجراحه،و قرأ بعضهم «دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُکَلِّمُهُمْ» أی:تجرحهم (۴).

و لأبی سعید الخوارزمی فی وصف رجل«جعل لسانه سنانه،و أشفار عینیه الصلبه شفاره.فإذا تکلّم کلم بلسانه أکثر مما یکلم بسنانه،و إذا لمح ببصره جرح القلوب بلحظه أشدّ ممّا جرح الآذان بلفظه،یظهر للناس فی زی مظلوم و انّه لظالم،و یشکوا إلیهم وجع السلیم و هو سالم».

و فی(لسان العرب):یروی انّ عمر رأی جاریه متکمکمه.فسأل عنها فقالوا:أمه آل فلان،فضربها بالدّره.و قال:یا لکعاء أتشبّهین بالحرائر قال:

۱- ۱) تاریخ الطبری ۲:۴۳۴،سنه ۱۱،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) أدب الکاتب:۲۱۱.

۳- ۳) أدب الکاتب:۲۱۱.

۴- ۴) صحاح اللغه ۵:۲۰۲۳، [۲]ماده(کلم).

ارادوا متكمّمه فضاعفوا،و اصله من الكمه،و هى القلنسوه فشبّه قناعها بها (۱).

و فى(كامل الجزرى):ارتد أبو شجره السلمى،و هو ابن الخنساء فى من ارتدّ من سليم و قال ابياتا منها.

فروّيت رمحى من كتيبه خالد و إنّى لأرجو بعدها أن اعمّرا

ثم إنه اسلم.فلمّا كان زمن عمر قدم المدينه فرآه يقسم فى المساكين.

فقال:أعطنى فإنّى ذو حاجه فقال:و من أنت؟قال:أنا أبو شجره.قال:أى عدوّ الله لا و اللّه أ لست القائل«فروّيت رمحى»-البيت؟و جعل يعلو رأسه بالدره، فسبقه عدوا إلى ناقته.فركبها و لحق بقومه،و قال:

ضنّ علينا أبو حفص بنائله و كلّ مختبط يوما له ورق (۲)

و فى(استيعاب)أبى عمر:كان سواد بن قارب يتكهنّ فى الجاهليه.فقال له عمر يوما:ما فعلت كهانتك يا سواد؟فغضب سواد،و قال:ما كنّا عليه نحن و أنت يا عمر من جاهليتنا و كفرنا شرّ من الكهانه.فمالك تعيرنى بشىء تبت منه (۳)؟! و فى(الطبرى)فى غزوه هوازن:«و لمّا سمع بهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بعث إليهم عبد اللّه بن أبى حدرد الأسلمى و أمره أن يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتّى يأتيه بخبر منهم و يعلم من علمهم.فانطلق ابن أبى حدرد فدخل فيهم فأقام معهم حتّى سمع و علم ما قد أجمعوا له من حرب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و علم أمر مالك و أمر هوازن و ما هم عليه ثم أتى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فأخبره الخبر.فدعا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عمر،فأخبره خبر ابن أبى حدرد.فقال عمر:كذب.فقال ابن

۱- ۱) لسان العرب ۱۲:۵۲۷، [۱]ماده(كمم).

۲- ۲) رواه ابن الأثير فى الكامل ۲:۳۵۱،سنه ۱۱،و أيضا [۲]الطبرى فى تاريخه ۲:۴۹۳،سنه ۱۱،و [۳]النقل بتلخيص.

۳- ۳) الاستيعاب ۲:۱۲۳. [۴]

أبی حدرد:ان تکذّبنی فطال ما کذّبت بالحق یا عمر (۱).

«و یخشن مسّـها» فی(عیون ابن قتیبه)عن عمّ الأصعمی قال:کلّم الناس عبد الرحمن بن عوف أن یکلّم عمر فی أن یلین لهم.فإنّه قد أخافهم حتّی إنّه قد أخاف الابکار فی خدورهن.فقال عمر:إنّی لا أجد لهم إلاّ ذلک،إنّهم لو یعلمون ما لهم عندی لأخذوا ثوبی عن عاتقی (۲).

و فی(خلفائه):خطب عثمان فقال:لقد عبتم علیّ أشیاء،و نقمتم امورا قد أقررتم لابن الخطاب،مثلها،و لکنّه و قمکم و قمعکم،و لم یجترئ أحد یملأ بصره منه،و لا یشیر بطرفه إلیه» (۳).

«و یکثر العثار فیها» قال النظام-و هو أحد شیوخ المعتزله-إبداع عمر الترویح و نهیه عن متعه الحج،و مصادرته العمّال،و تغریبه نصر بن الحجّاج من المدینه إلی البصره کلّ ذلک إحداث (۴).

و فی(حلیه أبی نعیم):قدم سلمان الفارسی من سفر فتلقّاه عمر فقال له:

أرضاک للّه عبدا.قال:فبرّ حاجتی.فسکت عنه.فقال له سلمان:أ ترضانی للّه عبدا،و لا ترضانی لنفسک (۵)؟ و فی(استیعاب أبی عمر):أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم اشتری سلمان من قوم یهود بکذا و کذا درهما،و علی أن یغرس لهم کذا و کذا من النخیل یعمل فیها سلمان حتّی تدرک.فغرس النبیّ صلّی اللّه علیه و آله النخل کلّه إلاّ نخله واحده غرسها عمر.

فأطعم النخل کلّه إلاّ تلک النخله.فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:من غرسها؟فقالوا:عمر.

۱- ۱) تاریخ الطبری ۲:۳۴۶،سنه ۸. [۱]

۲- ۲) عیون الاخبار ۱:۱۲. [۲]

۳- ۳) الامامه و السیاسه ۱:۲۸. [۳]

۴- ۴) رواه عنه الملل و النحل ۱:۵۹،و [۴]النقل بتصرف.

۵- ۵) حلیه الاولیاء ۱:۱۸۶،و [۵]النقل بتصرف فی اللفظ.

فقلعها النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و غرسها بیده فأطعمت من عامها (۱).

و روی العیاشی عن أبی بکر بن حزم:أنّ رجلا توضّأ فمسح علی خفیّه فصلّی.فجاء علیّ علیه السلام فوطأ علی رقبته.فقال:ویلک تصلّی علی غیر وضوء فقال أمرنی عمر.فأخذ بیده فانتهی به إلیه فقال:انظر ما یروی هذا علیک -و رفع صوته-فقال:نعم أنا أمرته أنّ النبیّ مسح قال:قبل المائده أو بعدها؟ قال:لا أدری.قال:فلم تفتی،و أنت لا تدری؟سبق الکتاب الخفین (۲).

و روی الخطیب فی(تاریخ بغداد):أنّ عمر خطب الناس بالجابیه فقال:

«إنّ اللّه یضلّ من یشاء و یهدی من یشاء»فقال قسّ من تلک القسوس:ما یقول أمیرکم هذا؟قالوا:یقول:إن «اللّهَ یُضِلُّ مَنْ یَشاءُ وَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ» فقال القسّ برقست،اللّه أعدل من أن یضلّ أحداً.فبلغ ذلک عمر.فبعث إلیه.فقال:بل اللّه أضلّک،و لو لا عهدک لضربت عنقک (۳).

قلت:اللفظ و إن ورد فی القرآن،إلاّ انّه من الآیات المتشابهه التی لا یجوز الأخذ بظاهرها،و یجب تأویلها بدلاله العقل،و قد دلّ اللّه تعالی علی المراد بعده بقوله: «وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفاسِقِینَ اَلَّذِینَ یَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِیثاقِهِ وَ یَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ أُولئِکَ هُمُ الْخاسِرُونَ » (۴).

و فی(أخبار حکماء القفطی):کان یحیی النحوی دخل علی عمرو بن العاص لمّا فتح مصر و الاسکندریه،و سمع منه عمرو کلامه فی إبطال التثلیث الّذی یعتقده یعقوبیه النصاری أعجبه فلازمه.فقال له یحیی یوما:إنک أحطت

۱- ۱) الاستیعاب ۲:۵۷. [۱]

۲- ۲) تفسیر العیاشی ۱:۲۹۷ ح ۴۶. [۲]

۳- ۳) تاریخ بغداد ۱۱:۲۹۰. [۳]

۴- ۴) البقره ۲۶-۲۷. [۴]

بحواصل الاسكندريه.فما كان لك به انتفاع لا اعارضك،و أما ما لا نفع لكم به فنحن أولى به.فقال له عمرو:و ما الّذى تحتاج إليه قال:كتب الحكمه فى الخزائن الملوكيه.ثم ذكر له قصّه جمعها فعجب منه عمرو،و قال له:لا يمكننى أن آمر فيها بأمر إلّا بعد استيذان عمر.فكتب إلى عمر،و عرّفه قول يحيى.فكتب إليه عمر:«أمّا الكتب التى ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب اللّه.

ففى كتاب اللّه عنه غنى،و إن كان فيها ما يخالفه فلا حاجه إليها فتقدم بإعدامها»فشرع عمرو فى تفريقها على حمّامات الاسكندريه و إحراقها فى مواقدها،و ذكروا أنها استنفدت فى مده سته أشهر.فاسمع ما جرى و اعجب (۱).

قلت:كتب الطب،و كثير من الفنون ليست مخالفه القرآن و لا موافقته لاختلاف موضوعها،إلّا أنّ الرجل لم يكن له علم بكتاب اللّه و لا بكتاب آخر.

و روى الخطيب فى(عنوان الهياج)عن الخدرى قال:خطبنا عمر فقال:

إنّى لعلّى أنهاكم عن أشياء تصلح لكم،و آمركم بأشياء لاتصلح لكم،و إنّ من آخر القرآن نزولا آيه الربا إنّه قد مات النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لم يبيّنها لنا (۲)-قلت:قوله هذا يكذّب قوله تعالى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» (۳).

و فى(أذكياء ابن الجوزى)قال عمر:لا تزيدوا فى مهر النساء على أربعين اوقيه و إن كانت بنت ذى الغصه،يعنى يزيد بن الحصين(الّذى رأس بنى الحارث مئه سنه)فمن زاد ألقيت الزياده فى بيت المال.فقالت امرأه من صفّ النساء طويله فى أنفها فطس:ما ذاك لك؟قال:و لم؟قالت:لأنّ اللّه عزّ

۱- ۱) أخبار العلماء بأخبار الحكماء:۲۳۲ و ۲۳۳،و النقل بتصرف.

۲- ۲) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ۱۴:۸۱،و [۱]المراد بآيه الربا الايتان ۲۷۵-۲۷۶ من سوره البقره المائده.

۳- ۳) ۳.

و جلّ قال: «وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً» (۱)قال عمر:امرأه أصابت،و رجل أخطأ (۲).

و رواه ابن أبی الحدید و فی روایته.فقال عمر:کل الناس أفقه من عمر، حتّی ربّات الحجال.ألا تعجبون من إمام أخطأ،و امرأه أصابت،فاضلت إمامکم ففضلته (۳).

و قال ابن أبی الحدید:إنّ عمر مرّ یوما بشاب من فتیان الأنصار،و هو ظمان فاستسقاه فجدح له ماء بعسل فلم یشربه،و قال:إنّ الله تعالی یقول:

«أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا» (۴)فقال له الفتی:إنها لیست لک و لا لأحد من أهل هذه القبله.اقرأ ما قبلها «وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا» (۵)فقال عمر:کلّ الناس أفقه من عمر (۶).

و قال ابن أبی الحدید أیضا:و قیل:إنّ عمر کان یعسّ باللیل.فسمع صوت رجل و امرأه فی بیت فارتاب فتسوّر الحائط،فوجد امرأه و رجلا و عندهما زق خمر.فقال:یا عدوّ اللّه!أ کنت تری أنّ الله یسترک و أنت علی معصیته؟قال:إن کنت أخطأت فی واحده،فقد أخطأت فی ثلاث:

قال اللّه تعالی: «وَ لا تَجَسَّسُوا» (۷)و قد تجسست،و قال: «وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها» (۸)و قد تسوّرت،و قال: «فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا» (۹)

۱- ۱) النساء:۲۰. [۱]

۲- ۲) الاذکیاء:۲۰۷.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۳. [۲]

۴- ۴) الاحقاف:۲۰. [۳]

۵- ۵) الاحقاف:۲۰. [۴]

۶- ۶) شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۳. [۵]

۷- ۷) الحجرات:۱۲. [۶]

۸- ۸) البقره:۱۸۹. [۷]

۹- ۹) النور:۶۱. [۸]

و ما سلّمت (۱).

و قال ابن أبی الحدید أیضا:کان الناس بعد وفاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله یأتون الشجره التی کانت بیعه الرضوان تحتها فیصلّون عندها.فقال عمر:أراکم أیّها الناس رجعتم إلی العزّی،ألا لا اوتی منذ الیوم بأحد عاد لمثلها إلّا قتلته بالسیف کما یقتل المرتد.ثم أمر بها فقطعت (۲).

قلت:و علی ما رأی تکون الصلاه فی مقام إبراهیم علیه السّلام رجوعا إلی اللات و مناه.

و روی الواحدی فی(تفسیره الوسیط)و أبو نعیم فی(حلیته)عن أبی عسیب مولی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال:خرج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لیلا فدعانی فخرجت إلیه.

ثم مرّ بأبی بکر فدعاه فخرج إلیه.ثم مرّ بعمر فدعاه فخرج إلیه.ثم انطلق یمشی،و نحن معه حتّی دخل حائطا لبعض الأنصار.فقال لصاحب الحائط أطعمنا بسرا.فجاء بعذق فوضعه.فأکل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و أصحابه ثم دعا بماء فشرب.ثم قال:إنّکم لمسؤولون عن هذا یوم القیامه،فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتّی تناثر البسر بین یدی رسول اللّه ثم قال:إنّا لمسؤولون عن هذا یوم القیامه قال:نعم إلّا عن ثلاث:خرقه یواری الرجل بها عورته،أو کسره یسدّ بها جوعته،أو جحر یدخل فیه من الحرّ و البرد (۳).

و عن جمع(صحیحی الحمیدی)من(مسند عائشه)قالت:اعتم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بالعشاء حتّی ناداه عمر للصلاه فقال:نام الصبیان و النساء -و فی روایه ابن شهاب-أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال:«و ما کان لکم أن تقرروا رسول

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۳. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱:۵۹. [۲]

۳- ۳) أخرجه الواحدی فی الوسیط،و عنه عین العبره:۲۳،و [۳]أبو نعیم فی حلیه الاولیاء ۲:۲۷،و [۴]أحمد فی مسنده ۵:۸۱، و [۵]رواه عن عده طرق أخر السیوطی فی الدر المنثور ۶:۳۸۹. [۶]

الله على الصلاه»و ذلك حين صاح عمر بن الخطاب (۱).

و روى الخطيب فى محمد بن على السجستانى عن فاطمه بنت قيس الفهريه قالت:طلّقنى زوجى ثلاثا.فلم يجعل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لى سكنى و لا نفقه، فرفع ذلك إلى عمر فقال:لا ندع كتاب اللّه لقول امرأه لعلّها نسيت (۲).

و أقول:الكتاب إنّما جعل السكنى و النفقه للرجعيه تكون عنده لعل اللّه يحدث بعد ذلك امرا.فيراجعها و ترجع إليه لا التى لا تحل له حتّى تنكح زوجا غيره،و لكن الرجل لم يكن من أهل فهم الكتاب فلم ردّ السنّه؟ و ام مؤمنيهم أيضا كذّبتها كفاروقهم،و كذّبها مروان تبعا لهما فاحتجّت بالأيه.فكانت أفقه من إمامهم و من صديقتهم.روى ذلك(سنن أبى داود) (۳).

و روى(الكافى):أنّ موضع مقام إبراهيم عليه السّلام كان عند جدار البيت، فحوّله أهل الجاهليّه إلى المكان الّذى هو فيه اليوم.فلمّا فتح النبىّ صلّى اللّه عليه و آله مكّه ردّه إلى الموضع الّذى وضعه فيه إبراهيم عليه السّلام،فلمّا ولى عمر ردّه إلى مكان أهل الجاهليه (۴).

و قال أبو موسى كما فى(اسد الغابه):روى ابن شاهين باسناده،عن ابن إسحاق،عن ابن شهاب قال:حدّثت عن المغيره.قال:قدمت على عمر.

فوجدته،لا يورّث الجدّتين ام الأم و لا أم الأب قال:فقلت له:يا أمير المؤمنين!قد عرفت خصماء أتوا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله يعنى فى الجدّه فورثها قال و وجدته لا

۱- ۱) رواه عن الحميدى ابن طاوس فى الطرائف ۲:۴۴۲،و [۱]الحديث فى صحيح مسلم ۱:۴۴۱ ح ۲۱۸.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۳:۷۱،و [۲]النقل بتصرف فى اللفظ.

۳- ۳) أخرجه أبو داود بطرق فى سننه ۲:۲۸۵-۲۸۹،و أيضا البخارى فى صحيحه ۳:۲۸۲،و مسلم فى صحيحه ۲: ۱۱۱۶-۱۱۲۱،و غيرهم.

۴- ۴) الكافى ۴:۲۲۳ ح ۲،و [۳]النقل بالمعنى.

یورّث الورثه من الدیه شیئا.فقلت یا أمیر المؤمنین!کان حمل بن مالک الهذلی تحته امرأتان إحداهما حبلی،و إنّ امرأته الاخری قتلت الحلبی.فرفع أمرهما إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقضی أن یعقل عن القاتله عصبتها،و ان یرث المقتوله ورثتها-و ذکر الحدیث-فأقبل رجل من هذیل یقال له شریک بن وائله إلی عمر فقصّ علیه حدیث امرأتی حمل (۱).

و فی(لسان العرب):کان عمر جعل الثلث للإخوه للأم،و لم یجعل للإخوه للأب و الأم شیئا.فراجعه الإخوه للأب و الأم،و قالوا له:هب أنّ أبانا کان حمارا فأشرکنا بقاربه امّنا فأشرک بینهم.فسمّیت الفریضه مشرکه (۲)و فی(الطبری):انّ وفد مصر أتوا عثمان.فقالوا له:ادع بالمصحف.

فدعا به.فقالوا له:افتح السابعه-و کانوا یسمّون سوره یونس السابعه- فقرأها إلی «قُلْ أَ رَأَیْتُمْ ما أَنْزَلَ اللّهُ لَکُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالاً ـ قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَکُمْ أَمْ عَلَی اللّهِ تَفْتَرُونَ» (۳)فقالوا له:قف أرایت ما حمیت من الحمی الله إذن لک أم علی اللّه تفتری.قال:انّ عمر حمی قبلی لابل الصدقه.فلمّا ولیت زادت ابل الصدقه فزدت فی الحمی لما زادت ابل الصدقه (۴).

قلت:فعل عمر لم یکن حجّه لعثمان،و الآیه تتوجّه بعمومها علیهما و الزیاده و النقصان لا مدخلیّه لهما فی المشروعیه و عدمها.

«و الاعتذار منها» قال ابن أبی الحدید:لمّا مات النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و شاع بین الناس موته طاف عمر علی الناس قائلا:«إنّه لم یمت،و لکنّه غاب عنّا کما غاب موسی عن قومه،و لیرجعنّ فلیقطعنّ أیدی رجال و أرجلهم یزعمون أنّه مات»

۱- ۱) اسد الغابه ۲:۳۹۸. [۱]

۲- ۲) لسان العرب ۱۰:۴۴۹، [۲]ماده(شرک).

۳- ۳) یونس:۵۹. [۳]

۴- ۴) تاریخ الطبری ۳:۳۹۰،سنه ۳۵،و [۴]النقل بتصرف یسیر.

فجعل لا يمرّ بأحد يقول إنه مات إلّا و يخبطه،و يتوعدّه حتّى جاء أبو بكر.فقال:

أيّها الناس من كان يعبد محمدا فإنّ محمّدا قد مات،و من كان يعبد ربّ محمّد، فإنه حيّ لم يمت.ثم تلا قوله تعالى: «أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ» (۱)قالوا فو اللّه لكان الناس ما سمعوا هذه الآيه حتىّ تلاها أبو بكر.

و قال عمر:لمّا سمعته يتلوها هويت إلى الأرض و علمت أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قد مات (۲).

قلت:و لهم اعتذارات عن هذا كالعذرات منها لعمر نفسه.فروى محمد بن اسحق عن الزهرى عن أنس قال:لمّا بويع أبو بكر فى السقيفه،و كان الغد جلس أبو بكر على المنبر.فقام عمر فتكّلم قبل أبى بكر.فقال:أيّها الناس!إنّى كنت قلت لكم مقاله بالأمس ما كانت إلّا عن رأى و ما وجدتها فى كتاب الله،و لا كانت بعهد من النبىّ.و لكنىّ كنت أرى أنّ الرسول مستدبر أمرنا حتىّ يكون آخرنا موتا،و فى خبر آخر قال عمر لابن عباس:إنه أوّل آيه «وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً» (۳)على أنّ النبى سيبقى بعد امّته حتىّ يشهد عليها بآخر أعمالها (۴).

قلت:كيف ظنّ ذلك و قد منعه من الوصيّه؟و هل الوصيّه إلّا لما بعد الموت؟ و منها للشارح ابن أبى الحديد فقال:لم ينكر عمر ذلك على وجه الاعتقاد،بل على الاستصلاح و للخوف من ثوران الفتنه قبل مجىء أبى بكر فلمّا جاء أبو بكر قوى به جأشه فسكت عن هذه الدعوى لأنّه قد أمن

۱- ۱) آل عمران:۱۴۴. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۰. [۲]

۳- ۳) البقره:۱۴۳. [۳]

۴- ۴) نقله عنه ابن هشام فى السيره ۴:۲۲۸،و [۴]النقل بتصرف فى اللفظ.

بحضوره من خطب بحدث أو فساد،فقد روى جميع أرباب السير أن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لما توفّى كان أبو بكر فى منزله بالسنح (۱).

قلت:الامر كما قال،إلّا أنه دال على أنّ عمله كان عملا نفاقيا و سياسه دنيويه منقطعه عن الدين،أراد بذلك إحكام الأمر له و لصاحبه.فلم سمّاه استصلاحا؟ «وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ» (۲)و لم قال:للخوف من ثوران الفتنه،و عمله كان أوّل الفتن و سببا لآخرها «أَلا فِي الْفِتْنَهِ سَقَطُوا» (۳).

و منها لبعضهم أنّه غلب على عمر شدّه حال المصيبه فخرج عن حال العلم و المعرفه.قلت:و لعلّ لشدّه مصيبه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله عليه بتلك الدرجه أراد إحراق أهل بيته فاطمه و الحسنين و على عليهم صلوات اللّه.

و قال ابن أبى الحديد:قال عمر:«متعتان كانتا على عهد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و أنا محرّمهما و معاقب عليهما،متعه النساء و متعه الحج»قال:و هذا الكلام و إن كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج و تأويل (۴).

قلت:تأويلهم له كتأويل يحيى بن أكثم قوله تعالى: «أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً» (۵)بأنّ المراد تحليل اللواط.

و فى(تاريخ بغداد):أنّ المأمون أمر فى طريق الشام بتحليل المتعه،و كان يقول مغتاظا على قول عمر:«متعتان كانتا على عهد رسول اللّه و على عهد أبى بكر و أنا أنهى عنهما»:«من أنت يا أحول حتّى

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۱۲۹، [۱]شرح الخطبه ۲۶،و النقل بالمعنى.

۲- ۲) البقره:۱۱. [۲]

۳- ۳) التوبه:۴۹. [۳]

۴- ۴) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۱. [۴]

۵- ۵) الشورى:۵۰. [۵]

تنهی عمّا فعله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله» (۱).

و روی(سنن أبی داود):أنّ المغیره تکنّی بأبی عیسی.فقال له عمر:أما یکفیک أن تکنّی بأبی عبد اللّه؟فقال:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله کنّانی.فقال عمر:«إنّ النبی قد غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر،و انّا فی جلجتنا» (۲):أی ضیق کضیق الحباب علی ما فی النهایه (۳).

قلت:أی ربط لقوله:إنّ النبیّ قد غفر له،إلّا أنّه اخطأ فی فعله،و انّ ذلک کان ذنبا منه،و ان وعده تعالی بالغفران،مع أنّ کلّ أحد یعلم انّ فعل النبی صلّی اللّه علیه و آله حجّه.

و روی أیضا عن أبی موسی الأشعری أنّه أتی عمر فاستأذن ثلاثا.

فقال:یستأذن أبو موسی،یستأذن الأشعری،یستأذن عبد اللّه بن قیس.فلم یؤذن له.فرجع.فبعث إلیه عمر ما ردّک؟قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:یستأذن أحدکم ثلاثا فإن أذن له و إلّا فلیرجع.قال:إیتنی ببینه علی هذا.فذهب ثم رجع فقال:هذا أبیّ فقال ابیّ:یا عمر!لا تکن عذابا علی أصحاب رسول اللّه.

و روی فی خبر آخر.فانطلق بأبی سعید الخدری فشهد له.فقال عمر:

أخفی علیّ هذا من أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله؟ألهانی الصفق بالأسواق (۴).

و رووا أنّ عمر أوّل من زاد فی الأذان«الصلاه خیر من النوم»مع کون العبادات توقیفیه (۵).

و قال ابن أبی الحدید:و کان فی أخلاق عمر و ألفاظه جفاء و عنجهیه

۱- ۱) تاریخ بغداد ۱۴:۱۹۹. [۱]

۲- ۲) أخرجه أبو داود فی سننه ۴:۲۹۱ ح ۴۹۶۳،و [۲]الحاکم فی المستدرک ۳:۴۵۰،و [۳]غیرهما.

۳- ۳) النهایه ۱:۲۸۳، [۴]ماده(جلج).

۴- ۴) الحدیثان أخرجهما أبو داود فی سننه ۴:۳۴۶ ح ۵۱۸۱ و ۵۱۸۲. [۵]

۵- ۵) رواه مالک فی الموطا:۵۷.

ظاهره يحسبه السامع لها انّه أراد بها ما لم يكن قد أراد،و يتوهّم من تحكى له أنّه قصد بها ظاهرا ما لم يقصده،فمنها الكلمه التى قالها فى مرض النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و معاذ اللّه أن يقصد بها ظاهرها،و لكنّه أرسلها على مقتضى خشونه غريزته،و لم يتحفّظ منها،و كان الأحسن أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض،و حاشاه أن يعنى بها غير ذلك،و لجفاه الأعراب من هذا الفن كثير.

سمع سليمان بن عبد الملك أعرابيا يقول فى سنه قحط.

ربّ العباد ما لنا و مالكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا

انزل علينا لقطر لا أبا لكا

فقال سليمان:«أشهد أنّه لا أب له و لا صاحبه و لا ولد»فأخرجه أحسن مخرج (۱).

قلت:كان سليمان بن عبد الملك مع كفر بنى اميّه قاطبه الشجره الملعونه فى القرآن آدب من عمر.

ثم إنه و إن أوّل قول عمر مشيرا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم«إنّ الرجل ليهجر» تأويلا هجرا كتوصيه الجاحظ لصديق أبى العيناء و شكره على توصيته.فما يقول فى منعه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم عن الوصيّه،و ضلال الامه بسببه؟و ما يفعل فى إغضابه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم حتىّ أخرجه من عنده؟فعقد ابن سعد مع نصبه فى (طبقاته)بابا لذلك.

و روى فى إسناد عن سعيد بن جبير قال:جعل ابن عباس يبكى،و يقول:

يوم الخميس و ما يوم الخميس!إشتدّ بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم وجعه.فقال:إيتونى بدواه و صحيفه أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده ابدا فقال بعض من كان عنده:

إنّ نبىّ اللّه ليهجر فقيل له:ألا نأتيك بما طلبت؟قال:أو بعد ما ذا؟فلم يدع به.

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۱. [۱]

و فی إسناد آخر قال ابن عباس:یوم الخمیس و ما یوم الخمیس،إشتدّ بالنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم وجعه فی ذلک الیوم.فقال:إیتونی بدواه و صحیفه أکتب لکم کتابا لا تضلّوا بعده أبدا،فسارعوا و لا ینبغی عندی تنازع.فقالوا:ما شأنه اهجر استفهموه؟فذهبوا یعیدون علیه.فقال:دعونی.فالذی أنا فیه خیر مما تدعوننی إلیه.الخبر.

و روی عن جابر الأنصاری قال:لمّا کان فی مرض النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم الّذی توفّی فیه دعا بصحیفه لیکتب فیها لامّته کتابا لا یضلّون و لا یضلّون.فکان فی البیت لغط و کلام،و تکلّم عمر بن الخطاب فرفضه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

و عن عبید اللّه بن عبد الله بن عتبه قال:قال ابن عباس:لما حضر النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم الوفاه و فی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب.فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:هلم أکتب لکم کتابا لن تضلّوا بعده.فقال عمر:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قد غلبه الوجع، و عندکم القرآن حسبنا کتاب اللّه.فاختلف أهل البیت،و اختصموا فمنهم من یقول:قرّبوا یکتب لکم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم،و منهم من یقول ما قال عمر.فلمّا کثر اللغط،و الاختلاف و غمّوا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال:قوموا عنّی.قال عبید اللّه:فکان ابن عباس یقول:إنّ الرزیّه کلّ الرزیه ما حال بین النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و بین أن یکتب لهم ذلک الکتاب من اختلافهم و لغطهم.

و روی عن عمر قال:کنّا عند النبیّ،و بیننا و بین النساء حجاب.فقال:

إیتونی بصحیفه و دواه أکتب لکم کتابا لا تضلّوا بعده أبدا.فقال النسوه:إیتوا النبیّ بحاجته.فقلت:اسکتن.فإنکنّ صواحبه إذا مرض عصرتن اعینکن،و اذا صحّ أخذتن بعنقه.فقال النبیّ:هنّ خیر منکم.

و روی عن ابن عباس،قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی مرضه الّذی مات فیه:

إیتونی بدواه و صحیفه أکتب لکم کتابا لن تضلّوا بعده أبدا.فقال عمر من:

لفلانه و فلانه-مدائن الروم-إنّ النبی لیس بمیّت حتیّ نفتتحها،و لو مات لانتظرناه کما انتظرت بنو اسرائیل موسی.فقالت زینب زوج النبی:ألا تسمعون النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یعهد الیکم.فلغطوا.فقال:قوموا عنّی فلمّا قاموا قبض مکانه (۱).

و روی الطبری أنّ عمران بن سوده قال لعمر:عابت امّتک اربعا.فوضع رأس درّته فی ذقنه،و اسفلها علی فخذه.ثم قال:هات قال:ذکروا أنک حرّمت العمره فی أشهر الحج،و لم یفعل ذلک النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و لا أبو بکر و هی حلال.

فقال:لو أنّهم اعتمروا فی أشهر الحج رأوها مجزیه عن حجّهم،فکانت قائبه قوب عامها فقرع حجهم و هو بهاء من بهاء اللّه و قد أصبت.قال:و ذکروا أنّک حرّمت متعه النساء،و قد کانت رخصه من اللّه یستمتع بقبضه،و یفارق عن ثلاث.قال:إنّ النبیّ أحلّها فی زمان ضروره.ثم رجع الناس إلی سعه.ثم لم أعلم أحدا من المسلمین عمل بها و لا عاد إلیها.فالآن من شاء نکح بقبضه، و فارق عن ثلاث،و قد أصبت.قال:و أعتقت الامه إن وضعت ذا بطنها بغیر عتاقه سیدها.قال:ألحقت حرمه بحرمه،و ما أردت إلاّ الخیر.قال:و تشکو منک نهر الرعیه و عنف السیاق.قال:فشرع الدرّه ثم مسحها (۲).

«فصاحبها کراکب الصعبه» أی:فمصاحب تلک الحوزه الخشناء الغلیظ کلمها،الخشن مسها،الکثیر العثار فیها و الاعتذار منها،کراکب دابه صعبه و المصعب جمل لم یرکب و لم یمسسه حبل.قال الشاعر:

کأنّ راکبها غصن بمروحه إذا تدلّت به أو شارب ثمل

۱- ۱) هذا الحدیث أخرجه جمع کثیر عن ابن عباس منهم ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۲:۳۶ و ۳۷،و البخاری فی صحیحه ۱:۳۲،و ۲:۱۷۸ و ۲۰۲،و ۳:۹۱،و ۴:۲۷۱،و مسلم فی صحیحه ۳:۱۲۵۷ و ۱۲۵۹ ح ۲۰-۲۲،و أخرجه عن جابر ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۲:۳۶ و ۳۷،و أحمد فی مسنده ۳:۳۴۶،و عن عمر ابن سعد فی الطبقات ۲ ق ۲:۳۷.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۳:۲۹۰،سنه ۲۳،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

و مروحه موضع تخترق فيه الريح.

قال ابن قتيبه فى(خلفائه):لمّا قعد عمر فى الخلافه أتاه رجل فقال:أدنو منك.فإنّ لى حاجه.قال:لا.قال الرجل:إذن أذهب.فيغنينى اللّه عنك.فولىّ ذاهبا.فاتبعه عمر ببصره ثم قام فأخذ بثوبه و قال له:ما حاجتك قال:بغضك الناس و كرهك الناس.قال:و لم ويحك!فقال:للسانك و عصاك (۱).

و قال ابن قتيبه أيضا:كان أهل الشام قد بلغهم مرض أبى بكر، و استبطئوا الخبر.فقالوا:إنّا نخاف أن يكون الخليفه قد مات،و ولى بعده عمر فان كان عمر هو الوالى فليس لنا بصاحب،و إنّا نرى خلعه.فقال بعضهم:فابعثوا رجلا ترضون عقله.فانتخبوا لذلك.فقدم على عمر، و كان عمر قد استبطأ خبر الشام.فقال له:كيف الناس؟قال:صالحون، و هم لولايتك كارهون،و من شرك مشفقون فأرسلونى أحلوا أنت أم مر- إلخ (۲)؟ و من المضحك أنّ ابن قتيبه قال بعد نقل القضيتين:إنّ عمر دعا لحبّ الناس له فاستجيب له (۳).

قلت:و استجابه دعائه فى ذلك كاستجابه دعائه حين موته بعد تعيينه ستّه الشورى.فقال فى دعائه:«اللهمّ ألّفهم و لا تردّهم على أعقابهم،و ولّ أمر أمّه محمّد خيرهم»فاستجيب دعاؤه فصار الأمر إلى بنى اميه الذين لا يعتقدون ثوابا و لا عقابا،و كانوا يلعبون بالدين لعب الأطفال بالكرات.

هذا،و فى(تاريخ بغداد):قال إسماعيل حماد بن أبى حنيفه:كان لنا جار طحّان رافضى و كان له بغلان سمّى أحدهما أبا بكر،و الآخر عمر فرمحه ذات ليله أحدهما فقتله فأخبر أبو حنيفه فقال:انظروا البغل الّذى رمحه الّذى سمّاه

۱- ۱) الامامه و السياسه ۱:۲۰،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الامامه و السياسه ۱:۲۰،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) الامامه و السياسه ۱:۲۰،و [۳]النقل بتصرف يسير.

عمر.فنظروا فكان كذلك (۱).

قلت:و لا غرو و نظيره نقل عن الحجاج ففى(العقد):أقبل رجل إلى يزيد بن أبى مسلم-و كان كاتب الحجاج،و ولّاه الوليد بعد موته مكانه-فقال له:إنى كنت رأيت الحجاج فى المنام فقلت:ما صنع اللّه بك؟فقال«قتلنى بكل قتيل قتلته قتله»ثم رأيته بعد حول فقلت:ما صنع اللّه بك؟فقال يا عاض بظر امّه أما سألتنى عن هذا عام أوّل؟فقال:يزيد أشهد أنّك رأيته حقا (۲).

«إن أشنق لها خرم» قد عرفت انّ المصنّف فسّره بمعنى إذا شدّد على الصعبه فى جذب الزمام و هى تنازعه رأسها خرم أنفها:أى:خرقه،و فى (النهايه):يقال«شنق لها و شنق لها» (۳).

هذا،و فى(المقاتل):إنّ محمّدا و إبراهيم أبنى عبد اللّه بن الحسن المثنى كانا عند أبيهما فوردت إبل لمحمّد فيها ناقه شرود لا يردّ رأسها شيء.فجعل ابراهيم يحدّ النظر إليها.فقال له محمد:كأنّ نفسك تحدّثك أنّك رادّها.قال:

نعم،قال:فإن فعلت فهى لك.فوثب إبراهيم فجعل يتغيّر لها و يتستّر بالإبل حتّى إذا أمكنته جاءها و أخذ بذنبها.فاحتملته و أدبرت تمخض بذنبها حتّى غاب عن عين أبيه.فأقبل على محمد و قال له:قد عرّضت أخاك للهلكه.فمكث هويّا.ثم أقبل مشتملا بإزاره حتّى وقف عليهما.فقال له محمد:كيف رأيت؟ زعمت انّك رادّها،و حابسها،فألقى ذنبها و قد أنقطع فى يده.فقال:ما أعذر من جاء بهذا (۴).

«و إن أسلس لها تقحم» قد عرفت أنّ المصنّف قال:معناه أنّه إن أرخى لها

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۳:۳۶۴. [۱]

۲- ۲) العقد الفريد ۵:۲۸۸. [۲]

۳- ۳) النهايه ۱:۵۰۶، [۳]ماده(شنق)

۴- ۴) مقاتل الطالبيين:۲۱۱. [۴]

شيئا مع صعوبتها تقحّمت به:أى:أدخلته فى المهالك.

و تقول العرب:الجمل النّاد إذا سمىّ أبوه يسكن،و الناقه الناده إذا سميّت امّها تسكن.أنشد ابن الأعرابى:

أقول و الناقه بى تقحم و أنا منها مكلئزّ معصم

ويحك ما اسم امّها يا علكم (۱)

و ممّا قيل فى التشبيه بمركوب سوء قول شاعر:

و صاحب السوء كالداء العياء إذا ما ارفضّ فى الخوف يجرى متهاونا

كمهر سوء إذا رفعت سرته رام الجماح و إن خفضته حرنا

و قال عمرو بن سعيد الأشدق فى وصف يزيد بن معاويه«فهو ان عضّ نهش،و ان سطا فرس».

لقيت خوله بنت حكيم التى نزلّت فيها «قَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّتِى تُجادِلُكَ فِى زَوْجِها» (۲)عمر حين خرج و يده على المعلى بن جارود فقالت:كنّا نعرفك مدّه عميرا.ثم صرت من عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين.

فاتق اللّه يا ابن الخطاب،و انظر فى امور الناس (۳).

و فى(معارف ابن قتيبه)عن سماك بن حرب:كان عمر أروح (۴)، و الأروح الّذى إذا مشى تتباعد صدور قدميه و تتدانى عقباه و كان خالد بن الوليد يسمّيه الأعيسر،و الأعسر الّذى يعمل بيساره .

«فمنى الناس» أى:ابتلوا.

«لعمر اللّه» قال الجوهرى:إذا جئت باللام مع عمر بالفتح رفع لأنّ التقدير

۱- ۱) أورده لسان العرب ۱۲:۴۶۴، [۱]ماده(قحم)،و أساس البلاغه:۳۵۶، [۲]ماده(قحم).

۲- ۲) المجادله:۱. [۳]

۳- ۳) اخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ۴:۲۹۱،و ابن حجر فى الاصابه ۴:۲۹۰،و النقل بتصرف يسير.

۴- ۴) المعارف:۱۸۱. [۴]

«لعمر اللّه قسمی»و بدونها نصبت نصب المصادر تقول:«عمر اللّه ما فعلت» و معناهما أحلف ببقاء اللّه و دوامه (۱).

قلت:و الصواب أن یقال:إنّ الثانی منصوب بنزع الخافض لأنّ الأصل فی عمر اللّه بعمر اللّه.قال عمر بن أبی ربیعه:

قالت لتربیها بعمرکما هل تطمعان بأن نری عمرا (۲)

نعم إذا قیل«عمرک الله»ینصب بالمصدر قال عمر بن أبی ربیعه:

أیها المنکح الثریا سهیلا عمرک الله کیف یجتمعان (۳)

لأنّه حینئذ للدعاء و الأصل عمرک اللّه عمرا.

«بخبط» یقال:خبط عشواء للناقه التی فی بصرها ضعف فتضرب بیدها الأرض إذا مشت لا تتوقی شیئا.

و یقال لمن لا شیء له:«ما له خابط و لا ناطح»أی:بعیر و لا ثور،و الخبط ضرب الشجر لتناثر ورقه.

و الرجل کان مختبطا فی الجاهلیه،و خابطا فی الاسلام أما اختباطه فی الجاهلیه.ففی(نهایه الجزری):قال عمر:«لقد رأیتنی بهذا الجبل أحتطب مرّه، و أختبط اخری»أی:أضرب الشجر لینتثر الخبط منه (۴).

و أمّا خبطه فی الاسلام.فقال عبیده السلمانی علی نقل الجاحظ عن النظام عنه:إنّی لأحفظ من عمر مئه قضیّه فی الحدّ کلها ینقض بعضها بعضا، مع أنّه قال:أجرأکم علی الحد أجرأکم علی النار (۵).

۱- ۱) صحاح اللغه ۲:۷۵۶، [۱]ماده(عمر)،و النقل بالمعنی.

۲- ۲) أورده أساس البلاغه:۳۱۳، [۲]ماده(عمر).

۳- ۳) اورده لسان العرب ۴:۶۰۱، [۳]ماده(عمر).

۴- ۴) النهایه ۲:۸، [۴]ماده(خبط).

۵- ۵) رواه عنه الشریف المرتضی فی الفصول المختاره ۱:۱۶۰،و [۵]النقل بتصرف یسیر.

و فی(خلفاء ابن قتیبه):أنّ عمر قال لابنه لمّا قال له الطبیب بعد ضربه:لا أری أن تمسی:ناولنی الکتف.فلو أراد اللّه أن یمضی ما فیه أمضاه،فمحاها بیده و کان فیها فریضه الجد (۱).

و قال النظام:و لیس یشبه رأی عمر صنیعه حین خالف أبیّ بن کعب و ابن مسعود فی الصلاه فی ثوب واحد لأنّه حین بلغه ذلک خرج مغضبا حتیّ أسند ظهره إلی حجره عائشه و قال:اختلف رجلان من أصحاب النبیّ ممّن یؤخذ عنه لا أسمع أحدا یختلف فی الحکم بعد مقامی هذا إلاّ فعلت به و صنعت.أفتری أنّ عمر نسبی اختلاف قوله فی الأحکام حتّی أنکر ما أظهر من الاختلاف بین الرجلین؟!کلاّ،و لکنّه کان یناقض و یخبط خبط عشواء (۲).

و من خبطاته مشاطرته عمّاله،و عدّها النظام من أحداثه (۳)،و فی(تاریخ الیعقوبی):شاطر عمر جماعه من عمّاله،سعد بن أبی وقاص عامله علی الکوفه،و عمرو بن العاص عامله علی مصر،و أبا هریره عامله علی البحرین -إلی أن قال-و یعلی بن منیه عامله علی الیمن،و امتنع أبو بکره من المشاطره، و قال لعمر:و اللّه لئن کان هذا المال للّه،فلا یحلّ لک أن تأخذ بعضا و تترک بعضا،و إن کان لنا،فمالک أخذه-إلی أن قال-و لم یکن یموت لمعاویه عامل إلاّ شاطر ورثته ماله.فکان یکلّم فی ذلک فیقول هذه سنّه سنّها عمر (۴).

و من خبطه ما قالوا:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال یوم بدر فی أوّل الوقعه:«لا یقتل أحد من بنی هاشم فإنهم اخرجوا کرها،و من لقی العباس بن عبد المطلب عمّی لا یقتله إنّما اخرج مکرها»فقال أبو حذیفه بن عتبه:«أ یقتل آباؤنا

۱- ۱) الامامه و السیاسه ۱:۲۱. [۱]

۲- ۲) رواه عنه الشریف المرتضی فی الفصول المختاره ۱:۱۶۰،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) رواه عنه الشهرستانی فی الملل و النحل ۱:۵۹.

۴- ۴) تاریخ الیعقوبی ۲:۱۵۷ و ۲۲۲. [۳]

و أبناؤنا و إخواننا و عشائرنا،و نترک العباس،و اللّه لئن لقیته لالحمنه السیف» فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لعمر:«أ یضرب وجه عم رسول اللّه بالسیف»؟فقال عمر:

«دعنی أضرب عنق أبی حذیفه بالسیف فو اللّه لقد نافق» (۱).

مع أنّه بعد ختم بدر جاء عمر نفسه إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و قال له:«أطعنی فی ما اشیر به علیک فإنّی لا آلوک نصحا.قدّم عمک العباس فاضرب عنقه بیدک.و قدّم عقیلا إلی علیّ أخیه یضرب عنقه»فکره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قوله-إلخ- (۲)فنسی قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی أوّل الوقعه.فأراد ضرب عنق أبی حذیفه لأنّه لم یکترث بقول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:«لا تقتلوا عمّی فإنّه کان مکرها علی الخروج»ثم یقول للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:اضرب عنقه.

و یحلف أنّ أبا حذیفه نافق مع أنه کان مسلما،و إنما قال ما قال عن العاطفه البشریه بلا قصد،فکان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قتل أباه و أخاه و عمه فی تلک الغزوه.فقال ما قال،و کان فی عمره یقول:ما أنا بآمن من تلک الکلمه،و لا أزال خائفا أبدا.

و کان قول أبی حذیفه ذاک نظیر قول سوده زوج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لمّا رأت اساری قومها:«أعطیتم بأیدیکم؟!ألا متّم کراما؟!»فقال لها النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:یا سوده«أ علی اللّه و رسوله؟»فقالت:و الذی بعثک بالحق.ما ملکت نفسی حین رأیتهم (۳).

و من خبطه و خبط صاحبه أنّهما لم یقبلا قول فاطمه علیها السلام إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أعطاها فدک مع شهاده اللّه تعالی لها بالعصمه فی قوله جلّ و علا:

۱- ۱) رواه ابن اسحاق فی المغازی و عنه شرح ابن أبی الحدید ۳:۳۵۶، [۱]شرح الکتاب ۹،و النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) المصدر نفسه.

۳- ۳) رواه الواقدی فی المغازی ۱:۱۱۸،و [۲]ابن هشام فی السیره ۲:۲۰۹. [۳]

«إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكَمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (۱)و كونها أقرب الخلق إليه تعالى من النساء فى قوله عزّ اسمه: «وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ» و شهاده النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بجلالها و كونها سيّده نساء العالمين،و أنّ رضاها رضاه و سخطها سخطه،و كانا يقبلان قول كل من ادّعى أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم وعده وعدا.

ففى(فتوح البلاذرى):أمر المأمون فى سنه(۲۱۰)بردّ فدك إلى ولد فاطمه عليها السلام،و كتب إلى قثم بن جعفر عامله على المدينه:«أمّا بعد!فإنّى بمكانى من دين اللّه،و خلافه رسوله و القرابه به أولى من استنّ سنّته،و نفذ أمره، و سلّم لمن منحه منحه،و تصدّق عليه بصدقه،منحته و صدقته،و باللّه توفيقى و عصمتى،و إليه فى العمل بما يقرّبنى إليه رغبتى،و قد كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أعطى فاطمه بنته فدك و تصدّق بها عليها،و كان ذلك أمرا ظاهرا معروفا لا اختلاف فيه بين آل الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم فرأيت أن اردّها إلى ورثتها،و اسلّمها إليهم، تقرّبا إلى اللّه تعالى بإقامه حقّه و عدله و إلى رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم بتنفيذ أمره و صدقته.فأمرت بإثبات ذلك فى دواوينى،و الكتاب به إلى عمّالى فلأن كان ينادى فى كلّ موسم بعد أن قبض اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أن يذكر كلّ من كانت له صدقه أو هبه أو عده ذلك فيقبل قوله و ينفذ عدته إنّ فاطمه لأولى أن يصدّق قولها فى ما جعل الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم لها،و قد كتبت إلى المبارك الطبرى مولاى أمرته بردّ فدك على ورثتها.إلخ (۲).

و أقول للمأمون:لا تعجب من عملهما فى قبول كلّ من أدّعى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم صدقه أو هبه أو عده و عدم قبول قول بنته مع ذاك المقام.فأرادا

۱- ۱) الاحزاب:۳۳. [۱]

۲- ۲) فتوح البلدان:۴۶،و [۲]النقل بتصرف يسير.

بما عملا مع الناس بأن يقولا نحن ننجز عدات النبى و نقضى ديونه فى مقابل أمير المؤمنين عليه السّلام الّذى كان مأمورا بذلك من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم،و أرادا بما عملا معها استيصال أهل البيت عليه السّلام كما قال أمير المؤمنين عليه السّلام فى شكايته«بلى كانت فى أيدينا فدك-إلى قوله-و نعم الحكم اللّه» (۱).

و من خبطه أنّه يقول للزبير بعد جعله فى الشورى و ذكر عيوبه:«أنت يوما انسان و يوما شيطان،فمن يكون إمام الناس يوم تكون شيطانا؟» (۲)مع أنّ ابا بكر الّذى نصبه هو أقرّ بأنّ له شيطانا يعتريه،و رأى ذلك منه عيانا فى قصّه مالك بن نويره و غدر خالد بن الوليد عامله به،و قتله له مع اسلامه و زناه بامرأته و مداهنه أبى بكر فى ذلك.

و من خبطه أنه يقول لطلحه بعد تعيينه فى الشورى:«أما إنّى أعرفك منذ اصيبت اصبعك بالبأ و الّذى أحدث لك،و لقد مات النبى ساخطا عليك للكلمه التى قلتها يوم انزلت آيه الحجاب» (۳)قال الجاحظ:يعنى عمر أنّ آيه الحجاب لمّا نزلت قال طلحه:«ما الذى يغنيه حجابهن اليوم،و سيموت غدا فننكحن»فنقل ذلك عنه للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

قال الجاحظ:«لو قال قائل لعمر»أنت قلت أوّلا:«إنّ النبى مات و هو راض عن هؤلاء طلحه و غيره»و تقول ثانيا:«مات النبى ساخطا على طلحه لتلك الكلمه»لكان رماه بمشاقصه،و لكن من كان يجسر أن يقول لعمر مادون هذا فكيف هذا (۴)؟ و من خبطه عدم تسويته فى العطاء مع كونه خلاف الكتاب و السنه.قال

۱- ۱) نهج البلاغه ۳:۷۱، [۱]الكتاب ۴۵.

۲- ۲) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۶۲،شرح الخطبه ۳،و النقل بالمعنى.

۳- ۳) رواه الجاحظ فى السفيانيه،و عنه شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۲. [۲]

۴- ۴) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۲. [۳]

الإسكافى فى(نقض عثمانيته):قال علىّ عليه السّلام لطلحه و الزبير:ألا تخبراننى أدفعتكما عن حق وجب لكما ظلمتكما إيّاه؟قالا:معاذ اللّه-إلى أن قال-فقال لهما:فما الّذى كرهتما من أمرى حتّى رأيتما خلافى؟قالا:لخلافك على عمر ابن الخطاب فى القسم.إنّك جعلت حقّنا فى القسم كحقّ غيرنا-إلى أن قال- فقال عليه السّلام لهما:و أما القسم و الاسوه:فإنّ ذلك لم أحكم فيه بادئ بدء،فقد وجدت أنا و أنتما الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم يحكم بذلك،و كتاب اللّه ناطق به و هو الكتاب الّذى لا يأتيه الباطل من بين يديه،و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (۱).

و من خبطه مخالفته النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى الصوم فى السفر،و فى بقائه على حجّ الإفراد فى حجّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم مع أمره الناس بالعدول إلى حجّ التمتع.

و من خبطه ردّه شهاده المملوكين.فقد روى عن الصادق عليه السّلام أنّه أوّل من فعل ذلك (۲)،و جمعه الناس على أربع تكبيرات فى صلاه الجنائز،ففى (أوائل العسكرى)أنّه أوّل من فعل ذلك (۳).

و فى(الطبرى)فى غزوه حنين:قال ابن إسحاق:لمّا سمع بهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بعث إليهم عبد اللّه بن أبى حديد الأسلمى و أمره أن يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتى يأتيه بخبر منهم و يعلم من علمهم.فانطلق ابن أبى حديد فدخل فيهم فأقام معهم حتّى سمع و علم ما قد أجمعوا له من حرب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم،و علم أمر مالك و أمر هوازن و ما هم عليه،ثم أتى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأخبره الخبر.فدعا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم عمر فأخبره خبر ابن أبى حديد.فقال عمر:

كذب فقال ابن أبى حديد:ان تكذّبنى فطالما كذبت بالحق يا عمر (۴).

۱- ۱) لم يوجد فى النسخه المطبوعه من النقض [۱]على العثمانيه. [۲]

۲- ۲) اخرجه الكلينى فى الكافى ۷:۳۸۹ ح ۲ و الطوسى فى التهذيب ۶:۲۴۸ ح ۳۸،و فى الاستبصار ۳:۱۵ ح ۱.

۳- ۳) الأوائل:۱۳۳. [۳]

۴- ۴) تاريخ الطبرى ۲:۳۴۶،سنه ۸. [۴]

و فی(استیعاب أبی عمر):«کان أبو خراش الهذلی ممن یعدو علی قدمیه.فیسبق الخیل.فأتاه نفر من أهل الیمن قدموا حجّابا،و الماء منهم غیر بعید.فقال:یا بنی عم!ما أمسی عندنا ماء و لکن هذه برمه و شاه.فردوا الماء و کلوا شاتکم ثم دعوا برمتنا،و قربتنا علی الماء حتیّ نأخذها فقالوا:لا و اللّه ما نحن بسائرین فی لیلتنا هذه.فلمّا رأی ذلک أبو خراش أخذ قربه و سعی نحو الماء تحت اللیل حتیّ استقی.ثم استقبل صادرا.فنهشته حیهّ قبل أن یصل إلیهم.فأقبل مسرعا حتیّ أعطاهم الماء،و قال اطبخوا شاتکم و کلوا،و لم یعلمهم ما أصابه.فباتوا علی شاتهم یأکلون حتّی أصبحوا،و أصبح أبو خراش فی الموتی.فلم یبرحوا حتیّ دفنوه.فبلغ خبره عمر،فغضب غضبا شدیدا،و قال:لو لا أن تکون سنّه لأمرت ألاّ یضاف یمان أبدا،و لکتبت بذلک إلی الآفاق.ثم کتب إلی عامله بالیمن بأن یأخذ النفر الذین نزلوا علی أبی خراش الهذلی فیلزمهم دیته،و یؤذیهم بعد ذلک بعقوبه یمسّهم بها جزاء لفعلهم» (۱)فهل ما فعله إلاّ خبط خبیط؟فلم یلزمون الدیه و لم یعاقبون.

و فی(کامل الجزری):«قال الواقدی:أوّل من جمع الناس علی إمام یصلّی بهم التراویح فی شهر رمضان،و کتب به إلی البلدان و أمرهم به، عمر» (۲)،و قال الیعقوبی:«فقیل له:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لم یفعله،و إنّ أبا بکر لم یفعله فقال:إن تکن بدعه،فما أحسنها من بدعه» (۳).

«و شماس» من قولهم:«بالفرس شماس»قال الجوهری:یقال:«شمس الفرس شموسا و شماسا:أی:منع ظهره،و هو فرس شموس و به شماس» (۴)،

۱- ۱) الاستیعاب ۴:۵۸،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) رواه ابن الأثیر فی الکامل ۳:۵۹،سنه ۲۳،و أیضا [۲]الطبری فی تاریخه ۳:۲۷۷،سنه ۲۳،و [۳]لم یروه عن الواقدی.

۳- ۳) تاریخ الیعقوبی ۲:۱۴۰. [۴]

۴- ۴) صحاح اللغه ۲:۹۳۷، [۵]ماده(شمس).

و قال ابن درید:«و به سمّی الرجل شمّاسا» (۱).

فی(الطبری):قال الشعبی:لم یمت عمر حتیّ ملّته قریش،و قد کان حصرهم بالمدینه فامتنع علیهم،و قال:«إنّ أخوف ما أخاف علی هذه الامّه انتشارکم فی البلاد»فإن کان الرجل لیستأذنه فی الغزو،و هو ممّن حبس بالمدینه من المهاجرین،و لم یکن فعل ذلک بغیرهم من أهل مکّه فیقول:قد کان فی غزوک مع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ما یبلغک-الخبر (۲).

و قال الحسن البصری:کان عمر قد حجر علی أعلام قریش من المهاجرین الخروج فی البلدان إلاّ بإذن و أجل.فشکوه فبلغه.فقام فقال:«ألا-إنّی قد سننت الاسلام سنّ البعیر یبدأ فیکون جذعا ثم ثنیّا ثم رباعیا ثم سدیسا ثم بازلا،ألا فهل ینتظر بالبازل إلاّ النقصان؟ألاّ فإنّ الاسلام قد بزل.

ألا-و إنّ قریشا یریدون أن یتّخذوا مال اللّه معونات دون عباده.ألا فأمّا و ابن الخطاب حیّ فلا.إنّی قائم دون شعب الحرّه،آخذ بحلاقیم قریش و حجزها أن یتهافتوا فی النار (۳).

قلت:إنّما منع المهاجرین من الجهاد المفروض فی الاسلام فی حیاته لئلاّ یخلوا بسلطنته،لکنّه جعل الأمر بعده بین ستّه حتّی لا یصفو الأمر لأمیر المؤمنین علیه السّلام یوم یصیر إلیه کما دبّر لتأخیره.

و بشّر قریشا فی قوله:«أما و ابن الخطاب حی فلا»أن من یستخلفه لهم یفعل لهم ما یریدون من اتخاذهم مال الله دون عباده.

و إنما شکت قریش منه لأنهم إنما حوّلوا الأمر عن معدنه إلیه و إلی صاحبه لیکون ذلک وسیله لهم إلی غرضهم فی اتّخاذهم مال اللّه دون عباده

۱- ۱) جمهره اللغه ۳:۲۳، [۱]ماده(شسم).

۲- ۲) تاریخ الطبری ۳:۴۲۶،سنه ۳۵. [۲]

۳- ۳) تاریخ الطبری ۳:۴۲۶،سنه ۳۵. [۳]

و قد مرّ أنّ عمر قال لابن عباس:«نظرت قريش فی اختيارهم لهما فاختاروهما».

و فی(تاريخ اليعقوبی):قال عبد الرحمن بن عوف لعمر:لم تمنعنا من الجهاد؟فقال له:«لأن أسكت عنك فلا اجيبك خير لك من أن اجيبك»،ثم اندفع يحدّث عن أبی بكر حتّی قال:«كانت بيعه أبی بكر فلته وقی اللّه شرّها،فمن عاد لمثلها فاقتلوه» (۱).

و يقال له:الأصل فی خلافتك استخلاف أبی بكر لك،و الأصل فی خلافه ذاك بيعته.فإذا كانت فلته و استحق من عاد لمثلها القتل.فبأی سبب تصديت للخلافه.

هذا،و معنی قول عمر:«كانت بيعه أبی بكر فلته»أنّ الدعوه إلی إنسان بالاتفاق عليه أمر غير ممكن عاده،و إنما حصلت صدفه لأبی بكر بعدم حضور بنی هاشم الذين كانوا أصحاب الأمر باشتغالهم بتجهيز النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلم فلما حضر أمير المؤمنين عليه السلام بعد ذلك،و ادّعی حقّه قال له بشير بن سعد:لو كنت حضرت أوّلا ما تخلف عنك أحد من الأنصار.

و بحسد بشير بن سعد لشخص ابن عمّه سعد بن عباده،و بحسد الأوس للخزرج طائفه سعد بن عباده،و عدم وجود سابقه لقريش حتّی يمكنهم ادعاء الأمر لأنفسهم،و لم يكن لهم بدّ إلاّ مساعده أبی بكر حتّی يكون واسطه لهم فی الأمر كما اعترف به عمر فی قوله لابن عباس كما مر،و وجود جدّ مثل جد عمر فی قبال من خالف حتّی بإعمال ضرب الأعناق و الإحراق بالنار،حتّی أنّ النظام قال:إنّما نصب ابا بكر عمر فقط (۲).

۱- ۱) تاريخ اليعقوبی ۲:۱۵۸. [۱]

۲- ۲) نقله عنه الشهرستانی فی الملل و النحل ۱:۵۹.

و روی(سنن أبی داود)عن عبد اللّه بن کعب بن مالک الأنصاری أنّ جیشا من الأنصار کانوا بأرض فارس مع أمیرهم،و کان عمر یعقب الجیوش فی کلّ عام فشغل عنهم،فلمّا مرّ الأجل قفل أهل ذلک الثغر.فاشتدّ علیهم و توعّدهم،و هم أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقالوا:یا عمر!إنّک غفلت عنّا، و ترکت فینا الّذی أمر به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم من إعقاب بعض الغزیه بعضا.

و روی أیضا عن عبد الرحمن بن أبزی قال:کنت عند عمر فجاءه رجل.

فقال:إنّا نکون بالمکان الشهر و الشهرین.فقال عمر:أمّا أنا فلم أکن اصلّی حتّی أجد الماء.فقال له عمّار:أما تذکر إذ کنت أنا و أنت فی الإبل فأصابتنا جنابه فأمّا أنا فتمعّکت.فأتینا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فذکرت ذلک له فقال:إنّما یکفیک -الخبر- و رواه بإسناد آخر و فیه«أ فلم تر عمر لم یقنع بقول عمّار» (۱).

«و تلّون» فکان فی کل وقت بلون،فکان لم یأخذ القصاص من الزبیر مع عدم خوف الکفر علیه،و اقتصّ من جبله بن الأیهم من صنائع ملوک الروم مع قرب عهده بالاسلام و انتظار الارتداد منه.

فروی زید بن أسلم عن أبیه قال:خلا عمر لبعض شأنه،و قال:أمسک علی الباب.فطلع الزبیر فکرهته حین رأیته.فأراد أن یدخل.فقلت:هو علی حاجه،فلم یلتفت إلیّ،و أهوی لیدخل.فوضعت یدی فی صدره فضرب أنفی فأدماه.ثم رجع فدخلت علی عمر.فقال:من فعل بک هذا؟قلت:الزبیر.فأرسل إلی الزبیر،فلمّا دخل جئت،فقمت لأنظر ما یقول له،فقال له:«ما حملک علی ما صنعت أدمیتنی للناس»فقال الزبیر:یحکیه و یمطط فی کلامه«ادمیتنی للناس»أ تحتجب عنّا یا ابن الخطّاب.فواللّه ما احتجب عنّی النبی و لا أبو بکر.

۱- ۱) أخرج الاحادیث أبو داود فی سننه ۸۷:۱-۸۹ ح ۳۲۱-۳۲۶،و ۱۳۸:۳ ح ۲۹۶۰،و النقل بتلخیص.

فقال عمر كالمعتذر:«إنى كنت فى بعض شأنى»قال أسلم:فلمّا سمعته يعتذر إليه يئست من أن يأخذ لى بحقّى منه،و خرج الزبير.فقال عمر:إنّه الزبير و آثاره ما تعلم (۱).

قلت:هل من كان له آثار يسقط التكليف عنه،و له أن يعمل ما شاء؟و إنّما خاف عمر إذا اقتصّ منه تزلزل سلطنته و خروجه عليه.

و قصّه جبله فى لطمه رجلا من السوقه فى المطاف و أمر عمر باقتصاص الرجل منه،و ارتداد جبله لذلك و لحوقه بملوك الروم ثانيا معروفه،مع أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم كان أعطى من غنائم حنين أبا سفيان و معاويه و عيينه و الأقرع و نظراءهم من المؤلفه مئه بعير،و لم يعط الأنصار مع سوابقهم فى الاسلام شيئا،و اعتذر إليهم بأنّى تألّفت بما فعلت اولئك، و وكلتكم إلى إيمانكم.

و من تلوّنه أنه ضرب ابنه الحدّ ثانيا حتّى انجرّ إلى هلاكه مع إجراء عمرو بن العاص الحدّ عليه،و أبطل حدّ الزنا فى المغيره،و حدّ شرب الخمر فى قدامه بن مظعون.

أمّا ضربه ابنه أى:عبد الرحمن بن عمر،فرووا أنّه شرب فضربه عمرو بن العاص الحد فى بيته.فأتاه كتاب عمر:«ويحك تضرب عبد الرحمن بن عمر فى داخل بيتك،و تحلق رأسه فى داخل بيتك؟فإذا جاءك كتابى هذا فابعث به فى عباءه على قتب حتّى يعرف سوء ما صنع»فكتب إليه عمرو بن العاص:

«إنّى ضربته فى صحن الدار و باللّه الّذى لا يحلف بأعظم منه إنّه الموضع الّذى اقيم فيه الحدود على المسلمين-إلى أن قالوا- فادخل عليه فى عباءه،و هو لا يقدر على المشى،من مركبه فقال:يا عبد الرحمن!فعلت و فعلت.السياط

۱- ۱) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۱۰۵،شرح الخطبه ۲۲۶.

السیاط.فکلّمه عبد الرحمن بن عوف،و قال له:قد اقیم علیه الحدّ مرّه فلم یلتفت إلیه و زبره،فأخذ فی الصیاح،أنا مریض،و أنت و اللّه قاتلی.فلم یرقّ له حتّی استوفی الحدّ و حبسه.ثم مرض شهرا و مات (۱).

و أمّا تعطیله حدّ الزنا علی المغیره.ففی(الأغانی):انّ المغیره کان یخرج من دار الاماره فی البصره لمّا کان و الیا علیها من قبل عمر،و کان أبو بکره یلقاه فیقول:أین یذهب الأمیر،فیقول:إلی حاجه.فیقول له:إنّ الأمیر یزار و لا یزور.و کانت المرأه التی یأتیها المغیره جاره لأبی بکره.فبینا أبو بکره فی غرفه له مع أخویه نافع و زیاد،و رجل آخر یقال له شبل بن معبد، و کانت غرفه تلک المرأه بحذاء غرفه أبی بکره.فضربت الریح باب غرفه المرأه ففتحته.فنظر القوم،فإذا هم بالمغیره ینکحها،فقال أبو بکره:هذه بلیه ابتلیتم بها،فانظروا.فنظروا حتی أثبتوا،فنزل أبو بکره حتّی خرج علیه المغیره من بیت المرأه فقال له:إنّه کان من أمرک ما قد علمت،فاعتزلنا-إلی أن قال- فجلس عمر و دعا بالمغیره و الشهود.فتقدّم أبو بکره فقال له:أرأیته بین فخذیها قال:نعم و اللّه لکأنّی أنظر تشریم جدری بفخذیها.فقال له المغیره:لقد ألطفت النظر.فقال له:ألم أک قد أثبت ما یخزیک اللّه به.فقال له عمر:حتّی تشهد لقد رأیته یلج فیه کما یلج المرود فی المکحله.فقال:نعم.

أشهد علی ذلک فقال له:اذهب مغیره ذهب ربعک.ثم دعا نافعا فقال له:علام تشهد؟قال:علی مثل شهاده أبی بکره قال:لا.حتّی تشهد أنّه یلج فیه و لوج المرود فی المکحله فقال:نعم.حتّی بلغ قذذه.فقال:اذهب مغیره ذهب نصفک.

ثم دعا الثالث فقال:علام تشهد؟قال:علی مثل شهاده صاحبیّ.فقال:

علیّ علیه السّلام اذهب مغیره ذهب ثلاثه أرباعک-إلی أن قال-

۱- ۱) رواه ابن أبی الحدید ۳:۱۲۳، [۱]شرح الخطبه ۲۲۶،و ابن عبد البر فی الاستیعاب ۲:۴۰۳،و غیرهما.

فلمّا رأى عمر زيادا مقبلا- قال:إنّى لأرى رجلا لن يخزى اللّه على لسانه رجلا من المهاجرين-إلى أن قال-قال عبد الكريم بن رشيد قال أبو عثمان الهندى:لمّا شهد عند عمر الشاهد الأوّل على المغيره تغيّر لذلك لون عمر.ثم جاء آخر.فشهد فانكسر انكسارا شديدا.ثم جاء رجل شاب يخطر بين يديه فرفع عمر رأسه إليه و قال له:ما عندك يا سلح العقاب؟قال ابن رشيد:و صاح أبو عثمان صيحه تحكى صيحه عمر لقد كدت ان يغشى علىّ،و قال آخرون قال المغيره:فقمت فقلت:يا زياد!و اللّه لو كنت بين بطنى و بطنها ما رأيت أين سلك ذكرى منها.فبرقت عينا زياد و احمرّ وجهه،و قال لعمر:أما إنّ احقّ ما حقّ اليوم فليس ذلك عندى،و لكنّى رأيت مجلسا قبيحا،و سمعت أمرا حثيثا و انبهارا و رأيته متبطنها.فقال له:أرأيته يدخله كالميل فى المحكله؟فقال:لا.

و قال غير هؤلاء:إنّ زيادا قال له:رأيته رافعا برجليها،و رأيت خصيتيه تتردان بين فخذيها،و رأيت خفرا شديدا،و سمعت نفسا عاليا.فقال له عمر:أرأيته يدخله و يخرجه كالميل فى المكحله؟فقال:لا فقال عمر«اللّه اكبر.قم يا مغيره إليهم فاضربهم»-إلى أن قال-فقال أبو بكره بعد أن ضرفإنّى أشهد أنّ المغيره فعل كذا و كذا.فهمّ عمر بضربه.فقال له علىّ عليه السّلام إن ضربته رجمت صاحبك-إلى أن قال-.

فلمّا ضربوا الحد قال المغيره:«اللّه أكبر،الحمد للّه الّذى أخزاكم»فقال له عمر:«أسكت.أخزى اللّه مكانا و اراك»-إلى أن قال-.

و وافقت ام جميل التى رمى بها المغيره عمر بالموسم و المغيره هناك فقال عمر للمغيره:أتعرف هذه قال:نعم.هذه ام كلثوم بنت على فقال له عمر «أ تتجاهل على،و اللّه ما أظنّ أبا بكره كذب عليك و ما رأيتك إلّا خفت أن ارمى بحجاره من السماء»-إلى أن قال-

قال أبو جعفر:قال علیّ علیه السّلام:«لئن لم ینته المغیره لأتبعنه أحجاره» و قال غیره:«و قال علیّ علیه السّلام:لئن أخذت المغیره لأتبعنه أحجاره»-إلی أن قال-.

و لمّا شخص المغیره إلی عمر رأی فی طریقه جاریه فأعجبته فتزوجها.فلمّا قدم بها علی عمر قال له:«إنّک لفارغ القلب طویل الشبق» (۱).

و إنما أبطل عمر حدّ المغیره لاحتیاجه إلیه لدهائه،و إلّا فغیر شهاده الشهود،و ان منع زیادا من تکمیل شهادته بتلک الکلمه کان المغیره نفسه یقرّ، فلمّا قال أبو بکره:لکأنّی أنظر إلی تشریم جدری بفخذ تلک المرأه قال له المغیره:«لقد الطفت النظر»کما مرّ.

و قال لزیاد:«و اللّه لو کنت بین بطنی و بطنها ما رأیت أین سلک ذکری منها»فأیّ إقرار أصرح من هذا؟!و من العجب أنّ إقراریه ذینک کانا بمحضر عمر.

ثم لیس مکالمه عمر و المغیره لما قال له:أتعرف هذه-و أشار إلی المرأه التی زنابها-فقال:«نعم هذه ام کلثوم بنت علی»إلّا مکالمه المنافقین فی الاستهزاء بالدین،و لو کانت امرأه عمر بدویه ما أجترأ المغیره مع اطمینان خاطره من قبل عمر أن یقول له هذه أمرأتک إلّا أنّه لمّا کان یعرف معاداته لأمیر المؤمنین علیه السّلام لم یخف من ذاک القول.

و لقد صرّح بإبطال عمر الحدّ عمدا سیّد شباب أهل الجنه،و من شهد له القرآن بعصمته،و کونه أقرب الخلق إلیه جلّ و علا کباقی الخمسه أهل الکساء الحسن بن علیّ علیه السّلام فقال للمغیره فی مجلس معاویه-کما رواه الزبیر بن

۱- ۱) الأغانی ۱۶:۹۵،و [۱]النقل بتصرف فی اللفظ.

بكّار فى(مفاخراته):«لقد درأ عمر عنك حقّا اللّه سائله عنه» (۱).

و قد عرفت قول أمير المؤمنين عليه السّلام لعمر:«إن ضربت أبا بكره رجمت صاحبك»و قوله عليه السّلام:«لئن لم ينته المغيره أو لئن أخذت المغيره لاتبعنه أحجاره»و فى تعبيره عليه السّلام عن المغيره بصاحبك دليل أيضا على أنّ عمر أبطل الحدّ عنه.

ثم لو لم يكن عمر عطّل حدّه عمدا لم يقل له:«ما رأيتك إلاّ خفت أن أرمى بحجاره من السماء»فإنّ الامام إذا لم يثبت عنده حدّ على حدّه ليس عليه فى تركه مؤاخذه عند اللّه تعالى،بل المؤاخذه عليه فى إجرائه و لو مع علمه.

و مما يشهد أنّه عطّل الحدّ رعايه لجانب المغيره أنّه بعد صدور هذا العمل عنه فى البصره،و اشتهاره بين أهلها،و خوضهم فى ذلك،غضب عليه فى الظاهر فعزله عنها،لكن رفع درجته فى الباطن فجعله أمير الكوفه.فصار ذلك مثلا بين الناس.قال ابن قتيبه فى(عيونه):قال ابن سيرين:كان الرجل يقول غضب اللّه عليك كما غضب الخليفه على المغيره،عزله عن البصره، و استعمله على الكوفه (۲).

و يقال لعمر فى قوله للمغيره:«إنك لفارغ القلب»فى تزوجه بجاريه فى طريق الإتيان به لإقامه الحدّ عليه إنّ فراغ قلبه إنّما كان من قبلك،و كيف لا و تاسّف عمر فى كون مكان زناه مكشوفا،فقال له:«أخزى اللّه مكانا و اراك».

و أمّا تعطيله حدّ الشرب على قدامه بن مظعون-و كانت اخت عمر تحته و اخت قدامه تحت عمر-ففى(الاستيعاب لأبى عمر):استعمل عمر قدامه بن مظعون على البحرين،فقدم الجارود سيّد عبد القيس على عمر من البحرين،

۱- ۱) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۲:۱۰۴،شرح الخطبه ۸۲.

۲- ۲) عيون الاخبار ۱:۲۱۶. [۱]

و قال له:إنّ قدامه شرب فسكر،و إنّى رأيت حدّا من حدود اللّه حقّا علىّ أن أرفعه إليك.فقال عمر:من يشهد معك؟قال:أبو هريره.فدعى و قال له:

بم تشهد؟فقال:لم أراه يشرب،و لكنّى رأيته سكران يقىء.فقال عمر:

لقد تنطعت فى الشهاده ثم كتب إلى قدامه أن يقدم عليه من البحرين.

فقدم.فقال الجارود لعمر:أقم على هذا كتاب الله.فقال عمر:أ خصيم أنت أم شهيد؟فقال:شهيد فقال:قد أدّيت شهادتك.فصمت الجارود.ثم غدا على عمر.فقال:أقم على هذا حدّ اللّه.فقال عمر:ما أراك إلاّ خصيما،و ما شهد معك إلاّ رجل واحد.فقال الجارود:إنّى انشدك اللّه.قال عمر:

لتمسكّن لسانك أو لأسوءنّك.فقال:يا عمر،أما و الله ما ذلك بالقّ أن يشرب الخرم ابن عمك،و تسوؤنى.فقال أبو هريره:فإن كنت تشكّ فى شهادتنا.فأرسل إلى ابنه الوليد فسلها و هى امرأه قدامه.فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها.فأقامت الشهاده على زوجها.فقال عمر:لقدامه إنّى حادّك.فقال:لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تحدّونى فقال عمر:

لم؟قال قدامه:قال تعالى: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا» (۱)-الآيه (۲).

و الخبر إن تضمن حدّه له أخيرا إلاّ أنّه اضطرّ إلى حدّه بعد شهاده امرأته و لِمَ لم يحدّه أوّلا بعد شهاده رجلين بشربه.و لم يقل أحد إنّه يشترط فى حدّ الشرب رجلان و امرأه.

قلت:و قول الجارود لعمر:«يا عمر!أما و اللّه ما ذلك بالحق.أن يشرب الخمر ابن عمك،و تسوؤنى»نظير قول المسور بن مخرمه لمّا بلغ يزيد بن

۱- ۱) المائده:۹۳. [۱]

۲- ۲) الاستيعاب ۳:۲۵۹. [۲]

معاویه أنه قال:إنّ یزید یشرب الخمر.فکتب إلی أمیر المدینه أن یجلده الحدّ فجلده:

أ یشربها صرفا بفکّ ختامها أبو خالد و یجلد الحدّ مسور

و إن شئت قلت قول المسوّر نظیر قول الجارود لأنّه کان قبل و الأساس لما بعد.

ثم خبره و إن تضمّن أنّ عمر قال لقدامه بعد استناده إلی الآیه فی سقوط الحدّ عنه:«لقد أخطأت فی التأویل»إلّا أنّه کان ذلک منه بعد ارشاد أمیر المؤمنین علیه السّلام له.فروی محمّد بن یعقوب فی(کافیه):أنّ قدامه لمّا قال لعمر لا یجب علیّ حدّ بالآیه،بلغ ذلک أمیر المؤمنین علیه السّلام.فمشی إلی عمر فقال له:لم ترکت الحدّ علی قدامه،و قد شرب؟فقال:إنّه تلا علیّ هذه الآیه.فقال علیه السّلام:

قدامه لیس من أهل هذه الآیه،و لا من سلک سبیله فی ارتکاب ما حرّم اللّه.إنّ الذین آمنوا و عملوا الصالحات لا یستحلّون حراما،فاردد قدامه و استتبه ممّا قال:فإن تاب فأقم علیه الحدّ،و إن لم یتب فاقتله.فقد خرج عن الملّه.فاستیقظ عمر لذلک،و عرف قدامه الخبر،فأظهر التوبه (۱).

و من تلّونه أنّه قال بعد جعله الخلافه شوری:«لو کان سالم مولی أبی حذیفه حیّا ما جعلته شوری» (۲)مع أنّه ردّ علی الأنصار فی ادّعائهم الأمر لسعد بن عباده بأنّ النبیّ قال:«الأئمه من قریش»فکیف أراد أن یجعله فی غیر قریش.ثم یجعله فی مولی لا فی عربی مع انّهم کانوا یعاملون الموالی معامله العبید.قال ابن عبد البر فی(استیعابه)بعد نقل قول عمر فی سالم کما مر:

۱- ۱) أخرج حدیث قدامه الکلینی فی موضعین من الکافی ۷:۲۱۵ ح ۱۰ و:۴۰۱ ح ۲،بمتنین غیر هذا و الأم متن لما نقله الشارح ما أخرجه المفید فی الإرشاد:۱۰۸. [۱]

۲- ۲) أخرجه ابن عبد البر فی الاستیعاب ۲:۷۱،و [۲]الطبری فی تاریخه ۳:۲۹۲،سنه ۲۳،و [۳]غیرهما.

«و هذا عندی علی أنّ عمر کان یصدر فی الخلافه عن رأیه» (۱).

قلت:و منشأ رأی عمرو و داعیه إلی ذاک الرأی فی سالم أنّ سالما و إن کان مولی إلّا أنّه کان له أثر جلیل عنده،و عند صاحبه یوم السقیفه و قبله و بعده.

و من تلوّنه أنه قال لاهل الشوری کما فی(الاستیعاب):«للّه درهم ان و لّوها الاصیلع کیف یحملهم علی الحقّ و لو کان السیف علی عنقه»فقلت:

أتعلم ذلک منه و لا تولّیه؟!قال:«إن لم أستخلف فأترکهم فقد ترکهم من هو خیر منّی» (۲).

قلت:یا للّه للجواب من الرجل فهو الّذی أجبر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم علی ترک الوصیه،و یا للّه لحمق أصحابه لکن لا غرو فقد قال تعالی فی فرعون و قومه:

«فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ» (۳).

و من تلوّنه جعله قول الرجل لامرأته«أنت طالق ثلاثا»کتطلیقها ثلاث مرّات خلافا للکتاب و السنّه:أما الکتاب.فقال تعالی: «الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساکٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِیحٌ بِإِحْسانٍ» -إلی- «فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتّی تَنْکِحَ زَوْجاً غَیْرَهُ» (۴).

و أما السنه ففی(سنن أبی داود)مسندا عن طاوس،أنّ رجلا یقال له أبو الصهباء کان کثیر السؤال لابن عباس قال:أما علمت أنّ الرجل کان إذا طلّق امرأته ثلاثا قبل أن یدخل بها جعلوها واحده علی عهد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أبی بکر و صدرا من إماره عمر قال ابن عباس:و لما رأی عمر الناس تتابعوا

۱- ۱) الاستیعاب ۲:۷۱،و النقل بالمعنی.

۲- ۲) الاستیعاب ۳:۶۴. [۱]

۳- ۳) الزخرف:۵۴. [۲]

۴- ۴) البقره:۲۲۹ و ۲۳۰. [۳]

فیها قال:«اجیزهنّ علیهم».و روی أیضا خبرا آخر عنه قریبا منه،و فیه:

«و ثلاثا من اماره عمر» (۱).

«و اعتراض» فی(النهایه):«الاعتراض،الدخول فی الباطل و الامتناع من الحق» (۲).

و مع ابتلاء الناس به باعتراض أیضا کما قال علیه السّلام،کان هو یفتخر بأنه یصدّ الناس عن ذلک.فکان یقول:«و أضرب العروض» (۳):أی:من کان کالابل الّذی یأخذ یمینا و شمالا،و لا یلزم المحجّه.

روی(سنن أبی داود):أنّ عمر لم یکن یأخذ الجزیه من المجوس حتّی شهد عبد الرحمن بن عوف أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أخذها من مجوس هجر (۴).

و روی عن سعید بن المسیب:أنّ أخوین من الأنصار کان بینهما میراث فسأل أحدهما صاحبه القسمه فقال:لئن عدت سألتنی القسمه لا اکلمک أبدا، و کل مالی فی رتاج الکعبه.فقال عمر«انّ الکعبه لغنیّه عن مالک.کفّر عن یمینک و کلّم أخاک فإنّی سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یقول:«لا یمین علیک،و لا نذر فی معصیه الرب و فی قطیعه الرحم و لا فی ما لا تملک» (۵).

فإذا کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال ما نقل،فلم أمره بالتکفیر،و قد رووا أنّ من حلف علی شیء ترکه خیر منه،فترکه کفارته (۶).

۱- ۱) أخرجه أبو داود فی سننه ۲:۲۶۱ ح ۲۱۹۹ و ۲۲۰۰،و [۱]مسلم فی صحیحه ۲:۱۹۹ ح ۱۶ و ۱۷،و غیرهما و النقل بتلخیص.

۲- ۲) النهایه ۳:۲۱۶، [۲]ماده(عرض).

۳- ۳) رواه ابن الأثیر فی النهایه ۳:۲۱۳، [۳]ماده(عرض).

۴- ۴) أخرجه أبو داود فی سننه ۳:۱۶۸ ح ۲۰۴۳،و [۴]البخاری فی صحیحه ۲:۲۰۰،و غیرهما و النقل بتلخیص.

۵- ۵) أخرجه الحاکم فی المستدرک ۴:۳۰۰. [۵]

۶- ۶) أخرجه ابن ماجه فی سننه ۱:۶۸۲ ح ۲۱۱۱،و النقل بالمعنی.

و قال محیی الدین فی الحدیث(۵۵۸)منه روی سعید بن المسیب أنّ عمر کان یجعل فی الإبهام خمس عشره،و فی السبابه عشرا و فی الوسطی عشرا،و فی البنصر تسعا،و فی الخنصر ستّا حتّی وجد کتابا عند آل عمرو بن حزم عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أنّ الأصابع کلّها سواء.فأخذ به،و کان یجعل فی ما أقبل من الأسنان خمسه أبعره،و فی الأضراس بعیرا بعیرا-إلی أن قال- و أجمع أهل العلم علی أنّه لا تفضیل فی الأصابع و الأسنان عملا بالحدیث (۱).

و فی(بلاغات نساء أحمد بن أبی طاهر البغدادی)عن عایشه بنت عثمان بعد قتل أبیها:«فهلّا علنت کلمتکم،و ظهرت حسکتکم إذ ابن الخطاب قائم علی رؤوسکم.ماثل فی عرصاتکم یرعد و یبرق بإرعابکم یقمعکم غیر حذر من تراجعکم الامانی بینکم،و هلّا نقمتم علیه عودا و بدءا إذ ملک-إلی أن قالت- یحکم فی رقابکم و أموالکم.کأنّکم عجائز ضلع.و اماء قصع.فبدأ معلنا لابن أبی قحافه.بإرث نبیّکم علی بعد رحمه،و ضیق بلده،و قلّه عدده،فوقی اللّه شرّها زعم-إلی أن قالت-أو لم یخصم الأنصار بقریش ثم حکم بالطاعه لمولی أبی حذیفه؟یتمایل بکم یمینا و شمالا.قد خطب عقولکم،و استمهر و جلکم ممتحنا لکم،و معترفا اخطارکم،و هل تسمو هممکم إلی منازعته و لولاتیک لکان قسمه خسیسا،و سعیه تعیسا.لکن بدر الرأی.و ثنّی بالقضاء، و ثلّث بالشوری ثم غدا سامرا.مسلطا درته علی عاتقه.فتطأطأتم له تطأطأ الحقّه،و ولیّتموه أدبارکم حتّی علا أکتافکم.فلم یزل ینعق بکم فی کلّ مرتع، و یشدّ منکم علی کلّ محنق،لا ینبعث لکم هتاف،و لا یأتلف لکم شهاب.یهجم

۱- ۱) اصل الحدیث أخرجه أبو داود فی سننه ۴:۱۸۸ ح ۴۵۵۸،و غیره عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم:«هذه و هذه سواء یعنی الإبهام و الخنصر»و شرح الحدیث أخرجه الشافعی و عبد الرزاق و ابن راهویه و البیهقی عن سعید بن المسیب،عنهم منتخب کنز العمال ۶:۱۵۷.

علیکم بالسّراء و یتورط بالحوباء.عرفتم أو نکرتم لا تألمون،و لا تستنطقون حتّی إذا عاد الأمر فیکم-إلخ (۱).

و فی(عیون ابن قتیبه):تنازع اثنان أحدهما سلطانی،و الآخر سوقی فضربه السلطانی.فصاح و اعمراه.و رفع خبره إلی المأمون.فأمر بإدخاله علیه.و قال له:من أین أنت؟قال:من أهل فامیه.قال:«إنّ عمر بن الخطاب کان یقول من کان جاره نبطیا.و احتاج إلی ثمنه فلیبعه.فإن کنت تطلب سیره عمر فهذا حکمه فیکم»و أمر له بألف درهم (۲).

و فی(عقد ابن عبد ربه):کان عمر قاعدا،و الدّره معه،و الناس حوله إذ أقبل الجارود العامری.فقال رجل:هذا سیّد ربیعه.فسمعها عمر و من حوله.

و سمعها الجارود.فلمّا دنا منه خفقه بالدرّه فقال:مالی و لک لقد سمعتها.قال:

و سمعتها فمه،قال:خشیت أن تخالط القوم،و یقال:هذا أمیر.فاحببت أن اطأطیء منک (۳).

و فیه أیضا رأی عمر ناسا یتّبعون ابیّ بن کعب فرفع إلیه الدرّه.فقال له أبیّ:إتّق اللّه.قال:فما هذه الجموع خلفک (۴)؟ و فی(صحیح مسلم)و(البخاری):أنّ عمر لمّا طعن أغمی علیه فصیح علیه.فلمّا أفاق قال:أما علمتم أنّ النبی قال:إنّ المیّت لیعذّب ببکاء الحیّ (۵)؟! و فی(سنن أبی داود):ذکر قول ابن عمر عن أبیه أنّ المیّت لیعذّب ببکاء أهله علیه عند عائشه.فقالت ذهل:إنّما مرّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم علی قبر یهودی فقال:إنّ صاحب هذا لیعذّب و أهله یبکون علیه.ثم قرأت عائشه:

۱- ۱) بلاغات النساء:۱۰۰،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) عیون الاخبار ۱:۳۰۳. [۲]

۳- ۳) رواهما ابن أبی الحدید فی شرحه ۳:۱۱۱ و ۱۱۲،شرح الخطبه ۲۲۶،و لم یوجدا فی العقد الفرید.

۴- ۴) رواهما ابن أبی الحدید فی شرحه ۳:۱۱۱ و ۱۱۲،شرح الخطبه ۲۲۶،و لم یوجدا فی العقد الفرید.

۵- ۵) أخرجه بطرق مسلم فی صحیحه ۲:۶۳۸-۶۴۲،و البخاری فی صحیحه ۱:۲۲۳ و ۲۲۴.

«وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى» (۱).

و فی(حیاه حیوان الدمیری):قال قبیصه بن جابر الأسدی:کنت محرما فرأیت ظبیا فرمیته.فأصبته.فمات.فوقع فی نفسی من ذلک شیء.فأتیت عمر أسأله.فوجدت إلی جنبه رجلا أبیض رقیق الوجه.و إذا هو عبد الرحمن بن عوف.فسألت عمر.فالتفت إلی عبد الرحمن فقال:تری شاه تکفیه.قال:نعم.

فأمرنی أن أذبح شاه فلمّا قمنا من عنده قال صاحب لی:إنّ الخلیفه لم یحسن أن یفتیک حتّی سأل الرجل.فسمع عمر بعض کلامه.فعلاه بالدرّه ضربا.ثم أقبل علیّ لیضربنی فقلت له:إنی لم أقل شیئا إنّما هو قاله فترکنی (۲).

و فی(حیوان الجاحظ):تقامر رجلان علی عهد عمر بدیکین.فأمر عمر بالدیکه أن تقتل.فأتاه رجل من الأنصار فقال:أمرت بقتل امّه من الامم تسبّح اللّه تعالی.فأمر بترکها (۳).

و رووا أنّ رجلا جاء إلی عمر،و قال له:إنّ ضبیعا التمیمی لقینا فجعل یسألنا عن تفسیر حروف من القرآن فقال:اللهمّ أمکنّی منه.فبینا عمر کان یوما جالسا یغدّی الناس إذ جاءه الضبیع،و علیه ثیاب و عمامه فتقدّم فأکل حتّی إذا فرغ قال لعمر ما معنی قوله تعالی: «وَ الذّارِیاتِ ذَرْواً فَالْحامِلاتِ وِقْراً» (۴)فقال عمر:ویحک أنت هو؟فقام إلیه فحسر عن ذراعیه.فلم یزل یجلده حتّی سقطت عمامته فإذا له ضفیرتان.فقال له:

۱- ۱) أخرجه أبو داود فی سننه ۳:۱۹۴ ح ۳۱۲۹،و [۱]البخاری فی صحیحه ۱:۲۲۳،و مسلم فی صحیحه ۲:۶۴۰-۶۴۳ ح ۲۲-۲۷،و الآیه ۱۶۴ من سوره الأنعام. [۲]

۲- ۲) رواه الدمیری فی حیاه الحیوان ۲:۱۰۴، [۳]عن المستدرک،و الحدیث اخرجه الحاکم فی المصدر ۳:۳۱۰،و النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) الحیوان ۱:۲۹۵. [۴]

۴- ۴) الذاریات:۱ و ۲. [۵]

و الذی نفس عمر بیده لو وجدتک محلوقا لضربت رأسک.ثم أمر به فجعل فی بیت.ثم یخرجه کلّ یوم فیضربه مئه.فاذا برأ أخرجه فضربه مئه اخری.

ثم حمله علی قتب،و سیّره إلی البصره،و کتب إلی أبی موسی أن یحرّم علی الناس مجالسته،و یقوم فی الناس خطیبا ثم یقول:«إنّ ضبیعا قد ابتغی العلم فأخطأه»فلم یزل وضیعا فی قومه و عند الناس حتّی هلک،و کان قبل سیّد قومه (۱).

و فی(الأغانی):قال أبو عمرو الشیبانی:بعث عمر رجلا من قریش یقال له:أبو سفیان یستقرئ أهل الباذیه.فمن لم یقرأ شیئا من القرآن عاقبه.فأقبل حتّی نزل بمحلّه بنی نبهان فاستقرأ ابن عم لزید الخیل.یقال له:أوس بن خالد.

فلم یقرأ شیئا.فضربه فمات.فأقامت بنته المکنّاه ام أوس ماتما تندبه،و أقبل حریث بن زید الخیل.فأخبرته.فأخذ الرمح فشدّ علی أبی سفیان فطعنه فقتله، و قتل ناسا من أصحابه،ثم هرب إلی الشام،و قال:

ألا بکّر الناعی بأوس بن خالد أخی الشتوه الغبراء فی الزمن المحل

فلا تجزعی یا أم أوس فإنّه یلاقی المنایا کلّ حاف و ذی نعل

فان یقتلوا أوسا عزیزا فإنّنی ترکت أبا سفیان ملتزم الرحل

و لو لا الأسی ما عشت فی الناس بعده و لکن إذا ما شئت جاوبنی مثلی

۱- ۱) رواه ابن أبی الحدید فی شرحه ۲:۱۲۲،شرح الخطبه ۲۲۶،و الفریابی،عنه الدر المنثور ۶:۱۱۱،و [۱]غیرهما.

أصبنا به من خيره القوم سبعه كراما و لم نأكل به حشف النخل (۱)

و لعمر الله كان فاروقا بين الحقّ و الباطل لكن باختياره الباطل أى باطل و تركه الحقّ أىّ حقّ .

«فصبرت على طول المدّه و شدّه المحنه» فى(معارف ابن قتيبه):كانت ولايه عمر عشر سنين و ستّه أشهر و خمس ليال (۲).

«حتّى إذا مضى لسبيله» فيه أيضا:توفى عمر لأربع بقين من ذى الحجّه سنه ثلاث و عشرين،و قد كان طعن لسبع بقين منه (۳).

فى(فصول المرتضى)،سئل هشام بن الحكم عما يرويه العامه من قول أمير المؤمنين عليه السّلام لما قبض عمر،و قد دخل عليه مسجى:«لوددت أن ألقى اللّه بصحيفه هذا المسجى»فقال:هذا حديث غير ثابت و لا معروف الاسناد،و إنّما حصل من جهه القصاص،و أصحاب الطرقات،و لو ثبت كان المعنى فيه معروفا،و ذلك انّ عمر،و اطأ أبا بكر و المغيره،و سالما مولى أبى حذيفه،و أبا عبيده على كتب صحيفه بينهم يتعاقدون فيها على أنّه اذا مات النبى.لم يؤرثوا أحدا من أهل بيته،و لم يولّوهم مقامه.فكانت الصحيفه لعمر اذ كان عماد القوم،و الصحيفه التى ودّ أمير المؤمنين عليه السّلام و رجا أن يلقى اللّه بها هى هذه الصحيفه فيخاصمه بها و يحتجّ عليه بمتضمنها-و الدليل على ذلك ما روته العامه عن ابىّ بن كعب أنّه كان يقول فى مسجد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بعد أن أفضى الأمر إلى أبى بكر بصوت يسمعه أهل المسجد:«ألا هلك أهل العقده، و اللّه ما آسى عليهم إنّما آسى على من يضلّون من الناس.فقيل له:يا صاحب

۱- ۱) الأغانى ۱۷:۲۶۹،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) المعارف:۱۸۳. [۲]

۳- ۳) المعارف:۱۸۳. [۳]

رسول اللّه!من هؤلاء أهل العقده؟و ما عقدتهم؟فقال:«قوم تعاقدوا بينهم إن مات النبى لم يورّثوا أحدا من أهل بيته،و لا ولّوهم مقامه.أما و اللّه لئن عشت إلى يوم الجمعه لأقومن فيهم مقاما ابيّن به للناس أمرهم قال فما أتت عليه الجمعه (۱).

«جعلها» إنّما الجعل للّه تعالى.فكما أنّ جعل الرساله منه عزّ و جلّ: «اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ» (۲)،كذلك جعل الامامه و الخلافه من نبيه التى وظيفتها وظيفه النبوّه،فلم يكن للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أيضا جعل لها من قبل نفسه فضلا عن غيره.قال جلّ و علا «وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ سُبْحانَ اللّهِ وَ تَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ» (۳)فكيف كان لعمر جعل الامامه؟! و فى أسد الغابه فى عنوان معاويه روى عبد الرحمن بن أبزى عن عمر أنّه قال:

هذا الأمر فى أهل بدر ما بقى منهم احد.ثم فى احد بقى منهم احد ثم فى كذا و كذا،و ليس فيها لطليق،و لا لولد طليق و لا لمسلمه الفتح شىء (۴).

مع أنّه و إن قال بلسانه:«ليس للطلقاء منه شىء»إلّا أنّه بعمله عمل عملا وهبه بحذا فيره للطلقاء و جعلها خالصه لهم.

و فى(أنساب البلاذرى)عن حارثه بن مضرب قال:حججت مع عمر فسمعت الحادى يقول:«إنّ الأمير بعده ابن عفان» (۵).

«فى جماعه» أوّلهم عثمان،و ثانيهم طلحه،و ثالثهم الزبير،و رابعهم عبد الرحمن بن عوف،و خامسهم سعد بن أبى وقاص،و سادسهم هو عليه السّلام

۱- ۱) الفصول المختاره ۱:۵۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الانعام:۱۲۴. [۲]

۳- ۳) القصص:۶۸. [۳]

۴- ۴) اسد الغابه ۴:۳۸۷. [۴]

۵- ۵) انساب الاشراف ۵:۱۱. [۵]

علی ما فی اثبات المسعودی (۱).

«زعم أنّی أحدهم» تعبیره علیه السّلام بزعم دالّ علی أنّه جعله فی اولئک الجماعه ظاهرا و أخرجه منهم باطنا.فقالوا«زعم مطیه الکذب».

و کان حجیر مؤذّن مسیلمه یقول فی أذانه:«أشهد أنّ مسیلمه یزعم أنّه رسول»فیقول له مسیلمه:«أفصح حجیر».

و فی(جمل المفید):روی الحرث بن الفضل،عن أبی عبد اللّه الأغرّ أنّ الزبیر قال لابنه یوم الجمل لمّا أراد ترکهم،و قال له ابنه:أحسست برایات ابن أبی طالب:«ویلک لا تدعنا علی حال أنت و الله قطعت بیننا و قرفت الفتنه بما بلیت به من هذا المسیر- إلی أن قال-فقال له ابنه،أ فتدع علیا یستولی علی الأمر،و أنت تعلم أنّه کان أخسّ أهل الشوری عند عمر؟و لقد أشار عمر،و هو مطعون.و قال لأصحابه أهل الشوری:«ویلکم اطمعوا ابن أبی طالب فیها لا یفتق فی الاسلام فتقا عظیما،و منوّه حتّی تجمعوا علی رجل سواه» (۲).

و فیه:أنّ أمیر المؤمنین علیه السّلام أرسل ابن عباس إلی الزبیر لیکلّمه إذا لم یکن ابنه بحاضر-إلی أن قال-فقال ابن الزبیر لابن عباس:سئل عبد الرحمن بن عوف عن أصحاب الشوری فکان صاحبکم أخیبهم عنده،و ما أدخله عمر فی الشوری إلّا و هو یقرفه،و لکن خاف فتقه فی الاسلام (۳).

قلت:الاسلام الّذی خاف عمر فتقه من أمیر المؤمنین علیه السّلام إنّما کان خلافته و خلافه صاحبه،و الأساس الّذی أسّساه لمن بعدهما،و إلّا فأمیر المؤمنین علیه السّلام کان اسس الاسلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم،و بسیفه قام

۱- ۱) اثبات الوصیه:۱۲۵. [۱]

۲- ۲) الجمل:۱۵۵،و [۲]النقل بتصرف فی اللفظ.

۳- ۳) الجمل:۱۶۹ و ۱۷۰،و [۳]النقل بتلخیص.

الاسلام،و بتركه التعرض لهم بعد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لئلّا يرتدّ الناس جميعا بقى الاسلام كما صرّح هو عليه السّلام و أهل بيته كرارا،و هم كانوا لا يبالون أن يمحى الاسلام إذا بقى لهم سلطانهم،و مع أنّهم نالوا السلطنه و أكلوا الدنيا بواسطه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم كانوا يتلهفون على عدم قدرتهم على محو اسمه و خمول ذكره كما فعلوه بأهل بيته مدّه،إلّا أنّ اللّه تعالى يأبى إلّا أن يتمّ نوره و لو كره المشركون.

و عن كتاب(شورى عوانه)،و كتاب(سقيفه الجوهرى):قال الشعبى:

حدّثنى من لا أتّهمه من الأنصار.قال:مشيت وراء على بن أبى طالب حيث انصرف من عند عمر و العباس بن عبد المطلب يمشى فى جانبه.

فسمعته يقول للعباس:ذهبت منّا و اللّه.فقال:كيف علمت؟قال:ألا تسمعه يقول:كونوا فى الجانب الّذى فيه عبد الرحمن،و إنّه ابن عم سعد، و عثمان صهره.فإذا اجتمع هؤلاء.فلو أنّ الرجلين الباقيين كانا معى لم يغنيا عنى شيئا مع أنّى لست أرجو إلّا لأحدهما و مع ذلك فقد احبّ عمر أن يعلمنا أنّ لعبد الرحمن عنده فضلا علينا.لا-لعمر اللّه ما جعل اللّه ذلك لهم علينا.كما لم يجعل لأولاهم على أولانا.أما و اللّه لئن عمر لم يمت لأذكّرنّه ما أتى إلينا قديما،و لاعلمنّه سوء رأيه فينا،و ما أتى إلينا حديثا،و لئن مات و ليموتن ليجتمعن هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا الأمر عنّا و ليفعلن ليرونى حيث يكرهون،و اللّه ما بى رغبه فى السلطان،و لاحبّ الدنيا، و لكن لاظهار العدل،و القيام بالكتاب و السنّه.ثم التفت فرآنى وراءه فعرفت أنّه قد ساءه ذلك.فقلت:لا ترع أبا حسن.لا و اللّه لا يسمع أحد الّذى سمعت منك ما اصطحبنا فى الدنيا.فواللّه ما سمعه منّى مخلوق

حتّى قبض اللّه عليّا إلى رحمته (۱).

قلت:الظاهر أنّ من قال عنه الشعبى حدّثنى من لا اتّهمه من الأنصار هو أبو طلحه الأنصارى.

و فى(ارشاد)محمّد بن محمّد بن النعمان،روى يحيى الحمّانى،عن يحيى بن سلمه بن كهيل،عن أبيه عن أبى صادق قال:لمّا جعلها عمر شورى فى ستّه و قال:إن بايع اثنان لواحد،و اثنان لواحد.فكونوا مع الثلاثه الذين فيهم عبد الرحمن،و اقتلوا الثلاثه الذين ليس فيهم عبد الرحمن،خرج علىّ عليه السّلام من الدار،و هو معتمد على يد عبد اللّه بن عباس و قال:يا ابن عباس!إنّ القوم عادوكم بعد نبيّكم كمعاداتهم لنبيّكم فى حياته،و اللّه لا ينيب بهم إلى الحقّ إلاّ السيف.فقال له ابن عباس:و كيف ذاك؟قال:أما سمعت قول عمر؟قال:بلى.

قال:أو لم تعلم أنّ عبد الرحمن ابن عم سعد،و أنّ عثمان صهر عبد الرحمن؟ قال:بلى.قال:فإنّ عمر قد علم أنّ سعدا و عبد الرحمن و عثمان لا يختلفون فى الرأى،و انّه من بويع منهم كان اثنان معه،و أمر بقتل من خالفهم،و لم يبال أن يقتل طلحه اذا قتلنى و قتل الزبير.أم و اللّه لئن عاش عمر لأعرفنه سوء رأيه فينا قديما و حديثا،و لئن مات يجمعنى و إيّاه يوم يكون فيه فصل الخطاب (۲).

و فى(العقد الفريد)-بعد ذكر الشورى-فقال علىّ عليه السّلام لقوم معه من بنى هاشم:إن اطيع فيكم قومكم فلن يؤمّروكم أبدا.و تلقّاه العباس فقال له:عدلت عنّا.قال:و ما أعلمك؟قال:قرن بى عثمان.ثم قال:إن رضى ثلاثه رجلا و ثلاثه رجلا،فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن.فسعد لا يخالف ابن عمه

۱- ۱) رواه عوانه فى الشورى،عنه شرح ابن أبى الحديد ۲:۳۸۹، [۱]شرح الخطبه ۱۳۷،و الجوهرى فى السقيفه:۸۲،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الإرشاد:۱۵۱،و [۳]النقل بتصرف يسير.

عبد الرحمن،و عبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون.فلو كان الآخران معى ما نفعانى (۱).

و بالجمله إنّما دبّر لعثمان لأنّه كان معهم من يوم أوّل.قال ابن أبى الحديد:روى كثير من الناس أنّ أبا بكر لمّا نزل به الموت دعا عبد الرحمن بن عوف،فقال:أخبرنى عن عمر.فقال:إنّه أفضل من رأيك إلاّ أنّ فيه غلظه.ثم دعا عثمان.فقال:أخبرنى عن عمر.فقال:سريرته خير من علانيته،و ليس فينا مثله.فقال لهما أبو بكر:لا تذكرا ممّا قلت لكما شيئا.و لو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان (۲).

و مرّ أنّ حداء حادى عمر فى حجّه كان«إن الأمير بعده ابن عفان».

و انّما لم يستخلفه صريحا كما استخلفه أبو بكر صريحا لأمرين:

أحدهما أنّ حمايه عثمان لبنى اميّه أعداء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم كانت معلومه من أيّام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فكان يجير منهم من أباح النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم دمه،و يلجئه إلى عفوه عنهم فلو كان عيّنه اسما كان ذلك عارا عليه.

و الثانى:أنّه إذا كان عيّنه شخصا ثم يقتله الناس بأعماله اضطرارا يصفو الأمر لأمير المؤمنين عليه السّلام بخلاف ما إذا جعل الأمر لستّه فبعد عثمان كان الثلاثه الباقون طلحه و الزبير و سعد مزعزعين لأمره عليه السّلام،و لا سيما الأوّلان فإنّ الثالث و ان لم يكن بايعه إلاّ أنّه لم يقاتله،و هما قاتلاه،و سبّبا تضعيف أمره حتّى قام معاويه فى قباله.

و ممّا يشهد لأنّ عمر كان يعرف أنّ عثمان الّذى دبّر الأمر له يفعل ما يلجئ الناس إلى قتله ما قاله الجاحظ فى(سفيانيته)-بعد ذكر الشورى،

۱- ۱) العقد الفريد ۵:۲۷. [۱]

۲- ۲) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۵۵،و النقل بتلخيص.

و اقبال عمر على كلّ من السته-ثم أقبل عمر على عثمان.فقال:«كأنّى بك قد قلّدتك قريش هذا الأمر لحبّها إيّاك فحملت بنى اميّه و بنى أبى معيط على رقاب الناس و آثرتهم بالفيء.فسارت اليك عصابه من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا.و اللّه لئن فعلوا لتفعلن و لئن فعلت ليفعلن»ثم أخذ بناصيته فقال:

فإذا كان ذلك فاذكر قولى (۱).

و لعمر الله إنّ سليمان بن عبد الملك مع كفر بنى اميه قاطبه كان أطيب نفسا من فاروقهم،و أقرب إلى طلب الحقّ.فإنّه دبّر لأن يصير الخلافه بعده لعمر بن عبد العزيز لصلاحه من بينهم بجعل يزيد أخيه بعده.ففى الطبرى قال سليمان ابن عبد الملك لرجاء بن حيوه:كيف ترى فى عمر بن عبد العزيز فقال:

اعلمه و الله خيرا.فاضلا مسلما.فقال:هو و الله على ذلك،و لكن و الله لئن ولّيته، و لم أوّل أحدا سواه لتكوننّ فتنه،و لا يتركونه أبدا يلى عليهم إلاّ أن يجعل أحدهم بعده.فاجعل يزيد بن عبد الملك بعده.فإنّ ذلك ممّا يسكّنهم و يرضون به.فقال له رجاء:رأيك.فكتب«هذا كتاب من سليمان لعمر بن عبد العزيز إنّى قد وليّتك الخلافه من بعدى و من بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له و أطيعوا» (۲).

و لعمر اللّه!أنّ عمر بتدبير الأمر لعثمان ولّى معاويه بن أبى سفيان اللعين ابن اللعين على لسان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و باقى بنى اميه الشجره الملعونه فى القرآن الوليد بن يزيد و غيره.

و لم يكره ذاك الفاروق تحمّل أوزار اولئك،و انّما كره ولايه أمير المؤمنين عليه السّلام ميتا كما كرهها حيّا كبنت صاحبه التى لم تستطع أن تذكر

۱- ۱) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۶۲.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۵:۳۰۷،سنه ۹۹،و [۱]النقل بتصرف يسير.

اسمه،و كان إطباق السماء على الأرض عندها أحب من ولايته عليه السّلام و فى(العقد الفريد)-بعد ذكر طلب الناس كرارا من عمر استخلافه، و قوله لو كان أبو عبيده أو سالم مولى أبى حذيفه حيين استخلفتهما-قال عمر:قد كنت أجمعت بعد مقالتى لكم أن اولّى رجلا أمركم أرجو أن يحملكم على الحقّ-و أشار إلى على-ثم رأيت أن لا أتحمّلها حيّا و ميّتا (۱).

«فيا لله» بفتح اللام.

«و للشورى» بكسر اللام و ضم الشين.قال الجوهرى فى قول الشاعر:

«يا للرجال ليوم الأربعاء»:أمّا اللامان جميعا للجر و لكنّهم فتحوا الاولى و كسروا الثانيه ليفرّقوا بين المستغاث به و المستغاث له (۲).

روى أبو مخنف-و نقله ابن أبى الحديد فى موضع آخر-انّ عمارا قال يوم الشورى:

يا ناعى الاسلام قم فانعه قد مات عرف و أتى منكر

اما و اللّه لو أنّ لى أعوانا لقاتلتهم (۳).

و قال عمّار أيضا لأمير المؤمنين عليه السّلام و الله لئن قاتلتهم بواحد لأكونن ثانيا فقال عليه السّلام:و اللّه ما أجد عليهم أعوانا،و لا أحبّ أن أعرّضكم لما لا تطيقون (۴).

و فى(العقد الفريد):ذكروا أنّ زيادا أوفد أبن حصين على معاويه.فأقام عنده ما أقام.ثم إنّ معاويه بعث إليه ليلا فخلابه.فقال له:يا ابن حصين بلغنى أنّ عندك ذهنا و عقلا.فأخبرنى عن شيء أسألك عنه.قال:سلنى عمّا بدا لك.

۱- ۱) العقد الفريد ۵:۲۵. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۵:۲۰۳۵، [۲]ماده(لوم).

۳- ۳) رواه عن أبى مخنف ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۱۷۲،شرح الخطبه ۲۲۶،و الطوسى فى تلخيص الشافى ۴:۴۵.

۴- ۴) رواه عن أبى مخنف ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۱۷۲،شرح الخطبه ۲۲۶،و الطوسى فى تلخيص الشافى ۴:۴۵.

قال:أخبرنی ما الّذی شتّت أمر المسلمین،و خالف بینهم؟قال:قتل الناس عثمان.قال:ما صنعت شیئا.قال:فمسیر طلحه و الزبیر،و عائشه،و قتال علی إیّاهم.قال:ما صنعت شیئا.قال:ما عندی غیر هذا.قال:فأنا اخبرک به.إنّه لم یشتّت بین المسلمین و لا فرّق أهواءهم إلاّ الشوری التی جعلها عمر إلی ستّه نفر،و ذلک إذ قدّم النبی أبا بکر للصلاه فرضوه لأمر دنیاهم إذ رضیه لأمر دینهم و استخلف عمر ثم جعلها عمر و شوری بین ستّه نفر فلم یکن رجل منهم إلاّ رجاها لنفسه و رجاها له قومه و تطلعت إلی ذلک نفسه،و لو أنّ عمر استخلف علیهم کما استخلف أبو بکر ما کان فی ذلک اختلاف (۱).

و أقول:معاویه نفسه ما صنع شیئا فی ما هو الأصل من فعل عمر أوجب التشتّت بین المسلمین و تفریق أهوائهم.فإنّما الأصل إنّما هو منعه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم عن کتابه وصیه لامته لا یضلون و لا یضلّون.

ففی(طبقات کاتب الواقدی):لمّا کان فی مرض وفاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم الّذی توفی فیه دعا بصحیفه لیکتب فیها لأمّته کتابا لا یضلّون و لا یضلّون قال:فکان فی البیت لغط و کلام،و تکلّم عمر بن الخطاب قال فرفضه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم (۲).

و فیه:و قال عبد اللّه بن العباس:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:هلم أکتب لکم کتابا لن تضلّوا بعده.فقال عمر:إن رسول اللّه قد غلبه الوجع،و عندکم القرآن حسبنا کتاب اللّه.فاختلف أهل البیت فمنهم من یقول:قرّبوا یکتب لکم رسول اللّه، و منهم من یقول ما قال عمر.فلمّا کثر اللغط و الاختلاف و غمّوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال:قوموا عنّی (۳).

۱- ۱) العقد الفرید ۵:۳۱،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) طبقات ابن سعد ۲ [۲] ق ۲:۳۶.

۳- ۳) طبقات ابن سعد ۲ [۳] ق ۲:۳۷.

و إنّما كان معاويه متألّما من شوراه مع نيله السلطنه بواسطه شوراه بتدبير الأمر لعثمان كما مرّ،و بإنهاض طلحه و الزبير للحرب معه،و كتابه إليهما أنّكما ممّن رضيكما عمر،و أنا أدعو أهل الشام إلى خلافتكما ليزلزلا أمر أمير المؤمنين عليه السّلام فيتمكّن مما يريد من قيامه فى قباله عليه السّلام لأنّه أراد استخلاف ابنه يزيد،و سعد بن أبى وقاص أحد ستّه شورى عمر كان حيّا، و كان لا يمكنه مع وجوده ذلك.فاضطر إلى قتله كما أنّه لمعاهدته الحسن عليه السّلام برّد الأمر إليه بعده اضطر إلى قتله بالسم،و إنما انتظر معاويه أن يكون عمر يستخلف عثمان بالشخص كما استخلفه أبو بكر بالشخص،و عثمان هو كان يستخلفه بلا ريب،و كان عثمان يقول فى أيّام قيام الناس عليه:إنّ معاويه ولى دمى لكن يقال لمعاويّه:إنّ صاحبك لو كان عمر استخلفه بالشخص ما كان يفيدك شيئا بعد كون سيرته تلك السيره فكان الناس يقتلونه و تكون أبعد من مرامك،و لم يكن لطلحه و الزبير عنوان حتّى تنهضهما فى قباله عليه السّلام فيضعّفان أمره،و تتمكن أنت مما تمكنت.فعمر فى دهائه عمل عملين:

تأخيره عليه السّلام عن الخلافه،و تزلزل أمره فى خلافته التى تحصل له قهرا من هجوم الناس عليه بعد قتل عثمان.

و فى ابن أبى الحديد فى موضع آخر قال جعفر بن مكى الحاجب:قلت لمحمّد بن سليمان حاجب الحجّاب:ما تقول فى هذا الاختلاف الواقع فى أمر الإمامه من مبدأ الحال؟فقال:لا أعلم له أصلا إلاّ أمرين أحدهما أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أهمل أمر الأمّه فلم يصرّح فيه بأحد بعينه،و إنما كان هناك رمز و إيماء،و كنايه و تعريض-إلى أن قال-و عاده الملوك إذا تمهّد ملكهم،و أرادوا العقد لولد من أولادهم أو ثقه من ثقاتهم أن يصرّحوا بذكره و يخطبوا باسمه على أعنان المنابر و بين فواصل الخطب،و يكتبوا بذلك إلى الآفاق البعيده

عنهم،و من كان منهم ذا سرير ضرب اسمه على صفحات الدنانير و الدراهم بحيث تزول الشبهه،و ليس أمر الخلافه بهينّ ليترك فى مظنّه الاشتباه،و لعله كان للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى ذلك عذر إمّا خشيه من إرجاف المنافقين بأنّها ليس بنبوّه،و إنّما هى ملك أوصى بها لسلالته أو لغيره،و لعلّه لم يعلم أنّه يموت يدلّ عليه.انّه لمّا نوزع فى إحضار الدواه و الكتف ليكتب لهم ما لا يضلّون بعده غضب،و قال اخرجوا عنّى،و لم يجمعهم بعد،بل أرجى الأمر إرجاء من يرتقب الإفاقه.فبتلك الكنايات المحتمله مثل حديث«خاصف النعل»و«منزله هارون من موسى»و«من كنت مولاه»و«هذا يعسوب الدين»و«لا فتى إلاّ على» و«أحبّ خلقك اليك»و ما جرى هذا المجرى مما لا يسكت الخصم-إلى أن قال- و السبب الثانى جعل عمر الأمر شورى فى الستّه.فبقى فى نفس كلّ واحد انّه رشّح للخلافه-إلى أن قال- و لم يكن رجاء طلحه و الزبير بدون رجاء علىّ عليه السّلام،بل كان أقوى لأنّ علىّا عليه السّلام دحضه الأوّلان و أسقطاه و كسرا ناموسه بين الناس فصار نسيا منسيا و لم يبق له مما يمتّ به إلاّ انّه ابن عم الرسول،و زوج بنته،و أبو سبطيه، و نسى ما وراء ذلك،و اتّفق له من بغض قريش ما لم يتّفق لأحد-إلى أن قال- و هما:أى:طلحه و الزبير،عند أنفسهما و عند الناس فى أواخر أيّام عثمان خليفتان بالقوه لأنّ عمر نصّ عليهما و عمر نافذ الحكم فى حياته و بعد وفاته.فلمّا فاتتهما فتقا ذلك الفتق العظيم من حرب الجمل.ثم كانت الجمل تمهيدا لصفّين.فإنّه لولا الجمل لم تكن صفّين.فأوهم معاويه أهل الشام أنّ علىّا فسق بمحاربه ام المؤمنين،و انّه قتل طلحه و الزبير،و هما من أهل الجنه فهو من أهل النار.ثم نشأ من فساد صفّين،و ضلال معاويه كلّ ما جرى من الفساد،و القبيح فى أيّام بنى اميه،و نشأت فتنه ابن الزبير،فرعا من فروع يوم

الدار لأنّه كان يقول:إنّ عثمان لمّا أيقن بالموت نصّ على و لى شهود منهم مروان.أفلا ترى كيف تسلسلت هذه الامور فرعا على أصل،و غصنا من شجره،و جذوه من ضرام؟هكذا يدور بعضه على بعض و كلّه من الشورى فى السّته (۱).

قلت:و يقال للرجل إذا لم تكن تلك الامور من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى أمير المؤمنين عليه السّلام كافيه لا سيما قوله:«من كنت أولى به من نفسه و ماله فعلى أولى به من نفسه و ماله»لأنّه ليس بعد قوله عليه السلام للناس:«أ لست أولى بكم من أنفسكم و أموالكم»معنى قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم بعده«فمن كنت مولاه فعلى مولاه»إلّا ذلك،و إلّا لكان قوله عليه السّلام أوّلا- بلا- ربط مع كلامه آخرا،و يكون قول ذلك كفرا لأنّه من نسب إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم التكلّم بلا ربط،و عن هجر يكفر لم تكن ادلّه وجود الصانع كافيه لأنّها مما لم تسكت الخصم الدهريه و الطبيعيه كما لم تسكت تلك الامور الخصم العامه و أهل السنّه.

و يقال له:الملوك أهل الدنيا يهيئون أسباب مقاصدهم بأى وسيله،و لو بقتل نفوس و هتك أعراض،و الأنبياء إنّما يكتفون بإتمام الحجّه ليهلك من هلك عن بيّنه،و يحيى من حىّ عن بيّنه.

و كيف يقول«لم يجمعهم بعد و أرجى الأمر ارجاء من يرتقب الإفاقه» مع انّ فى(طبقات ابن سعد):انّه قيل له صلّى اللّه عليه و آله و سلم بعد:ألا نأتيك بما طلبت؟قال:أو بعد قول الرجل أنّى لأهجر (۲).

مع أنّه لو كان أراد ثانيا لمنعوه.فكان عبيد الله بن عبد الله بن عتبه يقول:

كان ابن عباس يقول:«إنّ الرزيّه كلّ الرزيّه ما حال بين النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و كتابه

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۲:۳۸۱-۳۸۳،شرح الخطبه ۱۳۳،و النقل بتلخيص.

۲- ۲) طبقات ابن سعد ۲ [۱] ق ۲:۳۶،و النقل بتصرف يسير.

وصيته»و قال سعيد بن جبير:«كان ابن عباس يذكر ذلك و يبكى،و كأنّى أنظر إلى دموعه على خدّه كأنّها نظام اللؤلؤ» (۱).

و أقول:إنّ الرزيه كلّ الرزيه ان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لم يكن متمكّنا فى حياته من كتابه وصيه لامّته لئلّا يضلّوا،و عمر كان نافذ الحكم بعد مماته بأن يضربوا عنق أمير المؤمنين عليه السّلام لو خالف دستوره فى جعل الأمر لبنى اميّه اللاعبين بالدين و المنكرين لوجود رب العالمين.

و لمّا كانت تلك الشورى تدبيرا لانتقال الأمر إلى الشجره الملعونه، و موجبا قتله لو خالف،و قيام طلحه و الزبير فى قباله فى أيّامه و ما ترتب عليها من المفاسد من حدوث صفّين و النهروان،و حدوث الخوارج و قتله عليه السّلام قال عليه السّلام «فياللّه و للشورى» .

و لا يكاد ينقضى العجب من دستور عمر فى ضرب عنق من خالف دستوره أىّ دستور كان،كما لا يكاد ينقضى العجب من الناس كيف كانوا حاضرين لاجرائه.

و روى(الكافى):أنّ عمرو بن عبيد،و واصل بن عطاء و ناسا من رؤساء المعتزله دخلوا حدثان قتل الوليد بن يزيد،و اختلاف أهل الشام بينهم على الصادق عليه السّلام فتكلّموا و أكثروا.فقال لهم:قد أكثرتم علىّ فأسندوا أمركم إلى رجل منكم يتكلّم بحججكم.فأسندوا إلى عمرو بن عبيد فتكلم،و قال«قد قتل أهل الشام خليفتهم،و شتّت اللّه أمرهم.فنظرنا رجلا له دين و عقل و مروه و موضع للخلافه،و هو محمّد بن عبد الله بن الحسن فأردنا أن نبايعه.فمن بايعه فهو منّا،و من اعتزلنا كففنا عنه،و من نصب لنا جاهدناه على بغيه،و قد

۱- ۱) هذا الحديث أخرجه جماعه منهم البخارى فى صحيحه ۱:۳۲،و ۴:۷ و ۲۷۱،و مسلم فى صحيحه ۳:۱۲۵۹ ح ۲۲،و غيرهما.

أحببنا أن تدخل معنا.فإنّه لا غنى بنا عن مثلك لموضعك،و كثره شيعتك.فلما فرغ قال عليه السّلام:أكلّكم على مثل ما قال؟قالوا:نعم.فقال عليه السّلام له:لو أنّ هذه الامّه قلّدتك أمرها بغير قتال و قيل لك:ولّها من شئت،من كنت تولّيها؟قال:اجعلها شورى بين المسلمين قال:بين المسلمين كليهم؟قال:نعم قال عليه السلام:قريش و غيرهم و العرب و العجم؟قال:نعم،قال له:أخبرنى أ تتولى أبا بكر و عمر أو تتبرأ منهما؟قال:بل أتولّا هما قال:فقد خالفتهما.قد عمد عمر إلى أبى بكر فبايعه و لم يشاور فيه أحدا.ثم ردّها أبو بكر عليه،و لم يشاور فيه احدا.ثم جعلها عمر شورى بين ستّه و أخرج منها جميع المهاجرين و الأنصار غير اولئك الستّه من قريش،و أوصى فيهم شيئا لا أراك ترضى به أنت و أصحابك اذ جعلتها شورى بين جميع المسلمين قال:و ما صنع عمر؟قال:أمر صهيبا أن يصلّى بالناس ثلاثه أيّام،و أن يشاور اولئك الستّه ليس معهم أحد إلّا ابن عمر يشاورونه و ليس له من الأمر شيء،و أوصى من بحضرته من المهاجرين و الأنصار إن مضت ثلاثه أيّام قبل أن يفرغوا أو يبايعوا رجلا أن يضربوا أعناق اولئك الستّه جميعا.فإن اجتمع أربعه قبل أن تمضى ثلاثه أيّام و خالف اثنان أن يضربوا أعناق الإثنين.أ فترضون بهذا أنتم فى ما تجعلون من الشورى فى جماعه المسلمين قالوا:لا-الخبر (۱).

و فى(مقاتل أبى الفرج الاصبهانى)بأسانيد:أنّ المأمون وجّه إلى جماعه من آل أبى طالب.فحملهم إليه من المدينه،و فيهم علىّ بن موسى الرضا.فأخذ بهم على طريق البصره حتّى جاءوه بهم،و كان المتولّى لاشخاصهم المعروف بالجلودى من أهل خراسان.فقدّم بهم على المأمون.

فأنزلهم دارا،و أنزل على بن موسى الرضا دارا،و وجّه إلى الفضل بن سهل.

۱- ۱) أخرجه الكلينى فى الكافى ۵:۲۳ ح ۱،و [۱]الطبرسى فى الاحتجاج ۲:۳۶۲،و [۲]النقل بتصرف يسير.

فأعلمه أنّه يريده أن يعقد له بعده،و أمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك.فاجتمعا بحضرته،و جعل الحسن يعظّم ذلك عليه،و يعرّفه ما فى إخراج الأمر من أهل بيته إليه.فقال:إنّى عاهدت اللّه أن اخرجها إلى أفضل آل أبى طالب إن ظفرت بالمخلوع،و ما أعلم أحدا أفضل من هذا الرجل.فاجتمعا معه على ما أراد.فأرسلهما إليه فعرضا ذلك عليه فأبى.فلم يزالا به،و هو يأبى ذلك،و يمتنع منه-إلى أن قال له أحدهما-إن فعلت،و إلّا فعلنا كذا و كذا و تهدّداه ثم قال له أحدهما:و اللّه أمرنى بضرب عنقك إذا خالفت ما يريد.ثم دعا به المأمون فخاطبه فى ذلك فامتنع.فقال له قولا شبيها بالتهديد ثم قال له:إنّ عمر جعل الشورى فى ستّه أحدهم جدّك و قال:من خالف فاضربوا عنقه،و لا بدّ من قبول ذلك.فأجابه (۱).

هذا،و لمّا تخلّف ابن الزبير عن بيعه يزيد،و استجار بالكعبه جعل الامر شورى بينه،و بين المسور بن مخرمه،و مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، و فى(أنساب البلاذرى):أصابت المسور شظيه من حجر فى و جنته فتوفى منها يوم جاء نعى يزيد فى آخر النهار و مات مصعب أو قتل فى حصار ابن نمير فلمّا شخص ابن نمير.بويع ابن الزبير.قال نافع:كنت تحت منبر ابن الزبير يوم دعا إلى نفسه بعد يزيد و كان قبل يدعو إلى الشورى (۲).

و فيه قال أبو حرّه مولى خزاعه مخاطبا لابن الزبير:

اخوانكم ان بلاء حلّ ساحتكم و لا ترون لنا فى غيره نسبا

نعاهد اللّه عهدا لا نخيس به ان نقبل الدهر شورى بعد من ذهبا (۳)

۱- ۱) مقاتل الطالبيين:۳۷۵،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) أنساب الأشراف ۴ [۲] ق ۲:۵۶ و ۵۸،و النقل بتصرف و تقطيع.

۳- ۳) أنساب الأشراف ۵:۱۸۸،و [۳]النقل بتلخيص.

«متی اعترض الریب فیّ مع الأوّل منهم حتّی صرت اقرن إلی هذه النظائر» فإنّ الأول،و هو صدیقهم إنّما کانت منقبته منحصره فی کونه صاحب الغار، و أنّه أمره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم بالصلاه فی مرضه و لو کان له شیء آخر لذکره له الثانی لمّا کان یحرّض الناس علی بیعته.

مع أنّ کلا منهما إلی المثلبه أقرب.أما الاولی فتضمّن القرآن إیذاء صاحب الغار لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم،و أخرجه من وصف الإیمان حیث خصّ إنزال السکینه بنبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم مع أنّه فی آیات اخر شرّک المؤمنین معه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی ذلک، و أمّا الثانیه فإنّما کانت من قبل بنته،و خرج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم مع شدّه مرضه متکئا علی نفرین لمنعه.

و أما هو علیه السّلام فمقاماته أکثر من أن تحصی،و روی أحمد بن الحسن القطان من رجالهم باسناده عن جعفر بن محمّد،عن آبائه أنّه لما کان من أمر أبی بکر ما کان لم یزل أبو بکر یظهر الانبساط لعلی،و یری منه انقباضا-إلی أن قال-فقال له علیّ علیه السّلام:أخبرنی عن الّذی یستحق هذا الأمر بما یستحقّه قال:بالنصیحه و الوفاء،و رفع المداهنه،و المحاباه،و حسن السیره،و إظهار العدل و العلم بالکتاب و السنّه،و فصل الخطاب مع الزهد فی الدنیا،و قلّه الرغبه فیها،و انصاف المظلوم من الظالم القریب و البعید.فقال له علی:انشدک الله أ فی نفسک تجد هذه الخصال أم فیّ؟قال:بل فیک.قال:انشدک باللّه أنا المجیب للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قبل ذکران المسلمین أم أنت؟قال:بل أنت.قال:انشدک بالله إنّ الأذان لأهل الموسم بسوره براءه أنا أم أنت؟قال:بل أنت.قال:فانشدک باللّه أنا وقیت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم بنفسی یوم الغار أم أنت؟قال:بل أنت.قال:انشدک بالله إنّ الولایه من اللّه مع ولایه رسوله فی آیه زکاه الخاتم لی أم لک؟قال:بل لک.قال:

انشدک باللّه أنا المولی لکلّ مسلم بحدیث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یوم الغدیر أم أنت؟قال:

بل أنت.قال:انشدک باللّه ألی الوزاره من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و المثل من هارون من موسی أم لک؟قال:بل لک.قال:فانشدک باللّه أ بی برز النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و بأهلی و ولدی فی مباهله المشرکین من النصاری أم بک و بأهلک و ولدک؟قال:بل بکم.قال:فانشدک باللّه ألی و لأهلی و ولدی آیه التطهیر من الرجس أو لک و لأهل بیتک؟قال:بل لک،و لأهل بیتک.قال:فانشدک باللّه أنا و ولدی و أهلی صاحب دعوه الرسول یوم الکساء«اللهّمّ هؤلاء أهلی إلیک لا إلی النار»أم أنت؟قال:بل أنت و أهلک و ولدک.قال:فانشدک بالله أنا صاحب الآیه: «یُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ یَخافُونَ یَوْماً کانَ شَرُّهُ مُسْتَطِیراً» (۱)أم أنت؟قال:بل أنت.قال:

فانشدک باللّه أنا الفتی الّذی نودی من السماء«لا سیف إلاّ ذو الفقار و لا فتی إلاّ علی»أم أنت؟قال:بل أنت.قال:فانشدک باللّه أنت الّذی حباه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم الرایه یوم خیبر،و قال:«لاعطینّ الرایه غدا رجلا یحبّ اللّه و رسوله،و یحبّه اللّه و رسوله»ففتح له أم أنا؟قال:بل أنت.قال:فانشدک باللّه أنت الّذی نفیت عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم کربه،و عن المسلمین بقتل عمرو بن عبدود أم أنا؟قال:بل أنت.

قال:انشدک باللّه أنت الّذی طهّره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم من السفاح من لدن آدم علیه السّلام إلی أبیه بقوله:«أنا و أنت من نکاح لاسفاح من آدم إلی عبد المطلب»أم أنا؟قال:بل أنت قال:فانشدک باللّه أنت الّذی اختاره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و زوّجه ابنته فاطمه، و قال له«زوّجک اللّه»أم أنت؟قال:بل أنت.قال:فانشدک باللّه أنا والد الحسن و الحسین،ریحانتیه اللذین قال فیهما:«هذان سیّدا شباب أهل الجنّه و أبوهما خیر منهما»أم أنت؟قال:بل أنت.قال:فانشدک باللّه أنا الّذی أخوه المزیّن بجناحین فی الجنّه مع الملائکه أم أنت؟قال:بل أنت.قال:فانشدک باللّه أنا ضمنت دین الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلم و ناديت فی الموسم بإنجاز موعده أم أنت؟قال:

۱- ۱) الانسان:۷. [۱]

بل أنت.قال:فانشدک باللّه أنا الّذی دعاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لطیر عنده یرید أکله.

فقال:«اللّهمّ إیتنی باحبّ خلقک إلیک بعدی»أم أنت؟قال:بل أنت.قال:فانشدک باللّه انا الّذی بشّره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:«بقتال الناکثین و القاسطین و المارقین علی تأویل القرآن»أم أنت؟قال:بل أنت.قال:فانشدک باللّه أنا الّذی شهد آخر کلام رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم و ولی غسله و دفنه أم أنت؟قال:بل أنت.قال:فانشدک باللّه أنا الّذی سبقت له القرابه من الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلم أم أنت؟قال:بل أنت.قال:فانشدک باللّه أنا الّذی دلّ علیه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم بعلم القضاء بقوله علی أقضاکم أم أنت؟ قال:بل أنت.قال:فانشدک باللّه أنا الّذی حباه اللّه تعالی بدینار عند حاجته، و باعه جبرئیل،و أضاف محمّدا صلّی اللّه علیه و آله و سلم و ولده أم أنت؟فبکی أبو بکر و قال:بل أنت.قال:فانشدک باللّه أنا الّذی حمله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم علی کتفه فی طرح صنم الکعبه و کسره حتّی لو شاء أن ینال افق السماء لنالها أم أنت؟قال:بل أنت.

قال:انشدک باللّه فأنا الّذی أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم بفتح بابه فی مسجده حین أمر بسدّ أبواب جمیع أصحابه و أهل بیته،و أحلّ له فیه ما أحلّه اللّه له أم أنت؟قال:

بل أنت.قال:فانشدک باللّه انا الّذی قدّم بین یدی نجواه للرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلم صدقه فناجاه اذ عاتب أقواما فقال: «أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقاتٍ» (۱).أم أنت؟قال:بل أنت.قال:فانشدک باللّه أنا الّذی قال فیه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لفاطمه«زوجک أوّل الناس إیمانا،و أرجحهم اسلاما»فی کلام له أم أنت؟قال:بل أنت.فلم یزل علیّ علیه السّلام یعدّ علیه مناقبه التی جعلها اللّه تعالی له دون غیره،و یقول له أبو بکر«بهذا و شبهه یستحق القیام بامور امّه محمّد» -إلی أن قال-فقال له عمر:«دون ما تروم یا علی خرط القتاد» (۲).

۱- ۱) المجادله:۱۳. [۱]

۲- ۲) رواه عن القطان الصدوق فی الخصال ۲:۵۴۸ ح ۳۰،باب الاربعین.

قلت:و ما تضمنه هذا الخبر مما عدّه عليه السّلام من فضائله درايات لا ريب فيها و ليست مثل روايات افتعلوها لأوّلهم و لباقيهم مزخرفات،و لما مرّ للأوّل من كونه صاحب الغار و صاحب الصلاه.

هذى المكارم لا قعبان من لبن شيبت بماء و عادت بعد أبوالا

و كيف يعترض الريب فيه عليه السّلام مع أحد،و هو عليه السّلام كنفس النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بشهاده آيه «وَ أَنْفُسَنا» (۱)و دلاله مستفيضه اتحاد نوريهما (۲).

و عن(طبقات)حنابله ابن أبى ليلى قال عبد الله بن أحمد بن حنبل:ما تقول فى التفضيل.قال:فى الخلافه أبو بكر و عمر و عثمان.فقلت:فعلى.فقال:

يا بنيّ!على بن أبى طالب من أهل بيت لا يقاس بهم أحد (۳).

و عن(محاسن البيهقى):قام رجل فى مجلس ابن عائشه.فقال:يا أبا عبد الرحمن!من أفضل أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال:أبو بكر و عمر و عثمان و طلحه و الزبير و سعد و سعيد و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيده بن الجراح.

فقال الرجل:فأين على بن أبى طالب؟فقال ابن عائشه:أن اللّه تعالى يقول قُلْ «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» (۴)فكيف يكون أصحابه مثل نفسه (۵).

و منكر أفضليّته عليه السّلام بعد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم على جميع العالمين كمنكر البديهيات.كيف لا،و قد قال جلّ و علا: «هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا»

۱- ۱) آل عمران:۶۱.

۲ - ۲) انظر حديث النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:«كنت انا و على نورا بين يدى اللّه»أخرجه أحمد فى الفضائل،عنه التذكره:۴۶،و ابن عساكر فى ترجمه على عليه السّلام ۱:۱۵۱ ح ۱۸۶،و [۱]غيرهما.

۳- ۳) رواه القاضى أبو يعلى فى طبقات الحنابله ۲:۱۲۰، [۲]كما ذكره الشارح نفسه و قوله ابن أبى ليلى خطأ.

۴- ۴) آل عمران:۶۱. [۳]

۵- ۵) المحاسن و المساوى ۱:۲۹،و [۴]النقل بتلخيص.

« يَعْلَمُونَ» (۱)و قال عزّ من قائل: «يَرْفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكَمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ » (۲)و قال تعالى:و «فَضَّلَ اللّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً» (۳)و كان عليه السّلام فى العلم و الإيمان و الجهاد فى الأقصى.أمّا علمه عليه السّلام فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيه:«أنا مدينه العلم و على بابها،و من أراد مدينه فليأتها من بابها» (۴)،و أما إيمانه:فقال صلوات عليه و آله له:«الإيمان مخالط لحمك و دمك كما خالط لحمى و دمى» (۵)و أمّا جهاده عليه السّلام فيكفيه قول جبرئيل عليه السّلام فى احد للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لما فرّ عنه جميع أصحابه،و أراد المشركون قتله و يكرّ عليهم أمير المؤمنين عليه السّلام مرّه بعد مرّه و يفرّقهم:«إنّ هذه لهى المواساه»و قول النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:«و ما يمنعه من مواساتى و هو منّى و أنا منه»،و قول جبرئيل:«و أنا منكما»و قول جبرئيل ذاك اليوم«لا فتى إلّا علىّ و لا سيف إلّا ذو الفقار» (۶).

«حتّى صرت أقرن إلى هذه النظائر» عثمان و طلحه و الزبير،و سعد، و عبد الرحمن.

روى(ميزان الذهبى)،عن أبى إسحاق قال:سألت ابن عمر،عن عثمان و على فقال:تسألنى عن على فقد رأيت مكانه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه سدّ أبواب المسجد إلّا باب علىّ (۷).

۱- ۱) الزمر:۹. [۱]

۲- ۲) المجادله:۱۱. [۲]

۳- ۳) النساء:۹۵. [۳]

۴- ۴) أخرجه الحاكم فى المستدرك ۳:۱۲۶ و ۱۲۷،و [۴]الكلابى فى مسنده،منتخبه:۴۲۶ ح ۲،و غيرهما.

۵- ۵) أخرجه الثقفى فى المعرفه،عنه اعلام الورى:۱۸۶،و [۵]الصدوق فى أماليه:۸۶ ح ۱،المجلس ۲۱،و [۶]غيرهما فى ضمن حديث.

۶- ۶) أخرجه ابن هشام فى السيره ۳:۴۳،و [۷]ابن المغازلى فى مناقبه:۱۹۷ ح ۲۳۴،و غيرهما.

۷- ۷) ميزان الاعتدال ۳:۶۵.

و رووا عن الشعبی قال:دخل علیّ علیه السّلام علی عثمان،و عنده أهل الشوری و قد کان بلغه عنهم هنات،و قوارص.فقال لهم فی جمله کلام:«لکنّی أخبرکم عن أنفسکم أمّا أنت یا عثمان ففررت یوم حنین،و تولّیت یوم التقی الجمعان،و أمّا أنت یا طلحه.فقلت:إن مات محمّد لنرکضن بین خلاخیل نسائه کما رکض بین خلاخیل نسائنا،و أما أنت یا عبد الرحمن فصاحب قراریط،و أمّا أنت یا سعد فتدقّ عن أن تذکر»ثم خرج فقال عثمان:أما فیکم أحد یردّ علیه؟قالوا و ما منعک من ذلک و أنت أمیر المؤمنین (۱).

أراد عمر إقران أمیر المؤمنین علیه السّلام بعثمان مع کون سوابق عثمان کلواحقه مواده من حادّ اللّه و رسوله.فتاره کان یقول انّ علیا و عثمان من بنی عبد مناف و علی قیاسه یجب أن یکون أبو سفیان مثل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لکون کل منهما من بنی عبد مناف،و اخری کان یقول:«إنّ الناس لا یعدلون بهذین الرجلین اللذین کان الرسول نجیّا بینهما و بین جبرئیل یتبلغ عنه و یملی علیهما».

و علی قیاسه کان علیه أن یزید علیهما ابن أبی سرح الّذی نزل القرآن بکفره و أهدر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم دمه،و إن حماه عثمان فی حیاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم،و ولّاه بعده فی أیّام خلافته.فإنّه أیضا کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم واسطه بینه و بین جبرئیل.

و لم یزد معاویه الّذی کان یقول انّه کاتب الوحی بلا وساطه النبیّ.ففی (نقض عثمانیه الاسکافی):«روی الواقدی أنّ معاویه بعد بیعه العراق له جمع أهل الشام،و کتب لهم کتابا و قرأه علیهم«هذا کتاب کتبه معاویه صاحب وحی اللّه الّذی بعث محمّدا نبیّا،و کان امیّا لا یقرأ و لا یکتب.فاصطفی له من أهله وزیرا کاتبا أمینا.فکان الوحی ینزل علی محمّد،و أنا أکتبه،و هو لا یعلم

۱- ۱) رواه الجوهری فی السقیفه:۸۸. [۱]

ما أكتب.فلم يكن بينى و بين اللّه أحد من خلقه» (۱).

و إذا كان عمر يقول ذاك،لم لا يقول معاويه هذا:

و عن«مفاخرات هاشم و اميّه»للجاحظ قالت هاشم لاميّه:قال شاعركم:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخله و لم نر مهديا على الجذع يصلب

و قستم بعثمان عليّا سفاهه و عثمان خير من على و أطيب

فقال بعض الصالحين من أهل البيت«اللهم ان كان كاذبا فسلّط عليه كلبا من كلابك»فخرج يوما بسفر له فعرض له الأسد فافترسه (۲).و قد ذكر تفصيل ما قاله الجاحظ،الحموى فى(ادبائه).فقال:جاء رجل إلى عبد اللّه بن جعفر فقال يا ابن عم الرسول هذا حكيم الكلبى ينشد الناس هجاءكم بالكوفه و أنشده البيت فرفع يديه،و هما ينتفضان رعده.فقال:«اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا»فخرج حكيم من الكوفه فافترسه الأسد و أكله.فاتى البشير عبد اللّه و هو فى مسجد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فخر للّه ساجدا،و قال:الحمد للّه الّذى صدقنا وعده (۳).

و أقول لشاعرهم:هل تستوى الظلمات و النور حتّى نقيس عليا به،فإن كنّا نفعل ذلك كان ذلك سفاهه منّا كما قلت،و إنما قاسه به فاروقكم.

و فى(الطبرى):قال الرشيد لعبد اللّه بن ثقيف الزهرى:ما تقول فى الذين طعنوا على عثمان؟فقال:طعن عليه ناس،و كان معه ناس.فأما الذين طعنوا عليه فتفرّقوا عنه فهم أنواع الشيع و أهل البدع،أنواع الخوارج،و أما الذين كانوا

۱- ۱) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۳۶۱،شرح الخطبه ۵۷،و النقل بتلخيص.

۲- ۲) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۴۷۷،شرح الكتاب ۲۸.

۳- ۳) معجم الادباء ۱۰:۲۴۸،و [۱]النقل بتلخيص.

معه.فهم أهل الجماعه إلی الیوم.فقال الرشید:ما أحتاج أن اسأل بعد هذا الیوم عن هذا،ثم قال له:فما منزله أبی بکر و عمر من النبی؟فقال:کانت منزلتهما فی حیاته منه منزلتهما فی مماته.فقال له الرشید:کفیتنی ما أحتاج إلیه (۱).

قلت:أما جوابه عن عثمان فمغالطه.فالطاعنون علیه جمهور المسلمین عموما قبل أن یحمل معاویه الناس قهرا علی تولّیه،و أصحاب أمیر المؤمنین علیه السّلام فی الجمل و صفین و النهروان،و أصحاب الحسین علیه السّلام یوم الطف خصوصا،و أما الذین کانوا معه.فالناکثون و القاسطون،و قتله عتره رسول رب العالمین،و سابی بناته أصحاب یزید بن معاویه و عبید اللّه بن زیاد و بنی مروان.

و أما جوابه عن أبی بکر و عمر.فبرهان من الغرائب فإذا کانت هکذا الدلائل ینحل کثیر من المسائل و نحن نقول و شاهدنا الدرایه:إنّه کما أنّ منزلتهما من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی مماته کانت غصبا و جورا کانت منزلتهما منه فی حیاته کذبا و مینا.

و فی(تاریخ بغداد):قال القاسم بن سلام:فعلت بالبصره فعلتین أرجو بهما الجنّه:اتیت یحیی القطان،و هو یقول أبو بکر و عمر و علی.فقلت معی شاهدان من أهل بدر یشهدان أنّ عثمان أفضل من علیّ.قال:بمن،قلت:أنت حدّثتنا عن شعبه عن عبد الملک بن میسره عن النزال بن سبره قال:خطبنا عبد اللّه بن مسعود.فقال«أمیرنا خیر من بقی و لم نأل»قال:و من الآخر؟قلت:

«الزهری عن حمید بن عبد الرحمن عن المسّور بن مخرمه قال:سمعت عبد الرحمن بن عوف یقول«شاورت المهاجرین الأوّلین و أمراء الأجناد، و أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فلم أر أحدا یعدل بعثمان».قال:فترک قوله،و قال

۱- ۱) رواه الطبری فی تاریخه ۶:۵۳۴،سنه ۱۹۳،و [۱]الرجل عبد الله بن مصعب الزبیری لا عبد اللّه بن ثقیف.

أبو بكر و عمر و عثمان (۱).

قلت:إنّ الرجل لم يدع للجلافه و قلّه الحياء حدّا.أمّا ابن مسعود فكيف يقول ما قاله و قد كان عثمان ضربه حتّى كسر ضلعه،و قد أوصى أن لا يصلّى عليه عثمان،و كان يقول«ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب» (۲).

و كان يقول:«ليتنى و عثمان برمل عالج يحثو علىّ و أحثو عليه حتّى يموت الاعجز منّى و منه» (۳).

و أمّا ابن عوف.فإنّما ولّاه لكونه صهره ثم ندم و لم يكلّمه حتّى مات و أوصى أن لا يصلّى عليه (۴).

و المشيرون عليه باستخلافه إنّما كانوا أعداء اللّه و أعداء رسوله،و أمّا المهاجرون الأوّلون كالمقداد و أبى ذر و عمّار و نظرائهم فإنّما أشاروا عليه باستخلاف أمير المؤمنين عليه السّلام.ففى(سقيفه الجوهرى):عن معروف بن سويد قال:كنت بالمدينه أيّام بويع عثمان فرأيت رجلا فى المسجد جالسا و هو يصفق بإحدى يديه على الاخرى،و الناس حوله،و يقول:«وا عجبا من قريش و استيثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت،معدن الفضل،و نجوم الأرض،و نور البلاد.و اللّه إنّ فيهم لرجلا ما رأيت بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أولى منه بالحقّ،و لا أقضى بالعدل،و لا آمر بالمعروف،و لا أنهى عن المنكر»قال:

فسألت عنه فقيل:هذا المقداد فتقدّمت إليه و قلت:من الرجل الّذى تذكره؟فقال:

ابن عم نبيّك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم علىّ بن أبى طالب.قال:فلبثت ما شاء اللّه.ثم لقيت أبا ذر فحدّثته بما قال المقداد فقال:صدق.قلت:فما يمنعكم أن تجعلوا

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۲:۴۰۹. [۱]

۲- ۲) رواه الثقفى فى تاريخه،عنه فتن البحار:۳۱۸،و [۲]النقل بالمعنى.

۳- ۳) رواه الثقفى فى تاريخه،عنه فتن البحار:۳۱۸،و [۳]النقل بالمعنى.

۴- ۴) نفس المصدر:۳۱۹،و النقل بالمعنى.

هذا الأمر فيهم.قال:أبى ذلك قومهم (۱).

و فيه أيضا عن الشعبى قال فى خبر أهل الشورى:«فأقبل المقداد و الناس مجتمعون.فقال:اسمعوا ما أقول:أنا المقداد بن عمر و إنّكم إن بايعتم عليّا سمعنا و أطعنا،و إن بايعتم عثمان سمعنا و عصينا.فقام عبد الله بن أبى ربيعه المخزومى فنادى:أيّها الناس!إن بايعتم عثمان سمعنا و أطعنا،و إن بايعتم عليّا سمعنا و عصينا.فقال له المقداد:يا عدّو الله و عدّو رسوله،و عدوّ كتابه!و متى كان مثلك يسمع له الصالحون؟!فقال له عبد اللّه:و متى كان مثلك يجترئ على الدخول فى أمر قريش؟فقال عبد اللّه بن أبى سرح:أيّها الملأ!إن أردتم أن لا تختلف قريش فى ما بينها عثمان.فقال عمّار:إن أردتم أن لا يختلف المسلمون فى ما بينهم،فبايعوا عليّا،و قال لابن أبى سرح:يا فاسق ابن الفاسق!أنت ممّن يستنصحه المسلمون أو يستشيرونه فى امورهم؟!! الخبر (۲).

و من المضحك أنّ الخطيب الناصبى تقيّد فى(تاريخ بغداده)بتقديم ذكر من اسمه عثمان على من كان اسمه على،و تقديم ذكر من كان اسم أبيه كذلك.فيقال له:إنّ إمامك أباح دمه المسلمون،و منعوا دفنه مع المسلمين، و إنّما أجبر معاويه و باقى بنى أميه الناس بالسيف على القول به.

كما انه خلعه من نصبه و هو ابن عوف فعن(تاريخ الواقدى):قال عثمان بن السريد:دخلت على عبد الرحمن بن عوف فى شكواه الذى مات فيه أعوده فذكر عنده عثمان.فقال«عاجلوا طاغيتكم هذا قبل أن يتمادى فى ملكه»قالوا:

۱- ۱) السقيفه:۸۱. [۱]

۲- ۲) السقيفه:۸۴،و [۲]النقل بتلخيص.

فأنت ولیته!قال:لا عهد لناقض (۱).

و فی(الطبری):قال عفیف بن زهیر بن أبی الأخنس-و کان قد شهد مقتل الحسین علیه السّلام-و خرج یزید بن معقل من بنی عمیره بن ربیعه،و هو حلیف لبنی سلیمه من عبد القیس.فقال:«یا بریر بن حضیر!کیف تری صنع اللّه بک؟» قال:«صنع اللّه و اللّه بی خیرا،و صنع اللّه بک شرّا».قال:«کذبت و قبل الیوم ما کنت کذّابا.هل تذکر و أنا اماشیک فی بنی لوذان،و أنت تقول:إنّ عثمان بن عفان کان علی نفسه مسرفا،و إنّ معاویه ضال مضلّ،و إنّ إمام الهدی و الحقّ علی بن أبی طالب؟فقال له بریر:«أشهد أنّ هذا رأیی و قولی».فقال له:یزید «فإنّی أشهد أنّک من الضالّین».فقال له بریر:«هل لک فلاباهلک و لندع اللّه أن یلعن الکاذب،و أن یقتل المبطل ثم اخرج فلأبارزک».قال:فخرجا فرفعا أیدیهما إلی اللّه یدعوانه أن یلعن الکاذب و أن یقتل المحق المبطل.ثم برز کلّ واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتین،فضرب یزید بریرا ضربه خفیفه لم تضرّه شیئا،و ضربه بریر ضربه قدّت المغفر،و بلغت الدماغ فخرّ کأنّما هوی من حالق،و أنّ سیف بریر لثابت فی رأسه.فکأنّی أنظر إلیه ینضنضه من رأسه (۲).

«لکنّی أسففت إذ أسفّوا» من أسفّ الطائر إذا طار دانیا من الأرض حتّی کادت رجلاه تصیبانها.

«وطرت إذ طاروا» و نظیر کلامه علیه السّلام قول ابن عباس لکن بالعکس لمّا قیل له«ما منع علیا علیه السّلام أن یبعثک مکان أبی موسی»«منعه من ذلک حائل القدر و قصر المدّه و محنه الابتلاء أما و اللّه لو بعثنی مکانه لاعترضت مدارج نفسه

۱- ۱) رواه عنه المجلسی فی فتن البحار:۳۱۹. [۱]

۲- ۲) تاریخ الطبری ۴:۳۲۸،سنه ۶۱. [۲]

ناقضا لما أبرم و مبرما لما نقض،أسفّ إذا طار،و أطير إذا أسفّ،و لكن مضى قدر و بقى أسف»و قريب منه فى المعنى قول أبى تمامه:

اخاصمهم مرّه قائما و أجثو إذا ما جثوا للركب

إذا منطق قاله صاحبى تعقبت آخر ذا معتقب

و قال الرضى رحمه اللّه فى وصف الدهر:

أسفّ بمن يطير إلى المعالى و طار بمن يسفّ إلى الدنايا

«فصغى» بكسر الغين:أى مال.

«رجل منهم لضغنه» أى:لحقده.

قال ابن أبى الحديد:يعنى عليه السّلام بالرجل طلحه،و انّما مال طلحه إلى عثمان لأنّه تيمى ابن عم أبى بكر،و قد كان حصل فى نفوس بنى هاشم من بنى تيم حنق شديد لأجل الخلافه،و كذلك صار فى صدور بنى تيم على بنى هاشم،و هذا أمر مركوز فى طبيعه البشر،و خصوصا العرب،و قال الراوندى:

«يعنى عليه السّلام بالرجل سعد بن أبى وقاص،لأنّ عليّا عليه السّلام قتل أباه يوم بدر»و هو خطأ فإنّ أباه مات فى الجاهليه.و إن صحّت الروايه التى تضمنت أنّ طلحه لم يكن حاضرا يوم الشورى كما اختاره الطبرى،فذو الضغن سعد،لأنّ امّه حمنه بنت سفيان بن اميّه بن عبد شمس،و الضغينه التى عنده على علىّ عليه السّلام من قبل أخواله الذين قتل صناديدهم،و لم أعرف أنّ عليا عليه السّلام قتل أحدا من بنى زهره لينسب الضغن إليه (۱).

قلت:و الروايه المتضمنه بأنّ طلحه لم يكن حاضرا لم ينحصر اختياره بالطبرى.فقد اختاره الجوهرى فى(زيادات سقيفته)و عوانه فى كتاب

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۳،و [۱]شرح الراوندى ۱:۱۲۷،و النقل بتلخيص و روايه الطبرى فى تاريخه ۳:۲۹۵،سنه ۲۳.

(شوراه)،و ابن عبد ربه فی(عقده)و ابن أعثم الکوفی فی(تاریخه)،و ابن قتیبه فی(معارفه) (۱).

ثم المراد بالرجل سعد معیّنا،و لو لم تکن تلک الروایه صحیحه لما مرّ عن کتاب(الشوری و السقیفه)عن الشعبی،و عن کتاب الحمانی عن أبی صادق أنّه علیه السّلام قال:«إنّ سعدا مع ابن عمه ابن عوف و ابن عوف مع صهره عثمان فلو فرض کون طلحه و الزبیر معی ما نفعانی»و زاد فی الأخیر:

«و لم یبال أن یقتل طلحه إذا قتلنی و قتل الزبیر» (۲).

و فی خبر الطبری،قال علیّ علیه السّلام لعمه:عدلت عنّا فقال:و ما علمک قال:

قرن بی عثمان،و قال:«کونوا مع الأکثر فإن رضی رجلان رجلا و رجلان رجلا فکونوا مع الذین فیهم عبد الرحمن»فسعد لا یخالف ابن عمه عبد الرحمن و عبد الرحمن صهر عثمان لا یختلفون،فیولّیها عبد الرحمن عثمان أو یولّیها عثمان عبد الرحمن فلو کان الآخران معی لم ینفعانی (۳).

و فی(العقد):قال المدائنی قال علیّ علیه السّلام لسعد:أسألک برحم ابنی هذین (الحسن و الحسین)من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم،و برحم عمّی حمزه منک أن لا تکون مع عبد الرحمن ظهیرا علیّ لعثمان (۴).

و بالجمله فکما کون المراد من قوله علیه السّلام بعد «و مال الآخر لصهره» عبد الرحمن معیّن کذلک معیّن أنّ المراد بقوله علیه السّلام: «فصغی رجل منهم...» هو

۱- ۱) رواه الجوهری فی السقیفه:۸۲،و عوانه فی الشوری،عنه شرح ابن أبی الحدید ۲:۳۹۱،شرح الخطبه ۱۳۷،و ابن عبد ربه فی العقد الفرید ۵:۳۰،و ابن أعثم فی الفتوح ۲:۹۹،و ابن قتیبه فی المعارف:۲۲۸.

۲- ۲) رواه عوانه فی الشوری،عنه شرح ابن أبی الحدید ۲:۳۸۹، [۱]شرح الخطبه ۱۳۷،و الجوهری فی السقیفه:۸۳،و عن الحمانی المفید فی الإرشاد:۱۵۱. [۲]

۳- ۳) تاریخ الطبری ۳:۲۹۴،سنه ۲۳. [۳]

۴- ۴) العقد الفرید ۵:۲۸. [۴]

سعد لا طلحه،و لو فرض كونه حاضرا كالزبير.

ثم إن كان طلحه ذا ضغن،و قد كان،فقد مرّ عن كتابى عوانه و الجوهرى عنه عليه السّلام مشيرا إلى طلحه و الزبير:«فلو أنّ الرجلين الباقيين كانا معى لم يغنيا عنّى شيئا»ثم قال:«دع.إنّى لست أرجو إلّا أحدهما»و المراد الرجاء بالزبير دون طلحه فلأنّه عليه السّلام قتل يوم بدر أخويه عثمان و مالكا و عمّه عميرا.

مع أنّه قد يكون الضغن لتنافر الروح بدون سبب ظاهر.كما قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:«الأرواح جنود مجنّده.فما تعارف منها ائتلف،و ما تناكر منها اختلف» (۱).

مع أنه عليه السّلام قال:«لا يحبّنى إلّا مؤمن»و أى إيمان لمن عمل تلك الأعمال الشنيعه فى الجمل؟! و أمّا قول ابن أبى الحديد فى سبب ضغن طلحه بما مرّ فلا وجه له.فإنّ تيما أخذت حق هاشم فلم يحصل فى نفوسهم حنق شديد.فإنّ الحنق للمأخوذ حقه دون الآخذ حق غيره،و لمّا قال عمر لابن عباس فى مكالمه له فى الخلافه«أبت قلوبكم يا بنى هاشم إلّا حقدا»قال له ابن عباس:«و كيف لا يحقد من غصب شيئه و يراه فى يد غيره» (۲).

و لما قال القاسم بن محمد بن يحيى بن طلحه لاسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن علىّ عليه السّلام«لم يزل فضلنا إحساننا سابغا عليكم يا بنى هاشم»قال له إسماعيل:«أى فضل و إحسان أسديتموه إلى بنى عبد مناف أغضب أبوك(يعنى طلحه)جدّى(يعنى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم)بقوله ليموتن

۱- ۱) أخرجه مسلم فى صحيحه ۴:۲۰۳۱ ح ۱۵۹ و ۱۶۰،و أبو داود فى سننه ۴:۲۶۰ ح ۴۸۳۴،و [۱]غيرهما.

۲- ۲) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۱۰۷،شرح الخطبه ۲۲۶،و النقل بالمعنى.

محمد و لنجولنّ بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نسائنا،فأنزل اللّه تعالى مراغمه لأبيك: «وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً» (۱)،و منع ابن عمك(يعنى أبا بكر)امّى(يعنى فاطمه السلام عليهما)حقّها من فدك،و غيرها من ميراث أبيها-إلى أن قال-و نكث (أبوك)بيعه علىّ عليه السّلام و شام السيف فى وجهه،و أفسد قلوب المسلمين عليه (۲).

كما أنّ قول ابن أبى الحديد:إنّه إن لم يكن طلحه حاضرا فذو الضغن سعد لانّ امه كانت من بنى اميه،و كان عليه السّلام قتل أخواله (۳)ليس بصحيح، فالناس و لا سيّما العرب إنّما يتعصبون لبنى آبائهم دون بنى آباء امّهاتهم.

و سعد إنّما كان ميله إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فى نفسه أكثر منه إلى عثمان لكنه تبع هوى ابن عمه عبد الرحمن.ففى(العقد الفريد):روى المدائنى أن عبد الرحمن قال لسعد:أنا و أنت كلاله فاجعل نصيبك لى فأختار.فقال له سعد:«أمّا إن اخترت نفسك فنعم،و أمّا إن اخترت عثمان فعلى أحبّ إلى منه» (۴).

كما أنّ سعدا و إن كان ممّن لم يبايع أمير المؤمنين عليه السّلام لكن لم يقاتل معه عليه السّلام مثل طلحه،و لم يساعد فى قباله عليه السّلام معاويه،و لمّا كتب معاويه إليه و دعاه إلى نفسه أجابه بجوابات شديده.

و فى(المروج):لما حجّ معاويه أجلس سعدا معه على السرير فى دار الندوه ثم شرع فى سبّ علىّ عليه السّلام.فقال له سعد:و اللّه لأن يكون فى خصله

۱- ۱) الاحزاب:۵۳. [۱]

۲- ۲) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۲:۴۸۱،شرح الخطبه ۱۷۰.

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۳. [۲]

۴- ۴) العقد الفريد ۵:۲۸. [۳]

واحده من خصال كانت لعلی أحبّ إلی من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس،ثم ذکر کونه علیه السلام صهر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و له من الولد الحسنان علیه السّلام، و قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فیه یوم خیبر فی إعطائه الرایه و یوم تبوک من حدیث المنزله (۱).

مع أنّ أصل روایه «لضغنه» کما فی المتن غیر معلوم صحتها.

فبدّله الصدوق فی معانیه بقوله«بضبعه»و قال:و فی روایه «بضلعه» (۲).

بل معلوم عدم صحتها لما مرّ من روایات دالّه علی عدم ضغن سعد معه علیه السّلام و أنّه علیه السّلام قال:إنّما سعد یمیل إلی ابن عمه عبد الرحمن الّذی هواه فی عثمان و حینئذ فالأصح روایه«بضلعه»و فی(الصحاح)فی المثل«لا تنقش الشوکه بالشوکه فإنّ ضلعها معها»یضرب للرجل یخاصم آخر فیقول:

«اجعل بینی و بینک فلانا»لرجل یهوی هواه (۳).

و یمکن تصحیح«بضبعه»أیضا ففی(الصحاح)أیضا:«و کنّا فی ضبع فلان بالضم:أی:فی کنفه و ناحیته (۴)،و قد عرفت أنّ سعدا کان فی کنف ابن عمه و فی ناحیته،و أبو أحمد العسکری لم یذکر غیرهما.و قال:هما قریبان معنی (۵).

«و مال الآخر لصهره» و المراد بالآخر عبد الرحمن بن عوف کما مرّ، و بصهره عثمان.فإنّ اخت عثمان لامّه أروی بنت کریز،و هی ام کلثوم بنت

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۱۴،و [۱]النقل بالمعنی.

۲- ۲) معانی الأخبار:۳۶۱.

۳- ۳) صحاح اللغه ۳:۱۲۵۱، [۲]ماده(ضلع).

۴- ۴) صحاح اللغه ۳:۱۲۴۷، [۳]ماده(ضبع).

۵- ۵) العلل ۱:۱۵۲،و المعانی:۳۶۳.

عقبه بن أبی معیط کانت تحت عبد الرحمن.

فعن(سقیفه الجوهری)و(شوری عوانه)قال الشعبی:ادخل أهل الشوری دارا فأقبلوا یتجادلون علیها و کلهم بها ظنین،و علیها حریص إمّا للدنیا و إمّا للآخره.فلمّا طال ذلک قال عبد الرحمن:من رجل منکم یخرج نفسه من هذا الأمر،و یختار لهذه الامّه رجلا فإنّی طیّبه نفسی أن اخرج منها و أختار لکم.قالوا:قد رضینا إلّا علیّ بن أبی طالب علیه السّلام فإنّه اتّهمه.فاقبل أبو طلحه علیه،و قال له:ارض برأی عبد الرحمن.فقال علیّ علیه السّلام لعبد الرحمن:أعطنی موثقا من اللّه لتؤثرنّ الحقّ،و لا تتّبع الهوی،و لا تمل إلی صهر و لا إلی ذی قرابه،و لا تعمل إلّا للّه،و لا تألو هذه الامه أن تختار لها خیرها-إلی أن قال- فخرج عبد الرحمن فمکث ثلاثه أیّام یشاور الناس.ثم رجع و اجتمع الناس و کثروا علی الباب لا یشکّون فی أنّه یبایع علیّا علیه السّلام،و کان هوی قریش کافه ما عدا بنی هاشم فی عثمان،و هوی طائفه من الأنصار مع علیّ علیه السّلام،و هی طائفه اخری هی أقل الطائفتین مع عثمان،و طائفه لا یبالون أیّهما بویع.فأقبل المقداد و الناس مجتمعون.فقال:أیّها الناس اسمعوا ما أقول:أنا المقداد بن عمر، و إنّکم إن بایعتم علیّا سمعنا و أطعنا،و إن بایعتم عثمان سمعنا و عصینا-إلی أن قال- ثم أقبل عمّار علی عبد الله بن سعد بن أبی سرح فقال:«یا فاسق و ابن الفاسق أنت ممّن یستنصحه المسلمون أو یستشیرونه فی امورهم»؟!! و ارتفعت الأصوات،و نادی مناد لا یدری من هو-فقریش تزعم أنّه رجل من مخزوم،و الأنصار تزعم أنّه رجل طوال آدم مشرف علی الناس لا یعرفه أحد.

(و أقول:لابدّ أنه کان إبلیس،و قد کان أوّل من بایع الأوّل علی ما ورد عن أهل البیت علیه السّلام)-«یا عبد الرحمن افرغ من أمرک،و امض علی ما فی نفسک.فانّه

الصواب»فأقبل عبد الرحمن على علىّ عليه السّلام فقال:عليك عهد اللّه و ميثاقه إن بايعتك لتعملنّ بكتاب اللّه و سنّه رسوله،و سيره أبى بكر و عمر.فقال علىّ عليه السّلام «على طاقتى و مبلغ علمى و جهد رأيى»و الناس يسمعون.فأقبل على عثمان فقال.له:مثل ذلك.فقال عثمان:«نعم لا أزول عنه و لا أدع شيئا منه»،ثم أقبل عبد الرحمن على علىّ عليه السّلام ثلاث مرّات.فقال له:ذلك ثلاث مرات،و لعثمان ثلاث مرّات فى كلّ ذلك يجيب علىّ عليه السّلام مثل ما كان أجاب به،و يجيب عثمان بمثل ما كان أجاب به.فقال:«ابسط يدك يا عثمان»فبسط يده فبايعه،و قام القوم فخرجوا،و قد بايعوا إلاّ عليّا عليه السّلام فإنّه لم يبايع.فخرج عثمان على الناس، و وجهه يتهلّل،و خرج علىّ عليه السّلام،و هو كاسف البال مظلم،و هو يقول:«يا ابن عوف!ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقّنا و الاستيثار علينا و طريقه تركتموها» (۱).

و فى(أنساب البلاذرى):لما بايع عبد الرحمن عثمان،و بايعه أصحاب الشورى كان علىّ عليه السّلام قائما فقعد.فقال له عبد الرحمن:«بايع!و إلاّ ضربت عنقك»و لم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره.فيقال:إنّ عليا خرج مغضبا فلحقه أصحاب الشورى و قالوا:بايع!و إلاّ جاهدناك.فأقبل معهم يمشى حتّى بايع عثمان (۲).

و فى(خلفاء ابن قتيبه):أخذ عبد الرحمن بيد عثمان،و قال له:«لئن بايعتك لتقيمنّ لنا كتاب اللّه و سنّه رسوله،و سنّه صاحبيك،و شرط عمر ألاّ تجعل أحدا من بنى اميّه على رقاب الناس»فقال عثمان:«نعم ثم أخذ بيد

۱- ۱) رواه الجوهرى فى السقيفه:۸۳،و [۱]عوانه فى الشورى،عنه شرح ابن أبى الحديد ۲:۳۹۰، [۲]شرح الخطبه ۱۳۷،و النقل بتصرف يسير و كون ابليس أوّل من بايع أبا بكر رواه الكلينى فى الكافى ۸:۳۴۳ ح ۵۴۱،و [۳]سليم بن قيس فى كتابه: ۸۰.
۲- ۲) انساب الاشراف ۵:۲۲. [۴]

علیّ علیه السّلام فقال له:ابایعک علی شرط عمر أن لا تحمل أحدا من بنی هاشم علی رقاب الناس»فقال:«ما لک و لهذا.فإنّ علی الاجتهاد لامّه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم حیث علمت القوّه و الأمانه»قال عبد الرحمن:«لا و اللّه حتّی تعطینی هذا الشرط» قال علیه السّلام:«لا و اللّه لا اعطیکه أبدا»فترکه-إلی أن قال-قال عبد الرحمن:«لا تجعل یا علی علی نفسک سبیلا فإنّه السیف لا غیر» (۱).

و قال ابن أبی الحدید-بعد ذکر بیعه عبد الرحمن لعثمان لمّا قبل العمل بسیره الشیخین-فقال علیّ علیه السّلام«لیس هذا بأوّل یوم تظاهرتم فیه علینا، فصبر جمیل و الله المستعان علی ما تصفون،و الله ما ولّیته الأمر إلاّ لیردّه إلیک،و اللّه کلّ یوم هو فی شأن»فقال عبد الرحمن:«لا تجعلنّ علی نفسک سبیلا یا علی»یعنی أمر عمر أبا طلحه أن یضرب عنق المخالف-فقام علیّ علیه السّلام فخرج و قال:«سیبلغ الکتاب أجله»فقال عمّار:«یا عبد الرحمن!أمّا و اللّه لقد ترکته،و إنّه من الذین یقضون بالحقّ و به یعدلون»و قال المقداد«تاللّه ما رأیت مثل ما أتی إلی أهل هذا البیت بعد نبیّهم،و اعجبا لقریش لقد ترکت رجلا ما أقول،و لا أعلم أنّ أحدا أقضی بالعدل،و لا أعلم،و لا أتقی منه.أما لو أجد أعوانا».فقال عبد الرحمن:«إتق اللّه یا مقداد.فإنی خائف علیک الفتنه»، و قال علیّ علیه السّلام:«إنی لأعلم ما فی أنفسهم.إن الناس ینظرون إلی قریش، و قریش تنظر فی صلاح شأنها فتقول:إنّ ولی الأمر بنو هاشم لم یخرج منهم أبدا،و ما کان فی غیرهم فهو متداول فی بطون قریش»قال:و قدم طلحه فی الیوم الّذی بویع فیه عثمان فتلکّأ ساعه ثم بایع (۲).

و قال ابن أبی الحدید أیضا:قال أبو هلال العسکری فی کتاب(الأوائل):

۱- ۱) الامامه و السیاسه ۱:۲۶،و [۱]النقل بتصرف فی اللفظ

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۵. [۲]

استجيبت دعوه عليّ عليه السّلام فى عثمان و عبد الرحمن فما ماتا إلّا متهاجرين متعاديين (۱).

قلت:و دعاؤه عليه السّلام فيهما أنّه قال لهما:«دقّ اللّه بينكما عطر منشم»فروى عوانه عن الشعبى:أتى ابن عوف بعد بيعه عثمان عليا عليه السّلام و اعتذر إليه.فقال:

إنّ عثمان أعطانا يده و يمينه،و لم تفعل أنت.فأحببت أن اتوثق للمسلمين فجعلتها فيه فقال عليه السّلام:إيها عنك!إنّما آثرته بها لتنالها بعد.دقّ الله بينكما عطر منشم (۲).

و روى أيضا عنه قال:لمّا بنى عثمان قصره طمار الزوراء و صنع طعاما كثيرا و دعا الناس إليه كان فيهم عبد الرحمن.فلمّا نظر إلى البناء و الطعام قال:يا ابن عفّان!لقد صدّقنا عليك ما كنّا نكذّب فيك،و انّى أستعيذ باللّه من بيعتك.فغضب عثمان و قال:أخرجه عنّى يا غلام.فأخرجوه،و أمر الناس أن لا يجالسوه (۳).

و فى(المعجم)الزّوراء:دار عثمان بالمدينه (۴).

و فى(تاريخ اليعقوبى):روى أنّ عثمان أعتلّ علّه اشتدّت به.

فدعا حمران بن أبان،و كتب عهدا لمن بعده،و ترك موضع الاسم.ثم كتب بيده«عبد الرحمن بن عوف»و ربطه و بعث به إلى ام حبيبه بنت أبى سفيان.فقرأه حمران فى الطريق،فأتى عبد الرحمن فأخبره.فقال عبد الرحمن و غضب غضبا شديدا أستعمله علانيه،و يستعملنى سرّا و نمى الخبر،و انتشر بذلك فى المدينه،و غضب بنو اميّه،و كان ذلك سبب

۱- ۱) رواه عن الاوائل ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۶۵،لكن لم اجده فى مظانه.

۲- ۲) رواه عن عوانه ابن أبى الحديد فى شرحه ۲:۳۹۱،شرح الخطبه ۱۳۷.

۳- ۳) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۶۶،و الحديث فى الاوائل:۱۵۲. [۱]

۴- ۴) معجم البلدان ۳:۱۵۶. [۲]

العداوه بين عثمان و عبد الرحمن (۱).

و عن(تاريخ الثقفى):قال أبو إسحاق:صلّى الناس يوما الفجر فى خلافه عثمان فإذا بعبد الرحمن حوّل وجهه إليهم،و استدبر القبله.ثم خلع قميصه من جيبه فقال:«يا معشر أصحاب محمّد،و يا معشر المسلمين!اشهد اللّه و اشهد كم أنّى خلعت عثمان من الخلافه كما خلعت سربالى هذا»فأجابه مجيب من الصفّ الأوّل «آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (۲)فنظروا من الرجل فإذا هو على بن أبى طالب (۳).

و من الغريب أنّ عمر قال:«سأستخلف النفر الذين توفّى النبىّ،و هو عنهم راض»ثم ذكر عيب كلّ منهم،و قال لعبد الرحمن-كما فى(خلفاء ابن قتيبه)«و أما أنت فما يمنعنى منك إلاّ أنّك فرعون هذا الامه» (۴).

قلت:و قد كان قارونها أيضا فقال ابن قتيبه:قسّم ميراثه على ستّه عشر سهما.فبلغ نصيب كلّ امرأه له ثمانين ألف درهم (۵).

و قال المسعودى فى(مروجه):أتى عثمان بتركه عبد الرحمن.فنثرت البدر حتّى حالت بين عثمان و بين الرجل القائم (۶).

و روى الواحدى فى(أسباب نزوله):أنّ فيه و فى جمع معه نزل قوله تعالى: «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ» (۷)الآيه (۸).

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ۲:۱۶۹،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) يونس:۹۱. [۲]

۳- ۳) رواه عنه المجلسى فى فتن البحار:۳۱۹،و [۳]النقل بتصرف يسير.

۴- ۴) الامامه و السياسه ۱:۲۴. [۴]

۵- ۵) الامامه و السياسه ۱:۲۴.

۶- ۶) مروج الذهب ۲:۳۴۰. [۵]

۷- ۷) النساء:۷۷. [۶]

۸- ۸) أسباب النزول:۱۱۱. [۷]

هذا،و فی(معارف ابن قتیبه):کان عبد الرحمن أبرص (۱)،و روی الصدوق فی(فقیهه):انّ عبد الرحمن کان قملا فرخّص له النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لبس الحریر (۲).

«مع هن و هن» الأصل فی معنی هن الکنایه عن العوره من الرجل و المرأه قال شاعر:

ألا لیت شعری هل ابیتنّ لیله و هنّی جاذ بین لهزمتی هن (۳)

و زنت جاریه فناداها أبوها فقالت انّی غضبی.قال:لم؟قالت:إنّی حبلی.

فقال لها:«إن کنت غضبی فعلی هنک فاغضبی»فصار مثلا (۴)،و قال شاعر:

رحت و فی رجلیک ما فیهما و قد بدا هنک من المئزر (۵)

و یکنّی بها عن الخصال القبیحه کقول امرئ القیس:

و قد رابنی قولها یا هناه و یحک ألحقت شرّا بشرّ (۶)

و قال لبید:

أکرمت عرضی أن ینال بنجوه إن البریّ من الهنات سعید (۷)

ثم الظاهر أنّ مراده علیه السّلام من قوله «مع هن و هن» انّ الرجلین سعد و عبد الرحمن لم ینحصر صرف الأمر عنه علیه السّلام بما مر من صغی الأول إلی الثانی لکونه ابن عمه،و میل الثانی إلی ابن عفان لکونه صهره،بل اجتمع ذلک

۱- ۱) المعارف:۲۳۵،و [۱]النقل بالمعنی.

۲- ۲) الفقیه ۱:۱۶۴ ح ۲۵،و النقل بالمعنی.

۳- ۳) أورده لسان العرب ۱۵:۳۶۷، [۲]ماده(هنا).

۴- ۴) أورده المیدانی فی مجمع الأمثال ۱:۵۵. [۳]

۵- ۵) أورده لسان العرب ۱۵:۳۶۷، [۴]ماده(هنا).

۶- ۶) اورده لسان العرب ۱۵:۳۶۶، [۵]ماده(هنا).

۷- ۷) أورده أساس البلاغه:۴۸۸، [۶]ماده(هنو).

مع خصال قبیحه اخری من أهل هواهم.کقول ابن أبی سرح:«أیّها الملأ إن أردتم أن لا یختلف قریش فی ما بینها فبایعوا عثمان»و قول ابن أبی ربیعه «إن بایعتم علیا قالوا سمعنا و عصینا»،و اتفاق الباقین معهما.قال الشعبی:

«و اجتمع أهل الشوری علی أن تکون کلمتهم واحده علی من لم یبایع.فقاموا إلی علیّ علیه السّلام فقالوا:قم فبایع عثمان قال:فإن لم أفعل؟قالوا:نجاهدک.فمشی إلی عثمان حتّی بایعه و هو یقول:صدق اللّه و رسوله» (۱)-أی فی غدرهم به أولا- و أخیرا فی قوله صلی الله علیه و آله و سلم-«انّ الامّه ستغدر بک بعدی» (۲).

هذا(و الإرشاد للمفید)نقل فقره: «مع هن و هن» هنا کالنهج،و نقلها الصدوق بعد قوله علیه السّلام:«فمنی الناس بخبط و شماس و تلوّن و اعتراض» و قال أبو أحمد العسکری:یعنی بالفقره،الأدنیاء من الناس تقول العرب:«فلان هنی»و هنی تصغیر هن.أی:دون من الناس.یریدون بذلک تصغیر أمره (۳).

و أقول:لو کانت الفقره هاهنا کما نقله المتن کان لتفسیرها بالأدنیاء وجه و أما ثمه فلا-و إنّما المناسب ثمه أن تفسّر بأنّ المعنی:«مع خصله سوء اخری و خصله سوء اخری»کما لا یخفی.

هذا:و أکثر أهل اللغه قالوا:أصل هن هنو،و قال الفیّومی:«أصلها فی لغه هنو و فی اخری هنه،و فی اخری هنّ» (۴)قلت:الأصح الأول.قال الشاعر:

أری ابن نزار قد جفانی و ملّنی علی هنوات شأنها متتابع

و أما قول الشاعر: «و هنّی جاذ»

بتشدید النون فمن ضروره الشعر و لعله مستند الأخیر و التشدید فیه کالتسکین فی قول آخر«هنک من

۱- ۱) رواه الجوهری فی السقیفه:۸۷. [۱]

۲- ۲) أخرجه الحاکم فی المستدرک ۳:۱۴۰ و ۱۴۲،و الثقفی فی تاریخه،عنه تلخیص الشافی ۳:۵۰ و ۵۱،و غیرهما.

۳- ۳) کذا فی الإراشد:۱۵۳،و العلل ۱:۱۵۱ و ۱۵۲،و [۲]لامعانی:۳۶۱ و ۳۶۳.

۴- ۴) المصباح المنیر ۲:۳۵۶ و ۳۵۷،ماده(هن)،و النقل بالمعنی.

المئزر» (۱)،و أمّا قولهم«هنيهه»و لعله مستند الثانی.فقال الجوهری:أصلها هنيّه أبدل من الياء الثانی هاء (۲).

هذا،و فی(مروج المسعودی):لمّا بلغ عليا عليه السّلام-لمّا أراد الجمل-أنّ أبا موسی الأشعری ينفرّ عنه أهل الكوفه،كتب إليه:«اعتزل عملنا يا ابن الحائك، مذموما مدحورا،فما هذا أوّل يومنا منك،و إنّ لك فينا لهنات و هنيات» (۳).

قلت:و أشار عليه السلام فی قوله«و انّ لك فينا لهنات و هنيات»،إلی أنّ أهل العراق يجعلونه بعد فی صفين حكما و يجور و يخون و يحكم بخلعه عليه السّلام .

«إلی أن قام ثالث القوم» عثمان بن عفان بن أبی العاص بن اميّه.

و ممّا يدلّ علی بطلان أمر الثلاثه الأوّل و الثانی و الثالث ما رواه أبو نعيم -و هو من حفّاظهم-فی(حليته)عن أبیّ بن كعب قال فی قوله تعالی: «قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلی أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ» (۴)«هنّ أربع و كلّهنّ عذاب،و كلّهنّ واقع لا محاله.فمضت اثنتان بعد وفاه النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلم بخمس و عشرين سنه فألبسوا شيعا و ذاق بعضهم بأس بعض،و بقی ثنتان واقعتان لا محاله الخسف و الرجم» (۵).

و مراده بالخسف تفسير قوله تعالی: «أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» (۶)و بالرجم:تفسير قوله جلّ و علا: «عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ» (۷)و انقضاء أمر الثلاثه

۱- ۱) الشواهد الثلاثه أوردها لسان العرب ۱۵:۳۶۶ و ۳۶۷، [۱]ماده(هنا).

۲- ۲) صحاح اللغه ۶:۲۵۳۶، [۲]ماده(هنو).

۳- ۳) مروج الذهب ۲:۳۵۹. [۳]

۴- ۴) الانعام:۶۵. [۴]

۵- ۵) حليه الاولياء ۱:۲۵۳. [۵]

۶- ۶) الانعام:۶۵. [۶]

۷- ۷) الانعام:۶۵. [۷]

كان بعد وفاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم بخمس و عشرین سنه التی هی خمس و ثلاثون من هجرته صلّی اللّه علیه و آله و سلم فدلّت الآیه علی أنّ قیامهم فی تلک المده کان عذابا بلبسهم شیعا، و ذوق بعضهم بأس بعض.

و فی قوله علیه السّلام «ثالث القوم» إیماء إلی أنّه کان معیّنا من قبل حسب معاهدتهم،و فی(الطبری):کان عثمان یدعی فی أماره عمر ردیفا،و الردیف فی لسان العرب الّذی بعد الرجل تقول العرب ذلک للرجل الّذی یرجونه بعد رئیسهم (۱).

و مرّ أنّ جمّال عمر کان فی حجّه یحدوبه«إنّ الأمیر بعده عثمان».

و أمّا أبوه عفّان ففی(أنساب أشراف البلاذری):قال المدائنی:لم یکن لعفان نباهه.

فقال الشاعر:

عفّان أوّل حائک لثیابکم قدما و قد یدعی أخا الأشرار

و لکن جاء و اللّه الاسلام فشرّف عفان بعثمان (۲).

قلت:شرّف عفّان فی الاسلام بابنه عثمان لکن بدفاعه عن أعداء الاسلام و تفویضه سلطنه الاسلام إلی من کانوا یقولون:

لعبت هاشم بالملک فلا خبر جاء و لا وحی نزل

و فیه أیضا قال المدائنی قال المطرف:و هو عبد الله بن عمرو بن عثمان «أنا ابن أبی العاص»فقال له محمد بن المنذر بن الزبیر:«دون ذلک ما یرقّ عنقک»یعنی عفّان کان موضّعا (۳).

۱- ۱) انظر ایضا لسان العرب ۹:۱۱۶، [۱]ماده(ردف).

۲- ۲) انساب الاشراف ۴ [۲] ق ۲:۱۷۰.

۳- ۳) انساب الاشراف ۵:۱۱۲. [۳]

و فی(طرائف علی بن طاوس):قال هشام الکلبی فی(مثالبه):و ممّن یلعب به.و یتخنث عبید اللّه أبو طلحه،و عفان أبو عثمان و کان عفّان یضرب بالدّف أیضا.فقال عبد الرحمن بن حنبل فی ذلک:

زعم ابن عفّان و لیس بهازل انّ الفرات و ما حواه المشرق

خرج له من شاء أعطی فضله ذهبا و تلک مقاله لا تصدق

أنّی لعفّان أبیک سبیکه صفراء فاطعم العتاق الأزرق

و ورثته دفا و عودا یراعه جوعا یکاد بلبسها یستنطق

و بودّنا لو کنت تأتی مثله فیکون دفّ فتاتکم لا تفتق (۱)

و فی(لطائف معارف الثعالبی):«من عرف بالابنه(من قریش)أبو جهل بن هشام،عقبه بن أبی معیط،شیبه بن ربیعه،الحکم بن أبی العاص،أبو أمیه بن المغیره،عفان بن أبی العاص،-إلی أن قال-و لکلّ من هؤلاء قصّه ذکرها أبو عبیده فی ذکر(المثالب) (۲).

هذا،و ذکر(القاموس):«عفّان»فی عفّ و فی عفن (۳)لکن الظاهر عدم صحّه الأوّل فلم نقف علی استعمال عفان فی معنی العفیف.

و کیف کان فقال فی کلّ منهما«و یصرف»و ظاهره جواز الصرف و عدمه فی کلّ منهما مع أنّه لا وجه له فإنّه إن کان من«عفّ»فلا وجه لصرفه لاجتماع العلمیه و الألف و النون الزائدتین فیه،و إن کان من«عفن»فلا وجه لعدم صرفه لعدم وجود غیر العلمیه فیه.قال(الصحاح)فی«حسّان» و«شیطان»إن کانا من الحسن و الشطن فمنصرفان،و إن کانا من الحسّ

۱- ۱) الطرائف ۲:۴۹۵ و ۴۹۹. [۱]

۲- ۲) لطائف المعارف:۹۸.

۳- ۳) القاموس المحیط ۳:۱۷۷،ماده(عف)،لکن لم یذکره فی عفن ۴:۲۴۹،بل فیه عفان بفتح العین.

و الشيط فغير منصرفين (۱).

و أما جدّه أبو العاص،و فيه يجتمع مع مروان بن الحكم فرووا و قد نقل خبره ابن أبى الحديد عند كلامه عليه السّلام لأبى ذر:أنّ أبا ذر قال لعثمان بعد تسيير معاويه له من الشام إليه:«أشهد أنّى سمعت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول:«إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال اللّه دولا و عباده خولا و دينه دخلا» فقال عثمان لمن حضر:أسمعتموها من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم؟قالوا:لا.فقال لهم أبو ذر:أما تدرون أنّى صدقت؟فقالوا:لا.فقال عثمان:ادعوا لى عليّا.فلمّا جاء قال لأبى ذر:اقصص حديثك فى بنى أبى العاص.فأعاده.فقال عثمان لعلى عليه السّلام:

أسمعت هذا من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال:لا.و صدق أبو ذر.فقال:و كيف؟قال:لأنّى سمعت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول:«ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر»فقال من حضر:امّا هذا فسمعناه كلّنا من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

فقال أبو ذر:أحدّثكم أنّى سمعت هذا من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فتتّهمونى؟!ما كنت أظنّ أنّى أعيش حتّى أسمع هذا من أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم (۲).

و قد اعترف بالحديث معاويه إلاّ أنّه غيّره،و ذكر بدل أبى العاص جدّ عثمان لئلاّ يشمله الخبر لكون قيامه من قبله ابنه الحكم أبا مروان لكون غرضه خصام مروان ففى(نسب قريش مصعب الزبيرى):«اشتكى عمرو بن عثمان،و كانت تحته رمله بنت معاويه،و كان له منها ابنان:

عثمان و خالد.فكان العوّاد يدخلون عليه فيخرجون،و يتخلّف عنده مروان.

فأنكرت ذلك رمله فخرقت كوه.فاستمعت على مروان.فإذا هو يقول لعمر و بن عثمان«ما أخذ هؤلاء يعنى بنى حرب الخلافه إلاّ باسم أبيك.فما

۱- ۱) صحاح اللغه ۵:۲۱۰۰ و ۲۱۴۵، [۱]ماده(حسن)و(شطن).

۲- ۲) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۲:۳۵۷،شرح الخطبه ۱۲۸،و النقل بتلخيص.

یمنعک أن تنهض بحقّک.فلنحن أکثر منهم رجالا-و عدّد فضول رجال أبی العاص علی رجال بنی حرب-و لمّا برأ عمرو بن عثمان تجهّز للحجّ فلمّا خرج خرجت رمله إلی أبیها بالشام.فأخبرته،و قالت له:«ما زال مروان یعدّ فضل رجال أبی العاص علی بنی حرب حتّی عدّا ابنی فتمنّیت أنّهما ماتا» فکتب معاویه إلی مروان:«اشهد یا مروان أنّی سمعت رسول الله یقول:«إذا بلغ ولد الحکم ثلاثین رجلا اتخذوا مال الله دولا،و دین الله دخلا و عباد الله خولا»فکتب إلیه مروان:«أمّا بعد یا معاویه!فإنّی أبو عشره،و أخو عشره و عمّ عشره» (۱).

و لمّا کان قیام الثالث بتدبیر ثانیهم کما عرفت فی جعل ابن عوف زوج اخته حکما قال الفرزدق:

صلّی صهیب ثلاثا ثم أسلمها الی ابن عفان ملکا غیر مقصور

ولایه من أبی حفص لثالثهم کانوا أخلاء مهدی و محبور

و روی السدّی فی(تفسیره):أنّه لما توفی أبو سلمه و خنیس بن حذیفه و تزوج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم بامرأتیهما ام سلمه و حفصه.قال عثمان و طلحه:أ ینکح محمّد نساءنا إذا متنا.و لا ننکح نساءه إذا مات،و اللّه لو قد مات لقد أجلنا علی نسائه بالسهام.و کان طلحه یرید عائشه،و کان عثمان یرید ام سلمه.فأنزل اللّه تعالی: «وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً» (۲)و أنزل تعالی: «إِنْ تُبْدُوا شَیْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیماً» (۳)و أنزل عزّ و جلّ: «إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِی الدُّنْیا»

۱- ۱) نسب قریش:۱۰۹،و [۱]النقل بتصرف.

۲- ۲) الاحزاب:۵۳. [۲]

۳- ۳) الاحزاب:۵۴. [۳]

«وَ الْآخِرَهِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً» (۱) (۲).

و روى السدى أيضا:أنّه لمّا اصيب أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم باحد قال عثمان:«لألحقنّ بالشام فإنّ لى به صديقا من اليهود يقال له دهلك فلآخذن منه أمانا.فإنّى أخاف أن يدال علينا اليهود»،و قال طلحه:«لألحقنّ بالشام فإنّ لى به صديقا من النصارى.فإنّى أخاف أن يدال علينا النصارى»،فأراد أحدهما أن يتهوّد،و الآخر أن يتنصّر فأنزل تعالى: «لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّالِمِينَ» (۳).

و روى أيضا:أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لمّا فتح بنى النضير،فقسّم أموالهم.قال عثمان لعلىّ عليه السّلام:«إيت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأسأله أرض كذا و كذا،فإن أعطاكها فأنا شريك فيها،و آتيه أنا فأسأله.فإن أعطانيها فأنت شريكى فيها»فسأله عثمان فأعطاه.فقال له علىّ عليه السّلام:فأشركنى.فأبى.فقال:بينى و بينك النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم.فأبى أن يخاصمه إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقيل له:و لم؟فقال:هو ابن عمه أخاف أن يقضى له فنزل: «وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابُوا أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ» (۴).

و فى(الطبرى):كان الناس انهزموا عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم(فى احد)حتّى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الاعوص و فرّ عثمان و عقبه و سعد رجلان من

۱- ۱) الاحزاب:۵۷. [۱]

۲- ۲) رواه عنه ابن طاوس فى الطرائف ۲:۴۹۳،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) رواه عنه ابن طاوس فى الطرائف ۲:۴۹۴،و [۳]النقل بتصرف يسير.و الآيه ۵۱ من سوره المائده. [۴]

۴- ۴) رواه عنه ابن طاوس فى الطرائف ۲:۳۹۴،و [۵]النقل بتصرف يسير.و الايات ۴۸-۵۰ من سوره النور. [۶]

الانصار حتّى بلغوا الجلعب جبلا بناحيه المدينه مما يلى الأعوص فأقاموا به ثلاثا ثم رجعوا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فزعموا أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال لهم لقد ذهبتم فيها عريضه (۱).

و فى(عقد ابن عبد ربه)مسندا عن ام سلمه.قالت:لمّا بنى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم مسجده بالمدينه أمر باللبن يضرب،و ما يحتاج إليه،ثم قام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فوضع رداءه.فلمّا رأى ذلك المهاجرون و الأنصار وضعوا أرديتهم و أكسيتهم يعملون و يرتجزون و يقولون:

لئن قعدنا و النبىّ يعمل ذاك إذن لعمل مضلّل

و كان عثمان رجلا نظيفا متنظفا فكان يحمل اللبنه و يجافى بها عن ثوبه.فإذا وضعها نفض كفّيه،و نظر إلى ثوبه.فإذا أصابه شىء من التراب نفضه فنظر إليه علىّ عليه السّلام فأنشده:

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها راكعا و ساجدا

و قائما طورا و طورا قاعدا و من يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمّار فجعل يرتجزها،و هو لا يدرى من يعنى،فسمعها عثمان.

فقال:يا ابن سميه!ما أعرفنى بمن تعرض!و معه جريده.فقال:«لتكفنّ أو لاعترضن بها وجهك».فسمعه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هو جالس فى ظل حائط فقال:

«عمّار جلده ما بين عينى و أنفى فمن بلغ ذلك منه(فقد بلغ منّى)»و أشار بيده فوضعها بين عينيه.فكفّ الناس عن ذلك،و قالوا لعمّار:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم غضب فيك،و نخاف أن ينزل فينا قرآن (۲).

و رواه الكشّى فى سند هكذا«كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و علىّ عليه السّلام و عمار

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۲:۲۰۳،سنه ۳. [۱]

۲- ۲) العقد الفريد ۵:۸۴. [۲]

یعلمون مسجدا فمرّ عثمان فی بزّه له یخطر،فقال عمار:

لا یستوی من یعمر المساجدا یظل فیها راکعا و ساجدا

و من تراه عاندا معاندا عن الغبار لا یزال حائدا

فأتی عثمان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و قال له:ما أسلمنا لتشتم أعراضنا.فنزلت «یَمُنُّونَ عَلَیْکَ أَنْ أَسْلَمُوا» ،و نزلت: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ» (۱).

و روی إبراهیم الثقفی فی(غاراته)عن غیر واحد من العلماء أنّ علیّا علیه السّلام قال علی المنبر:«انفروا إلی من یقاتل علی دم حمّال الخطایا.فوالذی فلق الحبّه و برأ النسمه إنّه لیحمل خطایاهم إلی یوم القیامه» (۲).

و روی نصر بن مزاحم فی(صفّینه):أنّ عمرو بن العاص قال لعمّار:ما تری فی قتل عثمان.قال:فتح لکم باب کلّ سوء.قال عمرو:فعلی قتله.قال عمار:بل اللّه ربّ علیّ قتله و علی معه.قال عمرو:أ کنت فی من قتله.قال:کنت مع من قتله،و أنا الیوم اقاتل معهم.قال عمرو فلم قتلتموه؟قال عمّار:أراد أن یغیّر دیننا فقتلناه.فقال عمرو:«أ لا تسمعون!قد اعترف بقتل عثمان،قال عمّار،و قد قالها فرعون قبلک لقومه «أَ لا تَسْتَمِعُونَ» (۳).

و روی أبو مخنف عن ابن أبی لیلی.قال سمعت عمّارا یقول:لمّا جاء إلی الکوفه لنفر الناس إلی البصره:«ما ترکت فی نفسی حزّه أهمّ إلیّ من أن لا نکون نبشنا عثمان ثم أحرقناه» (۴).

۱- ۱) رواه الکشّی فی معرفه الرجال،اختیاره:۳۱ ح ۵۹،و:۳۱ ح ۶۰،بفرق یسیر بین الألفاظ.و الآیه ۱۵ من سوره الحجرات. [۱]

۲- ۲) أخرجه الثقفی فی الغارات ۱:۴۰. [۲]

۳- ۳) وقعه صفین:۳۳۸.و [۳]الآیه ۲۵ من سوره الشعراء. [۴]

۴- ۴) رواه عنه ابن أبی الحدید فی شرحه ۳:۲۹۶،شرح الکتاب ۱.

و روى الشافى من طرق مختلفه:أنّ عمّارا كان يقول:ثلاثه يشهدون على عثمان بالكفر،و أنا الرابع،و أنا شرّ الأربعه.

و روى أيضا من طرق مختلفه:أنّ زيد بن أرقم قيل له:بأىّ شىء كفّرتم عثمان؟فقال:بثلاث:جعل المال دوله بين الأغنياء،و جعل المهاجرين و الأنصار من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بمنزله من حارب اللّه و رسوله،و عمله بغير كتاب الله.

و روى عن حذيفه أنّه قال:ما فى عثمان بحمد اللّه شكّ،لكنّى أشكّ فى قاتله لا أدرى أ كافر قتل كافرا؟أم مؤمن أفضل أهل الإيمان إيمانا (۱)قلت:قال حذيفه ذلك لأنّه كان فى قتلته طلحه و الزبير،كما كان عمّار و محمّد بن أبى بكر،و عمرو بن الحمق و نظراؤهم.

و روى الثقفى فى(تاريخه)عن القسم بن مصعب العبدى قال:قام عثمان ذات يوم خطيبا فحمّد اللّه و أثنى عليه ثم قال:(أى معرّضا بعائشه):

«نسوه يكتبن فى الآفاق لتنكث بيعتى و يهراق دمى،و الله لو شئت أن أملأ عليهن حجراتهن رجالا سودا و بيضا لفعلت.أ لست ختن النبى على ابنتيه؟ أ لست جهّزت جيش العسره؟ألم أك رسول النبى إلى أهل مكه؟»إذ تكلّمت امرأه من وراء الحجاب فقالت:«كنت ختنه على ابنتيه فكان منك فيهما ما علمت،و جهّزت جيش العسره.و قد قال تعالى: «فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَهً» (۲)،و كنت رسوله إلى أهل مكّه قد غيّبك عن بيعه الرضوان لأنّك لم تكن لها أهلا»فانتهرها عثمان فقالت:«أمّا أنا فأشهد أنّ النبى قال:«لكلّ امّه

۱- ۱) لم يرو هذه الاحاديث المرتضى فى الشافى بل رواها الحلبى فى تقريب المعارف،عنه فتن البحار:۳۱۸ و ۳۲۲. و [۱]النقل بالمعنى.

۲- ۲) الانفال:۳۶. [۲]

فرعون و إنّک فرعون هذه الامّه» (۱).

و فی(أنساب البلاذری):کان معاویه بن المغیره بن أبی العاص الّذی جدع أنف حمزه،و مثّل به فی من مثّل،قد انهزم یوم احد.فمضی علی وجهه.

فبات قریبا من المدینه.فلمّا أصبح دخل المدینه فأتی منزل عثمان-إلی أن قال-قال لعثمان جئتک لتجیرنی.فأدخله عثمان داره،و صیّره فی ناحیه منها.

ثم خرج إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لیأخذ له منه أمانا.فسمع عثمان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یقول «إنّ معاویه بالمدینه و قد أصبح بها فاطلبوه.فقال بعضهم:ما کان لیعدو منزل عثمان فاطلبوه فیه.فدخلوا منزل عثمان فأشارت أم کلثوم إلی الموضع الّذی صیّره عثمان فیه.فاستخرجوه من تحت حمّاره لهم.فانطلقوا به إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم.فقال عثمان حین رآه:«ما جئت إلّا لأطلب له الأمان منک فهبه لی» فوهبه له و أجلّه ثلاثا،و أقسم:«لئن وجد بعدها بشیء من أرض المدینه و ما حولها لیقتلنّ»فخرج عثمان فجهّزه و اشتری له بعیرا ثم قال له:ارتحل.

و صار النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم إلی حمراء الأسد،و أقام معاویه إلی الیوم الثالث لیتعرّف أخبار النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم،و یأتی بها قریشا.فلمّا کان فی الیوم الرابع قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:«إنّ معاویه أصبح قریبا لم ینفذ فاطلبوه و اقتلوه»-إلی أن قال- و یقال قتله علیّ علیه السّلام (۲).

و فی(أنساب البلاذری)أیضا:نزل قوله تعالی: «وَ لکِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْکُفْرِ صَدْراً» (۳)فی عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح،و کان أخا عثمان من الرضاع، أسلم و یکتب بین یدی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فیملی علیه«الکافرین»فیجعلها

۱- ۱) رواه عنه المجلسی فی فتن البحار:۳۲۰،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) أنساب الأشراف ۱:۳۳۷ و ۳۳۸،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) النحل:۱۰۶. [۳]

«الظالمين»و يملى عليه«عزيز حكيم»فيجعلها«عليم حكيم»و أشباه ذا و يقول:«أنا أقول كما يقول محمّد و آتى بمثل ما يأتى به محمّد»فأنزل تعالى فيه: «وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللّهُ» (۱)و هرب إلى مكّه مرتدّا.فأمر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بقتله.فطلب عثمان فى أشدّ طلب حتّى كفّ عنه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و قال:«أ ما كان فيكم من يقوم إلى هذا الكلب قبل أن أؤمّنه فيقتله؟»فقيل لو أو مأت فقال:«إنّى ما أقتل بإشاره فالأنبياء لا تكون لهم خائنه الأعين».

قال البلاذرى:و ولّاه عثمان فى خلافته مصر (۲).

هذا،و كون بطلان اللازم دليلا على بطلان الملزوم قاعده عقليه لكنّ إخواننا تركوها لمذهبهم المتناقض.ففى(نسب قريش مصعب الزبيرى):قال عبد الله بن الزبير:لقينى ناس ممن كان يطعن على عثمان.فراجعونى فى رأيهم و حاجّونى بالقرآن.فو اللّه ما قمت معهم،و لا قعدت.فرجعت إلى الزبير منكسرا فذكرت ذلك له.فقال:«إنّ القرآن قد تأوّله كلّ قوم على رأيهم، و حملوه عليه،و من طعنوا عليه من الناس فإنّهم لا يطعنون فى أبى بكر و عمر.

فخذهم بسنّتهما و سيرتهما»قال:فكأنهما أيقظنى بذلك.فنقيتهم فحاججتهم بسنن أبى بكر.فلمّا أخذتهم بذلك قهرتهم،و ضعفوا كأنّهم صبيان يمغثون (۳).

فبطلان ثالث القوم ببداهه العقل و الدين و محكم الكتاب و مقطوع السنه يزيد بطلان الأوّل و الثانى وضوحا.

كما أنّ عمل معاويه و من بعده من بنى اميه يزيد بطلان الثلاثه الذين

۱- ۱) الأنعام:۹۳. [۱]

۲- ۲) انساب الاشراف ۱:۳۵۸،و النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) نسب قريش:۱۰۳،و [۲]النقل بتلخيص.

كانوا هم سببا لسلطانهم وضوحا.فانّها ملزومات و لوازمات كما اعترف معاويه فى كتابه إلى محمّد بن أبى بكر.

«نافجا» النفج:الرفع و التوسعه،قيل فى قولهم«هنيئا لك النافجه»أى:

البنت لأنّ أباها يأخذ مهرها فينفج ماله:أى:يوسّعه.

«حضنيه» الحضن:ما دون الإبط إلى الكشح،و نفج حضنيه كنايه عن صرف جميع قواه.فيقال:حضنا الشىء لكلّه قال شاعر:

قطعت إليك الليل حضنيه انّنى لذاك إذا هاب الجبان فعول

و قال آخر:

و حضنين من ظلماء ليل طعنته بناجيه قد ضمّها السير محنق (۱)

«بين نثيله» أى:روثه.

«و معتلفه» أى:موضع علفه،أى:كان الثالث بعد قيامه همّه مصروفا بين تملّيه من الطعام و تخليّه،قال شاعر:

قريب المراث من المرتع فنصف النهار لكرياسه

و نصف لمأكله أجمع

و الكرياس:الكنيف.

قال ابن أبى الحديد:و كلامه عليه السّلام من ممضّ الذّم،و أشدّ من قول الحطيئه:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها و اقعد فإنكّ أنت الطاعم الكاسى

الذى قيل إنّه أهجى بيت للعرب (۲).

قلت:قول الحطيئه لم يقل أحد إنّه أهجى بيت،و إنّما لمّا شكا الزبرقان

۱- ۱) أوردهما أساس البلاغه:۸۷، [۱]ماده(حضن).

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۶. [۲]

الّذى هجاه الحطيئه بالبيت إلى عمر.فقال عمر:لا أراه هجوا.فكلّ من الناس طاعم كاس.قيل بل إنه هجو شديد،و أهجى من قول الحطيئه قول الطرماح:

تميم بطرق اللوم أهدى من القطا و لو سلكت سبل المكارم ضلّت

و أهجى من قول الطرماح قول الأخطل:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لامّهم بولى على النار

و كلامه عليه السلام أذم من الجميع فإنما مفاد البيت الأوّل إن همّ الرجل الأكل و اللبس دون تحصيل مكرمه،و مفاد الثانى أنّهم مجبولون على اللؤم،و مفاد الثالث كونهم بالغين الغايه فى اللئامه.فقالوا فيه:جعلهم بخلاء بالقرى، و جعل أمّهم خادمتهم يأمرونها بكشف فرجها،و جعلهم يبخلون بالماء أن يطفئوا به النار،و أنّ نارهم من قلّتها كانت تطفأ ببولها.

و إنّما كان كلامه عليه السّلام ذمّا حيث إنّ الأبيات الثلاثه فى إنسان مذموم و هو عليه السّلام جعله حيوانا همّه أكل العلف و طرح الروث.

و كما لم يتفطّن فاروقهم لكون بيت الحطيئه فى الزبرقان هجوا،كذلك لم يتفطن لكون بيت النجاشى فى بنى العجلان.

و ما سمّى العجلان إلّا لقيلهم خذ القعب و احلب أيّها العبد و اعجل

هجوا حتّى بعث إلى حسّان فسأله هل هجاهم فقال:ما هجاهم و لكن سلح عليهم.

هذا،و كان الأمين أوقاته مصروفه بين الخلوه بالخصيان و شرب الخمر.فقال بعضهم:

لهم من عمره شطر،و شطر يعاقر فيه شرب الخندريس

«و قام معه بنو أبيه» روى عوانه فى(شوراه)،و الجوهرى فى(سقيفته) بعد ذكر بيعه ابن عوف لعثمان:«إنّ عثمان لمّا دخل رحله دخل إليه بنو اميه

حتّی امتلأت بهم الدار.ثم أغلقوها علیهم.فقال أبو سفیان بن حرب:أ عندکم أحد من غیرکم؟قالوا:لا.قال:یا بنی امیه!تلقفوها تلقف الکره.فو الذی یحلف به أبو سفیان،ما من عذاب و لا حساب،و لا جنّه،و لا نار،و لا بعث و لا قیامه -إلی أن قال- فدخل عبد الرحمن علی عثمان.فقال له«ما صنعت؟!فواللّه ما وفّقت حیث تدخل رحلک قبل أن تصعد المنبر فتحمد اللّه و تأمر بالمعروف و تنهی عن المنکر و تعد الناس خیرا»قال:فخرج فصعد المنبر.فحمد الله ثم قال:«هذا مقام لم نکن نقومه،و لم نعدّله من الکلام الّذی یقام به فی مثله» (۱).

«یخضمون» الخضم:الأکل بأقصی الأضراس،و قالوا:سمّی العنبر بن عمرو بن تمیم خضمّ لکثره أکله،و فی(مجالس ثعلب):«اخضموا و إنّا نقضم» أی:کلوا الرطب و إنّا نأکل الیابس (۲).

«مال اللّه» هکذا فی(المصریه)بدون زیاده،و الصواب:زیاده«تعالی»کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۳).

«خضمه الإبل» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:«خضم الإبل»کما فی (ابن أبی الحدید و ابن میثم) (۴).

«نبته الربیع» و نظیره فی التشبیه قول البصروی فی القاضی التنوخی:

یقضم ما یجتبی إلیه قضم البراذین للشعیر

و قول الضحاک الدیلمی فی ابن الزبیر:

و أنت إذا ما نلت شیئا قضمته کما قضمت نار الغضا حطب السدر

۱- ۱) رواه عوانه فی الشوری،عنه شرح ابن أبی الحدید ۲:۳۹۰، [۱]شرح الخطبه ۱۳۷،و الجوهری فی السقیفه:۸۶،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) مجالس ثعلب ق ۲:۴۹۸.

۳- ۳) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۶،و شرح ابن میثم ۱:۲۵۰،أیضا نحو المصریه.

۴- ۴) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۶،و [۳]شرح ابن میثم ۱:۲۵۰،أیضا نحو المصریه.

و ابن عوف الّذی فوّض الأمر إلی عثمان و جعله خلیفه رأی رؤیاه أنّه یأکل مال الله أکل الإبل نبت الربیع.ففی(العقد الفرید):قال سعد بن أبی وقاص لعبد الرحمن بن عوف:إنّ اخترت نفسک.فنعم.فقال له:إنّی خلعت نفسی علی أن أختار إنّی رأیت فی المنام کأنّی فی روضه خضراء کثیره العشب -إلی أن قال-ثم دخل بعیر راتع فرتع فی الروضه،و لا أکون و اللّه البعیر الراتع (۱).

قلت:یقال له أیّ فرق بین أن تکون بنفسک البعیر الراتع أو سببا للبعیر الراتع،و إنّما صرت بما فعلت من خسر الدنیا و الآخره.فتدخل النار لغیرک.

و کذلک عمر الّذی دبّر الأمر لعثمان رأی رؤیاه.ففی(الطبری)قال عمر وقت وفاته:«کنت أجمعت أنّ أولّی أمرکم رجلا- هو أحراکم أن یحملکم علی الحقّ-و أشار إلی علیّ علیه السّلام-فرهقنی غشیه،فرأیت رجلا یدخل جنّه فجعل یقطف کلّ غضّه و یانعه فیضعها و یصیرها تحته،فخفت أن أتحمّلها حیّا و میّتا،و علمت أنّ الله غالب علی أمره» (۲).

قلت:کیف لم یتحمّلها میّتا،و قد دبّر الأمر لعثمان؟و إنّما کان قوله صدقا لو کان أبطل أمر الشوری،و قال:ما أراد الناس أن یفعلوا فعلوا.

و قوله:«و الله غالب علی أمره»مغالطه منه.فإنّما یقال فی ما أراد الناس أمرا و لم یرده اللّه کإخوه یوسف علیه السّلام أرادوا استیصاله و لم یرده تعالی قال جلّ و علا: «وَ کَذلِکَ مَکَّنّا لِیُوسُفَ» -إلی- «وَ اللّهُ غالِبٌ عَلی أَمْرِهِ» (۳)لا لمن أراد عمل باطل،و وکله اللّه إلی سوء اختیاره،و لو صح اعتذاره

۱- ۱) العقد الفرید ۵:۲۸،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۳:۲۹۲،سنه ۲۳،و [۲]النقل بتصرف.

۳- ۳) یوسف:۲۱. [۳]

لكان قتله الأنبياء معذورين.

و فی(المروج):ولّی عثمان سعید بن العاص الکوفه بعد الولید بن عقبه.

فقال فی بعض الأیّام-و کتب به إلی عثمان-«انّما هذا السواد قطین لقریش» فقال له الاشتر:أ تجعل ما أفاء الله علینا بظلال سیوفنا،و مراکز رماحنا بستانا لک و لقومک (۱).

و روی الثقفی-کما فی(أمالی المفید)-مسندا عن أبی یحیی مولی معاذ الأنصاری أنّ عثمان بعث إلی الأرقم بن عبد اللّه و کان خازن بیت المال:أن أسلفنی مئه ألف ألف درهم.فقال له الأرقم:أکتب علیک بها صکّا للمسلمین قال:و ما أنت و ذاک لا أمّ لک!إنّما أنت خازن لنا.فخرج الأرقم مبادرا،و قال:أیّها الناس علیکم بما لکم.فإنّی ظننت أنّی خازنکم،و لا أعلم أنّی خازن عثمان بن عفان حتّی الیوم،و مضی فدخل بیته.فبلغ ذلک إلی عثمان.فخرج إلی الناس حتّی أتی المسجد.ثم رقی المنبر و قال:«أیّها الناس!إنّ ابا بکر کان یؤثر بنی تیم علی الناس،و انّ عمر کان یؤثر بنی عدی علی الناس،و إنّی و اللّه أوثر بنی أمیّه علی من سواهم،و لو کنت جالسا بباب الجنّه ثم استطعت أن أدخل بنی أمیّه جمیعا إلی الجنّه لفعلت،و إنّ هذا المال لنا.فإن احتجنا إلیه أخذناه،و إن رغم أنف أقوام».

فقال عمّار:«معاشر المسلمین!اشهدوا أنّ ذلک مرغم لی»فقال عثمان:

«و أنت هاهنا»ثم نزل من المنبر ثم توطأه برجله حتّی غشی علیه،و احتمل و هو لا یعقل إلی بیت ام سلمه،فأعظم الناس ذلک،و بقی عمّار مغمی علیه لم یصلّ یومئذ الظهر و العصر و المغرب.فلمّا أفاق قال:«الحمد للّه فقد اوذیت فی اللّه،و أنا احتسب ما أصابنی فی جنب الله،و بینی و بین عثمان العدل

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۳۳۶. [۱]

الكريم يوم القيامه»و بلغ عثمان أنّ عمّارا عند امّ سلمه.فأرسل إليها.فقال:

فما هـذه الجماعه فی بیتک مع هذا الفاجر؟اخرجیهم من عندک.فقالت:و اللّه ما عندنا مع عمّار إلّا بنتاه.فاجتنبنا یا عثمان،و اجعل سطوتک حیث شئت، و هذا صاحب رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلم یجود بنفسه من فعالک.

قـال:ثم إنّ عمّـارا صـلح فخرج إلی المسـجد فبینـا هو کـذلک إذ دخـل نـاعی أبی ذر علی عثمـان فقال:«إنّ أبا ذر مات بالربـذه وحیدا،و دفنه قوم سفر» فاسترجع،و قال:رحمه اللّه.فقال عمار:«رحم اللّه أبا ذر من کل أنفسنا» فقال له عثمان:«و إنّک لهناک بعد أ ترانی نـدمت علی تسییری إیّاه؟»قال عمّار:«لا و اللّه ما أظنّ ذلک»فقال له عثمان:و أنت أحق بالمکان الّذی کان منه أبو ذر.فلا تبرحه ما حیینا.قال عمّار:«افعل،فو الله لمجاوره السباع أحبّ الیّ من مجاورتک».فتهیأ عمّار للخروج و جاءت بنو مخزوم إلی علی علیه السّلام.فسألوه أن یقوم معهم إلی عثمان یستنزله عن ذلک (۱).

و فی(أنسـاب البلاـذری)لمـا بنی مروان داره بالمـدینه،دعـا النـاس إلی طعـامه و قـال:مـا انفقـت فی داری هـذه درهمـا مـن مـال المسـلمین.فقال له المسوّر:لو أکلت طعامک و سکتّ لکان خیرا لک،لقد غزوت معنا إفریقیه،و إنّک لأقلّنا مالا و رقیقا فأعطاک ابن عفان خمس إفریقیه،و عملت علی الصدقات فأخذت أموال المسلمین (۲).

و روی عن ام بکر عن أبیها قال:قدمت إبل الصدقه علی عثمان فوهبها للحارث بن الحکم بن أبی العاص (۳).

و فی(تاریخ الیعقوبی)،عن عبد الرحمن بن یسار قال:رأیت عامل صدقات

۱- ۱) أمالی المفید:۶۹ ح ۵،المجلس ۸،و النقل بتصرف.

۲- ۲) انساب الاشراف ۵:۲۸،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) انساب الاشراف ۵:۲۸،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

المسلمين على سوق المدينه إذا أمسى آتاها عثمان فقال له:ادفعها إلى الحكم ابن أبى العاص-إلى أن قال-و جاء بالمفتاح يوم الجمعه و عثمان يخطب فقال:أيّها الناس زعم عثمان انّى خازن له و لأهل بيته،هذه مفاتيح بيت ما لكم.و رمى بها فأخذها عثمان و دفعها إلى زيد بن ثابت (۱).

و قال ابن أبى الحديد:و صحّت فى عثمان فراسه عمر.فإنّه أوطأ بنى اميه رقاب الناس،و ولّاهم الولايات،و أقطعهم القطائع،و افتتحت أرمينيه فى أيّامه.فوهب خمسها لمروان فقال:عبد الرحمن الجمحى:«و أعطيت مروان خمس البلاد»و طلب إليه عبد الله بن خالد بن أسيد صله.فأعطاه أربعمائه ألف درهم.و أعاد الحكم بن أبى العاص بعد أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قد سيّره،و أعطاه مئه ألف درهم،و تصدّق النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بموضع سوق بالمدينه يعرف بمهزور على المسلمين فأقطعه عثمان الحرث بن الحكم أخا مروان،و أقطع فدك مروان و قد كانت فاطمه عليه السّلام طلبتها بعد وفاه أبيها.فدفعت عنها،و حمى المراعى حول المدينه كلّها عن مواشى المسلمين إلّا عن بنى اميّه،و أعطى عبد اللّه بن أبى سرح جميع ما أفاء اللّه عليه من فتح إفريقيه بالمغرب،و هى من طرابلس الغرب إلى طنجه من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين،و أعطى أبا سفيان مئتى ألف فى اليوم الّذى أمر فيه لمروان بمائه ألف من بيت المال،و قد كان زوجّه ابنته أم أبان.فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح،و وضعها بين يديه و بكى.فقال له عثمان:أ تبكى أن وصلت رحمى-إلى أن قال- فقال عثمان:ألق المفاتيح يا ابن أرقم فإنّا سنجد غيرك،و أتاه أبو موسى بأموال من العراق جليله.فقسّمها كلّها فى بنى اميه،و أنكح الحرث بن الحكم

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ۲:۱۶۸ و ۱۶۹،و [۱]النقل بتلخيص.

ابنته عائشه،و أعطاه مئه ألف من بيت المال (۱).

قلت:لم قال صحّت فيه فراسه عمر؟فإنّ كون عثمان بتلك الصفه من اركابه بنى اميه رقاب الناس كان أمرا واضحا يعرفه كلّ ذى شعور من أعماله فى حياه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم من حمايته أقاربه أعداء اللّه و أعداء رسوله كمعاويه بن المغيره بن الحكم،و عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح كما عرفت، و كان عليه أن يقول انكشف بتدبيره لعثمان سوء سريرته،و خبث نيّته بإرادته اضمحلال الاسلام،و استيصال أهل بيت نبيه،و حديث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى بنى أبى العاص،و رأسهم عثمان:«إذا بلغوا ثلاثين اتخذوا مال الله دولا»من أعلام نبوّته،فقد عرفت اتخاذهم ذلك بتمكين عثمان لهم و بيده.

ثم ان بنى أبيه كما قاموا معه«يخضمون مال اللّه خضم الإبل نبته الربيع» لعبوا بدين اللّه لعب الصبيان بالكره كما قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:«اتخذوا دين اللّه دخلا» (۲)فمرّ أبو سفيان أيّام عثمان بقبر حمزه و ضربه برجله،و قال:«يا أبا عماره!إنّ الأمر الّذى اجتلدنا عليه بالسيف أمسى فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به» (۳).

و فى(مروج المسعودى):و قد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول أبى سفيان فى دار عثمان عقيب الوقت الذين بويع فيه عثمان و دخل داره و معه بنو اميه فقال أبو سفيان:أ فيكم أحد من غيركم؟و قد كان عمى.قالوا:لا.

قال:«يا بنى اميه تلقفوها تلقف الكره.فو الذى يحلف به أبو سفيان ما زلت

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۶،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) اخرج أبو يعلى فى مسنده،عنه المطالب العاليه ۴:۲۳۲ ح ۴۵۳۱،و غيره عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم«إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين كان دين الله دغلا و مال الله دولا و عباد اللّه خولا».

۳- ۳) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۴:۵۱،شرح الكتاب ۳۲.

أرجوها لكم و لتصيرنّ إلى صبيانكم وراثه...» (۱).

و فی(استیعاب أبی عمر):قال الحسن البصری:دخل أبو سفیان علی عثمان حین صارت الخلافه إلیه.فقال:قد صارت الیک بعد تیم وعدی فأدرها کالکره،و اجعل أوتادها بنی امیّه.فإنّما هو الملک،و لا أدری ما جنه و لا نار (۲).

و لعمر اللّه کان ذلک عقیده عثمان نفسه أیضا،یشهد له تقریره له،و تشهد له أعماله،بل و عقیده من أسّس لعثمان ذلک مع عرفانه له کما قالوا فی فراسته،و قد قال الفرزدق فی قصیدته فی هجو ابن الأشعث،و مدح عبد الملک «لال أبی العاص تراث مشوره».

و فی(مروج المسعودی):کان من عمّال عثمان علی الکوفه الولید بن عقبه، و هو ممّن أخبر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أنّه من أهل النار،و کان شرب مع ندمائه و مغنّیه من أول اللیل إلی الصباح.فلمّا آذنه المؤذّنون بالصلاه خرج منفصلا فی غلائله فتقدّم إلی المحراب فی صلاه الصبح.فصلّی بهم أربعا، و قال:تریدون أن أزیدکم،و قیل:قال فی سجوده:«إشرب و اسقنی»فقال له بعض من کان خلفه فی الصفّ الأوّل:ما ترید؟لا زادک اللّه مزید الخیر.

و اللّه لا أعجب إلاّ ممّن بعثک إلینا و الیا!و قال الحطیئه:

شهد الحطیئه یوم یلقی ربه أنّ الولید أحق بالعذر

نادی و قد تمّت صلاتهم أ أزیدکم ثملا و ما یدری

لیزیدهم اخری و لو قبلوا لقرنت بین الشفع و الوتر

حبسوا عنانک فی الصلاه و لو خلّوا عنانک لم تزل تجری

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۳۴۲. [۱]

۲- ۲) الاستیعاب ۴:۸۷. [۲]

و أشاعوا بالكوفه فعله،و ظهر فسقه و مداومته الخمر.فهجم عليه جماعه من المسجد منهم أبو زينب الأزدى،و أبو جندب الأزدى.فوجدوه سكران مضطجعا على سريره لا يعقل.فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ.ثم تقيّا عليهم ما شرب من الخمر.فانتزعوا خاتمه من يده،و خرجوا من فورهم إلى المدينه.فأتوا عثمان.فشهدوا عنده على الوليد أنّه شرب الخمر.فقال عثمان:و ما يدريكما أنّه شرب خمرا.قالا:هى الخمر التى كنّا نشربها فى الجاهليه،و أخرجا خاتمه فدفعاه إليه.فدفع فى صدورهما،و قال:تنحيّا عنّى.فخرجا و أتيا عليّا عليه السّلام و أخبراه بالقصّه.فأتى عثمان و هو يقول:

«دفعت الشهود و أبطلت الحدود»-إلى أن قال- فلمّا نظر علىّ عليه السّلام إلى امتناع الجماعه من إقامه الحدّ عليه توقّيا لغضب عثمان لقرابته منه أخذ علىّ عليه السّلام السوط.فأقبل الوليد يروغ منه.فاجتذ به، و ضرب به الأرض و علاه بالسوط.فقال له عثمان:ليس لك أن تفعل به هذا قال:بلى،و شرّ من هذا إذا فسق،و منع حقّ الله تعالى أن يؤخذ منه (۱).هذا، و كما قال عليه السّلام هاهنا فى عثمان«و قام معه بنو اميه يخضمون مال اللّه خضم الإبل نبته الربيع قال له لمّا قال عثمان له عليه السّلام«لست بدون عتيق و ابن الخطاب»«لست كواحد منهما.إنّهما ظلفا أنفسهما و أهلهما عنه، و عمت فيه أنت و قومك عوم السابح فى اللجّه » (۲).

«الى أن انتكث» أى:انتقض.

«فتله» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:«عليه فتله»كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۳)و معنى فتله حبله المفتول.

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۳۳۵. [۱]

۲- ۲) رواه الواقدى فى الشورى،عنه شرح ابن أبى الحديد ۲:۳۷۸، [۲]شرح الخطبه ۱۳۳،و النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۶،و شرح ابن ميثم ۱:۲۵۰،مثل المصريه أيضا.

و فی(الطبری):عن عامر بن سعد کان أوّل من اجترأ علی عثمان بالمنطق السیّئ جبله بن عمرو الساعدی،مرّ به عثمان،و هو جالس فی نـدیّ قومه، و فی یـد جبله جامعه.فلما مرّ عثمان سـلّم فردّ القوم.فقال جبله:لم تردّون علی رجل فعل کـذا و کذا.ثم أقبل علی عثمـان،فقـال:و الله لأـطرحنّ هـذه الجـامعه فی عنقـک أو لتـترکن بطانتـک هـذه.قال عثمـان:أیّ بطـانه.فو اللّه إنّی لأـتخیّر الناس.فقـال(جبله):مروان تخیّرته،و معـاویه تخیّرته،و عبـد الله بن عـامر بن کریز تخیّرته،و عبـد الله بن سـعد تخیّرته.منهم من نزل القرآن بدمه،و أباح النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم دمه فانصرف عثمان.فما زال الناس مجترئین علیه (۱).

و فی کتـاب(أصـل موسـی بن بکر الواسـطی)عن البـاقر علیه السّـلام:إنّ فلانـا و فلانـا ظلمانـا حقّنا،و قسّـماه بینهم فرضوا بـذلک منهما،و إنّ عثمان لمّا منعهم و استأثر علیهم غضبوا لأنفسهم (۲).

«و أجهز علیه عمله» قال الأصمعی:«أجهزت علی الجریح:أسرعت قتله و تمّمت علیه» (۳).

فی(الطبری):قال عبد الرحمن بن یسار:لمّا رأی الناس ما صـنع عثمان کتب من بالمدینه من أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم إلی من بالآفاق منهم،و کانوا تفرّقوا فی الثغور:«إنکم إنّما خرجتم أن تجاهدوا فی سبیله تعالی تطلبون دین محمّد صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم و إن دین محمد قد افسد من خلفکم،و ترک فهلمّوا فأقیموا دین محمّد صـلّی اللّه علیه و آله و سلم.فأقبلوا من کلّ افق حتّی قتلوه.و کتب عثمان إلی

۱- ۱) تاریخ الطبری ۳:۳۹۹،سنه ۳۵. [۱]

۲- ۲) أخرجه موسی بن بکر فی اصله،عنه السرائر:۴۷۲.

۳- ۳) رواه عنه ابن منظور فی لسان العرب ۵:۳۲۵، [۲]ماده جهز().

عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح عامله علی مصر-حین تراجع عنه الناس و زعم انّه تائب-بکتاب فی الذین شخصوا من مصر،و کانوا أشدّ أهل الأمصار علیه:أما بعد!فانظر فلانا و فلانا فاضرب أعناقهم إذا قدموا علیک، و انظر فلانا و فلانا فعاقبهم بکذا و کذا-منهم نفر من الصحابه،و منهم قوم من التابعین-،و کان رسوله فی ذلک أبو الأعور السلمی،حمله عثمان علی جمل له.ثم أمره أن یعجل حتّی یدخل مصر قبل أن یدخلها القوم.فلحقهم أبو الأعور ببعض الطریق.فسألوه أین ترید؟قال:ارید مصر.و معه رجل من أهل الشام من خولان.فلمّا رأوه علی جمل عثمان قالوا:هل معک کتاب؟ قال:لا.قالوا:ففیم أرسلت؟قال:لا علم لی قالوا:لیس معک کتاب.و لا علم لک بما أرسلت!إنّ أمرک لمریب.ففتّشوه فوجدوا معه کتابا فی إداوه یابسه.فنظروا فی الکتاب فإذا فیه قتل بعضهم و عقوبه بعضهم فی أنفسهم و أموالهم.فلمّا رأوا ذلک رجعوا إلی المدینه،فبلغ الناس رجوعهم و الذی کان من أمرهم.فتراجعوا من الآفاق کلّها.و ثار أهل المدینه،و أرسل المصریون إلی عثمان!ألم نفارقک علی أنّک زعمت أنّک تائب من أحداثک، و راجع عمّا کرهنا منک،و أعطیتنا علی ذلک عهد الله و میثاقه؟قال:بلی.أنا علی ذلک.قالوا:فما هذا الکتاب الّذی وجدناه مع رسولک،و کتبت به إلی عاملک؟قال:ما فعلت،و لا علم لی بما تقولون.قالوا:بریدک علی جملک، و کتاب کاتبک علیه خاتمک!قال:أما الجمل فمسروق و قد یشبه الخط الخط،و أما الخاتم فانتقش علیه.قالوا:فإنّا لا نعجل علیک،و إن کنّا قد اتّهمناک.اعزل عنّا عمّالک الفسّاق،و استعمل علینا من لا یتّهم علی دمائنا و أموالنا،و أردد علینا مظالمنا.قال عثمان:ما أرادنی إذن فی شیء إن کنت أستعمل من هویتم،و أعزل من کرهتم.الأمر-إذن-أمرکم.قالوا:و اللّه

لتفعلنّ أو لتعزلنّ أو لتقتلن.فانظر لنفسك أو دع فأبى عليهم،و قال:لم أكن لأخلع سربالا سربلنيه اللّه.فحصروه أربعين ليله» (۱).

قلت:لو كان قال:«لم أكن لأخلع سربالا سربلينه فاروقكم»كان أصدق.

هذا و فى(الطبرى):دخل عليه(أى على عثمان)رجل يقال له:«الموت الأسود»فخنقه ثم خنقه.ثم خرج فقال:و اللّه ما رأيت شيئا قطّ ألين من حلقه،و اللّه لقد خنقته حتّى رأيت نفسه تتردد فى جسده كنفس الجان (۲).

هذا،و فى(المعجم)هدم غمدان فى أيّام عثمان.فقيل له:إنّ كهّان اليمن يزعمون أنّ الّذى يهدمه يقتل.فأمر بإعاده بنائه.فقيل له:لو أنفقت عليه خرج الأرض ما أعدته كما كان،فتركه،و قيل:وجد على خشبه لمّا خرّب و هدم مكتوب برصاص مصبوب«اسلم غمدان هادمك مقتول»فهدمه عثمان فقتل (۳).

«و كبت» من الكبوه:أى:ألقته على وجهه.

«به بطنته» أى:كظّته و امتلاؤه من الطعام شديدا.

روى الطبرى أنّ محمد بن أبى بكر تسوّر على عثمان من دار عمرو بن حزم،و معه كنانه بن بشر بن عتاب،و سودان بن حمران،و عمرو بن الحمق.فأخذ بلحيه عثمان.و قال:قد أخزاك اللّه يا نعثل.ثم طعن جنبيه بمشقص فى يده،و رفع كنانه مشاقص كانت فى يده فوجأ بها فى أصل اذن عثمان.فمضت حتّى دخلت فى حلقه.ثم علاه بالسيف حتّى قتله (۴).

و روى فى خبر ضرب كنانه جبينه و مقدّم رأسه بعمود حديد فخرّ لجبينه

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۳:۴۰۰ و ۴۰۴،سنه ۳۵،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۳:۴۱۵،سنه ۳۵. [۲]

۳- ۳) معجم البلدان ۴:۲۱۱. [۳]

۴- ۴) تاريخ الطبرى ۳:۴۲۳،سنه ۳۵. [۴]

فضربه سودان بعد ما خرّ لجبينه فقتله (۱).

و روی فی آخر:و ثب عمرو بن الحمق فجلس علی صدره و به رمق فطعنه تسع طعنات و قال:فأمّا ثلاث منهن:فإنّی طعنتهن إیّاه للّه،و أمّا ستّ:فإنّی طعنتهن إیّاه لما کان فی صدری علیه (۲).

و فی(الطبری):أنّ معاویه بن خدیج لمّا أراد قتل محمد بن أبی بکر قال له:

إنّما أقتلک بعثمان فقال له:و ما أنت و عثمان!إنّ عثمان عمل بالجور،و نبذ حکم القرآن،و قد قال تعالی «وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ» (۳)فنقمنا ذلک علیه فقتلناه،و حسّنت انت له ذلک و نظراؤک فقد برّأنا اللّه إن شاء الله من ذنبه،و أنت شریکه فی إثمه و عظم ذنبه،و جاعلک علی مثاله.فغضب معاویه فقدّمه فقتله ثم ألقاه فی جیفه حمار ثم أحرقه (۴).

و فی(صفّین نصر بن مزاحم):قام عمّار فقال:امضوا عباد اللّه إلی قوم یطلبون فی ما یزعمون بدم الظالم لنفسه،الحاکم علی عباد اللّه بغیر ما فی کتاب اللّه.إنّما قتله الصالحون المنکرون للعدوان،الآمرون بالإحسان.

فقال هؤلاء الذین لا یبالون إذا سلمت لهم دنیاهم لو درس هذا الدین لم قتلتموه؟فقلنا:لإحداثه.فقالوا:إنّه ما أحدث شیئا،و ذلک لأنه مکّنهم من الدنیا فهم یأکلونها و یرعونها،و لا یبالون لو انهدّت علیهم الجبال،و اللّه ما أظنّهم یطلبون دمه،إنّهم لیعلمون انّه لظالم،و لکن القوم ذاقوا الدنیا.

فاستحبوها و استمرءوها،و علموا لو أنّ الحق لزمهم،لحال بینهم و بین ما یرعون فیه منها،و لم یکن للقوم سابقه فی الاسلام یستحقّون بها الطاعه

۱- ۱) تاریخ الطبری ۳:۴۲۳،سنه ۳۵،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۳:۴۲۳،سنه ۳۵،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) المائده:۴۷. [۳]

۴- ۴) تاریخ الطبری ۴:۷۹،سنه ۳۸. [۴]

و الولایه،فخدعوا أتباعهم بأن قالوا:قتل إمامنا مظلوما لیکونوا بذلک جبابره و ملوکا.و تلک مکیده (۱).

و فیه أیضا:قال أبو أمامه الباهلی،و أبو الدرداء لمعاویه:علام تقاتل هذا الرجل؟قال:علی دم عثمان و إیوائه قتلته فقولا له فلیقدنا من قتلته.فأنا أوّل من بایعه من أهل الشام.فانطلقوا إلی علیّ علیه السّلام.فأخبروه بقول معاویه فقال:هم الذین ترون.فخرج عشرون ألفا أو أکثر مسر بلین فی الحدید لا یری منهم إلاّ الحدق.فقالوا:کلّنا قتله (۲).

و بالجمله المسلمون کلّهم،الشیعه و السنّه،غیر الأمویه کانوا متّفقین علی فسق عثمان،و إباحه قتله،و إنّما الامویه حملوا الناس بالسیف علی القول بإمامته.

و فی(العقد الفرید)قال عطاء بن سائب:کنت جالسا مع أبی البحتری و الحجاج یخطب فقال فی خطبته:إنّ مثل عثمان عند اللّه کمثل عیسی قال اللّه فیه: «إِنِّی مُتَوَفِّیکَ وَ رافِعُکَ إِلَیَّ وَ مُطَهِّرُکَ مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ جاعِلُ الَّذِینَ اتَّبَعُوکَ فَوْقَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ» (۳)فقال أبو البختری کفر و ربّ الکعبه (۴).

و کان المسلمون سمّوه نعثلا باسم یهودی شبّهوه به قال محمّد بن أبی سبره القرشی:

نحن قتلنا نعثلا بالسیره إذ صدّ عن أعلامنا المنیره

یحکم بالجور علی العشیره نحن قتلنا قبله المغیره

۱- ۱) وقعه صفین:۳۱۹. [۱]

۲- ۲) وقعه صفین:۱۹۰،و [۲]النقل بتلخیص.

۳- ۳) آل عمران:۵۵. [۳]

۴- ۴) العقد الفرید ۵:۲۸۴. [۴]

المراد بالمغیره ابن عمه المتقدم الّذی أهدر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم دمه و أجاره عثمان فقتله المسلمون.

و فی أراجیز أهل العراق فی صفّین:

کیف نردّ نعثلا و قد قحل نحن ضربنا رأسه حتّی انجفل

لمّا حکم حکم الطواغیت الاول و جار فی الحکم و جار فی العمل

و فی(جمل المفید):کانت عائشه ترفع قمیص النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فتقول:هذا قمیص النبیّ لم یبل و قد أبلی عثمان أحکامه،و لمّا جاء الناعی الی مکّه فنعاه بکی لقتله قوم.فأمرت عائشه مناديا ينادى ما بكاؤكم على نعثل أراد أن يطفئ نور اللّه فأطفأه،و أراد أن یضیّع سنّه رسول فقتله (۱).

و فی(تذکره سبط ابن الجوزی)-بعد نقل قول الحسین علیه السّلام لمروان:«یا أبن طرید الرسول»و بعد نقل قصّه الحکم،و طرد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم له و بعد نقل طلب عثمان بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم من أبی بکر و عمر ردّه و إبائهما ذلک-قال:

فلمّا مات عمر و ولی عثمان ردّه فی الیوم الّذی ولی فیه،و قرّبه و أدناه، و دفع له مالا عظیما،و رفع منزلته.فقام المسلمون علی عثمان،و أنکروا علیه،و هو أوّل ما أنکروا علیه،و قالوا:رددت عدوّ اللّه و رسوله،و خالفت اللّه و رسوله.فقال:إنّ النبیّ وعدنی بردّه.فامتنع جماعه من الصحابه عن الصلاه خلف عثمان لذلک ثم توفی الحکم فی خلافته.فصلّی علیه،و مشی خلفه.فشقّ ذلک علی المسلمین و قالوا:ما کفاک ما فعلت حتّی تصلّی علی منافق ملعون لعنه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و نفاه!فخلعوه و قتلوه و لهذا السبب قالت عائشه:«اقتلوا نعثلا قتله اللّه فقد کفر» (۲).

۱- ۱) الجمل:۲۲۸،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) تذکره الخواص:۲۰۸،و [۲]النقل بتقطیع.

و فی(أنساب البلاذری):کان الحکم مؤذیا للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یشتمه و یسمعه، و کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یمشی ذات یوم و هو خلفه یخلج بأنفه و فمه.فالتفت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فرآه فقال له:کن کذلک.فبقی علی ذلک،و أظهر الإسلام یوم فتح مکّه،و اطلع یوما علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی حجر بعض نسائه.فخرج إلیه بعنزه و قال:من عذیری من هذه الوزغه لو أدرکته لفقأت عینه،و لعنه و ما ولد و غربه عن المدینه.فلم یزل خارجا حتّی استخلف عثمان فردّه و ولده و مات فی خلافته،فضرب علی قبره فسطاطا (۱).

و فی(الطبری):عن أبی کرب عامل عثمان علی بیت ماله:أنّ عثمان دفن بین المغرب و العتمه،و لم یشهد جنازته إلاّ مروان و ثلاثه من موالیه،و ابنته الخامسه فناحت ابنته،و رفعت صوتها تندبه،و أخذ الناس الحجاره، و قالوا:نعثل نعثل و کادت ترجم (۲).

و فیه عن أبی بشیر العابدی قال:نبذ عثمان ثلاثه أیّام لا یدفن.ثم أنّ حکیم ابن حزام و جبیر بن مطعم کلّما علیّا علیه السّلام فی دفنه،و طلبا إلیه أن یأذن لأهله فی ذلک.ففعل فلّما سمع الناس بذلک قعدوا له فی الطریق بالحجاره،و خرج به ناس یسیر من أهله،و هم یریدون به حائطا بالمدینه یقال له:حشّ کوکب کانت الیهود تدفن موتاهم فیه.فلمّا خرج علی الناس رجموا سریره،و همّوا بطرحه.فأرسل إلیهم علیّ علیه السّلام یعزم علیهم لیکفّن عنه.

فلمّا ظهر معاویه أمر بهدم ذلک الحائط حتّی أفضی به إلی البقیع و أمر الناس أن یدفنوا موتاهم حوله حتّی أتّصل بمقابر المسلمین (۳).

۱- ۱) أنساب الأشراف ۵:۲۷،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۳:۴۳۹،سنه ۳۵. [۲]

۳- ۳) تاریخ الطبری ۳:۴۳۸،سنه ۳۵،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

و فی(الطبری)أیضا:أرادوا حزّ رأسه فوقعت علیه نائله و ام البنین،و لم یغسّل و أرادوا أن یصلّوا علیه فی موضع الجنائز فأبت الأنصار،و أقبل عمیر ابن ضبابئ و عثمان موضوع علی باب فنزا علیه.فکسر ضلعا من أضلاعه، و قال:سجنت ضابئا حتّی مات فی السجن،و قتل معه عبدان له یقال لهما:

نجیح و منجح.فجرّ بأرجلهما فرمی بهما علی البلاط.فاکلتهما الکلاب (۱).

و فی(استیعاب أبی عمر):لمّا قتل عثمان القی علی المزبله ثلاثه أیام.فلمّا کان من اللیل أتاه اثنا عشر رجلا فیهم حویطب بن عبد العزّی،و حکیم بن حزام و عبد الله بن الزبیر فاحتملوه،فلمّا صاروا به إلی المقبره لیدفنوه ناداهم قوم من بنی مازن،و اللّه لئن دفنتموه هنا لنخبرنّ الناس غدا.

فاحتملوه و کان علی باب،و إن رأسه علی الباب لیقول طق طق حتّی صاروا به إلی حشّ کوکب.فاحتفروا له،و کانت عائشه بنت عثمان معها مصباح فی جرّه فلمّا أخرجوه لیدفنوه صاحت.فقال لها ابن الزبیر:و اللّه لئن لم تسکتی لأضربنّ الّذی فیه عیناک.فسکتت.و فیه:کان حکیم و زوجتاه یدلونه فی القبر و غیّبوا قبره (۲).

و فی(بلاغات نساء البغدادی):قال معاویه لامّ الخیر البارقیه:ما تقولین فی عثمان؟قالت:و ما عسیت أن أقول فیه.استخلفه الناس و هم له کارهون، و قتلوه و هم راضون (۳).

و فی(کامل الجزری):قال معاویه لعبد الرحمن بن حسان الّذی کان من أصحاب حجر بن عدی:ما تقول فی علی؟قال:«أشهد أنه کان من الذاکرین

۱- ۱) تاریخ الطبری ۳:۴۴۰ و ۴۴۱،سنه ۳۵،و [۱]النقل بتصرف.

۲- ۲) الاستیعاب ۳:۸۰-۸۱.

۳- ۳) بلاغات النساء:۵۸. [۲]

اللّه تعالى كثيرا،و من الآمرين بالحقّ،و القائمين بالقسط،و العافين عن الناس».قال:فما قولك فى عثمان؟قال:«هو أوّل من فتح أبواب الظلم، و أغلق أبواب الحق»فردّه معاويه إلى زياد فدفنه زياد حيّا (۱).

و فى(عقد ابن عبد ربه):قال الزهرى:قلت لسعيد بن المسيب:هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان؟و ما كان شأن الناس و شأنه؟و لم خذله أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم؟فقال:إنّ عثمان لمّا ولىّ كره ولايته نفر من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لأنّ عثمان كان يحبّ قومه.فولى الناس اثنتى عشره سنه،و كان كثيرا ما يولّى بنى أميّه ممّن لم يكن له صحبه من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم،و كان يجىء من امرائه ما يكره أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم.فلمّا كان فى الحجيج الآخره استأثر بنى عمه فخرجوا و ولّاهم،و ولىّ عبد اللّه بن أبى سرح مصر،فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه،و يتظلّمون منه و من قبل ذلك كانت هنات من عثمان إلى عبد اللّه بن مسعود و أبى ذر و عمّار.فكانت هذيل و بنو زهره فى قلوبهم ما فيها لابن مسعود،و كانت بنو غفار،و أحلافها،و من غضب لأبى ذر فى قلوبهم ما فيها،و كانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار،و جاء أهل مصر يشكون من ابن أبى سرح فكتب إليه عثمان ينهاه.

فأبى أن يقبل،و ضرب رجلا ممّن أتى فقتله.فخرج من أهل مصر سبعمائه رجل إلى المدينه.فنزلوا المسجد،و شكوا إلى أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى مواقيت الصلاه ما صنع ابن أبى سرح.فقام طلحه فكلّم عثمان بكلام شديد، و أرسلت إليه عائشه:«قد تقدّم إليك أصحاب النبى،و سألوك عزل هذا الرجل.

فأبيت،فهذا قد قتل رجلا منهم.فأنصفهم من عاملك»و دخل عليه علىّ عليه السّلام

۱- ۱) الكامل ۳:۴۸۶،سنه ۵۱. [۱]

و كـان متكلّم القوم فقـال:«إنّمـا سـألوك رجلاـ مكان رجل و قـد ادعّوا قبله دما فاعزله عنهم،و اقض بينهم،و إن وجب عليه حقّ فأنصفهم منه».فقال لهم:

«اختاروا رجلا مكانه أولّه عليكم»فأشار الناس عليهم بمحمّد بن أبى بكر فقالوا:«استعمله علينا»فكتب عهده،و ولاّه،و أخرج معهم عـدّه من المهاجرين و الأنصار ينظرون فى ما بين أهل مصـر،و ابن أبى سـرح،فخرج محمـد بن أبى بكر و من معه،فلمّا كان على مسيره ثلاـثه أيّـام من المـدينه إذا هم بغلاـم أسود على بعير يخبـط الأـرض خبطـا كـأنّه رجل يطلب أو يطلب.فقال له أصـحاب محمـد:مـا قصّـتك،و مـا شأنـك كأنّـك هـارب أو طـالب؟فقال:أنا غلام عثمان،وجّهنى إلى عامل مصـر.فقالوا:هـذا عامل مصـر معنا.قال:ليس هذا اريد،و أخبر محمّد بن أبى بكر بأمره.فبعث فى طلبه فاتى به.فقال:غلام من أنت؟فأقبل مرّه يقول غلام عثمان،و مره يقول:غلاـم مروان حتّى عرفه رجـل منهم أنّه لعثمان.فقـال له:إلى من أرسـلت؟قـال:إلى عامـل مصـر.قال:بمـاذا؟ قـال:برسـاله قـال:معـك كتـاب؟قـال:لاـ ففتّشوه فلم يوجـد معه شـىء إلاّ إداوه قـد يبست فيها شـىء يتقلقل فحرّكوه ليخرج.فلم يخرج فشـقّوا الإداوه.فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبى سـرح.فجمع محمّد بن أبى بكر من كان معه من المهاجرين و الأنصار،و غيرهم،ثم فكّ الكتاب بمحضـر منهم فإذا فيه:«إذا جاءك محمّد بن أبى بكر و فلان و فلان فاحتل لقتلهم و أبطل كتابهم،و قرّ على عملك حتّى يأتيـك رأيى،و احتبس من جـاء يتظلم منـك ليأتيـك فى ذلـك رأيى» فلمّـا قرءوا الكتاب فزعوا،و عزموا على الرجوع إلى المـدينه،و ختـم محمّـد بـن أبى بكر الكتـاب بخـواتم القـوم الـذين ارسـلوا معـه،و دفعـوا الكتـاب إلى رجـل منهـم و قـدموا المـدينه.فجمعوا عليـا عليه السّـلام و طلحه و الزبير و سـعدا،و من كـان من أصـحاب النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلم ثم فكّـوا الكتاب بمحضر منهم و أخبروهم بقصّه الغلام،

و أقرءوهم الكتاب.فلم يبق أحد فى المدينه إلاّ حنق على عثمان و أزداد من كان منهم غاضبا لابن مسعود،و أبى ذر و عمار غضبا و حنقا،و قام أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فلحقوا منازلهم ما منهم أحد إلاّ و هو مغتمّ بما قرءوا فى الكتاب،و حاصر الناس عثمان،و أجلب عليه محمّد بن أبى بكر بنى تيم و غيرهم،و أعانه طلحه على ذلك،و كانت عائشه تحرّضه كثيرا.فلمّا رأى ذلك علىّ عليه السّلام بعث إلى طلحه و الزبير و سعد و عمار،و نفر من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم كلّهم بدرى.ثم دخل على عثمان،و معه الكتاب،و الغلام و البعير،و قال له علىّ عليه السّلام:هذا الغلام غلامك؟قال:نعم،قال:و البعير بعيرك؟قال:نعم قال:و الخاتم خاتمك؟قال نعم،قال:فأنت كتبت الكتاب؟ قال:لا.و حلف«ما كتبت،و لا أمرت،و لا وجّهت الغلام».أما الخط فعرفوا أنّه خطّ مروان،و شكّوا فى أمر عثمان،و سألوه أن يدفع إليهم مروان و كان عنده فى الدار.فأبى فخرجوا من عنده غضابا-إلى أن قال- فتسوّر محمّد بن أبى بكر و صاحباه من دار رجل من الأنصار.فدخلوا عليه،و ليس معه إلاّ امرأته نائله بنت الفراضه،و المصحف فى حجره،و لا يعلم أحد ممّن كان معه لأنهم كانوا على البيوت.فتقدّم إليه محمّد بن أبى بكر،و أخذ بلحيته فقال له عثمان:أرسل لحيتى يا ابن أخى.فلو رآك أبوك لساءه مكانك فتراخت يده من لحيته،و غمز الرجلين.فوجئاه بمشاقص معهما حتّى قتلاه،و خرجوا هاربين من حيث دخلوا (۱).

و فى(العقد)أيضا:قال الأصمعى:كان القوّاد الذين ساروا إلى المدينه فى أمر عثمان أربعه:عبد الرحمن بن عديس البلوى،و حكيم بن جبله العبدى، و الأشتر النخعى،و عبد اللّه بن بديل الخزاعى.فقدموا المدينه فحاصروه

۱- ۱) العقد الفريد ۳۶:۵-۴۰،و [۱]النقل بتلخيص.

و حاصره معهم قوم من المهاجرين و الأنصار حتّى دخلوا عليه،فقتلوه و المصحف بين يديه،و هو يقرأ يوم الجمعه صبيحه النحر- إلخ (۱).

قلت:و كون نسخه من المصحف بين يديه أو قراءته منه أى شىء يفيده؟ و قد كان بدّل أحكامه مع أنّه كان دق مصحف ابن مسعود،و ولّى الوليد بن عقبه أخاه لامه الّذى نزل القرآن بفسقه،فشرب و صلّى الصبح بالناس أربعا،و ولّى عبد اللّه بن أبى سرح أخاه للرضاعه الّذى كان يحرّف القرآن، و نزل فيه: «وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللّهُ» (۲).

كما أنّ ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الّذى جعل المصحف هدفا و رماه بالسهم حتّى مزّقه لمّا كان فتح المصحف،و رأى قوله تعالى: «وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ» (۳)و قال:

أ توعدنى بانّك جبّار عنيد فها أنا ذا جبّار عنيد

إذا ما جئت ربّك يوم حشر فقل يا رب مزّقنى الوليد

لما حاصروه و احاطوا به لقتله أخذ المصحف أيضا و قال:اقتل كما قتل ابن عمّى عثمان.

و فى(العقد):أقبل أهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوى،و أهل البصره عليهم حكيم بن جبله العبدى،و أهل الكوفه عليهم الأشتر فى أمر عثمان حتّى قدموا المدينه (۴).

قال ابن أبى الحديد:و الذى نقول نحن انها و ان كانت أحداثا إلّا انها لم تبلغ المبلغ الّذى يستباح به دمه،و قد كان الواجب عليهم أن يخلعوه من الخلافه

۱- ۱) العقد الفريد ۵:۳۶. [۱]

۲- ۲) الأنعام:۹۳. [۲]

۳- ۳) ابراهيم:۱۵. [۳]

۴- ۴) العقد الفريد ۵:۴۲. [۴]

حيث لم يستصلحوه لها و لا يعجلوا بقتله (۱).

قلت:فى كلامه أوّلا- أنّه من كان عمله مثل عمل عثمان من ضرب الناس و قتلهم و اخراجهم عن أوطانهم بلاحق،و حمل الظالمين على رقابهم و نهب أموالهم و حقوقهم يقتل قهرا لا سيما عمله الأخير فى عامل مصره ابن أبى سرح العنيد يكتب تبديله للناس،و يكتب إليه أن يقتل بعضهم، و يحبس بعضهم و يبطل كتابه للعامل بدله و يكون باقيا فى محلّه،و لكون مثل ذاك العمل سببا لقتل صاحبه قهرا قال عليه السّلام:«إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله،و كبت به بطنته».

كما أنّ الوليد بن يزيد قتله عمله فإن باقى الاموىه و إن كانوا فى غايه الظالميه و الجباريه لكن أمرهم كان على نظام بخلاف عثمان و الوليد لأنّهما كانا مفسدى الدين و الدنيا للبرّ و الفاجر.

و صاحبا عثمان الأوّل و الثانى إنّما ظلما أهل البيت عليه السّلام دون باقى الناس و مرّ قول الباقر عليه السّلام:«إنّ فلانا و فلانا ظلمانا حقّنا و قسّماه بين الناس فرضوا بذلك منهما،و إنّ عثمان استأثر على الناس فغضبوا لأنفسهم» (۲)و كان عمله مع الناس بالاطّراح كلا حتّى مع ابن عوف الّذى ولّاه فهجره.

ففى العقد انّه لمّا أنكر الناس على عثمان ما أنكروا من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلّه الأكابر من أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قالوا لابن عوف:«هذا عملك و اختيارك لامّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم؟!قال:لم أظنّ هذا به.و دخل عليه.فقال له:

«إنّما قدّمتك على أن تسير فينا بسيره أبى بكر و عمر و قد خالفتهما»فقال:

«عمر كان يقطع قرابته فى اللّه،و أنا أصل قرابتى فى اللّه»فقال:«للّه علىّ أن لا

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۷. [۱]

۲- ۲) أخرجه موسى بن بكر فى أصله،عنه السرائر:۴۷۲.

اکلّمک أبدا»فمات عبد الرحمن و هو لا یکلّم عثمان (۱).

و قول عثمان:«عمر یقطع قرابته فی اللّه و أنا أصلهم فی اللّه»کلام غلط بلا معنی.فقطع القرابه فی الحقّ کما فعل عمر مع ابنه الّذی ضربه الحد منکر، وصلتها بغیر الحقّ کأفعال عثمان منکر.

و ثانیا:هل ابن أبی الحدید أعلم فی استباحه دم عثمان أم أمیر المؤمنین علیه السّلام؟،فلمّا بعث معاویه-کما فی(صفّین نصر بن مزاحم)- حبیب الفهری،و شرحبیل بن السمط و معن السلمی إلیه علیه السّلام برساله، و حاجّهم علیه السّلام قال له شرحبیل و معن:«أ تشهد أنّ عثمان قتل مظلوما.فقال لهما:إنّی لا أقول ذلک»قالا:«فمن لم یشهد أنّ عثمان قتل مظلوما فنحن برئاء منه»ثم قاما فانصرفا.فقال علیّ علیه السّلام: «إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِینَ وَ ما أَنْتَ بِهادِی الْعُمْیِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاّ مَنْ یُؤْمِنُ بِآیاتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ» (۲).

ثم من قتله عثمان عمّار الجمع علی جلاله حتّی من مثل شبث بن ربعی، فلمّا قال معاویه لشبث لمّا جاءه برساله من أمیر المؤمنین علیه السّلام:«أ لستم تعلمون أنّ قتله صاحبنا أصحاب صاحبکم فلیدفعهم إلینا فنقتلهم و نحن نجیبکم إلی الطاعه»فقال له شبث«أ یسرّک باللّه یا معاویه أنّک إن أمکنت من عمّار فقتلته».

و معاویه و ان قال لشبث:«و اللّه لو أمکننی صاحبکم من ابن سمیّه ما قتلته بعثمان بل بمولی عثمان»إلاّ أنّ معاویه لو کان أمکن من قتل نفس النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لکان یقتله،لأنّ أصل ثأره کان عنده من یوم بدر.

۱- ۱) العقد الفرید ۵:۳۱،و [۱]النقل بتصرف فی اللفظ.

۲- ۲) وقعه صفین:۲۰۲،و [۲]الآیات ۸۰ و ۸۱ من سوره النمل. [۳]

و قد عرفت أنّ عمارا يكفّره،و كذلك حذيفه و جلاله مجمع عليه و كذلك زيد بن أرقم،و قد عرفت أنّ عمّارا تأسّف على عدم نبشه و إحراقه (۱).

و لمّا قال سعد الّذى رذالته معلومه لخذلانه الحقّ باعترافه بمقامات أمير المؤمنين عليه السّلام لعمار«لقد كنت عندنا من أفاضل أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم حتىّ لم يبق من عمرك إلّا ظمأ الحمار فعلت و فعلت-يعرض له بقتل عثمان-قال له عمّار:أىّ شىء أحبّ اليك مودّه على دخل أو هجر جميل؟! قال:هجر جميل.قال له عمار«للّه علىّ ألا أكلّمك»و بالجمله لو كان عثمان محقّا كان معاويه أيضا محقّا و كان أمير المؤمنين عليه السّلام مبطلا.فإن التزم إخواننا بذلك.فلا غرو منهم بل لابدّ لمن قال بإمامه عثمان و من تقدّم عليه ذلك،و كفاهم بذلك خزيا.

و قول عمّار:«ثلاثه يشهدون على عثمان بالكفر و أنا الرابع و أنا شرّهم» (۲)لا بدّ بقوله«ثلاثه هو شرهم»أمير المؤمنين عليه السّلام و أبو ذر و المقداد.

فإن أنكروا تبرّى أمير المؤمنين عليه السّلام من شيخيهم فتبرّيه عليه السّلام من عثمان شىء لا يمكن إنكاره،كاختلاف معاويه مع أمير المؤمنين عليه السّلام.فما هذا التضاد الّذى التزموه من الجمع بين على و عثمان فى الإمامه.

و لما قال نافع بن هلال من أصحاب الحسين عليه السّلام يوم الطف«أنا على دين على»قال له مزاحم بن حريث من أصحاب ابن سعد:«أنا على دين عثمان» فقال له نافع:«أنت على دين شيطان» (۳).

۱- ۱) تكفير هؤلاء عثمان رواه عن الثقفى و الواقدى المجلسى فى فتن البحار:۳۱۸،و الطوسى فى تلخيص الشافى ۴: ۱۱۳،و تأسف عمّار رواه عن الثقفى المجلسى فى المصدر:۳۱۸.

۲- ۲) رواه التقفى فى تاريخه،عنه فتن البحار:۳۱۸،و [۱]العياشى فى تفسيره ۱:۳۲۳ ح ۱۲۳. [۲]

۳- ۳) رواه الطبرى فى تاريخه ۴:۳۳۱،سنه ۶۱. [۳]

ثم إذا كان الواجب على الناس خلعه دون قتله كما قال ابن أبى الحديد (۱)فلم قال بإمامه من كان واجب الخلع؟! و لمّا رجع الناس إلى عثمان لمّا وجدوا كتابا مع غلامه على جمله بقتل محمّد بن أبى بكر و من معه و قال«أنا ما كتبته خرج غلامى بغير إذنى و أخذ جملى بغير علمى»قال الناس له:«ما أنت إلّا صادق أو كاذب فإن:

كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دمائنا بغير حقّها، و إن كنت صادقا فقد استحققت،أن تخلع لضعفك،و خبث بطانتك،و لا ينبغى لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه، و غفلته».

و قال أبو القاسم الوزير المغربى فى الثلاثه:

من عاجز ضرع و من ذى غلظه جاف و من ذى لوثه خوّار

«فما راعنى إلا و الناس كعرف الضبع إلىّ» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:

«فما راعنى إلّا و الناس الىّ كعرف الضبع»كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۲)و كذلك باقى من روى الخطبه كما عرفت،و عرف يقال له بالفارسيه:«يال».

هذا و نظير كلامه عليه السّلام فى عثمان إلى هنا فى هذه الخطبه كلامه عليه السّلام فى اخرى ليست فى النهج و هو:«ثم استخلفوا ثالثا لم يكن يملك من أمر نفسه شيئا،غلب عليه أهله.فقادوه إلى أهوائهم كما تقود الوليده البعير المخطوم.فلم يزل الأمر بينه و بين الناس يبعد تاره،و يقرب اخرى حتّى نزوا عليه فقتلوه.ثم جاءونى مدبّ الدبّا يريدون بيعتى» (۳).

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۷.

۲- ۲) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۷،و [۱]شرح ابن ميثم ۱:۲۵۰، [۲]مثل المصريه أيضا.

۳- ۳) روى قريبا منه أبو مخنف فى الجمل،عنه شرح ابن أبى الحديد ۱:۱۰۲، [۳]شرح الخطبه ۲۲،و غيره.

و فی کتاب مروان إلی معاویه فی شرح إقبال الناس إلی أمیر المؤمنین علیه السّلام بعد قتل عثمان:«فسفکوا دمه و انقشعوا عنه انقشاع سحابه قد أفرغت ماءها منکفئین قبل ابن أبی طالب انکفاء الجراد أبصر المرعی».

و نظیر تشبیهه علیه السّلام بعرف الحیوان قول شاعر:

خضمّ تری الأمواج فیه کأنّها إذا التطمت أعراف خیل جوامح

و لعلّ الأصل فی التشبیه بالعرف القرآن فقیل فی قوله تعالی:

«وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً» (۱).انه مستعار من عرف الفرس أی:یتتابعون کعرف الفرس.

ثم إنّ أبا أحمد العسکری قال:«العرف:الشعر الّذی یکون علی عنق الفرس و قوله علیه السّلام کعرف الضبع استعاره» (۲)،لکن یمکن أن یقال:حیث إنّ المشاهد للناس عرف الفرس دون الضبع فالإطلاق ینصرف إلیه دون أن یکون مختصا به،حتّی یکون فی الضبع استعاره کما قال،کیف و یقولون للضبع«عرفاء»لکثره شعرها.

هذا،و فی روایه السبط«و الناس أرسالا إلّی کعرف الفرس» (۳)و الصواب ما هنا بشهاده غیره.

قال ابن میثم:الفاعل لقوله علیه السّلام «فما راعنی» إمّا جمله «إلاّ و الناس إلیّ کعرف الضبع» أو ما دلّت علیه من المصدر.أی:إقبال الناس إلیّ (۴).

قلت:قال ابن هشام:اختلفوا فی أنّ الفاعل و نائبه هل یکونان جمله أم لا فالمشهور المنع مطلقا،و أجازه هشام و ثعلب مطلقا،و فصّل الفرّاء و نسب إلی

۱- ۱) المرسلات:۱. [۱]

۲- ۲) العلل ۱:۱۵۳،و [۲]المعانی:۳۶۴،و النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) التذکره:۱۲۵.

۴- ۴) شرح ابن میثم ۱:۲۶۴،و [۳]النقل بالمعنی.

سیبویه بـأنّه إن کـان الفعـل قلبیـا،و وجـد معلّق عن العمـل نحو ظهر لی أقـام زیـد جـاز.و منه«ثم بـدا لهم من بعـد ما رأوا الآیات لیسجنّنه حتّی حین» (۱)و إلّا فلا و احتجّ الأوّلان بقول الشاعر:

و ما راعنی إلّا یسیر بشرطه و عهدی به قینا یفشّ بکیر (۲)

و أقول:الصواب اختصاص الجواز بکلمه راعنی و مستقبله منفیین بشـهاده اسـتعمالاتهما،بل لا یجوز فی فاعلهما غیر الجمله.فورد کـذلک فی موضـعین آخرین من کلامـه علیه السّـلام.ففی(النهـج):«فمـا راعنی إلاّـ انثیـال النـاس علی فلاـن یبایعونه» (۳)،و قال الکراجکی:کتب علیه السّلام إلی معاویه:«فما راعنی إلّا و الأنصار قد اجتمعت» (۴).

و ورد کذلک فی أخبار و أشعار.أما الأخبار فعن(فضائل أحمد بن حنبل):

عن أنس قـال:قال النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم:«لینتهین بنو ولیعه أو لأبعثنّ إلیهم رجلا کنفسـی یمضـی فیهم أمری،و یقتل المقاتله،و یسبی الذرّیه».قال أبو ذر:

فما راعنی إلّا برد کفّ عمر من خلفی.فقال:من تراه یعنی؟فقلت:ما یعنیک، و إنما یعنی خاصف النعل علیّا علیه السّلام (۵).

و فی خبر عبـد الرحمن بن جابر عن أبیه فی غزوه حنین:«فو اللّه ما راعنا و نحن منحطّون إلّا الکتائب قـد شـدّت علینا شـده رجل واحد» (۶).

۱- ۱) یوسف:۳۵. [۱]

۲- ۲) قاله فی مغنی اللبیب:۵۵۹،و [۲]النقل بتصرف فی اللفظ.

۳- ۳) نهج البلاغه ۳:۱۱۹، [۳]الکتاب ۶۲.

۴- ۴) روی الکراجکی فی کنز الفوائـد:۲۰۰ و ۲۰۱،و عنه المجلسـی فی فتن البحار:۵۰۹،و ۵۱۰، [۴]کتابان له علیه السّـلام الی معاویه لکن لیس فیهما هذه العباره.

۵- ۵) تذکره الخواص:۳۹. [۵]

۶- ۶) رواه الطبری فی تاریخه ۲:۳۴۷،سنه ۸. [۶]

و فی خبر الأحنف بعد ذکر أنّه استأمر طلحه و الزبیر فی من یبایع إن قتل عثمان و إشارتهما إلی أمیر المؤمنین علیه السّلام،«فما راعنا إلّا قدوم عائشه و طلحه و الزبیر قد نزلوا جناب الخریبه» (۱).

و فی خبر ابن عباس کما فی(نهایه الجزری):«فلم یرعنی إلّا رجل أخذ بمنکبی» (۲)،و فی خبر(عقد ابن عبد ربه):«فما راعنی إلّا سوابق عبرتی تقنعت منها».

و فی(الطبری)فی أحوال المهدی العباسی عن حفص مولی مزینه عن ابیه قال:«کان هشام الکلبی صدیقا لی.فکنّا نتلاقی فنتحدّث و نتناشد.فکنت أراه فی حال رثه و فی أخلاق علی بغله هزیل و الضرّ فیه بیّن و علی بغلته،فما راعنی إلّا و قد لقینی یوما علی بغله شقراء من بغال الخلافه،و سرج و لجام من سروج الخلافه» (۳).

و فی(العقد):قال بکر بن حمّاد الباهلی:لمّا انتهی إلیّ خبر عنان و أنّها ذکرت لهارون و قیل:إنّها من أشعر الناس،خرجت معترضا لها،فما راعنی إلّا الناطفی مولاها قد ضرب علی عضدی (۴).

و أمّا الأشعار فمنها ما مرّ«فما راعنی»-البیت-،و منها قول القطامی فی عجوز من محارب لم تقره:

فما راعها إلّا بغام مطیتی تریح بمحصور.من الصدر لاغب

و منها قول عمر بن أبی ربیعه فی أبیات متعدده،و قول الراجز:

فما راعنی إلّا مناد برحله و قد لاح مفتوق من الصبح أشقر

۱- ۱) حدیث الأحنف رواه الطبری فی تاریخه ۳:۵۱۱،سنه ۳۶، [۱]بفرق یسیر.

۲- ۲) النهایه ۲:۲۷۸، [۲]ماده(روع).

۳- ۳) تاریخ الطبری ۶:۳۹۵،سنه ۱۶۹. [۳]

۴- ۴) العقد الفرید ۷:۵۴. [۴]

فلم يرعها و قد نضّت مجاسدها إلّا سواد وراء البيت يستتر

لم يرعها الا الفتاه و إلّا دمعها فی الرداء سحّا سنينا

ما راعنی إلّا حياک هابطا علی البيوت قوطه العلابطا

«حياک»:اسم راع و معنی«قوطه العلابط»قطيعه الغنم.

و لا استبعاد فی اختصاص کلمات من لغه العرب باحکام،فقد عثرنا علی عدّه کلمات کذلک،منها هذه،و منها «لشدّ ما» کما مرّ فی هذه الخطبه أيضا،و لم يتفطن لها اللغويون.

و لا وجه لتأويل الجميع بالإرجاع إلی المصدر مع سلاسه المعنی مع بقاء الجمله علی حالها.

و أمّا الآيه فلا بأس بتأويلهم بجعل الفاعل ضمير المصدر.

«ينثالون علیّ» لم أقف علی من ذکر الأصل فی «ينثالون» من الشرّاح و إنّما نقله الصدوق فی کتابيه المتقدّمين بلفظ:«قد انثالوا علیّ»و نقل فی تفسيره عن شيخه أبی أحمد العسکری قال:إنّ معناه انصبّوا علیّ و کثروا.

يقال:انثلت ما فی کنانتی من السهام إذا صببته (۱).

و لازم کلامه کون انثال علی انفعل،و مثله(القاموس)حيث قال فی «ثيل»:«إنثال:إنصبّ» (۲)و أمّا(الصحاح)فلم يذکر فی«ثيل»إنثال بل قال فی «نثل»:«تناثل الناس إليه:أی:انصبوا» (۳)،و کذلک(لسان العرب)لم يذکر فی «ثيل»إنثال (۴)،و کذلک(الجمهره)لم يذکر فی«ثيل»إنثال (۵)لکن الصواب ما

۱- ۱) العلل ۱:۱۵۱ و ۱۵۳،و [۱]المعانی:۳۶۱ و ۳۶۳.

۲- ۲) القاموس المحيط ۳:۳۴۴،ماده(ثول).

۳- ۳) صحاح اللغه ۵:۱۸۲۵، [۲]ماده(نثل).

۴- ۴) لسان العرب ۱۱:۹۵، [۳]ماده(ثيل).

۵- ۵) جمهره اللغه ۲:۵۱،و ۳:۲۱۹ و ۲۷۷.

قاله العسكرى و(القاموس)من كون «ينثالون» أو«انثالوا»من الانثيال (۱)، و يشهد له قوله عليه السّلام أيضا:«فاراعنى إلّا انثيال الناس على فلان» (۲).

و أما قول(الصحاح)فى«نثل»:«تنائل الناس إليه أى:انصبّوا»فبلا شاهد و ان تبعه(القاموس)أيضا،و اما قول الجزرى فى(نهايته):«و فى حديث طلحه أنّه كان ينثل درعه إذ جاءه سهم فوقع فى نحره:أى:يصبّها عليه» (۳)فبلا شاهد.فمن أين أنّه ليس بمعنى ينزعه؟فقال قبله:«فى الحديث:أ يحب أحدكم أن تؤتى مشربته فينتثل ما فيها أى:يستخرج و يؤخذ،و منه حديث الشعبى:أما ترى حفرتك تنثل:أى:يستخرج ترابها.يريد القبر،و منه حديث صهيب و انتثل ما فى كنانته:أى:استخرج ما فيها من السهام،و فى حديث أبى هريره:ذهب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أنتم تنتثلونها.يعنى الأموال،و ما فتح عليهم من زهره الدنيا» (۴).

ففى الكل بمعنى الاستخراج.فكيف صار فى هذا بمعنى الصبّ،مع أنّ فى(الأساس):«و من المجاز نثل عليه درعه:مثل نثرها إذا صبّها،و نثلها عنه نزعها كما يقال:خلع عليه الثوب و خلعه عنه» (۵)،و ليس فى خبره حرف جرّ حتّى يعلم المعنى،مع أن ما ذكره(الأساس)من المجاز لم يعلم صحّه أصله، لعدم كونه من كلام العرب.

ثم إن العسكرى و إن أصاب فى تفسيره ينثالون كما فى النهج،و انثالوا كما فى روايته و روايه الشيخين،و روايه السبط كما مرّ الانصباب،لكن أخطأ

---

۱ - ۱) هذا قول الفيروز آبادى فى القاموس ۳:۳۴۴،ماده(ثول).و ما نقله عن العسكرى فهو استنباط الشارح من كلامه، العلل ۱:۱۵۳،و المعانى:۳۶۴.

۲- ۲) نهج البلاغه ۳:۱۱۹، [۱]الكتاب ۶۲.

۳- ۳) النهايه ۵:۱۶، [۲]ماده(نثل).

۴- ۴) النهايه ۵:۱۶، [۳]ماده(نثل).

۵- ۵) أساس البلاغه:۴۴۶، [۴]ماده نثل().

فی ما استند إلیه من قوله:«یقال:انثلت ما فی کنانتی من السهام إذا صببته» فإنّه لا یقال انثلت من الثیل بل انتثل علی افتعل من النثل کما عرفته من حدیث صهیب من(النهایه)،و فی(الجمهره):«نثلت کنانتی نثلا إذا استخرجت ما فیها من النبل،و کذلک نثلت البئر إذا استخرجت ترابها» (۱).

کما أن معناه أیضا لیس الصب کما قال،بل الاستخراج کما عرفته من (الجمهره)و(النهایه)و إن و هم(الأساس)أیضا فقال«نثل کنانته:نثرها» (۲).

ثم یشهد لما قلنا من کون:ینثالون انفعالا من الثیل روایه السبط للخطبه،فمرّ أنّه نقل الفقره«و انثالوا علی انثیالا» (۳).

«من کل جانب» هکذا فی(المصریه)،و هو الصواب لتصدیق ابن میثم الّذی نسخته بخطّ مصنّفه له،و روایه الصدوق له کما مرّ دون ما فی ابن أبی الحدید من تبدیله بقوله:«من کل وجه » (۴).

«حتّی لقد و طیء الحسنان» قال ابن أبی الحدید:الحسنان الحسن و الحسین علیه السّلام،و قال الراوندی:الحسنان إبهاما الرجلین و هذا لا أعرفه (۵).

قلت:نقل التفسیر عن غلام ثعلب ففی ابن میثم:حکی المرتضی أنه روی فی قوله علیه السّلام «وطیء الحسنان» أنهما الإبهامان،و أنشد للشنفری «مهضومه الکشحین خرماء الحسن»روی أنّه علیه السّلام کان یومئذ محتبیا،

۱- ۱) جمهره اللغه ۲:۵۰، [۱]ماده(ثلن).

۲- ۲) أساس البلاغه:۴۴۶، [۲]ماده(نثل).

۳- ۳) تذکره الخواص:۱۲۵. [۳]

۴- ۴) کذا فی شرح ابن میثم ۱:۲۶۴،و العلل ۱:۱۵۱،و [۴]المعانی:۳۶۱،لکن فی شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۷،أیضا «جانب». [۵]

۵- ۵) قاله ابن أبی الحدید فی شرحه ۱:۶۷،و أما الراوندی فنقله فی شرحه ۱:۱۲۹،بلفظ:«و قیل...»و هذا حکایه غلام ثعلب.

و الاحتباء جمع الركبتين و الذيل،فلمّا اجتمعوا لبيعته زاحموه حتّى و طؤوا إبهامه،و شقوا ذيله و لم يعن الحسنين عليه السّلام،و هما رجلان كسائر الناس، و نقل ذلك السروى أيضا (۱).

قلت:لو سلّم تفسير غلام ثعلب،فقال عبيد اللّه بن أبى الفتح«لو طار طائر فى الجو لقال غلام ثعلب حدّثنا ثعلب عن ابن الاعرأبى،و يذكر فى معنى ذلك شيئا،و قال الخواج الجوع،و لم يذكر ذلك فى لغه»لما صح إراده الابهامين فإنّه عليه السّلام لو كان أرادهما لقال:«وطئ حسناى»كما قال: «و شقّ عطفاى» و إلّا فقيل:إنّ الحسنين يطلق على بطنين من طىء أيضا و على جبلين قتل بسطام الشيبانى عندهما قال شاعر:

و يوم شقيقه الحسنين لاقت بنو شيبان آجالا قصارا

و قوله:«و لم يعن الحسنين عليه السّلام لأنهما رجلان كسائر الناس»غلط فإنّهما عليه السّلام كانا جالسين عنده عليه السّلام،و لم يمهلوهما للنهوض فوطؤوهما كما شقوا عطفيه عليه السّلام فقال عليه السّلام فى موضع آخر فى وصف هجومهم عليه عليه السّلام للبيعه«حتّى ظننت أنّهم قاتلى أو بعضهم قاتل بعض لدىّ» (۲).

«و شقّ عطفاى» قال ابن أبى الحديد:«أى:خدش جانباى لشدّه الاصطكاك منهم و الزحام» (۳)قلت:بل المعنى شقّ جانبا لباسى،و هو تعبير عرفى،و لا وجه لإراده خدش البدن من شقّه.

قال ابن أبى الحديد:«و يروى عطافى.و العطاف:الرداء و هو أشبه

۱- ۱) رواه الكيندرى فى شرحه ۱:۱۹۳،و ابن ميثم فى شرحه ۱:۲۶۵،عن المرتضى عن غلام ثعلب و رواه السروى فى مناقبه ۳:۳۹۸،عن غلام ثعلب،و النقل بتلخيص.

۲- ۲) نهج البلاغه ۱:۱۰۳،الخطبه ۵۴. [۱]

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۷. [۲]

بالحال» (۱)قلت:هو روايه الصدوق كما مرّ،و المعنى واحد كما عرفت.

و رووا أنّ عبد اللّه بن خفاف الطائى.قال لمعاويه فى وصف إقبال الناس على بيعته عليه السلام بعد قتل عثمان«ثم تهافت الناس على على بالبيعه تهافت الفراش حتّى ضلّت النعل و سقط الرداء و وطئ الشيخ» (۲).

و مراده:أن الازدحام فى بيعته عليه السّلام كان بحيث ضلّت به نعال الناس و سقطت أرديتهم،و وطئت شيوخهم .

«مجتمعين حولى كربيضه الغنم» فى(جمهره ابن دريد):الربيض:

الجماعه من الغنم،الضأن و المعز فيه واحد.و هذا ربيض بنى فلان أى:جماعه غنمهم (۳).

و قد عبرّ عليه السلام عن كيفيه بيعه الناس له و ابتهاجهم بها بتعبيرات مختلفه منها قوله عليه السّلام هنا،و منها قوله عليه السّلام:«فتداكّوا علىّ تداك الإبل الهيم يوم و ردها قد أرسلها راعيها،و خلعت مثانيها حتّى ظننت أنهم قاتلى أو بعضهم قاتل بعض لدىّ» (۴)،و منها أيضا:«فأقبلتم إلىّ إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون:البيعه البيعه.قبضت كفّى فبسطتموها،و نازعتكم يدى فجاذبتموها» (۵).

و روى(رسائل الكلينى)الأول و زاد:«و بلغ من سرور الناس ببيعتهم إيّاى أن حمل إليها الصغير،و هدج إليها الكبير،و تحامل إليها

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۷. [۱]

۲- ۲) رواه ابن قتيبه فى الامامه و السياسه ۱:۸۵، [۲]بلا تصريح باسم عبد اللّه بن خفاف.

۳- ۳) جمهره اللغه ۱:۲۶۱، [۳]ماده(برض)!

۴- ۴) نهج البلاغه ۱:۱۰۳،الخطبه ۵۴. [۴]

۵- ۵) نهج البلاغه ۲:۲۰،الخطبه ۱۳۵. [۵]

العليل،و حسرت لها الكعاب » (۱).

«فلما نهضت» أی:قمت.

«بالأمر» أی:حکومه الناس.

«نکثت» أی:نقضت بیعتها.

«طائفه» و هم:الناکثون أهل جمل عائشه و الزبیر و طلحه.

و فی(الإرشاد):لما نزل أمیر المؤمنین علیه السّلام فی خروجه إلی الجمل بذی قار أخذ البیعه علی من حضر ثم قال بعد إکثار الحمد و الثناء و الصلاه:«قد جرت أمور صبرنا علیها،و فی أعیننا القذی تسلیما لأمر الله تعالی فی ما امتحننا به و رجاء الثواب علی ذلک،و کان الصبر علیها أمثل من أن یتفرق المسلمون،و تسفک دماؤهم.نحن أهل بیت النبوّه،و عتره الرسول،و أحق الخلق بسلطان الرساله و معدن الکرامه الّتی ابتدأ الله بها هذه الامه،و هذا طلحه و الزبیر لیسا من أهل بیت النبوّه،و لا من ذریه الرسول،حین رأیا أنّ الله قد ردّ علینا حقّنا بعد أعصر،فلم یصبرا حولا واحدا،و لا شهرا کاملا حتّی وثبا علیّ دأب الماضین قبلهما لیذهبا بحقّی،و یفرّقا جماعه المسلمین عنّی» (۲).

و فی(تذکره سبط ابن الجوزی):کان أحمد بن حنبل یقول:«و الله ما زانت الخلافه علیا علیه السّلام و لکن هو زانها»فأوّل من بایعه طلحه،و کان أشلّ فلما نظر إلیه علیّ علیه السّلام تطیّر منه،و قال:«ید شلّاء.أمر لا یتمّ.ما أخلقه أن ینکث بیعته»-إلی أن قال- فلم یلبثوا إلّا یسیرا حتّی دخل علیه طلحه و الزبیر فقالا:یا أمیر المؤمنین علیه السّلام انّ عیالنا کثیر-إلی أن قال-

---

۱- ۱) کشف المحجه:۱۸۱. [۱]

۲- ۲) الإرشاد:۱۳۳. [۲]

فقالا له علیه السّلام:ایذن لنا فی العمره.فقال:«و الله ما تریدان العمره،و إنّما تریدان الغدره و الفتنه».فقالا:کلّا و اللّه.فقال:«قد أذنت لکما فافعلا ما شئتما» (۱).

و قال ابن أبی الحدید:و قد کان علیه السّلام یتلو وقت مبایعتهم له: «فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ» (۲).

و روی(میزان الذهبی):عن عثمان مؤذّن بنی افصی قال:سمعت علیا یقول:«و اللّه ما قوتل أهل هذه الآیه بعد ما نزلت «وَ إِنْ نَکَثُوا أَیْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِی دِینِکُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَیْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ» (۳).

و فی(الطبری)عن قتاده:سار علیّ علیه السّلام من الزاویه یرید طلحه و الزبیر و عائشه،و ساروا من الفرضه یریدون علیّا علیه السّلام.فالتقوا عند موضع قصر عبید اللّه بن زیاد فی النصف من جمادی الآخره سنه(۳۶)یوم الخمیس،خرج الزبیر علی فرس علیه سلاح.فقیل لعلیّ علیه السّلام هذا الزبیر قال:«أما إنه أحری الرجلین إن ذکّر بالله أن یذکر»و خرج طلحه فخرج إلیهما علیّ علیه السّلام فدنا منهما حتّی اختلفت أعناق دوابّهم.فقال لهما علیّ علیه السّلام:«لعمری لقد أعددتما سلاحا و خیلا و رجالا إن کنتما أعددتما عند الله عذرا فاتّقیا الله سبحانه،و لا تکونا کالّتی نقضت غزلها من بعد قوّه أنکاثا،أ لم أکن أخاکما فی دینکما تحرّمان دمی،و احرّم دماءکما؟فهل من حدث أحلّ لکما دمی؟»قال طلحه:البیت الناس علی عثمان.قال علیّ علیه السّلام: «یَوْمَئِذٍ یُوَفِّیهِمُ اللّهُ دِینَهُمُ الْحَقَّ وَ یَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ»

۱- ۱) تذکره الخواص:۵۷ و ۵۹. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۸،و الآیه ۱۰ [۲] من سوره الفتح.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۳:۶۰،و الآیه ۱۲ من سوره التوبه. [۳]

«هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ» یا طلحه!تطلب بدم عثمان فلعن الله قتله عثمان.أتذکر یا زبیر یوم مررت مع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی بنی غنم فنظر إلی فضحک،و ضحکت إلیه.

فقلت لا یدع ابن أبی طالب زهوه فقال:لک النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم صه انه لیس به زهو، و لتقاتلنّه و أنت له ظالم»؟فقال:اللهم نعم،و لو ذکرت،ما سرت مسیری هذا، و الله لا اقاتلک أبدا.فانصرف علیّ علیه السلام إلی أصحابه فقال:«أما الزبیر فقد أعطی الله عهدا أن لا یقاتلکم»و رجع الزبیر إلی عائشه فقال لها:«ما کنت فی موطن منذ عقلت إلّا و أنا أعرف فیه أمری غیر موطنی هذا»قالت:«فما تریدأن تصنع»؟قال:«أرید أن أدعهم و أذهب»فقال له ابنه عبد الله:«جمعت بین هذین الغارین حتّی إذا حدّد بعضهم لبعض اردت ان تترکهم و تذهب.أحسست رایات ابن أبی طالب و علمت أنّها تحملها فتیه أنجاد»قال:«إنّی قد حلفت أن لا اقاتله».و أحفظه ما قال له فقال له:«کفّر عن یمینک،و قاتله».فدعا بغلام یقال له مکحول فأعتقه.فقال عبد الرحمن التمیمی:

لم أر کالیوم أخا إخوان أعجب من مکفّر الایمان

بالعتق فی معصیه الرحمن

و قال رجل من شعرائهم:

یعتق مکحولا لصون دینه کفّاره للّه عن یمینه

و النکث قد لاح علی جبینه (۱)

و رواه سبط ابن الجوزی،و قال:«و فی روایه:فقال الزبیر لما ذکّره علیّ علیه السّلام قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فما الّذی أصنع،و رجوعی عار علیّ.فقال علیه السّلام:

«إرجع بالعار و لا ترجع بالعار و النار»فرجع و هو یقول:

نادی علی بأمر لست أجهله عار لعمرک فی الدنیا و فی الدین

۱- ۱) تاریخ الطبری ۳:۵۱۳،سنه ۳۶،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

فقلت حسبک من لوم أبا حسن فبعض هذا الّذی قد قلت یکفینی (۱)

«و مرقت اخری» و هم المارقون:أی:الخوارج الّذین أخبر بهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

ففی(کامل المبرد):أن علیا علیه السّلام وجّه إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم بذهبه من الیمن فقسّمها أرباعا فأعطی ربعا للأقرع بن حابس المجاشعی،و ربعا لزید الخیل الطائی،و ربعا لعیینه بن حصن الفزاری،و ربعا لعلقمه بن علاثه الکلابی.فقام رجل مضطرب الخلق غائر العینین ناتیء الجبهه إلیه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال:«رأیت قسمه ما ارید بها وجه الله»فغضب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم حتّی تورّد خدّاه ثم قال:«یأمننی اللّه علی أهل الأرض و لا تأمنونی»فقام إلیه عمر.فقال:ألا أقتله؟فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:«إنّه سیکون من ضئضئی هذا قوم یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیه،تنظر فی النصل فلا تری شیئا،و تنظر فی الرصاف فلا تری شیئا و تتماری فی الفوق-الخبر (۲).

و فی(تاریخ بغداد)عن نبیط بن شریط قال:لمّا فرغ علیّ علیه السّلام من قتال أهل النهروان.قفل أبو قتاده الأنصاری،و معه ستّون أو سبعون من الأنصار فبدأ بعائشه-إلی أن قال-فقالت عائشه ما یمنعنی ما بینی و بین علی أن أقول الحق.سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یقول:«تفترق امّتی علی فرقتین تمرق بینهما فرقه محلّقه رؤوسهم محفون شواربهم.أزرهم إلی أنصاف سوقهم یقرءون القرآن لا یتجاوز تراقیهم.یقتلهم أحبّهم إلی و أحبّهم إلی اللّه تعالی»قال(أبو قتاده):فقلت:یا امّ المؤمنین فأنت تعلمین هذا فلم کان الّذی منک؟قالت:یا أبا قتاده!و کان أمر اللّه قدرا مقدورا (۳).

۱- ۱) تذکره الخواص:۷۰. [۱]

۲- ۲) کامل المبرد ۷:۱۱۱،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۱:۱۵۹. [۳]

«و قسط» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:«و فسق»کما فی«حد و ثم و الخطیه»و فی روایه(علل الصدوق):«و فسقت اخری»و لکن فی(إرشاد المفید): «و قسط» و بالجمله کلامه علیه السّلام نقل مختلفا لکن النهج بلفظ «و فسق» (۱).

«آخرون» و هم:القاسطون معاویه و أصحابه.

قال ابن أبی الحدید:قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لأمیر المؤمنین علیه السّلام:«ستقاتل بعدی الناکثین و القاسطین و المارقین»من دلائل نبوّته صلّی اللّه علیه و آله و سلم (۲).

قلت:و کان علیه أن یزید علی قوله دلائل نبوّته صلّی اللّه علیه و آله و سلم«و شواهد إمامته علیه السّلام»فقد قال تعالی لنبیه صلّی اللّه علیه و آله و سلم: «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفّارَ وَ الْمُنافِقِینَ» (۳)و لم یجاهد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم غیر الکفار،و إنما جاهد المنافقین و هم أصحاب الجمل،و صفین و النهروان،أمیر المؤمنین علیه السّلام فدلّت الآیه علی کونه علیه السّلام بمنزله نفس النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم التزاما کما دلّت آیه: «وَ أَنْفُسَنا» (۴)علی کونه علیه السّلام بمنزله نفسه صلّی اللّه علیه و آله و سلم مطابقه.

و روی أحمد بن حنبل فی(فضائله)کما نقل منه سبط ابن الجوزی عن أنس بن مالک قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:لینتهین بنو ولیعه أو لأبعثن إلیهم رجلا کنفسی یمضی فیهم أمری و یقتل المقاتله،و یسبی الذرّیه-إلی أن قال- فالتفت إلی علیّ علیه السّلام فأخذ بیده،و قال:هذا هو هذا هو.

و روی الترمذی أیضا کما فیه عن ربعی بن حراش قال:حدّثنا علیّ علیه السّلام بالرحبه.فقال:لما کان یوم الحدیبیه خرج إلینا سهیل بن عمرو فی جماعه من

۱- ۱) کذا فی شرح ابن میثم ۱:۲۶۵،و العلل ۱:۱۵۱،و الإرشاد:۱۵۳،لکن فی شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۷،«قسط».

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۷. [۱]

۳- ۳) التوبه:۷۳. [۲]

۴- ۴) آل عمران:۶۱. [۳]

رؤساء الكفار.فقال:يا محمد!خرج اليك ناس من أبنائنا و إخواننا و أرقّائنا و ليس لهم فقه فى الدين،و إنّما خرجوا فرارا من أموالنا و ضياعنا فارددهم إلينا.فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:سنفقّهم فى الدين إن لم يكن لهم فقه.ثم قال:يا معاشر قريش!لتنتهنّ أو ليبعثنّ اللّه عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين.فقالوا:و من ذاك.فقال:من امتحن اللّه قلبه للايمان و هو خاصف النعل.

قال علىّ عليه السلام:و كنت جالسا أخصف نعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

و روى أيضا عن أبى سعيد الخدرى.قال:قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:يا على لا يحلّ لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى و غيرك.

و روى أيضا عن عمران بن الحصين قال:بعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم جيشا، و استعمل عليهم عليا عليه السّلام.فمشى فى السريه.فأصاب جاريه من السبى فتعاقد أربعه منهم إذا قدموا على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أخبروه.فلمّا قدموا عليه قام الأوّل فقال:يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم«أ لا ترى إلى على فعل كذا و كذا»فأعرض عنه، ثم قام الثانى فقال كذلك فاعرض عنه،و قام الثالث و الرابع فقالا كذلك فأعرض عنهما ثم أقبل عليهم،و الغضب يعرف فى وجهه و قال:«ما تريدون من علىّ؟! -قالها ثلاثا-على منّى و أنا منه،و لا يؤدّى عنّى إلاّ على».

قال سبط ابن الجوزى،و معنى قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم:«و لا يؤدى عنّى إلاّ علىّ» أنه بعث أبا بكر سنه تسع،و قال له:إن المشركين يحضرون الموسم و يطوفون بالبيت عراه،و لا أحبّ أحجّ حتّى لا يكون ذلك،و أعطاه اربعين آيه من صدر سوره براءه ليقرأها على أهل الموسم.فلمّا سار دعا عليا عليه السّلام.فقال له:ادرك ابا بكر فخذ منه الآيات،و اقرأها على الناس بالموسم،و دفع إليه ناقته العضباء.فأدرك أبا بكر بذى الحليفه.فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم.فقال:هل نزل فى شىء؟فقال:لا،و لكن لا يبلغ عنّى غيرى أو

رجل منّی،و فی(فضائل أحمد بن حنبل)قال له النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:إن جبرئیل جاءنی.فقال:إبعث علیّا.

و روی النسائی فی(خصائصه):عن أبی سعید الخدری قال:کنّا جلوسا ننتظر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم.فخرج إلینا و قد انقطع شسع نعله.فرمی بها إلی علیّ علیه السّلام فقال:إن منکم رجلا یقاتل الناس علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله.قال أبو بکر:أنا؟قال:لا.قال عمر:أنا؟قال:لا،و لکن خاصف النعل (۱).

و روی خبر الناکثین و القاسطین و المارقین قبل الوقوع جمع.ففی (صفّین نصر بن مزاحم):أنّ عمرو بن العاص قال لعمّار:علام تقاتلنا؟أو لسنا نعبد إلیها واحدا،و نصلّی إلی قبلتکم،و ندعو دعوتکم،و نقرأ کتابکم،و نؤمن برسولکم؟قال عمّار:«الحمد للّه الّذی أخرجها من فیک إنّها لی،و لأصحابی القبله،و الدین،و عباده الرحمن و النبیّ و الکتاب من دونک و دون أصحابک.

الحمد للّه الّذی قرّرک لنا بذلک دونک و دون أصحابک،و جعلک ضالّا مضّلا لا تعلم هاد أنت أم ضالّ،و جعلک أعمی،و ساخبرک علام قاتلتک علیه أنت و أصحابک.أمرنی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أن اقاتل الناکثین.و قد فعلت،و أمرنی أن اقاتل القاسطین.فأنتم هم،و أمّا المارقون فما أدری ادرکهم أم لا.أیها الأبتر!أ لست تعلم أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال لعلی علیه السّلام:«من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم و ال من و الاه و عاد من عاداه»و أنا مولی الله و رسوله،و علی بعده،و لیس لک مولی.

فقال له عمرو بن العاص:لم تشتمنی یا أبا الیقظان،و لست أشتمک؟قال عمّار:

«و بم تشتمنی؟أ تستطیع أن تقول إنّی عصیت الله و رسوله یوما قط» (۲).

۱- ۱) هذه الأحادیث رواها السبط فی التذکره:۳۶-۴۲،و [۱]ما نقله عن سنن الترمذی فهو فیه ۶۳۲:۵-۶۳۹ ح ۳۷۱۲ و ۳۷۱۵ و ۳۷۲۷،و ما نقله عن خصائص النسائی [۲]فهو فیه:۱۳۱.

۲- ۲) وقعه صفین:۳۳۸. [۳]

و روى الكّشى عن محمد بن سليمان قال:قدم علينا أبو أيوب الأنصارى فنزل ضيعتنا يعلف خيلا له.فقلنا:قاتلت المشركين.ثم جئت تقاتل المسلمين فقال:إن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أمرنى بقتال القاسطين.و المارقين، و الناكثين.فقد قاتلت الناكثين،و القاسطين،و إنا نقاتل إن شاء اللّه بالنهروانات، و ما أدرى أنّى هى؟ (۱)و فى(تاريخ بغداد):كان أبو أيّوب على مقدّمه علىّ يوم النهروان -الخبر (۲).

و روى ابن طلحه الشافعى عن ابن مسعود:أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أتى منزل أمّ سلمه.فجاء علىّ عليه السّلام فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:«يا ام سلمه!هذا و اللّه قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين بعدى» (۳).

هذا و الناكثون طلحه و الزبير هم القاتلون لعثمان تصدّيا و إغراء،و لما أيس طلحه و الزبير من الخلافه،و كانا يرجوانها بقتل عثمان لمّا جعلهما عمر من ستّه الشورى،و أيست عائشه،و كانت ترجوها بقتل عثمان لابن عم أبيها طلحه،رموا أمير المؤمنين عليه السّلام بقتله مع كونها مثلهما ممن له أثر عظيم فى قتله.

كما أن القاسطين معاويه و عمرو بن العاص و أتباعهما أيضا،كذلك خذل معاويه عثمان مع استغاثته به،و مطاوعه أهل الشام الّذين قاتل بهم أهل العراق و الحجاز جميعا له ليقتل و يصير قتله سببا لادّعائه الأمر.

و عمرو كان يحرّض الناس على قتل عثمان تاره يأتى الزبير فى ذلك،

۱- ۱) اختيار معرفه الرجال:۳۷ ح ۷۶،و النقل بتلخيص.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۱:۱۵۴. [۱]

۳- ۳) مطالب السؤول:۲۴. [۲]

و اخری طلحه،و یعترض الحاجّ فیخبرهم بما أحدث عثمان لما عزله.فطلّق أخت عثمان لامّه الّتی کانت تحته،و خرج إلی السبع من فلسطین لما حوصر عثمان الحصر الأوّل،فلما أخبر بقتله قال:«أنا أبو عبد اللّه إذا حککت قرحه نکأتها إن کنت لاحرّض علیه حتّی الراعی فی غنمه علی رأس الجبل» (۱)أیضا قاتلوه بدم عثمان.

و أمّا المارقون فأجبروه علی التحکیم حتّی أرادوا قتله علیه السّلام لو لم یقبل ثم کفّروه به،و قاتلوه علیه.فهل مظلومیه فی الدنیا أعظم من مظلومیته علیه السّلام، و هل ظالمیه فی العالم فوق ظالمیه مخالفیه،و کاذبیه فی الدهر فوق کاذبیه مخاصمیه بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم إلی شهادته،و هل باطلیه أوضح من باطلیتهم.

هذا،و حکم جمیع فرق الاسلام بکفر المارقین،و اما الناکثون و القاسطون و إن لم یحکموا بکفرهم ظاهرا لکنّهم کافرون باطنا محقّقا بشهاده القرآن.

روی نصر بن مزاحم فی(صفّینه)مسندا عن الأصبغ قال:جاء رجل إلی علیّ علیه السّلام.فقال:هؤلاء القوم الّذین نقاتلهم الدعوه واحده،و الرسول واحد و الصلاه واحده و الحج واحد.فبم نسمّیهم؟قال:تسمّیهم بما سمّاهم اللّه تعالی به فی کتابه.فقال الرجل:ما کلّ ما فی الکتاب أعلمه.فقال علیه السّلام:أما سمعت اللّه قال: «تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ» -إلی- «وَ لَوْ شاءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِینَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَیِّناتُ وَ لکِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ کَفَرَ» (۲)فلمّا وقع الاختلاف کنّا نحن أولی باللّه و بالکتاب،و بالحق و بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم،فنحن الّذین آمنوا و هم الّذین کفروا (۳).

۱- ۱) رواه الواقدی فی تاریخه،عنه فتن البحار:۳۲۰،و [۱]النقل بالمعنی.

۲- ۲) البقره:۲۵۳. [۲]

۳- ۳) وقعه صفین:۳۲۲. [۳]

و مورد السؤال و ان كان فى القاسطين إلّا أن الجواب يعمّ الناكثين كما يشمل يوم السقيفه،و يوم الشورى.كيف لا و الأصل فى مورد الآيه يوم السقيفه الّذى هو الأصل لجميع ما بعده .

«كأنهم لم يسمعوا كلام اللّه حيث يقول» هكذا فى(المصريه)،و الصواب ما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (۱):«كأنهم لم يسمعوا اللّه سبحانه يقول» لأصحّيّه نسختيهما لا سيّما الثانى الّذى نسخته بخط مصنّفه.

مع أنّ ما فى(المصريه)ليس بصحيح معنى.فكلام اللّه لا يقول بل اللّه تعالى يقول:

«تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ» هى الآيه الثالثه و الثمانون من سوره القصص.

و كان الصادق عليه السّلام يتلو هذا الآيه و يبكى و يقول:«ذهبت الأمانى و اللّه عند هذه الآيه» (۲).

و فى(تذكره سبط ابن الجوزى)عن جرموز المرادى قال:

رأيت عليا عليه السّلام يخرج من هذا القصر يعنى قصر الكوفه،و عليه إزار إلى أنصاف ساقيه و رداؤه مشمّر قريبا منه،و معه الدره يمشى بها فى الأسواق،و يقول:«يا قوم!اتّقوا اللّه»و يأمرهم بحسن البيع و يقول:اوفوا «الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ وَ لا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ» و يرشد الضالّه و يعين الحمّال على الحموله،و يقرأ: «تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ» (۳)و يقول:هذه الآيه نزلت

۱- ۱) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۷،و شرح ابن ميثم ۱:۲۵۰،مثل المصريه أيضا.

۲- ۲) أخرجه القمى فى تفسيره ۲:۱۴۶. [۱]

۳- ۳) القصص:۸۳. [۲]

فی الولاه و ذوی القدره من الناس» (۱).

و فی(حلیه أبی نعیم):قال سفیان الثوری:ما رأیت الزهد فی شیء أقل منه فی الریاسه،تری الرجل یزهد فی المطعم و المشرب و المال و الثیاب.فإذا نوزع فی الریاسه حامی علیها و عادی (۲).

«بلی و اللّه لقد سمعوها و وعوها» أی:دخل فی وعاء اذنهم.

«و لکنّهم حلیت الدنیا فی أعینهم» فی(جمهره ابن درید):«الحلاوه بالذوق و بالنظر و بالقلب،إلّا انهم فضّلوا فقالوا حلا الشیء یحلو فی فمی و حلی یحلی بعینی حلاوه و هو حلو فی کلا المعنین،و قال قوم من أهل اللغه:لیس حلی من حلا فی شیء.هذه لغه علی حدتها کأنّها مشتقه من الحلی الملبوس لأنه حسن فی عینک کحسن الحلیّ» (۳)قلت:و علی ما قال فقول الشاعر: «فلم یحل فی

العینین بعدک منظر»

(۴)فتح اللام من حلی بکسرها لنسبته إلی العین کما فی قول آخر«تحلی به العین إذا ما تجهره» (۵)،و ان کان مقلوبا،و الأصل یحلی بالعین:أی:فیها.

«و راقهم زبرجها» قال العسکری:أی أعجبهم حسنها.و أصل الزبرج النقش و هو هاهنا زهره الدنیا و حسنها (۶).

قال الطبری:«و لما أراد المغیره بن شعبه أن یعیّن رئیسا لحرب الخوارج.قام صعصعه بن صوحان.فقال:«أیّها الأمیر!إبعثنی إلیهم.فأنا و اللّه

۱- ۱) تذکره الخواص:۱۱۶،و [۱]النقل بتقطیع.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۷:۳۹.

۳- ۳) جمهره اللغه ۲:۱۹۲، [۲]ماده(حلو).

۴- ۴) أورده أساس البلاغه:۹۴، [۳]ماده(حلو).

۵- ۵) أورده أساس البلاغه:۶۷، [۴]ماده(جهر).

۶- ۶) العلل ۱:۱۵۳،و [۵]المعانی:۳۶۴.

لدمائهم مستحلّ و بحملها مستقل»فقال:«اجلس فإنّما أنت خطيب»فأحفظه ذلك،و إنما قال المغيره ذلك لأنّه بلغه أن صعصعه يعيب عثمان،و يكثر ذكر علىّ عليه السّلام و يفضّله،و قد كان دعاه،و قال له:«إيّاك أن يبلغنى عنك أنك تعيب عثمان عند أحد من الناس،و إيّاك أن يبلغنى عنك أنك تظهر من فضل على شيئا علانيه فإنّك لست بذاكر من فضل على شيئا أجهله بل أنا أعلم بذلك، و لكن هذا السلطان قد أخذنا بإظهار عيبه للناس.فنحن ندع كثيرا ممّا أمرنا به، و نذكر الشىء الّذى لا نجد بدّا منه ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّه،فان كنت ذاكرا فضله فاذكره بينك و بين أصحابك و فى منازلكم سرّا،و أمّا علانيه فى المسجد،فإن هذا لا يحتمله الخليفه لنا و لا يعذرنا فيه»فكان صعصعه يقول له:«نعم.أفعل»ثم يبلغه أنه عاد إلى ما نهاه عنه (۱).

و فى(خلفاء ابن قتيبه):ذكروا أن رجلا من همدان يقال له برد،قدم على معاويه فسمع عمرو بن العاص يقع فى علىّ عليه السّلام.فقال له:يا عمرو!إن أشياخنا سمعوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول«من كنت مولاه فعلى مولاه»فحق ذلك أم باطل؟فقال عمرو«حق.و أنا ازيدك:ليس أحد من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم له مناقب مثل مناقب على»ففزع الفتى.فقال عمرو:«إنه أفسدها بأمره فى عثمان»-إلى أن قال-فرجع الفتى إلى قومه.فقال:إنّا أتينا قوما أخذنا الحجّه عليهم من أفواههم«على على الحق فاتّبعوه» (۲).

و فى(خلفائه)أيضا:و ذكروا أن عبد الله بن أبى محجن الثقفى قدم إلى معاويه فقال له:«إنّى أتيتك من عند العيىّ الجبان البخيل ابن أبى طالب»فقال له معاويه:«لله أنت!تدرى ما قلت؟امّا قولك:«إنه العيىّ»فو اللّه لو أن ألسن

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴:۱۴۴،سنه ۴۳،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الامامه و السياسه ۱:۱۰۹،و [۲]النقل بتصرف يسير.

الناس جمعت فجعلت لسانا واحدا لكفاها لسان علی،و أما قولک:«إنه جبان» فثکلتک امک هل رأیت أحدا قط بارزه إلّا قتله؟و أما قولک:«إنه بخیل»فو الله لو کان له بیتان أحدهما من تبر و الآخر من تبن لأنفد تبره قبل تبنه.فقال له:

فعلام تقاتله إذن؟قال:«علی دم عثمان،و علی هذا الخاتم الّذی من جعله فی یده جازت طینته،و أطعم عیاله،و ادّخر لأهله»فضحک الثقفی.ثم لحق بعلیّ علیه السّلام،و قال له:«هب لی یا أمیر المؤمنین علیه السّلام جرمی لا دنیا أصبت و لا آخره غنمت.فضحک علیّ علیه السّلام (۱).

و فی(تذکره سبط ابن الجوزی)-بعد ذکر دعوه معاویه عمرو بن العاص إلی معاونته فی حرب أمیر المؤمنین علیه السّلام-«فکتب إلیه عمرو بن العاص:أمّا ما دعوتنی إلیه من خلع ربقه الاسلام من عنقی و التهوّن معک فی الضلاله و إعانتی إیّاک علی الباطل،و اختراط السیف فی وجه أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السّلام،و هو أخو رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و ولیّه و وصیّه و وارثه و قاضی دینه،و منجز وعده،و صهره علی ابنته سیّده نساء العالمین،و أبو السبطین الحسن و الحسین سیدی شباب أهل الجنه.و یحک یا معاویه!أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه للّه تعالی،و بات علی فراش رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و قال فیه:«من کنت مولاه فعلی مولاه»-إلی أن قال- فقال عتبه لمعاویه:لمّا وصل کتاب عمرو إلیه:«لا تیأس منه و اکتب إلیه،و رغّبه فی الولایه،و شرّکه معک فی سلطانک»-إلی أن قال-.

إن عمرو بن العاص کتب إلی معاویه ثانیه:

معاوی لا اعطیک دینی و لم أنل به منک دنیا فانظرن کیف تصنع؟

إلی أن قال-بعد ذکر قبول معاویه ما اقترح:

۱- ۱) الامامه و السیاسه ۱:۱۱۴،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

و بات عمرو طول ليلته متفكرا فدعا غلاما له يقال له وردان(و هو الّذى ينسب إليه فى مصر سوق وردان)فقال:ما ترى ياوردان.فقال ان مع على آخره و لا دنيا،و إن مع معاويه دنيا و لا آخره،و الّتى مع على تبقى،و الّتى مع معاويه تفنى.فلما أصبح ركب فرسه و معه ابنه عبد الله و هو يقول له:«لا تذهب إلى معاويه لا تبع آخرتك» (۱).

و فى(المروج):لما ندب معاويه رجلين من لخم لقتل العباس بن ربيعه الهاشمى.فقتلهما أمير المؤمنين عليه السّلام لأنه كان لبس لباس العبّاس قال معاويه:

«قبّح الله اللجاج ما ركبته قطّ إلّا خذلت»فقال له عمرو بن العاص:«المخذول و الله اللخميان لا أنت».فقال له معاويه:«ذلك أخسر لصفقتك».قال:«قد علمت ذلك و لو لا مصر لركبت المنجاه منها.فإنى أعلم أن علىّ بن أبى طالب على الحق،و أنا على الضدّ»فقال له معاويه:«مصر هى أعمتك و لو لا هى،لالفيت بصيرا» (۲).

و فيه أيضا:طلب معاويه إلى عمرو بن العاص أن يسوّى صفوف أهل الشام.فقال له عمرو على أنّ لى حكمى إن قتل ابن أبى طالب،و استوسقت لك البلاد فقال:أليس حكمك فى مصر؟فقال:و هل مصر تكون عوضا عن الجنّه، و قتل ابن أبى طالب يكون ثمنا لعذاب النار الّذى لا يفتر عنهم و هم فيه مبلسون (۳).

و فى(تذكره سبط ابن الجوزى):لما عسكر علىّ عليه السّلام بالنخيله،و بعث الأصبغ بن نباته بكتابه إلى معاويه.قال الأصبغ:فدخلت عليه،و عمرو بن

۱- ۱) تذكره الخواص:۸۶ و ۸۷،و [۱]النقل بتقطيع.

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۲۰،و [۲]النقل بتلخيص.

۳- ۳) يوجد قريب من المضمون فى مروج الذهب ۲:۳۵۴ و ۳۹۰،و ۳:۲۰،لكن لم يوجد بهذا اللفظ.

العاص عن يمينه،و ذو الكلاع و حوشب عن يساره،و إلى جانبه أخوه عتبه و ابن عامر و الوليد بن عقبه،و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد،و شرحبيل بن السمط،و أبو هريره بين يديه-إلى أن قال- فقلت:يا أبا هريره!أنت صاحب رسول اللّه اقسم عليك باللّه الّذى لا إله إلاّ هو هل سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول يوم غدير خم فى حق أمير المؤمنين عليه السّلام:«من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه»؟فقال:إى و الله لقد سمعته يقول ذلك.فقلت:«فإذن أنت يا أبا هريره و اليت عدوّه،و عاديت وليّه»فتنفّس أبو هريره و قال:«إنّا اللّه و إنّا إليه راجعون»فتغيّر وجه معاويه،و قال:يا هذا!كفّ عن كلامك.فلا تستطيع ان تخدع أهل الشام عن الطلب بدم عثمان (۱).

و فى(مروج المسعودى):لام النعمان بن جبله التنوخى صاحب رايات معاويه معاويه،و قال له:لقد نصحتك على نفسى،و آثرت ملكك على دينى، و تركت لهواك الرشد و أنا أعرفه،وحدت عن الحقّ و أنا ابصره،و ما وفّقت لرشد،حين اقاتل عن ملكك ابن عمّ رسول اللّه،و أول مؤمن به و مهاجر معه، و لو أعطيناه ما أعطيناك لكان أرأف بالرعيّه،و أجزل فى العطيّه،و لكن قد بذلنا لك الأمر،و لابدّ من إتمامه غيّا كان أو رشدا،و حاشا أن يكون رشدا،و سنقاتل عن تين الغوطه و زيتونها إذ حرمنا أثمار الجنه و أنهارها (۲).

و فيه أيضا:قال الشرقى:إنّ معاويه قال لعمرو بن العاص بعد صفّين:

«هل غششتنى منذ نصحتنى؟قال،لا قال:بلى و الله يوم أشرت على بمبارزه على و أنت تعلم ما هو.قال:«دعاك إلى المبارزه.فكنت من مبارزته على إحدى

۱- ۱) تذكره الخواص:۸۵،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) مروج الذهب ۲:۳۸۴. [۲]

الحسنين إمّا أن تقتله فتكون قد قتلت قاتل الأقران و تزداد شرفا إلى شرفك، و إمّا أن يقتلك.فتكون قد استعجلت مرافقه الشهداء و الصالحين،و حسن اولئك رفيقا».فقال معاويه:«جوابك هذا أشدّ على من إشارتك».قال:لم؟قال:

«لأنّى إن قتلته كنت من أهل النار،و إن قتلنى كنت من أهل النار» (۱).

و روى(موفقيات الزبير بن بكار)عن المدائنى عن قحذم مولى آل أبى بكره،و كاتب يوسف بن عمر فى خبر هشام مع خالد بن عبد اللّه القسرى عامله على العراق لمّا أراد أن يوقع به لمّا بلغه عنه أشياء فى كتابه إليه:«و لقد حشد جدّك يزيد بن أسد مع معاويه يوم صفّين،و عرض دينه،و دمه فيما اصطنع إليه،و لا ولّاه ما اصطنع اليك»-إلخ (۲).

و فى(الطبرى):جاء رجل إلى طلحه و الزبير و هما فى المسجد بالبصره فقال:نشدتكما باللّه فى مسيركما أعهد إليكما فيه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم شيئا؟فقام طلحه.و لم يجبه فناشد الزبير.فقال:لا،و لكن بلغنا أن عندكم دراهم فجئنا نشارككم فيها (۳).

و(فيه)و فى(المروج):لما بايع أهل البصره الزبير و طلحه-إلى أن قال- فقال(الزبير)إنّ هذه لهى الفتنه الّتى كنا نحدّث عنها.فقال له مولاه:اتسمّيها فتنه و تقاتل فيها؟قال:«ويحك»إنّا نبصر و لا نبصر.فاسترجع المولى ثم خرج فى الليل فارّا إلى علىّ عليه السّلام- إلى أن قال-و لو ظفرا لافتتنا ما خلّى الزبير بين طلحه و الأمر،و لا خلّى طلحه بين الزبير و الأمر (۴).

و فى(الطبرى):أقبل غلام من جهينه(من أصحاب الجمل)على محمّد

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۳۸۷،و النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) رواه الزبير بن بكار فى الموفقيات:۲۹۱،و [۱]المبرد فى الكامل ۸:۲۸۸. [۲]

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۳:۴۹۱،سنه ۳۶. [۳]

۴- ۴) يوجد صدره فقط فى تاريخ الطبرى ۳:۹۱،سنه ۳۶،و [۴]لم يوجد أصلا فى مروج الذهب.

بن طلحه فقال:اخبرنی عن قتله عثمان.فقال:نعم.دم عثمان ثلاثه أثلاث:ثلث علی صاحبه الهودج یعنی عائشه،و ثلث علی صاحب الجمل الأحمر،یعنی طلحه،و ثلث علی علی و ضحک الغلام،و قال:ألا أرانی علی ضلال!و لحق بعلیّ علیه السّلام،و قال فی ذلک شعرا:

سألت ابن طلحه عن هالک بجوف المدینه لم یقبر

فقال ثلاثه رهط هم أماتوا ابن عفان و استعبر

فثلث علی تلک فی خدرها و ثلث علی راکب الأحمر

و ثلث علی ابن أبی طالب و نحن بدویه قرقر

فقلت صدقت علی الاوّلین و أخطات فی الثالث الأزهر (۱)

و رواه ابن قتیبه و زاد«و بلغ طلحه قول ابنه محمّد فقال له:تزعم أنّی قاتل عثمان کذلک تشهد علی أبیک،کن کعبد اللّه بن الزبیر فما أنت بخیر منه، و لا أبوک بدون أبیه،کفّ عن قولک،و إلاّ فارجع فإنّ نصرتک نصره رجل واحد،و فسادک فساد عامّه.فقال:ما قلت إلاّ حقّا و لا اعود (۲).

و فی(نقض الاسکافی)عن علی بن الحسین علیه السّلام قال:قال لی مروان:ما کان فی القوم أدفع عن صاحبنا من صاحبکم قلت:فما بالکم تسبّونه علی المنابر؟!قال:إنّه لا یستقیم لنا الأمر إلاّ بذلک.

و فیه أیضا عن ابن أبی سیف،خطب مروان و الحسن علیه السّلام جالس فنال من علیّ علیه السّلام.فقال الحسن:و یلک یا مروان أ هذا الّذی تشتم شرّ الناس؟قال:لا.

و لکنّه خیر الناس.

و فیه أیضا:قال عمر بن عبد العزیز:کان أبی یخطب.فلا یزال مستمرا

۱- ۱) تاریخ الطبری ۳:۴۸۲،سنه ۳۶. [۱]

۲- ۲) الامامه و السیاسه ۱:۶۵،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

فی خطبته حتّی إذا سار إلی ذکر علیّ علیه السّلام و سبّه انقطع لسانه،و اصفرّ وجهه، و تغیّرت حاله.فقلت له فی ذلک.فقال:أو قد فطنت لذلک؟انّ هؤلاء لو یعلمون من علی ما یعلمه أبوک ما تبعنا منهم رجل (۱).

و فی(خلفاء ابن قتیبه):کتب سعد إلی معاویه،و کان(علیّ علیه السّلام)أحقّنا کلّنا بالخلافه،و لکن مقادیر الله التی صرفتها عنه حیث شاء لعلمه و قدره،و قد علمنا انه أحق«بها منّا (۲).

و فی(المروج):لما حج معاویه طاف بالبیت،و معه سعد فلمّا فرغ انصرف إلی دار الندوه فأجلسه معه علی سریره،و وقع معاویه فی علیّ علیه السّلام و شرع فی سبّه فزحف سعد.ثم قال:أجلستنی معک علی سریرک.ثم شرعت فی سبّ علی،و اللّه لأن یکون فی خصله واحده من خصال کانت لعلیّ أحبّ إلی من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس-إلی أن قال-و اللّه لأن یکون النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال لی:ما قال له فی غزوه تبوک«أ لا ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا انّه لا نبی بعدی»،و الله لأن یکون النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال لی ما قال یوم خیبر لعلی:«لأعطین الرایه غدا رجلا یحبّه اللّه و رسوله،و یحبّ اللّه و رسوله لیس بفرّار یفتح اللّه علی یدیه»أحبّ إلی من أن یکون لی ما طلعت علیه الشمس،و أیم اللّه لا دخلت لک دارا ما بقیت.و نهض (۳).

و فی(تذکره سبط ابن الجوزی):ذکر أبو حامد الغزالی فی کتاب(سر العالمین و کشف ما فی الدارین)قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لعلیّ علیه السّلام یوم غدیر خم:

«من کنت مولاه فعلی مولاه»فقال عمر بن الخطاب«بخ بخ یا أبا الحسن

۱- ۱) روی هذه الأحادیث عن الإسکافی ابن أبی الحدید فی شرحه ۳:۲۵۹،شرح الخطبه ۱۹۰.

۲- ۲) الامامه و السیاسه ۱:۱۰۰. [۱]

۳- ۳) مروج الذهب ۳:۱۴،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

أصبحت مولای و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه»-و هذا تسلیم و رضاء و تحکیم.

ثم بعد هذا غلب الهوی حبّا للریاسه و عقد البنود و خفقان الرایات،و ازدحام الخیول فی فتح الأمصار،و أمر الخلافه و نهیها.فحملهم علی الخلاف،فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قلیلا فبئس ما یشترون (۱).

و فی(سیره ابن هشام)عن رافع بن أبی رافع الطائی قال:کنت امرأ نصرانیا.فلمّا أسلمت خرجت فی الغزوه الّتی بعث فیها النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم عمرو بن العاص إلی ذات السلاسل.فقلت:و اللّه لأختارنّ لنفسی.فصحبت أبا بکر.

فکنت معه فی رحله،و کانت علیه عباءه له فدکیه.فکان إذا نزلنا بسطها و إذا رکبنا لبسها.ثم شکّها علیه بخلال له و ذلک الّذی یقول له أهل نجد حین ارتدّوا:

«أ نحن نبایع ذا العباءه»فلمّا دنونا من المدینه قلت:یا أبا بکر!إنّما صحبتک لینفعنی اللّه بک فانصحنی و علّمنی قال«آمرک أن توحّد اللّه-إلی أن قال- و لا تتأمّر علی رجل من المسلمین أبدا.قلت:یا أبا بکر!أمّا فواللّه إنّی لأرجو أن لا اشرک باللّه أحدا-إلی أن قال- و أمّا الأماره فإنّی رأیت الناس یا ابا بکر لا یشرّفون عند النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و عند الناس إلاّ بها فلم تنهانی عنها؟قال:«إنّک إنّما استجهدتنی لأجهد لک.إنّ اللّه تعالی بعث محمّدا صلّی اللّه علیه و آله و سلم بهذا الّذین فجاهد علیه حتّی دخل الناس فیه طوعا و کرها.فلمّا دخلوا فیه کانوا عوّاذ اللّه و جیرانه و فی ذمته.فإیاک لا تخفر اللّه فی جیرانه فیتبعک اللّه خفرته»قال:ففارقته علی ذلک.فلمّا قبض النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أمرّ أبو بکر قدمت علیه.فقلت له:أ لم تک نهیتنی عن أن أتأمّر علی رجلین؟قال:بلی.فقلت:فما حملک علی أن تلی أمر الناس؟قال:خشیت

۱- ۱) تذکره الخواص:۶۲. [۱]

على امّه محمّد الفرقه (۱).

قلت:هل الفرقه فی الامّه من ذلک الیوم إلی الأبد إلّا من تأمّره؟!فلو کان ترک من أمّره الله و رسوله یلی،لسلّم جمیع الامّه.و مرّ فی أول الخطبه شعر الحطیئه و مرّ فی هذه القصّه قول أهل نجد«نحن نبایع ذا العباءه»و لو کان ترک من أمّره اللّه کیف یصل الأمر إلی بنی امیّه الّذی یقول رئیسهم یوم ولّی أوّلهم جهره«یا بنی امیّه تلقفوها تلقف الکره فو الّذی یحلف به أبو سفیان ما من عذاب و لا حساب،و لا جنّه و لا نار،و لا بعث و لا قیامه»«ألا فی الفتنه سقطوا و إنّ جهنّم لمحیطه بالکافرین» (۲).

و روی عاصم بن أبی عامر البجلی عن یحیی بن عروه قال:کان أبی إذا ذکر علیّا علیه السّلام نال منه،و قال لی مره:«یا بنی!و الله ما أحجم الناس عنه إلّا طلبا للدنیا لقد بعث إلیه اسامه بن زید أن ابعث إلی بعطائی.فو اللّه إنّک لو کنت فی فم أسد لدخلت معک.فکتب إلیه:«إنّ هذا المال لمن جاهد علیه،و لکنّ لی مالا بالمدینه فاصب منه ما شئت»قال یحیی:فکنت أعجب من وصفه إیّاه بما وصفه به و من عیبه له و انحرافه عنه (۳).

و روی(حلیه أبی نعیم)عن أبی المنهال قال:لما اخرج ابن زیاد،وثب مروان بالشام و ابن الزبیر بمکّه،و الّذین یدعون القراء بالبصره،غمّ أبی غمّا شدیدا فانطلق إلی أبی برزه،و أنشأ یستطعمه الحدیث.فکان أوّل شیء تکلّم به أبو برزه أن قال:«إنّی أحتسب عند الله-عزّ و جلّ-أنّی أصبحت ساخطا علی أحیاء قریش،و أنکم معشر العرب کنتم علی الحال الّذی قد علمتم،و أنّ اللّه

۱- ۱) سیره ابن هشام ۴:۲۰۰،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) التوبه:۴۹. [۲]

۳- ۳) رواه ابن أبی الحدید فی شرحه ۱:۳۷۱.

تعالى قد نعشكم بالإسلام و بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم خير الأنام حتّى بلغ بكم ما ترون، و أن هذه الدنيا هى التى أفسدت بينكم-إلى أن قال-فلما لم يدع أحدا قال له أبى:

بم تأمر إذن؟قال:لا أرى خير الناس اليوم إلّا عصابه ملبّده خماص البطون من أموال الناس خفاف الظهور من دمائهم (۱).

قلت:و مراد أبى برزه الاسلمى صاحب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم من احتسابه عند اللّه تعالى بكونه ساخطا على أحياء قريش تيمها و عديها كأميّتها لتسببهم ذاك الاختلاف و فساد الدين كما أنّ مراده بعصابه هم خير الناس أهل،بيت نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

و روى أبو جعفر الإسكافى و ابن عقده الحافظ أنّ عليّا عليه السّلام خطب فى اليوم الثانى من بيعته-إلى أن قال فى خطبته-و إنّى حاملكم على منهج نبيّكم صلّى اللّه عليه و آله و سلم و منفذ فيكم ما أمرت به إن استقمتم لى،و باللّه المستعان.ألّا إنّ موضعى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بعد وفاته كموضعى منه أيّام حياته فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه،و لا تعجلوا فى أمر حتّى نبيّنه لكم.

فإنّ لنا عن كلّ أمر تنكرونه عذرا-إلى أن قال- ثم التفت عليه السّلام يمينا و شمالا فقال«ألا لا يقولنّ رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتّخذوا العقار،و فجرّوا الأنهار،و ركبوا الخيول الفارهه، و اتّخذوا الوصائف الرقّقه فصار ذلك عليهم عارا و شنارا إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه،و أصرتهم إلى حقوقهم الّتى يعلمون.فينقمون ذلك، و يستنكرون،و يقولون حرمنا ابن أبى طالب حقوقنا.ألا و أيما رجل من المهاجرين و الأنصار من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يرى أنّ له الفضل على من سواه لصحبته.فانّ الفضل النيّر غدا عند اللّه.و ثوابه و أجره على اللّه،و أيما

۱- ۱) حليه الاولياء ۲:۳۲. [۱]

رجل استجاب لله و للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم فصدّق ملّتنا،و دخل فى ديننا،و استقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده فأنتم عباد اللّه،و المال مال اللّه يقسم بينكم بالسويه لا فضل فيه لأحد على أحد-الحديث.

قال الاسكافى:و كان هذه أوّل ما انكروا من كلامه عليه السّلام و أورثهم الضغن عليه و كرهوا عطاءه و قسمه بالسويه (۱).

قال ابن أبى الحديد:قرئ كتاب(الاستيعاب)على عبد الوهاب بن سكينه المحدّث و أنا حاضر فلما انتهى القارئ إلى هذا الخبر(يعنى إلى خبر شهاده النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لدافنى أبى ذر بالإيمان)قال:قال استاذى عمر بن عبد اللّه الدّباس و كنت أحضر معه سماع الحديث:«لتقل الشيعه بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى و المفيد إلّا بعض ما كان حجر و الاشتر(و كانا من دافنى أبى ذر) يعتقدانه فى عثمان و من تقدّمه»فأشار الشيخ إليه بالسكوت فسكت (۲).

و فى(منهاج كرامه العلاّمه الحلّى):أنّ ذكر الخلفاء فى الخطب لم يكن فى زمن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم،و لا فى زمن أحد من الصحابه و التابعين،فى صدر ولايه العباسيين،و إنّما هو شىء أحدثه المنصور لما وقع بينه و بين العلويه.

فقال:و اللّه لأرغمن أنفى و أنوفهم فارفع عليهم بنى تيم و عدى.

و فيه:قد رأيت بعض أئمه الحنابله يقول:إنّى على مذهب الإماميه فقلت:

فلم تدرس على مذهب الحنابله؟فقال:ليس فى مذهبكم البغلات و المشاهرات.

و فيه و كان أكبر مدرّس الشافعيه فى زماننا حيث توفّى أوصى بأن يتولّى أمره فى غسله و تجهيزه بعض المؤمنين،و أن يدفن فى مشهد الكاظم عليه السّلام (۳).

۱- ۱) رواه الاسكافى فى النقض،عنه شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۷۱، [۱]شرح الخطبه ۹۰،و لم اجد من نقله عن ابن عقده.

۲- ۲) قاله ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۴۲۴،شرح الكتاب ۱۳،و الحديث ففى الاستيعاب ۱:۲۱۴.

۳- ۳) منهاج الكرامه:۲۳ و ۲۴.

«أما و الّذی فلق الحبّه» حبّه الشعیر و الحنطه.

«و برأ النسمه» فی(النهایه):و کلّ دابه فیها روح فهی نسمه،و منه حدیث علیّ علیه السّلام «و برأ النسمه» :أی:خلق ذات الروح،و کثیرا ما کان علیه السّلام یقولها إذا اجتهد فی یمینه (۱).

«لو لا حضور الحاضر،و قیام الحجّه بوجود الناصر،و ما أخذ الله علی العلماء ألّا یقارّوا علی کظه ظالم» یقال کظّه الشبع:إذا امتلأ حتّی ما یطیق النفس.

«و لا سغب مظلوم» أی:شدّه جوعه قال تعالی: «فِی یَوْمٍ ذِی مَسْغَبَهٍ» (۲).

روی الثقفی مسندا عنه علیه السّلام قال فی خطبه له:«ثم کان من أمر القوم بعد بیعتهم لی ما کان ثم لم أجد إلّا قتالهم أو الکفر بالله» (۳).

و روی(الاستیعاب)عن عبد الواحد الدمشقی قال:نادی حوشب الحمیری علیّا علیه السّلام یوم صفین.فقال:انصرف عنّا یا ابن أبی طالب.فإنّا ننشدک اللّه فی دمائنا و دمک،و نخلّی بینک و بین عراقک و تخلّی بیننا و بین شامنا،و تحقن دماء المسلمین.فقال علیّ علیه السّلام:هیهات یا ابن امّ ظلیم.و اللّه لو علمت أنّ المداهنه تسعنی فی دین الله لفعلت،و لکان أهون علیّ فی المئونه، و لکنّ الله لم یرض من أهل القرآن بالسکوت و الإدهان إذا کان اللّه عزّ و جلّ یعصی و هم یطیقون الدفاع و الجهاد حتّی یظهر أمر اللّه (۴).

«لألقیت حبلها علی غاربها» فی(الصحاح):الغارب:ما بین السنام و العنق، و منه قولهم«حبلک علی غاربک»:أی:اذهبی حیث شئت،و أصله أنّ الناقه إذا

۱- ۱) هذا کلام ابن الأثیر فی النهایه ۵:۴۹، [۱]ماده(نسم).

۲- ۲) البلد:۱۴. [۲]

۳- ۳) رواه عن الثقفی المفید فی امالیه:۱۵۳ ح ۵،المجلس ۱۹.

۴- ۴) الاستیعاب ۱:۳۹۵. [۳]

رعت و عليها الخطام القى على غاربها:لأنها إذا رأت الخطام لم يهنئها شيء (۱).

«و لسقيت آخرها بكأس أوّلها» أى:جعلهم محرومين من فيوضاته ذاك الوقت كما جعلهم محرومين منها أيّام تصدّى الثلاثه فالإمام كالكعبه يجب على الناس التوجّه إليها فلمّا تركوه تركهم.

و سقايه الآخر بكأس الأوّل كنايه عن ذلك،و قال المنصور لأبى مسلم لمّا قتله:

إشرب بكأس كنت تسقى بها أمرّ فى الحلق من العلقم

و فى(خلفاء ابن قتيبه):قال على عليه السّلام بعد السقيفه:«و اللّه يا معشر المهاجرين لنحن أحقّ الناس به لأنا أهل البيت،و نحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله،الفقيه فى دين الله،العالم بسنن رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلم، المضطلع بأمر الرعيه،الدافع عنهم الامور السيّئه،القاسم بينهم بالسويه.و اللّه انّه لفينا فلا تتّبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل اللّه فتزدادوا من الحق بعدا»فقال بشير بن سعد الأنصارى-و هو أوّل من بايع أبا بكر حسدا لابن عمّه سعد بن عباده-لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا على قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلف عليك اثنان.فقال عليه السّلام«أ فكنت أدع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى بيته لم أدفنه و أخرج انازع الناس سلطانه (۲).

و اخراجه عليه السّلام لسيّده النساء عليها السّلام إنّما كان لإتمام الحجّه.ففى(الخلفاء) أيضا:«و خرج علىّ كرّم الله وجهه يحمل فاطمه على دابه ليلا فى مجالس الأنصار تسألهم النصره،فكانوا يقولون:يا بنت رسول اللّه!قد مضت بيعتنا لهذا الرجل،و لو أنّ زوجك و ابن عمّك سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به.

۱- ۱) صحاح اللغه ۱:۱۹۳، [۱]ماده(غرب).

۲- ۲) الامامه و السياسه ۱:۱۲. [۲]

فتقول:«ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغى له،و لقد صنعوا ما اللّه حسيبهم و طالبهم» (۱).

و لما قال يوم الشورى له عليه السّلام ابن عوف ابايعك على أن تعمل بسنّه أبى بكر و عمر لم يقبل،و رضى بترك الخلافه،و هو أوضح دليل على بطلان خلافه الرجلين،حيث إنّه تواتر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال:«إنّ عليّا على الحقّ و الحقّ معه يدور» (۲)فرضى بترك الخلافه حتّى يفهم الناس أنّ سنّتهما باطله،و خلافتهما غير صحيحه.

كما أنّه عليه السّلام دفن سيّده نساء العالمين سرّا حتّى يعلموا عدم رضاه منهما.قال ابن قريعه:

يا من يسائل دائما عن كلّ معضله سخيفه لا تكشفنّ مغطئا فلربّما كشفت عن جيفه

و لربّ مستور بدا كالطبل من تحت القطيفه إنّ الجواب لحاضر لكننى اخفيه خيفه

لو لا اعتداء رعيه ألقى سياستها الخليفه و سيوف أعداء بها هاماتنا أبدا نقيفه

لنشرت من أسرار آل محمّد جملا لطيفه تغنيك عمّا قد رواه مالك و أبو حنيفه

و أريتكم أنّ الحسين اصيب من يوم السقيفه و لأىّ حال لحدّت بالليل فاطمه الشريفه

۱- ۱) الامامه و السياسه ۱:۱۲. [۱]

۲- ۲) اخرجه البزار فى مسنده،عنه مجمع الزاوئد ۷:۲۳۶،و ابن مردويه فى مناقبه،عنه ذيل احقاق الحق ۵:۶۳۱، و [۲]غيرهما.

و لما حمت شيخيكم عن وطء حجرتها الشريفه اوه لبنت محمّد ماتت بغصّتها أسيفه

و كذلك صرّح ببطلان سنّتهما لمّا بايعه أصحابه ثانيه بعد مروق المارقه ففى الطبرى،و لمّا خرجت الخوارج من الكوفه أتى عليّا عليه السّلام أصحابه و شيعته فبايعوه،و قالوا«نحن أولياء من واليت،و أعداء من عاديت»فشرط لهم فيه سنّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فجاءه ربيعه بن أبى شداد الخثعمى،و كان شهد معه الجمل و صفّين و معه رايه خثعم.فقال عليه السّلام له:«بايع على كتاب اللّه و سنّه رسوله»فقال ربيعه(على سنّه أبى بكر و عمر)فقال له علىّ عليه السّلام:«ويلك! لو أنّ أبا بكر و عمر عملا بغير كتاب اللّه و سنّه رسوله لم يكونا على شىء من الحقّ»و نظر إليه،و قال له«أما و اللّه لكأنّى بك،و قد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت،و كأنّى بك و قد وطأتك الخيل بحوافرها»فقتل يوم النهر مع خوارج البصره.

و رواه(خلفاء ابن قتيبه):و زاد قال قبيصه فرأيته يوم النهروان قتيلا قد وطأت الخيل وجهه،و شدخت رأسه،و مثّلت به.فذكرت قول علىّ عليه السّلام و قلت للّه درّ أبى الحسن!ما حرّك شفتيه قطّ بشىء إلّا كان كذلك (۱).

و لمّا أكرهوه على جعل أبى موسى حكما،و علم انّه يخلعه لم يعبأ عليه السّلام بذلك.فلمّا قال الأحنف له:«لا أرانا إلّا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك»قال عليه السّلام له:يا أحنف إنّ اللّه غالب على أمره (۲).

و بالجمله:لو لا قيام الحجّه بحضور جمع معدود لنصرته عليه السّلام لسقى آخرهم من مرّ كأس ولايه الظالمين عليهم،و حرمهم من ذوق حلاوه

۱- ۱) رواه ابن قتيبه فى الامامه و السياسه ۱:۱۴۶،و [۱]بعضه الطبرى فى تاريخه ۴:۴۶،سنه ۳۷،و النقل بتصرف فى اللفظ.

۲- ۲) رواه ابن مزاحم فى وقعه صفين:۵۳۷. [۲]

قیامه علیه السّلام علیهم کما حرم أوّلیهم الّذین کانوا فی أیّام الثلاثه.

و عن(عیون أخبار بنی هاشم الطبری)الّذی صنّفه للوزیر علی بن عیسی بن جراح،و فی(أمالی محمّد بن محمّد بن النعمان):أنّ معاویه قال لابن عباس:إنّکم تریدون أن تحرزوا الإمامه کما اختصصتم بالنبوّه،و الله لا تجتمعان أبدا إنّ حجّتکم فی الخلافه مشتبهه،إنّکم تقولون نحن أهل بیت النبیّ فما بال خلافته فی غیرنا،و هذه شبهه.إنّ الخلافه تتقلّب فی أحیاء قریش برضی العامه،و شوری الخاصّه،و لسنا نجد الناس یقولون:لیت بنی هاشم ولّونا،و لو ولّونا کان خیرا لنا و اللّه لو ملکتمونا یا بنی هاشم لما کانت ریح عاد،و صاعقه ثمود بأهلک للناس منکم».

فقال له ابن عباس:«أمّا قولک إنّا نحتجّ بالنبوّه فی استحقاق الخلافه.

فهو و الله کذلک.فإن لم تستحقّ الخلافه بالنبوّه فبم تستحق»و أما قولک:«إنّ الخلافه و النبوّه لا تجتمعان»فأین قوله تعالی «أَمْ یَحْسُدُونَ النّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ آتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً» (۱)فالکتاب هو النبوّه و الحکمه هی السنّه،و الملک هو الخلافه.فنحن آل إبراهیم،و الملک جار فینا إلی یوم القیامه،و أما دعواک علی حجّتنا انّها مشتبهه فلیس کذلک،و حجّتنا أضوأ من الشمس،و أنور من القمر کتاب اللّه معنا،و سنّه نبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فینا،و انّک لتعلم ذلک،و لکن شیء عطفک.قتلنا أخاک و جدّک و خالک و عمّک،فلا تبک علی أعظم حائله،و أرواح فی النار هالکه،و أما قولک«إنّا لو ملکنا کان ملکنا أهلک للناس من ریح عاد،و صاعقه ثمود.فقول الله تعالی «وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّ رَحْمَهً لِلْعالَمِینَ» (۲)یکذّبک.فنحن أهل بیته

۱- ۱) النساء الأنبیاء:۵۴. [۱]

۲- ۲) :۱۰۷.

الأدنون،و رحمه اللّه بنا لخلقه كرحمته بنبيّه لخلقه،و أما ترك تقديم الناس لنا فى ما خلا،و عدولهم عن الإجماع علينا.فما حرموا منّا أعظم مما حرمنا منهم- الخبر (۱).

و أقول:ابن عباس اتّقى معاويه و إلّا لكان يقول أمّا قولك«نحن أهلك من ريح عاد،و صاعقه ثمود»فنحن كذلك على أمثالك من المنافقين،و أما على المؤمنين فأرأف،و أعطف من الأب و الام على الولد كما قال تعالى «أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ» (۲).

و فى(اسد الغابه):قال المدائنى:لمّا دخل علىّ عليه السّلام الكوفه دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال له«و الله لقد زنت الخلافه،و ما زانتك،و رفعتها، و ما رفعتك،و هى كانت أحوج إليك منك إليها» (۳).

و روى(اسد الغابه)أيضا عنه عليه السّلام قال:قال لى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:أنت بمنزله الكعبه تؤتى و لا تأتى.فإن أتاك هؤلاء القوم فسلّموها إليك(يعنى الخلافه) فاقبل منهم،و ان لم يأتوك فلا تأتهم حتّى يأتوك (۴).

و فى خطبته عليه السّلام الطالوتيه الّتى رواها محمّد بن يعقوب الكلينى فى (روضته)مسندا،عن ابن التيّهان قال عليه السّلام«أيّها الامّه الّتى خدعت فانخدعت، و عرفت خديعه من خدعها.فأصرّت على ما عرفت،فاتّبعت أهواءها،و ضربت فى عشواء غوايتها،و قد استبان لها الحقّ فصدّت عنه،و الطريق الواضح فتنكّبته.أما و الّذى فلق الحبّه،و برأ النسمه،لو اقتبستم العلم من معدنه،

۱- ۱) رواه الطبرى فى عيون أخبار بنى هاشم،عنه الملاحم و الفتن:۱۱۶،و [۱]المفيد فى اماليه:۱۴ ح ۴،المجلس ۲، و الزبير بن بكار فى الموفقيات،عنه كشف الغمه ۲:۵۰،و [۲]النقل بتصرف فى اللفظ.

۲- ۲) الفتح:۲۹. [۳]

۳- ۳) اسد الغابه ۴:۳۲. [۴]

۴- ۴) اسد الغابه ۴:۳۱. [۵]

و شربتم الماء بعذوبته،و ادّخرتم الخير من موضعه،و أخذتم الطريق من واضحه،و سلكتم من الحقّ نهجه لتنهجت بكم السبل،و بدت لكم الأعلام، و أضاء لكم الإسلام.فأكلتم رغدا و ما عال فيكم عائل،و لا ظلم منكم مسلم و لا معاهد،و لكن سلكتم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها،و سدّت عليكم أبواب العلم.فقلتم بأهوائكم،و اختلفتم فی دينكم،فأفتيتم فی دين الله بغير علم،و اتّبعتم الغواه.فأغوتكم،و تركتم الأئمه فتركوكم-إلی أن قال-.

رويدا.عمّا قليل تحصدون جميع ما زرعتم،و تجدون و خيم ما اجترمتم و ما اجتلبتم.و الّذی فلق الحبّه،و برأ النسمه لقد علمتم أنّی صاحبكم، و الّذی به امرتم،و إنّی عالمكم،و الّذی بعلمه نجاتكم،و وصیّ نبيّكم و خيره ربّكم،و لسان نوركم،و العالم بما يصلحكم.فعن قليل رويدا ينزل بكم ما وعدتم،و ما نزل بالامم قبلكم و سيسألكم الله عزّ و جلّ عن أئمّتكم معهم تحشرون،و إلی الله عزّ و جلّ غدا تصيرون أما و اللّه لو كان لی عدّه أصحاب طالوت أو عدّه أهل بدر و هم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتّی تؤولوا إلی الحقّ،و تنيبوا للصدق.فكان أرتق للفتق و آخذ بالرفق.اللهمّ فأحكم بيننا بالحقّ و أنت خير الحاكمين.

قال ثم خرج عليه السّلام من المسجد فمرّ بصيره فيها نحو من ثلاثين شاه فقال«و اللّه لو أنّ لی رجالا ينصحون لله عزّ و جلّ و لرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكله الذبان عن ملكه» (۱).

«و لألفيتم» أی:وجدتم.

«دنياكم هذه أزهد عندی من عفطه عنز» قال ابن أبی الحديد:أكثر ما يستعمل العفطه فی النعجه.فأمّا العنز.فالمستعمل الأشهر فيها النفطه بالنون

۱- ۱) الكافی ۸:۳۲ ح ۵. [۱]

و يقولون«ما له عافط و لا نافط»أى:نعجه و لا عنز (۱).

قلت:إنّما قال ابن أبى الحديد ما قاله لأنّ(الصحاح)لم يذكر العفطه إلّا للضأن،و مثله(القاموس) (۲)لكنّهما و هما،و الصواب كون العفطه للمعز، و النفطه للضأن عكس ما قاله ابن أبى الحديد ففى(جمهره ابن دريد):«العافطه العنزه و النافطه الضأنه و من أمثالهم:أهون علىّ من عفطه عنز» (۳)و به قال العسكرى و الزمخشرى أيضا (۴)و من أمثالهم:«لأنت أهون علىّ من عفطه عتود» (۵)و عتود ولد المعز إذا رعى.

ثم كلامهم«ما له عافطه و لا نافطه»لا«عافط و نافط»كما قال ابن أبى الحديد (۶)و إنّما العافط الراعى.

قال ابن أبى الحديد:العفطه ما تنثره من الأنف،و يجوز أن يراد بالعفطه هنا الحبقه أى الضرطه لكنّ الأليق بكلامه عليه السّلام التفسير الأوّل.فإن جلالته تقتضى أن يكون أراد ذاك.فإنّ صحّ أنّه لا يقال فى العطسه عفطه إلاّ للنعجه قلنا إنّه عليه السّلام استعمله فى العنز مجازا (۷).

قلت:قد عرفت عدم صحّه قوله أخيرا«فإن صح»-إلخ-بما مرّ و نزيد أنّ فى(اللسان)قال غير الأصمعى من الأعراب العافطه الماعزه إذا عطست (۸).

و أما قوله أوّلا«و يجوز أن يراد بالعفطه هنا الحبقه»فأخذه من

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۸. [۱]

۲- ۲) القاموس المحيط ۲:۳۷۴،ماده(عفط)،و صحاح اللغه ۳:۱۱۴۳،ماده(عفط).

۳- ۳) جمهره اللغه ۳:۱۰۴، [۲]ماده(عفط).

۴- ۴) العلل ۱:۱۵۳،و المعانى:۳۶۴،و اساس البلاغه:۳۰۷، [۳]ماده عفط.

۵- ۵) أورده الزمخشرى فى الأساس:۳۰۷،ماده(عفط).

۶- ۶) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۸. [۴]

۷- ۷) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۸،و [۵]النقل بالمعنى.

۸- ۸) لسان العرب ۷،۳۵۳، [۶]ماده(عفط).

(الصحاح)،أیضا فقال:«العفط و العفیط نثیر الضأن تنثر بأنوفها کما ینثر الحمار،و عفطت العنز تعفط عفطا حبقت» (۱)لکنّه کما تری نسب العفط بمعنی الحبق إلی العنز و ظاهره أنّ عفط العنز حبقها لا غیر،و هو حیث یری کلام (الصحاح)کالوحی المنزل لم غیّر و قال ما قال.

مع أنّ المفهوم من العسکری نقل کلامه علیه السّلام بلفظ«من حبقه عنز»بدل «من عفطه عنز» و قال فی تفسیره:الحبقه:ما یخرج من دبر العنز من الریح، و العفطه ما یخرج من أنفها (۲).

و قول ابن أبی الحدید:جلاله علیه السّلام یقتضی أن یکون أراد المعنی الأوّل (۳)خطأ فإنّ المثل کلّما کان أشدّ انطباقا للممثل له کان أمثل،و لا جلال فوق جلاله تعالی و قد قال: «إِنَّ اللّهَ لا یَسْتَحْیِی أَنْ یَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها» (۴)قال تعالی ذلک لأنّ بعض الجهّال أنکر ضربه تعالی لبعض الأمثال،و حیث إنّ غرضه علیه السّلام کون الدنیا عنده فی شدّه الهون،فالحبقه أقرب إلی الغرض من العفطه إذا کان معناها غیر معناها.فقال علیه السّلام فی موضع آخر فی بیان شدّه نفرته من الدنیا«دنیاکم عندی أهون من عرق خنزیر فی ید مجذوم» (۵).

و رأی عارف من یسیر فی موکب جلیل فسأل من هو فقالوا:هو یضحک الملک بحبقاته.فقال:ما اشتری أحد الدنیا بثمنها إلّا هذا.

هذا،و قال ابن جرموز لما قتل الزبیر:

فسیّان عندی قتل الزبیر و ضرطه عنز بذی الجحفه

۱- ۱) صحاح اللغه ۳:۱۱۴۳، [۱]ماده(عفط)،و النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) العلل ۱:۱۵۳،و [۲]المعانی:۳۶۴.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۸.

۴- ۴) البقره:۲۶. [۳]

۵- ۵) رواه الشریف الرضی فی نهج البلاغه ۴:۵۲،الحکمه ۲۳۶،و النقل بتصرف یسیر.

و فی(العقد الفرید):فرّ عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث من الأزارقه، و کان فی عشره آلاف،و کان المهلّب بعث إلیه«خندق علی نفسک یا ابن أخی فإنّی عالم بأمر الخوارج»فبعث إلیه«أنا أعلم بهم منک،و هم أهون علی من ضرطه الجمل»فبیّته قطری صاحب الأزارقه.فقتل من أصحابه خمسمائه، و فرّ هو لا یلوی علی أحد.فقیل فیه:

ترکت ولدانا تدمی نحورهم و جئت منهزما یا ضرطه الجمل (۱)

هذا و فی(احتجاج الطبرسی):روی إسحاق بن موسی بن جعفر عن آبائه علیه السّلام أنّ أمیر المؤمنین علیه السّلام خطب بالکوفه خطبه فقال فی آخر کلامه «ألا و إنّی لأولی الناس بالناس،و ما زلت مظلوما منذ قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم» - فقام إلیه الأشعث بن قیس فقال:یا أمیر المؤمنین لم تخطبنا خطبه منذ قدمت العراق إلّا و قلت«و اللّه إنّی لأولی الناس بالناس فما زلت مظلوما مذ قبض النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم»و لمّا ولی تیم و عدی إلا ضربت بسیفک دون ظلامتک فقال علیه السّلام:

«یا ابن الخمّاره قد قلت فاسمع منی،و اللّه ما منعنی من ذلک إلّا عهد أخی رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلم أخبرنی و قال لی:«یا أبا الحسن!إنّ الامّه ستغدر بک و تنقض عهدی،و إنّک منّی بمنزله هارون من موسی»فقلت:یا رسول اللّه فما تعهد إلیّ إذا کان ذلک کذلک؟فقال:«إن وجدت أعوانا فبادر إلیهم و جاهدهم، و إن لم تجد أعوانا فکفّ یدک،و احقن دمک حتّی تلحق بی مظلوما»فلمّا توفّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم اشتغلت بدفنه و الفراغ من شأنه،ثم آلیت یمینا أنّی لا أرتدی إلّا للصلاه حتّی أجمع القرآن.ففعلت ثم أخذته و جئت به فاعترضته علیهم.

قالوا لا حاجه لنا به،ثم أخذت بید فاطمه،و ابنیّ الحسن و الحسین.ثم درت علی أهل بدر،و أهل السابقه،فأنشدتهم حقّی،و دعوتهم إلی نصرتی.فما

۱- ۱) العقد الفرید ۱:۱۰۰،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

أجابنی منهم إلاّ أربعه رهط:سلمان و عمّار و المقداد و أبو ذر،و ذهب من کنت أعتضد بهم علی دین اللّه من أهل بیتی،و بقیت بین خفیرین قریبی العهد بجاهلیه عقیل و العباس».

فقال له الأشعث:کذلک کان عثمان لمّا لم یجد أعوانا کفّ یده حتّی قتل.

فقال له أمیر المؤمنین علیه السّلام:«یا ابن الخمّاره لیس کما قست.إنّ عثمان جلس فی غیر مجلسه،و ارتدی بغیر ردائه،صارع الحقّ فصرعه الحقّ،و الّذی بعث محمّدا صلّی اللّه علیه و آله و سلم بالحق لو وجدت یوم بویع أخو تیم أربعین رهطا لجاهدتهم فی اللّه إلی أن أبلی عذری.ثم قال علیه السّلام:أیّها الناس!إنّ الأشعث لا یزن عند اللّه جناح بعوضه،و إنّه أقلّ فی دین اللّه من عفطه عنز (۱).

«قالوا:و قام الیه رجل من أهل السواد»أی:أهل القری،و المراد قری الکوفه لکونه علیه السّلام بها.

و عن الأصمعی:سواد الکوفه کسکر إلی الزاب،و حلوان إلی القادسیه، و سواد البصره دستمیسان و الأهواز و فارس (۲).

«عند بلوغه إلی هذا الموضع من خطبته»أی:قوله علیه السّلام «و لألفیتم دنیاکم هذه أزهد عندی من عفطه عنز» .

«فناوله»أی:أعطاه.

«کتابا،فأقبل ینظر فیه»یری ما کتب.

قال ابن میثم:قال أبو الحسن الکیذری:وجدت فی الکتب القدیمه أنّ الکتاب الّذی دفعه الرجل إلی أمیر المؤمنین علیه السّلام کان فیه عدّه مسائل:أحدها:

«ما الحیوان الّذی خرج من بطن حیوان آخر و لیس بینهما نسب؟»فأجاب علیه السّلام

۱- ۱) الاحتجاج ۱:۱۹۰. [۱]

۲- ۲) نقله عنه الحموی فی معجم البلدان ۳:۲۷۳. [۲]

بأنّه یونس بن متّی علیه السّلام خرج من بطن الحوت.

الثانیه:«ما الشیء الّذی قلیله مباح و کثیره حرام؟»فقال علیه السّلام:«هو نهر طالوت لقوله تعالی: «إِلّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَهً بِیَدِهِ» (۱).

الثالثه:«ما العباده الّتی لو فعلها أحد استحق العقوبه،و إن لم یفعلها استحق ایضا العقوبه؟»فأجاب علیه السّلام بأنّها صلاه السکاری.

الرابعه:«ما الطائر الّذی لا فرخ له و لا فرع و لا أصل؟»فقال علیه السّلام:«هو طائر عیسی علیه السّلام فی قوله: «وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّینِ کَهَیْئَهِ الطَّیْرِ بِإِذْنِی فَتَنْفُخُ فِیها فَتَکُونُ طَیْراً بِإِذْنِی» (۲).

الخامسه:«رجل علیه من الدین ألف درهم،و له فی کیسه ألف درهم فضمنه ضامن بألف درهم فحال علیه الحول فالزکاه علی أی المالین تجب؟» فقال:«إن ضمن الضامن بإجازه من علیه الدین فلا یکون علیه،و إن ضمنه من غیر إذنه،فالزکاه مفروضه فی ماله».

السادسه:«حجّ جماعه و نزلوا فی دار من دور مکّه،و أغلق واحد منهم باب الدار،و فیها حمام فمتن من العطش قبل عودهم إلی الدار،فالجزاء علی أیّهم یجب؟».فقال علیه السّلام:«علی الّذی أغلق الباب،و لم یخرجهن و لم یضع لهن ماء».

السابعه:«شهد شهداء أربعه علی محصن بالزنا فأمرهم الإمام برجمه فرجمه واحد منهم دون الثلاثه الباقین و وافقه قوم أجانب فی الرجم.فرجع من رجمه عن شهادته،و المرجوم لم یمت ثم مات فرجع الآخرون عن شهادتهم علیه بعد موته.فعلی من یجب دیته؟».فقال:«یجب علی من رجمه

۱- ۱) البقره:۲۴۹. [۱]

۲- ۲) المائده:۱۱۰. [۲]

من الشهود،و من وافقه».

الثامنه:«شهد شاهدان من اليهود على يهودى أنّه أسلم فهل تقبل شهادتهما أم لا؟».فقال:«لا تقبل شهادتهما لأنّهما يجوّزان تغيير كلام الله و شهاده الزور».

التاسعه:«شهد شاهدان من النصارى على نصرانىّ أو مجوسىّ أو يهودىّ أنّه أسلم»فقال:«تقبل شهادتهما لقوله سبحانه: «وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارى» (۱)-الآيه و من لا يستكبر عن عبادته لا يشهد شهاده الزور».

العاشره:«قطع إنسان يد آخر فحضر أربعه شهود عند الإمام، و شهدوا على من قطع يده أنّه زنا و هو محصن فأراد الإمام أن يرجمه.فمات قبل الرجم».فقال عليه السّلام:«على من قطع يده ديه يده حسب،و لو شهدوا أنّه سرق نصابا لم يجب ديّه يده على قاطعها» (۲).

قلت:الخامسه لا تخلو من تصحيف كما لا يخفى،كما أنّ قوله فى السابعه«ثم مات فرجع الآخرون...»محمول على أنّ الشاهد،و الأجانب لم يقلعوا عن الرجم بعد رجوع الشاهد مع سقوط الرجم حينئذ فيكونوا قاتليه، و لو كان مات،من أثر رميهم قبل الرجوع.فالديّه على الشهود كما لا يخفى.

«قال له ابن عباس رضى الله عنهما»هكذا فى(المصريه)،و فيه سقط و تحريف و الأصل ما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۳):«فلمّا فرغ من قراءته قال له ابن عباس رحمه الله».

۱- ۱) المائده ۸۲. [۱]

۲- ۲) رواه ابن ميثم فى شرحه ۱:۲۶۹،و الكيندرى فى شرحه ۱:۱۹۸.

۳- ۳) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۸،و شرح ابن ميثم ۱:۲۵۱، [۲]مثل المصريه أيضا.

«یا أمیر المؤمنین لو اطّردت»أی:تتابعت من«اطّرد الشیء»تبع بعضه بعضا.

«خطبتک»هکذا فی(المصریه)،و الصواب:«مقالتک»کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۱).

«من حیث أفضیت»أی:أصحرت و خرجت إلی الفضا.

«فقال:هیهات یا ابن عباس»أی:اطراد مقالتی مشکل و بعید من حیث التقیّه من أصحابه الّذین کان أکثرهم غیر بصیرین.

«تلک»المقاله.

«شقشقه»فی(جمهره ابن درید)،الشقشقه:التی یخرجها البعیر من فیه إذا هاج،و هی شبیهه بالجلده الرقیقه،تحدث عند نفخ البعیر إذا هاج یکون فی العراب و لا یکون فی البخت،و لا یعرف موضعها منه فی غیر تلک الحال قال الراجز الأغلب العجلی:

و هو إذا جرجر بعد الهبّ جرجر فی شقشقه کالحبّ (۲)

و فی(النهایه)بعد نقل مثله عن الهروی:«و منه حدیث علیّ علیه السّلام فی خطبه له«تلک شقشقه هدرت ثم قرّت»و یروی له شعر فیه:

لسانا کشقشقه الأرحبی أو کالحسام الیمانی الذکر (۳)

«هدرت»أی:غلت.

«ثم قرّت»أی:سکنت،و فی المثل:«لابد للمصدور أن ینفث» (۴).و قال شاعر:

۱- ۱) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۸،و شرح ابن میثم ۱:۲۵۱،مثل المصریه أیضا.

۲- ۲) جمهره اللغه ۱:۱۵۳، [۱]ماده(شقشق).

۳- ۳) النهایه ۲:۴۹۰، [۲]ماده(شقشق).

۴- ۴) أورده المیدانی فی مجمع الامثال ۲:۲۴۱. [۳]

شكوت و ما الشكوى لمثلى عاده و لكن تفيض الكأس عند امتلائها

و نظير كلامه عليه السّلام هذا كلام سيّده النساء صلوات اللّه عليها فى فدك.

ففى(بلاغات نساء أحمد بن أبى طاهر البغدادى):لمّا بلغ فاطمه عليه السّلام إجماع أبى بكر على منعها فدك لاثت خمارها-إلى أن قال- لمّا فرغت من كلام أبى بكر و المهاجرين عدلت إلى مجلس الأنصار.

فقالت:معشر البقيه،و أعضاد الملّه،و حصون الإسلام!ما هذه الغميره فى حقى،و السنه عن ظلامتى؟!أما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم«المرء يحفظ فى ولده»؟ سرعان ما أجدبتم فأكديتم،و عجلان ذا اهانه تقولون:مات رسول اللّه.فخطب جليل استوسع وهيه و استنهر فتقه و بعد وقته و أظلمت الأرض لغيبته، و اكتأبت خيره الله لمصيبته،و خشعت الجبال،و أكدت الآمال،و أضيع الحريم، و اذيلت الحرمه عند مماته صلّى اللّه عليه و آله و سلم «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِى اللّهُ الشّاكِرِينَ» (۱)إيها بنى قيله!أ أهضم تراث أبى،و أنتم بمرأى و مسمع تلبسكم الدعوه و تمثلكم الحيره و فيكم العدد و العدّه،و لكم الدار،و عندكم الجنن-إلى أن قالت- فأنّى حرتم بعد البيان،و نكصتم بعد الإقدام،و أسررتم بعد الإعلان، لقوم نكثوا أيمانهم،أ تخشونهم فاللّه أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.ألا قد أرى أن أخلدتم إلى الخفض،و ركنتم إلى الدعه فعجتم عن الدين،و بحجتم الّذى و عيتم و دسعتم الّذى سوّغتم.فإن تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعا.

فإنّ اللّه لغنىّ حميد.ألا و قد قلت الّذى قلته على معرفه منّى بالخذلان الّذى خامر صدوركم،و استشعرته قلوبكم،و لكن قلته فيضه النفس،و نفثه الغيظ،و بثّه

۱- ۱) آل عمران:۱۴۴. [۱]

الصـدر و معـذره الحجّه فدونکموها.فاحتقبوها مدبره الظهر،ناکبه الحق، باقیه العار،موسومه بشـنار الأبد،موصوله بنار اللّه الموقده الّتی تطّلع علی الأفئده فبعین اللّه ما تفعلون «وَ سَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ » (۱).

«قال ابن عباس:فو اللّه ما أسـفت علی کلام قطّ کأسـفی علی هذا الکلام» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:«علی ذاک الکلام»کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۲).

«أن لاـ یکـون أمیر المـؤمنین علیه السّـلام بلغ منه حیث أراد»من بیـان ضـلالهم عن الحقّ،و اتبـاعهم الغیّ،و هلاـکهم بـترکه علیه السّلام.

قال ابن أبی الحدیـد:«حدّثنی شـیخی أبو الخیر مصدّق بن شبیب الواسـطی فی سـنه(۶۰۳)قال:قرأت هذه الخطبه علی الشـیخ أبی محمّد عبد اللّه بن أحمد المعروف بابن الخشّاب.فلمّا انتهیت إلی هذا الموضع قال لی:لو سـمعت ابن عباس یقول هذا لقلت له:و هل بقی فی نفس ابن عمک أمر لم یبلغه فی هـذه الخطبه لتتأسف ألا یکون بلغ من کلامه ما أراد؟و اللّه ما رجع عن الأولین و لا عن الآـخرین،و لاـ بقی فی نفسه أحـد لم یـذکره إلاّ النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم قال مصـدّق:و کان ابن الخشّاب صاحب دعابه و هزل،قال فقلت له:أتقول إنّها منحوله.فقال:لا و اللّه،و إنّی لأعلم أنّها کلامه کما أعلم أنّک مصـدّق.فقلت له:إنّ کثیرا من الناس یقولون إنّها من کلام الرضـی،فقال:أنّی للرضـی و لغیر الرضـیّ هذا النفس،و هذا الاسـلوب.قد وقفنا علی رسائل الرضی،و عرفنا طریقته و فنّه فی الکلام المنثور،و لا یقع مع هذا الکلام فی خلّ و لا خمره.قال:

و اللّه لقد وقفت علی هذه الخطبه فی کتب صنّفت قبل أن یخلق الرضیّ بمائتی

۱- ۱) بلاغات النساء:۲۹،و [۱]الآیه ۲۲۷ من سوره الشعراء. [۲]

۲- ۲) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۸،و شرح ابن میثم ۱:۲۵۱، [۳]مثل المصریه أیضا.

سنه،و لقد وجدتها مسطوره بخطوط أعرفها و أعرف خطوط من هو من العلماء و أهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى» (۱).

و قال ابن أبى الحديد أيضا:و قد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبه فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى إمام البغداديين من المعتزله،و كان فى دوله المقتدر قبل أن يخلق الرضى بمدّه طويله،و وجدت أيضا كثيرا منها فى كتاب أبى جعفر بن قبه أحد متكلّمى الإماميه،و هو الكتاب المشهور المعروف بكتاب(الإنصاف)،و كان ابن قبه من تلامذه أبى القاسم البلخى،و مات فى ذلك العصر قبل أن يكون الرضى موجودا (۲).

و قال ابن ميثم:وجدت الخطبه فى نسخه عليها خط الوزير على بن الفرات وزير المقتدر مات قبل مولد الرضى بنيّف و ستّين سنه،و الّذى يغلب على ظنّى كتابه تلك النسخه قبل وجود ابن الفرات بمدّه (۳).

قلت:و ممّن ذكر الخطبه قبل مولد الرضى:أبو عمر الزاهد غلام ثعلب.

فقد عرفت أنّ المرتضى نقل عنه أنّه قال مراده عليه السّلام بقوله حتّى لقد وطئ الحسنان الإبهامان (۴)،و كان مولد الرضى سنه(۳۵۹)و كانت وفاه أبى عمر ذاك سنه(۳۴۵).

و قد وقع هنا أوهام لنهج الحق و شرحه الاحقاق و للبحار.

أما الأوّل.فلمّا كان الصدوق قال فى كتاب(معانى أخباره)بعد نقل الخطبه بإسناده المتقدّم«سألت الحسن بن عبد اللّه بن سعيد العسكرى عن

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۹. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱:۶۹. [۲]

۳- ۳) شرح ابن ميثم ۱:۲۵۳،و النقل بالمعنى.

۴- ۴) رواه الكيندرى فى شرحه ۱:۱۹۳،و ابن ميثم فى شرحه ۱:۲۶۵،عن المرتضى عن غلام ثعلب و رواه السروى فى مناقبه ۳:۳۹۸،عن غلام ثعلب.

تفسیر هذا الخبر ففسّره لی» (۱)أشار إلی ذلک علی بن طاوس فی(کتاب طرائفه)فقال:«و رأیت خطبه لعلیّ علیه السّلام قد فسّرها الحسن بن عبد اللّه بن سعید العسکری صاحب کتاب(المواعظ و الزواجر)،و هو من رؤساء مخالفی أهل البیت،و الخطبه فی کتاب اسمه کتاب(معانی الأخبار)تاریخ الفراغ من نسخه سنه إحدی و ثلاثین و ثلاثمئه» (۲)و صاحب(نهج الحق)کان تلمیذ علی بن طاوس یأخذ فی کتابه المذکور أغلب ما کان فی کتاب استاده(الطرائف)، فراجعه فتوهم من کلامه أنّ المعانی للعسکری مع أنّه للصدوق کما عرفت فقال:«و نقل الحسن بن عبد اللّه بن مسعود العسکری من أهل السنّه فی کتاب (معانی الأخبار)-إلخ» (۳).

کما أنّ المجلسی توهّم من کلام الطرائف أنّ العسکری ذکر الخطبه فی (کتاب المواعظ) (۴)مع أنّه إنّما قال:إنّ العسکری الّذی هو صاحب کتاب (المواعظ)فسّر الخبر الّذی ذکره الصدوق فی(معانی أخباره).

و أمّا الثانی فقال:«ذکر هذه الخطبه قبل مولد الرضی بل مولد أبیه جماعه من ثقات علماء الجمهور منهم من ذکره المصنّف و هو ابن عبد ربه فی الجزء الرابع من کتاب(العقد)و منهم أبو هلال العسکری فی کتاب(الأوائل) و منهم أبو علی الجبائی فی کتابه و ابن الخشاب فی درسه» (۵).

فما نسبه إلی مصنّفه من أنّه قال أنّ ابن عبد ربه ذکر هذه الخطبه فی الجزء الرابع من(عقده)و هم،و إنّما نسب مصنّفه خطبه:«عفا اللّه عمّا سلف

۱- ۱) العلل ۱:۱۵۲،و [۱]المعانی:۳۶۲.

۲- ۲) الطرائف ۲:۴۱۷. [۲]

۳- ۳) نهج الحق ۳:۴۶۱. [۳]

۴- ۴) فتن البحار:۱۵۵. [۴]

۵- ۵) رواه عنه المحمودی فی نهج السعاده ۲:۵۱۲. [۵]

سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همّه بطنه»إليه (۱)،و أمّا هذه فنسبها إلى العسكرى كما عرفت كلامه مع توهّم له أنّ العسكرى فسّره فى(معانيه)مع أنّ العسكرى فسّره للصدوق فى(معانيه).

مع أنّ ابن عبد ربه أدرك الرضى عصره.فقد عرفت أنّ مولد الرضى كان سنه(۳۵۹)و فى(عقد ابن عبد ربه):أنّ المطيع خلع نفسه سنه(۳۶۳) (۲).

و أما قول ابن خلكان مات ابن عبد ربه سنه(۳۲۸) (۳)و قول الحموى مات سنه(۳۴۸) (۴)فهوم بعد ما عرفت من النقل من كتابه.

كما أنّ عدّه أبا هلال العسكرى فى من مات قبل تولد الرضى غلط فأبو هلال كان من معاصرى الرضى،و قد نقل أبو هلال فى(ديوان معانيه)أشعارا عن الرضى.فقال فى«فصل معاتباته»«و لبعض بنى هاشم و هو الرضى»:

و لربّ مولى لا يغضّ جماحه طول العتاب و لاعناء العذّل

يطغى عليك و أنت تلأم شعبه و السيف يأخذ من بنان الصيقل (۵)

و كانت حايته إلى سنه(۳۹۵)معلومه فقال الحموى:لم يبلغنى فى وفاته شىء غير أنّى وجدت فى آخر كتاب(الأوائل)له أنّه فرغ منه فى شعبان سنه(۳۹۵) (۶).

مع أنّ أصل نسبته إلى أبى هلال العسكرى ذكر الخطبه غير معلوم، و إنّما المعلوم تفسير استاذ أبى هلال العسكرى،و هو أبو أحمد العسكرى لها،

۱- ۱) كذا فى نهج الحق ۳:۴۶۰،و [۱]الحديث فى العقد الفريد ۴:۱۳۳. [۲]

۲- ۲) العقد الفريد ۵:۳۵۲. [۳]

۳- ۳) وفيات الاعيان ۱:۱۱۲.

۴- ۴) معجم الادباء ۴:۲۱۲.

۵- ۵) ديوان المعانى ۱:۱۶۵. [۴]

۶- ۶) معجم الادباء ۸:۲۶۴،و [۵]النقل بالمعنى.

و کلّ منهما و ان یقال له الحسن بن عبد اللّه العسکری إلاّ أنّهما یتمیزان بجدهما ککنیتهما فجدّ أبیّ هلال سهل و جدّ أبی أحمد سعید،و هذا(أوائل أبی هلال) نشر لیس فیه هذه الخطبه.فکتابه عشره أبواب و المناسب لنقل الخطبه إنما هو بابه الرابع الذی هو فی«ما روی عن الصحابه و التابعین»و لیس فیه إلاّ خطبه«عفا اللّه عمّا سلف»ذکره فی عنوان«أوّل من بایعه من أهل مصر» (۱)و الرضی أدرک أبا أحمد أیضا فقالوا:مات سنه(۳۸۲)أو(۳۸۳).

کما أنّ عدّه ابن الخشّاب ممّن مات قبل الرضی أوضح و هما فإنّه کان استاذ مصدق الّذی هو أستاذ ابن أبی الحدید،و قال له مصدّق:یقولون هو من کلام الرضی.فقال:أنّی للرضی مثل هذا الکلام (۲).

و أما الثالث.فقال بعد ذکر من أنکر الخطبه«و کفی للمنصف وجودها فی تصانیف الصدوق،و کانت وفاته سنه تسع و عشرین و ثلاثمئه قبل مولد الرضی» (۳).

و مراده بالصدوق محمّد بن علی بن بابویه.فقد عرفت أنّه ذکر الخطبه فی کتابی(علله)و(معانیه)لکن ذاک التاریخ تاریخ وفاه أبیه،و أما هو فمات سنه(۳۸۱)فالرضی کان وقت وفاه الصدوق ابن اثنتین و عشرین أو ثلاث و عشرین.

نعم لو کان قال:إنّ الصدوق ذکرها فی(معانیه)و فراغه منه کان فی سنه(۳۳۱)قبل مولد الرضی کان وجها.

کما أنّه لو قیل ذکر الخطبه المفید فی کتبه و هو استاذ الرضی،و ذکرها

۱- ۱) الاوائل:۱۶۲. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۹،و [۲]النقل بالمعنی.

۳- ۳) فتن البحار:۱۵۵،و [۳]النقل بتصرف فی اللفظ.

الصدوق فی کتبه،و هو استاذ استاذه،و لا یعقل أخذ الاستاذ،و استاذ الاستاذ عن التلمیذ و تلمیذ التلمیذ.

و قیل کانت الخطبه من الشهره بحیث لم یستطع القاضی عبد الجبّار المتعصّب الناصبی،و له التقدّم زمانا أیضا علی الرضی إنکارها.فتصدّی للجواب عن فقراتها (۱)،و لذا قال المفید:«هی أشهر من أن ندلّ علیها لشهرتها» (۲)کما مرّ،کان وجها أیضا.

و کما نسب بعض جهّالهم هذه الخطبه إلی الرضی مع أنّها وجدت بخطّ قبل مولد الرضی بمائتی سنه کما عرفته من ابن الخشّاب،کذلک نسب بعض جهّالهم خطبه سیّده نساء العالمین صلوات اللّه علیها فی الشکایه عنهم فی الخلافه و فدک إلی أبی العیناء.فقال أحمد بن أبی طاهر البغدادی لزید بن علی العلوی:انّ جمعا یزعمون ذلک:فقال:رأیت مشایخ آل أبی طالب یروونها عن آبائهم،و یعلّمونها أبناءهم،و قد حدثنیها أبی عن جدّی یبلغ فاطمه علیه السّلام و رواها مشایخ الشیعه قبل أن یولد جدّ أبی العیناء (۳).

و نظیر هذه الخطبه فی شکایته علیه السّلام من الثلاثه،و من أهل الشوری، و من الناکثه و القاسطه و المارقه خطبته علیه السّلام بعد فتح معاویه لمصر رواها جمع منهم و منا کإبراهیم الثقفی عن رجاله،عن عبد الرحمن بن جندب،عن أبیه نقل ذلک عنه ابن أبی الحدید«و من کلام له علیه السّلام لمّا قلّد محمّد بن أبی بکر مصر»و کالکلینی فی(رسائله)،و کابن قتیبه فی(خلفائه)،و ننقلها بلفظ ابن قتیبه فقال«دخل جمع علی علیّ علیه السّلام و قالوا له«بیّن لنا قولک فیهما(أی فی أبی

۱- ۱) نقله عن القاضی الشریف المرتضی فی الشافی:۲۱۲.

۲- ۲) قاله المفید فی الجمل:۶۲. [۱]

۳- ۳) بلاغات النساء:۲۳،و [۲]النقل بالمعنی.

بکر و عمر)و عثمان»قال علی کرّم اللّه وجهه«و قد تفرّغتم لهذا،و هذه مصر قد افتتحت،و شیعتی فیها قد قتلت،إنّی مخرج إلیکم کتابا أنبّئکم فیه ما سألتمونی عنه فاقرءوه علی شیعتی.فأخرج إلیهم کتابا فیه:«أما بعد فإن اللّه تعالی بعث محمّدا صلّی اللّه علیه و آله و سلم-إلی أن قال- فلمّا مضی تنازع المسلمون الأمر بعده،فواللّه ما کان یلقی فی روعی و لا یخطر علی بالی أنّ العرب تعدل هذا الأمر عنّی.فما راعنی إلاّ إقبال الناس علی أبی بکر،و إجفالهم علیه،فأمسکت یدی،و رأیت أنّی أحقّ بمقام محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی الناس ممّن تولّی الامور علیّ.فلبثت بذلک ما شاء اللّه حتّی رأیت راجعه من الناس رجعت عن الإسلام.یدعون إلی محو دین محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و ملّه إبراهیم علیه السّلام.فخشیت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أری فی الإسلام ثلما و هدما تکون المصیبه به علیّ أعظم من فوت ولایه أمرکم الّتی إنّما هی متاع أیّام قلائل،ثم یزول ما کان منها کما یزول السراب-الی ان قال- فلّما احتضر(عمر)قلت فی نفسی لیس یصرف هذا الأمر عنّی.فجعلها عمر شوری و جعلنی سادس ستّه.فما کانوا لولایه أحد منهم بأکره منهم لولایتی لأنّهم کانوا یسمعوننی و أنا احاجّ أبا بکر.فأقول:«یا معشر قریش!إنّا أحق بهذا الأمر منکم ما کان منّا من یقرأ القرآن و یعرف السنّه»فخشوا إن ولّیت علیهم أن لا یکون لهم فی هذا الأمر نصیب.فبایعوا إجماع رجل واحد حتّی صرفوا الأمر عنّی لعثمان،فأخرجونی منها رجاء أن یتداولوها حین یئسوا أن ینالوها.ثم قالوا لی:هلمّ فبایع عثمان،و إلاّ جاهدناک.فبایعت مستکرها،و صبرت محتسبا،و قال قائلهم إنّک یا ابن أبی طالب علی الأمر لحریص.فقلت لهم:أنتم أحرص،أما أنا إذ طلبت میراث ابن أبی و حقّه،و أنتم إذ

دخلتم بینی و بینه و تضربون وجهی دونه.اللهمّ إنی أستعین بک علی قریش.

فإنّهم قطعوا رحمی،و صغّروا عظیم منزلتی و فضلی،و اجتمعوا علی منازعتی حقّا کنت أولی به منهم فسلبونیه.ثم قالوا:اصبر کمدا و عش متأسفا.فنظرت فإذا لیس معی رافد و لا مساعد إلّا أهل بیتی.فضننت بهم علی الهلاک،فأغضیت عینی علی القذی،و تجرّعت ریقی علی الشجا،و صبرت من کظم الغیظ علی أمرّ من العلقم طعما،و آلم للقلب من حزّ الحدید.حتّی إذا نقمتم علی عثمان أتیتموه فقتلتموه.ثم جئتمونی تبایوننی فأبیت علیکم و أبیتم علیّ،فنازعتمونی و دافعتمونی،و لم أمدّ یدی تمنّعا عنکم.ثم ازدحمتم علیّ حتّی ظننت أنّ بعضکم قاتل بعض و أنکم قاتلی و قلتم لانجد غیرک،و لا نرضی إلّا بک،فبایعنا لانفترق و لا نختلف،فبایعتکم.دعوتم الناس إلی بیعتی.

فمن بایع طائعا قبلت منه،و من أبی ترکته.فأوّل من بایعنی طلحه و الزبیر و لو أبیا ما أکرهتهما کما أکره غیرهما.فما لبثنا إلّا یسیرا حتی قیل لی قد خرجا متوجهین إلی البصره فی جیش ما منهم رجل إلّا و قد أعطانی الطاعه -الخبر- (۱).

و أتّقی علیه السّلام أن یخطب بها بنفسه فکتبها.ففی طریق الکلینی أنّه علیه السّلام لمّا سألوه عن الثلاثه قال:«و أنا کاتب لکم کتابا فیه تصریح ما سألتم»فدعا کاتبه عبید الله بن أبی رافع،فقال له:أدخل علیّ عشره من ثقاتی.فقال:سمّهم لی فقال علیه السّلام:ادخل أصبغ بن نباته،و أبا الطفیل عامر بن واثله الکنانی،و زر بن حبیش الأسدی،و جویریه بن مسهر العبدی،و جندب بن زهیر الأسدی و حارثه بن مضرب الهمدانی،و الحارث بن عبد اللّه الأعور الهمدانی،و مصباح

۱- ۱) رواه الثقفی فی الغارات ۱:۳۰۲،و [۱]عن الثقفی ابن أبی الحدید فی شرحه ۲:۳۵،شرح الخطبه ۶۶،و أیضا الکلینی فی الرسائل،عنه کشف المحجه:۱۷۴،و [۲]ابن قتیبه فی الامامه و السیاسه ۱:۱۵۴. [۳]

النخعی،و علقمه بن قیس،و کمیل بن زیاد،و عمیر بن زراره.فدخلوا علیه.

فقال لهم:خذوا هذا الکتاب،و لیقرأه عبید اللّه بن أبی رافع و أنتم شهود کلّ یوم جمعه فإن شغب شاغب علیکم فأنصفوه بکتاب اللّه بینکم و بینه (۱).

و منه یظهر أنّ قول ابن الخشّاب«لو سمعت ابن عباس یقول ما قال لقلت له:و هل بقی فی نفس ابن عمّک شیء»فی غیر محله،و أنّه بقی فی نفسه علیه السّلام أشیاء و أشیاء أتّقی إظهارها علانیه.

و قد رووا أنّه علیه السّلام اتّقی أبا طلحه یوم الشوری لما سمع کلامه علیه السّلام فقا له«لا ترع یا أبا الحسن» (۲)و هذه الخطبه تکلّم بها علی الملأ للعامّه،و لقد قال علیه السّلام فی الخلأ لخواصّه امورا أخر رواها شیعته.

و کذلک أهل بیته کانوا یتّقون العامّه أن یظهروا ما فی أنفسهم فی المتقدّمین علیهم و أتباعهم.ففی المقاتل و غیره أنّ الحسن علیه السّلام کتب إلی معاویه«و قد تعجّبنا لتوثّب المتوثّبین علینا فی حقّنا و سلطان نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلم- إلی ان قال- فکتب إلیه معاویه:«رأیتک صرّحت بتهمه أبی بکر الصدّیق،و عمر الفاروق و أبی عبیده الأمین،و حواریّ الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلم و صلحاء المهاجرین و الأنصار فکرهت ذلک لک.فإنّک امرؤ عندنا و عند الناس غیر ظنین،و لا المسیء و لا اللئیم،و أنا أحبّ لک القول السدید و الذکر الجمیل-إلخ (۳).فتری هدّده بالعامّه.

و کیف ینکرون شکایتهم علیه السّلام منهم،و لما کتب معاویه کما فی(العقد) و غیره إلی أمیر المؤمنین علیه السّلام بعد ذکر الثلاثه:«فکلّهم حسدت،و علی کلّهم

۱- ۱) کشف المحجه:۱۷۴. [۱]

۲- ۲) رواه الطبری فی تاریخه ۳:۲۹۵،سنه ۲۳. [۲]

۳- ۳) رواه أبو الفرج فی المقاتل:۳۵ و ۳۶،و [۳]المدائنی،عنه شرح ابن أبی الحدید ۴:۹، [۴]شرح الکتاب ۳۱.

بغيت،عرفنا ذلك فى نظرك الشزر و تنفّسك الصعداء،و إبطائك عن الخلفاء، و أنت فى كلّ ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش حتّى تبايع و أنت كاره»-إلى أن قال-فكتب على عليه السّلام إليه:«و ذكرت إبطائى عن الخلفاء و حسدى إيّاهم و البغى عليهم.فأمّا البغى فمعاذ اللّه أن يكون،و أمّا الكراهه لهم،فو اللّه ما أعتذر للناس من ذلك» (۱).

و ممّا روى فى شكايته ما رواه الثقفى عن المسعودى عن الحسن بن حما،عن أبيه،عن رزين بيّاع الأنماط،عن زيد بن على بن الحسين،عن أبيه عن جدّه قال:قال علىّ عليه السّلام فى خطبته:«و اللّه لقد بايع الناس أبا بكر و أنا أولى الناس بهم منّى بقميصى هذا،فكظمت غيظى،و انتظرت أمر ربى،و ألصقت كلكلى بالأرض.ثم انّ أبا بكر هلك و استخلف عمر،و قد علم و اللّه أنّى أولى الناس بهم منى بقميصى هذا،فكظمت غيظى،و انتظرت أمر ربى.ثم إنّ عمر هلك،و قد جعلها شورى فجعلنى سادس ستّه كسهم الجدّه،و قال:اقتلوا الأقلّ،و ما أراد غيرى فكظمت غيظى،و انتظرت أمير ربى،و ألصقت كلكلى بالأرض،ثم كان من أمر القوم من بعد بيعتهم لى ما كان،ثم لم أجد إلاّ قتالهم أو الكفر باللّه» (۲).

و مما روى من شكايته عليه السّلام عنهم ما رواه(جمل المفيد)بإسناده،عن أبى مخنف،عن العدوى،عن أبى هاشم،عن البريد،عن عبد اللّه بن المخارق، عن هاشم بن مساحق القرشى.قال حدّثنا أبى أنّه لما انهزم الناس يوم الجمل، اجتمع معه طائفه من قريش فيهم مروان بن الحكم فقال بعضهم لبعض:«و اللّه لقد ظلمنا هذا الرجل(يعنون أمير المؤمنين عليه السّلام)و نكثنا بيعته من غير حدث،

۱- ۱) رواه ابن عبد ربه فى العقد الفريد،۵:۷۸ و ۷۹،و [۱]ابن مزاحم فى وقعه صفين:۸۷،و [۲]غيرهما.

۲- ۲) رواه عن الثقفى فى أماليه:۱۵۳ ح المجلس ۵،۱۹.

و اللّه لقد ظهر علينا.فما رأينا قطّ أكرم سيره منه،و لا أحسن عفوا بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم تعالوا حتّى ندخل عليه،و نعتذر إليه ممّا صنعناه،فنصرنا إلى بابه، فاستأذنّاه.فأذن لنا.فلّما مثلنا بين يديه جعل متكلّمنا يتكلّم.فقال عليه السّلام:

(أنصتوا أكفكم.إنّما أنا بشر مثلكم.فإن قلت حقّا فصدّقونى،و إن قلت باطلا، فردّوا علىّ انشدكم اللّه أ تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قبض و أنا أولى الناس به و بالناس من بعده؟قلنا:اللهمّ نعم.قال:فعدلتم عنّى،و بايعتم أبا بكر فأمسكت،و لم أحبّ أن أشقّ عصا المسلمين،و أفرّق بين جماعاتهم.ثم إنّ أبا بكر جعلها لعمر من بعده.فكففت،و لم أهيّج الناس،و قد علمتم أنّى كنت اولى الناس بالله و رسوله،و بمقامه فصبرت حتى قتل،و جعلنى سادس سته، فكففت،و لم أحبّ أن أفرّق بين المسلمين ثم بايعتم عثمان.-الخبر» (۱).

و من شكايته عليه السّلام عنهم ما رواه المدائنى،عن عبد اللّه بن جناده قال:

قدمت من الحجاز اريد العراق فى أوّل أماره علىّ عليه السّلام.فمررت بمكّه.

فاعتمرت ثم قدمت المدينه فدخلت مسجد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذ نودى الصلاه جامعه.فاجتمع الناس،و خرج علىّ عليه السّلام متقلّدا سيفه.فشخصت الأبصار نحوه.فحمد اللّه و صلّى على رسوله.ثم قال:أما بعد!فإنّه لمّا قبض اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قلنا نحن أهله و ورثته،و عترته و أولياؤه.دون الناس لاينازعنا سلطانه أحد،و لا يطمع فى حقّنا طامع.إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلم.فصارت الإمره لغيرنا،و صرنا سوقه يطمع فينا الضعيف،و يتعزز علينا الذليل فبكت الأعين منا لذلك،و خشنت الصدور،و جزعت النفوس،و أيم اللّه لو لا مخافه الفرقه بين المسلمين،و أن يعود الكفر و يبور الدين،لكنّا على غير ما كنّا لهم».-الخبر-نقله ابن أبى

۱- ۱) الجمل:۲۲۲. [۱]

الحدید فی موضع آخر (۱).

و روی الثقفی کما فی(الشافی)مسندا عن مسیب بن نجیه قال بینما علیّ علیه السّلام یخطب و اعرأبی یقول:و امظلمتاه.فقال علی علیه السّلام:ادن فدنا فقال:«لقد ظلمت عدد المدر و الوبر».

و روی أبو نعیم:أنّ علیّا علیه السّلام لم یقم مرّه علی المنبر إلاّ قال فی آخر کلامه قبل أن ینزل:«ما زلت مظلوما منذ قبض اللّه نبیّه».

و فی(الشافی)أیضا:و روی من طرق کثیره أنّه علیه السّلام کان یقول:أنا أوّل من یجثو للخصومه بین یدی اللّه یوم القیامه (۲).

هذا و کما أسف ابن عباس شدیدا علی عدم بلوغ أمیر المؤمنین علیه السّلام أقصی مراده فی تلک الخطبه کذلک کان یأسف دائما شدیدا علی منع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم عن الوصیّه،ففی(الطبری)قال سعید بن جبیر:کان ابن عباس یقول«یوم الخمیس و ما یوم الخمیس ثم یبکی حتّی تبلّ دموعه الحصباء، فقلنا له،و ما یوم الخمیس؟قال:«یوم اشتدّ بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم وجعه،فقال:آتونی باللوح و الدواه أو بالکتف و الدواه أکتب لکم لا تضلّون بعدی.فتنازعوا.فقال:

اخرجوا و لا ینبغی عند نبی أن ینتازع.قالوا:ما شأنه؟أهجر؟استفهموه! فذهبوا یعیدون علیه.فقال:دعونی.فما أنا فیه خیر ممّا تدعونی إلیه» (۳).

و فی(صحیح البخاری)عن ابن عباس قال:لمّا اشتدّ بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم مرضه الّذی مات فیه قال:إیتونی بدواه و قرطاس أکتب لکم کتابا لا تضلّوا بعدی فقال عمر:«إنّ النبیّ قد غلبه الوجع حسبنا کتاب اللّه»و کثر اللغط.فقال

۱- ۱) رواه عن المدائنی ابن أبی الحدید فی شرحه ۱:۱۰۱،شرح الخطبه ۲۲.

۲- ۲) جاءت هذه الاحادیث فی تلخیص الشافی ۳:۴۸ و ۴۹،و أبو نعیم هو الفضل بن دکین.

۳- ۳) تاریخ الطبری ۲:۴۳۶،سنه ۱۱،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم«قوموا عنّی لا- ینبغی عندی التنازع»قال ابن عباس:«الرزیّه کلّ الرزیّه ما حال بیننا و بین کتاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم» (۱).

قول المصنّف :«قوله علیه السّلام کراکب الصعبه»هکذا فی(المصریه)، و الصواب:«قوله علیه السّلام فی هذه الخطبه کراکب الصعبه»کما فی(ابن أبی الحدید و الخطیّه) (۲).

«ان اشنق لها خرم و ان أسلس لها تقحم یزید أنّه إذا شدّد علیها فی جذب الزمام»فی(تاریخ الیعقوبی):«کان معد بن عدنان أوّل من وضع رحلا علی جمل و ناقه،و أوّل من زمّهما بالنسع» (۳).

«و هی تنازعه رأسها»جمله حالیه.

«خرم»أی:شقّ الراکب.

«أنفها و إن أرخی لها شیئا مع صعوبتها تقحّمت به فلم یملکها»أی:

أصل التقحم للصعبه،و نسب إلی الراکب بإسلاسه لها:یقال اشنق الناقه إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه و شنقها أیضا».

«ذکر ذلک»أی:جواز شنق الناقه و أشنقها بمعنی واحد و هو رفع رأسها بالزمام.

«ابن السکیت»و هو:أبو یوسف یعقوب بن إسحاق السکیت.

«فی إصلاح المنطق»قال المبرد کما فی(تاریخ بغداد):ما رأیت للبغدادیین کتابا أحسن من کتاب یعقوب ابن السکّیت (۴).

و قال ابن خلکان:قال بعض العلماء ما عبر علی جسر بغداد کتاب فی

۱- ۱) أخرجه البخاری بطرق فی صحیحه ۱:۳۲،و ۳:۷ و ۲۷۱،و النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱:۶۸. [۱]

۳- ۳) تاریخ الیعقوبی ۱:۲۲۳. [۲]

۴- ۴) تاریخ بغداد ۱۴:۲۷۴. [۳]

اللغه مثل(إصلاح المنطق) (۱).

قلت:ما نقله المصنّف عن(إصلاح المنطق)ففيه:«يقال أشنقت راحلتی و شنقتها إذا رفعت رأسها بالزمام،و أنشد طلحه قصيده فما زال شانقا راحلته حتّی كتبه له» (۲).

قلت:و يشهد لقول ابن السكيت ما قاله ابن دريد فی(جمهرته)فی باب ما اتفق عليه أبو زيد و أبو عبيده مما تكلّمت به العرب من فعلت و أفعلت:

«و شنقت القربه و أشنقتها إذ أشددت رأسها ثم رفعتها.» (۳).

«و إنّما قال عليه السّلام أشنق لها و لم يقل أشنقها لأنّه جعله فی مقابله أسلس لها فكأنّه عليه السّلام قال:إن رفع لها رأسها بمعنی أمسكه عليها يعنی إذا كان أشنقت متعدّيا كان أشنقها أيضا صحيحا لكن قال عليه السّلام«أشنق لها»للمقابله بينه و بين «أسلس لها»كما يقال فی«الموزور»«المازوی»إذا ذكر فی مقابل المأجور و كما قالوا الرجس النجس بجعل الثانی علی وزن الأوّل لكن(الصحاح)جعل شنق متعدّيا لا غير،و جعل أشنق متعدّيا و لازما.فقال«و يقال أشنق البعير أيضا مثل أشنقته (۴).

ثم الغريب أنّ ابن ميثم لم ينقل كلام المصنّف رأسا (۵)و ابن أبی الحديد زاد علی ما فی نسخنا فقال(و قال الرضی):و من الشاهد علی أنّ أشنق بمعنی شنق قول عدی بن زيد العبادی:

ساءها مالها تبين فی الايدی و إشناقها إلی الأعناق

۱- ۱) و فيات الاعيان لابن خلكان ۶:۴۰۰. [۱]

۲- ۲) اصلاح المنطق:۴۲۷.

۳- ۳) جمهره اللغه ۳:۴۳۸. [۲]

۴- ۴) صحاح اللغه ۴:۱۵۰۴،ماده(شنق).

۵- ۵) شرح ابن ميثم ۱:۲۵۱.

ثم قال ابن أبی الحدیـد:زارت بنیه صـغیره لعدی أباها و هو فی حبس النعمان و یداه مغلولتان إلی عنقه فأنکرت ذلک و قالت ما هذا الّذی فی یدک و عنقک یا أبه؟و بکت فقال عدی هذا البیت، و قبله:

و لقد غمنی زیاره ذی قربی لقربنا مشتاق

لکن نقل الزیاده الّتی قلنا فی شـرح«إن أشـنق»و لم ینقله عنـد نقل کلام الرضـی،کما أنّ الراونـدی زاد بعد قول المصـنفّ:«فکأنه علیه السّـلام قال إن رفع رأسها بالزمام بمعنی أمسکه علیها»«و فی الحدیث أنّ رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلم خطب الناس و هو علی ناقه قد شنق لها و هی تقصع بجرتها».و من الشاهد علی أنّ أشنق بمعنی شنق قول عدی بن زید العبادی:

ساءها مالها تبیّن فی الایدی و أشناقها إلی الأعناق

قلت:و هذا الاختلاف فی النقل غریب.

و الحمد للّه أوّلا و أخیرا.

۳۲

الخطبه(۲۰۰)

و من کلام له علیه السّلام:

وَ رُوِیَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ دَفْنِ سَـیِّدَهِ النِّسَاءِ؟فَاطِمَهَ ع؟- کَالْمُنَاجِی ؟رَسُولَ اللَّهِ ص؟ عِنْدَ قَبْرِهِ السَّلَامُ عَلَیْکَ یَا؟رَسُولَ اللَّهِ؟ عَنِّی- وَ عَنِ ابْنَتِکَ النَّازِلَهِ فِی جِوَارِکَ- وَ السَّرِیعَهِ اللَّحَـاقِ بِکَ- قَلَّ یَا؟رَسُولَ اللَّهِ؟ عَنْ صَـفِیَّتِکَ صَبْرِی وَ رَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِی- إِلَّا أَنَّ فِی التَّأَسِّی بِعَظِیمِ فُرْقَتِکَ- وَ فَادِحِ مُصِـیبَتِکَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ- فَلَقَدْ وَسَّدْتُکَ فِی مَلْحُودَهِ قَبْرِکَ- وَ فَاضَتْ بَیْنَ نَحْرِی وَ صَدْرِی نَفْسُکَ- «إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ» - فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِیعَهُ وَ أُخِذَتِ الرَّهِینَهُ- أَمَّا حُزْنِی فَسَرْمَدٌ وَ أَمَّا لَیْلِی فَمُسَهَّدٌ- إِلَی أَنْ یَخْتَارَ اللَّهُ لِی دَارَکَ الَّتِی أَنْتَ بِهَـا مُقِیمٌ- وَ سَـتُنَبِّئُکَ ابْنَتُکَ بِتَضَـافُرِ أُمَّتِکَ عَلَی هَضْـمِهَا- فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ وَ اسْـتَخْبِرْهَا الْحَالَ- هَـذَا وَ لَمْ یَطُلِ الْعَهْدُ وَ لَمْ یَخْلُ مِنْکَ الذِّکْرُ- وَ السَّلَامُ عَلَیْکُمَا سَـلَامَ مُوَدِّعٍ لَا قَالٍ وَ لَا سَـئِمٍ- فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَهٍ- وَ إِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِینَ و روی عنه أنه قال عند دفن سیده النساء فاطمه علیها السّلام کالمناجی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم عند قبره:

ص:۲۸۲

أقول:رواه فی باب مولـد فاطمه(الکافی الکلینی-الکافی-باب مولـد فاطمه ج ۱ ص ۴۵۸ ح ۳)عن أحمـد بن مهران رفعه،و عن أحمد بن إدریس،عن محمّد بن عبد الجبار الشـیبانی،عن القاسم بن محمّد الرازی،عن علیّ بن محمّد الهرمزانی،عن الحسـین بن علی علیه السّـلام قال:لمّا قبضت فاطمه علیها السّـلام دفنها أمیر المؤمنین علیه السّـلام سرّا،و عفّی علی موضع قبرها، ثمّ قام فحوّل وجهه إلی قبر الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال:

السلام علیک یا رسول اللّه عنّی،و السلام علیک عن ابنتک و زائرتک و البائته فی الثری ببقعتک،و المختار اللّه لها سرعه اللحاق بک.قلّ یا رسول اللّه عن صـفیّتک صبری،عفا عن سـیّده نساء العالمین تجلّدی.إلاّ أنّ لی فی التأسـی بسـنّتک فی فرقتک موضع تعزّ.فلقد وسّدتک فی ملحوده قبرک،و فاضت نفسک بین نحری و صدری.بلی و فی کتاب اللّه لی أنعم القبول «إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ» (۱).قـد اسـترجعت الـودیعه و أخـذت الرهینه و اختلست الزهراء.فمـا أقبـح الخضـراء و الغبراء.یـا رسـول الله!أمّـا حزنی فسرمد،و أمّا لیلی فمسهّد،

۱- ۱) البقره:۱۵۶. [۱]

و هم لا يبرح من قلبى،أو يختار اللّه لى دارك الّتى أنت فيها مقيم.كمد مقيّح، و همّ مهيج سرعان ما فرّق بيننا و إلى الله أشكو،و ستنبّئك ابنتك بتضافر امّتك على هضمها فأحفها السؤال و استخبرها الحال.فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلا و ستقول:و «يَحْكُمَ اللّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ» (۱)سلام مودع لا قال و لا سئم.فإن أنصرف فلا عن ملاله،و إن اقم فلا عن سوء ظن بما وعد اللّه الصابرين.واه واها و الصبر أيمن و أجمل،و لو لا غلبه المستولين لجعلت المقام و اللبث لزاما معكوفا،و لأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيّه.

فبعين اللّه تدفن ابنتك سرّا،و تهضم حقها و تمنع إرثها،و لم يتباعد العهد،و لم يخلق منك الذكر،و إلى اللّه يا رسول اللّه المشتكى،و فيك يا رسول اللّه أحسن العزاء.صلّى اللّه عليك و عليها السلام و الرضوان (۲).

و رواه(أمالى المفيد)عن محمّد بن عبد الجبار عن القاسم بن محمّد الرازىّ،عن علىّ بن محمّد الهرمزانى،عن علىّ بن الحسين،عن أبيه قال:لمّا مرضت فاطمه عليها السّلام وصّت إلى علىّ عليه السّلام أن يكتم أمرها،و يخفى خبرها و لا يؤذن أحدا بمرضها.ففعل ذلك،و كان يمرّضها بنفسه و تعينه على ذلك أسماء بنت عميس على استسرار بذلك كما وصّت به.فلمّا حضرتها الوفاه وصّت أمير المؤمنين عليه السّلام أن يتولّى أمرها،و يدفنها ليلا و يعفّى قبرها.

فتولّى عليه السّلام ذلك،و دفنها و عفّى موضع قبرها،فلّما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن،فأرسل دموعه على خدّيه و حوّل وجهه إلى قبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال:

السلام عليك يا رسول اللّه منى،السلام عليك من ابنتك و حبيبتك،و قرّه

۱- ۱) يونس:۱۰۹. [۱]

۲- ۲) الكافى للكلينى ۱:۴۵۸ ح ۳. [۲]

عینک و زائرتک،و البائته فی الثری ببقعتک،و المختار لها اللّه سرعه اللحاق بک.

قلّ یا رسول الله عن صفیّتک صبری،و ضعف عن سیّده النساء تجلّدی،إلاّ أنّ فی التأسّی لی بسنّتک،و الحزن الّذی حلّ بی بفراقک،موضع التعزّی،فلقد و سدّتک فی ملحود قبرک بعد أن فاضت نفسک علی صدری،و غمّضتک بیدی، و تولّیت أمرک بنفسی.نعم و فی کتاب اللّه أنعم القبول «إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ» (۱)قد استرجعت الودیعه،و اخذت الرّهینه،و اختلست الزهراء،فما أقبح الخضراء و الغبراء یا رسول اللّه!أمّا حزنی فسرمد،و أمّا لیلی فمسهّد.لا یبرح الحزن من قلبی أو یختار الله لی دارک الّتی أنت فیها مقیم،کمد مقیّح و همّ مهیّج،سرعان ما فرّق بیننا و إلی الله أشکو،و ستنبّئک ابنتک بتظافر امّتک علیّ، و علی هضمها حقّها،فاستخبرها الحال.فکم من غلیل معتلج بصدرها لم تجد إلی بثّه سبیلا،و ستقول و «یَحْکُمَ اللّهُ وَ هُوَ خَیْرُ الْحاکِمِینَ» (۲).

سلام علیک یا رسول اللّه سلام مودّع لا سئم و لا قال.فإن أنصرف فلا عن ملاله،و إن اقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد اللّه الصابرین،الصبر أیمن و أجمل،و لو لا غلبه المستولین علینا لجعلت المقام عند قبرک لزاما،و للبثت عنده معکوفا،و لأولت إعوال الثکلی علی جلیل الرزیه.فبعین الله تدفن ابنتک سرا،و تهتضم حقّها قهرّا،و تمنع إرثها جهرا،و لم یطل العهد،و لم یخل منک الذکر،فإلی اللّه یا رسول اللّه المشتکی،و فیک أجمل العزاء،فصلوات اللّه علیک و علیها و رحمه اللّه و برکاته.

و رواه(أمالی الشیخ الطوسی-الامالی-ج ۱ ص ۱۰۷ جزء ۴ الشیخ)فی أواخر الجزء الرابع مثله.

و رواه سبط ابن الجوزی فی(تذکرته سبط ابن الجوزی-تذکره الخواص-ص ۳۱۹).

۱- ۱) البقره:۱۵۶. [۱]

۲- ۲) یونس:۱۰۹. [۲]

و فیه:إلی أن یختار اللّه لی دارک الّتی أنت بها مقیم،و ینقلنی من دار التکدیر و التأثیم،و ستخبرک ابنتک بما لقینا بعدک،فأحفها بالسؤال و استعلم منها الامور و الأحوال...

و عن(کشف الغمه الإربلی-کشف الغمه-ج ۲ ص ۱۳۰)أیضا نقله مع زیادات (۱).

قول المصنّف : «و من کلام له علیه السّلام» إلی قوله «عند قبره» هکذا فی ابن أبی الحدید و ابن میثم (۲)و لکن لیس فی(المصریه الاولی)قوله:«روی عنه أنّه قاله»و لا قوله: «کالمناجی به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم عند قبره» و إنّما أخذهما من ابن أبی الحدید و أشار إلی أخذه بجعلهما بین قوسین،کما هو دأبه فیما یأخذ عنه.

قوله: «عند دفن سیّده النساء فاطمه علیها السّلام» قال ابن أبی الحدید:تواتر الخبر عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أنّ فاطمه سیّده نساء العالمین... (۳).

و روی الخطیب فی عبد الرحمن بن علی عن أبی سعید الخدری فی قوله تعالی: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۴)، أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم جمع علیّا و فاطمه و الحسن و الحسین علیه السّلام ثم أدار علیهم الکساء،فقال:«هؤلاء أهل بیتی.اللّهم أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیرا» و أمّ سلمه علی الباب،فقالت:یا رسول اللّه أ لست منهم؟فقال:إنّک لعلی خیر-أو إلی خیر (۵).

۱- ۱) رواه المفید فی الأمالی:۲۸۱ ح ۷ المجلس ۳۳،و أبو علی الطوسی فی الأمالی ۱:۱۰۷ جزء ۴،و السبط فی التذکره:۳۱۹،و الإربلی فی کشف الغمه ۲:۱۳۰.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۷۰،و [۱]شرح ابن میثم ۴:۲.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۷۱. [۲]

۴- ۴) الأحزاب:۳۳. [۳]

۵- ۵) تاریخ بغداد،للخطیب البغدادی ۱۰:۲۷۸. [۴]

و روی فی الحسین بن معاذ عن عائشه قالت:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:إذا کان یوم القیامه نادی منادٍ:یا معشر الخلائق!طأطئوا رؤوسکم حتّی تجوز فاطمه بنت محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

و رواه سبط ابن الجوزی عن ابن عمر و صحّحه و قال:رواه جمع آخر (۱).

و روی فی غانم بن حمید عن ابن عبّاس قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:ابنتی فاطمه حوراء آدمیه لم تحض،و لم تطمث،و إنّما سمّاها فاطمه لأنّ الله فطمها و محبّیها عن النار (۲).

قوله علیه السّلام :«السّلام علیک یا رسول الله عنّی،و عن ابنتک النازله فی جوارک،و السریعه اللّحاق بک»روی سبط ابن الجوزی عن جابر الأنصاری قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم(لعلیّ علیه السّلام):«یا أبا الریحانتین!عن قلیل یذهب رکناک» فلمّا توفّی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال علیّ علیه السّلام:هذا أحد الرکنین،فلمّا توفیت فاطمه علیها السلام قال:و هذا الرکن الآخر (۳).

و روی عن(مسند أحمد بن حنبل)عن عائشه قالت:أقبلت فاطمه کأنّ مشیتها مشیه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم.فقال:مرحبا بابنتی،ثمّ أجلسها عن یمینه،ثم أسرّ إلیها حدیثا فبکت،فقلت:استخصک النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أنت تبکین!ثمّ إنّه أسرّ إلیها فضحکت،فقلت لها:ما رأیت کالیوم أقرب فرحا من حزن.ما أسرّ إلیک؟ فقالت:ما کنت لافشی سرّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم حتّی إذا قبضّ سألتها،فقالت:إنّه أسرّ إلی و قال:کان جبرئیل یعارضنی بالقرآن فی کلّ عام مرّه و إنّه عارضنی به

۱- ۱) تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ۸:۱۴۱،و [۱]تذکره الخواص:۳۱۰.

۲- ۲) المصدر نفسه ۱۲:۳۳۱. [۲]

۳- ۳) تذکره الخواص:۳۲۰. [۳]

العام مرّتين،و لا أراه إلّا قد حضر أجلى،و إنّك أوّل أهلى لحوقا بى،و لنعم السلف أنالك،فبكيت لذلك.فقال:ألا ترضين أن تكونى سيّده نساء هذه الامّه؟ فذلك الذى أضحكنى.

قال:و رواه مسلم و البخارى فى(صحيحيهما) (۱)و رواه الجزرى و فيه:

«ثمّ سارّنى الثانيه و أخبرنى أنّى سيّده نساء أهل الجنّه،فضحكت» (۲).

و روى ابن عبد ربه فى(عقده)عن عائشه بنت طلحه عن عائشه بنت أبى بكر قالت:ما رأيت أحدا من خلق اللّه أشبه حديثا و كلاما بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم من فاطمه،و كانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبّلها و رحّب بها،و أجلسها فى مجلسه،و كان إذا دخل عليها قامت إليه و رحّبت به و أخذت بيده فقبلتها.

فدخلت عليه فى مرضه الّذى توفّى فيه فأسرّ إليها فبكت،ثمّ أسرّ إليها فضحكت فقلت:كنت أحسب لهذه المرأه فضلا على النساء،فإذا هى واحده منهنّ بينما تبكى إذ هى تضحك.فلمّا توفىّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم سألتها،فقالت:أسرّ إلىّ فأخبرنى أنّه ميّت فبكيت،ثمّ أسرّ إلىّ أنّى أوّل أهل بيته لحوقا به فضحكت (۳).

هذا،و كما أخبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ابنته سيّده النساء بكونها أوّل أهل بيته لحوقا به أخبر بأنّ زينب بنت جحش أوّل أزواجه لحوقا به.

و فى(الاستيعاب):عن عائشه قالت:قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يوما لنسائه:

«أسرعكن لحوقا بى أطولكن يدا»فكنّ يتطاولن أيتهن أطول يدا فكانت أطولنا

۱- ۱) جاء هذا فى تذكره السبط:۳۰۹،و ما نقله عن مسند أحمد ففيه ۶:۲۸۲،و ما عن صحيح البخارى ففيه ۴:۹۶،و ما عن صحيح مسلم ففيه ۴:۱۹۰۴-۱۹۰۵ ح ۹۸ و ۹۹.

۲- ۲) اسد الغابه لابن الأثير ۵:۵۲۲. [۱]

۳- ۳) الحديث مشهور لكن لم يوجد فى نسختنا من العقد الفريد. [۲]

یدا زینب،لأنّها کانت تعمل بیدها و تتصدّق (۱).

«قلّ یا رسول اللّه عن صفیّتک صبری» فی(تذکره سبط بن الجوزی):روی مسلم و البخاری و الترمذی فی(صحاحهم):أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال:فاطمه بضعه منّی یریبنی ما رابها،و یؤذینی ما آذاها،فمن أغضبها فقد أغضبنی (۲).

و روی الخطیب فی أحمد بن محمّد الشافعی عن عائشه قالت:قلت للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:مالک إذا جاءت فاطمه قبّلتها حتّی تجعل لسانک فی فیها کلّه کأنّک ترید أن تلعقها عسلا؟قال:نعم یا عائشه،لمّا اسری بی إلی السماء أدخلنی جبرئیل الجنّه،فناولنی منها تفاحه فأکلتها فصارت نطفه فی صلبی، فلمّا نزلت واقعت خدیجه ففاطمه من تلک النطفه،و هی حوراء إنسیه،کلّما اشتقت إلی الجنّه قبّلتها (۳).

«و رقّ عنها تجلّدی» أی:إظهار جلادتی.قال الشاعر:

بعدت فطعم العیش بعدک علقم و وجه حیاتی مذ تغیبت أرقم

«إلّا أنّ لی فی التأسّی بعظیم فرقتک» روی(الکافی):أنّه لمّا اصیب أمیر المؤمنین علیه السّلام نعی الحسن علیه السّلام إلی الحسین علیه السّلام و هو بالمدائن،فلمّا قرأ الکتاب قال:یا لها من مصیبه ما أعظمها،مع أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال:من اصیب منکم بمصیبه فلیذکر مصابه فیّ،فإنّه لن یصاب بمصیبه أعظم منها و صدق صلّی اللّه علیه و آله و سلم (۴).

«و فادح مصیبتک» أی:مثقلها.

۱- ۱) الاستیعاب ۴:۳۱۵. [۱]

۲- ۲) رواه السبط فی التذکره:۳۱۰،و الحدیث فی صحیح البخاری ۴:۹۶،و صحیح مسلم ۴:۱۹۰۲-۱۹۰۳ ح ۹۳ و ۹۴، و سنن الترمذی ۵:۶۹۸-۶۹۹ ح ۳۸۶۷ و ۳۸۶۹.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۵۵:۸۷. [۲]

۴- ۴) الکافی ۵۳:۲۲۰ ح ۳. [۳]

«موضع تعزّ» أی:تسلّ.

فلا تحسبی أنّی تناسیت عهده و لکن صبری یا امیم جمیل

و عن الباقر علیه السّلام:سأل رأس الیهود أمیر المؤمنین علیه السّلام عمّا امتحنه اللّه فی حیاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و بعده-إلی أن قال-قال علیه السّلام له:و امتحننی بعد وفاته فی سبعه مواطن فوجدنی فیهنّ-من غیر تزکیه لنفسی-بمنّه و نعمته صبورا.

أمّا أوّلهنّ:فإنّه لم یکن لی خاص-دون المسلمین-أحد آنس به أو أعتمد علیه غیر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم،هو ربّانی صغیرا و بوانی کبیرا،و عال لی النفس و الولد و الأهل،مع ما خصّنی به من الدرجات الّتی قادتنی إلی معالی الحقّ عنده تعالی،فنزل بی من وفاته ما لم أکن أظنّ الجبال لو حملته عنوه کانت تنهض به،فرأیت الناس من أهل بیتی بین جازع لا یملک جزعه و لا یضبط نفسه،قد أذهب الجزع صبره،و حال بینه و بین الفهم و الإفهام،و سائر الناس من غیر بنی عبد المطّلب بین معزّ یأمر بالصبر،و بین مساعد باک معهم، فحملت نفسی علی الصبر عند وفاته بلزوم الصمت،و الاشتغال بما أمر اللّه به من تجهیزه و تغسیله و تحنیطه و تکفینه،و الصلاه علیه و وضعه فی حفرته، و جمع کتاب اللّه و عهده إلی خلقه،لا یشغلنی عن ذلک بادر دمعه،و لا هائج زفره،و لا لاذع حرقه،و لا جلیل مصیبه،حتّی أدّیت فی ذلک الحق الواجب للّه تعالی و لرسوله علیّ،و بلغت منه الّذی أمرنی به،و احتملته صابرا محتبسا ... (۱).

«فلقد وسّدتک فی ملحوده قبرک» فی(الإرشاد):أنفذ العبّاس بعد الصلاه علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم إلی أبی عبیده-و کان یحفر لأهل مکّه و یضرح-و إلی زید بن

۱- ۱) الخصال للصدوق ۱:۳۷۰،و النقل بتصرّف یسیر.

سهل-و كان يحفر لأهل المدينه و يلحد-فاستدعاهما و قال:اللّهمّ خر لنبيّك، فوجد الرسول زيدا فحفر له صلّى اللّه عليه و آله و سلم لحدا-إلى أن قال-و نزل أمير المؤمنين عليه السّلام القبر فكشف عن وجه النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و وضع خدّه على الأرض موجّها إلى القبله على يمينه،ثمّ وضع عليه اللبن و أهال عليه التراب.

و لم يحضر دفن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين و الأنصار من التشاجر فى أمر الخلافه وفات أكثرهم الصلاه عليه لذلك (۱).

«و فاضت بين نحرى و صدرى نفسك» فى(الإرشاد):لمّا قرب خروج نفس النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال لأمير المؤمنين عليه السّلام:ضع رأسى فى حجرك فقد جاء أمر اللّه تعالى.فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدك،و امسح بها وجهك،ثمّ وجّهنى إلى القبله و تولّ أمرى و صلّ علىّ أوّل الناس،و لا تفارقنى حتّى تواريني فى رمسى... (۲).

«إنّا للّه و إنّا إليه راجعون» فى مصيبه سيّده النساء .

«فلقد استرجعت الوديعه و اخذت الرهينه» روى ابن طاوس فى(طرائفه) -فى حديث احتضار النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم-ثم بكت(فاطمه عليها السّلام)و أكبّت على وجهه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقبّلته،و أكبّ عليه علىّ و الحسن و الحسين عليه السّلام.فرفع رأسه إليهم،و يدها فى يده فوضعها فى يد علىّ عليه السّلام و قال له:يا أبا الحسن!هذه وديعه اللّه و وديعه رسوله محمّد عندك.فاحفظ اللّه و احفظنى فيها،و إنّك لفاعله يا على.هذه و اللّه سيّده نساء أهل الجنّه من الأوّلين و الآخرين.هذه و اللّه مريم الكبرى-إلى أن قال-فقد أمرتها بأشياء أمرنى بها جبرئيل عليه السّلام،و اعلم يا علىّ!أنّى راض عمّن رضيت عنه ابنتى فاطمه،و كذلك ربّى و ملائكته.يا

۱- ۱) الإرشاد للمفيد ۱۰۰،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) الإرشاد للمفيد ۱۰۰،و [۲]النقل بتلخيص.

علی!ویل لمن ظلمها،و ویل لمن ابتزّها حقّها،و ویل لمن هتک حرمتها... (۱).

«أمّا حزنی فسرمد» قال متمّم فی أخیه مالک:

و قالوا أ تبکی کلّ قبر رأیته لمیت ثوی بین اللوی فالدکادک

فقلت لهم إنّ الأسی یبعث البکا ذرونی فهذا کلّه قبر مالک

و قیل للخنساء:ما هذه الندوب فی وجهک؟قالت:من طول البکاء علی أخویّ.قیل:أیّهما أوجع؟قالت:أمّا صخر فجمر الکبد،و أمّا معاویه فسقام الجسد.

«و أمّا لیلی فمسهّد» أی:قلیل النوم،قال:

فتشهد لی علی الأرق الثریا و یعلم ما أجنّ الفرقدان

جفت عینی عن التغمیض حتّی کأن جفونها عنها قصار

أقول و لیلتی تزداد طولا أما للّیل بعدهم نهار؟!

«إلی أن یختار اللّه لی دارک الّتی أنت بها مقیم» فو اللّه ما أنساه ما ذرّ شارق و ما اهتز فی فرع الأراک قضیب

«و ستنبّئک ابنتک بتضافر امّتک علی هضمها» هکذا فی(المصریه)و لیس قوله: «بتضافر امّتک علی هضمها» فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۲)فلا بدّ أنّه کان حاشیه خلطت بالمتن أخذها المحشی من مستند الرضی، و روایه(الکافی)کما عرفت،و عرفت أنّ المفید بدّلها فی روایته بقوله:«بتظاهر أمّتک علیّ و علی هضمها حقّها»و أنّ سبط ابن الجوزی بدّلها فی روایته بقوله:

«بما لقینا بعدک» (۳).

۱- ۱) رواه ابن طاوس فی الطرف،لا الطرائف،و عنه:البحار للمجلسی ۲۲:۴۸۴ ح ۳۱. [۱]

۲- ۲) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۷۱،و [۲]شرح ابن میثم ۴:۲ [۳] مثل المصریه أیضا.

۳- ۳) الکافی للکلینی ۱:۴۵۹،و [۴]أمالی المفید:۲۸۲،و التذکره لسبط ابن الجوزی:۳۲۰.

روی الخطیب فی عمر بن الولید عنه علیه السّلام قال:ممّا عهد إلیّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أنّ الامّه ستغدر بک من بعدی (۱).

و روی الجوهری:أنّه لمّا أکثر فی تخلّف علیّ علیه السّلام عن بیعه أبی بکر و اشتدّ أبو بکر و عمر علیه خرجت أمّ مسطح بن أثاثه فوقفت عند القبر و قالت:

یا رسول اللّه:

قد کان بعدک أنباء و هینمه لو کنت شاهدها لم تکثر الخطب

إنّا فقدناک فقد الأرض و ابلها و اختل قومک فاشهدهم و لا تغب (۲)

و فی(أنساب البلاذری)عن امّ الفضل قالت:کنت جالسه عند النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و هو مریض.فبکیت.فقال:ما یبکیک؟قلت:أخشی علیک و لا أدری ما نلقی من الناس بعدک؟فقال:أنتم المستضعفون (۳)،و فی(بیان الجاحظ):قالت صفیه بنت عبد المطلب یوم السقیفه مخاطبه للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:

قد کان بعدک أنباء و هنبثه لو کنت شاهدها لم تکثر الخطب

إنّا فقدناک فقد الأرض و ابلها و اختل قومک فاشهدهم فقد سغبوا (۴)

و فی(سقیفه الجوهری):عن محمّد بن زکریّا عن محمّد بن عبد الرحمن المهلّبی،عن عبد اللّه بن حماد بن سلیمان،عن أبیه عن عبد اللّه بن الحسن،عن امّه فاطمه بنت الحسین علیه السّلام قالت:لمّا اشتدّ بفاطمه بنت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم الوجع و ثقلت فی علّتها،اجتمع عندها نساء من نساء المهاجرین و الأنصار.فقلن لها:

۱- ۱) تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ۱۱:۲۱۶. [۱]

۲- ۲) السقیفه للجوهری:۶۷. [۲]

۳- ۳) أنساب الأشراف للبلاذری ۱:۵۵۱ ح ۱۱۲۰. [۳]

۴- ۴) البیان و التبیین للجاحظ ۳:۳۱۹. [۴]

كيف أصبحت يا بنت رسول اللّه؟قالت:

ما أصبحت و اللّه عائفه دنياكم قاليه لرجالكم.لفظتهم بعد أن عجمتهم و شنأتهم بعد أن سبرتهم.فقبحا لفلول الحدّ،و خور القناه،و خطل الرأى و بئسما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط اللّه عليهم،و فى العذاب هم خالدون.لا جرم قد قلّدتهم ربقتها،و شنّت عليهم غارتها،فجدعا و عقرا و سحقا للقوم الظالمين.

و يحهم أين زحزحوها عن رواسى الرساله،و قواعد النبوّه،و مهبط الروح الأمين،و الطيبين بأمر الدنيا و الدين.ألا ذلك هو الخسران المبين،و ما الّذى نقموا من أبى الحسن؟نقموا و اللّه نكير سيفه،و شدّه و طأته،و نكال وقعته،و تنمّره فى ذات الله.

و تاللّه لو تكافّوا على زمام نبذه إليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لاعتلقه،و لسار إليهم سيرا سجحا لا تكلم حشاشته،و لا يتعتع راكبه،و لأوردهم منهلا نميرا فضفاضا يطفح ضفّتاه،و لأصدرهم بطانا-إلى أن قالت-و لفتحت عليهم بركات من السماء و الأرض و سيأخذهم اللّه بما كانوا يكسبون.

ألا هلّم فاستمع و ما عشت أراك الدهر عجبا،و إن تعجب فقد أعجبك الحادث.إلى أىّ لجأ استندوا،و بأىّ عروه تمسّكوا،لبئس المولى و لبئس العشير،و لبئس للظالمين بدلا.استبدلوا و الله الذنابى بالقوادم،و العجز بالكاهل.فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا «أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لكِنْ لا يَشْعُرُونَ» (۱).

ويحهم «أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلّا أَنْ يُهْدى»

۱- ۱) البقره:۱۲. [۱]

«فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (۱).

أما لعمر اللّه لقد لقحت،فنظره ريثما تنتج،ثم احتلموها طلاع العقب.دما عبيطا و ذعافا ممقرا،هنالك يخسر المبطلون،و يعرف التالون غبّ ما أسّس الأوّلون،ثمّ طيبوا عن أنفسكم نفسا،و اطمئنّوا للفتنه جأشا،و أبشروا بسيف صارم،و هرج شامل،و استبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا،و جمعكم حصيدا فيا حسره عليكم و أنّى لكم،و قد عميّت عليكم،أنلزمكموها و أنتم لها كارهون (۲).

«فأحفها» أى:استقصها.

«السؤال و استخبرها الحال» فى(صفين نصر)بعد ذكر سبق معاويه إلى ماء صفين و منعه عسكره عليه السّلام عن الماء-فقال له عمرو بن العاص:خلّ بينهم و بين الماء فإنّ عليّا لم يكن ليظمأ و أنت ريّان،و فى يده أعنّه الخيل-إلى أن قال-و أنت تعلم أنّه الشجاع المطرق،و معه أهل العراق و أهل الحجاز،و قد سمعته أنا و أنت و هو يقول:لو استمكنت من أربعين رجلا-فذكر أمرا-يعنى:

لو أنّ معى أربعين رجلا يوم فتّش البيت-يعنى بيت فاطمه... (۳).

و فى(الإرشاد):و أصبحت فاطمه عليها السّلام بعد قبض النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم تنادى:

وا سوء صباحاه.فسمعها أبو بكر فقال لها:إنّ صباحك لصباح سوء (۴).

و فى(المروج):كان عروه بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بنى هاشم و حصره إيّاهم فى الشعب و جمعه لهم الحطب لتحريقهم،و يقول:إنّما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا فى طاعته كما أرهب بنو هاشم و جمع لهم الحطب

۱- ۱) يونس:۳۵. [۱]

۲- ۲) السقيفه للجوهرى:۱۱۷. [۲]

۳- ۳) وقعه صفين لنصر بن مزاحم:۱۳. [۳]

۴- ۴) الإرشاد للمفيد:۱۰۰. [۴]

لاحراقهم إذ هم أبو البيعه فی ما سلف (۱).

و فی(خلفاء ابن قتیبه)-فی کیفیّه بیعه أمیر المؤمنین علیه السّلام-تفقّد أبو بکر قوما تخلّفوا عن بیعته عند علیّ علیه السّلام فبعث إلیهم عمر فجاء فناداهم،و هم فی دار علیّ علیه السّلام فأبوا أن یخرجوا فدعا بالحطب و قال:و الّذی نفس عمر بیده لتخرجنّ أو لأحرقنّها علی من فیها.فقیل له:إنّ فیها فاطمه.فقال:و إن.

فخرجوا فبایعوا إلّا علیّا فإنّه زعم أنّه قال:حلفت ألّا أخرج و لا أضع ثوبی علی عاتقی حتّی أجمع القرآن.فوقفت فاطمه علی بابها فقالت:لا عهد لی بقوم حضروا أسوأ محضر منکم،ترکتم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم جنازه بین أیدینا، و قطعتم أمرکم بینکم لم تستأمرونا،و لم تردّوا لنا حقّا.

فأتی عمر أبا بکر.فقال له:ألا تأخذ هذا المتخلّف عنک بالبیعه.فقال أبو بکر لقنفذ-مولی له-ادع لی علیّا.فذهب إلیه فقال له:ما حاجتک؟فقال:یدعوک خلیفه رسول اللّه.فقال علیّ علیه السّلام:لسریع ما کذبتم علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

فرجع فأبلغ الرساله،فبکی أبو بکر طویلا.فقال له عمر ثانیه:لا تمهل هذا المتخلّف عنک بالبیعه.فقال أبو بکر لقنفذ:عد إلیه فقل له أمیر المؤمنین یدعوک لتبایع.فجاءه قنفذ فأدّی ما أرم به.فرفع علیّ علیه السّلام صوته.فقال:

سبحان اللّه!لقد ادّعی ما لیس له.فرجع قنفذ فأبلغ الرساله.فبکی أبو بکر طویلا،ثمّ قام عمر فمشی مع جماعه حتّی أتوا باب فاطمه فدقّوا الباب.فلمّا سمعت أصواتهم قالت:

«یا أبه یا رسول اللّه!ما ذا لقینا بعدک من ابن الخطاب و من ابن أبی قحافه»فلمّا سمع القوم صوتها و بکاءها انصرفوا باکین،و کادت قلوبهم تنصدع و أکبادهم تتفطر،و بقی عمر و معه قوم.فأخرجوا علیّا علیه السّلام فمضوا به

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودی ۳:۷۷. [۱]

إلى أبى بكر،فقالوا له:بايع.فقال:إن أنا لم أفعل فمه.قالوا:إذن و اللّه الّذى لا إله إلاّ هو نضرب عنقك.قال:إذن تقتلون عبد اللّه و أخا رسول اللّه.قال عمر:أمّا عبد اللّه فنعم،و أمّا أخو رسوله فلا-و أبو بكر ساكت لا يتكلّم-فقال له عمر:ألا تأمر فيه بأمرك.فقال:لا اكرهه على شيء ما كانت فاطمه إلى جنبه.فلحق عليّ عليه السّلام بقبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يصيح و يبكى و ينادى:«يا ابن امّ إنّ القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى».

فقال عمر لأبى بكر:انطلق بنا إلى فاطمه فإنّا قد أغضبناها.فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمه فلم تأذن لهما،فأتيا عليّا فكلّماه فأدخلهما عليها، فلّما قعدا عندها،حوّلت وجهها إلى الحائط.فسلّما عليها فلم ترد عليهما السلام.فتكلّم أبو بكر.فقال:يا حبيبه رسول اللّه!و اللّه إنّ قرابه رسوله أحبّ إليّ من قرابتى،إنّك لأحبّ إليّ من عائشه ابنتى،و لوددت يوم مات أبوك أنّى متّ و لا أبقى بعده.أ فترانى أعرفك و أعرف فضلك و شرفك و أمنعك حقّك و ميراثك من الرسول إلاّ أنّى سمعت أباك يقول:لا نورث،ما تركناه صدقه.

فقالت:أرأيتكما إن حدّثتكما حديثا عن الرسول تعرفانه و تقرّان به؟قال:نعم.

فقالت:نشدتكما اللّه!أ لم تسمعا الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول:رضا فاطمه من رضاى،و سخط فاطمه من سخطى؟ فمن أرضى فاطمه فقد أرضانى،و من أسخط فاطمه فقد أسخطنى؟ قالا:نعم سمعناه من الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

قالت:فإنّى اشهد اللّه و ملائكته أنّكما أسخطتمانى و ما أرضيتمانى،و لئن لقيت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لأشكونّكما إليه.فقال أبو بكر:أنا عائذ باللّه من سخطه و سخطك يا فاطمه،ثم انتحب أبو بكر يبكى حتّى كادت نفسه أن تزهق،و هى

تقول:و اللّه لأدعونّ اللّه عليك فی کلّ صلاه أصلّيها (۱).

و روی الجوهری عن عبد اللّه بن موسی بن عبد اللّه بن الحسن أنّ داود بن المبارک سأله عن أبی بکر و عمر.فقال:اجيبک بما أجاب به جدّی عبد اللّه فإنّه سئل عنهما فقال:«کانت امّنا فاطمه صديقه ابنه نبی مرسل،و ماتت و هی غضبی علی قوم،فنحن غضاب لغضبها» (۲)و أخذ ذلک بعض العلويّين مخاطبا عمر فقال:

يا أبا حفص الهوينا و ما کنت بذاک لو لا الحمام

أ تموت البتول غضبی و نرضی ما کذا يصنع البنون الکرام

و قال النظام شيخ الجاحظ-کما فی(ملل الشهرستانی)-إنّ عمر ضرب بطن فاطمه عليها السّلام يوم البيعه حتّی ألقت الجنين من بطنها و کان يصيح:

أحرقوها بمن فيها،و ما کان فی الدار غير علی و فاطمه و الحسن و الحسين (۳).

و قال أبو جعفر النقيب-قال ابن أبی الحديد و لم يکن إماميا-إذا کان النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلم أباح دم هبار بن الأسود لمّا کان روع زينب بنت النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلم لما أرادت الهجره حتّی أسقطت فألقت ذا بطنها.فظاهر الحال أنه لو کان حيا لأباح دم من روّع فاطمه حتّی ألقت ذا بطنها (۴).

و فی(تاريخ الطبری):أتی عمر منزل علیّ عليه السّلام فقال:و اللّه لأحرقنّ عليکم أو لتخرجنّ إلی البيعه.فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده.فوثبوا عليه فأخذوه (۵).

۱- ۱) الإمامه و السياسه ۱۲:۱-۱۴،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) السقفيه للجوهری:۷۲ و ۱۱۶.

۳- ۳) الملل و النحل للشهرستانی ۱:۵۹.

۴- ۴) رواه ابن أبی الحديد فی شرحه ۳:۳۵۹،شرح الکتاب ۹،و النقل بالمعنی.

۵- ۵) تاريخ الطبری ۲:۴۴۳، [۲]لسنه ۱۱.

و فی(غرر ابن خنزابه):قال زید بن أسلم:کنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلی باب فاطمه حین امتنع علیّ و أصحابه عن البیعه أن یبایعوا.فقال عمر لفاطمه:أخرجی من فی البیت و إلّا أحرقته و من فیه-و فی البیت علیّ و الحسن و الحسین و جماعه من أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم- (۱).

و روی الواقدی:أنّ عمر جاء إلی علیّ علیه السّلام فی عصابه فیهم أسید بن حضیر و سلمه بن سلامه الأشهلی.فقال:اخرجوا أو لنحرقنّها علیکم (۲).

و فی(عقد ابن عبد ربه):قعد علیّ علیه السّلام و العبّاس فی بیت فاطمه حتّی بعث أبو بکر إلیهما عمر لیخرجهما من بیت فاطمه و قال له:إن أبیا فقاتلهما.

فأقبل بقبس من نار علی أن یضرم علیهما البیت.فلقیته فاطمه.فقالت لعمر:

جئت لتحرق دارنا؟قال:نعم (۳).

و روی الجوهری فی(سقیفته):أنّ عمر جاء إلی بیت فاطمه فی رجال من الأنصار،و نفر قلیل من المهاجرین.فقال:و الّذی نفسی بیده لتخرجنّ إلی البیعه أو لأحرقنّ علیکم البیت (۴).

و عن الشعبی:انّه لمّا رأت فاطمه ما صنع عمر صرخت و ولولت، و اجتمع معها نساء کثیر من الهاشمیّات و غیرهنّ.فخرجت إلی باب حجرتها، و نادت یا أبا بکر!ما أسرع ما أغرتم علی أهل بیت رسول اللّه (۵).

و فی(أنساب البلاذری):عن أبی عون أنّ أبا بکر أرسل إلی علیّ علیه السّلام یرید البیعه.فلم یبایع،فجاء عمر و معه فتیله،فتلقّته فاطمه علی الباب فقالت:یا

۱- ۱) رواه عنه ابن طاوس فی الطرائف ۱:۲۳۹ ح ۳۴۴. [۱]

۲- ۲) رواه عنه ابن طاوس فی الطرائف ۱:۲۳۸ ح ۳۴۳. [۲]

۳- ۳) العقد الفرید لابن عبد ربه ۵:۱۲،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

۴- ۴) السقیفه للجوهری:۵۰. [۴]

۵- ۵) السقیفه للجوهری:۷۲. [۵]

ابن الخطاب!أ تراك محرقا علیّ بابی؟قال:نعم.و ذلک أقوی فی ما جاء به أبوک... (۱).

و روی الجوهری فی(سقیفته)عن اللیث،عن رجال،قال أبو بکر:«لیتنی لم أکشف بیت فاطمه،و لو أعلن علی الحرب»،و روی مثله المبرد،و ابن عبد ربه و المسعودی (۲).

و فی(إثبات المسعودی):هجموا علیه،(أی علی علیّ علیه السّلام)و أحرقوا بابه،و استخرجوه منه کرها،و ضغطوا سیّده النساء بالباب حتّی أسقطت محسنا (۳).

و فی(تاریخ الیعقوبی):دخلت نساء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و نساء قریش علی فاطمه علیها السّلام فی مرضها.فقلن:کیف أنت؟قالت:أجدنی کارهه لدنیاکن.

مسروره بفراقکن.ألقی اللّه و رسوله بحسرات منکنّ.فما حفظ لی الحقّ،و لا رعیت منّی الذّمه،و لا قبلت الوصیّه،و لا عرفت الحرمه (۴).

«هذا و لم یطل العهد و لم یخل منک الذکر» فی(تذکره سبط ابن الجوزی):

قال الشعبی:لمّا منعت فاطمه میراثها لاثت خمارها علی رأسها و حمدت اللّه تعالی و أثنت علیه و وصفت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم بأوصاف.فکان ممّا قالت:

«کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم کلّما فغرت فاغره من المشرکین فاها،أو نجم قرن من الشیاطین وطئ صراخه بأخمصه،و أخمد لهیبه بسیفه،و کسر قرنه بعزمته حتی إذا اختار اللّه له دار أنبیائه و مقرّ أصفیائه و أحبائه،أطلعت الدنیا رأسها

۱- ۱) أنساب الأشراف للبلاذری ۱:۵۸۶ ح ۱۱۸۴. [۱]

۲- ۲) رواه الجوهری فی السقیفه:۷۳ و ۴۰.و [۲]ابن عبد ربه فی العقد الفرید ۵:۱۹.و المسعودی فی المروج ۲:۳۰۱.لکن روی المبرد فی الکامل ۱ ص ۵۴.صدر الحدیث فقط.

۳- ۳) اثبات الوصیه للمسعودی:۱۲۴. [۳]

۴- ۴) تاریخ الیعقوبی ۲:۱۱۵،و [۴]النقل بتصرف یسیر.

إليكم فوجدتكم لها مستجيبين،و لغرورها ملاحظين.هذا و العهد قريب، و الجرح لم يندمل فأنّى تكونون كذا و كتاب اللّه بين أظهركم...» (۱).

و قال الكراجكى:فمن عجيب الامور و طريفها أن تخرج فاطمه سيّده نساء العالمين ابنه خاتم النبيّين تندب أباها و تستغيث بامّته و من هداهم إلى شريعته فى منع أبى بكر من ظلمها.فلا يساعدها أحد،و لا يتكلّم معها بشر،مع قرب العهد برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم،و مع ما يدخل القلوب من الرقه فى مثل هذا الفعل إذا ورد من مثلها،حتّى تحمل الناس أنفسهم على الظلم فضلا عن غيره.

ثمّ تخرج عائشه بنت أبى بكر إلى البصره تحرّض الناس على قتال أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السّلام و قتال من معه من خيار الناس،ساعيه فى سفك دمه و دماء أولاده و أهله و شيعته،فتجيبها عشره الوف من الناس، و يقاتلون أمامها إلى أن هلك أكثرهم بين يديها.إنّ هذا لمن الأمر العجيب (۲).

و قوله عليه السّلام فى روايه(الكافى)و(الأمالى):«و اختلست الزهراء» (۳)و قوله عليه السّلام:«فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلا و ستقول:

و «يَحْكُمَ اللّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ» »يدلّ على أنّها ماتت شهيده.و قال فى ذلك أبو بكر بن أبى قريعه البغدادى:

يا من يسائل دائبا عن كلّ معضله سخيفه

لا تكشفنّ مغطّى فلربّما كشفت جيفه

إنّ الجواب لحاضر لكنّنى اخفيه خيفه

لو لا اعتداء رعيه ألقى سياستها الخليفه

۱- ۱) تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى:۳۱۷،و النقل بتلخيص.

۲- ۲) التعجب للكراجكى:۵۲. [۱]

۳- ۳) كذا فى أمالى المفيد:۲۸۲.و لفظ الكافى ۱:۴۵۹« [۲]اخلست».

و سيوف أعداء بها هاماتنا أبدا نقيفه

لنشرت من أسرار آ ل محمّد جملا لطيفه

تغنيكم عمّا روا ه مالك و أبو حنيفه

و اريكم أنّ الحسين اصيب فى يوم السقيفه

و لأىّ حال الحدت بالليل فاطمه الشريفه

و لما حمت شيخيكم عن وطئ حجرتها المنيفه

اوه لبنت محمّد ماتت بغصّتها أسيفه

قوله عليه السّلام فى تلك الروايه«فبعين اللّه تدفن ابنتك سرّا»قال البلاذرى فى (تاريخه):إنّ فاطمه عليها السّلام لم تر متبسّمه بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم،و لم يعلم أبو بكر و عمر بموتها (۱).

و فى(الاستيعاب):أنّ فاطمه عليها السّلام قالت لأسماء بنت عميس:إذا أنا متّ فاغسلينى أنت و علىّ عليه السّلام،و لا تدخلى علىّ أحدا.فلمّا توفّيت جاءت عائشه تدخل.فقالت أسماء:لا تدخلى فشكت إلى أبى بكر.فقالت إنّ هذه الخثعميه تحول بيننا و بين بنت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال لها أبو بكر:يا أسماء!ما حملك على أن منعت أزواج النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم؟فقالت:هى أمرتنى ألاّ يدخل عليها أحد (۲).

و فى(التنبيه و الاشراف للمسعودى):تولّى غسل فاطمه أمير المؤمنين عليه السّلام و دفنها ليلا،و لم يؤذن بها أبو بكر،و كانت مهاجره له منذ طالبته بإرثها من أبيها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم من فدك و غيرها إلى أن ماتت (۳).

و لكون دفنها سرّا اختلف فى مدفنها.فقال المفيد فى(مقنعته):إنّها فى

۱- ۱) أنساب الأشراف للبلاذرى ۱:۴۰۵. [۱]

۲- ۲) الاستيعاب ۴:۳۷۹. [۲]

۳- ۳) التنبيه و الاشراف:۲۵۰،و [۳]النقل بتصرف يسير.

الروضه استنادا إلى مرسل ابن أبى عمير،عن الصادق عليه السّلام قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:

«ما بين قبرى و منبرى روضه من رياض الجنّه،و منبرى على ترعه من ترع الجنّه»لأنّ قبر فاطمه عليها السّلام بين قبره و منبره،و قبرها روضه من رياض الجنّه و ترعه من ترع الجنّه-و رواه(دلائل الطبرى)فى خبر (۱).

و روى الكلينى فى(كافيه):أنّ الرضا عليه السّلام سئل عن قبرها.فقال دفنت فى بيتها.فلمّا زادت بنو أميّه فى المسجد صارت فى المسجد،و اختاره الصدوق فى(فقيهه) (۲).

و قال الشيخ فى(تهذيبه):إنّ روايه الروضه و البيت كالمتقاربتين،و أمّا من قال إنّها دفنت فى البقيع فبعيد عن الصواب (۳).

و فى(قرب الإسناد):سأل رجل أبا عبد اللّه عليه السّلام عن مدفن فاطمه عليها السلام -و عيسى بن موسى حاضر-فقال له عيسى:بالبقيع.فقال عليه السّلام:دفنت فى بيتها (۴).

و فى(الإقبال):سئل الهادى عليه السّلام أ هى فى طيبه أو كما يقول الناس فى البقيع؟فقال عليه السّلام:هى مع جدّى صلّى اللّه عليه و آله و سلم (۵).

قوله عليه السّلام فى تلك الروايه:«و تهضم حقّها»و من كتاب معاويه إليه عليه السّلام المشهور«و أعهدك أمس تحمل قعيده بيتك ليلا على حمار و يداك فى يدى ابنيك الحسن و الحسين يوم بويع أبو بكر.فلم تدع أحدا من أهل بدر

۱- ۱) قاله المفيد فى المقنعه:۷۱ و حديث ابن أبى عمير أخرجه الصدوق فى معانى الأخبار:۲۶۷ ح ۱.و الحديث الآخر أخرجه الطبرى فى دلائل الإمامه:۴۶. [۱]

۲- ۲) الكافى للكلينى ۱:۴۶۱ ح ۹.و [۲]الفقيه ۲:۳۴۱.

۳- ۳) التهذيب ۶:۹.

۴- ۴) قرب الاسناد:۱۶۱. [۳]

۵- ۵) رواه عنه النورى فى المستدرك ۲:۱۹۴ ح ۱. [۴]

و السوابق إلاّ دعوتهم إلى نفسك،و مشيت إليهم بامرأتك،و أدليت إليهم بابنيك،و استنصرتهم على صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.فلم يجبك منهم إلاّ أربعه أو خمسه،و لعمرى لو كنت محقّا لأجابوك،و لكنّك ادّعيت باطلا،و قلت ما لا يعرف،و رمت ما لا يدرك (۱).

و فى كتاب المنصور إلى محمّد بن عبد اللّه الحسنى:و لقد طلب بها أبوك بكلّ وجه فاخرجها تخاصم،و مرّضها سرّا،و دفنها ليلا فأبى الناس إلاّ تقديم الشيخين (۲).

و فى كتاب(خراج أبى يوسف):انّ نجده بن عامر كتب إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذوى القربى لمن هو؟فكتب إليه ابن عبّاس أنّ عمر دعانا إلى أن ننكح من سهم ذى القربى أيّمنا،و نخدم منه عائلنا،فأبينا إلاّ أن يسلّمه لنا و أبى ذلك علينا (۳).

و فى(سقيفه الجوهرى)مسندا عن أنس بن مالك:أنّ فاطمه عليها السلام أتت أبا بكر فقالت:لقد علمت الّذى ظلمتنا أهل البيت- ثم قرأت عليه «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى» (۴)فقال لها:و أنا أقرأ من كتاب اللّه الّذى تقرئين منه،و لم يبلغ علمى منه أنّ هذا السهم من الخمس مسلم إليكم كاملا.قالت:أفلك هو و لأقربائك؟قال:لا،بل أنفق عليكم منه، و أصرف الباقى فى مصالح المسلمين.

قالت فاطمه:ليس هذا حكم اللّه تعالى.

قال أبو بكر:هذا حكم اللّه-إلى أن قال-فانصرفت إلى عمر فقالت له مثل

۱- ۱) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۱۳۱،شرح الخطبه ۲۶.

۲- ۲) رواه المبرد فى الكامل ۸:۲۸۳.و [۱]الطبرى فى تاريخه ۶:۱۹۸ [۲] لسنه ۱۴۵.

۳- ۳) الخراج:۲۰،و [۳]النقل بتصرف يسير.

۴- ۴) الانفال:۴۱. [۴]

ما قالت لأبی بکر.

فقال عمر لها مثل ما قاله لها أبو بکر،فعجبت فاطمه علیها السلام من ذلک و ظنت أنّهما کانا تذاکرا ذلک و اجتمعا علیه (۱).

قوله علیه السّلام فی تلک الروایه«و تمنع إرثها»فی(عیون المفید):مرّ فضال بن الحسن بن فضال الکوفی بأبی حنیفه-و هو فی جمع کثیر یملی علیهم شیئا من فقهه و حدیثه-.فقال لصاحب له کان معه:و اللّه لا أبرح أو أخجل أبا حنیفه.فقال له صاحبه:إنّ أبا حنیفه من علمت!فقال،مه.هل رأیت حجّه کافر غلبت علی مؤمن؟!ثمّ دنا منه فسلّم علیه ثمّ قال له:إنّ أخالی یقول خیر الناس بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم علی علیه السّلام و أنا أقول أبو بکر و عمر.فما تقول أنت؟ فقال:أما علمت أنّهما ضجیعاه فی قبره.فأیّ حجّه أوضح من هذا؟ فقال فضال:قلت ذلک لأخی.فقال:إن کان الموضع للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم دونهما فقد ظلما بدفنهما فی موضع لیس لهما فیه حق،و إن کان لهما و وهباه له فقد أساءا فی رجوعهما فی هبتهما.

فقال:لم یکن لهما و لکنّهما استحقّا الدفن بحقوق ابنتیهما.

فقال فضال:قلت ذلک لأخی.فقال لی:أما علمت أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أعطی حقوق نسائه فی حیاته بأمر من اللّه سبحانه حیث یقول «إِنّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ اللاّتِی آتَیْتَ أُجُورَهُنَّ» (۲).

فقال:نعم.و لکنهما استحقتا ذلک بمیراثهما من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

فقال فضال:قلت له ذلک.فقال،أنت تعلم أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم مات عن تسع نساء و لکلّ واحده منهنّ تسع الثمن و هو شبر فی شبر.فکیف یستحقّ

۱- ۱) السقیفه:۱۱۴،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) الاحزاب:۵۰. [۲]

الرجلان أكثر من ذلک،و بعد فما بال عائشه و حفصه ترثان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و فاطمه بنته تمنع المیراث.

فقال أبو حنیفه:نحوّه عنّی فإنّه رافضی (۱).

و روی الجوهری مسندا عن أبی صالح مولی أمّ هانی قال:دخلت فاطمه علی أبی بکر بعد ما استخلف.فسألته عن میراثها من أبیها فمنعها.فقالت له:

لئن متّ الیوم من کان یرثک؟قال:ولدی و أهلی.قالت:فلم ورثت أنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم دون ولده و أهله.قال:فما فعلت یا بنت رسول اللّه.قالت:بلی إنّک عمدت إلی فدک-و کانت صافیه للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم- فأخذتها،و عمدت إلی ما أنزل اللّه من السماء فرفعته عنّا.فقال:یا بنت رسول اللّه لم أفعل،حدّثنی النبیّ أنّ اللّه تعالی یطعم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم الطعمه ما کان حیّا.فإذا قبضه الله إلیه رفعت.قالت:

أنت و رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلم أعلم،ما أنا بسائلتک بعد مجلسی.ثم انصرفت (۲).

قوله علیه السّلام فی تلک الروایه:«و لو لا غلبه المستولین لجعلت المقام و اللبث لزاما معکوفا،و لأعولت إعوال الثکلی علی جلیل الرزیّه».روی الجوهری مسندا عن زینب بنت علیّ علیه السّلام و عن محمّد بن علیّ علیه السّلام أنّ أبا بکر لمّا سمع خطبه فاطمه علیها السلام شقّ علیه مقالتها.فصعد المنبر فقال:أیّها الناس!ما هذه الرعه إلی کلّ قاله؟!أین کانت هذه الأمانی فی عهد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم؟ألاّ من سمع فلیقل،و من شهد فلیتکلّم!إنّما هو ثعاله شهیده ذنبه،مرب لکلّ فتنه،هو الّذی یقول:کرّوها جذعه بعد ما هرمت یستعینون بالضعفه،و یستنصرون بالنساء کامّ طحال أحبّ أهلها إلیها البغی.ألا إنّی لو أشاء أن أقول لقلت،و لو قلت لبحت،إنّی ساکت ما ترکت.ثم التفت إلی الأنصار فقال:قد بلغنی یا معشر

۱- ۱) رواه عن عیون الأخبار للمفید،المرتضی فی الفصول المختاره ۱:۴۴،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) السقیفه:۱۱۶. [۲]

الأنصار مقاله سفهائكم،و أحقّ من لزم عهد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنتم.فقد جاءكم فآويتم و نصرتم.ألا إنّى لست باسطا يدا و لا لسانا على من لم يستحقّ ذلك منّا.ثم نزل فانصرفت فاطمه إلى منزلها (۱).

قال ابن أبى الحديد بعد نقل الخبر:قرأت هذا الكلام على النقيب أبى يحيى البصرى،و قلت له:بمن يعرّض؟قال:بل يصرّح.قلت:لو صرّح لم أسألك.فضحك و قال:بعلىّ بن أبى طالب عليه السّلام قلت:هذا الكلام كلّه لعلىّ عليه السّلام يقوله؟قال:نعم إنّه الملك يا بنىّ.قلت:فما مقاله الأنصار؟قال:هتفوا بذكر علىّ عليه السّلام فخاف من اضطراب الأمر عليهم.فنهاهم.و قال النقيب:

امّ طحال:امرأه بغى فى الجاهليه و يضرب بها المثل.فيقال:أزنى من أمّ طحال (۲).

قلت:يتعجّب ابن أبى الحديد من أن يقول صدّيقهم لأمير المؤمنين عليه السّلام ما مرّ،و لكن لا عجب بعد قول صاحبه فاروقهم للنبيّ نفسه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إنّ الرجل ليهجر لا تجيئوه بدواه و صيحفه يكتب لكم وصيّه .

«و السلام عليكما سلام مودّع لا قال» بالجر من القلى بمعنى البغض.

«و لا سئم» من سئم منه إذا ملّه.

«فإن أنصرف فلا عن ملاله» من مللت بالكسر.

«و إن اقم فلا عن سوء ظن بما وعد اللّه الصابرين» فى قوله تعالى: «وَ بَشِّرِ الصّابِرِينَ اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» (۳).

۱- ۱) السقيفه:۱۰۲. [۱]

۲- ۲) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۴:۸۰،شرح الكتاب البقره ۴۵.

۳- ۳) :۱۵۷-۱۵۵.

من الكتاب(۴۵)

بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا؟فَدَكٌ؟ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ- فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ- وَ سَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ- وَ نِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ- وَ مَا أَصْنَعُ ؟بِفَدَكٍ؟ وَ غَيْرِ؟فَدَكٍ؟- وَ النَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا- وَ تَغِيبُ أَخْبَارُهَا- وَ حُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَ أَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا- لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَ الْمَدَرُ- وَ سَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ «بلى كانت فى أيدينا فدك» فى(البلدان)قال ابن دريد:فدّكت القطن تفديكا إذا نفشته (۱).

قلت:إنّما فى(جمهرته):فدكت القطن إذا نفشته لغه ازديه.و مثله فى (الصحاح)نعم فى(القاموس):تفديك القطن نفشه (۲).فالظاهر سقوط التشديد من النساخ فى(الجمهره و الصحاح).

و روى(سنن أبى داود)عن الزهرى و غيره قالوا:بقيت بقيّه من أهل خيبر تحصّنوا.فسألوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أن يحقن دماءهم و يسيّرهم ففعل.فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك.فكانت للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم خاصّه لأنّه لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب (۳).

و فى(سيره ابن هشام):قال ابن إسحاق:فلمّا فرغ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم من خيبر قذف الله الرعب فى قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع اللّه تعالى بأهل خيبر.فبعثوا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يصالحونه على النصف من فدك.فقدمت عليه

۱- ۱) معجم البلدان ۴:۲۳۸. [۱]

۲- ۲) جمهره اللغه ۲:۲۹۰،و [۲]صحاح اللغه ۴:۱۶۰۲، [۳]ماده(فدک).و القاموس ۳:۳۱۵، [۴]ماده(فدک).

۳- ۳) سنن أبى داود ۳:۱۶۱ ح ۳۱۶. [۵]

رسلهم بخيبر أو بالطائف أو بعد ما قدم المدينه.فقبل ذلك منهم.فكانت فدك للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم خالصه لأنّه لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب (۱).

و فى(البلدان):فدك قريه بالحجاز بينها و بين المدينه يومان،و قيل ثلاثه أفاءها الله على رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى سنه سبع صلحا،و ذلك أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لمّا نزل خيبر و فتح حصونها و لم يبق إلاّ ثلث،و اشتدّ بهم الحصار،راسلوا النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يسألونه أن ينزلهم على الجلاء ففعل،و بلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلم أن يصالحهم على النصف من ثمارهم و أموالهم.فأجابهم إلى ذلك.فهى ممّا لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب،فكانت خالصه للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم (۲).

قلت:ما قاله من أنّ بينها و بين المدينه يومان أو ثلاثه غير معلوم.ففى (طبقات ابن سعد)-فى عنوان سريه علىّ عليه السّلام إلى بنى سعد-«و بين فدك و المدينه ستّ ليال» (۳).

(فيه أيضا)-فى عنوان«أجأ»أحد جبلى طى-ذكر العلماء بأخبار العرب أنّ أجأ سمّى باسم رجل و سمّى سلمى باسم امرأه،و كان من خبرهما أنّ رجلا من العماليق يقال له:أجأ بن عبد الحى عشق امرأه من قومه يقال لها:

سلمى،و كانت لها حاضنه يقال لها العوجاء،و كانا يجتمعان فى منزلها حتّى نذر بهما إخوه سلمى،هم الغميم و المضل و فدك و فائد و الحدثان،و زوجها، فخافت سلمى و هربت هى و أجأ و العوجاء و تبعهم زوجها و إخوتها فلحقوا سلمى على الجبل المسمى سلمى.فقتلوها هناك.فسمّى الجبل باسمها،

۱- ۱) سيره ابن هشام ۳:۲۲۸. [۱]

۲- ۲) معجم البلدان ۴:۲۳۸. [۲]

۳- ۳) طبقات ابن سعد ۲ [۳] ق ۱:۶۵.

و لحقو العوجاء على هضبه بين الجبلين.فقتلوها هناك.فسمّى المكان بها، و لحقوا أجأ بالجبل المسمّى بأجاء.فقتلوه فيه.فسمّى به،و أنفوا أن يرجعوا إلى قومهم.فسار كلّ واحد إلى مكان فأقام به فسمّى ذلك المكان باسمه (۱).

و فى عنوان «فدك» و قال الزجّاجى:سمّيت بفدك بن حام و كان أوّل من نزلها،و قيل غير ذلك (۲).

«من كلّ ما أظلّته السماء» كنايه حسنه عن جميع الأشياء فإنّ الأشياء كلّها تحت ظلّ السماء.

«فشحت عليها نفوس قوم» أى:بخلت،و المراد:أبو بكر و عمر و أتباعهما.

و وجه شحّهم ما رواه المفضل عن الصادق عليه السّلام أنّ أبا بكر لمّا ولى قال له عمر:إنّ الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها فامنع عن علىّ و أهل بيته الخمس و الفىء و فدكا.فإنّ شيعته إذا علموا ذلك تركوا عليّا و أقبلوا إليك رغبه فى الدنيا و محاماه عليها.ففعل أبو بكر ذلك و صرف عنهم جميع ذلك... (۳).

و كذلك كان باقى الخلفاء مع أئمّه زمانهم.روى(العيون)عن المأمون أنّه قال:أ تدرون من علمّنى التشيع؟قالوا:لا.قال:علّمنيه الرشيد.قالوا:كيف و الرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟قال:كان يقتلهم على الملك،و الملك عقيم -إلى أن قال بعد ذكره دخول الكاظم عليه السّلام على أبيه و تعظيمه له فى الغايه- فقلت لأبى:من هذا الرجل الّذى قد أعظمته و أكرمته،و قمت له من مجلسك و استقبلته و أقعدته فى صدر المجلس و جلست دونه،و أمرتنا بأخذ الركاب له.

۱- ۱) معجم البلدان ۱:۹۴. [۱]

۲- ۲) معجم البلدان ۴:۲۴۰. [۲]

۳- ۳) رواه المجلسى فى فتن البحار:۱۰۱. [۳]

فقال:هذا إمام الناس و حجّه اللّه على خلقه،و خليفته على عباده.فقلت له:

أو ليس هذه الصفات كلها لك و فيك؟فقال:أنا إمام الجماعه فى الظاهر بالغلبه و القهر،و موسى بن جعفر إمام حق،و اللّه يا بنى إنّه لأحق بمقام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم منّى و من الخلق جميعا،و واللّه لو نازعتنى فى هذا الأمر لأخذت الّذى فيه عيناك.فالملك عقيم.فلمّا أراد موسى بن جعفر عليه السّلام الرحيل أمر بصره سوداء فيها مئتا دينار،و قال للفضل بن الربيع:اذهب بهذه الى موسى بن جعفر و قل له:يقول لك الخليفه نحن فى ضيقه و سيأتيك برّنا.

قال المأمون:فقلت لأبى:تعطى أبناء المهاجرين و الأنصار و سائر قريش و بنى هاشم و من لا تعرف حسبه و نسبه خمسه آلاف دينار و ما دونها،و تعطى موسى بن جعفر-و قد أعظمته و أجللته-مئتى دينار.

قال:أسكت لا أمّ لك!فإنّى لو أعطيت هذا،ما كنت أمنته أن يضرب وجهى غدا بمائه ألف سيف من شيعته،و فقر هذا و أهل بيته أسلم لى و لكم من بسط أيديهم... (۱).

و العمل مع الخصم بالاستيصال و المنع من صيرورته صاحب مال أكبر سياسه،و قد استعملها المتوكّل فمنع الناس من برّ آل أبى طالب حتّى كان القميص يكون بين جماعه من العلويات يصلّين فيه واحده بعد واحده ثمّ يرفعنه و يجلسن على مغازلهن عوارى حواسر إلى أن قتل المتوكّل.

و فى السير:أنّ القاسم بن محمّد بن يحيى بن طلحه بن عبيد اللّه التيمى الملقّب أبا بعره ولى شرطه الكوفه لعيسى بن موسى العبّاسى.فكلّم يوما اسماعيل بن جعفر الصادق صلّى اللّه عليه و آله و سلم بكلام خرجا فيه إلى المنافره.فقال القاسم:لم يزل فضلنا و إحساننا سابغا عليكم يا بنى هاشم و على بنى عبد

۱- ۱) عيون الأخبار للصدوق ۱:۷۲ ح ۱۱،و [۱]النقل بتلخيص.

منـاف كافه.فقـال له إسـماعيل:أىّ فضل أسـديتموه إليهم؟أغضب أبوك-يعنى طلحه-جـدّى-يعنى النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سلم-بقوله:ليموتن محمّد،و لنجولنّ بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نسائنا.فأنزل الله تعالى مراغمه لأبيك:

«وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً» (۱)و منع ابن عمّك-يعنى أبا بكر-أمّى-يعنى فاطمه عليها السلام-حقّها من فدك و غيرها من ميراث أبيها... (۲).

و قال ابن أبى الحديد:سألت على بن الفارقى مدرّس المدرسه الغربيه ببغداد.فقلت له:أ كانت فاطمه صادقه؟قال:نعم.

قلـت:فلـم لـم يـدفع إليهـا أبـو بكر فـدك و هى عنـده صـادقه؟فتبسّم ثمّ قـال كلامـا لطيفـا مستحسـنا مع نـاموسه و حرمته و قلّه دعابته.قال:لو أعطاها اليوم فـدك بمجرّد دعواها لجاءت إليه غدا و ادّعت لزوجها الخلافه و زحزحته عن مقامه و لم يكن يمكنه الاعتـذار و الموافقه بشـىء لأنّه يكون قـد أسـجل على نفسه بأنّهـا صـادقه فى ما تـدّعى كائنا ما كان من غير حاجه إلى بيّنه و لا شهود (۳).

و هذا كلام صحيح و إن كان أخرجه مخرج الدعابه و الهزل.

و فى تعجب الكراجكى من العجب أن تأتى فاطمه عليها السـلام إلى أبى بكر تطالبه بفدك و تذكر أنّ أباها نحلها إيّاها فيكذّب قولها و يقول لها:هـذه دعوى لا بيّنه لها.هذا مع إجماع الامّه على طهارتها و عدالتها.فتقول له فاطمه:إن لم يثبت عندك أنّها نحله فأنا أستحقها ميراثا.فيدّعى أبو بكر أنّه سمع النبىّ

۱- ۱) الاحزاب:۵۳. [۱]

۲- ۲) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۲:۴۸۱،شرح الخطبه ۱۷۰،و النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۳:۱۰۵، [۲]شرح الكتاب ۴۵.

يقول:«نحن معاشر الأنبياء لا نورّث و ما تركناه صدقه»و يلزمها تصديقه فى ما ادّعاه من هذا الخبر مع اختلاف الناس فى طهارته و صدقه و عدالته،و هو فى ما ادّعاه خصم لأنّه يريد أن يمنعها حقّا جعله الله لها.

و من العجيب أن يقول لها أبو بكر مع علمه بعظم خطرها فى الشرف، و طهارتها من كلّ دنس،و كونها فى مرتبه من لا يتّهم،و منزله من لا يجوز عليه الكذب:إيتينى بأحمر أو أسود يشهد لك بها،فأحضرت أمير المؤمنين عليه السّلام و أمّ أيمن.فزعم أنّه لا تقبل شهاده الزوج لزوجته مع اجماع المخالف و المؤالف على أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال:«علىّ مع الحقّ و الحقّ مع علىّ.

اللّهمّ أدر الحقّ معه حيثما دار»-إلى أن قال-ثم لم تمض الأيّام حتّى أتاه مال من البحرين.فلمّا ترك بين يديه تقدّم إليه جابر الأنصارى فقال له:قال لى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:إذا أتى مال البحرين حثوت لك ثمّ حثوت لك ثلاثا.فقال له:تقدم فخذ بعددها و أخذ ثلاث حفنات من أموال المسلمين بمجرّد الدعوى من غير بيّنه و لا شهاده،و يكون أبو بكر عندهم مصيبا فى الحالين.إنّ هذا مستطرف بديع! قال:و من عجيب أمرهم أنّ ردّ أبى بكر لشهاده أمير المؤمنين عليه السّلام لكونه بعلها يجرّ إلى نفسه،ثمّ يقبلون قول سعيد بن زيد بن نفيل فى ما رواه وحده من أنّ أبا بكر،و عمر،و عثمان،و طلحه،و الزبير،و سعدا و سعيدا و عبد الرحمن بن عوف و أبا عبيده من أهل الجنّه،و يصدّقونه فى هذه الدعوى، و يحتجّون بقوله مع علمهم بأنّه أحد من ذكره و له حظّ فى ما شهد به،و لا يردّون بذلك قوله و لا يبطلون خبره.

قال:و من العجب أنّهم يدّعون على فاطمه البتول سيّده نساء العالمين الّتى أحضرها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم المباهله،و شهد لها بالجنّه،و نزلت فيها آيه التطهير أنّها طلبت من أبى بكر باطلا و التمست لنفسها محالا و قالت كذبا،

و يعتذرون فى ذلك بأنّها لم تعلم بدين أبيها أنّه لا حقّ لها فى ميراثه،و لا نصيب لها من تركته،و جهلت هذا الأصل فى الشرع،و علم أبو بكر أنّ النساء لا يعلمن ما يعلم الرجال،و لا جرت العاده بأن يتفقّهن فى الأحكام،ثمّ يدّعون بعد هذا أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال:«خذوا ثلث دينكم عن عائشه،لا- بل خذوا ثلثى دينكم عن عائشه،لا- بل خذوا كلى دينكم عن عائشه»فتحفظ عائشه جميع الدين،و تجهل فاطمه فى مسأله واحده مختصه بها فى الدين إنّ هذا لشىء عجيب! و الّذى يكثر العجب أنّ بعلها أمير المؤمنين عليه السّلام لم يعلمها و لم يمنعها عن الخروج من منزلها لطلب المحال و الكلام بين الناس،بل يعرّضها لا لتماس الباطل و يحضر معها و يشهد بما لا يسوغ.

قال:و من العجب اعترافهم بأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال:إنّ اللّه يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها،و أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال:فاطمه بضعه منّى يؤلمنى ما يؤلمها،و من آذى فاطمه فقد آذانى،و من آذانى فقد آذى اللّه.ثم إنّهم يعلمون و يتّفقون أنّ أبا بكر أغضبها و آلمها و لا يقولون إنّه ظلمها،و يدّعون أنّها طلبت باطلا.فكيف يصحّ هذا؟و متى يتخلّص أبو بكر من أن يكون ظالما،و قد أغضب من يغضب اللّه لغضبه،و آلم بضعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم الّتى يتألم لألمها؟ قال:و من عجائب الامور أن تأتى فاطمه بنت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم تطلب فدك و تظهر أنّها تستحقّها فيكذّب قولها،و لا تصدّق فى دعواها،و تردّ خائبه إلى بيتها ثم تأتى عائشه بنت أبى بكر تطلب الحجره الّتى أسكنها أبوها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و تزعم أنّها تستحقّها.فيصدّق قولها و تقبل دعواها،و لا تطالب ببيّنه عليها و تسلّم هذه الحجره إليها فتتصرّف فيها و تضرب عند رأس النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بالمعاول حتّى تدفن تيما و عديا فيها.ثمّ تمنع الحسن ابن رسول

الله صلّى اللّه عليه و آله و سلم بعد موته منها،و من أن يقرّبوا سريره إليها و تقول:لا تدخلوا بيتى من لا احبّه.و إنّما أتوا به ليتبرك بوداع جدّه فصدّته عنه.فعلى أىّ وجه دفعت هذه الحجره إليها و أمضى حكمها؟إن كان ذلك لأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم نحلها إيّاها، فكيف لم تطالب بالبيّنه على صحّه نحلتها كما طولبت بمثل ذلك فاطمه صلوات الله عليها؟-إلى أن قال-و أىّ عذر لمن جعل عائشه أزكى من فاطمه عليها السلام و قد نزل القرآن بتزكيه فاطمه فى آيه الطهاره و غيرها،و نزل بذمّ عائشه و صاحبتها،و شدّه تظاهر هما على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أفصح بذمّهما؟و إن كانت الحجره دفعت إليها ميراثا،فكيف استحقّت هذه الزوجه من ميراثه،و لم تستحقّ ابنته منه (۱)؟ و فى(إيضاح الفضل بن شاذان):روى شريك بن عبد اللّه-فى حديث رفعه-أنّ عائشه و حفصه أتتا عثمان حين نقص أمّهات المؤمنين ما كان يعطيهنّ عمر فسألتاه أن يعطيهما ما فرض لهما عمر.فقال:لا- و الله!ما ذاك لكما عندى.فقالتا:فآتنا ميراثنا من النبىّ من حيطانه-و كان عثمان متّكئا- فجلس،و كان على بن أبى طالب عليه السّلام جالسا عنده.فقال:ستعلم فاطمه- صلوات الله عليها-أنّى ابن عمّ لها اليوم.ثمّ قال:أ لستما اللتين شهدتما عند أبى بكر و لفّقتما معكما أعرابيا يتطهّر ببوله مالك بن الحويرث بن الحدثان فشهدتم أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال:إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث،ما تركناه صدقه.

فإن كنتما شهدتما بحق فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما،و إن كنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنه الله و الملائكه و الناس أجمعين.

فقالتا له:يا نعثل!و الله لقد شبّهك النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بنعثل اليهودى.فقال لهما «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا» (أشار إلى ضرب الله تعالى لهما امرأه نوح و امرأه لوط فى

۱- ۱) التعجب:۵۲-۵۸،و [۱]النقل بتصرف يسير،و الآيات المشار اليها هى:الأحزاب:۳۳ و التحريم:۳-۴.

قوله تعالى: «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللّهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ» (۱)فخرجتا من عنده (۲).

و فى(خلفاء ابن قتيبه):قال عمر لأبى بكر:انطلق بنا إلى فاطمه فإنّا قد أغضبناها فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمه،فلم تأذن لهما.فأتيا علياً عليه السّلام فكلّماه،فأدخلهما عليها.فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط.فسلّما عليها فلم تردّ عليهما السلام.فتكلم أبو بكر.فقال:يا حبيبه الرسول!و الله إنّ قرابه الرسول أحبّ إلىّ من قرابتى،و إنك لأحبّ إلىّ من عائشه ابنتى،و لوددت يوم مات أبوك أنى متّ و لا أبقى بعده.أ فترانى أعرفك و أعرف فضلك و أمنعك حقّك و ميراثك من رسول الله إلاّ أنّى سمعت أباك يقول:لا نورّث ما تركنا فهو صدقه؟فقالت:أرأيتكما إن حدّثتكما حديثا عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم تعرفانه و تفعلان به.قالا:نعم.فقالت:نشدتكما اللّه ألم تسمعا الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول:

رضا فاطمه من رضاى،و سخط فاطمه من سخطى فمن أحب فاطمه ابنتى فقد أحبنى،و من أرضى فاطمه فقد أرضانى،و من أسخط فاطمه فقد أسخطنى.قالا:نعم.سمعنا من الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم.قالت:فإنّى اشهد الله و ملائكته أنّكما أسخطتمانى و ما أرضيتمانى،و لئن لقيت النبىّ لأشكونكما إليه-إلى أن قال-قالت فاطمه لأبى بكر:و الله لأدعونّ الله عليك فى كلّ صلاه أصلّيها (۳).

قلت:و جواب فاطمه عليها السلام لأبى بكر عن حديثه بسؤالهما عمّا سمعا فيها

۱- ۱) التحريم:۱۰. [۱]

۲- ۲) الايضاح:۱۳۹.

۳- ۳) الامامه و السياسه ۱:۱۳. [۲]

یدلّ التزاما علی أنّ أبا بکر افتری الحدیث علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم،و لو لاه لزم تناقض الدین،و کون قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم جزافا و باطلا،و لکون دلاله قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ذاک عقلا علی افتراء أبی بکر...

قال عمر بن عبد العزیز لمّا قالوا له:هجّنت فعل الشیخین بردّ فدک:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال:فاطمه بضعه منی یسخطنی ما یسخطها (۱).

و قال الجاحظ فی(عباسیته)-کما فی(شافی المرتضی)و قد نقله ابن أبی الحدید-زعم اناس أنّ الدلیل علی صدق خبر أبی بکر و عمر فی منع المیراث ترک أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم النکیر علیهما.فیقال لهم:إن کان ترک النکیر دلیلا علی صدقهما یکون ترک النکیر علی المتظلمین و المحتجین علیهما و المطالبین لهما دلیلا علی صدق دعواهم و استحسان مقالتهم،و لا سیما و قد طالت المناجاه،و کثرت المراجعه و الملاحاه،و ظهرت الشکیه و اشتدت الموجده،و قد بلغ من ذلک حتّی أوصت ألاّ یصلّی علیها أبو بکر.

و لقد کانت قالت له حین أتته مطالبه بحقّها و محتجّه لرهطها:من یرثک یا أبا بکر إذا متّ؟قال:أهلی و ولدی.قالت:فما بالنا لا نرث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم؟ فلّما منعها میراثها و بخسها حقّها،و اعتلّ علیها و جلح فی أمرها، و عاینت التهضم،و أیست من التورّع،و وجدت نشوه الضعف،و قلّه الناصر قالت:و اللّه لأدعونّ اللّه علیک.

فإن یکن ترک النکیر علی أبی بکر دلیلا-علی صواب منعها فإنّ فی ترک النکیر علی فاطمه علیها السلام دلیلا-علی صواب طلبها،و أدنی ما کان یجب علیهم فی ذلک تعریفها ما جهلت،و تذکیرها ما نسیت،و صرفها عن الخطأ،و رفع قدرها عن البذاء و أن تقول هجرا،و تجوّر عادلا و تقطع و اصلا.

۱- ۱) تلخیص الشافی للطوسی ۳:۱۳۸،و النقل بتلخیص.

فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الامور و استوت الأسباب،و الرجوع إلى أصل حكم الله فى المواريث أولى بنا و بكم، و أوجب علينا و عليكم.

فإن قالوا:كيف تظنّ بأبى بكر ظلم فاطمه عليها السلام و التعدّى عليها،و كلّما ازدادت عليه غلظه أزداد لها لينا و رقّه،حيث تقول له:و الله لا اكلّمك أبدا.فيقول:

و الله لا- أهجرك أبدا،ثمّ تقول:و الله لأدعونّ الله عليك،فيقول:و الله لأدعونّ الله لك.ثمّ يحتمل منها هذا الكلام الغليظ،و القول الشديد فى دار الخلافه و بحضره قريش و الصحابه مع حاجه الخلافه إلى البهاء و التنزيه،و ما يجب لها من الرفعه و الهيبه.

ثمّ لم يمنعه ذلك أن قال معتذرا متقرّبا كلام المعظّم لحقّها.المكبر لمقامها و الصائن لوجهها و المتحنّن عليها:ما أحد أعزّ علىّ منك فقرا،و لا أحبّ إلىّ منك غنى،و لكنّى سمعت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول:إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث.

ما تركناه فهو صدقه.

قيل لهم:ليس ذلك بدليل على البراءه من الظلم،و السلامه من الجور، و قد يبلغ من مكر الظالم و دهاء الماكر إذا كان أريبا،و للخصومه معتادا أن يظهر كلام المظلوم،و ذلّه المنتصف،و حدب الوامق،و مقه المحق.

و كيف جعلتم ترك النكير حجّه قاطعه و دلاله واضحه و قد زعمتم أنّ عمر قال على منبره:«متعتان كانتا على عهد رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلم متعه النساء و متعه الحجّ أنا أنهى عنهما و اعاقب عليهما»فما وجدتم أحدا أنكر قوله،و لا استشنع مخرج نهيه،و لا خطّأه فى معناه،و لا تعجّب منه،و لا استفهمه؟ و كيف تقضون بترك النكير و قد شهد عمر يوم السقيفه و بعد ذلك أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال:«الأئمه من قريش»ثمّ قال فى شكاته:«لو كان سالم حيّا ما تخالجنى فيه شكّ»حتّى أظهر الشك فى استحقاق كلّ واحد من الستّه الّذين

جعلهم شورى،و سالم عبد لامرأه من الأنصار،و هى أعتقته،و حازت ميراثه، ثمّ لم ينكر ذلك من قوله منكر،و لا تعجّب منه،و إنّما يكون ترك النكير على من لا رغبه و لا رهبه عنده دليلا على صدق قوله و صواب عمله.

فأمّا ترك النكير على من يملك الضعه و الرفعه،و الأمر و النهى،و القتل و الاستحياء،و الحبس و الاطلاق،فليس بحجّه تشفى.

قال:و قال آخرون:بل الدليل على صدق قولهما،و صواب عملهما إمساك الصحابه عن خلعهما و الخروج عليهما،و هم الّذين و ثبوا على عثمان فى أيسر من جحد التنزيل،و ردّ المنصوص،و لو كان كما يقولون و يصفون، ما كان سبيل الامّه فيهما إلّا كسبيلهم فيه،و عثمان كان أعزّ نفرا،و أشرف رهطا،و أكثر عددا و ثروه،و أقوى عدّه.

قلنا:إنّهما لم يجحدا التنزيل،و لم ينكرا المنصوص،و لكنّهما بعد إقرارهما بحكم الميراث و ما عليه الظاهر من الشريعه ادّعيا روايه،و تحدّثا بحديث لم يكن محالا كونه،و لا ممتنعا فى حجج العقول مجيئه،و شهد لهما عليه من علّته مثل علّتهما فيه،و لعلّ بعضهم كان يرى تصديق الرجل إذا كان عدلا فى رهطه مأمونا فى ظاهره،و لم يكن قبل ذلك عرفه بفجره،و لا جرّب عليه غدره.فيكون تصديقه له على جهه حسن الظن،و تعديل الشاهد،و لأنّه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج،و الّذى يقطع بشهادته على المغيب، و كان ذلك شبهه على أكثرهم.فلذلك قلّ النكير و تواكل الناس،و اشتبه الأمر.

فصار لا يتخلّص إلى معرفه حقّ ذلك من باطله إلّا العالم المتقدّم،أو المؤيّد المرشد،و لأنّه لم يكن لعثمان فى صدور العوام و قلوب السفله و الطغام ما كان لهما من المحبه و الهيبه،و لأنّهما كانا أقلّ استيثارا بالفىء و تفضّلا بمال الله منه،و من شأن الناس إهمال السلطان ما وفّر عليهم أموالهم،و لم يستأثر بخراجهم،و لم يعطّل ثغورهم،و لأنّ الّذى صنع أبو بكر من منع العتره حقّها،

و العمومه میراثها قد کان موافقا لجلّه قریش و کبراء العرب،و لأنّ عثمان أیضا کان مضعوفا فی نفسه مستخفّا بقدره،لا یمنع ضیما،و لا یقمع عدوّا، و لقد وثب ناس علیه بالشتم و القذف و التشنیع و النکیر لامور لو أتی أضعافها عمر و بلغ أقصاها لما اجتزءوا علی اغتیابه،فضلا عن مباداته و الإغراء به و مواجهته،کما أغلظ عیینه بن حصین له فقال له:أما إنّه لو کان عمر لقمعک و منعک.فقال عیینه:إنّ عمر کان خیرا لی منک أرهبنی فاتّقانی.

قال:و العجب أنّا وجدنا جمیع من خالفنا فی المیراث علی اختلافهم فی التشبیه و القدر و الوعید یردّ کلّ صنف منهم من أحادیث مخالفیه و خصومه ما هو أقرب إسنادا،و أصحّ رجالا،و أحسن اتّصالا،حتّی إذا صاروا إلی القول فی میراث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم نسخوا الکتاب،و خصّوا الخبر العام بما لا یدانی بعض ما ردّوه،و أکذبوا قائلیه و ذلک أنّ کلّ إنسان منهم إنّما یجری إلی هواه، و یصدّق ما وافق رضاه (۱).

قلت:و یجاب أیضا المحتجّون لصدق قول الرجلین بترک الصحابه النکیر علیهما-سوی ما أجاب به الجاحظ-أنّه من أین أنّ الصحابه لم ینکروا علیهما سوی من کان هواه هواهما،کیف و قد روی الجوهری مسندا عن زینب بنت علیّ علیه السّلام و عن محمّد بن علیّ علیه السّلام أنّ أبا بکر لمّا سمع خطبه فاطمه علیها السلام شقّ علیه مقالتها.فصعد المنبر و قال:أیّها الناس!ما هذه الرعه إلی کلّ قاله:أین کانت هذه الأمانی فی عهد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم؟ألا من سمع فلیقل،و من شهد فلیتکلّم.إنّما هو ثعاله،شهیده ذنبه،مربّ لکلّ فتنه،هو الّذی یقول کرّوها جذعه بعد ما هرمت-إلی أن قال-ثمّ التفت(أبو بکر)إلی الأنصار.فقال:قد بلغنی یا معشر الأنصار مقاله سفهائکم-إلی أن قال-ألا أنّی لست باسطا یدا

۱- ۱) الشافی للمرتضی:۲۳۳.و عنه ابن أبی الحدید فی شرحه ۴:۹۸،شرح الکتاب ۴۵،و النقل بتصرف یسیر.

و لا لسانا على من لم يستحق ذلك منّا-ثمّ نزل... (۱).

و فى(فتوح البلدان للبلاذرى):و لما كانت سنه(۲۱۰)أمر المأمون بدفع فدك إلى ولد فاطمه عليها السلام و كتب إلى قثم بن جعفر عامله على المدينه:أمّا بعد، فإنّ الخليفه بمكانه من دين الله و خلافه رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلم و القرابه به،أولى من استنّ سنّته و نفذ أمره،و سلّم لمن منحه منحه و تصدّق عليه بصدقه منحته و صدقته،و بالله توفيق الخليفه و عصمته،و إليه فى العمل بما يقرّبه إليه رغبته، و قد كان رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلم أعطى فاطمه بنته فدك و تصدّق بها عليها،و كان ذلك أمرا ظاهرا معروفا لا اختلاف فيه بين آل رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلم فرأى الخليفه أن يردّها إلى ورثتها،و يسلّمها إليهم تقربا إلى الله تعالى بإقامه حقّه و عدله، و إلى رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم بتنفيذ أمره و صدقته،فأمر بإثبات ذلك فى دواوينه، و الكتاب به إلى عماله فلأن كان ينادى-أى من قبل أبى بكر-فى كلّ موسم بعد أن قبض الله نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم،أن يذكر كلّ من كانت له صدقه أو هبه أو عده،ذلك فيقبل قوله و ينفذ عدته،أنّ فاطمه عليها السلام لأولى بأن يصدّق قولها فى ما جعل رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلم لها-إلى أن قال-فاعلم ذلك من رأى الخليفه،و ما ألهمه الله من طاعته،و وفّقه له من التقرّب إليه و إلى رسوله... (۲).

و روى الجوهرى مسندا:أنّ المأمون لمّا جلس للمظالم،فأوّل رقعه وقعت فى يده و نظر فيها بكى و قال للّحذى على رأسه:ناد أين وكيل فاطمه عليها السلام؟ فقام شيخ عليه درّاعه و عمامه و خفّ،فجعل يناظره فى فدك و المأمون يحتجّ عليه،و هو يحتجّ على المأمون،ثمّ أمر أن يسجّل لهم بها.فكتب السجل و قرئ عليه فأنفذه.فقام دعبل إلى المأمون.فأنشده الأبيات التى أوّلها:

۱- ۱) السقيفه:۱۰۲. [۱]

۲- ۲) فتوح البلدان:۴۶،و [۲]النقل بتصرف يسير.

أصبح وجه الزمان قد ضحكا بردّ مأمون هاشم فدكا

فلم تزل فی أیدیهم حتّی کان فی أیّام المتوکّل.فأقطعها عبد الله بن عمر البازیار و کان فیها إحدی عشره نخله غرسها النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم بیده.فکان بنو فاطمه یأخذون ثمرها.فإذا قدم الحاج أهدوا لهم من ذلک التمر فیصلونهم.

فیصیر إلیهم من ذلک مال جلیل.فصرم عبد الله بن عمر البازیار ذلک التمر و وجّه رجلا یقال له بشران بن أبی امیّه الثقفی إلی المدینه فصرمه،ثمّ عاد إلی البصره ففلج.و قد نقله ابن أبی الحدید فی موضع آخر (۱).

و فی(الطرائف)ذکر صاحب التاریخ المعروف بالعبّاسی:أنّ جماعه من ولد الحسن و الحسین علیه السّلام رفعوا قصّه إلی المأمون یذکرون أنّ فدک و العوالی کانت لامّهم فاطمه علیها السلام،و أنّ أبا بکر أخرج یدها عنها بغیر حقّ، و سألوا المأمون إنصافهم و کشف ظلامتهم.فأحضر المأمون مئتی رجل من علماء الحجاز و العراق و غیرهما،و هو یؤکّد فی أداء الامانه و اتّباع الصدق، و عرّفهم ما ذکره ورثه فاطمه علیها السلام و سألهم عمّا عندهم من الحدیث الصحیح فی ذلک.فروی غیر واحد منهم من بشر بن الولید،و بشر بن غیاث و الواقدی- فی أحادیث یرفعونها إلی نبیّهم صلّی اللّه علیه و آله و سلم-أنّه لمّا فتح خیبر اصطفی لنفسه قری من قری الیهود.فنزل جبرئیل علیه السّلام بهذه الآیه «فَآتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ» (۲)فقال من ذو القربی؟فقال:فاطمه،فدفع إلیها فدک.ثمّ أعطاها العوالی بعد ذلک فاستغلتها حتّی توفّی أبوها.

فلمّا بویع أبو بکر قال:لا أمنعک ما رفع إلیک أبوک فأراد أن یکتب لها کتابا.فاستوقفه عمر و قال:إنّها امرأه فادّعها بیّنه علی ما ادّعت.فأمرها أبو

۱- ۱) السقیفه للجوهری:۱۰۴.و [۱]عنه شرح ابن أبی الحدید ۴:۸۱، [۲]شرح الکتاب ۴۵،و النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الروم:۳۸. [۳]

بكر أن تفعل فجاءت بأمّ أيمن،و أسماء بنت عميس مع علىّ بن أبى طالب عليه السّلام فشهدوا لها جميعا بذلك.فكتب لها أبو بكر،فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخذ الصحيفه و قال:إنّ فاطمه امرأه و علىّ زوجها هو جارّ إلى نفسه،و لا تكون شهاده امرأتين دون رجل.فأرسل أبو بكر إلى فاطمه فأعلمها ذلك.فحلف بالله الذى لا إله إلاّ هو إنّهم ما شهدوا إلاّ بالحقّ.

فقال أبو بكر:فلعلّك أنت تكونين صادقه و لكن أحضرى شاهدا لا يجرّ إلى نفسه.

فقالت:أ لم تسمعا من أبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول:أسماء بنت عميس و امّ أيمن من أهل الجنّه؟فقالا:بلى.فقالت:امرأتان من أهل الجنّه تشهدان بباطل؟! فانصرفت صارخه تنادى أباها و تقول:قد أخبرنى أنّى أوّل من ألحق به فو الله لأشكونهما إليه.

فلم تلبث أنّ مرضت،فأوصت علىّا عليه السّلام ألاّ يصلّيا عليها،و هجرتهما،فلم تكلّمهما حتّى ماتت.فدفنها علىّ عليه السّلام و العباس ليلا.

ثمّ أحضر المأمون فى اليوم الآخر ألف رجل من أهل العلم و الفقه و شرح لهم الحال،و أمرهم بتقوى الله و مراقبته فتناظروا.فقالت فرقه منهم:

الزوج عندنا جارّ إلى نفسه فلا شهاده له،و لكنّا نرى أنّ يمين فاطمه قد أوجبت لها ما ادّعت مع شهاده المرأتين،و قالت طائفه:نرى اليمين مع الشهاده لا يوجب حكما و لكن شهاده الزوج جائزه و لا نراه جارّا إلى نفسه،و قد وجبت بشهادته مع شهاده المرأتين لفاطمه ما ادّعت،فكان اختلاف الطائفتين إجماعا منهما على استحقاق فاطمه فدك و العوالى.

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلىّ و فاطمه عليها السلام.فذكروا طرفا جليلا،و سألهم عن أمّ أيمن و أسماء فرووا عن نبيّهم صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّهما من أهل الجنّه.

فقال المأمون:أ يجوز أن يقال إنّ عليا عليه السّلام مع ورعه و زهده يشهد لفاطمه عليها السلام بغير حقّ،و قد شهد له الله و رسوله بهذه الفضائل؟أو يجوز مع علمه و فضله أن يقال إنّه يمشى فى شهاده و هو يجهل الحكم فيها؟ و هل يجوز أن يقال إن فاطمه مع طهارتها و عصمتها و أنّها سيّده نساء العالمين،و سيّده نساء أهل الجنّه-كما رويتم-تطلب شيئا ليس لها،و تظلم فيه جميع المسلمين،و تقسم عليه باللّه؟أو يجوز أن يقال عن أمّ أيمن و أسماء أنّهما تشهدان بالزور و هما من أهل الجنّه؟إنّ الطعن على فاطمه عليها السلام و شهودها طعن على كتاب الله و إلحاد فى دين الله.

ثمّ عارضهم المأمون بحديث رووه أنّ عليّا عليه السّلام أقام مناديا بعد وفاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ينادى من كان له على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم دين أو عده فليحضر فحضر جماعه فأعطاهم بغير بيّنه،و أنّ أبا بكر أمر مناديا ينادى بمثل ذلك.فحضر جرير بن عبد اللّه،و جابر بن عبد الله فأعطاهما بغير بيّنه.

فقال المأمون:أما كانت فاطمه عليها السلام و شهودها يجرون مجرى جرير و جابر؟ثمّ تقدّم المأمون بسطر رساله طويله تتضمّن صوره الحال،و أمر أن تقرأ بالموسم على رءوس الأشهاد،و جعل فدك و العوالى فى يد محمّد بن يحيى بن الحسين بن على بن على بن الحسين عليه السّلام يعمّرها و يستغلها و يقسّم دخلها بين ورثه فاطمه عليها السلام... (۱).

هذا،و قد قال الحموى قولا غريبا.فقال بعد عنوان فدك:و فيها عين فوّاره و نخيل كثيره،و هى الّتى قالت فاطمه:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم نحلنيها.فقال أبو بكر:اريد لذلك شهودا-و لها قصّه-ثمّ أدّى اجتهاد عمر بعده لمّا ولى الخلافه و فتحت الفتوح و اتّسعت على المسلمين أن يردّها إلى ورثه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فكان

۱- ۱) الطرائف ۱:۲۴۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

علیّ و العباس یتنازعان فیها.فکان علیّ یقول:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم جعلها فی حیاته لفاطمه،و کان العبّاس یأبی ذلک و یقول:هی ملک للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أنا وارثه.فکانا یتخاصمان إلی عمر.فیأبی أن یحکم بینهما،و یقول:أنتما أعرف بشأنکما.أمّا أنا فقد سلّمتها إلیکما فاقتصدا فی ما یؤتی واحد منکما من قلّه معرفه.

فلمّا ولی عمر بن عبد العزیز الخلافه کتب إلی عامله بالمدینه یأمره بردّ فدک إلی ولد فاطمه فکانت فی أیدیهم فی أیّام عمر بن عبد العزیز.

فلمّا ولی یزید بن عبد الملک قبضها.فلم تزل فی أیدی بنی امیّه حتّی ولی السفاح فدفعها إلی الحسن بن الحسن بن علیّ فکان هو القیّم علیها یفرّقها فی بنی علی.

فلمّا ولی المنصور و خرج علیه بنو الحسن قبضها عنهم.

فلمّا ولی المهدی الخلافه أعادها علیهم ثمّ قبضها الهادی و من بعده إلی أیّام المأمون... (۱).

فإنّه لم یقل أحد إنّ عمر ردّها،بل اتّفقوا علی أنّ عمر بن عبد العزیز أوّل من ردّها،و أنّ ما قاله شیء أدّاه إلیه اجتهاده الفاسد لخبر متهافت،و إنّما روی ادّعاء أمیر المؤمنین علیه السّلام و العبّاس المیراث من عمر.

فروی نفسه فی عنوان صنعاء:کان زید بن المبارک لزم عبد الرزاق فأکثر عنه ثمّ حرقّ کتبه و لزم محمّد بن ثور.فقیل له فی ذلک.فقال،کنّا عند عبد الرزاق فحدّثنا بحدیث معمر عن الزهری عن مالک بن أوس بن الحدثان الطویل.فلمّا قرأ قول عمر لعلیّ و العباس:فجئت أنت تطلب میراثک من ابن أخیک،و یطلب هذا میراث امرأته من أبیها قال:«ألا یقول الأنوک،رسول

۱- ۱) معجم البلدان ۴:۲۳۸. [۱]

الله صلّى اللّه عليه و آله و سلم،قال زيد بن المبارك:فقمت فلم أعد إليه...» (۱).

و فى(عيون المفيد):سأل يحيى البرمكى بحضره الرشيد هشام بن الحكم،فقال له:أخبرنى عن الحقّ هل يكون فى جهتين مختلفتين؟قال هشام:

لا.

قال:فخبّرنى عن نفسين اختصما فى حكم فى الدين هل يخلوان من أن يكونا محقّين أو مبطلين أو يكون أحدهما محقا و الآخر مبطلا؟فقال هشام:لا يخلوان من ذلك؟و ليس يجوز أن يكونا محقّين على ما قدمت.

قال له يحيى:فخبّرنى عن علىّ و العباس لمّا اختصما إلى أبى بكر فى الميراث أيّهما كان المحق إذ كنت لا تقول إنّهما كانا محقّين و لا مبطلين؟-إلى أن قال-:فقلت له:كانا جميعا محقّين و لهذا نظير قد نطق به القرآن فى قصّه داود عليه السّلام حيث يقول جلّ اسمه: «وَ هَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ» -إلى قوله- «خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ» (۲)فأىّ الملكين كان مخطئا.

قال يحيى:إنّهما أصابا لأنّهما لم يختصما فى الحقيقه،و لا اختلفا فى الحكم،و إنّما أظهرا ذلك ليتبّها داود على الخطيئه و يعرّفاه الحكم.

قال هشام:فكذلك على عليه السّلام و العبّاس لم يختلفا فى الحقيقه،و إنّما أظهرا الاختلاف و الخصومه ليتبّها أبا بكر على غلطه و يدلّاه على ظلمه لهما،و لم يكونا فى ريب من أمرهما،و إنّما كان ذلك منهما على حدّ ما كان من الملكين... (۳).

و كيف يصحّ ما قاله الحموى و كان اتّفاق العباس مع أمير المؤمنين

۱- ۱) معجم البلدان ۳:۴۲۹. [۱]

۲- ۲) ص:۲۱-۲۲.

۳- ۳) رواه المرتضى فى الفصول المختاره ۱:۲۶، [۲]عن عيون المفيد،بتلخيص.

علیه السّلام معلوما؟!فلمّا قال المغیره بن شعبه-کما فی(خلفاء ابن قتیبه)و غیره- لأبی بکر:أری أن تلقوا العباس و تجعلوا له فی هذا الأمر نصیبا یکون له و لعقبه فتکون لکما الحجّه علی علیّ و علی بنی هاشم إذا کان العباس معکم، انطلق أبو بکر و معه عمر و أبو عبیده إلی العباس و قال له:خلّی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم علی الناس أمرهم لیختاروا لأنفسهم فی مصلحتهم متفقین لا مختلفین، فاختارونی علیهم والیا و لا أخاف وهنا،و ما زال یبلغنی عن طاعن یطعن بخلاف ما اجتمعت علیه عامه المسلمین،و یتّخذونکم لحافا فاحذروا أن تکونوا جهد المنیع،و قد جئناک و نحن نرید أن نجعل لک فی هذا الأمر نصیبا یکون لک و لعقبک من بعدک،إذ کنت عمّ النبیّ،و ان کان الناس قد رأوا مکانک، و مکان أصحابک فعدلوا الأمر عنکم علی رسلکم بنی عبد المطلب فإنّ النبیّ منّا و منکم.

ثمّ قال عمر:أی و اللّه،و أخری إنّا لم نأتکم حاجه منّا إلیکم،و لکنّا کرهنا أن یکون الطعن منکم فی ما اجتمع علیه العامه فیتفاقم الخطب بکم و بهم، فانظروا لأنفسکم و لعامّتکم.

فقال العباس لأبی بکر:إن کنت بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم طلبت فحقّنا أخذت،و إن کنت بالمؤمنین طلبت فنحن متقدّمون فیهم،و إن کان هذا الأمر إنّما یجب لک بالمؤمنین فما وجب إذ کنّا کارهین.فأمّا ما بذلت لنا،فإن یکن حقّا لک فلا حاجه لنا فیه،و إن یک حقّا للمؤمنین فلیس لک أن تحکم علیهم،و إن کان حقّنا لم نرض عنک فیه ببعض دون بعض،و أمّا قولک إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم منّا و منکم فإنّه قد کان من شجره نحن أغصانها و أنتم جیرانها... (۱).

و کیف ینازع العباس أمیر المؤمنین علیه السّلام فی فدک و قد رأی أنّ

۱- ۱) الامامه و السیاسه لابن قتیبه ۱:۱۵.و [۱]السقیفه للجوهری:۴۷ و [۲]غیرهما.

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم نحلها بنته و قد کانت فی یدها کما یدلّ علیه قوله علیه السّلام هنا: «بلی کانت فی أیدینا فدک من کلّ ما أظلّته السماء فشحّت علیها نفوس قوم» و إنّما کان طلب أبی بکر منها الشهود جورا کردّه قولها و شهودها،و لو فرض عدم نحلتها کانت میراثا لها،و العباس لم یکن بوارث مع وجود الولد،و التعصیب من بدع عمر.

و بالجمله ما قاله الحموی فی غایه السقوط صدرا و ذیلا،کما أنّ نسبته إلی(بلدان البلاذری)-بعد نقل ما فیه من تفویض المأمون فدک إلی ورثه فاطمه علیها السلام-و انّ المتوکّل لمّا استخلف ردّها إلی ما کانت علیه فی عهد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أبی بکر،و عمر،و عثمان،و علیّ،و عمر بن عبد العزیز بهتان، و إنّما قال البلاذری:«لمّا استخلف المتوکل،أمر بردّها إلی ما کانت علیه قبل المأمون» (۱)و کیف یقول الحموی:إنّ المتوکّل-حشره اللّه معه-ردّها إلی ما کانت علیه فی عهد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم،و قد عرفت روایه الجوهری منهم أنّه أقطعها البازیار فوجّه البازیار ثقفیا إلی فدک من البصره فصرم نخیلا غرسها النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم بیده،فلمّا رجع إلی البصره فلج.

و فی(الشافی):روی محمّد بن زکریا الغلابی عن شیوخه عن أبی المقدام و هشام بن زیاد مولی آل عثمان قالا:لمّا ولی عمر بن عبد العزیز ردّ فدک علی ولد فاطمه علیها السلام فنقمت بنو امیّه ذلک علیه و عاتبوه و قالوا له:قبّحت فعل الشیخین،و خرج إلیه عمرو بن قیس فی جماعه من أهل الکوفه.فلمّا عاتبوه قال:إنّ أبا بکر بن محمّد بن عمرو بن حزم حدّثنی عن أبیه عن جدّه أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال:فاطمه بضعه منّی،یسخطنی ما یسخطها،و یرضینی ما یرضیها،و أنّ فدک کانت صافیه فی أیّام أبی بکر و عمر ثمّ صار أمرها إلی

۱- ۱) فتوح البلدان:۴۷. [۱]

مروان.فوهبها لأبی.فورثتها أنا و إخوتی.فسألتهم أن یبیعونی حصّتهم.

فمنهم من باعنی،و منهم من وهب حتّی استجمعتها ثمّ رأیت أن أردّها علی ولد فاطمه علیها السلام.فقالوا:إن أبیت إلاّ هذا فأمسک الأصل و اقسم الغله ففعل (۱).

و فی(الخصال)عن الطبری باسناده:أنّ عمر بن عبد العزیز دخل المدینه فأمر مناديه فنادی من کانت له ظلامه فلیأت.فدخل علیه محمّد بن علیّ الباقر علیه السّلام-إلی أن قال-فقال لعمر:إنّما الدنیا سوق من الأسواق منها خرج قوم بما ینفعهم،و منها خرج قوم بما یضرّهم،و کم قوم قد ضرّهم مثل الّذی أصبحنا فیه حتّی أتاهم الموت-إلی أن قال-إتّق اللّه یا عمر،و افتح الأبواب و سهل الحجاب،و انصر المظلوم و ردّ الظالم.

ثم قال:ثلاث من کنّ فیه استکمل الإیمان.فجثا عمر علی رکبتیه،ثمّ قال:إیه یا أهل بیت النبوّه.

فقال:نعم.من إذا رضی لم یدخله رضاه فی الباطل،و إذا غضب لم یخرجه غضبه من الحقّ،و من إذا قدر لم یتناول ما لیس له.فدعا عمر بدواه و قرطاس و کتب:هذا ما ردّ عمر بن عبد العزیز ظلامه محمّد بن علی فدک (۲).

و فی(الکافی)عن علیّ بن أسباط قال:لمّا ورد أبو الحسن موسی علیه السّلام علی المهدی رآه یردّ المظالم.فقال له:ما بال مظلمتنا لا ترد؟فقال له:و ما ذاک یا أبا الحسن.قال:لمّا فتح اللّه تعالی علی نبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فدک و ما والاها،و لم یوجف علیه بخیل و لا رکاب أنزل علی نبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم «فَآتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ» (۳)و لم یدر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم من هم فراجع فی ذلک جبرئیل،و راجع جبرئیل علیه السّلام ربّه،

۱- ۱) الشافی:۲۳۶ و النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الخصال للصدوق ۱:۱۰۴ ح ۶۳،و النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) الروم:۳۸. [۱]

فأوحى إليه أن ادفع فدك إلى فاطمه.فدعاها النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال لها:إنّ اللّه أمرنى أن أدفع إليك فدك.فقالت:قد قبلت يا رسول اللّه من اللّه،و منك فلم يزل و كلاؤها فيها حياه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم،فلمّا ولى أبو بكر أخرج عنها وكلاءها فأتته فسألته أن يردّها عليها.فقال لها:إيتينى بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك.

فجاءت بأمير المؤمنين عليه السّلام،و امّ أيمن.فشهدا لها فكتب لها بترك التعرّض.

فخرجت و الكتاب معها.فلقيها عمر فقال:ما هذا معك يا بنت محمّد؟قالت:

كتاب كتبه ابن أبى قحافه،قال:ارينيه فأبت.فانتزعه من يدها،و نظر فيه ثمّ تفل فيه و محاه و خرقه،و قال لها:هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل و لا ركاب.

فتضعى الحبال فى رقابنا... (۱).

و قد روى أبو بكر الجعابى،عن محمّد بن جعفر الحسنى،عن عيسى بن مهران،عن يونس،عن عبد اللّه بن محمّد بن سليمان الهاشمى عن أبيه عن جدّه،عن زينب بنت علىّ عليه السّلام قالت:لمّا اجتمع رأى أبى بكر على منع فاطمه عليها السلام فدك و العوالى،و أيست من إجابته لها،عدلت إلى قبر أبيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فألقت نفسها عليه،و شكت إليه ما فعله القوم بها،و بكت حتّى بلّت تربته عليها السلام بدموعها،و ندبته ثم قالت فى آخر ندبتها:

قد كان بعدك أنباء و هنبثه لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض و ابلها و اختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا

قد كان جبرئيل بالآيات يؤنسنا فبغت عنّا فكلّ الخير محتجب

فكنت بدرا و نورا يستضاء به عليك ينزل من ذى العزّه الكتب

تجهّمتنا رجال و استخفّ بنا بعد النبيّ و كل الخير مغتصب

سيعلم المتولّى ظلم حامتنا يوم القيامه أنىّ سوف ينقلب

۱- ۱) الكافى للكلينى ۱:۵۴۳ ح ۵،و [۱]النقل بتصرف يسير.

فقد لقينا الّذى لم يلقه أحد من البريّه لا عجم و لا عرب

فسوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت لنا العيون بتهمال له سكب (۱)

«و سخت عنها» فى(الصحاح):سخيت نفسى عن الشيء إذا تركته (۲).

«نفوس قوم آخرين» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(نفوس آخرين) كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيّه) (۳)و لابد أنّ كلمه «قوم» كانت حاشيه خلطتها(المصريه)بالمتن.ثمّ المراد بنفوس آخرين الّتى سخت عنها، الأنصار حيث رأوا ذاك الأمر المنكر و سكتوا و لم يدافعوا.

و فى(بلاغات أحمد بن أبى طاهر البغدادى):أنّ فاطمه عليها السلام بعد محاجّتها مع أبى بكر عدلت إلى مجلس الأنصار فقالت:معشر البقيّه،و أعضاد الملّه،و حصون الإسلام،ما هذه الغميره فى حقّى و السنه عن ظلامتى؟!أما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:المرء يحفظ فى ولده؟سرعان ما أجدبتم فأكديتم، و عجلان ذا إهاله تقولون مات رسول اللّه،فخطب جليل،استوسع و هنه و استهتر فتقه،و بعد وقته و أظلمت الأرض لغيبته،و اكتأبت خيره اللّه لمصيبته،و خشعت الجبال و أكدت الآمال،و اضيع الحريم،و ازيلت الحرمه عند مماته صلّى اللّه عليه و آله و سلم،و تلك نازل علينا أعلن بها كتاب اللّه فى أفنيتكم،و فى ممساكم و مصبحكم،يهتف بها فى أسماعكم،و قبله حلّت بأنبياء اللّه عزّ و جلّ و رسله: «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِى اللّهُ الشّاكِرِينَ» (۴).

۱- ۱) رواه عنه المفيد فى أماليه:۴۰ ح ۸ المجلس ۵.

۲- ۲) صحاح اللغه ۶:۲۳۷۳، [۱]ماده(سخا).

۳- ۳) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۴:۷۷.و شرح ابن ميثم ۵:۹۹ [۲] مثل المصريه أيضا.

۴- ۴) آل عمران:۱۴۴. [۳]

إيها بنى قيله!أ اهضم تراث أبى و أنتم بمرأى و مسمع،تلبسكم الدعوه و تمثلكم الحيره،و فيكم العدد و العده،و لكم الدار،و عندكم الجنن،و أنتم الالى نخبه اللّه انتخب لدينه،و أنصار رسوله،و أهل الإسلام،و الخيره الّتى اختار لنا أهل البيت.فباديتم العرب،و ناهضتم الامم،و كافحتم البهم.لا نبرح نأمركم و تأمرون،حتّى دارت لكم بنا رحى الإسلام،و درّ حلب الأنام،و خضعت نعره الشرك،و باخت نيران الحرب،و هدأت دعوه الهرج،و استوسق نظام الدين.

فأنّى حزتم بعد البيان،و نكصتم بعد الإقدام،و أسررتم بعد الإعلان،لقوم نكثوا أيمانهم، «أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (۱).

ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض،و ركنتم إلى الدعه.فعجتم عن الدين،و بحجتم الّذى و عيتم،و دسعتم الذى سوّغتم.ف «إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ» (۲).

ألا- و قد قلت الّذى قلته على معرفه منّى بالخذلان الّذى خامر صدوركم، و استشعرته قلوبكم،و لكن قلته فيضه النفس،و نفثه الغيظ،و بثّه الصدور و معذره الحجه فدونكموها فاحتقبوها مدبره الظهر،ناكبه الحق،باقيه العار موسومه بشنار الأبد،موصوله بنار اللّه الموقده الّتى تطّلع على الأفئده.فبعين اللّه ما تفعلون،و سيعلم الّذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون،و أنا ابنه نذير لكم بين يدى عذاب شديد.فاعملوا إنّا عاملون،و انتظروا إنّا منتظرون (۳).

و فى(احتجاج الطبرسى):أنّ فاطمه عليها السلام لمّا رجعت إلى البيت بعد محاجّه أبى بكر و تأنيب الأنصار خاطبت أمير المؤمنين عليه السّلام و قالت له:

۱- ۱) التوبه:۱۳. [۱]

۲- ۲) إبراهيم:۸. [۲]

۳- ۳) بلاغات النساء لأحمد بن طاهر البغدادى:۲۵-۳۱.

اشتملت شمله الجنين،و قعدت حجره الظنين،نقضت قادمه الأجدل،و خانک ریش الاعزل.هذا ابن أبی قحافه یبتزّنی نحله أبی،و بلغه ابنیّ،لقد أجهر فی خصامی،و ألفیته ألدّ فی کلامی حتّی حبستنی قیله نصرها،و المهاجره وصلها و غضّت الجماعه دونی طرفها.فلا دافع و لا مانع.خرجت کاظمه، و عدت راغمه.أضرعت خدّک یوم أضعت حدّک،افترست الذئاب،و افترشت التراب،ما کففت قائلا،و لا أغنیت طائلا،و لا خیار لی.لیتنی متّ قبل هنیئتی، و دون ذلّتی.عذیری اللّه منک عادیا،و منک حامیا.ویلای فی کلّ شارق،ویلای فی کلّ غارب،مات العمد و وهن العضد.شکوای إلی أبی،و عدوای إلی ربّی.

اللّهمّ أنت أشدّ منهم قوّه و حولا،و أشدّ بأسا و تنکیلا.

فقال أمیر المؤمنین علیه السّلام:لا ویل لک بل الویل لشانئک.ثم نهنهی عن وجدک.یا ابنه الصفوه،و بقیه النبوّه.فما و نیت عن دینی،و لا أخطأت مقدوری.فإن کنت تریدین البلغه.فرزقک مضمون،و کفیلک مأمون،و ما أعدّ لک أفضل ممّا قطع عنک.فاحتسبی اللّه.

فقالت:حسبی اللّه و أمسکت (۱).

و توهّم ابن أبی الحدید و تبعه ابن میثم أنّ المراد بقوله علیه السّلام: «و سخت عنها نفوس آخرین» أمیر المؤمنین علیه السّلام و أهله فقال:«و لیس یعنی هاهنا بالسخاء إلّا هذا لا السخاء الحقیقی لأنّه علیه السّلام و أهله لم یسمحوا بفدک إلّا غصبا و قسرا» (۲)و ما توهّمه فی غایه الرکاکه.

«و نعم الحکم اللّه» روی الجوهری:أنّ فاطمه علیها السلام قالت لأبی بکر فی خطبتها:أ فی اللّه أن ترث یا ابن أبی قحافه أباک،و لا أرث أبی.لقد جئت شیئا

۱- ۱) الاحتجاج للطبرسی ۱:۱۰۷-۱۰۸. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۴:۷۸ و [۲]شرح ابن میثم ۵:۱۰۸.

فريّا.فدونكها مخطومه مرحوله تلقاك يوم حشرك.فنعم الحكم اللّه،و الزعيم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الموعد القيامه،و عند الساعه يخسر المبطلون،و لكلّ نبأ مستقرّ،و سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه،و يحلّ عليه عذاب مقيم (۱).

و رواه أحمد بن أبى طاهر البغدادى-إلى أن قال:عن الراوى فما رأينا يوما كان أكثر باكيا،و لا باكيه من ذلك اليوم (۲).

و عن أبى بصير أنّه قال للصادق عليه السّلام:لم لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السّلام فدكا لمّا ولى الناس.فقال،لأنّ الظالم و المظلوم كانا قدما على اللّه عزّ و جلّ و عاقب الظالم و أثاب المظلومه.فكره أن يسترجع شيئا قد عاقب اللّه غاصبه، و أثاب عليه المغصوب منها.

و قال إبراهيم الكرخى أيضا له عليه السّلام فى ذلك.فقال عليه السّلام:اقتدى أمير المؤمنين عليه السّلام فى ذلك بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ففتح مكّه-و قد كان عقيل باع داره-فقيل له:ألا ترجع إلى دارك.فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلم«و هل ترك عقيل لنا دارا»و إنّا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منّا ظلما.فلذلك لم يسترجع فدكا لمّا ولى.

و قال الرضا عليه السّلام لمّا سئل عن ذلك:إنّا أهل بيت ولينا اللّه عزّ و جلّ لا يأخذ لنا حقوقا إلّا هو و نحن أولياء المؤمنين إنّما نحكم لهم،و نأخذ حقوقهم ممّن ظلمهم،و لا نأخذ لأنفسنا (۳).

هذا،و فى(المناقب)عن(أخبار الخلفاء):أنّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر عليه السّلام:حدّ فدكا حتّى أردها إليك.فيأبى حتّى ألحّ عليه.فقال:

لا آخذها إلّا بحدودها.قال:و ما حدودها؟قال:إن حددتها لم تردّها.قال:بحقّ

۱- ۱) رواه الجوهرى فى السقيفه:۹۹ و [۱]جمع آخر فى ضمن خطبه فدك.

۲- ۲) بلاغات النساء لأحمد بن طاهر البغدادى:۲۶.

۳- ۳) خرج هذه الأحاديث الصدوق فى علل الشرائع ۱:۱۵۴ و ۱۵۵ ح ۱-۳،و [۲]النقل بتصرف يسير.

جدّک إلاّ فعلت.قال:أمّا الحدّ الأوّل فعدن.فتغيّر وجه الرشيد،و قال:أيها.قال:

و الحدّ الثانی سمرقند.فأربدّ وجهه قال:و الحدّ الثالث إفريقيه.فاسودّ وجهه و قال هيه.قال:و الرابع سيف البحر ممّا يلی الخزر و أرمينيه.قال الرشيد:فلم يبق لنا شیء.فتحوّل إلی مجلسی.قال:قد أعلمتک اننی إن حددتها لم تردّها- فعند ذلک عزم علی قتله (۱).

و فی(تاريخ خلفاء السيوطی):و فی سنه(۳۵۱)كتبت الشيعه ببغداد علی أبواب المساجد لعن اللّه معاويه و لعن اللّه من غصب فاطمه حقّها من فدک، و من منع الحسن عليه السّلام أن يدفن مع جدّه و لعن اللّه من نفی أبا ذر ثمّ إنّ ذلک محی فی الليل.فأراد معزّ الدوله أن يعيده.فأشار عليه الوزير المهلّبی أن يكتب بدل ما محی:لعن اللّه الظالمين لآل رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم (۲).

و أقول:و نعم الحكم اللّه بيننا و بين الناصبه،تاره ينكرون خطبه الصدّيقه فی الشكايه من صدّيقهم و فاروقهم.فينسبونها إلی أبی العيناء،كما أنكروا الخطبه الشقشقيه فی شكايته عليه السّلام منهم ناسبين لها إلی الرضی مع أنّ الخطبتين كانتا ثابتتين قبل جدّ جدّ الرجلين.

ففی(بلاغات البغدادی):قلت لأبی الحسين زيد بن علیّ:إنّ هؤلاء يزعمون أنّ كلام فاطمه عليها السلام عند منع أبی بكر إيّاها فدک مصنوع من أبی العيناء،فقال:رأيت مشايخ آل أبی طالب يروونه عن آبائهم،و يعلّمونه أبناءهم،و قد حدّثنيه أبی عن جدّی يبلغ به إلی فاطمه عليها السلام،و رواه مشايخ الشيعه و تدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبی العيناء.

و قد حدّث به الحسن بن علوان عن عطيه العوفی،عن عبد اللّه بن

۱- ۱) أخرجه السروی فی مناقبه ۴:۳۲۰.

۲- ۲) تاريخ الخلفاء:۴۰۰. [۱]

الحسين،عن أبيه لو لا عداوتهم لنا أهل البيت-ثم ذكر الحديث.

قال:لمّا أجمع أبو بكر على منع فاطمه عليها السلام فدك و بلغها ذلك،لاثت خمارها على رأسها،و أقبلت فى لمّه من حفدتها تطأ ذيولها،ما تخرم مشيتها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم شيئا حتّى دخلت على أبى بكر-و هو فى حشد من المهاجرين و الأنصار-فنيطت دونها ملاءه ثمّ أنّت أنّه أجهش القوم لها بالبكاء،و ارتجّ المجلس.فأمهلت حتّى سكن نشيج القوم و هدأت فورتهم.

فافتتحت الكلام بحمد اللّه تعالى و الثناء عليه،و الصلاه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فعاد القوم فى بكائهم.فلمّا أمسكوا عادت فى كلامها.

فقالت:لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم.فإن تعرفوه تجدوه أبى دون آبائكم و أخا ابن عمّى دون رجالكم.فبلّغ النذاره صادعا بالرساله ماثلا على مدرجه المشركين ضاربا لثبجهم.آخذا بكظمهم.يهشم الأصنام،و ينكث الهام.حتّى هزم الجمع ،و ولّوا الدبر،و تفرّى الليل عن صبحه،و أسفر الحق عن محضه،و نطق زعيم الدين،و خرست شقاشق الشياطين،و كنتم على شفا حفره من النار،مذقه الشارب،و نهزه الطامع،و قبسه العجلان،و موطئ الأقدام.تشربون الطرق، و تقتاتون الورق أذلّه خاشعين.فتخافون أن يتخلّفكم الناس من حولكم فانقذكم اللّه برسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم.بعد اللّتيا و الّتى،و بعد ما منى ببهم الرجال، و ذؤبان العرب،و مرده أهل الكتاب كلّما حشوا نارا للحرب أطفأها،و نجم قرن للضلال،و فغرت فاغره من المشركين.قذف بأخيه فى لهواتها فلا ينكفئ حتّى يطأ صماخها بأخمصه،و يخمد لهبها بحدّه،مكدودا فى ذات اللّه قريبا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم سيّدا فى أولياء اللّه،و أنتم فى بلهنيه و ادعون آمنون حتّى إذا اختار اللّه لنبيّه دار أنبيائه ظهرت خلّه النفاق،و سمل جلباب الدين،و نطق كاظم الغاوين،و نبغ خامل الآفلين،و هدر فنيق المبطلين،فخطر فى عرصاتكم،

و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه.صارخا بكم.فوجدكم لدعائه مستجيبين، و للغرّه فيه ملاحظين.فاستنهضكم فوجدكم خفافا،و أحمشكم فألفاكم غضابا.فوسمتم غير إبلكم،و أورد تموها غير شربكم.هذا و العهد قريب، و الكلم رحيب،و الجرح لما يندمل بدارا زعمتم خوف الفتنه.ألا في الفتنه سقطوا،و انّ جهنّم لمحيطه بالكافرين.فهيهات منكم و أنّى بكم،و أنّى تؤفكون و هذا كتاب اللّه بين أظهركم،و زواجره بيّنه،و شواهده لائحه،و أوامره واضحه،أرغبه عنه تدبرون؟أم بغيره تحكمون؟بئس للظالمين بدلا،و من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه و هو فى الآخره من الخاسرين.ثمّ لم تريثوا إلّا ريث أن تسكن نغرتها تشربون حسوا،و تسرّون فى ارتغاء، و نصبر منكم على مثل حزّ المدى،و أنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا.أ فحكم الجاهليه تبغون،و من أحسن من اللّه حكما لقوم يوقنون....

و رواه باسناد آخر عن جعفر بن محمّد المصرى عن أبيه عن موسى بن عيسى،عن عبد اللّه بن يونس،عن جعفر الأحمر،عن زيد بن علىّ،عن عمّته زينب،و زاد:أفعلى محمّد تركتم كتاب اللّه،و نبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول تبارك و تعالى «وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ» (۱).

و قال عزّ و جلّ فى ما قصّ من خبر يحيى بن زكريا: «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» (۲).

و قال عزّ ذكره: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ» (۳).

و قال تعالى: «يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ» (۴).

۱- ۱) النمل:۱۶. [۱]

۲- ۲) مريم:۵ و ۶. [۲]

۳- ۳) الانفال النساء:۷۵. [۳]

۴- ۴) :۱۱.

و قال تعالى: «إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ» (۱).

و زعمتم أن لا حق و لا أرث لى من أبى،و لا رحم بيننا،أفخصّكم اللّه بآيه أخرج نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم منها؟أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون؟ أو لست أنا و أبى من أهل ملّه واحده؟لعلّكم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أ فحكم الجاهليه تبغون،و من أحسن من اللّه حكما لقوم يوقنون،أ اغلب على إرثى جورا و ظلما... (۲).

و تاره يفترون من صلب وجوههم أنّ أبا بكر قال لفاطمه عليها السلام:لا أدفعك عن صوابك و لكن هذا أبو الحسن بينى و بينك هو الّذى أخبرنى بما أخذت و تركت.قالت:فإن يكن ذلك كذلك فصبرا لمرّ الحقّ (۳).فهب أنّ فاطمه لم تكن سيّده نساء العالمين،و كانت اعرابيه لم يكن لها تفقّه أصلا هل يجوّز عقل أن تخرج و تطالب و لا تعلم بعلها.

و كيف و موتها غضبى على الرجلين متواتر كتواتر قول النبىّ أبيها صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيها:غضبها غضب اللّه و رسوله.فسأل داود بن المبارك عبد اللّه بن موسى بن عبد اللّه بن الحسن عنهما.فقال:اجيبك بما أجاب به جدّى عبد اللّه بن الحسن فإنّه سئل عنهما فقال:كانت امّنا صديقه ابنه نبى مرسل،و ماتت و هى غضبى على قوم.فنحن غضاب لغضبها (۴)،و قال بعض العلويّين فى ذلك:

أ تموت البتول غضبى و نرضى ما كذا يصنع البنون الكرام

۱- ۱) البقره:۱۸۰. [۱]

۲- ۲) بلاغات النساء:۲۳-۲۹. [۲]

۳- ۳) لم أجده.

۴- ۴) رواه الجوهرى فى السقيفه:۷۲ و ۱۱۶. [۳]

و لمّا قال كثير النواء و سلمه بن كهيل،و أبو المقدام للباقر عليه السّلام:نتولّى عليّا و حسنا و حسينا،و نتبرّأ من أعدائهم،و نتولّى أبا بكر و عمر،و نتبرّأ من أعدائهم.قال لهم أخوه زيد بن علىّ:أتتبرّؤون من فاطمه بترتم أمرنا بتركم اللّه (۱).

يعنى أنّ كون فاطمه عدوّه لهما متحقق،فإذا تبرّؤوا من عدوّهما لابدّ أن يتبرّؤوا منها.

و فى خبر زكريا بن آدم القمى قال:كنت عند أبى الحسن الرضا عليه السّلام إذ جىء بابنه أبى جعفر الجواد عليه السّلام و سنّه أقل من أربع.فضرب بيده إلى الأرض و رفع رأسه إلى السماء و هو يفكّر فقال له أبوه:بنفسى أنت فيم طال فكرك.

فقال:فى ما صنع بامّى فاطمه عليها السلام (۲).

«و ما أصنع بفدك و غير فدك» قال أنس بن مالك-كما روى الجوهرى-إنّ فاطمه عليها السلام أتت أبا بكر تطلب منه سهم ذوى القربى.فأجابها بأنّى لم أعلم أنّ هذا السهم لكم.فقالت:ذلك لعمر.فأجابها كذلك قال:فعجبت فاطمه عليها السلام من ذلك،و تظنّت أنّهما كانا تذاكرا ذلك و اجتمعا عليه (۳).

«و النفس مظانّها» أى:محالّها جمع مظنّه قال النابغه:

فإن يك عامر قد قال جهلا فإنّ مظنّه الجهل الشباب (۴)

«فى غد جدث» أى:قبر.و جمعه أجداث فقط دون أجدث كما توهمه الجوهرى استنادا إلى قول الهذلى«عرفت بأجدث فنعاف عرق» (۵)لأنّ المراد

۱- ۱) رواه الكشى فى معرفه الرجال:اختياره:۲۳۶ ح ۴۲۹.

۲- ۲) رواه الطبرى فى دلائل الامامه:۲۱۲. [۱]

۳- ۳) السقيفه:۱۱۴،و [۲]النقل بتلخيص.

۴- ۴) لسان العرب ۱۳:۲۷۴، [۳]ماده(ظن).

۵- ۵) صحاح اللغه ۱:۲۷۷، [۴]ماده(جدث).

به موضع لا جمع الجدث.

«تنقطع فی ظلمته آثارها» فما یصنع الإنسان بمتاع الدنیا الفانی.

کان محمّد بن الفرج المصری من أصحاب الهادی علیه السّلام ضرب الخلیفه علی جمیع ما یملکه و حبسه ثمانی سنین ثمّ خلّی عنه.فکتب إلیه علیه السّلام سأل الدعاء لردّ ضیاعه.فکتب علیه السّلام«سوف تردّ علیک و ما یضرّک ألاّ تردّ علیک.» فکتب الخلیفه له ردّ ضیاعه لکنّه مات قبل أن یتصرّف فیها (۱).

«و تغیب أخبارها» فی(الأنوار للسیّد الجزائری):أنّ رجلین تنازعا فی دار فأنطلق اللّه لبنه من جدار تلک الدار،فقالت:إنّی کنت ملکا من ملوک الأرض ملکت الدنیا ألف سنه فلمّا صرت ترابا أخذنی خزّاف بعد ألف سنه.فصیّرنی خزفه فبقیت ألف سنه،ثم أخذنی لبّان فصیّرنی لبنه،و أنا فی هذا الجدار منذ کذا و کذا.فلم تتنازعان فی هذه الدار (۲).

«و حفره» بالرفع عطف علی «جدث» .

«لو زید فی فسحتها و أوسعت یدا حافرها» فی(ذیل الطبری):انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم رأی فی قبر ابنه إبراهیم فرجه فأمر بها تسدّ.فقیل له:فقال:أمّا إنّها لا تضرّ و لا تنفع:و لکنّها تقرّ عین الحیّ و إنّ العبد إذا عمل عملا أحبّ اللّه تعالی أن یتقنه (۳).

و روی(العلل)عن الصادق علیه السّلام فی خبر وفاه سعد بن معاذ.فنزل به النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم حتّی لحدّه،و سوّی علیه اللبن و جعل یقول:ناولونی ترابا رطبا یسدّ به ما بین اللبن.فلمّا أن فرغ و حثا التراب علیه و سوّی قبره قال:إنّی لأعلم

۱- ۱) أخرجه المفید فی الارشاد:۳۳۰.و [۱]الکلینی فی الکافی ۱:۵۰۰ ح ۴۵ و [۲]غیرهما و النقل بتلخیص.

۲- ۲) الأنوار النعمانیه للسید نعمه اللّه الجزائری ۳:۳۰۸. [۳]

۳- ۳) منتخب ذیل المذیل:۱۰۹.

أنه سيبلى،و يصل إليه البلى،و لكنّ اللّه يحبّ عبدا إذا عمل عملا فأحكمه (۱).

«لاضغطها الحجر و المدر،و سدّ فرجها التراب المتراكم» شكا أبو بصير إلى الصادق عليه السّلام وسواس الدنيا.فقال عليه السّلام له:اذكر تقطّع أو صالك فى قبرك، و رجوع أحبابك عنك إذا دفنوك فى حفرتك،و خروج بنات الماء من منخريك، و أكل الدود لحمك،فإنّ ذلك يسلّى عنك ما أنت فيه.قال أبو بصير:فو اللّه ما ذكرته إلاّ سلّى عنّى ما أنا فيه من همّ الدنيا (۲).

۳۴

الكتاب(۶۵)

وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ ع إِلَيْهِ أَيْضًا:

أَمَّا بَعْدُ- فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ- فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ- وَ اقْتِحَامِكَ غُرُورَ الْمَيْنِ وَ الْأَكَاذِيبِ وَ بِانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ- وَ ابْتِزَازِكَ لِمَا قَدِ اخْتُزِنَ دُونَكَ- فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ- وَ جُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَ دَمِكَ- مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ- وَ مُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ- فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ- وَ بَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ- فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَ اشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا- فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا- وَ أَعْشَتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا- وَ قَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ- ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ- وَ أَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَ لَا حِلْمٌ- أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ- وَ الْخَابِطِ فِي الدِّيمَاسِ- وَ تَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ الْمَرَامِ

۱- ۱) علل الشرائع ۱:۳۰۹ ح ۴. [۱]

۲- ۲) الكافى للكلينى ۳:۲۵۵ ح ۲۰. [۲]

نَازِحَهِ الْأَعْلَامِ- تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنُوقُ- وَ يُحَاذَى بِهَا الْعَيُّوقُ- وَ حَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْراً أَوْ وِرْداً- أَوْ أَجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْداً أَوْ عَهْداً- فَمِنَ الْآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ وَ انْظُرْ لَهَا- فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ- أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ- وَ مُنِعْتَ أَمْراً هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ وَ السَّلامُ قول المصنّف «إليه أيضا» أى:إلى معاويه لذكره قبله أيضا كتابا له عليه السّلام إلى معاويه.

قوله عليه السّلام أمّا بعد فقد آن لك فى(الصحاح):«آن لك أن تفعل كذا يأين أينا عن أبى زيد:أى:حان مثل أنّى لك و هو مقلوب منه و أنشد ابن السكّيت:

المّايئن لى أن تجلّى عمايتى و اقصر عن ليلى بلى قد أنى ليا

فجمع بين اللغتين (۱).و مراده كون يئن بكسر الهمزه مضارع آن فيكون أتى بآن ثمّ بأنى.

«ان تنتفع باللمح الباصر» فى(الصحاح)«لارينك لمحا باصرا:أى أمرا واضحا» (۲).

«من عيان الامور» قال ابن أبى الحديد:هذا الكتاب جواب كتاب وصل إليه عليه السّلام من معاويه بعد قتله عليه السّلام الخوارج،و فيه تلويح بما كان يقوله عليه السّلام من قبل أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عدنى بقتال طائفه اخرى غير أصحاب الجمل و صفّين، و أنّه سمّاهم المارقين.فلمّا واقعهم عليه السّلام بالنهروان و قتلهم كلّهم بيوم واحد، و هم عشره آلاف فارس أحبّ أن يذكّر معاويه بما كان يقوله من قبل و يعد به أصحابه و خواصّه،فقال عليه السّلام له:«قد آن لك أن تنتفع بما عاينت و شاهدت

۱- ۱) صحاح اللغه ۵:۲۰۷۶ [۱] ماده(اين).

۲- ۲) صحاح اللغه ۱:۴۰۲، [۲]ماده(لمح).

معاینه و مشاهده من صدق القول الّذی کنت أقوله للناس و یبلغک فتستهزئ به» (۱).

قلت:هو نظیر قوله تعالی بعد ظهور آیات بیّنات و معجزات واضحات من رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم: «قَدْ تَبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ» (۲)و خبر قتاله علیه السّلام مع الناکثین و القاسطین و المارقین من المتواترات عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم عند العامه و الخاصّه.

روی الکنجی الشافعی فی(مناقبه)مسندا عن مخنف بن سلیم قال:

أتینا أبا أیوب الأنصاری،و هو یعلف خیلا له.فقلنا عنده فقلت له:یا أبا أیّوب! قاتلت المشرکین مع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ثم جئت تقاتل المسلمین؟! قال:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أمرنی بقتال ثلاثه:الناکثین،و القاسطین، و المارقین.فقد قاتلت الناکثین و القاسطین،و أنا مقاتل إن شاء اللّه المارقین بالسعفات بالطرقات بالنهروانات و ما أدری أین هو.و رواه الکشی و فی آخره «و ما أدری أنّی هی».

و عن ابن عبّاس قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لامّ سلمه:«هذا علیّ بن أبی طالب لحمه من لحمی،و دمه من دمی،و هو منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنّه لا نبیّ بعدی.یا امّ سلمه هذا علیّ أمیر المؤمنین،و سیّد المسلمین،و وعاء علمی و وصیّ،و بابی الّذی اوتی منه.أخی فی الدنیا و الآخره،و معی فی المقام الأعلی.یقتل الناکثین و القاسطین و المارقین» (۳).

«فقد سلکت» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:«و لقد سلکت»کما فی(ابن میثم و ابن أبی الحدید) (۴).

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۴:۲۲۲. [۱]

۲- ۲) البقره:۲۵۶. [۲]

۳- ۳) رواه الکنجی فی کفایه الطالب:۶۹ و ۷۰.و [۳]الکشی فی معرفه الرجال:اختیاره:۳۷ ح ۷۶.

۴- ۴) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۴:۲۲۰.لکن فی شرح ابن میثم ۵:۲۱۲ [۴] مثل المصریه أیضا.

«مدارج» جمع مدرجه،أی:مسالک.

«أسلافک» حیث إنّه حاربه علیه السّلام کما حارب أسلافه،و هم عتبه و شیبه و أبو سفیان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم،و تکبّر عن قبول ولایته علیه السّلام کما تکبّر اولئک عن قبول نبوّه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

«بادّعائک الأباطیل» قال فی(الصحاح):الأباطیل جمع الباطل علی غیر قیاس کأنّهم جمعوا إبطیلا (۱).

«و إقحامک» الاقحام:الدخول بغیر رویّه.

«غرور المین» فسّروا المین بالکذب و کأنّه لا یستعمل وحده کما فی قوله علیه السّلام کما یأتی و کما فی قول الشاعر فی جذیمه و الزبّاء«و ألفی قولها کذبا و مینا» (۲).

«و الأکاذیب» جمع الاکذوبه.

و ادّعاء معاویه الأباطیل،و إقحامه غرور المین و الأکاذیب إنّما کان بادعائه کونه ولیّ عثمان،و أنّ عثمان قتل مظلوما.فلم یکن ولیّ عثمان،و لم یکن عثمان قتل مظلوما.فلمّا أرادوا من أمیر المؤمنین علیه السّلام الإقرار بکون عثمان قتل مظلوما أبی و أنکر کما مرّ.

«و بانتحالک» الانتحال:ادعاء باطل.قال الأعشی متبرّئا من ادّعائه أشعار غیره:

فکیف أنا و انتحالی القوافی بعد المشیب کفی ذاک عارا (۳)

«ما قد علا عنک» أی:أمرا جلّ عنک،و هو الخلافه.قال تعالی: «لا یَنالُ»

۱- ۱) صحاح اللغه ۴:۱۶۳۵، [۱]ماده(بطل).

۲- ۲) أورده لسان العرب ۱۳:۴۲۵، [۲]ماده(مین).

۳- ۳) أورده لسان العرب ۱۱:۶۵۱، [۳]ماده(نحل).

«عَهْدِی الظّالِمِینَ » (۱).

«و ابتزازک» أی:سلبک.یقال:«رجعت الخلافه بزیزّی»أی:تبزّ بزّا و لا تؤخذ بالاستحقاق.

«لما اختزن دونک» أی:کتم من مثلک لعدم لیاقتک.

و المراد و ثوبه علی الخلافه الّتی هو عنها بمراحل حتّی عند العامه.فان کان طلحه و الزبیر یدّعیان أنّهما من المهاجرین الأوّلین،و من ستّه الشوری إلّا أنّ معاویه کان من الطلقاء،و من المؤلّفه ممّن أسلم کرها.

و فی(خلفاء ابن قتیبه):أنّ معاویه کتب إلی أهل مکّه و المدینه أنّ علیّا قتل عثمان لأنّه آوی قتلته،فلیدفع قتلته نقتلهم بکتاب اللّه ثمّ نجعل الأمر شوری.فأسندوا أمرهم فی الجواب إلی المسوّر بن مخرمه.

فکتب إلی معاویه مجاوبا عنهم:«ما أنت و الخلافه یا معاویه،و أنت طلیق و أبوک من الأحزاب»قال:و کتب معاویه إلی محمد بن مسلمه و ابن عمر و سعد ابن أبی وقّاص بمثل ذلک.فأجابوه بمثل ذلک (۲).

و فی(تاریخ الطبری)عن الحسن البصری:أربع خصال کنّ فی معاویه لو لم یکن فیه منهنّ إلّا واحده لکانت موبقه.انتزاؤه علی هذه الامّه بالسفهاء حتّی ابتزّها أمرها بغیر مشوره منهم و فیهم بقایا الصحابه،و ذوو الفضیله، و استخلافه ابنه بعده سکّیرا خمّیرا یلبس الحریر،و یضرب بالطنابیر، و ادعاؤه زیادا و قد قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:«الولد للفراش و للعاهر الحجر»و قتله حجرا،ویلا له من حجر و أصحاب حجر مرّتین (۳).

۱- ۱) البقره:۱۲۴. [۱]

۲- ۲) الامامه و السیاسه ۱:۹۸-۱۰۱. [۲]

۳- ۳) تاریخ الطبری ۴:۲۰۸، [۳]لسنه ۵۱.

و فی(تاریخ الطبری)أیضا:أنّ سلیمان بن صرد،و المسیّب بن نجبه، و رفاعه بن شداد و جمعا آخر کتبوا إلی الحسین علیه السّلام بعد معاویه:أمّا بعد، فالحمد للّه الّذی قصم عدوّک الجبّار العنید الّذی انتزی علی هذه الامّه.فابتزّها أمرها،و غصبها فیأها،و تأمّر علیها بغیر رضی منها،ثمّ قتل خیارها، و استبقی شرارها،و جعل مال اللّه دوله بین جبابرتها و أغنیائها،فبعدا له کما بعدت ثمود (۱).

«فرارا من الحقّ و جحودا لما هو ألزم لک من لحمک و دمک» قال ابن أبی الحدید:یعنی فرض طاعته علیه السّلام لأنّه و عاها سمعه لا ریب فی ذلک إمّا بالنص فی أیّام الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلم کما تذکره الشیعه فقد کان معاویه حاضرا یوم الغدیر لأنّه حجّ معهم حجّه الوداع،و قد کان أیضا حاضرا یوم تبوک حین قال له بمحضر من الناس کافه:«أنت منّی بمنزله هارون من موسی»،و إمّا بالبیعه کما نذکره نحن فإنّه قد اتّصل به خبره،و تواتر عنده وقوعها.

و الظاهر من کلام أمیر المؤمنین علیه السّلام أنّه یرید المعنی الأوّل،و نحن نخرّجه علی وجه لا یلزم منه ما تقوله الشیعه.

فنقول:نفرض أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ما نصّ علیه بالخلافه بعده،أ‌لیس یعلم معاویه و غیره من الصحابه أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال له فی ألف مقام«أنا حرب لمن حاربت و سلم لمن سالمت»و نحو ذلک من قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم:«اللّهمّ عاد من عاداه و وال من والاه»و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم له:«حربک حربی و سلمک سلمی» و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم:«أنت مع الحقّ و الحق معک»و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم:«هذا منّی و أنا منه» و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم:«إنّه یحبّ اللّه و رسوله و یحبّه اللّه و رسوله»و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم:

«اللّهمّ أتنی بأحبّ خلقک إلیک»و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم:«إنّه ولیّ کلّ مؤمن بعدی»

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴:۲۶۱ [۱] لسنه ۶۰.

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم-فى كلام قاله-«خاصف النعل» (۱).

قلت:و أشار إلى ما رواه(فضائل أحمد بن حنبل)عن أنس قال:قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:«لينتهين بنو وليعه أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسى،يمضى فيهم أمرى،و يقتل المقاتله و يسبى الذريه».

قال أبو ذر:فما راعنى إلاّ برد كفّ عمر من خلفى.فقال:من تراه يعنى؟ فقلت:ما يعنيك،و إنّما يعنى خاصف النعل على بن أبى طالب (۲).

قال ابن أبى الحديد:و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم:«لا يحبّه إلاّ مؤمن و لا يبغضه إلاّ منافق»و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم:«إنّ الجنّه لتشتاق إلى أربعه»-و جعله أوّلهم- و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم لعمّار:«تقتلك الفئه الباغيه»و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم:«ستقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين بعدى»-إلى غير ذلك ممّا يطول تعداده جدّا و يحتاج إلى كتاب مفرد يوضع له أ فما كان ينبغى لمعاويه أن يفكّر فى هذا و يتأمّله و يخشى اللّه و يتقيه فلعلّه عليه السّلام إلى هذا أشار بقوله: «و جحودا لما هو ألزم لك من لحمك و دمك ممّا قد وعاه سمعك و ملئ به صدرك» (۳).

قلت:قد أقرّ ابن أبى الحديد أنّ الظاهر من كلامه عليه السّلام الأوّل و حينئذ فيكون خلفاؤه الثلاثه أيضا مثل معاويه،و كلّهم كانوا يعرفون ما قال سمعوا كلّ ما مرّ بآذانهم و رأوه بأعينهم،لكن حليت الدنيا فى أعينهم و راقهم زبرجها كما قال عليه السّلام فى خطبته المعروفه (۴).

و فى(تذكره سبط ابن الجوزى):قال أبو حامد الغزالى فى كتابه(سرّ العالمين):أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال لعلىّ عليه السّلام يوم غدير خم:«من كنت مولاه فعلىّ

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۴:۲۲۰،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) رواه عنه السبط فى التذكره:۳۹.

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۴:۲۲۱. [۲]

۴- ۴) نهج البلاغه الخطبه ۳،۳۶:۱. [۳]

مولاه»فقال عمر بن الخطاب«بخ بخ لک یا أبا الحسن!أصبحت مولای و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه»و هذا تسلیم و رضاء و تحکیم ثمّ بعد هذا غلب الهوی حبّا للریاسه،و عقد البنود،و خفقان الرایات،و ازدحام الخیول فی فتح الأمصار، و أمر الخلافه و نهیها.فحملهم علی الخلاف «فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِیلاً فَبِئْسَ ما یَشْتَرُونَ» (۱).

و معاویه کان مقرّا بجمیع فضائله علیه السّلام الّتی عدّدها إلّا أنّه کان یقول انّه اتّبع صدّیقهم و فاروقهم.فکتب إلی محمّد بن أبی بکر فی جواب کتاب کتبه إلیه أنکر علیه ادّعاءه فی قباله علیه السّلام و هو هو و هو هو:«آتانی کتابک-إلی أن قال-ذکرت حق ابن أبی طالب و قدیم سوابقه،و قرابته من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و نصرته له و مواساته إیّاه فی کلّ خوف،و هول-إلی أن قال-و قد کنّا و أبوک فینا نعرف فضل ابن أبی طالب و حقّه لازما لنا مبرما علینا.فلمّا اختار اللّه لنبیّه ما عنده،و أتمّ له ما وعده،و أظهر دعوته.فأبلج حجّته،و قبضه اللّه إلیه کان أبوک و فاروقه أوّل من ابتزّه حقّه،و خالفه علی أمره.علی ذلک اتّفقا و اتّسقا،ثمّ إنّهما دعواه إلی بیعتهما فأبطأ عنهما و تلکّأ علیهما،فهمّا به الهموم،و أرادا به العظیم.ثمّ إنّه بایع لهما و سلّم لهما و أقاما لا یشرکانه فی أمرهما،و لا یطلعانه علی سرّهما-إلی أن قال-:

فخذ حذرک یا ابن أبی بکر،و قس شبرک بفترک تقصر عن أن توازی أو تساوی من یزن الجبال بحمله،و لا یلین عن قسر قناته،و لا یدرک ذو مقال أناته و أبوک مهّد مهاده،و بنی له ملکه و شاده،فإن یکن ما نحن فیه صوابا فأبوک استبدّ به،و نحن شرکاؤه،و لو لا ما فعل أبوک من قبل ما خالفنا ابن أبی طالب و لسلّمنا إلیه و لکنّا رأینا أباک فعل ذلک به من قبلنا.فأخذنا بمثله.

۱- ۱) تذکره الخواص:۶۲.و الآیه ۱۸۷ [۱] من آل عمران.

فعب أباك بما بدا لك أو دع ذلك.

رواه المسعودی فی(مروجه)و نصر بن مزاحم فی(صفینه)و غیرهما و أشار إلیه الطبری فی(تاریخه) (۱).

ثم قول ابن أبی الحدید النصّ علیه من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم«تذکره الشیعه» مغالطه،بل هم أیضا یذکرونه کما نذکره،و قد صنّف فی من ذکره منهم کتاب بل کتب.

و ممّن صنّف فیه الحنفی فی(ینابیعه)،و قد عنون الجزری رواته فی تضاعیف(اسده) (۲)و إنّما فرقهم و فرق الشیعه أنّ الشیعه یعملون بما قاله نبیّهم صلّی اللّه علیه و آله و سلم،و هم لا یعملون بقول نبیّهم بل یقدّمون نصّ فاروقهم فی نبیّهم:

«إنّ الرجل لیهجر»علی نصّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم مع أنّ حدیث المنزله یکفیه علیه السّلام مرتبه و منزله.

کما أنّ قوله:«و نحن نخرّج کلامه علیه السّلام:و جحودا لما هو ألزم لک من لحمک و دمک ممّا قد وعاه سمعک و ملئ به صدرک علی وجه لا یلزم منه ما تقوله الشیعه»أیضا غلط.فلازم أکثر تلک الأحادیث أیضا ثبوت خلافته.

«فما ذا بعد الحقّ إلّا الضلال المبین» هکذا فی(المصریه)،و کلمه «المبین» زائده لعدم وجودها فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۳)،و أیضا لا وجه لها.فمقابل الحقّ مطلق الضلال،و کلامه علیه السّلام لفظ الآیه فی یونس:

۱- ۱) رواه نصر ابن مزاحم فی وقعه صفین:۱۱۸.و المسعودی فی المروج ۳:۱۲.و البلاذری فی أنساب الأشراف ۲: ۳۹۶.و أشار الیه الطبری فی تاریخه ۳:۵۵۷،لسنه ۳۶.

۲ - ۲) أمّا ینابیع الموده فالعمده فیه هذه الأحادیث،و أما اسد الغابه فروی فیه هذه الأحادیث متفرقه فی ترجمه رواتها من الصحابه.

۳- ۳) توجد الکلمه فی شرح ابن أبی الحدید ۴:۲۲۰.و شرح ابن میثم ۵:۲۱۲. [۱]

«فَذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنّى تُصْرَفُونَ» (۱).

«و بعد البيان إلاّ اللبس» أى:التلبيس و لبس الحقّ بالباطل «يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » (۲).

«فاحذر الشبهه،و اشتمالها على لبستها» أى:تلبيسها.

«فإنّ الفتنه طالما» أى:صارت فى زمان طويل.

«أغدفت» أى:أرسلت و أرخت.

«جلابيبها» أى:ملاحفها فلا يتبين وجه الحقّ كمرأه أرخت جلبابها و سترت قبح وجهها.

«و أعشت الأبصار» بالنصب.

«ظلمتها» بالرفع،و الأعشى الّذى لا يبصر بالليل يعنى ظلمه الشبهه تجعل الأبصار غير مبصره كظلمه الليل لبصر الأعشى.

و المراد أنّ وزر شبهه و فتنه يكون أبد الدهر عليه،و شبهات معاويه و تلبيساته إلى اليوم فى أذهان أهل السنه باقيه.بل هل دين أهل السنه،دين اخترعه لهم معاويه.و لذا قال الربيع بن نافع كما فى(تاريخ بغداد):معاويه بن أبى سفيان ستر أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه (۳).

قلت:و كفى صحابتهم خزيا و افتضاحا كون معاويه الّذى جاهر بالكفر و عمل ما عمل لهم سرّا .

«و قد أتانى كتاب منك ذو أفانين من القول» فى(الصحاح):الفنن:جمعه

۱- ۱) يونس:۳۲. [۱]

۲- ۲) آل عمران:۷۱. [۲]

۳- ۳) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ۱:۲۰۹. [۳]

أفنان ثمّ أفانين،و هى الأساليب:أى أجناس الكلام (۱).

«ضعفت قواها» قوى جمع قوّه.

«عن السلم» أى:الصلح أو الاسلام،و المراد ضعفت أقوياء أفانين كتابك عن السلم فكيف بضعافها.

«و أساطير» أى:أباطيل جمع اسطوره بالضم و إسطاره بالكسر.

«لم يحكها» بضم الحاء من حاك يحوك نسج.

«منك علم و لا حلم» أى:عقل،و هو من استعمال اللازم فى الملزوم.هذا و للنابغه فى مثل ذلك:

أتاك بقول هلهل النسج كاذبا و لم يأت بالحقّ الّذى هو ساطع

و للبحترى:

أتانى كتابك ذاك الّذى تهدّدت فيه ضلالا و نوكا

«أصبحت منها كالخائض» أى:المقتحم.

«فى الدهاس» أى:ما سهل من الأرض و لان،و لم يبلغ أن يكون رملا.

«و الخابط» أى:الطارح نفسه.

«فى الديماس» أى:فى سرب مظلم.

و المراد أصبحت من الخلافه و ما تتعلّق به من أمرها من كونك و إلى عمر،و ولىّ عثمان كالخائض فى الدهاس.فيخوض فيه كما يخاض فى الماء، و الخابط فى الديماس يعثر بكلّ حجر و مدر.

هذا،و ديماس أيضا كان اسم سجن مظلم بواسط للحجاج قال جحدر اللص بعد خروجه من ذاك السجن.

إنّ الليالى نحت بى فهى محسنه لا شك فيه من الديماس و الأسد

۱- ۱) صحاح اللغه ۶:۲۱۷۷، [۱]ماده(فنن)،و النقل بتصرف.

«و ترقّيت» أى:صعدت.

«إلى مرقبه» فى(الصحاح):«المرقب و المرقبه:الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب الموكّل بالضريب» (۱).

«بعيده المرام» أى:المقصد.

«نازحه» أى:مرتفعه.

«الأعلام» أى:الجبال.

«تقصر دونها الأنوق» هو كالمثل،و فى(الصحاح):الأنوق على فعول:

طائر و هو الرحمه و فى المثل:«أعزّ من بيض الأنوق»لأنها تحرزه فلا يكاد يظفر به لأنّ أو كارها فى رءوس الجبال و الأماكن الصعبه البعيده (۲).

«و يحاذى بها العيّوق» فى(الصحاح):العيّوق نجم أحمر مضىء فى طرف المجرّه الأيمن يتلو الثريا لا يتقدّمه.

ذكره فى«عوق»و ذكره(القاموس)فى«عوق و عيق»و قال:«واوى يائى» (۳)و لا معنى له إلاّ أن يريد أن يعلم أنّ أصله«عيوق»أو«عيوق».

و إنّما قال عليه السّلام لمعاويه:ترقيت إلى مرقبه بتلك الأوصاف من كونها بعيده المرام نازحه الأعلام يقصر دونها الأنوق، و يحاذى بها العيوق ،لأنّ المراد من تلك المرتبه الخلافه الّتى هى أمانه اللّه الّتى قال تعالى بعجز السماوات و الأرض و الجبال عن تحمّلها فى قوله: «إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً» (۴).

۱- ۱) صحاح اللغه ۱:۱۳۷، [۱]ماده(رقب).

۲- ۲) صحاح اللغه ۴:۱۴۴۷، [۲]ماده(أنق).

۳- ۳) صحاح اللغه ۴:۱۵۳۴،ماده(عوق).و القاموس ۳:۲۷۰-۲۷۱ ماده(عوق و عيق).

۴- ۴) الاحزاب:۷۲. [۳]

و عهد اللّه تعالى الّذى قال فيه: «لا يَنالُ عَهْدِى الظّالِمِينَ» (۱)و كيف لا- و هى تالى الرساله لأنّها خلافه الرساله و قد قال تعالى: «اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ» (۲).

و ليس كلّ مؤمن قابلا- لها فضلا عن معاويه المنافق.قال نصر بن مزاحم فى(صفينه):خرج عمّار يوما من أيّام صفين،و جعل يقول:يا أهل الإسلام!أ تريدون أن تنظروا إلى من عادى اللّه و رسوله،و جاهدهما،و بغى على المسلمين،و ظاهر المشركين.فلمّا أراد اللّه أن يظهر دينه،و ينصر رسوله أتى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم فأسلم و هو و اللّه فى ما يرى راهب غير راغب،و قبض اللّه رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم و إنا و اللّه لنعرفه بعداوه المسلم،و مودّه المجرم؟ألا و إنّه معاويه.فالعنوه لعنه اللّه،و قاتلوه فإنّه ممّن يطفىء نور اللّه و يظاهر أعداء اللّه (۳).

«و حاش للّه أن تلى للمسلمين بعدى صدرا أو وردا،أو اجرى لك على أحد منهم عقدا أو عهدا» روى نصر بن مزاحم:أنّ معاويه أتى جريرا فى منزله أى لمّا بعثه عليه السّلام إليه لأخذ البيعه منه.و قال له:إنّى قد رأيت رأيا.قال:هاته.قال:اكتب إلى صاحبك يجعل لى الشام و مصر جبايه.فإذا حضرته الوفاه لم يجعل لأحد بعده بيعه فى عنقى،و اسلّم له هذا الأمر،و أكتب إليه بالخلافه.فقال جرير:

اكتب بما أردت،و أكتب معك.فكتب معاويه بذلك إلى علىّ فكتب علىّ عليه السّلام إلى جرير أنّ المغيره بن شعبه قد كان أشار علىّ ان استعمل معاويه على الشام -و أنا بالمدينه-فأبيت ذلك عليه،و لم يكن اللّه ليرانى أتّخذ المضلّين عضدا (۴).

«فمن الآن فتدارك نفسك و انظر لها فإنّك إن فرّطت حتّى ينهد» أى:ينهض.

۱- ۱) البقره:۱۲۴. [۱]

۲- ۲) الانعام:۱۲۴. [۲]

۳- ۳) وقعه صفين:۲۱۴. [۳]

۴- ۴) وقعه صفين:۵۲،و [۴]النقل بتقطيع.

«إليك عباد اللّه ارتجت» من الأفعال بلفظ المجهول من ارتجت الباب اغلقته.

«عليك الامور،و منعت أمرا هو منك اليوم مقبول» و فی الكتاب زيادات و اختلافات قبل ما نقله المصنف و زيادات بعده هكذا على ما روى«يا ابن حرب!إنّ لجاجك فی منازعه الأمر أهله من سفاه الرأی فلا يطمعنّك أهل الضلال»و قد نقله بتمامه ابن أبی الحديد فی شرح كتابه عليه السّلام العاشر (۱).

«و السلام» ليس فی نسختی من(ابن ميثم) (۲)و الظاهر زيادته.

۱- ۱) شرح ابن أبی الحديد ۳:۴۱۹. [۱]

۲- ۲) توجد الكلمه فی نسختنا ۵:۲۱۳.

الفصل التاسع: فی اخباره علیه السّلام بالملاحم و ما یأتی من الأزمنه

اشاره

ص:۳۵۵

الحکمه(۳۶۹)

وَ قَال ع يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ- لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ؟الْقُرْآنِ؟ إِلَّا رَسْمُهُ- وَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ- مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ- خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى- سُكَّانُهَا وَ عُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ- مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَ إِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ- يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا- وَ يَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا- يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَبِي حَلَفْتُ- لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ فِتْنَةً أَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ- وَ قَدْ فَعَلَ وَ نَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ «يأتی علی الناس زمان لا یبقی فیهم من القرآن إلّا رسمه» أی:خطّه و کتابته و تلاوته دون العمل.

و فی(الکافی)عن الصادق علیه السّلام:لا و اللّه!لا یرجع الأمر و الخلافه إلی آل أبی بکر و عمر أبدا،و لا إلی بنی امیّه أبدا،و لا فی ولد طلحه و الزبیر أبدا،و ذلک

ص:۳۵۷

أنّهم نبذوا القرآن و أبطلوا السنن و عطّلوا الأحكام (۱).

و فی(عقاب الأعمال)عن الصادق علیه السّلام:من قرأ القرآن لیأکل به الناس جاء یوم القیامه و وجهه عظم لا لحم فیه (۲).

و فی(الکافی)عن الباقر علیه السّلام قرّاء القرآن ثلاثه:رجل قرأ القرآن فاتّخذه بضاعه و استدرّ به الملوک،و استطال به علی الناس،و رجل قرأ القرآن فحفظ حروفه و ضیّع حدوده،و أقامه إقامه القدح فلا کثّر اللّه هؤلاء من حمله القرآن، و رجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن علی داء قلبه فأسهر به لیله،و أظمأ به نهاره،و قام به فی مساجده،و تجافی به عن فراشه.فباولئک یدفع اللّه العزیز الجبّار البلاء،و بأولئک یدیل اللّه تعالی من الأعداء،و بأولئک ینزّل اللّه تعالی الغیث من السماء،فو اللّه لهؤلاء فی قرّاء القرآن أعزّ من الکبریت الأحمر (۳).

«و من الإسلام إلّا اسمه» فی(الکافی)عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أنّ اللّه تعالی خلق الإسلام.فجعل له عرصه،و جعل له نورا،و جعل له حصنا،و جعل له ناصرا.

فأمّا عرصته فالقرآن،و أمّا نوره فالحکمه،و أمّا حصنه فالمعروف،و أمّا أنصاره فأنا و أهل بیتی و شیعتنا-إلی أن قال-فلو أنّ الرجل من امّتی عبد اللّه تعالی عمره أیّام الدنیا ثمّ لقی اللّه تعالی مبغضا لأهل بیتی و شیعتی ما فرّج اللّه صدره إلّا عن النفاق.

و(فیه)عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلم:الاسلام عریان فلباسه الحیاء،و زینته الوفاء، و مروّته العمل الصالح،و عماده الورع،و لکلّ شیء أساس و أساس الإسلام حبّنا أهل البیت (۴).

۱- ۱) الکافی للکلینی ۲:۶۰۰ ح ۸. [۱]

۲- ۲) عقاب الأعمال للصدوق:۳۲۹ ح ۱.عن الصادق علیه السّلام عن أبیه عن آبائه علیه السّلام.

۳- ۳) الکافی للکلینی ۲:۶۲۷ ح ۱. [۲]

۴- ۴) الکافی للکلینی ۲:۴۶ ح ۲ و ۳. [۳]

«و مساجدهم» هكذا فی(المصریه)،و الصواب:(مساجدهم)كما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم) (۱)لأنّ المقام مقام الفصل لا الوصل.

«یومئذ» غامره هكذا فی(المصریه)،و الصواب: (عامره) كما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم) (۲)و بقرینه ما بعده.

«من البناء،خراب من الهدی» عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:یأتی فی آخر الزمان ناس من امّتی یأتون المساجد،فیقعدون حلقا ذكرهم الدنیا و حبّ الدنیا،لا تجالسوهم فلیس للّه بهم حاجه.

و عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلم:للبغی فی المسجد یأكل الحسنات كما تأكل البهیمه الحشیش (۳).

و عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلم:لا تزخرفوا مساجدكم كما زخرفت الیهود و النصاری بیعهم (۴).

و فی الخبر:إذا قام القائم جعل المساجد جمّا لا شرف لها كما كانت علی عهد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم (۵).

و فی الأثر إذا خرج القائم علیه السّلام أمر بهدم المنار و المقاصیر الّتی فی المساجد (۶).

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:إذا فعلت أمّتی خمس عشره خصله حلّ بها البلاء- إلی أن قال-و ارتفعت الأصوات فی المساجد (۷).

۱- ۱) توجد الواو فی شرح ابن أبی الحدید ۴:۴۰۸.و شرح ابن میثم ۵:۴۲۳.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۴:۴۰۸.و شرح ابن میثم ۵:۴۲۳.

۳- ۳) جامع الأخبار للشعیری:۷۰. [۱]

۴- ۴) لب اللباب للراوندی،عنه المستدرك ۱:۲۲۸ باب ۱۲ ح ۱. [۲]

۵- ۵) الغیبه للطوسی:۲۸۳،و [۳]النقل بالمعنی.

۶- ۶) كشف الغمه للاربلی،عنه المستدرك ۱:۲۳۰ ح ۱،و [۴]اثبات الوصیه للمسعودی:۲۱۵.

۷- ۷) الخصال للصدوق ۲:۵۰۰ ح ۱.

و عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:لا تقوم الساعه حتّى يتبايع الناس فى المساجد (۱).

«سكّانها و عمّارها شرّ أهل الأرض.منهم تخرج الفتنه،و إليهم تأوى الخطيئه» رووا أنّ المأمون أمر بإشخاص سليمان بن محمّد الخطّابى من البصره و كان إمام مسجدها و كان رأى على ساريه منه«رحم اللّه عليّا إنّه كان تقيّا»فأمر بإزالته،فلمّا مثل بين يديه قال له:أنت القائل«العراق عين الدنيا،و البصره عين العراق،و المربد عين البصره،و مسجدى عين المربد،و أنا عين مسجدى»و أنت أعور؟فإذن عين الدنيا عوراء.قال:لم أقل ذلك،و لا أظنّ أنّك أحضرتنى لذلك.قال:بلغنى أنّك أصبحت فوجدت على ساريه من سوارى مسجدك«رحم اللّه عليّا إنّه كان تقيّا»فأمرت بمحوه.قال كان«لقد كان نبيّا» فأمرت بإزالته.فقال له المأمون:كذبت!كانت القاف أصح من عينك الصحيحه.و و اللّه لو لا أن اقيم لك سوقا عند العامه لأحسنت تأديبك.

«يردّون من شذّ» من باب مدّ و فرّ.

«عنها فيها» أى:يردّون من تفرّق عن الفتنه فيها كما يردّ الراعى شاه تفرّقت عن الأغنام فيها.

«و يسوقون من تأخّر عنها إليها» كما يسوق السائق حمارا أو بقرا تأخّر عنهما إليهما،و ردّهم كذلك،و سوقهم كذلك لجدّيتهم فى رواج الفتنه و صيرورتها معمولا بها.

و فى(عقاب الأعمال)عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:سيأتى على امّتى زمان لا يبقى من القرآن إلّا رسمه،و لا من الاسلام إلّا اسمه يسمّون به و هم أبعد الناس منه.مساجدهم عامره(من البناء)و هى خراب من الهدى.فقهاء ذلك الزمان

۱- ۱) لب اللباب للراوندى:عنه المستدرك ۱:۲۳۰ ح ۷. [۱]

شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء منهم خرجت الفتنه،و إليهم تعود (۱).

«يقول اللّه تعالى:فبى حلفت لأبعثنّ على اولئك فتنه أترك الحليم» هكذا فى (النسخ)،و الصواب:(الحكيم)و قد نسبه ابن ميثم إلى روايه (۲).

«فيها حيران» لا يرى وجه خلاص له كلّما فكر.

فى(عقاب الأعمال)عن الباقر عليه السّلام:أنّ اللّه تعالى أنزل كتابا من كتبه على نبى من الأنبياء و فيه أن يكون خلق من خلقى يختتلون الدنيا بالدين.يلبسون مسوك الضان على قلوب كقلوب الذئاب.أشدّ مراره من الصبر،و ألسنتهم أحلى من العسل،و أعمالهم الباطنه أنتن من الجيف.فبى يغترّون؟أم إيّاى يخادعون؟أم علىّ يجترءون؟فبعزّتى حلفت،لأبعثنّ عليهم فتنه تطأ فى خطامها حتّى تبلغ أطراف الأرض،تترك الحكيم منها حيران فيها،رأى ذى الرأى،و حكمه الحكيم ألبسهم شيعا و اذيق بعضهم بأس بعض أنتقم من أعدائى بأعدائى فلا ابالى.

و عنه عليه السّلام قال:سئل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيم النجاه غدا؟قال:إنّما النجاه فى ألّا تخادعوا اللّه فيخدعكم،فانه من يخادع اللّه يخدعه و ينزع منكم الايمان و نفسه يخدع لو يشعر.قيل له:فكيف يخادع اللّه؟قال:يعمل بما أمر اللّه ثم يريد به غيره فاتقوا اللّه فى الرياء فانه شرك باللّه إنّ المرائى يدعى يوم القيامه بأربعه أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك،و بطل أجرك،فلا خلاص لك اليوم،فالتمس أجرك ممّن كنت تعمل له.

و عن الصادق عليه السّلام قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:سيأتى على امّتى زمان تخبث فيه سرائرهم،و تحسن علانيتهم طمعا فى الدنيا.لا يريدون به ما عند اللّه عزّ و جلّ

۱- ۱) عقاب الاعمال:۳۰۱ ح ۴.

۲- ۲) كذا فى نهج البلاغه ۴:۸۸.و [۱]شرح ابن أبى الحديد ۴:۴۰۸ و [۲]شرح ابن ميثم ۵:۴۲۴. [۳]

يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف،يعمّهم اللّه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم.

و عنه عليه السّلام قال عليّ عليه السّلام:إنّ فى جهنّم رحى تطحن أفلا تسألونى ما طحنها؟فقيل له:و ما طحنها يا أمير المؤمنين؟فقال:العلماء الفجره،و القرّاء الفسقه،و الجبابره الظلمه،و الوزراء الخونه،و العرفاء الكذبه،و إنّ فى النار لمدينه يقال لها:الحصينه.أفلا تسألونى ما فيها؟فقيل له:و ما فيها يا أمير المؤمنين؟قال:فيها أيدى الناكثين (۱).

و عنهم عليه السّلام يقول عزّ و جل:«إذا عصانى من خلقى من يعرفنى،سلّطت عليه من لا يعرفنى» (۲).

«و قد فعل» هكذا فى(النسخ) (۳)،و كأنّه مصحّف«و كذلك يفعل» لأنّ مقوله تعالى إلى قوله «حيران» ،و أمّا هذا فكلامه عليه السّلام تصديقا لقوله تعالى،نظير تصديق اللّه تعالى لقول ملكه سبأ: «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَهً أَفْسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّهَ أَهْلِها أَذِلَّهً» فى قوله تعالى: «وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ » (۴).

«و نحن نستقيل اللّه» أى:نطلب تجاوزه.

«عثره الغفله» عنه تعالى حتّى لا يجعلنا مثل اولئك.

۱- ۱) عقاب الأعمال:۳۰۱-۳۰۴. [۱]

۲- ۲) أخرجه الصدوق فى اماليه:۱۹۰ ح ۱۲،المجلس ۴۰. [۲]عن السجاد عليه السّلام و الكلينى فى الكافى ۲:۲۷۶ ح ۳۰ [۳] عن الصادق عليه السّلام.

۳- ۳) كذا فى نهج البلاغه ۴:۸۸.و شرح ابن أبى الحديد ۴:۴۰۹ و شرح ابن ميثم ۵:۴۲۴.

۴- ۴) النمل:۳۴. [۴]

۲

الحکمه(۴۶۸)

و قال ع یَأْتِی عَلَی النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ- یَعَضُّ الْمُوسِرُ فِیهِ عَلَی مَا فِی یَدَیْهِ- وَ لَمْ یُؤْمَرْ بِذَلِکَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ- «وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَیْنَکُمْ» - تَنْهَدُ فِیهِ الْأَشْرَارُ وَ تُسْتَذَلُّ الْأَخْیَارُ- وَ یُبَایِعُ الْمُضْطَرُّونَ- وَ قَدْ نَهَی؟رَسُولُ اللَّهِ ص؟ عَنْ بَیْعِ الْمُضْطَرِّینَ أقول:الأصل فیه روایه عیون الشیخ الصدوق-عیون الاخبار-ج ۲ ص ۴۵ ح ۱۶۸ ابن بابویه عن الرضا عن آبائه علیه السّلام عن الحسین علیه السّلام قال:خطبنا أمیر المؤمنین علیه السّلام فقال:سیأتی علی الناس زمان عضوض یعضّ المؤمن علی ما فی یده و لم یؤمر بذلک،قال اللّه تعالی: «وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَیْنَکُمْ إِنَّ اللّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ» (۱).

و سیأتی زمان یقدّم فیه الأشرار،و ینسیء فیه الأخیار،و یبایع المضطر، و قد نهی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم عن بیع المضطر،و عن بیع الغرر،فاتّقوا اللّه یا أیّها الناس،و اصلحوا ذات بینکم و احفظونی فی أهلی (۲).

و رواه(سنن أبی داود -سنن أبی داود-ج ۳ ص ۲۵۵ ح ۳۳۸۲)عن شیخ من بنی تمیم قال:خطبنا علیّ علیه السّلام فقال:سیأتی علی الناس زمان عضوض یعضّ الموسر علی ما فی یدیه و لم یؤمر بذلک.قال اللّه تعالی: «وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَیْنَکُمْ» و یبایع المضطرّون و قد نهی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم عن بیع المضطر،و بیع الغرر،و بیع الثمره قبل أن تدرک (۳).

۱- ۱) البقره:۲۳۷. [۱]

۲- ۲) عیون الاخبار للصدوق ۲:۴۵ ح ۱۶۸ و [۲]مسند الرضا [۳]علیه السّلام فیه:۴۹۰.

۳- ۳) سنن أبی داود ۳:۲۵۵ ح ۳۳۸۲. [۴]

«يأتى على الناس زمان عضوض» أى:زمان يعضّ الناس ككلب كلب.قال ابن أحمر:

نأت عن سبيل الخير إلاّ أقلّه و عضّت من الشر القراح بمعظم (۱)

«يعض الموسر على ما فى يديه» فلا يدع أن يخرج منه خير إلى غيره.

«و لم يؤمر بذلك» (بل بضدّه)قال اللّه سبحانه: «وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» (۲).

و فى(الكافى)عن الباقر عليه السّلام:إنّ الشمس لتطلع،و معها أربعه أملاك.

ملك ينادى:يا صاحب الخير أتمّ و أبشر،و ملك ينادى:يا صاحب الشرّ انزع و أقصر،و ملك ينادى:أعط منفقا خلفا،و آت ممسكا تلفا،و ملك ينضحها بالماء،و لو لا ذلك اشتعلت الأرض.

و عن الصادق عليه السّلام:من يضمن أربعه بأربعه أبيات فى الجنّه؟أنفق و لا تخف فقرا،و أنصف الناس من نفسك،و أفش السلام فى العالم،و اترك المراء و إن كنت محقّا.

و عن الرضا عليه السّلام قال لمولى له:هل أنفقت اليوم شيئا؟فقال لا فقال فمن أين يخلف اللّه علينا.أنفق و لو درهما واحدا.

و عنه عليه السّلام كتب إلى ابنه الجواد عليه السّلام بلغنى أنّ الموالى إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير.فإنّما ذلك من بخل منهم لئلاّ ينال منك أحد خيرا، و أسألك بحقّى عليك لا يكن مدخلك و مخرجك إلاّ من الباب الكبير.فإذا ركبت فليكن معك ذهب و فضّه ثمّ لا يسألك أحد شيئا إلاّ أعطيته،و من سألك من عمومتك أن تبرّه فلا تعطه أقلّ من خمسين دنيا را،و الكثير إليك،و من سألك

۱- ۱) أساس البلاغه للزمخشرى:۳۰۵، [۱]ماده(عضّ).

۲- ۲) البقره:۲۳۷. [۲]

من عمّاتک فلا تعطها أقلّ من خمسه و عشرین دینارا،و الکثیر إلیک.إنی إنّما اریـد بذلک أن یرفعک اللّه فانفق،و لا تخش من ذی العرش إقتارا (۱).

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:ما محق الإسلام محق الشحّ شیء.إنّ لهذا الشحّ دبیبا کدبیب النمل،و شعبا کشعب الشرک-و فی نسخه-(الشوک) (۲).

و عن الصادق علیه السّلام:جاء رجل الی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال:إنّی شیخ کثیر العیال قلیل المال فنظر صلّی اللّه علیه و آله و سلم إلی أصحابه و قال:قد أسمعنا.فقام رجل و قال:

کنت بالأمس مثلک.فذهب به إلی منزله فأعطاه مرودا من تبر،و کانوا یتبایعون بالذهب و الفضه.فقال:هذا کلّه؟قال:نعم.قال:خذ تبرک.إنّی لست بإنسی و لا جنّی و لکنّی رسول من اللّه لأبلوک.فوجدتک شاکرا جزاک اللّه خیرا (۳).

«تنهد» أی:تنهض و تقوم.

«فیه الأشرار و تستذلّ الأخیار» فی(العقد الفرید):دفع الحجّاج إلی محمّد بن المنتشر الهمدانی رجلا ذمیّا،و أمره بالتشدید علیه،و الاستخراج منه.قال:

فقال لی:إنّ لک لشرفا و دینا و انّی لا أعطی علی القسر شیئا فارفق بی.ففعلت.

فأدّی إلیّ فی اسبوع خمسمائه ألف.فبلغ ذلک الحجاج.فأغضبه فانتزعه من یدی،و دفعه إلی الّذی کان یتولّی له العذاب.فدقّ یدیه و رجلیه.فلم یعطه شیئا، و إنّی لسائر یوما فی السوق إذ صاح بی صائح.فالتفتّ فإذا أنابه معترضا علی حمار مدقوق الیدین و الرجلین.

فقال لی:إنّک ولیت منّی ما ولی هؤلاء.فرفقت بی،و إنّهم صنعوا بی ما

۱- ۱) الکافی للکلینی ۴:۴۲-۴۴ ح ۱،۵،۹،۱۰. [۱]

۲- ۲) الکافی للکلینی ۴:۴۵ ح ۵. [۲]

۳- ۳) الکافی للکلینی ۴:۴۸ ح ۱۱،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

تری ولی خمسمائه ألف عند فلان فخذها مکافأه لما أحسنت إلیّ.فقلت:ما کنت لآخذ منک شیئا.

قال:فأمّا إذ أبیت فاسمع منّی حدیثا احدّثک به حدّثنیه بعض أهل دینک عن نبیّک أنّه قال:إذا رضی اللّه عن قوم أنزل علیهم المطر فی وقته،و جعل المال فی سمحائهم،و استعمل علیهم خیارهم،و إذا سخط علی قوم أنزل علیهم المطر فی غیر وقته،و جعل المال فی بخلائهم،و استعمل علیهم شرارهم.فانصرفت فما وضعت ثوبی حتّی أتانی رسول الحجاج فأتیته فألفیته جالسا علی فراشه،و السیف مصلت بیده.

فقال لی:ادن.فدنوت شیئا ثمّ قال لی الثانیه:ادن لا أبا لک.فقلت:ما بی إلی الدنوّ من حاجه،و فی ید الأمیر ما أری.فضحک و أغمد سیفه.و قال:اجلس! ما کان من حدیث الخبیث.فقلت له:أیّها الأمیر،و اللّه ما خنتک منذ ائتمنتنی.ثمّ حدّثته فلمّا صرت إلی ذکر الرجل الّذی عنده المال أعرض عنّی بوجهه،و أومأ إلیّ أن لا تسمّه:ثمّ قال:إنّ للخبیث نفسا و قد سمع الأحادیث (۱).

«و یبایع المضطرّون و قد نهی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم عن بیع المضطرین» عقد الشیخ فی(الاستبصار)بابا لکراهیه مبایعه المضطر،ثمّ روی خبرا عن الصادق علیه السّلام قال:«یأتی علی الناس زمان عضوض یعضّ کلّ امرئ علی ما فی یدیه،و ینسی الفضل،و قد قال تعالی «وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَیْنَکُمْ» (۲)ثمّ ینبری فی ذلک الزمان أقوام یبایعون المضطرین اولئک هم شرار الناس».

و روی خبرا آخر أنّه قیل للصادق:إنّ الناس یزعمون أنّ الربح علی المضطر حرام،و هو من الربا.فقال:و هل رأیت أحدا اشتری غنیا أو فقیرا إلّا

۱- ۱) العقد الفرید ۵:۲۶۶،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) البقره:۲۳۷. [۲]

من ضروره قد أحلّ اللّه البيع،و حرّم الربا بع و اربح و لا ترب...

ثمّ قال:لا تنافی بينهما.فالمضطر الّذی فی الخبر الأوّل محمول علی المضطر الّذی يضطرّه غيره إلی البيع بالجبر و الاكراه،و فی الخبر الثانی محمول علی الّذی تضطرّه حاجته لا غيره (۱).

قلت:بل المضطر فی الخبر الأوّل محمول بقرينه صدره علی عدم تفضل الموسرين علی المعسرين حتّی يضطر المعسرون إلی بيع نفائسهم بأقل ثمن،و مثله كلامه عليه السّلام فإنّ الأصل فيهما واحد.

و كلام آخرهم عليه السّلام ككلام أوّلهم لا ما قاله من أنّه فی ما أجبره جبار، و الخبر الثانی مورده أنّ كلّ من يشتری شيئا لابد أنّه كان محتاجا إلی ذاك الشیء.فلا بأس أن يأخذ البائع ربحا بدون ربا لا كما يتوهمه بعض القاصرين من المتصوّفين من حرمه أخذ الربح من كلّ مشتر.

و يوضح كون المراد من الخبر الأوّل ما قلناه.ما رواه(الكافی):أنّ رجلا قال لأبی عبد اللّه عليه السّلام:إنّی رأيت فی منامی كأنّی خارج من الكوفه فی موضع أعرفه،و كأنّ شبحا من خشب-أو رجلا منحوتا من خشب-علی فرس من خشب يلوّح بسيفه،و أنا اشاهده فزعا مرعوبا.فقال له عليه السّلام:أنت رجل تريد اغتيال رجل فی معيشته.فاتّق اللّه الّذی خلقك ثمّ يميتك.

فقال الرجل:أشهد أنّك اوتيت علما.إنّ رجلا من جيرانی جاءنی و عرض علیّ ضيعته فهممت أن أملكها بوكس كثير لما عرفت أنّه ليس لها طالب غيری.

فقال له عليه السّلام:و صاحبك يتولّانا و يتبرّأ من أعدائنا؟ فقال:نعم.رجل جيّد البصيره،مستحكم الدين،و أنا تائب إلی اللّه تعالی

۱- ۱) كذا قال فی الاستبصار ۳:۷۱ و ۷۲ و النقل بتصرف يسير.

و إليك ممّا هممت به.فأخبرنى لو كان ناصبا أيحلّ لى اغتياله.

فقال:أدّ الأمانه إلى من ائتمنك و أراد منك النصيحه،و لو إلى قاتل الحسين عليه السّلام (۱).

هذا،و روى زيادات(حج التهذيب)عن محمّد بن جعفر،عن أبيه عليه السّلام قال:قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:يأتى على الناس زمان يكون فيه حجّ الملوك نزهه،و حجّ الأغنياء تجاره،و حجّ المساكين مسأله (۲).

۳

الخطبه(۹۱)

وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ ع أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ- فَأَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَهِ- وَ لَمْ تَكُنْ لِيَجْرُأَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِى- بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا- وَ اشْتَدَّ كَلَبُهَا- فَاسْأَلُونِى قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِى- فَوَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ- لاَ تَسْأَلُونِى عَنْ شَيْءٍ- فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَهِ- وَ لاَ عَنْ فِئَهٍ تَهْدِى مِائَهً وَ تُضِلُّ مِائَهً- إِلاَّ أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا- وَ قَائِدِهَا وَ سَائِقِهَا وَ مُنَاخِ رِكَابِهَا- وَ مَحَطِّ رِحَالِهَا- وَ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً- وَ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً- وَ لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِى- وَ نَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الْأُمُورِ- وَ حَوَازِبُ الْخُطُوبِ- لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ- وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ- وَ ذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ- وَ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ- وَ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً- تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلاَءِ عَلَيْكُمْ- حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّهِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ أقول:قال ابن أبى الحديد:و هذه الخطبه ذكرها جماعه من أصحاب

۱- ۱) الكافى للكلينى ۸:۲۹۳ ح ۴۴۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) التهذيب للطوسى ۵:۴۶۲ ح ۲۵۹.

السیره و هی متداوله منقوله مستفیضه خطب بها علیّ علیه السّلام بعد انقضاء امر النهروان،و فیها ألفاظ لم یوردها الرضی... (۱).

و فی(إرشاد الشیخ المفید-الارشاد-ص ۲۳ المفید)أبو بکر محمّد بن المظفر البزاز،عن أبی مالک کثیر بن یحیی،عن محمّد بن أبی السری،عن أحمد بن عبد اللّه بن یونس،عن سعد الکنانی،عن الأصبغ قال:لمّا بویع أمیر المؤمنین علیه السّلام بالخلافه خرج إلی المسجد معتمّا بعمامه الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلم لابسا بردته،فصعد المنبر فحمد اللّه و أثنی علیه،و وعظ و أنذر،ثمّ جلس متمکّنا و شبک بین أصابعه و وضعها أسفل سرّته.

ثمّ قال:یا معشر الناس سلونی قبل أن تفقدونی.سلونی فإنّ عندی علم الأولین و الآخرین.أما و اللّه لو ثنی لی الوساده لحکمت بین أهل التوراه بتوراتهم-إلی أن قال-.

ثم قال:سلونی قبل أن تفقدونی فو الّذی فلق الحبّه،و برأ النسمه لو سألتمونی عن آیه آیه لأخبرتکم بوقت نزولها،و فیم نزلت،و أنبأتکم بناسخها من منسوخها،و خاصّها من عامها،و محکمها من متشابهها و مکّیها من مدنیّها،و اللّه ما من فئه تضلّ أو تهدی إلّا و أنا أعرف قائدها،و سائقها،و ناعقها إلی یوم القیامه (۲).

و روی فی(أمالیه أبو علی الطوسی-الامالی-ج ۱ ص ۵۸،جزء ۲)مسندا عن الأعمش،عن عبایه بن ربعی قال:کان علیّ علیه السّلام کثیرا ما یقول:سلونی قبل أن تفقدونی.فو اللّه ما من أرض مخصبه و لا مجدبه،و لا فئه تضلّ مئه أو تهدی مئه إلّا و أنا أعلم قائدها،و سائقها و ناعقها إلی یوم القیامه» (۳).

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۷۸. [۱]

۲- ۲) الإرشاد للمفید:۲۳. [۲]

۳- ۳) أخرجه أبو علی الطوسی فی امالیه ۱:۵۸،جزء ۲.عن طریق المفید لکن لم یجیء فی أمالی المفید.

و روی الصفار فی(بصائره الصفار-البصائر-ص ۳۱۹ ح ۱۳)عن الأصبغ قال:سمعت علیّا علیه السّلام یقول علی هذا المنبر:سلونی قبل أن تفقدونی،و اللّه ما أرض مخصبه و لا مجدبه، و لا فئه تضلّ مئه أو تهدی مئه إلّا و قد عرفت قائدها و سائقها،و قد أخبرت بهذا رجلا من أهل بیتی یخبرها کبیرهم لصغیرهم إلی أن تقوم الساعه (۱).

و روی ابن عقده-کما فی(غیبه النعمانی)-عن أحمد بن محمّد الدینوری،عن علی بن الحسن الکوفی،عن عمیره بنت دوس،عن جدّها الخضر بن عبد الرحمن،عن أبیه،عن جدّه عمر بن سعید قال:قال علی علیه السّلام یوما لحذیفه:لا تحدّث الناس بما لا یعرفون فیکفروا.إنّ من العلم صعبا شدیدا محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله-إلی أن قال-یا ابن الیمان!إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم تفل فی فمی،و أمرّ یده علی صدری،و قال:اللّهمّ أعط خلیفتی، و وصیّی،و قاضی دینی و منجز وعدی و أمانتی و ولیّی فی حوضی، و ناصری علی عدوّک و عدوّی،و مفرّج الکرب عن وجهی،ما أعطیت آدم من العلم،و نوحا من الحلم،و إبراهیم من العتره الطیبه و السماحه،و أیّوب من الصبر عند البلاء،و داود من الشدّه عند منازله الأقران،و سلیمان من الفهم.

اللّهمّ لا تخف علی علی شیئا من الدنیا حتّی تجعلها کلّها بین عینیه،مثل المائده الصغیره بین یدیه.اللّهمّ أعطه حلاوه موسی،و أجعله فی نسله شبیه عیسی.اللّهمّ إنّک خلّفتنی علیه،و علی عترته،و ذرّیّته الطیبه المطهّره الّتی أذهبت عنها الرجس و النجس،و صرفعت عنها ملامسه الشیطان.اللّهمّ إن بغت قریش علیه،و قدّمت غیره علیه،فاجعله بمنزله هارون من موسی إذا غاب عنه موسی.

ثمّ قال:یا علیّ!کم فی ولدک من ولد فاضل یقتل و الناس قیام ینظرون لا

۱- ۱) البصائر:۳۱۹ ح ۱۳. [۱]

يغيّرون.إنّ القاتل و الآمر و الشاهد الّذى لا يغيّر،كلّهم فى الإثم و اللّعان مشتركون.

يا ابن اليمان!إنّ قريش لا تشرح صدورها،و لا ترضى قلوبها،و لا تجرى ألسنتها ببيعه علىّ و موالاته إلّا على الكره و العمى.

يا ابن اليمان!ستبايع قريش عليّا ثمّ تنكث عليه و تحاربه و تناضله و ترميه بالعظائم،و بعد علىّ يلى الحسن،و سينكث عليه.ثمّ يلى الحسين فتقتله فلعنت امّه تقتل ابن بنت نبيّها،و لا تعزّ من امّه،و لعن القائد لها، و المرتّب لفاسقها.

و الّذى نفس علىّ بيده لا تزال هذه الامّه بعد قتل الحسين ابنى فى ضلاله و ظلمه و جور،و اختلاف فى الدين،و تبديل لما أنزل اللّه تعالى فى كتابه، و إظهار البدع،و إبطال السنن،و ترك محكمات حتّى تنسلخ من الاسلام و تدخل فى العمى.ما لكم يا بنى اميّه؟لا- هديتم يا بنى اميّه!و ما لكم يا بنى فلان؟لكم الاتعاس.فما فى بنى فلان إلّا ظالم معتد متمرّد على اللّه بالمعاصى،قتّال لولدك،هتّاك لستر حرمتى.فلا- تزال هذه الا-مّه جبّارين يتكالبون على حرام الدنيا منغمس فى بحار الهلكات،و فى أوديه الدماء،حتّى اذا غاب المتغيّب من ولدى عن عيون الناس،و ماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته،أطلعت الفتنه، و نزلت البليه،و التحمت العصبيه،و غلا الناس فى دينهم،و أجمعوا على أنّ الحجّه ذاهبه و الإمامه باطله،و تحجّ حجيج الناس فى تلك السنه من شيعه علىّ و تواصيهم التمكن و التجسس عن خلف الخلفاء،فلا يرى له أثر.فعند ذلك سبّت شيعه على.سبّها أعداؤها،و غلبت عليها الأشرار و الفسّاق باحتجاجها، حتّى إذا بقيت الا-مّه،و تدلّهت و أكثرت فى قولها إنّ الحجّه هالكه،و الإمامه باطله.فوربّ على إنّ حجّتها عليها قائمه ماشيه فى طرقاتها،داخله فى دورها و قصورها،جوّاله فى شرق الأرض و غربها،تسمع الكلام و تسلّم على

الجماعه،ترى و لا ترى الى الوقت و الوعد،و نداء المنادى من المساء (۱).

و فى أوّل(غارات الثقفى-الغارات-ج ۱ ص ۲ الثقفى)عن إسماعيل بن أبان،عن عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن فهد،عن المنصور بن عمرو،عن زرّ بن حبيش،و عن أحمد بن عمران الأنصارى عن أبيه،عن ابن أبى ليلى،عن المنهال بن عمرو عن زرّ قال:خطب على عليه السّلام بالنهروان فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال:أيّها الناس!أمّا بعد،فأنا فقأت عين الفتنه و لم يكن أحد ليجترئ عليها غيرى.

و فى حديث أبن أبى ليلى:«لم يكن ليفقأها أحد غيرى».

-إلى أن قال-سلونى قبل أن تفقدونى،إنّى ميّت أو مقتول بل قتلا ما ينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم-و ضرب بيده إلى لحيته-و الّذى نفسى بيده لا تسألونى عن شىء فى ما بينكم و بين الساعه،و لا عن فئه تضلّ مئه،أو تهدى مئه إلاّ نبّأتكم بناعقها و سائقها.

فقام إليه رجل.فقال:حدّثنا يا أمير المؤمنين عن البلاء.قال عليه السّلام:إنّكم فى زمان إذا سأل سائل فليعقل،و إذا سئل مسئول فليتثبّت.ألا و إنّ من ورائكم امورا أتتكم جللا مزوجا،و بلاء مكلحا مبلحا.و الّذى فلق الحبه،و برأ النسمه أن لو فقد تمونى،و نزلت كرائه الامور،و حقائق البلاء.لقد أطرق كثير من السائلين،و فشل كثير من المسئولين،و ذلك إذا قلصت حربكم و شمّرت عن ساق،و كانت الدنيا بلاء عليكم،على أهل بيتى حتّى يفتح اللّه لبقيه الأبرار- الخبر (۲).

«أما بعد أيّها الناس فأنا فقأت عين الفتنه» فى(القاموس):فقأ العين و البثره و نحوهما كمنع:كسرها أو قلعها أو بخقها كفقأها (۳).

۱- ۱) الغيبه للنعمانى:۹۳،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الغارات للثقفى ۱:۲. [۲]

۳- ۳) القاموس المحيط للفيروز آبادى ۱:۲۳، [۳]ماده(فقأ).

و المراد فقئوه عليه السّلام عين فتنه:الجمل،و صفين،و النهروان.

هـذا،و كـانت العرب إذا بلغت إبلهم ألفـا فقئوا عين الفحـل فـإن زادت فقئوا الاخرى.فـذلك المقفّى و المعمّى،و كانوا يفتخرون بذلك قال:

فقأت لها عين الفحيل تعيفّا و فيهن رعلاء المسامع و الحام

أيضا:

و هب لنا و أنت ذو امتنان يفقأ فيها أعين البعران

قالوا:كان عامر بن الطفيل يوم فيف الريـح(اسم مكان كان به الوقعه) يتعهـد الناس فيقول:يا فلان!ما رأيتك فعلت شـيئا.فمن أبلى فليرنى سيفه أو رمحه،فكان كلّ من أبلى بلاء حسنا أتاه فأراه الدم على سنان رمحه أو سيفه.

فأتاه رجل من العدوّ.فقال:انظر ما صـنعت بالقوم!انظر إلى رمحى.فلمّا أقبل عليه لينظر و جاه بالرمح فى و جنته ففلقها و فقأ عينه،و ترك رمحـه و عـاد إلى قومه.دعـاه إلى ذلـك مـا رآه يفعـل بقومه.فقـال:هـذا و اللّه مـبير قـومى.و فقـأ رجـل عين آخر بحديـده محماه.فسمّى بنوه بنى سمّال.

و فى(العقـد)من نوكى الأشـراف عجل بن لجيم،أرسل ابنه فرسا فى حلبه فجاء سابقا.فقال له:يا أبه!ما ترى اسـمّيه؟قال:افقأ إحدى عينيه،و سمّه الأعور.قال الشاعر:

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم و أىّ عباد اللّه أنوك من عجل

أ ليس أبوهم عار عين جواده فأضحت به الأمثال تضرب فى الجهل (۱)

«و لم تكن ليجرؤ» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(ليجترئ)كما فى(ابن

۱- ۱) العقد الفريد ۷:۱۴۹،و [۱]النقل بتصرف يسير.

أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه)،و کما مرّ عن الثقفی (۱).

«علیها أحد غیری» لعدم علمهم بقتال أهل القبله.قال الصادق علیه السّلام:لو لم یقاتلهم أمیر المؤمنین علیه السّلام لم یدر أحد بعده کیف یسیر فیهم (۲).

و فی(المناقب):إنّ لمحمّد بن الحسن الفقیه کتابا یشتمل علی ثلاثمئه مسأله فی قتال أهل البغی بناء علی فعل علیّ علیه السّلام (۳).

و قتل علیه السّلام فی صفین المقبل و المدبر،و أجهز علی الجریح لکون قائدهم معاویه باقیا و قال علیه السّلام یوم الجمل بعد قتل طلحه و الزبیر:لا تتبعوا مولیّا،و لا تجهزوا علی جریح (۴).

ثمّ مراده علیه السّلام بقوله «و لم یکن لیجترئ علیها أحد غیری» من باقی الناس، لا أهل بیته.فأهل بیته علیه السّلام مثله.

و ممّا ذکرنا یظهر لک ما فی قول ابن أبی الحدید:لو لا أنّه علیه السّلام اجترأ علی سلّ السیف فیها ما أقدم أحد علیه،حتّی الحسن علیه السّلام ابنه أشار علیه ألّا یبرح عرصه المدینه،و نهاه عن المسیر إلی البصره حتّی قال له منکرا علیه إنکاره،و لا تزال تحنّ حنین الامّه،و قد روی ابن هلال أنّه کلّم أباه فی قتال أهل البصره بکلام أغضبه.فرماه ببیضه حدید عقرت ساقه فعولج منها شهرین... (۵)،غلط،و خبراه من الروایات المجعوله من العامه.و کیف یعقل اعتراض من شهد القرآن بعصمته فی صغره فی قوله تعالی: «إِنَّما یُرِیدُ»

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۳:۱۷۳.و [۱]الغارات ۱:۶.لکن لفظ شرح ابن میثم ۲:۳۸۷ [۲] مثل المصریه.

۲- ۲) التهذیب للطوسی ۶:۱۴۵ ح ۵.

۳- ۳) مناقب السروی ۲:۴۴.

۴- ۴) رواه الطبری فی تاریخه ۳:۵۱۸ و ۵۴۵، [۳]لسنه ۳۶،و البلاذری فی أنساب الأشراف ۲:۲۶۲،و [۴]ابن قتیبه فی الإمامه و السیاسه ۱:۷۷ و غیرهم.

۵- ۵) شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۷۵. [۵]

«اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكَمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (۱)،و من باهل به النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی صباه فی قوله جلّ و علا:قُلْ «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» (۲)فی کبره علی أمیر المؤمنین علیه السّلام.

و لو أغمضنا عن ذلک کیف یمکن أن یخفی علی الحسن علیه السّلام وجه الحکمه فی وجوب قتال الناکثین لبیعه أبیه و المفسدین فی الأرض؟!أما کان سمع قوله تعالی: «فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللّهِ» (۳)و کان ترکهم خلاف الشریعه و السیاسه؟ ثمّ کیف یفعل مثل أمیر المؤمنین علیه السّلام ما نسبه الیه؟!سبحانک هذا بهتان عظیم.

قال ابن أبی الحدید من الخطبه مما لم ینقله الرضی قوله علیه السّلام:«و لو لم أک فیکم لما قوتل أصحاب الجمل و أهل النهروان»و لم یذکر علیه السّلام صفین.قیل:

لأنّ الشبهه کانت فی أهل الجمل و أهل النهروان ظاهره الالتباس،لأنّ طلحه و الزبیر موعودان بالجنّه،و عائشه موعوده أن تکون زوجه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی الآخره کما هی زوجته فی الدنیا،و حال طلحه و الزبیر فی السبق و الجهاد و الهجره معلومه و حال عائشه فی محبّه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لها و ثناؤه علیها،و نزول القرآن فیها معلوم.

و أمّا أهل النهروان فکانوا أهل قرآن و عباده و اجتهاد،و عزوف عن الدنیا و إقبال علی امور الآخره،و هم کانوا قرّاء أهل العراق و زهّادها.

و أمّا معاویه فکان فاسقا مشهورا بقلّه الدین و الانحراف عن الاسلام،

۱- ۱) الاحزاب:۳۳. [۱]

۲- ۲) آل عمران:۶۱. [۲]

۳- ۳) الحجرات:۹. [۳]

و کذلک ناصره و مظاهره علی أمره عمرو بن العاص،و من اتّبعهما من طغام أهل الشام و أجلافهم و جهّال الاعراب،فلم یکن أمرهم خافیا فی جواز محاربتهم و استحلال قتالهم(کأهل الجمل و النهروان) (۱).

قلت:کلامه کلّه خبط فی خبط.ففیه أوّلا:من أین أنّه علیه السّلام اقتصر علی ما قال.فقد نقل(البحار)عن(غارات الثقفی)أنّه قال:لو لم أکن فیکم ما قوتل أهل الجمل،و لا أهل صفین،و لا أهل النهروان (۲).

و کذلک رواه ابن میثم فقال:قال علیه السّلام:«أمّا بعد،فأنا فقأت عین الفتنه شرقیّها و غربیّها،و منافقها و مارقها،لم یکن لیجترئ علیها غیری و لو لم أکن لما قوتل أصحاب الجمل و لا صفین و لا أصحاب النهروان (۳).

و ثانیا:إنّ جمعا من الأجلّاء عندهم کابن عمر،و محمّد بن مسلمه،و أبی موسی الأشعری،و سعد بن أبی وقاص-و هو عندهم من العشره و هو من السته-استشکلوا فی قتال أهل صفین و کانوا من القاعدین.

و ثالثا:إنّ زهادهم و قرّاءهم،و فی رأسهم ربیع بن خثیم استشکلوا فی قتال معاویه.فروی(صفین نصر بن مزاحم):أنّه علیه السّلام لمّا ندب الناس إلی حرب معاویه أتاه جمع من أصحاب عبد اللّه بن مسعود منهم ربیع بن خثیم،و هم یومئذ أربعمائه رجل.فقالوا:إنّا قد شککنا فی هذا القتال،و لا غنی بک و لا بنا و لا بالمسلمین عمّن یقاتل العدوّ من الکفّار،فولّنا بعض الثغور.فوجّه الربیع علی ثغر الری (۴).

و روی أبو حنیفه الدینوری فی(الأخبار الطوال):أنّ جلّ الناس أجاب

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۷۹. [۱]

۲- ۲) الغارات للثقفی ۱:۷ و ۱۶.و [۲]عنه فتن البحار للمجلسی:۶۷۱. [۳]

۳- ۳) شرح ابن میثم ۲:۳۸۹. [۴]

۴- ۴) وقعه صفین:۱۱۵،و [۵]النقل بتصرف یسیر.

علیّا علیه السّلام إلی المسیر إلی الشام إلاّ أصحاب عبد اللّه بن مسعود و عبیده السلمانی و ربیع بن خثیم فی نحو من أربعمائه رجل من القرّاء.فقالوا:یا أمیر المؤمنین!قد شککنا فی هذا القتال،فولّنا بعض هذه الثغور.فولاّهم ثغر قزوین و الری،و ولّی علیهم الربیع،و عقد له لواء و کان أوّل لواء عقد بالکوفه (۱).

و کیف لا یستشکون فی قتال معاویه،و قد سمّو قیامه علیه السّلام فتنه.فروی (استیعاب أبی عمرو)هو من کتبهم المعتبره فی اسامه أنّ علیّ بن حشرم قال:قلت لوکیع:من سلم من الفتنه؟قال:أمّا المعروفون من أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فأربعه:سعد بن مالک،و عبد اللّه بن عمر،و محمّد بن مسلمه، و اسامه بن زید و احتلط سائرهم قال:و لم یشهد أمرهم من التابعین أربعه:

الرفیع بن خثیم،و مسروق بن الأجدع،و الأسود بن یزید،و أبو عبد الرحمن السلمی (۲).

و روی نصر بن مزاحم أنّه علیه السّلام لمّا حرّض الناس لقتال أهل الشام،و قال:

«سیروا إلی أعداء السنن و القرآن سیروا إلی بقیه الأحزاب،قتله المهاجرین و الأنصار»فقام رجل من بنی فزاره یقال له:أربد.فقال:أ تریدأن تسیّرنا إلی إخواننا من أهل الشام فنقتلهم لک کما سرت بنا إلی اخواننا من أهل البصره... (۳).

و روی المفید عن سعید بن المسیّب قال:سمعت رجلا یسأل ابن عباس عن علیّ علیه السّلام فقال له ابن عباس:إنّ علیّا علیه السّلام صلّی القبلتین،و بایع

۱- ۱) رواه الدینوری فی الأخبار الطوال:۱۷۶.و [۱]ابن مزاحم فی وقعه صفین:۱۱۵،و [۲]النقل بتلخیص.

۲- ۲) الاستیعاب ۱:۵۹. [۳]

۳- ۳) وقعه صفین:۹۴. [۴]

البيعتين،و لم يعبد صنما و لا وثنا،و لم يضرب على رأسه بزلم،و لا قدح.

ولد على الفطره و لم يشرك بالله طرفه عين.

فقال الرجل:إنّى لم أسألك عن هذا،و إنّما سألتك عن حمله سيفه على عاتقه يختال به حتّى أتى البصره.فقتل بها أربعين ألفا ثمّ سار إلى الشام فلقى حواجب العرب.فضرب بعضهم ببعض حتّى قتلهم،ثمّ أتى النهروان و هم مسلمون فقتلهم عن آخرهم.

و فى آخره:قال له ابن عباس:و علم أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم كلّهم فى علم علىّ عليه السّلام كالقطره الواحده فى سبعه أبحر (۱).

و قال المسعودى فى(مروجه):نادى منادى المأمون فى سنه(۲۱۲)أن برئت الذمه من أحد من الناس ذكر معاويه بخير أو قدّمه على أحد من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم،و انشئت الكتب إلى الآفاق بلعنه على المنابر.فأعظم الناس ذلك و أكبروه و اضطربت العامّه فاشير عليه بترك ذلك فأعرض عمّا كان همّ به (۲).

قلت:لم يكبر اولئك سبّ أمير المؤمنين عليه السّلام و هو نفس النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بنص القرآن (۳)ثمانين سنه،و أكبروا سبّ معاويه و هو عدوّ اللّه و عدوّ رسوله ساعه.

و روى الآبى عن العلاء بن صاعد قال:لمّا حمل رأس صاحب الزنج و دخل به المعتضد إلى بغداد دخل فى جيش لم ير مثله.فلمّا صار بباب الطاق صاح قوم:«رحم اللّه معاويه»و زاد حتّى علت أصوات العامه.فتغيّر وجه

۱- ۱) رواه المفيد فى أماليه:۲۳۵ ح ۶،المجلس ۲۷.

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۴۵۴ و ۴۵۵. [۱]

۳- ۳) استنادا الى قوله تعالى: «أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» (آل عمران:۶۱). [۲]

المعتضد،و قال:ما أعجب هذا،و ما الّذی اقتضی ذکر معاویه فی هذا الوقت.

و اللّه لقد بلغ أبی إلی الموت،و ما أفلتّ أنا إلاّ بعد مشارفه الموت،و لقینا کلّ بلاء حتّی أنجینا هؤلاء الکلاب من عدوّهم و حصّنا حرمهم و أولادهم،فترکوا أن یترحموا علی العبّاس،و عبد اللّه بن العبّاس،و من ولد من الخلفاء،و ترکوا الترحم علی علیّ و حمزه و جعفر و الحسن و الحسین... (۱).

و کیف جعل ابن أبی الحدید أمر معاویه عندهم میتا و قد أخذوا دینهم عنه، و کان عندهم ستر أبی بکر و عمر،و من طعن فیه طعن فیهما کما صرّح بذلک الخطیب (۲).

مع أنّ معاویه و إن کان فاسقا مشهورا إلاّ أنّ طلحه و الزبیر بایعا أمیر المؤمنین علیه السّلام ثم نکثا بیعته و معاویه لم یبایع حتّی ینکث،و عائشه و طلحه و الزبیر خرجوا للطلب بدم عثمان و هم قتلوه و حرّضوا الناس علی قتله، و قد قتل مروان طلحه مع کونه فی عسکره أخذا منه بثأر عثمان،و معاویه لم یکن ذلک،و لو فرض براءتهم من دم عثمان مع أنّ کونهم من الدخیلین فی دمه کان أمرا واضحا لا یستطیعون إنکاره،فلم یکونوا من عشیره عثمان،و لا من أوصیائه حتّی یطالبوا بدمه.

و أمّا معاویه فکان ابن عم عثمان،و یجتمعان فی امیّه،و قد جعل عثمان إلیه الطلب بدمه،و کان عندهم خلیفه و امامهم الثالث،و کان معاویه والیا من قبله،و قبله من قبل عمر،و کانوا ینفذون أحکام عمر حتّی فی قبال حکم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم،فأمر صلّی اللّه علیه و آله و سلم بقتل معاویه إذا رأوه علی منبره (۳)،فأراد رجل

۱- ۱) رواه عنه ابن أبی الحدید فی شرحه ۲:۳۴۰،شرح الخطبه ۱۲۶،و النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۱:۲۰۹. [۱]

۳- ۳) هذا الحدیث أخرجه جمع منهم ابن مزاحم فی وقعه صفین:۲۱۶ و ۲۲۱ و ابن أبی شیبه فی مسنده(عنه المطالب العالیه ۴:۳۱۳ ح ۴۴۹۹)و الطبری فی تاریخه ۸:۱۸۶، [۲]لسنه ۲۸۴)و عباد العصفری فی أصله:۱۹.

سمع ذلک قتله.فقالوا له:هو خلیفه عمر.فقال:سمعا و طاعه لعمر.

و حتّی کانوا ینفذون أمر عمر فی قتل أمیر المؤمنین الّذی هو بمنزله نفس النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم بنصّ القرآن لو خالف أمره.فقال أبو طلحه الأنصاری یوم الشوری له علیه السّلام«إن لم تقبل حکمیه ابن عمر لنقتلنّک کما أمر عمر» (۱).

فکان أمر طلحه و الزبیر و عائشه-و إن کانوا فی نفوسهم أجلّ من معاویه- أوضح بطلانا حیث کانوا هم القاتلین،و طلبوا دمه من أمیر المؤمنین علیه السّلام مع أنّه کان أبرأ منهم،و إنّما کان علیه السّلام قد آوی قتلته و کانوا شیعته،و هذا دلیل علی رضاه علیه السّلام بقتله و هو غیر دخالته.

و أمّا ما ذکره من أنّ الزبیر و طلحه کانا موعودین بالجنّه فعجب!فمن أراد أن یتفلسف لم یتمسک إلّا بامور معلومه،و لو فرض صحّه هذه الروایه کان دلیلا علی بطلان الإسلام حیث لم تجوّز العقول أن یکون الرسول من اللّه یخبر-من یصدر منه الخروج علی الإمام،و یفسد فی الأرض و یسفک دماء آلاف من المسلمین بغیر حقّ-بأنّه من أهل الجنّه.

و العجب من إخواننا یسقطون اسم مالک بن نویره من الصحابه،و من المسلمین لکونه قال لخالد بن الولید،صاحبک فعل کذا.

فقتله خالد بذلک مؤمنا ظلما و غدرا کما اعترف به فاروقهم و یجعلون الرجلین مع إحداثهما تلک و ارادتهما قتل أمیر المؤمنین علیه السّلام و هو بمنزله نفس النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و الحسنین علیه السّلام و هما سیّدا شباب أهل الجنّه،و إن لم یتمکّنا من ذلک،من أهل الجنّه.

و ما ذکره من کون عائشه موعوده بکونها زوجه النبیّ فی الآخره

---

۱ - ۱) تهدید أبی طلحه رواه جمع منهم:البلاذری فی أنساب الأشراف ۵:۲۱،و [۱]الجوهری فی السقیفه:۸۴.لکن المضمون المشهور غیر هذا.

مضحک فانّهم وضعوا ذلک فی قبال ما روت الإمامیه أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فوّض إلی أمیر المؤمنین علیه السّلام طلاقها فی الدنیا منه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إن عصته علیه السّلام و رواه ابن أعثم الکوفی منهم (۱).

و کیف تکون زوجته فی الآخره و قد أوصت ألاّ تدفن عند النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لاستحیائها منه لإحداثها.

و أعجب منه قوله«من کون نزول القرآن فیها معلوما»ففرعون و الشیطان نزول القرآن فیهما أیضا معلوم ولیته استحیا و لم یذکر ذلک،و لم یذکّر من غفل عن ذلک.فإنّ القرآن الّذی نزل فیها آیات منها «وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّهِ الْأُولی» (۲)و منها «مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَهٍ مُبَیِّنَهٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللّهِ یَسِیراً» (۳).یقول اللّه تعالی :من أتت من أزواج نبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم بفاحشه مبیّنه کالخروج علی خلیفه الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلم و قتل المؤمنین تعمّدا یضاعف لها العذاب بالنسبه إلی باقی الناس لو فعلوا ما فعلت،و یقول إخواننا:إنّها تصیر بذلک قرینه نبیّه فی الجنّه،و یقول تعالی «إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللّهِ یَسِیرٌ» و یکون هذا من فعله تعالی علی اخواننا عظیما،و یأتی باقی آیاتها.

و أمّا قول ابن أبی الحدید:«و حال عائشه فی محبّه الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلم لها و ثناؤه علیها معلومه»فکیف لا یستحی من التّفوه بذلک،و قد قال تعالی مخاطبا لها و لصاحبتها بنت فاروقهم «إِنْ تَتُوبا إِلَی اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ»

۱- ۱) الفتوح لابن أعثم ۲:۳۴۰.

۲- ۲) الاحزاب:۳۳. [۱]

۳- ۳) الاحزاب:۳۰. [۲]

«وَ الْمَلائِكَهُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ» (۱).

فأىّ عدوّ للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أعدى منهما حتّى يكون اللّه تعالى و جبريل و صالح المؤمنين-أى أمير المؤمنين عليه السّلام-مولاه و الملائكه بعد ذلك ظهير لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى قبالهما.

لكنّ الأصل فى قوله محبّه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لها فاروقهم لمّا أراد أن يعطيها من بيت المال و حقوق المسلمين أكثر من حقّها خلافا على اللّه و رسوله، و شكرا لها على مساعدتها له و صاحبه صدّيقهم فى مرض موت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم،فإنّه لو لاها لما تمّ أمرهما من صلاه أبى بكر بالناس فيجعله عمر دليلا على استخلافه.فاعتذر عمر لعمله بأنّ النبىّ كان يحبّها.

و قد ضرب اللّه تعالى لهما المثل بالكفار فقال «ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللّهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ» (۲)إلّا أنّ ذلك من فساد المبنى.فالمساكين لا يدرون ما يقولون.

و عن الأصبغ قال:كنت واقفا مع علىّ عليه السّلام يوم الجمل فجاء رجل حتّى وقف بين يديه.فقال:كبّر القوم،و كبّرنا،و هلّل القوم و هلّلنا،و صلّى القوم و صلّينا فعلام نقاتلهم؟فقال علىّ عليه السّلام على ما أنزل اللّه تعالى فى كتابه.

فقال:الرجل ليس كلّ ما أنزل اللّه أعلمه فعلّمنيه.

فقال علىّ عليه السّلام:ما أنزل فى سوره البقره.فقال الرجل:ليس كلّ ما أنزل فى تلك السوره أعلمه.فقال عليه السّلام «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ» -إلى- «وَ لَوْ شاءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لكِنِ»

۱- ۱) التحريم:۴. [۱]

۲- ۲) التحريم:۱۰. [۲]

«اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ» (۱)فنحن الّذين آمنّا،و هم الّذين كفروا.فقال الرجل:كفر القوم و ربّ الكعبه ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل (۲).

«بعد أن ماج غيهبها» قال ابن دريد فى(الجمهره):«غيهب ثقيل و خم و كساء غيهب:كثير الصوف»و«الغيهب:سواد الليل» (۳).

و المراد هنا الأخير.

«و اشتدّ كلبها» بولايه عثمان،و تصدّى بنى اميّه للامور .

«فاسألونى قبل أن تفقدونى» قال لبيد:

فى مقام ضيّق فرّجته ببيان و لسان و جدل

لو يقوم الفيل أو فيّاله زلّ عن مثل مقامى و زحل

فى(صاحبى ابن فارس فى باب الأسباب الإسلاميه):

قال علىّ-صلوات اللّه عليه-و المهاجرون و الأنصار متوافرون:سلونى فواللّه ما من آيه إلّا و أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار؟أم فى سهل أم فى جبل؟ و حتّى قال-صلوات اللّه عليه-و أشار إلى ابنيه-يا قوم استنبطوا منّى و من هذين علم ما مضى و ما يكون (۴).

هذا،و فى(تاريخ بغداد):قال مقاتل يوما:سلونى عمّا دون العرش.فقام قيس القياس فقال:من حلق رأس آدم فى حجّته.فبقى لا يدرى ما يقول (۵).

و فى(الكشاف):دخل قتاده الكوفه.فقال:اسألونى عمّا شئتم،و كان أبو حنيفه حاضرا و هو إذن غلام حدث فقال:اسألوه عن نمله سليمان أ كان ذكرا

۱- ۱) البقره:۲۵۳. [۱]

۲- ۲) رواه ابن مزاحم فى وقعه صفين:۳۲۲،و [۲]النقل بتصرف يسير و الواقعه فى حرب صفين [۳]لا الجمل.

۳- ۳) جمهره اللغه ۳:۳۵۷ و ۱:۳۱۹. [۴]

۴- ۴) الصاحبى:۷۹.

۵- ۵) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ۱۳:۱۶۶،و [۵]النقل بتصرف يسير.

أم انثی؟فسألوه فلم یجب.فقال أبو حنیفه:کانت انثی.فقیل له:بم عرفت؟ فقال:من قوله تعالی:و «قالَتْ نَمْلَةٌ» (۱)و لو کان ذکرا لقال قال نمله فلفظ النمله تقع علی الذکر و الانثی کلفظ الحمامه و الشاه و إنّما یمیّز بینهما بعلامه التأنیث (۲).

قلت:من أین أنّه لیس تاء الوحده و فی(حیوان الدمیری):کان أبو یوسف یحفظ التفسیر و المغازی و أیّام العرب.فمضی یوما لیسمع المغازی و أخلّ بمجلس أبی حنیفه أیّاما.فلمّا آتاه قال له یا أبا یوسف!من کان صاحب رایه جالوت.فقال له أبو یوسف:إنّک إمام،و إن لم تمسک عن هذا سألتک علی رءوس الناس أیّما کان أوّل وقعه بدر أو احد؟فإنّک لا تدری ذلک،و هی أهون مسائل التاریخ.فأمسک عنه (۳).

و فی(تاریخ الطبری):خطب إبراهیم بن هشام المخزومی خال هشام- و هو وال علی الحجاز من قبله-فی سنه(۱۰۹)بمعنی.فقال:سلونی فأنا ابن الوحید لا تسألون أحدا أعلم منّی.فقام إلیه رجل من أهل العراق.فسأله عن الاضحیه أ واجبه هی أم لا؟فما دری أیّ شیء یقول له.فنزل (۴).

و فی(العقد):قال مقاتل بن سلیمان و قد دخلته ابّهه العلم سلونی عمّا تحت العرش إلی أسفل من الثری.فقام إلیه رجل.فقال:ما نسألک عمّا تحت العرش و لا أسفل الثری،و لکن نسألک عمّا کان فی الأرض،و ذکره اللّه فی کتابه،أخبرنی عن کلب أهل الکهف ما کان لونه.فأفحمه (۵).

۱- ۱) النمل:۱۸. [۱]

۲- ۲) الکشاف ۳:۳۵۶،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) لم أجده فی حیاه الحیوان. [۳]

۴- ۴) تاریخ الطبری ۵:۳۹۷، [۴]لسنه ۱۰۹.

۵- ۵) العقد الفرید ۲:۷۳. [۵]

و قالوا:قال ابن الجوزی یوما علی المنبر:سلونی قبل أن تفقدونی فسألته امرأه عمّا روی انّ علیّا علیه السّلام سار فی لیله الی سلمان فجهّزه و رجع.فقال:

روی ذلک.قالت:فعثمان طرح ثلاثه أیّام علی المزابل منبوذا و علیّ حاضر؟ قال:نعم:قالت:فقد لزم الخطأ لأحدهما.فقال لها:إن کنت خرجت من بیتک بغیر إذن زوجک فعلیک لعنه اللّه،و إلاّ فعلیه.فقالت المرأه:خرجت عائشه إلی حرب علیّ علیه السّلام بإذن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أم لا.فانقطع و لم یحر جوابا.

و شتّان بینه علیه السّلام یقول:سلونی عمّا أردتم من الدین و الدنیا،و الأرض و السماء،و بین أئمّتهم الّذین حظروا الناس عن سؤال تفسیر قرآنهم.

فرووا انّه قیل لعمر:إنّ ضبیعا التمیمی یسأل الناس عن تفسیر حروف من القرآن.فقال:اللّهمّ أمکنّی منه.فبینما کان عمر یوما جالسا یغدّی الناس إذ جاءه الضبیع،و علیه ثیاب و عمامه.فتقدّم فأکل فلمّا فرغ قال لعمر:ما معنی قوله تعالی «وَ الذّارِیاتِ ذَرْواً فَالْحامِلاتِ وِقْراً» (۱)قال:و یحک!أنت هو؟فقام إلیه فحسر عن ذراعیه،فلم یزل یجده حتّی سقطت عمامته.فإذا له ضفیرتان.فقال له:و الّذی نفس عمر بیده لو وجدتک محلوقا لضربت رأسک.ثمّ أمر به فجعل فی بیت ثمّ یخرجه کلّ یوم فیضربه مئه فإذا برأ أخرجه فضربه مئه اخری ثمّ حمله علی قتیب و سیّره إلی البصره،و کتب إلی أبی موسی أن یحرّم علی الناس مجالسته،و یقوم فی الناس خطیبا ثمّ یقول«إنّ ضبیعا قد ابتغی العلم و أخطأه»فلم یزل وضیعا فی قومه-و کان قبل سیّدهم-حتّی مات (۲).

۱- ۱) الذاریات:۱-۲. [۱]

۲- ۲) أخرجه البزار و الدار قطنی و ابن مردویه و ابن عساکر(عنهم الدر المنثور ۶:۱۱۱)و [۲]غیرهم و النقل بتصرف فی اللفظ.

قلت:و صدق عمر فی أنّ ضبیعا ابتغی العلم فأخطأه.فإنّه کان ترک باب مدینه علم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و ابتغی العلم عند من کان کلّ الناس أفقه منه حتّی المخدّرات «أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلاّ أَنْ یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ» (۱).

و کانوا لا یعلمون شیئا من امور أنفسهم حتّی یخبرهم الیهود و النصاری.

ففی(کامل الجزری)فی فتح البیت المقدس-بعد ذکر فتح عمرو بن العاص مرج عیون-فلمّا تمّ له ذلک أرسل إلی أرطبون رجلا یتکلّم بالرومیه و قال له:اسمع ما یقول:و کتب معه کتابا.فلمّا وصل قال أرطبون لوزرائه:لا یفتح عمرو شیئا من فلسطین بعد أجنادین.فقالوا:من أین علمت؟قال:

صاحبها رجل صفته کذا و کذا-و ذکر صفه عمر-فرجع الرسول إلی عمرو،و أخبره فکتب عمرو إلی عمر«إنّی اعالج بلادا قد ادّخرت لک»فعلم عمر أنّ عمرا لم یقل ذلک إلاّ لشیء سمعه.فسار عمر-إلی أن قال-:

فلمّا قدم عمر الجابیه قال له رجل من الیهود:إنّک لا ترجع إلی بلادک حتّی یفتح اللّه علیک-إلی أن ذکر طلبهم الأمان،و مصالحه عمر لهم علی الجزیه- فشهد ذلک الیهودی الصلح.فسأله عمر عن الدجّال-و کان کثیر السؤال عنه-فقاله الیهودی:و ما مسألتک عنه؟أنتم و اللّه تقتلونه دون باب لدّ ببضع عشر ذراعا (۲).

و روی ابن بابویه،و ابن قولویه باسنادهما عن الأصبغ قال:بینا علیّ علیه السّلام یخطب الناس و هو یقول:«سلونی قبل أن تفقدونی.فو اللّه لا تسألونی عن شیء یکون إلاّ أنبأتکم به»فقام الیه سعد بن أبی وقاص فقال:یا أمیر

۱- ۱) یونس:۳۵. [۱]

۲- ۲) الکامل ۲:۴۹۹-۵۰۱، [۲]لسنه ۱۵،و النقل بتلخیص.

المؤمنين أخبرنى كم فى رأسى و لحيتى من شعره؟ فقال له:«أما و اللّه لقد سألتنى عن مسأله حدّثنى خليلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّك تسألنى عنها،و ما فى رأسك و لحيتك من عشره إلّا و فى أصلها شيطان جالس،و إنّ فى بيتك لسخلا يقتل الحسين أبنى»و عمر يومئذ يدرج بين يديه (۱).

و فى(الإرشاد):روى زكريا بن يحيى القطّان،عن فضل بن الزبير،عن أبى الحكم قال:سمعت مشيختنا و علماءنا يقولون:خطب علىّ عليه السّلام فقال فى خطبته:«سلونى قبل أن تفقدونى،فو اللّه لا تسألونى عن فئه تضلّ مئه و تهدى مئه إلّا نبّأتكم بناعقها و سائقها إلى يوم القيامه»فقام اليه رجل.

فقال:أخبرنى كم فى رأسى و لحيتى من طاقه شعر؟ فقال عليه السّلام:و اللّه لقد حدّثنى خليلى بما سألت عنه،و أنّ على كلّ طاقه شعر من رأسك ملكا يلعنك،و على كلّ طاقه شعر من لحيتك شيطانا يستفزّك، و أنّ فى بيتك لسخلا يقتل ابن رسول اللّه،و آيه ذلك مصداق ما أخبرتك به، و لو لا أنّ الّذى سألتنى عنه يعسر برهانه لأخبرتك به-و كان ابنه فى ذلك الوقت صغيرا يحبو-فلمّا كان من أمر الحسين عليه السّلام ما كان تولّى قتله، و كان الأمر كما قال عليه السّلام (۲).

«فو الّذى نفسى بيده لا تسألونى عن شىء فى ما بينكم و بين الساعه» صدّر عليه السّلام كلامه بالتأكيد القسمى حيث إنّ ما قاله عليه السّلام من إنبائهم عن كلّ ما سألوه فى ما بينهم و بين القيامه أمر عظيم ينكره كثير من الناس.فإنّ عيسى عليه السّلام و هو أحد المرسلين،و من اولى العزم من النبيّين إنّما قال

۱- ۱) رواه الصدوق فى اماليه:۱۱۵ ح ۱،المجلس ۲۸)و [۱]ابن قولويه فى كامل الزيارات:۷۴ [۲] ح الارشاد ۱۲. [۳]

۲- ۲) :۱۷۴.

«وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» (۱)من إنبائهم بامور معيّنه مشخّصه،و أمّا الإنباء بما يحدث إلى يوم القيامه.فامور غير متناهيه لا يحصل ذلك إلّا لمن له اتّصال تام بالمبدأ الأعلى.

و هذا يصدّق ما عليه جمهور الإماميه من كون الأئمّه عليه السّلام أفضل من جميع الأنبياء حتّى اولى العزم من الرسل.فإنّ بالأعلميه تحصل الأفضليه بحكم البداهه فكما انّ العالم أفضل من الجاهل كذلك الأكثر علما أفضل من الأقلّ علما.

قال الجاحظ فى رساله له فى فضل أهل البيت عليه السّلام-و قد نقلها الشيخ سليمان الحنفى بتمامها فى كتابه(ينابيع الموده)-فقد علم الناس كيف كان كلام علىّ كرّم اللّه وجهه قاعدا و قائما،و فى الجماعات و منفردا.فى الشرائع و الأحكام،و الحلال و الحرام،و أخبار الأكوان،و تأويلات القرآن، و إنباء الحوادث بما كان و ما يكون،بالتعلّم من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أو بالكشف الجلىّ،أو بالجفر و الميراث،أو بالوهب اللدنى (۲).

و روى عن عمّار قال:كنت مع علىّ فى بعض غزواته.فمررنا بواد مملوّ نملا.فقلت:يا أمير المؤمنين يكون أحد من خلق اللّه يعلم كم عدد هذا النمل؟ قال:نعم يا عمّار.أعرف رجلا يعلم كم عدده،و كم فيه ذكر،و كم فيه انثى.

فقلت:من ذلك يا مولاى الرجل؟فقال يا عمار:أو ما قرأت فى سوره يس «وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ» (۳)؟فقلت:بلى يا مولاى قال:أنا ذلك الإمام المبين (۴).

۱- ۱) آل عمران:۴۹. [۱]

۲- ۲) ينابيع الموده للقندوزى الحنفى:۱۵۵. [۲]

۳- ۳) يس:۱۲. [۳]

۴- ۴) أخرجه البحرانى فى البرهان ۴:۷ ح ۱۰. [۴]

و فی(فواتح المیبدی)عن(تفسیر الثعلبی):«کان ابن عباس یتلو «حم عسق» و یقول:کان علی علیه السّلام یعلم الفتن بهذین اللفظین (۱).

و فی(أنساب البلاذری)فی عنوان«عبید اللّه بن زیاد»روی مسندا عن مجاهد قال:قال علیّ علیه السّلام و هو بالکوفه«کیف أنتم إذا أتاکم أهل بیت نبیّکم یحمل قویّهم ضعیفهم»فقال:«نفعل و نفعل»فحرّک رأسه ثمّ قال «توردون ثمّ تعرّدون ثمّ تطلبون البراءه و لا براءه لکم».

و روی عن یوسف بن موسی مثله،و زاد و تعینون علیه شرّ أهل زمانه فی نسبه و سیرته (۲).

«و لا عن فئه تهدی مئه و لا تضلّ مئه إلّا أنبأتکم بناعقها» الأصل فی النعق صیاح الراعی بالغنم قال تعالی: «کَمَثَلِ الَّذِی یَنْعِقُ بِما لا یَسْمَعُ إِلّا دُعاءً» (۳)أی:

الغنم تسمع صوت الراعی و لا تدری ما یقال لها،و قال الأخطل:

انعق بضأنک یا جریر فإنّما منّتک نفسک فی الخلاء ضلالا (۴)

ثم استعیر لمن یأمر و یزجر جمعا تحت أمره،و قالوا:الناعقان،کوکبان من کواکب الجوزاء .

«و قائدها و سائقها» روی أبو مخنف-و نقله ابن أبی الحدید فی موضع آخر- أنّه علیه السّلام قال فی عائشه و فئتها:«و قد علمت و اللّه أنّها الراکبه الجمل لا تحلّ عقده،و لا تسیر عقبه،و لا تنزل منزلا إلّا إلی معصیه اللّه حتّی تورد نفسها، و من معها موردا یقتل ثلثهم،و یهرب ثلثهم،و یرجع ثلثهم».

و فی(مقاتل أبی الفرج)-بعد ذکر صلح الحسن علیه السّلام مع معاویه و دخول

۱- ۱) أنساب الأشراف للبلاذری ۴ [۱] ق ۲:۸۲.

۲- ۲) انساب الاشراف ۴ [۲] ق ۲:۸۲.

۳- ۳) البقره:۱۷۱. [۳]

۴- ۴) أورده لسان العرب ۳۵۶:۱۰، [۴]ماده(نعق).

معاویه الکوفه-مسندا عن عطاء بن السائب عن أبیه قال:بینما علیّ علیه السّلام علی المنبر إذ دخل رجل.فقال:یا أمیر المؤمنین!مات خالد بن عرفطه.فقال علیه السّلام:لا و اللّه ما مات.إذ دخل رجل آخر.فقال:یا أمیر المؤمنین مات خالد بن عرفطه.فقال علیه السّلام:لا و اللّه ما مات و لا یموت حتّی یدخل من باب هذا المسجد -یعنی باب الفیل-برایه ضلاله یحملها حبیب بن عمار.فوثب رجل.فقال:یا أمیر المؤمنین!أنا حبیب بن عمّار،و أنا لک شیعه.قال علیه السّلام:فإنّه کما أقول.

قال:فقدم خالد بن عرفطه علی مقدّمه معاویه یحمل رایته حبیب بن عمّار.قال مالک:حدّثنا الأعمش بهذا الحدیث.فقال:حدّثنی صاحب هذه الدار -و أشار إلی دار السائب أبی عطا-أنّه سمع علیّا علیه السّلام یقول هذه المقاله (۱).

و روی أواخر(روضه الکافی)عن معلّی بن خنیس قال:کنت عند أبی عبد اللّه علیه السّلام إذ أقبل محمّد بن عبد اللّه.فسلّم ثمّ ذهب.فرقّ له أبو عبد اللّه علیه السّلام و دمعت عیناه.فقلت له:لقد رأیتک صنعت ما لم تکن تصنع.فقال:رققت له لأنّه ینسب إلی أمر لیس له.لم أجده فی کتاب علیّ علیه السّلام من خلفاء الامّه و لا ملوکها (۲).

و فی(تذکره سبط ابن الجوزی)-بعد ذکر تخییر عبید اللّه بن زیاد عمر بن سعد بین ردّه عهد الری و تصدّیه لقتال الحسین علیه السّلام و قتله،و اختیاره التصدّی-قال محمّد بن سیرین:و قد ظهرت کرامه علیّ علیه السّلام فی هذا،فإنّه لقی عمر بن سعد یوما و هو شابّ.فقال له:«ویحک یا ابن سعد!کیف بک إذا أقمت یوما مقاما تخیّر فیه بین الجنّه و النار فتختار النار؟» (۳).

۱- ۱) مقاتل الطالبیین:۴۶. [۱]

۲- ۲) الکافی ۸:۳۹۵ ح ۵۹۴. [۲]

۳- ۳) تذکره الخواص:۲۴۷. [۳]

«و مناخ رکابها» أی:اضجاع آبالها علی رکباتها.

«و محطّ رحالها» أی:إنزال أمتعتها من ظهورها.

روی نصر بن مزاحم فی(صفینه)،عن الحسن بن کثیر،عن أبیه أنّ علیّا علیه السّلام أتی کربلاء فوقف بها،فقیل یا أمیر المؤمنین هذه کربلا.فقال:ذات کرب و بلاء ثمّ أومی بیده إلی مکان فقال هاهنا موضع رحالهم و مناخ رکابهم و أومی إلی موضع آخر فقال هاهنا مهراق دمائهم (۱).

قلت:و الموضع الأوّل الّذی أشار علیه السّلام إلیه یقال له:«خیمگاه»و الموضع الثانی یقال له:«قتلگاه».

و روی(اسد الغابه)عن غرفه الأزدی-بالغین المعجمه-قال:دخلنی شکّ من شأن علیّ علیه السّلام فخرجت معه علی شاطئ الفرات.فعدل عن الطریق، و وقف و وقفنا حوله.فقال بیده:«هذا موضع رواحلهم و مناخ رکابهم،و مهراق دمائهم بأبی من لا ناصر له فی الأرض و لا فی السماء إلّا اللّه»فلمّا قتل الحسین علیه السّلام خرجت حتّی أتیت المکان الّذی قتلوا فیه.فإذا هو کما قال،ما أخطأ شیئا فاستغفرت اللّه ممّا کان منّی من الشک،و علمت أنّ علیّا لم یقدم فیه إلّا بما عهد إلیه (۲).

«و من یقتل من أهلها قتلا و یموت منهم موتا» روی الکشّی أنّ رشید الهجری کان من أصحاب أسرار أمیر المؤمنین علیه السّلام و کان علیه السّلام علّمه من یقتل من شیعته بقتله،و من یموت منهم بمیتته،و کان یسمّیه رشید البلایا (۳).

قال ابن أبی الحدید:و هذه الدعوی،أی:قوله علیه السّلام: «فاسألونی قبل أن

۱- ۱) وقعه صفین:۱۴۲. [۱]

۲- ۲) اسد الغابه ۴:۱۶۹. [۲]

۳- ۳) اختیار معرفه الرجال:۷۵ ح ۱۳۱. [۳]

تفقدونى-إلى-و من يقتل من أهلها قتلا،و من يموت منهم موتا» -ليست منه عليه السّلام ادّعاء الربوبيّه،و لا ادّعاء النبوّه،و لكنّه كان يقول:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أخبره بذلك،و لقد امتحنّا أخباره.فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكوره كإخباره عن الضربه الّتى يضرب بها فى رأسه فتخضب لحيته.

و كإخباره عن قتل الحسين ابنه عليه السّلام و ما قاله فى كربلاء حيث مرّ بها.

و كإخباره بملك معاويه الأمر بعده.

و كإخباره عن الحجاج،و عن يوسف بن عمر،و ما أخبر به من أمر الخوارج بالنهروان،و ما قدّمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم، و صلب من يصلب منهم.

و كإخباره بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.

و كإخباره بعدّه الجيش الوارد إليه من الكوفه لما شخص عليه السّلام إلى البصره لحرب أهلها.

و كإخباره عن عبد اللّه بن الزبير،و قوله فيه«خبّ ضبّ يروم أمرا و لا يدركه ينصب حباله الدين لاصطياد الدنيا،و هو بعد مصلوب قريش».

و كإخباره عن هلاك البصره تاره بالغرق،و اخرى بالزنج-و هو الّذى صحّفه قوم.فقالوا:بالريح.

و كإخباره عن الأئمّه الّذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر و الداعى و غيرهما فى قوله عليه السّلام:«و إنّ لآل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم بالطالقان لكنزا سيظهره اللّه إذا شاء دعاه حتّى يقوم بإذن اللّه فيدعو إلى دين اللّه».

و كإخباره عن مقتل النفس الزكيه بالمدينه،و قوله فيه:«يقتل عند أحجار الزيت»،و كقوله عن أخيه إبراهيم المقتول بباخمرا«يقتل بعد أن يظهر و يقهر بعد أن يقهر،يأتيه سهم غرب يكون فيه منيّته.فيا

بؤسا للرامی،شلّت یده،و وهن عضده».

و کإخباره عن قتلی فخّ و قوله فیهم:«و هم خیر-أو من خیر-أهل الأرض».

و کإخباره عن المملکه العلویه بالغرب و تصریحه بذکر کتّابه و هم الّذین نصروا أبا عبد اللّه المعلّم،و کقوله علیه السّلام-مشیرا إلی عبید اللّه المهدی و هو أوّلهم-«ثمّ یظهر صاحب القیروان الغضّ البضّ ذو النسب المحض المنتجب من سلاله ذی البداء المسجّی بالرداء»و کان عبید اللّه المهدی مترفا مشربا حمره رخص البدن تارّ الأطراف و ذو البداء:إسماعیل بن جعفر بن محمّد و هو المسجّی بالرداء لأنّ أباه أبا عبد اللّه جعفرا سجّاه بردائه لمّا مات،و أدخل إلیه وجوه الشیعه یشاهدونه لیعلموا موته، و تزول عنهم الشبهه فی أمره.

و کإخباره عن بنی بویه و قوله فیهم«و یخرج من دیلمان بنو الصیّاد» إشاره إلیهم،و کان أبوهم صیاد السمک یصید منهم بیده ما یقوت هو و عیاله بثمنه فأخرج اللّه تعالی من ولده لصلبه ملوکا ثلاثه،و نشر ذریّتهم حتّی ضربت الأمثال بملکهم،و کقوله علیه السّلام فیهم:«ثمّ یستشری أمرهم حتّی یملکوا الزوراء و یخلعوا الخلفاء»فقال له قائل:فکم مدّتهم یا أمیر المؤمنین؟فقال علیه السّلام:«مئه أو تزید قلیلا»و کقوله علیه السّلام فیهم«و المترف ابن الأجذم یقتله ابن عمّه علی دجله»و هو إشاره إلی عزّ الدوله بختیار بن معزّ الدوله أبی الحسین-و کان معزّ الدوله أقطع الید قطعت یده فی الحرب-و کان ابنه بختیار مترفا صاحب لهو و شراب،و قتله عضد الدوله فنّا خسرو ابن عمّه بقصر الجصّ علی دجله فی الحرب،و سلبه ملکه-فأمّا خلعهم للخلفاء فإنّ معزّ الدوله خلع المستکفی،و رتّب عوضه المطیع،و إنّ بهاء الدوله أبا نصر ابن عضد الدوله خلع الطائع،و رتّب عوضه القادر و کانت مدّه ملکهم کما أخبر به علیه السّلام.

و كإخباره عبد اللّه بن العباس بانتقال الأمر إلى أولاده فإنّ على بن عبد اللّه لمّا ولد أخرجه أبوه عبد اللّه بن عبّاس إلى علىّ عليه السّلام فأخذه و تفل فى فيه، و حنّكه بتمره قد لاكها،و دفعه إليه،و قال له:خذ إليك أبا الأملاك هكذا الروايه الصحيحه،و هى الّتى ذكرها أبو العبّاس المبرّد فى كتاب(الكامل)، و ليست الروايه الّتى يذكر فيها العدد بصحيحه،و لا منقوله من كتاب معتمد عليه،و كم له من الإخبار عن الغيوب الجاريه هذا المجرى،ممّا لو أردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيره،و كتب السير تشتمل عليها مشروحه (۱).

قلت:إنّ ابن أبى الحديد قال:إنّ هذا الادعاء منه لا تسألونى عن شىء فى ما بينكم و بين الساعه إلى آخر ما مرّ ليست منه عليه السّلام ادّعاء الربوبيه،و لا ادّعاء النبوّه.كون ذلك عدم ادّعاء منه عليه السّلام للربوبيّه و لا للنبوّه مسلّم لكن لم لم يذكر أنّ ذلك ادّعاء منه للإمامه؟إن أراد بذلك إلاّ المغالطه فإنّه عليه السّلام إنّما كان مدّعيا للإمامه و أقام على دعواه هذه البيّنه،كما أنّ الأنبياء أقاموها على دعواهم الرساله فيقول عيسى عليه السّلام «وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» (۲).

قال محمّد بن محمّد بن النعمان فى(إرشاده):و من آيات اللّه الباهره فى أمير المؤمنين عليه السّلام و الخواص الّتى أفرده بها،و دلّ بالمعجز منها على إمامته، و وجوب طاعته،و ثبوت حجّته،ما هو من جمله الخواص الّتى أبان اللّه تعالى بها الأنبياء و الرسل عليه السّلام،و جعلها إعلاما لهم على صدقهم.فمن ذلك ما استفاض عنه عليه السّلام من إخباره عن الغائبات و الكائن قبل كونه.فلا يخرم من ذلك شيئا،و يوافق المخبر منه خبره حتّى يتحقّق الصدق فيه،و هذا من أبهر

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۲:۱۷۵،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) آل عمران:۴۹. [۲]

معجزات الأنبياء عليه السّلام ألا ترى إلى قوله تعالى فى ما أبان به المسيح عليه السّلام من المعجز الباهر و الآيه العجيبه الداله على نبوّته: «وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» (۱)؟و جعل تعالى مثل ذلك من عجيب آيات النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال عند غلبه فارس على الروم: «الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ» (۲)فكان الأمر فى ذلك كما قال تعالى،و قال تعالى فى أهل بدر قبل الوقعه: «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ» (۳)فكان الأمر كما قال تعالى من غير اختلاف فى ذلك،و قال عزّ و جلّ: «لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ» (۴)فكان الأمر فى ذلك كما قال تعالى،و قال سبحانه: «إِذا جاءَ نَصْرُ اللّهِ وَ الْفَتْحُ وَ رَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّهِ أَفْواجاً» (۵)فكان الأمر فى ذلك كما قال تعالى،و قال سبحانه مخبرا عن ضمائر قوم من أهل النفاق:

«وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ لا يُعَذِّبُنَا اللّهُ بِما نَقُولُ» (۶)فخبّر عن ضمائرهم و ما أخفوه من سرائرهم،و قال تعالى فى قصّه اليهود: «قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلّهِ مِنْ دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ وَ لا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ» (۷)فكان الأمر كما قال تعالى،و لم يجسر أحد منهم أن يتمنّاه فحقّق ذلك خبره و أبان به

۱- ۱) آل عمران:۴۹. [۱]

۲- ۲) الروم:۱-۴. [۲]

۳- ۳) القمر:۴۵. [۳]

۴- ۴) الفتح:۲۷. [۴]

۵- ۵) النصر:۱ و ۲. [۵]

۶- ۶) المجادله:۸. [۶]

۷- ۷) الجمعه:۶-۷. [۷]

عن صدقه و دلّ به على نبوّته (۱).

و قول ابن أبى الحديد:«و لكنّه عليه السّلام كان يقول:انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أخبره بذلك»لا يدلّ على عدم إمامته بل على عدم نبوّته.فإنّ الإمام علومه من النبىّ، و النبىّ من اللّه تعالى،و إذا كانت أخباره الغيبيه من الكثره بمثابه تكون مظنّه لزعم الإلهيه فيه عليه السّلام كما وقع من جمع فقال شاعرهم فيه عليه السّلام:

و من قال على المنبر يوما سلونى فحاروا فى معانيه

لم لم يقل بإمامته عليه السّلام.

لكن إخواننا أنكروا فى مورده عليه السّلام البديهيّات و المتواترات و الفطريات و جعلوا أقوال اللّه تعالى،و أقوال رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيه عليه السّلام من اللغويات.أ لم يقل اللّه تعالى «هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ» (۲)؟!و لم يقل «أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلاّ أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ » (۳)؟أ لم يقل رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى غدير خم بالتواتر:«أ لست أولى بكم من أنفسكم؟قالوا:بلى.فقال:فمن كنت مولاه و أولى به من نفسه فعلى مولاه، و أولى به من نفسه» (۴)؟إلى غير ذلك من يوم دعوته أوّلا عشيرته الأقربين إلى يوم وفاته.

و أمّا قول ابن أبى الحديد فى ما مرّ:«و أمّا الروايه الّتى يذكر فيها العدد (أى من بنى العباس)فليست بصحيحه و لا منقوله من كتاب معتمد عليه» فلعلّه أشار إلى ما فى تاريخ الطبرى:ذكر عن علىّ بن يحيى المنجم أنّه قال:

كنت أقرأ على المتوكّل قبل قتله بأيّام كتابا من كتب الملاحم.فوقفت على

۱- ۱) الارشاد:۱۶۵. [۱]

۲- ۲) الزمر:۹. [۲]

۳- ۳) يونس:۳۵. [۳]

۴- ۴) ينظر حديث الغدير المتواتر أخرجه جمع كثير منهم ابن عساكر فى ترجمه على عليه السّلام ۲:۵-۲۹۰ ح ۵۰۳-۵۹۳. [۴]

موضع من الكتاب فيه«إنّ الخليفه العاشر يقتل فى مجلسه»فتوقفت عن قراءته و قطعته،فقال لى:مالك قد وقفت،قلت:خير.قال:لابدّ و اللّه من أن تقرأه فقرأته،وحدت عن ذكر الخلفاء.فقال المتوكّل:ليت شعرى من هذا الشقى المقتول (۱).

و فى(تاريخ الطبرى)أيضا قال أبو البديل:بعث الربيع و الحسن الحاجب إلىّ فى الليل.فجئت و عندهما رجل.فقال:هذا غلام الغمر بن يزيد و قد أصبنا معه كتاب الدوله.ففتحت الكتاب فنظرت فيه إلى سنى المهدى،فإذا هى عشر سنين-إلى أن قال-فأتى بعنبسه الورّاق الاعرأبى مولى آل بديل.

فقلت له:«خطّ مثل هذا الخطّ،و ورقه مثل هذا الورقه،و صيّر مكان عشر سنين أربعين سنه و صيّرها فى الكتاب.ففعل فواللّه لو لا أنّى رأيت العشر فى تلك و الأربعين فى هذه ما شككت أنّ الخطّ ذلك الخط و أنّ الورقه تلك الورقه» (۲).

و فى(تاريخ الطبرى)أيضا عن أبى حشيشه قال:كان المأمون يقول:«إنّ الخليفه بعدى فى اسمه عين»فكان يظنّ أنّه العباس ابنه،فكان المعتصم، و كان يقول:«و بعده(من اسمه)هاء»فيظنّ أنّه هارون فكان الواثق،و كان يقول«و بعده أصفر الساقين»فكان يظّن أنّه أبو الجنائز العباس.فكان المتوكّل ذلك فلقد رأيته إذا جلس على السرير يكشف عن ساقيه فكانا أصفرين كانّما صبغا بزعفران(و اسم الواثق هارون) (۳).

و كتاب الدوله و إن لم يذكر فيه أنّه عمّن إلاّ أنّ الأصل فيه هو عليه السّلام فقال

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۷:۳۹۶، [۱]لسنه ۲۴۷.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۶:۳۷۵، [۲]لسنه ۱۶۳.

۳- ۳) تاريخ الطبرى [۳]لسنه ۲۴۷،۷:۳۹۹.

الطبری فی(ذیله):أوصی أبو هاشم بن محمّد بن الحنیفه إلی محمّد بن علیّ بن عبد اللّه بن العباس،و دفع إلیه کتبه،و قال له«إنّ هذا الأمر إنّما هو فی ولدک.فکانت الشیعه الّذین کانوا یأتون أبا هاشم،و یختلفون إلیه قد صاروا بعد ذلک إلی محمّد بن علیّ... (۱).

و معلوم أنّ کتب أبی هاشم من أبیه محمّد بن الحنفیه و أنّ کتب ابن الحنفیه من أبیه أمیر المؤمنین علیه السّلام.

و فی(تاریخ القرطبی)-بعد ذکره أسر سبکری من فارس سنه(۲۹۸) و ادخاله علی فیل،و علیه برنس،و بین یدیه ثلاثه عشر أسیرا علیهم البرانس- قال الصولی:شهدت هذا الیوم فتذکّرت فیه حدیثا کان حدّثناه صافی الحرم یوم بویع فیه المقتدر.قال:رأیت المقتدر،و هو صبی فی حجر المعتضد أبیه و المعتضد ینظر فی دفتر کان کثیرا ما ینظر فیه و هو یضرب علی کتف المقتدر،و یقول له«کأنّی بملوک فارس قد ادخلوا علیک علی الفیله و الجمال علیهم البرانس»کان صافی یوم بیعه المقتدر یحدّث بهذا و یدعو أن یحقّق اللّه هذا القول (۲).

و قد أخبر علیه السّلام ابنه محمّد بن الحنفیه بإراده ابن الزبیر إهلاکه و خلاصه منه بخیل المختار.

ففی(مروج المسعودی):قال الدیال بن حرمله:کنت فی من استفزّه أبو عبد اللّه الجدلی من قبل المختار.فنفرنا معه فی أربعه آلاف فارس.فقال الجدلی:هذه خیل عظیمه،و أخاف أن یبلغ ابن الزبیر الخبر فیعجل علی بنی هاشم فیأتی علیهم.فانتدبوا معی فانتد بنا معه فی ثمانی مئه فارس جریده

۱- ۱) منتخب ذیل المذیل:۱۳۲.

۲- ۲) رواه القرطبی فی صله تاریخ الطبری:۲۵ و النقل بتصرف یسیر.

خیل فما شعر ابن الزبیر إلّا و الرایات تخفق علی رأسه-إلی أن قال-و خطب ابن الزبیر.فقال:قد بایعنی الناس،و لم یتخلّف إلّا هذا الغلام-یعنی ابن الحنفیه-و الموعد بینی و بینه أن تغرب الشمس.ثمّ اضرم داره علیه نارا.

فدخل ابن العباس علیه و قال:إنّی لا آمنه علیک فبایعه.فقال له ابن الحنفیه «سیمنعه عنّی حجاب قویّ»فجعل ابن عبّاس ینظر إلی الشمس و یفکّر فی کلام ابن الحنفیه،و قد کادت الشمس أن تغرب.فوافاهم الجدلی فی الخیل (۱).

و قد نقل ابن أبی الحدید فی ما مرّ إخباره علیه السّلام بعدم نیل ابن الزبیر خلافه تامه و کونه مصلوب قریش،و لم یذکر إخباره علیه السّلام بقتله فی مکّه و خراب الکعبه بواسطته.ففی(تاریخ الطبری)قال ابن سلیم و ابن المشمعل الأسدیان:خرجنا حاجّین من الکوفه حتّی قدمنا مکّه:فدخلنا یوم الترویه فإذا نحن بالحسین علیه السّلام و ابن الزبیر قائمین عند ارتفاع الضحی فی ما بین الحجر و الباب.فتقرّبنا منهما.فسمعنا ابن الزبیر و هو یقول للحسین علیه السّلام:

إن شئت أن تقیم أقمت فولیت هذا الأمر فآزرناک و ساعدناک و نصحنا لک و بایعناک.فقال له الحسین علیه السّلام:إنّ أبی حدّثنی أنّ بها کبشا یستحل حرمتها.فما أحبّ أن أکون أنا ذلک الکبش (۲).

و لم یذکر ابن أبی الحدید أیضا فی ما أخبر علیه السّلام به من حال أهل بیته زید الشهید فروی أبو الفرج فی(مقاتله)مسندا عنه علیه السّلام قال:یخرج بظهر الکوفه رجل یقال له زید فی ابّهه... (۳).

و لم یذکر فی ما أخبر علیه السّلام به من حال الرجال أبا مسلم مبید بنی امیّه

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۷۶ و ۷۷ و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۴:۲۸۸، [۲]لسنه ۶۰.

۳- ۳) مقاتل الطالبیین:۸۸. [۳]

و مؤسّس الدوله العباسيّه،فروى الأعمش كما فى(مناقب السروى)أنّ أهل الشام لمّا هزموا ميمنه علىّ عليه السّلام قال-ثلاث مرّات-:«يا أبا مسلم خذهم»فقال الأشتر،أو ليس أبو مسلم معهم.فقال عليه السّلام:لست اريد الخولانى،و إنّما اريد رجلا يخرج فى آخر الزمان من المشرق يهلك اللّه به أهل الشام،و يسلب عن بنى اميته ملكهم (۱).

و لم يذكر إخباره عليه السّلام ببناء بغداد كما رواه الخطيب و غيره (۲)،و ببناء المعتصم سامرا و اتّخاذه جنده من الترك،و تركه العرب كما فى خطبته المعروفه بالزهراء (۳)،لكن عرفت أنّ ابن أبى الحديد أراد الإجمال حيث قال:

و كم له من الإخبار عن الغيوب الجاريه هذا المجرى ممّا لو أردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس.

و قد أخبر عليه السّلام ببناء الحلّه و ببانيه سيف الدوله،و بعلماء الشيعه علىّ بن طاوس و غيره.نقل المجلسى عن خط الجباعى عن الشهيد عن خط العلاّمه عن خط والده قال:وجدت رقعه عليها مكتوب بخط عتيق ما صورته«بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا ما أخبرنا به الشيخ الأجل أبو المكارم حمزه بن على بن زهره الحسينى الحلبى إملاء من لفظه عند نزوله بالحلّه السيفيه-و قد وردها حاجّا سنه(۵۷۴)و رأيته يلتفت يمنه و يسره،فسألته عن سبب ذلك قال:إنّنى لأعلم أنّ لمدينتكم هذه فضلا جزيلا.

قلت:و ما هو؟

۱- ۱) مناقب السروى ۲:۲۶۲.

۲- ۲) رواه الخطيب فى تاريخ بغددا ۱:۳۸ و ۳۹،و السروى فى مناقبه ۲:۲۶۴ لكن رواه الخطيب عن على(ع)عن النبىّ(ص).

۳- ۳) ليس هذا فى الخطبه الزهراء التى رواها ابن عبد ربه فى العقد ۴:۱۴۲ و غيره بل روى السروى فى مناقبه ۲:۲۷۴ قطعه من الخطبه الزهراء ثم روى بعده هذا الكلام.

قال:أخبرنی أبی،عن أبیه،عن جعفر بن قولویه،عن محمّد بن یعقوب الکلینی،عن علی بن إبراهیم القمی،عن أبیه،عن ابن أبی عمیر،عن أبی حمزه الثمالی،عن الأصبغ بن نباته.قال:صحبت أمیر المؤمنین علیه السّلام عند وروده إلی صفّین،و قد وقف علی تلّ ثمّ أومأ إلی أجمه ما بین بابل و تل عریر و قال «مدینه و أیّ مدینه».

فقلت له:یا مولای!أراک تذکر مدینه،أ کان هاهنا مدینه و انمحت آثارها؟فقال:«لا و لکن ستکون مدینه یقال لها:الحلّه السیفیه یمدّنها رجل من بنی أسد یظهر بها قوم أخیار لو أقسم أحدهم علی اللّه لأبرّ قسمه» (۱).

و قد أخبر علیه السّلام بهدم الکعبه.فعن(غریب الحدیث و الفائق):قال علیّ علیه السّلام:أکثروا الطواف بهذا البیت.فکأنّی برجل من الحبشه أصلع أصمع جالس علیه و هو یهدم (۲).

و قد أخبر علیه السّلام بسفیان الثوری.فروی الکشّی فی عنوان سفیان الثوری دخول جمع من أهل حدیث البصره علی الصادق علیه السّلام و تحدیث رجل منهم، عن سفیان عن جعفر-یعنی الصادق علیه السّلام-بمفتریات.فقال الصادق علیه السّلام له:

إنّ علیّا علیه السّلام لمّا أراد الخروج من البصره لعنها،و قال:فیک الداء الدویّ کلام القدر الّذی فیه الفریه علی اللّه،و استحلالهم الکذب علینا (۳).

و قد أخبر علیه السّلام بتزلزل أمر بنی امیّه تاره بکونه بعد هشام.ففی(نسب قریش للزبیر بن بکار)فی عنوان عاصم بن المنذر،روی عاصم عن ابن الزبیر أنّه سمع علی بن أبی طالب یقول:هلاک بنی امیّه علی رجل أحول منهم،

۱- ۱) بحار الأنوار للمجلسی ۲۲۲:۶۰ ح ۵۵. [۱]

۲- ۲) رواه عنهما السروی فی مناقبه ۲:۲۵۸.

۳- ۳) اختیار معرفه الرجال:۳۹۷ و النقل بتلخیص.

و هشام كان أحول (۱).

و اخرى بكونه بعد سنه مئه بقيام دعاه العباسيّين.فروى المنهال عن نعيم بن دجاجه قال:قال أبو مسعود لعليّ عليه السّلام:سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول:لا يأتى على الناس سنه مئه و على الأرض عين تطرف.فقال عليه السّلام له،غلطت فى أوّل ظنّك و هل الرخاء إلّا بعد المئه (۲).

و فى اخباره عليه السّلام المناميه ما فى(نشوار المحاضره للتنوخى):حدّثنى أبو الحسين المنجّم الصوفى فى عضد الدوله ثمّ حدّثنى عضد الدوله و أبو الحسين حاضر-و قد مضت سنون على حديث أبى الحسين،و لم أكن حدّثته و لا غيره-فقال عضد الدوله:اعتللت علّه صعبه أيس منها الطبيب،و أيست من نفسى-و كان تحويل سنتى تلك فى النجوم رديّا نحسا موحشا-ثمّ زادت العلّه على.فأمرت أن يحجب الناس كلّهم،و لا يدخل علىّ أحد إلّا حاجب النوبه، و حتّى منعت الطبيب.فأقمت كذلك أيّاما ثلاثه أو أربعه و أنا أبكى فى خلوتى على نفسى إذ جاء حاجب النوبه فقال:أبو الحسين الصوفى يطلب الوصول، و قد اجتهدنا به فى الانصراف.فما فعل و قال عندى بشاره.

فقلت:بصوت ضعيف يريف أن يقول لى:بلغ الكوكب الفرنى،و يمخرق علىّ من هذا القبيل ما يزيد به ألمى فلينصرف.فخرج الحاجب،و رجع و قال:

إمّا أن يكون أبو الحسين جنّ أو معه أمر عظيم.فإنّه قال:قل له لو أمرت بضرب عنقى ما انصرفت،و و اللّه ما اكلّمك فى معنى النجوم بكلمه واحده.

فقلت:ادخله فلمّا دخل قال:أنت و اللّه فى عافيه و اليوم تبرأ رأيت فى منامى أمير المؤمنين عليّا عليه السّلام و الناس يهرعون إليه يسألونه المسائل

۱- ۱) لم أجده فى النسخه المطبوعه من نسب قريش. [۱]

۲- ۲) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۳۶۲،شرح الخطبه ۵۷،و النقل بتلخيص.

فتقدّمت أنا و قلت:أنا رجل غريب،و تعلّقت بحبّ هذا الأمير الّذى أنا معه،و قد بلغ إلى اليأس من العلّه الّتى أصابته فادع اللّه له بالعافيه.

فقال:تعنى فنا خسرو بن الحسين بن بويه؟فقلت:نعم.

فقال:قل له:أنسيت ما أخبرتك به امّك فى المنام الّذى رأته-و هى حامل بك-أ لست قد أخبرتها بمدّه عمرك و أنّك ستعتلّ إذا بلغت كذا و كذا سنه علّه تيأس منها الأطباء ثمّ تبرأ منها،و أنت تصلح من هذه العلّه غدا و يتزايد صلاحك إلى أن تركب و تعاود عاداتك كلّها فى يوم كذا،و كذا يوما و لا قطع عليك قبل الأجل الّذى أخبرتك به امّك عنّى.

قال:و قد كنت نسيت أنّ امّى قالت لى إنّها رأت فى المنام أنّى إذا بلغت هذه السنه اعتللت هذه العلّه.فحين سمعت الكلام من أبى الحسين ذكرت و حدثت لى فى نفسى قوّه لم تكن قبل-إلى أن قال-:

و عادت عاداتى فى اليوم الّذى قال أبو الحسين.ثمّ قال:ما فاتنى فى نفسى من هذا المنام إلّا شىء كنت أشتهى أن يكون فيه،و شىء كنت أشتهى ألاّ يكون فيه:أمّا الّذى أشتهى ألّا يكون فهو عليه السّلام وقف على أنّى أملك حلب،و لو كان عنده أنّى أملك شيئا ممّا يجاوز حلبا لقاله.فأخاف أن يكون هذا غايه حدّى من تلك الناحيه حتّى لمّا جاءنى الخبر بأنّ سيف الدوله قد أخذ لى الدعوه بحلب ذكرت المنام فتنغّص علىّ لأجل هذا الاعتقاد،و أمّا الّذى كنت أشتهى أن يكون فيه فهو أن أعلم من هذا الّذى يملك من ولدى.

قال التنوخى:و بقى عضد الدوله بعد هذا سنين و ما تجاوزت دعوته حلب (۱).

و فى(مروج المسعودى):رأى المعتضد فى النوم-و هو فى سجن أبيه

۱- ۱) رواه عنه ابن طاوس فى خرج المهموم:۱۹۸-۲۰۱،و النقل بتصرف يسير.

-كأن شيخا جالسا على دجله يمدّ يده إلى ماء دجله فيصير فى يده و تجفّ دجله ثمّ يردّه من يده.فتعود دجله كما كانت.قال:فسألت عنه.فقيل لى:هذا علىّ بن أبى طالب عليه السّلام.قال:فقمت و سلّمت عليه.فقال لى:يا أحمد!إنّ هذا الأمر صائر إليك.فلا تتعرّض لولدى و لا تؤذهم.فقلت:السمع و الطاعه لأمير المؤمنين عليه السّلام.

قال المسعودى:لمّا ورد مال من محمّد بن زيد من بلاد طبرستان ليفرّق فى آل أبى طالب سرّا،و غمز بذلك إلى المعتضد،أحضر الرجل الّذى كان يحمل المال إليهم.فأنكر عليه إخفاء ذلك،و أمره بإظهاره،و قرّب آل أبى طالب (۱).

و فى(كامل الجزرى)بعد ذكر القبض على الطائع و إعاده القادر-و كان فى البطيحه من قبل بهاء الدوله-حكى هبه اللّه بن عيسى كاتب مهذب الدوله صاحب البطيحه أنّى كنت احضر القادر كلّ اسبوع مرّتين.فيكر منى فدخلت عليه يوما.فلم أرمنه ما ألفته من إكرامه،و رأيته تأهّب تأهّبا لم تجر به عادته.

فسألته عن السبب فقال:رأيت البارحه فى منامى كأنّ نهركم هذا قد اتّسع.

فصار مثل دجله دفعات.فسرت على حافّته متعجّبا منه،و رأيت قنطره عظيمه إذ رأيت شخصا قد تأمّلنى من ذلك الجانب.فقال:أ تريد أن تعبر؟قلت:نعم.

فمدّ يده حتّى وصلت إلىّ فأخذونى و عبّرنى،فهالنى فعله.فقلت:من أنت؟قال:

علىّ بن أبى طالب،و هذا الأمر صائر إليك،و يطول عمرك فيه.فأحسن إلى ولدى و شيعتى.

قال هبه اللّه.فما انتهى القادر إلى هذا القول حتّى سمعنا صياح الملّاحين الواردين لإصعاده ليتولّى الخلافه،فخاطبته بالإمره،و كان فى عزله سنتين

۱- ۱) مروج الذهب ۴:۱۸۱. [۱]

و أحد عشر شهرا (۱).

«و لو قد فقدتمونی و نزلت بکم کرائه الأمور» و من الأمثال«معضله و لا أبا حسن» (۲).

و روی(الأمالی)عن زرّ بن حبیش قال:مرّ علیّ علیه السّلام علی بغله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و سلمان فی ملأ فقال سلمان:ألا تقومون تأخذون بحجزته تسألونه؟فو الّذی فلق الحبه،و برأ النسمه لا یخبرکم بسرّ نبیّکم أحد غیره و إنّه لعالم الأرض،و زرها،و إلیه تسکن،و لو فقد تموه لفقدتم العلم و أنکرتم الناس (۳).

«و حوازب الخطوب» أی:شدائد الامور .

«لأطرق» أی أرخی عینیه ینظر إلی الأرض،و لم یتکلّم.

«کثیر من السائلین» لتحیّره من یسأل .

«و فشل» أی:جبن.

«کثیر من المسئولین» إنّما قال علیه السّلام کثیر من المسئولین لأنّ المراد باقی الناس غیر أهل بیته،و أما أهل بیته فهم مثله.

روی أبو الفرج الأصبهانی فی(مقاتله)بأسانید متعدّده عن فضل بن عبد الرحمن الهاشمی و ابن داجه،و عبد الأعلی بن أعین،و محمّد بن أبی الکرام الجعفری،و عبد اللّه بن یحیی،و عبد اللّه بن محمّد بن عمر بن علیّ-قال:و قد دخل حدیث بعضهم فی بعض-أنّ جماعه من بنی هاشم اجتمعوا بالأبواء -و فیهم إبراهیم الإمام،و أبو جعفر المنصور،و صالح بن علیّ،و عبد اللّه بن

۱- ۱) الکامل لابن الأثیر ۹:۸۱،سنه ۳۸۱،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) هذا کلام معاویه اورده ابن الأثیر فی النهایه ۳:۲۵۴، [۲]ماده(عضل)،و غیره و روی مضمونه عن عمر أیضا.

۳- ۳) أمالی المفید:۱۳۸ ح ۲،المجلس ۱۷.

الحسن،و ابناه محمّد،و إبراهيم،و محمّد بن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان- فقال صالح بن علىّ:قد علمتم أنّكم الّذين يمدّ الناسّ إليهم أعينهم،و قد جمعكم اللّه فى هذا الموضع.فاعقدوا بيعه لرجل منكم تعطونه إيّاها من أنفسكم.و تواثقوا على ذلك حتّى يفتح اللّه و هو خير الفاتحين.

فقال عبد اللّه بن الحسن:قد علمتم أنّ ابنى هذا هو المهدى فهلمّوا فلنبايعه.

و قال أبو جعفر المنصور:و اللّه لقد علمتم ما الناس إلى أحد أميل أعناقا و لا أسرع اجابه إلى هذا الفتى يعنى محمّد بن عبد اللّه.

فقالوا:و اللّه صدقت إنّ هذا لهو الّذى نعلم.فبايعوا محمّدا جميعا، و مسحوا على يده-إلى أن قال- و جاء جعفر بن محمّد عليه السّلام فاوسع له عبد اللّه بن الحسن إلى جنبه،و تكلّم عبد اللّه بمثل كلامه.

فقال جعفر عليه السّلام:لا تفعلوا فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد،و إن كنت ترى يا عبد اللّه أنّ ابنك هذا هو المهدى.فليس به،و لا هذا أوانه،و إن كنت إنّما تريد أن تخرج غضبا للّه و لتأمر بالمعروف،و تنهى عن المنكر.فإنّا و اللّه لا ندعك و أنت شيخنا،و نبايع ابنك فى هذا الأمر.فغضب عبد اللّه،و قال:لقد علمت خلاف ما تقول،و اللّه ما اطلعك اللّه على غيبه و لكنه يحملك على هذا،الحسد لابنى.

فقال:و اللّه ما ذاك يحملنى،و لكن هذا-و ضرب بيده على ظهر السفاح-و إخوته و أبناؤهم،دونكم-و ضرب بيده على كتف عبد اللّه-و قال:إنّها و اللّه ما هى إليك،و لا إلى ابنيك،و لكنّها لهم،و إنّ ابنيك لمقتولان ثمّ نهض و توكّأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهرى.فقال:أرأيت صاحب الرداء الأصفر-يعنى أبا جعفر المنصور-و اللّه يقتل محمّدا.قال عبد العزيز:قلت:

أ يقتل محمّدا؟فقال:نعم.فقلت:فى نفسى حسده و ربّ الكعبه،ثمّ و اللّه ما

خرجت من الدنيا حتّى رأيته.

قال:فلمّا قال جعفر ذلك نهض القوم و افترقوا،و تبعه عبد الصمد و المنصور فقالا له:أتقول هذا.قال:نعم أقوله و اللّه و أعلمه (۱).

و روى مسندا عن علىّ بن إسماعيل بن صالح بن ميثم أنّ عيسى بن موسى العباسى-و هو الّذى قتل محمّدا و إبراهيم من قبل المنصور،و كان ولىّ العهد بعده من السفاح فجعله المنصور بعد ابنه المهدى و خلعه رأسا- لمّا قدم قال جعفر بن محمّد عليه السّلام:أهو هو؟قيل:من تعنى يا أبا عبد اللّه؟قال:

المتلعّب بدمائنا،و اللّه لا يخلأ منها بشىء.

و عن الرومى قال:أرسلنى جعفر بن محمّد أنظر ما يصنعون.فجئته فأخبرته أنّ محمّدا قتل،و أنّ عيسى بن موسى قبض على عين أبى زياد.

فابلس طويلا.ثمّ قال:ما يدعو عيسى إلى أن يسىء بنا،و يقطع أرحامنا.فو اللّه لا يذوق هو و لا ولده منها شيئا أبدا (۲).

و فى(الأخبار الطوال للدينورى)قال الأصمعى:دخلت على الرشيد -و كنت غبت عنه حولين بالبصره-فأومأ إلىّ بالجلوس قريبا منه فجلست فى خفّ الناس ثمّ قال:أتحبّ أن ترى محمّدا و عبد اللّه-إلى أن قال- كيف بكم إذا ظهر تعاديهما و بدا تباغضهما،و وقع بأسهما بينهما حتّى تسفك الدماء،و يودّ كثير من الأحياء أنّهم كانوا موتى،فقلت للرشيد:هذا شىء قضى به المنجّمون عند مولدهما أو شىء أثرته العلماء فى أمرهما؟قال:بل شىء أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء فى أمرهما.قالوا:فكان المأمون يقول فى خلافته:كان الشريد سمع جميع ما جرى بيننا من موسى بن

۱- ۱) مقاتل الطالبيين:۱۷۱-۱۷۳،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) رواهما أبو الفرج فى المقاتل:۱۸۴. [۲]

جعفر علیه السّلام فلذلک قال ما قال (۱).

و روی النعمانی أنّ علیّا علیه السّلام دخل المسجد الحرام یوما و معه الحسن علیه السّلام إذ جاء رجل حسن الهیئه.فسلّم علیه علیه السّلام و قال:أسألک عن ثلاث قال:سل عمّا بدا لک:

فقال:أخبرنی عن الإنسان إذا نام أین یذهب روحه،و عن الرجل کیف یذکر و ینسی،و عن الرجل کیف یشبه ولده الأعمام و الأخوال.فالتفت علیه السّلام إلی الحسن علیه السّلام و قال:أجبه یا أبا محمّد.

فقال له:أمّا ما سألت عن الروح.فإنّ الروح معلّقه بالریح،و الریح معلّقه بالهواء إلی وقت ما یتحرّک صاحبها للیقظه فإن أذن اللّه تعالی بردّ تلک الروح علی ذلک البدن جذبت تلک الروح الریح،و جذبت الریح الهواء فأستکنت فی بدن صاحبها،و إلّا جذب الهواء الریح،و جذبت الریح الروح.فلا تردّ علی صاحبها إلی وقت بعثه (۲).

«و ذلک إذا قلّصت» أی:ارتفعت.

«حربکم و شمّرت عن ساق» أی:خفّت.فی(خلفاء ابن قتیبه):لمّا أخبر علی علیه السّلام الناس بغلبه أهل الشام علیهم قالوا:قد علمنا یا أمیر المؤمنین أنّ قولک کله و جمیع لفظک یکون حقّا أ تری معاویه یکون علینا أمیرا؟فقال:لا تکرهون إمره معاویه فإن إمرته سلم و عافیه.فلو قد مات رأیتم الرءوس تندر عن کهولها کأنّها الحنظل و عدا کان مفعولا (۳).

«و ضاقت الدنیا علیکم ضیقا تستطیلون معه» هکذا فی(المصریه)و کلمه

۱- ۱) الأخبار الطوال:۳۸۴،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) أخرجه النعمانی فی الغیبه:۳۹ و [۲]الکلینی فی الکافی ۱:۵۲۵ ح ۱،و البرقی فی المحاسن:۳۳۲ ح ۹۹،و [۳]غیرهم و النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) الامامه و السیاسه ۱:۱۵۲. [۴]

«معه» زائده لعدم وجودها فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۱).

«أیّام البلاء علیکم حتّی یفتح اللّه لبقیه الأبرار منکم» روی(مقاتل أبی الفرج)بأسانید عن سفیان بن أبی لیلی قال:أتیت الحسن بن علیّ علیه السّلام حین بایع معاویه-إلی أن قال- قال الحسن علیه السّلام:أبشر یا سفیان.فإنّی سمعت علیّا علیه السّلام یقول:سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یقول:یرد علیّ الحوض أهل بیتی،و من أحبّهم کهاتین،یعنی السبّابتین-أو کهاتین-یعنی السبابه و الوسطی-إحداهما تفضل علی الاخری.ابشر یا سفیان فإنّ الدنیا تسع البر و الفاجر حتّی یبعث اللّه إمام الحقّ من آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم (۲).

۴

من الخطبه(۱۸۷)

بعد ما مر فی الإمامه العامه:

أَیُّهَا النَّاسُ سَلُونِی قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِی- فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّی بِطُرُقِ الْأَرْضِ- قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَهٌ تَطَأُ فِی خِطَامِهَا- وَ تَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا أقول:الظاهر أنّ الأصل فی العنوان ما رواه المدائنی قال:خطب علیّ علیه السّلام فذکر الملاحم فقال:«سلونی قبل أن تفقدونی أما و اللّه لتشعرن الفتنه الصماء برجلها،و تطأ فی خطامها.یالها من فتنه شبّت نارها بالحطب الجزل،مقبله من شرق الأرض،رافعه ذیلها،داعیه ویلها،بدجله أو حولها.ذاک إذا استدار الفلک و قلتم مات أو هلک،بأیّ واد سلک».فقال قوم تحت منبره«للّه

۱- ۱) الکلمه مذکوره فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۷۴،و [۱]شرح ابن میثم ۲:۳۸۸. [۲]

۲- ۲) مقاتل الطالبیین:۴۴. [۳]

أبوه ما أفصحه كاذبا » ۱.

«أيّها الناس سلونی قبل أن تفقدونی» قال ابن أبی الحدید:حدّثنی من أثق به من أهل العلم حدیثا-و إن کان فیه بعض الکلمات العامیه إلّا أنّه یتضمّن ظرفا و لطفا،و یتضمّن أیضا أدبا-قال:کان ببغداد فی أیّام الناصر لدین اللّه أحمد بن المستضیء باللّه واعظ مشهور بالحذق و معرفه الحدیث و الرجال، و کان یجتمع تحت منبره خلق عظیم من عوام بغداد و فضلائها،و کان مشتهرا بذمّ أهل الکلام و خصوصا المعتزله علی قاعده الحشویه،و مبغضی أرباب العلوم العقلیه.و کان أیضا منحرفا عن الشیعه یرضی العامّه بالمیل علیهم.فاتّفق قوم من رؤساء الشیعه علی أن یضعوا علیه من یسأله من تحت منبره،و یخجله فسألوا عمّن ینتدب لهذا.فاشیر علیهم بشخص کان ببغداد یعرف بأحمد بن عبد العزیز الکزی و یشتغل بشیء یسیر من کلام المعتزله، و یتشیّع و قد شدّ طرفا من الأدب-و قد رأیته أنا فی آخر عمره،و الناس یختلفون إلیه فی تعبیر الرؤیا-فأحضروه و طلبوا إلیه أن یعتمد ذلک فأجابهم، و جلس ذلک الواعظ یوما،و اجتمع الناس عنده علی طبقاتهم،و تکلّم علی عادته.فأطال فلمّا مرّ فی ذکر صفات الباری تعالی فی أثناء الوعظ قام إلیه الکزّی.فسأله أسئله عقلیّه علی منهاج معتزلی المتکلّمین.فلم یکن للواعظ عنها جواب نظری.و إنّما دفعه بالخطابه و الجدل،و سجع الألفاظ،و قال فی آخر کلامه.

أعین المعتزله حوّل،و أصواتی فی مسامعهم طبول،و کلامی فی أفئدتهم نصول.یا من بالاعتزال یصول،و یحک کم تحوم و تجول حول من لا تدرکه العقول.کم أقول کم أقول،خلّوا هذا الفضول.فارتجّ المجلس،و صرخ

النـاس،و علت الأـصوات،و طـاب الواعظ و طرب،و خرج من هـذا الفصل إلى غيره فشـطح شـطح الصوفيه،و قال:سـلونى قبل أن تفقدونى،و كرّرها.فقام إليه الكزى.

فقال:يا سيّدى!ما سمعنا أنّه قال هذه الكلمه إلّا علىّ بن أبى طالب و تمام الخبر معلوم.

و أشـار الكزى بقوله و تمـام الخبر معلوم.إلى قول علىّ عليه السّـلام:لا يقولها بعـدى إلّا مـدّع.فقال الواعظ:و هو فى نشوه طربه،و أراد إظهـار فضـله و معرفته برجـال الحـديث و الرواه:من علىّ ابن أبى طـالب عليه السّـلام أهـو علىّ بن أبى طـالب بن المبـارك النيسـابورى؟أم علىّ بـن أبى طـالب بـن اسـحق المروزى؟أم على بـن أبى طـالب بن عثمـان القيروانى؟أم علىّ بن أبى طـالب بن سليمان الرازى؟و عدّ سبعه أو ثمانيه من أصحاب الحديث كلّهم يقال له علىّ بن أبى طالب.

فقالم الكزى:و قام من يمين المجلس آخر،و من يسار المجلس:ثالث و انتدبوا له،و بذلوا أنفسهم للحميّه و وطّنوها على القتل.

فقال الكزى:يا سيّدى صاحب هذا القول هو علىّ بن أبى طالب زوج فاطمه سيّده نساء العالمين،و إن كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشـخص الّذى لمّا آخى النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلم بين الأتباع و الأذناب آخى بينه و بين نفسه،و أسـجل على نفسه على أنّه نظيره،و مماثله.فهـل نقل فى جهازكم أنتم من هـذا شـىء.أو ثبت تحت حبّكم من هـذا شـىء؟ فأراد الواعظ أن يكلّمه.فصاح عليه القائم من الجانب الأيمن و قال:يا سيّدى محمّد بن عبد اللّه كثير فى الأسماء،و لكن ليس فيهم من قال له ربّ العزه «ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلّا وَحْىٌ»

يُوحى (۱)و كذلك علىّ بن أبى طالب كثير فى الأسماء و لكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعه:أنت منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى.

فالتفت إليه الواعظ ليكلّمه.فصاح عليه القائم من الجانب الأيسر و قال:

إن كنت لا تعرف عليّا عليه السّلام فأنت معذور.

و إذا خفيت على الفتىّ فعاذر ألا ترانى مقله عمياء

و اضطرب المجلس و ماج كما يموج البحر،و افتتن الناس،و تواثب بعضهم على بعض،و تكشفت الرءوس،و مزقت الثياب،و نزل الواعظ و احتمل حتّى أدخل دارا اغلقت عليه بابها،و حضر أعوان السلطان فسكّنوا الفتنه،و صرفوا الناس إلى منازلهم،و أنفذ الناصر لدين اللّه فى آخر ذاك اليوم.

فأخذ الكزى و الرجلين اللّذين قاما معه فحبسهم أيّاما ليطفئ النائره.ثمّ أطلقهم (۲).

و فى(نجوم ابن طاوس)عن كتاب ابن جمهور القمى بأسانيده أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام لمّا صعد المنبر و قال:سلونى قبل أن تفقدونى،قام إليه رجل فسأله عن السواد الّذى فى القمر.فقال:أعمى سأل عن عمياء.أما سمعت أنّ اللّه عزّ و جلّ يقول: «فَمَحَوْنا آيَهَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً» (۳).

فالمحو السواد الّذى تراه فى القمر.إنّ اللّه تعالى خلق من نور عرشه شمسين،و أمر جبرائيل.فأمرّ جناحه بالّذى سبق من علمه لمّا أراد أن يكون من اختلاف الليل و النهار و الشمس و القمر... (۴).

و روى(الخصال):أنّه عليه السّلام كان بالكوفه بالجامع،إذ قام إليه رجل من

۱- ۱) النجم:۲-۴. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۳:۲۱۷،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) الأسراء:۱۲. [۳]

۴- ۴) خرج المهموم:۹۷.

أهل الشام.فسأله عن مسائل،و كان فی ما سأله أن قال:أخبرنی عن ستّه من الأنبياء لهم اسمان.قال عليه السّلام:هم يوشع بن نون و هو ذو الكفل،و يعقوب و هو إسرائيل و الخضر و هو حلقيا،و يونس و هو ذو النون،و عيسی و هو المسيح، و محمّد و هو أحمد صلوات اللّه عليهم أجمعين (۱).

و فی(تذكره سبط ابن الجوزی):قال ابن عباس-فی ما روی العوفی عنه-شهدت يوما عليّا عليه السّلام و سئل عن الفاتحه.فقال:نزلت من كنز تحت العرش و لو ثنيت لی وساده لذكرت فی فضلها حمل بعير ذكر،و ليس فی القرآن آيه إلّا و أنا أعلم متی نزلت،و فی أیّ شیء نزلت-ثمّ انشد:

إذا المشكلات تصدّين لی كشفت حقائقها بالنظر

و إن برقت فی خلال الصواب عمياء لا يعترينی فكر

مقنّعه بغيوب الامور وضعت عليها نفيس الدرر

لسانا كشقشقه الأرحبیّ أو كالحسام إذا ما سطر

و لست بإمعه فی الرجال أسائل هذا و ذا ما الخبر

و لكنّنی مدره الأصغرين و جلّاب خير و دفّاع شر (۲)

«فلأنا بطرق المساء أعلم منّی بطرق الأرض» قال ابن أبی الحديد:المراد ما اختص عليه السّلام به من العلم بمستقبل الامور،و لا سيّما فی الملاحم و الدول،و قد صدّق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الإخبار بالغيوب المتكرّر لا مرّه،و لا مئه مرّه حتّی زال الشك و الريب فی أنّه إخبار عن علم لا علی سبيل الاتفاق،و قيل:

المراد أنا بالأحكام الإلهيه أعلم منّی بالامور الدنيويه،و الأوّل أظهر (۳).

۱- ۱) الخصال ۱:۳۲۲ ح ۷.

۲- ۲) تذكره الخواص:۱۶۸. [۱]

۳- ۳) شرح ابن أبی الحديد ۳:۲۱۷،و [۲]النقل بتقطيع.

قلت:و أيّا كان المراد دليل على اتّصاله بالمبدأ الأعلى،و كونه حجّه اللّه على الخلق كالرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم فطرق الأرض و جغرافيتها يمكن أن يعلمها جميع الناس،و طرق السماء لا يمكن علمها إلّا لحجج اللّه تعالى كما أنّ العلم بالأحكام الالهيّه على ما هى عليه لا يمكن إلّا لهم، و قد قال عليه السّلام فى خطبه:«لا يقع اسم الهجره على أحد إلّا بمعرفه الحجّه فى الأرض» (۱).

«قبل أن تشغر» أى:ترفع.

«برجلها فتنه تطأ» أى:تضع قدمها.

«فى خطامها» أى:زمامها.

«و تذهب بأحلام» أى:عقول.

«قومها» و مراده عليه السّلام بفتنه تطأ فى خطامها،و تذهب بأحلام قومها، فتنه بنى أميّه و بنى العباس بعده عليه السّلام،و قوله عليه السّلام و قبل أن تشغر...

ظرف لقوله عليه السّلام أوّلا «سلونى قبل أن تفقدونى» و قوله عليه السّلام بينهما «فلأنا بطرق السماء أعلم منّى بطرق الأرض» معترضه لبيان وجوب سؤاله، و الرجوع إليه.

روى(مسند أحمد بن حنبل)عنه عليه السّلام خبر ارتقائه على كتف النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم-إلى أن قال-قال علىّ عليه السّلام:فنهض بى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و إنّه ليخيّل إلىّ أنّى لو شئت أن أنال افق السماء لنلته-إلى أن قال-.

قال سعيد بن المسيّب:فلهذا كان علىّ عليه السّلام يقول:«سلونى عن طرق السماوات.فإنّى أعرف بها من طرق الأرضين،و لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا».

۱- ۱) رواه الرضى فى نهج البلاغه ۲:۱۲۹، [۱]ضمن الخطبه ۱۸۷.

قال سعيد بن المسيب:لم يكن أحد من أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقولها إلاّ عليّ عليه السّلام (۱).

۵

الخطبه(۱۷۳)

وَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ- بِمَخْرَجِهِ وَ مَوْلِجِهِ وَ جَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ- وَ لَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ؟بِرَسُولِ اللَّهِ ص؟- أَلاَ- وَ إِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ- وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَ اصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ- مَا أَنْطِقُ إِلاَّ صَادِقاً- وَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَ بِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ- وَ مَنْجَى مَنْ يَنْجُو وَ مَآلِ هَذَا الْأَمْرِ- وَ مَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلاَّ أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ- وَ أَفْضَى بِهِ إِلَيَّ- أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَ اللَّهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ- إِلاَّ وَ أَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا- وَ لاَ أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلاَّ وَ أَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا أقول:رواه منذر مع زيادات-و قد نقله ابن ميثم عند قوله عليه السّلام:«فتن كقطع اللّيل»-ففيه«و الّذى فلق الحبه،و برأ النسمه لو أشاء لأخبرتكم بخراب العرصات عرصه عرصه و متى تخرب،و متى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامه،و إنّ عندى من ذلك علما جمّا،و ان تسألونى تجدونى به عالما لا أخطئ منه علما و لا وافيا.و لقد استودعت علم القرون الاولى و ما هو كائن إلى يوم القيامه (۲).

«و اللّه لو شئت أن اخبر كل رجل منكم بمخرجه و مولجه» روى أنّ جاثليقا جاء فى نفر من النصارى إلى أبى بكر،و سأله مسائل عجز عنها أبو بكر.فقال

۱- ۱) هذا سياق السبط فى التذكره:۲۷،و الحديث أخرجه أحمد فى مسنده ۱:۸۴،و الحاكم فى المستدرك ۲:۳۶۶. [۱]

۲- ۲) شرح ابن ميثم ۳:۱۶،شرح الخطبه ۱۰۰.

له:كفّ أيّها النصرانی،و إلّا أبحنا دمک.فقال الجاثليق:أ هذا عدل علی من جاء مسترشدا طالبا؟!دلونی علی من أسأله عمّا أحتاج إليه.فجاء علیّ عليه السّلام-إلی أن قال-فقال له الجاثليق:بم بنت أيّها العالم عن الرعيه الناقصه؟قال عليه السّلام:بما اخبرتک به عن علمی بما كان و ما يكون.قال:فهلمّ شيئا من ذلک أتحقّق به دعواک.فقال عليه السّلام:خرجت أيّها النصرانی من مستقرّک مستنكرا لمن قصدت بسؤالک له مضمرا خلاف ما أظهرت من الطلب و الاسترشاد.فأريت فی منامک مقامی،و امرت فيه باتّباعی.قال:صدقت و اللّه،و أنا أشهد ألّا إله إلّا اللّه، و أنّ محمّدا رسوله،و أنّک وصيّه،و أحق الناس بمقامه.و أسلم الّذين معه أيضا،فقال عمر له:الحمد لله الّذی هداک غير أنّه يجب أن تعلم أنّ علم النبوّه فی أهل بيت صاحبها،و الأمر بعده لمن رضی به العامه... (۱).

و فی(مناقب السروی)عن الأصبغ قال:أمرنا علیّ عليه السّلام بالمسير من الكوفه إلی المدائن.فسرنا يوم الأحد،و تخلّف عنّا عمرو بن حريث،و الأشعث، و جرير البجلی مع خمسه نفر.فخرجوا إلی مكان بالحيره يقال له الخورنق، و السدير،و قالوا:إذا كان يوم الجمعه لحقنا عليّا قبل أن يجمع الناس.فصلّينا معه.فبيناهم جلوس،و هم يتغدّون إذ خرج عليهم ضبّ فاصطادوه فأخذه عمرو ابن حريث فبسط كفّه.فقال:بايعوا.هذا أمير المؤمنين.فبايعه الثمانيه ثمّ أفلتوه،و ارتحلوا و قالوا:إنّ عليّا يزعم أنه يعلم الغيب فقد خلعناه،و بايعنا مكانه ضبا-إلی أن قال بعد ذكر لحوقهم به عليه السّلام و هو علی المنبر-فقال:«إنّ اللّه تعالی يقول فی كتابه: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ» (۲)و أنا اقسم باللّه ليبعثنّ يوم القيامه ثمانيه نفر من هذه الامّه إمامهم ضبّ،و لو شئت أن

۱- ۱) رواه أبو علی الطوسی فی اماليه ۱:۲۲۲ جزء ۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الاسراء:۷۱. [۲]

اسمّيهم لفعلت»فتغيّرت ألوانهم... (۱).

«و جميع شأنه لفعلت» قال ابن أبى الحديد:أقسم عليه السّلام أنّه لو شاء أن يخبر كلّ واحد منهم أين خرج،و كيفيه خروجه من منزله و أين يلج،و كيفيه و لوجه، و جميع شأنه من مطعمه،و مشربه،و ما عزم عليه من أفعاله،و ما أكله،و ما ادّخره فى بيته،و غير ذلك من شئونه و أحواله لفعل،و هذا كقول المسيح عليه السّلام «وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» (۲).

و فى(تاريخ الطبرى):لمّا خرجت الخوارج من الكوفه أتى عليّا عليه السّلام أصحابه و شيعته.فبايعوه و قالوا:نحن أولياء من و اليت،و أعداء من عاديت.

فشرط لهم فيه سنه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فجاءه ربيعه بن أبى شداد الخثعمى-و كان شهد معه الجمل و صفين و معه رايه خثعم-فقال له(علىّ عليه السّلام):بايع على كتاب اللّه و سنّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.فقال ربيعه:على سنّه أبى بكر و عمر.قال له علىّ عليه السّلام:و يلك لو أنّ ابا بكر و عمر عملا بغير كتاب اللّه و سنّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لم يكونا على شىء من الحقّ فبايعه.فنظر إليه علىّ عليه السّلام و قال:«أما و اللّه لكأنّى بك،و قد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت،و كأنّى بك وطئتك الخيل بحوافرها».

فقتل يوم النهر مع خوارج البصره (۳).

و رواه(خلفاء ابن قتيبه)و زاد:قال قبيصه فرأيته يوم النهروان قتيلا قد و طأت الخيل وجهه و شدخت رأسه،و مثّلت به.فذكرت قول علىّ عليه السّلام،و قلت:

للّه درّ أبى الحسن ما حرّك شفتيه قط بشىء إلّا كان كذلك (۴).

و رواه عن أبى الجهم العدوى-و كان معاديا لعلىّ عليه السّلام-قال:

۱- ۱) مناقب السروى ۲:۲۶۱.

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۸۷،و الآيه ۴۹ [۱] من آل عمران.

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۴:۵۶ سنه ۳۷.

۴- ۴) الامامه و السياسه ۱:۱۴۶. [۲]

خرجت بكتاب عثمان،و المصريون قد نزلوا بذى خشب إلى معاويه، و قد طويته طيّا لطيفا،و جعلته فى قراب سيفى،و قد تنكّبت عن الطريق و توخّيت سواد الليل حتّى كنت بجانب الجرف إذا رجل على حمار مستقبلى،و معه رجلان يمشيان أمامه فإذا هو علىّ بن أبى طالب قد أتى من ناحيه البدو،فأثبتنى و لم اثبته حتّى سمعت كلامه.فقال:أين تريد يا صخر؟ قلت:البدو فادع الصحابه.قال:فما هذا الّذى فى قراب سيفك؟قلت:لا تدع مزاحك أبدا ثمّ جزته (۱).

و رووا أنّه ذكر لا سقف بدير الديلم من أرض فارس-و قد أتت عليه عشرون و مئه سنه-أنّ رجلا-يعنونه عليه السّلام-قد فسرّ الناقوس.فقال:سيروا بى إليه.فإنّى أجده أنزع بطينا.فلمّا وافاه عليه السّلام قال:قد عرفت صفته فى الإنجيل و أنا أشهد أنّه وصىّ ابن عمّه.

فقال عليه السّلام له:جئت لتؤمن أ أزيدك رغبه فى إيمانك؟قال:نعم.قال عليه السّلام:

انزع مدرعتك.فأر أصحابك الشامه الّتى بين كتفيك.فقال:أشهد ألاّ إله إلاّ اللّه، و أنّ محمّدا عبده و رسوله،و شهق شهقه.فمات.

فقال عليه السّلام:«عاش فى الإسلام قليلا،و ينعم فى جوار اللّه كثيرا» (۲).

و روى أبو مخنف أنّ عمرو بن اليثربى الّذى قتل يوم الجمل فى أصحاب عائشه زيد بن صوحان،و علباء،و هند الجملى من أصحابه عليه السّلام:

أسره عمّار بن ياسر،و جاء به إليه قال له عليه السّلام:أدننى منك اسارّك.فقال عليه السّلام له:أنت متمرّد،و قد أخبرنى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بالمتمرّدين،و ذكرك فيهم.فقال له أما و اللّه لو وصلت إليك لعضضت أنفك منك.فأمر به علىّ عليه السّلام فضربت

۱- ۱) رواه السروى فى مناقبه ۲:۲۵۹.

۲- ۲) رواه السروى فى مناقبه ۲:۲۶۸.

عنقه (۱).و مثله وقع لابنه الحسن علیه السّلام مع ابن ملجم (۲).

و روی محمّد بن یعقوب أنّ عائشه أنفذت رجلا شدید العداوه له بکتاب لها إلیه.فمضی فاستقبله راکبا فناوله الکتاب.ففضّ خاتمه ثمّ قرأه ثمّ قال له:

تبلغ إلی منزلنا فتصیب من طعامنا و شرابنا،و نکتب جواب کتابک.قال:هذا و اللّه لا یکون.فثنی علیه السّلام رجله فنزل و أحدق به ثمّ قال للرجل:أسألک؟قال:نعم.

قال:و تجیبنی؟قال:نعم.

قال:ناشدتک اللّه أقالت عائشه:التمسوا لی رجلا شدید العداوه لهذا الرجل فاتی بک.فقالت:ما بلغ من عداوتک لهذا الرجل.فقلت کثیرا ما أتمنّی علی ربّی أنّه و أصحابه فی وسطی،و أنّی ضربته ضربه بالسیف یسبق السیف الدم؟فقال:اللّهمّ نعم.

قال:فانشدک اللّه أقالت:فاذهب بکتابی هذا فادفعه إلیه ظاعنا کان أو مقیما أما إنّک إن رأیته ظاعنا رأیته راکبا بغله النبیّ متنکّبا قوسا،معلّقا کنانته بقربوس سرجه،أصحابه خلفه کأنّهم طیر صوافّ؟قال:اللّهمّ نعم.

قال:فانشدک اللّه هل قالت لک؟:ان عرض علیک طعامه أو شرابه فلا تنالنّ منه شیئا.فإنّ فیه السحر؟قال:اللّهمّ نعم.

قال فمبلغّ عنیّ؟قال:اللّهمّ نعم.فإنّی أتیتک و ما فی الأرض خلق أبغض إلیّ منک،و أنا الساعه ما فی الأرض خلق أحبّ إلیّ منک.فمرنی بما شئت.

فقال:ادفع کتابی هذا إلیها،و قل لها:ما أطعت اللّه و رسوله حیث أمرک

۱- ۱) رواه عن أبی مخنف ابن أبی الحدید فی شرحه ۱:۸۶،شرح الخطبه ۱۳.

۲- ۲) روی ما وقع بین الحسن علیه السّلام و بینه الطبری فی تاریخه ۴:۱۱۲،سنه ۳۸،و ابن قتیبه فی الامامه و السیاسه ۱: ۱۶۰،و [۱]أبو الفرج فی المقاتل:۲۲،و غیرهم.

اللّه بلزوم بيتك... (۱).

و روى محمّد بن جبله الخيّاط عن عكرمه عن زيد الأحمسى أنّ عليّا عليه السّلام كان جالسا فى مسجد الكوفه،و بين يديه قوم منهم عمرو بن حريث إذ أقبلت امرأه مختمره لا تعرف.فوقفت فقالت لعلىّ عليه السّلام:يا من قتل الرجال و سفك الدماء،و أيتم الصبيان،و أرمل النساء!فقال علىّ عليه السّلام:«و إنّها لهى السلقلقه الجعله المجعه،و إنّها لهى.هذه شبيهه الرجال و النساء الّتى ما رأت دما قط».فولّت هاربه منكسه رأسها.فتبعها عمرو بن حريث.فلمّا صارت بالرحبه قال لها:و اللّه لقد سررت بما كان منك اليوم إلى هذا الرجل.فادخلى منزلى حتّى أهب لك و أكسوك.فلمّا دخلت منزله أمر جواريه بتفتيشها، و كشفها،و نزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها.فبكت و سألته أن لا يكشفها، و قالت:أنا و اللّه كما قال،لى ركب النساء و انثيان كانثيى الرجال،و ما رأيت دما قط.فتركها و أخرجها ثمّ جاء إلى علىّ عليه السّلام فأخبره.

فقال:إنّ خليلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أخبرنى بالمتمرّدين علىّ من الرجال و المتمرّدات من النساء إلى أن تقوم الساعه.و نقله ابن أبى الحديد عند قوله عليه السّلام فقمت بالأمر (۲).

و روى(البصائر)عن الحرث الأعور قال:كنت ذات يوم مع أمير المؤمنين عليه السّلام فى مجلس القضاء إذ أقبلت امرأه مستعديه على زوجها.

فتكلّمت بحجّتها و تكلم الزوج بحجّته.فوجب القضاء عليها.فغضبت غضبا شديدا ثم قالت:و اللّه يا أمير المؤمنين لقد حكمت علىّ بالجور و ما بهذا أمرك

۱- ۱) أخرجه الصفار فى البصائر:۲۶۳ ح ۴،و [۱]السروى فى مناقبه ۲:۲۶۰،و الراوندى فى الخرائج عنه فتن البحار: ۳۸۸، [۲]لكن لم يوجد فى الكافى و النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۲۰۸،شرح الخطبه ۳۷.

اللّه تعالى.فقال لها:يا سلفع،يا مهيع،يا قردع،بل حكمت عليك بالحقّ الّذى علمته.فلمّا سمعت منه هذا الكلام ولّت هاربه-إلى أن قال-قالت:أمّا قوله لى:

يا سلفع فو اللّه ما كذب على أنّى لا أحيض من حيث تحيض النساء (۱).

و قال ابن أبى الحديد:و من عجيب ما وقفت عليه من إخباره عليه السّلام عن الغيوب قوله فى الخطبه الّتى يذكر فيها الملاحم-و هو يشير إلى القرامطه ينتحلون لنا الحبّ و الهوى و يضمرون لنا البغض و القلى،و آيه ذلك قتلهم ورّاثنا.و هجرهم أحداثنا.

و صحّ ما أخبر به لأنّ القرامطه قتلت من آل أبى طالب عليه السّلام خلقا كثيرا و أسماؤهم مذكوره فى كتاب مقاتل الطالبيّين لأبى الفرج الاصبهانى.

و مرّ أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابىّ فى جيشه بالغرى،و بالحائر فلم يعرجّ على واحد منهما و لا دخل و لا وقف (۲).

قلت:و من غريب ما وقفت عليه ما رواه النعمانى فى(غيبته)بإسناده عن أبى صادق أنّه عليه السّلام قال:ملك بنى العباس عسر لا يسر فيه،دولتهم لو اجتمع عليهم الترك و الديلم و السند و الهند و البربر و الطيلسان لم يزيلوه،و لا يزالون يتمرغون و يتنعمون فى غضاره من ملكهم حتّى يشذّ عنهم مواليهم و أصحاب ألويتهم،و يسلّط اللّه عليهم علجا يخرج من حيث بدئ ملكهم لا يمرّ بمدينه إلّا فتحها و لا ترفع له رايه إلّا هدّها،و لا نعمه إلّا أزالها.الويل لمن ناواه.

فلا يزال كذلك حتّى يظفر و يدفع بظفره إلى رجل من عترتى يقول بالحقّ و يعمل به (۳).

۱- ۱) بصائر الدرجات:۳۷۹ ح ۱۸،و [۱]جمع غيره.

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۸۸. [۲]

۳- ۳) غيبه النعمانى:۱۶۷. [۳]

فقوله عليه السّلام«حتّى يشذّ عنهم مواليهم و أصحاب ألويتهم»إشاره إلى خروج الأتراك الّذين كانوا امراء جيوش العباسيّين من زمان المعتصم عليهم و عزلهم خليفه،و نصبهم آخر،و سملهم لهم.

و قوله عليه السّلام«و يسلّط اللّه عليهم علجا يخرج من حيث بدئ ملكهم لا يمرّ بمدينه إلّا فتحها،و لا ترفع له رايه إلّا هدّها،و لا نعمه إلّا أزالها الويل لمن ناواه» إشاره إلى هولاكوخان،و فتحه لبلاد الإسلام إلى بغداد،و استيصاله دوله العباسيّين،و قتله للمستعصم آخرهم.

و قوله:«و يدفع بظفره إلى رجل من عترتى يقول بالحقّ و يعمل به» اشاره إلى تفويضه الأمر إلى علىّ بن طاوس الّذى كان تالى العصمه صاحب كرامات فإنّه كان وجيها فى دوله المغول،و مقرّبا عند هولاكو.

و نظيره روى عن الصادق عليه السّلام و قد وقف ابن طاوس على ذاك،و أعتقد أنّه المراد و لكن لم يتفطّن لهذا.فقال فى إقباله:عزم على الافطار فى(١٣)ربيع الأوّل من سنه(۶۶۲)فصامه لوجدانه حديثا فى ملاحم البطائنى عن أبى بصير أنّ الصادق عليه السّلام قال له:«إنّ اللّه أجلّ من أن يترك الأرض بلا إمام عادل، و ليس ترى امّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فرجا أبدا ما دام لولد بنى فلان ملك حتّى ينقرض ملكهم.فإذا انقرض ملكهم أتاح اللّه لامّه محمّد برجل منّا أهل البيت يشير بالتقى،و يعمل بالهدى،و لا يأخذ فى حكمه الرشا،و إنّى لأعرفه باسمه و اسم أبيه».

قال ابن طاوس:و من حيث انقرض ملك بنى العبّاس لم أجد و لم أسمع برجل من أهل البيت يشير بالتقى،و يعمل بالهدى،و لا يأخذ فى حكمه الرشا كما قد تفضّل اللّه علينا ظاهرا و باطنا،و غلب على ظنّى أنّ ذلك اشاره إلينا، و إنعام علينا.فقلت:اللّهمّ إن كنت أنا الرجل المشار إليه فلا تمنعنى عن صومه على عادتك عندى.فوجدت إذنا،و أمرا بصومه فصمته و قد تضاحى نهاره،

و قلت:إن كنت أنا المشار إليه.فلا تمنعنى من صلاه الشكر و أدعيتها.فقمت و لم أمنع بل وجدتنى مأمورا.فصلّيتها،و دعوت بأدعيتها،و قد رجوت أن يكون تعالى شرّفنى بذكر فى الكتب السالفه على لسان الصادق عليه السّلام فإنّنا قبل الولايه على العلويين كنّا فى تلك الصفات مجتهدين،و بعد الولايه على العلويين زدنا فى الاجتهاد فى هذه الصفات و السيره فيهم بالتقوى،و العمل معهم بالهدى،و ترك الرشا قديما و حديثا،و لا يخفى ذلك على من عرفنا،و لم يتمكّن أحد فى هذه الدوله القاهره من العتره كما تمكّنا نحن من صدقاتها المتواتره،و استجلاب الفرامين المتضمنه لعدلها و رحمتها المتظاهره... (۱).

و النعمانى ألّف كتابه فى سنه(۳۴۰)فقال فيه مشيرا إلى القائم عليه السّلام «و له الآن نيّف و ثمانون سنه» (۲)و هولاكو كان بعد(۶۶۰)هذا.و اختلف تعبيره مع تعبير الصادق عليه السّلام عن ابن طاوس فقال عليه السّلام«من عترتى»و قال:

الصادق عليه السّلام«منّا أهل البيت»لأنّ ابن طاوس كان حسنيا.

و قال ابن أبى الحديد:و قال عليه السّلام فى هذه الخطبه-و هو يشير إلى الساريه الّتى كان يستند إليها فى مسجد الكوفه-:«كأنّى بالحجر الأسود منصوبا هاهنا برهه،ويحهم إنّ فضيلته ليست فى نفسه،بل فى موضعه و أسه،يمكث هاهنا برهه ثم هاهنا،و أشار إلى البحرين ثمّ يعود إلى مأواه و أمّ مثواه»-و وقع الأمر فى الحجر الأسود بموجب ما أخبر به عليه السّلام (۳).

و قال ابن أبى الحديد أيضا:و قد وقفت له على خطب مختلفه فيها ذكر الملاحم،فوجدت فى كثير منها اختلالا ظاهرا،هذه المواضع الّتى أنقلها ليست

۱- ۱) الاقبال:۵۹۹ و ۶۰۰،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) غيبه النعمانى:۱۰۳. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۸۸. [۳]

من تلك الخطب المضطربه بل من كلام له عليه السّلام وجدته متفرّقا فی کتب مختلفه.

و من ذلک أنّ تمیم بن اسامه بن زهیر بن درید التمیمی اعترضه و هو یخطب علی المنبر و یقول:«سلونی قبل أن تفقدونی.فو اللّه لا تسألونی عن فئه تضلّ مئه،و تهدی مئه إلّا نبّأتکم بناعقها و سائقها،و لو شئت لأخبرت کلّ واحد منکم بمخرجه،و مدخله و جمیع شأنه».

فقال له فکم فی رأسی طاقه شعر.فقال له:«أما و اللّه إنّی لأعلم ذلک و لکن أین برهانه لو أخبرتک به،و لقد اخبرت بقیامک،و مقالک،و قیل لی:إنّ علی کلّ شعره[فی]رأسک ملکا یلعنک،و شیطانا یستفزّک،و آیه ذلک أنّ فی بیتک سخلا یقتل ابن رسول اللّه،و یحضّ علی قتله».

فکان الأمر بموجب ما أخبر به علیه السّلام کان ابنه حصین بالصاد المهمله یومئذ طفلا رضیعا.ثمّ عاش إلی أن صار علی شرطه عبید اللّه بن زیاد فأخرجه إلی عمر بن سعد یأمره بمناجزه الحسین علیه السّلام و یتوعّده إن أرجأ ذلک فقتل علیه السّلام صبیحه الیوم الّذی ورد فیه الحصین بالرساله فی لیلته (۱).

و قال ابن أبی الحدید أیضا:و من ذلک قوله علیه السّلام للبراء بن عازب یوما:

«یا براء!أ یقتل الحسین علیه السّلام و أنت حیّ فلا تنصره»فقال:لا کان ذلک.یا أمیر المؤمنین فلمّا قتل الحسین علیه السّلام کان البراء یذکر ذلک و یقول:أعظم بها حسره إذ لم أشهده و اقتل دونه (۲).

قلت:و روی(صفین نصر)مسندا عن هرثمه بن سلیم قال:غزونا مع علیّ علیه السّلام غزوه صفین.فلمّا نزلنا بکربلا صلّی بنا صلاه.فلمّا سلّم رفع إلیه من تربتها فشمّها ثمّ قال«واها لک أیّها التربه!لیحشرون منک

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۸۸،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۸۹. [۲]

قوم يدخلون الجنّه بغير حساب».

فلمّا رجع إلى امرأته و هى جرداء بنت سمير-و كانت شيعه لعلىّ عليه السّلام فقال لها زوجها هرثمه،ألاّ اعجبك من صديقك أبى الحسن لمّا نزلنا كربلا رفع إليه من تربتها فشمّها و قال«واها لك يا تربه!ليحشرنّ منك قوم يدخلون الجنّه بغير حساب.و ما علمه بالغيب؟»فقالت:دعنا منك أيّها الرجل.فإنّ أمير المؤمنين عليه السّلام لم يقل إلاّ حقا.

فلمّا بعث عبيد اللّه البعث الّذى بعثه إلى الحسين عليه السّلام و أصحابه قال كنت فيهم فى الخيل الّتى بعث إليهم فلمّا انتهيت إلى القوم و حسين و أصحابه عرفت المنزل الّذى نزل بنا على عليه السّلام فيه،و البقعه الّتى رفع إليه من ترابها، و القول الّذى قاله.فكرهت مسيرى.فأقبلت على فرسى حتّى وقفت على الحسين عليه السّلام فسلّمت عليه و حدّثته بالّذى سمعت من أبيه فى هذا المنزل.

فقال:معنا أنت أو علينا؟ فقلت:يا ابن رسول اللّه لا معك،و لا عليك،تركت أهلى و ولدى أخاف عليهم من ابن زياد.فقال الحسين عليه السّلام فولّ هربا حتّى لا ترى لنا مقتلا،فو الّذى نفس محمّد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل و لا يغيثنا إلاّ أدخله اللّه النار.فأقبلت فى الأرض هاربا حتّى خفى علىّ مقتله.

و روى عن ابن جحيفه قال:جاء عروه البارقى إلى سعيد بن وهب فسأله و أنا أسمع.فقال:حدثتنيه عن علىّ عليه السّلام قال:نعم.بعثنى مخنف بن سليم إلى علىّ عليه السّلام فأتيته بكربلا.فوجدته يشير بيده و يقول:هاهنا،هاهنا.

فقال له رجل:و ما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السّلام:ثقلّ لآل محمّد عليه السّلام ينزل هاهنا،فويل لهم منكم،و ويل لكم منهم.

فقال له الرجل:ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟

قال:«ویل لهم منکم تقتلونهم،و ویل لکم منهم یدخلکم اللّه بقتلهم إلی النار» (۱).

و مرّ فی العنوان السابق إخباره علیه السّلام بکون خالد بن عرفطه صاحب جیش ضلاله،و صاحب لوائه حبیب بن جمّاز یدخل بها من باب الفیل.فکان خالد علی مقدّمه عمر بن سعد،و صاحب رایته حبیب أدخلها المسجد من باب الفیل.

و روی(عیون ابن بابویه)مسندا عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائی عن أبیه عن الرضا عن آبائه علیه السّلام عن علیّ علیه السّلام قال:کأنّی بالقصور قد شیّدت، حول قبر الحسین،و کأنّی بالمحامل تخرج من الکوفه إلی قبر الحسین و لا تذهب اللیالی و الأیام حتّی یسار إلیه من الآفاق،و ذلک عند انقطاع ملک بنی مروان (۲).

و عن النعمان بن سعد قال:قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:سیقتل رجل من ولدی بأرض خراسان بالسمّ ظلما اسمه اسمی،و اسم أبیه اسم ابن عمران، موسی ألا فمن زاره فی غربته غفر اللّه تعالی ذنوبه... (۳).

و روی(مروج المسعودی):أنّه لمّا بلغه علیه السّلام تثبیط أبی موسی الأشعری،أهل الکوفه عن اللحوق به،و یقول لهم:إنّما هی فتنه،کتب علیه السّلام إلیه:

«اعتزل عملنا یا ابن الحائک مذموما مدحورا.فما هذا أوّل یومنا منک،و إنّ لک فیها لهنات و هنیّات (۴)-و قوله«و إنّ لک»إشاره إلی صیرورته حکما و حکمه علیه علیه السّلام.

۱- ۱) وقعه صفین:۱۴۰-۱۴۱. [۱]

۲- ۲) رواه الصدوق فی عیون الأخبار ۲:۴۸ ح ۱۹۰،و [۲]صاحب مسند الرضا [۳]علیه السّلام فیه:۴۷۰.

۳- ۳) رواه الصدوق فی عیون الأخبار ۲:۲۶۲ ح ۱۷،و [۴]فی الفقیه ۲:۳۴۹ ح ۳۰،و فی امالیه:۱۰۴ ح ۵،المجلس ۲۵. [۵]

۴- ۴) مروج الذهب ۲:۳۵۹. [۶]

«و لكن أخاف أن تكفروا فى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم» قال ابن أبى الحديد:أى أخاف عليكم الغلوّ فى أمرى،و أن تفضّلونى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بل أخاف عليكم أن تدّعوا فىّ الإلهيه كما ادّعت النصارى ذلك فى المسيح عليه السّلام لمّا أخبرهم بالامور الغائبه (۱).

و مع أنّه عليه السّلام قد كتم ما علمه حذرا من أن يكفروا فيه بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقد كفر كثير منهم،و ادّعوا فيه النبوّه و ادّعوا فيه أنّه شريك الرسول فى الرساله، و ادّعوا فيه أنّه هو كان الرسول،و لكن الملك غلط فيه،و ادّعوا أنّه الّذى بعث محمّدا إلى الناس،و ادّعوا فيه الاتّحاد،و لم يتركوا نوعا من أنواع،الضلاله فيه إلّا قالوه،و اعتقدوه،و قال شاعرهم فيه:

و من أهلك عادا و ثمودا بدواهيه و من كلّم موسى فوق طور إذ يناديه

و من قال على المنبر يوما و هو راقيه سلونى أيّها الناس فحاروا فى معانيه

و أيضا:

إنّما خالق الخلائق من زعزع أركان حصن خيبر جذبا

قد رضينا به إماما و مولى و سجدنا له إلها و ربّا

و قال الشهرستانى فى(مللله):السبائيه أصحاب عبد اللّه بن سبا الّذى قال لعلىّ عليه السّلام«أنت أنت»يعنى أنت الإله فنفاه إلى المدائن و زعموا أنّه كان يهوديّا فأسلم.و كان فى اليهوديّه يقول فى يوشع وصىّ موسى مثل ما قال فى علىّ عليه السّلام،و هو أوّل من أظهر القول بالفرض بإمامه علىّ عليه السّلام و منه انشعبت أصناف الغلاه،و زعموا أنّ عليّا حىّ لم يقتل،و فيه الجزء الإلهى،و لا

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۸۸. [۱]

يجوز أن يستولى عليه،و هو الّذى يجىء فى السحاب و الرعد صوته،و البرق سوطه،و أنّه سينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا (۱).

و إنّما أظهر ابن سبا هذه المقاله بعد انتقال علىّ عليه السّلام و اجتمعت عليه جماعه و هم أوّل فرقه قالت بالتوقف و الغيبه و الرجعه،و قالت بتناسخ الجزء الإلهى فى الأئمّه بعد علىّ،و هذا المعنى ممّا كان يعرفه الصحابه و إن كانوا على خلاف مراده.هذا عمر-رضى اللّه عنه-كان يقول فيه حين فقأ عين واحد فى الحرم،و رفعت القصه إليه«ما ذا أقول فى يد اللّه فقأت عينا فى حرم اللّه» فاطلق عمر اسم الإلهه عليه لمّا عرف منه ذلك (۲).

«ألا و إنّى مفضيه إلى الخاصه ممّن يؤمن ذلك منه» و ممّن أفضى عليه السّلام إليه و أظهر له مآل أمره من خواص شيعته،ميثم التمار،و كميل بن زياد،و قنبر و رشيد الهجرى،و مزرع بن عبيد اللّه،و جويريه بن مسهر،و حجر بن عدى، و عمرو بن الحمق،و جمع آخر.

فروى محمّد بن محمّد بن النعمان أنّ ميثما كان عبدا لامرأه من بنى أسد فاشتراه عليه السّلام منها فأعتقه.فقال له:ما اسمك؟قال:سالم.قال عليه السّلام:

أخبرنى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّ اسمك الّذى سمّاك به أبواك فى العجم ميثم.قال:

صدق اللّه و رسوله،و صدقت يا أمير المؤمنين،و اللّه إنّه لا سمى.قال:فارجع إلى اسمك الّذى سمّاك به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و دع سالما.فرجع إلى ميثم،و اكتنى بأبى سالم،و قال عليه السّلام له ذات يوم:«إنّك تؤخذ بعدى فتصلب و تطعن بحربه

---

۱ - ۱) قد اثبت العلامه السيد مرتضى العسكرى فى بطلان اسطوره السبائيه هذا فى كتابه:«عبد اللّه بن سبأ و أساطير اخرى»فراجعه.

۲- ۲) الملل و النحل ۱:۱۵۵،و [۱]النقل بتصرف يسير.

فإذا كان يوم الثالث ابتدر منخراك و فمك دما يخضب لحيتك،فانتظر ذلك الخضاب فتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشره أنت أقصرهم خشبه،و أقربهم من المطهره،و امض حتّى أريك النخله التى تصلب على جذعها»فأراه إيّاها.

و كان ميثم يأتيها فيصلّى عندها و يقول:«بوركت من نخله لك خلقت ولى غذيت،و لم يزل يتعاهدها حتّى قطعت،و كان يلقى عمرو بن حريث.

فيقول له:إنّى مجاورك.فأحسن جوارى.فيقول له عمرو:أ تريد أن تشترى دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم-و هو لا يعلم ما يريد.

و حجّ فى السنه الّتى قتل فيها.فدخل على امّ سلمه.فقالت:من أنت؟قال:

أنا ميثم.قالت:و اللّه لربما سمعت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يذكرك،و يوصى بك عليّا عليه السّلام فى جوف الليل.فسألها عن الحسين عليه السّلام؟فقالت:هو فى حائط له.قال:أخبريه أنّنى قد أحببت السلام عليه،و نحن ملتقون عند ربّ العالمين،فدعت امّ سلمه بطيب،و طيّبت لحيته،و قالت له:أمّا انّها ستخضب بدم.

فقدم الكوفه فأخذه عبيد اللّه بن زياد فادخل عليه.فقيل له:هذا كان من آثر الناس عند علىّ.قال:و يحكم هذا الأعجمى؟قيل له:نعم.قال له عبيد اللّه:أين ربّك؟قال:بالمرصاد لكلّ ظالم و أنت أحد الظلمه،قال إنّك على عجمتك لتبلغ الّذى تريد،ما أخبرك صاحبك أنّى فاعل بك؟قال:أخبرنى أنّك تصلبنى عاشر عشره أنا أقصرهم خشبه،و أقربهم إلى المطهره.قال:لنخالفنّه قال:كيف تخالفه فو اللّه ما أخبرنى إلّا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم عن جبرئيل عن اللّه تعالى فكيف تخالف هؤلاء،و لقد عرفت الموضع الّذى اصلب عليه اين هو من الكوفه،و أنا أوّل خلق اللّه الجم فى الإسلام».

فحبسه و حبس معه المختار بن أبى عبيد.فقال له ميثم:إنّك تفلت و تخرج ثائرا بدم الحسين عليه السّلام.فتقتل هذا الّذى يقتلنا.فلمّا دعا عبيد اللّه

بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد اللّه يأمره بتخليه سبيله فخلّاه.

و أمر بميثم أن يصلب.فاخرج فقال له رجل لقيه:ما أغناك عن هذا يا ميثم!فتبسّم و قال-و هو يومئ إلى النخله-«لها خلقت و لى غذيت»فلمّا رفع على الخشبه اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث و قال عمرو:قد كان و اللّه يقول«إنّى مجاورك»فأمر جاريته بكنس تحت خشبته و رشّه و تجميره.

فجعل ميثم يحدّث بفضائل بنى هاشم.فقيل لابن زياد:قد فضحكم هذا العبد.

فقال:ألجموه و كان أوّل خلق اللّه الجم فى الإسلام و كان قتله قبل قدوم الحسين عليه السّلام إلى العراق بعشره أيّام.

فلمّا كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربه.فكبّر ثمّ انبعث فى آخر النهار فمه و أنفه دما-قال المفيد:و الروايه به بين العلماء مستفيضه (۱).

و فى(الإرشاد)أيضا:روى جرير عن المغيره قال:لمّا ولى الحجّاج طلب كميل بن زياد.فهرب منهم فحرم قومه عطاءهم.فلمّا رأى كميل ذلك قال:

أنا شيخ كبير و قد نفد عمرى،و لا ينبغى أن أحرم قومى عطاءهم.فخرج فدفع بيده إلى الحجّاج.فلمّا رآه قال له:لقد كنت احبّ أن أجد عليك سبيلا.فقال له كميل:لا تصرف علىّ أنيابك،و لا تهدّم علىّ فو اللّه ما بقى من عمرى إلّا مثل كواسل الغبار.فاقض ما أنت قاض.فإنّ الموعد اللّه و بعد القتل الحساب،و لقد خبّرنى أمير المؤمنين عليه السّلام أنّك قاتلى.

فقال له الحجّاج:الحجّه عليك إذن.فقال له كميل:ذاك إذا كان القضاء إليك قال:بلى قد كنت فى من قتل عثمان.اضربوا عنقه.فضربت عنقه (۲).

و فيه أيضا:روى أصحاب السيره من طرق مختلفه أنّ الحجّاج قال ذات

۱- ۱) الإرشاد:۱۷۰،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الإرشاد:۱۷۲. [۲]

یوم:احبّ أن اصیب رجلا من أصحاب أبی تراب.فأتقرّب إلی اللّه بدمه.فقیل له:ما نعلم أحدا کان له أطول صحبه لأبی تراب من قنبر مولاه.فبعث فی طلبه.

فاتی به.فقال له:أنت قنبر؟قال:نعم قال:أبو همدان؟قال نعم.قال:مولی علیّ بن أبی طالب؟قال:اللّه مولای و أمیر المؤمنین ولیّ نعمتی.قال:إبرأ من دینه.

قال فإذا برئت من دینه تدلّنی علی دین غیره أفضل منه؟قال:إنّی قاتلک فاختر أیّ قتله أحبّ إلیک قال:قد صیّرت ذلک إلیک قال:و لم قال:لأنّک لا تقتلنی قتله إلّا قتلتک مثلها،و لقد أخبرنی أمیر المؤمنین علیه السّلام أنّ میّتی تکون ذبحا ظلما بغیر حق قال فأمر به فذبح (۱).

و فیه روی ابن عباس عن مجالد عن الشعبی عن زیاد بن النضر الحارثی قال:کنت عند زیاد إذ اتی برشید الهجری.فقال له زیاد:ما قال لک صاحبک-یعنی علیّا علیه السّلام-إنّا فاعلون بک؟قال:تقطّعون یدی و رجلی، و تصلبوننی.

فقال زیاد:أم و اللّه لا کذّبنّ حدیثه.خلّوا سبیله.فلمّا أراد أن یخرج قال زیاد:و اللّه ما نجد له شیئا شرّا ممّا قال له صاحبه،اقطعوا یدیه و رجلیه و اصلبوه.فقال رشید:هیهات قد بقی لی عندکم شیء أخبرنی به أمیر المؤمنین علیه السّلام.فقال زیاد:اقطعوا لسانه.فقال رشید:الآن و اللّه جاء تصدیق خبر أمیر المؤمنین علیه السّلام.و هذا الخبر قد نقله المؤالف و المخالف عمّن ثقاتهم عمّن سمیناه و اشتهر أمره عند علماء الجمیع.

و فیه روی عبد العزیز بن صهیب عن أبی العالیه قال:حدّثنی مزرع بن عبد اللّه قال:سمعت علیّا علیه السّلام یقول:أم و اللّه لیقبلنّ جیش حتّی إذا کان بالبیداء خسف بهم فقلت له إنّک لتحدّثنی بالغیب؟قال:احفظ ما أقول لک،و اللّه لیکوننّ

۱- ۱) الإرشاد:۱۷۳. [۱]

ما أخبرنی به علیه السّلام و لیؤخذنّ رجل فلیقتلنّ و لیصلبنّ بین شرفتین من شرف هذا المسجد.قلت:إنّک لتحدّثنی بالغیب؟قال:حدّثنی الثقه المأمون علیّ بن أبی طالب علیه السّلام قال أبو العالیه:فما أتت علینا جمعه حتّی اخذ مزرع فقتل و صلب بین الشرفتین،و قال:قد کان حدّثنی بثالثه.فنسیتها.

و فیه روی العلماء أنّ جویریه بن مسهّر وقف علی باب القصر.فقال:

أین أمیر المؤمنین علیه السّلام؟فقیل له:نائم.فنادی:أیّها النائم استیقظ فو الّذی نفسی بیده لتضربنّ ضربه علی رأسک تخضب منها لحیتک کما أخبرتنا بذلک من قبل فسمعه علیه السّلام فنادی أقبل یا جویریه حتّی احدّثک بحدیثک.فأقبل فقال:

و أنت-و الّذی نفسی بیده-لتعتلنّ إلی العتلّ الزنیم،و لیقطعنّ یدک و رجلک ثمّ لتصلبنّ تحت جذع کافر.فمضی علی ذلک الدهر حتّی ولی زیاد فی أیّام معاویه فقطع یده و رجله ثمّ صلبه إلی جذع ابن مکعبر-و کان جذعا طویلا- فکان تحته (۱).

و روی النسوی أنّ علیّا علیه السّلام قال:«یا أهل العراق سیقتل منکم سبعه نفر بعذراء مثلهم کمثل أصحاب الاخدود»-فقتل حجر و أصحابه(بمرج عذراء) (۲).

و روی الکشّی فی خبر أنّ علیّا علیه السّلام لمّا نزل الکوفه أتاه عمرو بن الحمق فأقام معه ثمّ قال علیه السّلام له یوما:ألک دار؟قال:نعم قال:بعها و اجعلها فی الأزد.

فإنّی غدا لو غبت لطلبت.فمنعک الأزد حتّی تخرج من الکوفه متوجّها إلی حصن الموصل-إلی أن قال:

«فإذا صرت قریبا من الحصن فی موضع کذا و کذا رهقتک الخیل.

۱- ۱) الإرشاد:۱۷۰ و ۱۷۱. [۱]

۲- ۲) رواه عن تاریخ النسوی السروی فی مناقبه ۲:۲۷۲.

فانزل عن فرسک و مرّ إلی الغار فإنّه یشترک فی دمک فسقه من الجنّ و الإنس» -إلی أن قال-:

فنزل عن فرسه و دخل الغار و عار فرسه.فلمّا دخل الغار ضربه أسود سالح فیه،و جاءت الخیل.فلمّا رأوا فرسه عائرا.قالوا:هذا فرسه و هو قریب.

فطلبوه فأصابوه فی الغار فکلّما ضربوا أیدیهم إلی شیء من جسمه تبعهم اللّحم.فأخذوا رأسه.فأتوا به معاویه فنصبه علی رمح،و هو أوّل رأس نصب فی الإسلام (۱).

و فی(اسد الغابه):کان ممّن سار إلی عثمان و هو أحد الأربعه الّذین دخلوا علیه الدار،و صار بعد ذلک من شیعه علیّ علیه السّلام و أعان،حجر بن عدی، و کان من أصحابه فخاف زیادا فهرب من العراق إلی الموصل،و اختفی فی غار بالقرب منها.فأرسل إلی معاویه العامل بالموصل لیحمل عمرا إلیه.

فأرسل العامل عبد الرحمن بن ام الحکم ابن اخت معاویه-لیأخذه من الغار.

فوجده میّتا قد نهشته حیّه.فأخذوا رأسه.قال عمّار الذهبی:أوّل رأس حمل فی الإسلام رأس عمرو (۲).

«و الّذی بعثه بالحقّ،و اصطفاه علی الخلق.ما أنطق إلاّ صادقا» روی الثقفی فی(غاراته)عن الأعمش عن رجاله قال:خطب علیّ علیه السّلام فقال:و اللّه لو أمرتکم فجمعتم من خیارکم مئه ثمّ لو شئت لحدّثتکم من غدوه إلی أن تغیب الشمس لا أخبرتکم إلاّ حقّا ثمّ لتخرجنّ فلتزعمنّ أنّی أکذب الناس،و أفجرهم (۳).

«و قد» هکذا فی(المصریه)و الصواب:(و لقد)کما فی(ابن أبی الحدید

۱- ۱) اختیار معرفه الرجال:۴۶ ح ۹۶،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) اسد الغابه ۴:۱۰۰. [۲]

۳- ۳) رواه عن الغارات ابن أبی الحدید فی شرحه ۲:۴۷،شرح الخطبه ۶۹،لکن لم یوجد فی النسخه المطبوعه.

و ابن میثم و الخطیّه) (۱).

«عهد إلیّ بذلک کلّه» و من کلامه علیه السّلام المتواتر أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال لی:«إنّ الامّه ستغدر بک بعدی» (۲).

«و بمهلک من یهلک،و منجی من ینجو» قال ابن أبی الحدید:أی من الصحابه و غیرهم (۳).

«و مآل هذا الأمر» و فی ابن میثم:«و مال هذا الأمر»و هو الصحیح.قال ابن أبی الحدید:أی أمر الإسلام،و أمر الخلافه و الدوله (۴).

قال ابن أبی الحدید:اعلم أنّه غیر مستحیل أن یکون بعض الأنفس مختصّه بخاصیه تدرک بها المغیبات،و قد تقدّم من الکلام فی ذلک ما فیه الکفایه،و لکن لا یمکن أن تکون نفس تدرک کلّ المغیبات،لأنّ القوّه المتناهیه لا تحیط بامور غیر متناهیه،و کلّ قوّه فی نفس حادثه،فهی متناهیه.فوجب أن یحمل کلامه علیه السّلام لا- علی أن یرید به عموم العالمیه بل یعلم امورا محدوده من المغیبات ممّا اقتضت حکمه الباری سبحانه أن یؤهّله لعلمه،و کذلک القول فی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم إنّه إنّما کان یعلم امورا معدوده لا امورا غیر متناهیه (۵).

قلت:العلم الفعلی کما ذکر لا- یمکن حصوله عموما لبشر من نبیّ أو وصیّ و إنّما هو مختصّ باللّه تعالی الّذی علمه ذاتی و لدنیّ،و أما العلم القویّ فلا مانع من حصول ملکه عمومه علی قدر الطاقه البشریه.

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۸۷، [۱]لکن لفظ شرح ابن میثم ۳:۳۴۶، [۲]مثل المصریه.

۲- ۲) اخرجه الحاکم فی المستدرک ۳:۱۴۰ و ۱۴۲،و البخاری فی تاریخه ۱ ق ۲:۱۷۴،و الخطیب فی تاریخ بغداد ۱۱: ۲۱۶،و الجوهری فی السقیفه:۶۹،و غیرهم.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۸۸. [۳]

۴- ۴) شرح ابن میثم ۳:۳۴۶،و شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۸۸. [۴]

۵- ۵) شرح ابن أبی الحدید ۲:۴۸۸. [۵]

و روی ابن المغازلی عن ابن عباس قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:«ما علّمنی (ربّی)شیئا إلّا علمه علیّ فهو باب مدینه علمی»-ثمّ دعاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم إلیه فقال له:«یا علیّ سلمک سلمی،و حربک حربی و أنت العلم فی ما بینی و بین امّتی من بعدی» (۱).

و عن ابن مسعود قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی دعوه إبراهیم «وَ اجْنُبْنِی وَ بَنِیَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ» (۲)لمّا قال تعالی له «لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ» (۳):

«فانتهت الدعوه إلیّ و إلی علی،لم یسجد أحد منّا لصنم قط.فاتّخذنی اللّه نبیّا و اتّخذ علیّا وصیّا » (۴).

«و ما أبقی شیئا یمر علی رأسی إلاّ أفرغه فی اذنی» جمعه علیه السّلام بین المرّ علی الرأس،و الإفراغ فی الاذن فی غایه الفصاحه،کما أنّ کلّا من المرّ علی الرأس و الإفراغ فی الاذن کنایه حسنه فی نفسها کقوله علیه السّلام.

«و أفضی به الیّ» أی:أصحره لی،أی:فی أیّام الثلاثه و غدرهم به و عدم رعایتهم لقول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فیه یوم الغدیر،و فی أیّام قیامه،و نکث الناکثین، و قسط القاسطین،و مروق المارقین،و تخاذل الناس عنه إلی شهادته،و مثله أهل بیته المعصومون کانوا یعلمون ما یجری علیهم من أعدائهم أیّام حیاتهم،و لذا کانوا یقولون:شیعتنا أصبر منّا،لأنّا نصبر علی ما نعلم،و هم یصبرون علی ما لا یعلمون .

«أیّها الناس!إنّی و اللّه ما أحثّکم علی طاعه إلّا و أسبقکم إلیها،و لا أنهاکم عن معصیه إلّا و أتناهی قبلکم عنها» کونه علیه السّلام کما قال أمر واضح یصدّقه کلّ

۱- ۱) المناقب لابن المغازلی:۵۰ ح ۷۳. [۱]

۲- ۲) ابراهیم:۳۵. [۲]

۳- ۳) البقره:۱۲۴. [۳]

۴- ۴) المناقب لابن المغازلی:۲۷۶ ح ۳۲۲. [۴]

مؤالف و مخالف،و لا ينكره إلّا مكابر،و أما قول عروه بن الزبير-و كان من بغضه له عليه السّلام أنّه كان يأخذه الرمع عند ذكره عليه السّلام فيسبّه و يضرب بيده على الاخرى-«ما يغنى أنّه لم يخالف إلى ما نهى عنه،و قد أراق من دماء المسلمين ما أراق» (۱)فيقال له:إنّما أراق عليه السّلام دماء المنافقين بشهاده قوله تعالى: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ» (۲)فجاهد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم الكفّار بشخصه و جاهد المنافقين بنفسه أى:بأمير المؤمنين عليه السّلام لقوله تعالى: «وَ أَنْفُسَنا» (۳)و لو لاه يلزم أن يكون النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ما امتثل أمره تعالى.

۶

الحكمه(۱۸۵)

و قال ع مَا كَذَبْتُ وَ لاَ كُذِّبْتُ وَ لاَ ضَلَلْتُ وَ لاَ ضُلَّ بِي أقول:قال ابن أبى الحديد:قالها مرارا إحداهنّ فى واقعه النهروان (۴).

قلت:إنّما روى من قوله عليه السّلام الفقره الاولى فى تلك الواقعه كما سترى، و قد رويت فى تلك مرتين:احداهما فى ذى الثديه،و الاخرى فى عبور الخوارج الجسر،و روى جميع العنوان مع إضافه فى الجمل،و رويت الفقره الاولى فى إخباره عن تسلّط بنى اميّه بعده أيضا.

ففى(المروج):دسّ معاويه اناسا إلى الكوفه يشيعون موته.فأكثر الناس القول فى ذلك حتّى بلغ عليّا عليه السّلام فقال فى مجلسه:قد أكثرتم من نعى معاويه و اللّه ما مات و لا يموت حتّى يملك ما تحت قدمى،و إنّما أراد ابن آكله

۱- ۱) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۳۶۰،شرح خطبه ۵۷.

۲- ۲) التوبه:۷۳. [۱]

۳- ۳) آل عمران:۶۱. [۲]

۴- ۴) شرح ابن أبى الحديد ۴:۳۱۸. [۳]

الأكباد أن يعلم ذلك منّى.فبعث من يشيع ذلك فيكم ليعلم ما عندى فيه.

و مرّ عليه السّلام فى كلام كثير يذكر فيه أيام معاويه و من تلاه من يزيد و مروان و بنيه و ذكر الحجاج و ما يسومهم من العذاب،فارتفع الضجيج و كثر البكاء و الشهيق.فقام رجل و قال:لقد وصفت امورا عظيمه.إنّ ذلك كائن؟قال عليه السّلام:

«و اللّه إنّ ذلك كائن،ما كذبت و لا كذبت»فقال آخر:متى ذلك؟فقال:إذا خضبت هذه من هذه-و وضعت إحدى يديه على لحيته و الاخرى على رأسه- فقال عليه السّلام:لا تبكوا فى وقتكم هذا فستبكون بعدى طويلا (۱).

«ما كذبت و لا كذبت» فى(تاريخ الطبرى)عن أبى مخنف أنّ عليّا عليه السّلام خرج فى طلب ذى الثديه.فوجده الريّان بن صبره فى حفره على شاطئ النهر فى أربعين أو خمسين قتيلا.فلمّا استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدى المرأه.فلمّا استخرج قال علىّ عليه السّلام:«اللّه أكبر!ما كذبت و لا كذبت.أمّا و اللّه لو لا أن تنكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قضى اللّه على لسان نبيّكم مستبصرا فى قتالهم عارفا بالحقّ الّذى نحن عليه» (۲).

و روى الخطيب فى أبى قتاده أنّ عليّا عليه السّلام لمّا فرغ من قتال أهل النهروان قفل أبو قتاده و معه ستّون أو سبعون من الأنصار،فبدأ بعائشه فقالت له:ما وارءك؟فقال لها لمّا تفرقت المحكّمه من عسكر أمير المؤمنين لحقناهم فقتلناهم.فقالت:ما كان معك من الوفد؟قال:بلى ستّون أو سبعون قالت:أفكلّهم يقول مثل الّذى تقول؟قال:نعم.قالت:فقصّ علىّ القصّه-إلى أن قال-.

قال لها أبو قتاده:فأقمنا ندور على القتلى حتّى وقفت على بغله

۱- ۱) مروج الذهب للمسعودى ۲:۴۱۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۴:۶۵،سنه ۳۷،و [۲]النقل بتلخيص.

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و علی راکبها.فقال:اقلبوا القتلی و هم فی نهر.فقلبناهم حتّی خرج فی آخرهم رجل أسود علی کتفه مثل حلمه الثدی.فقال علیّ علیه السّلام:«اللّه أکبر،و اللّه ما کذبت و لا کذبت کنت مع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و قد قسّم فیئا.فجاء هذا فقال:اعدل یا محمّد فو اللّه ما عدلت منذ الیوم.فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ثکلتک امّک! و من یعدل إذا لم أعدل.فقال عمر:ألا أقتله؟فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم له:دعه فإنّ له من یقتله».

فقالت عائشه:ما یمنعنی ما بینی و بین علی أن أقول الحقّ.سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یقول:«تفترق امّتی علی فرقتین تمرق بینهما فرقه محلّقون رؤوسهم،محفّون شواربهم،ازرهم إلی إنصاف سوقهم،یقرءون القرآن لا یجاوز تراقیهم یقتلهم أحبّهم إلیّ،و أحبّهم إلی اللّه تعالی».

قال أبو قتاده:فقلت:یا امّ المؤمنین فأنت تعلمین هذا فلم کان الّذی منک؟ قالت:یا أبا قتاده!کان أمر اللّه قدرا مقدورا،و للقدر أسباب... (۱).

قلت:الّذی کان من أبی جهل مع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أیضا کان قدرا و له أسباب.

و روی الخطیب أیضا فی ابن عباس عنه قال:خرج علیّ علیه السّلام و أنا خلفه فجعل یقول:و یلکم التمسوه-یعنی المخدّج- فالتمسوه فجاءوا فقالوا:لم نجده.فعرف ذلک فی وجهه.فقال:ویلکم!ضعوا علیهم القصب فجاءوا به.

فلمّا رآه خرّ ساجدا (۲).

و روی فی أبی جحیفه عنه قال:قال:علیّ علیه السّلام إنّ فی الحروریّه رجلا مخدجا-إلی أن قال-فالتمسوه فلم یوجد-و أنا فی من یلتمس-فما رأیت علیّا علیه السّلام جزع جزعا قط أشدّ من جزعه یومئذ.فقالوا:ما نجده یا أمیر

۱- ۱) تاریخ بغداد ۱:۱۵۹،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۱:۱۷۴. [۲]

المؤمنين.قال:ويلكم!ما اسم هذا المكان؟قالوا:النهروان.قال:صدق اللّه و رسوله و كذبتم إنّه لفيهم فالتمسوه فالتمسناه فوجدناه فى ساقيه... (۱).

و روى فى عبد اللّه بن خباب أنّه عليه السّلام قال:اطلبوا فى القوم رجلا يده كثدى المرأه.فطلبوا ثمّ رجعوا إليه فقالوا:ما وجدنا.فقال:«و اللّه ما كذبت و لا كذبت و إنه لفى القوم»-ثلاث مرّات-يجيئونه فيقول لهم هذا القول (۲).

و روى العوام بن حوشب عن أبيه عن جده يزيد بن رويم قال:قال علىّ عليه السّلام:يقتل اليوم أربعه آلاف من الخوارج أحدهم ذو الثديه.فلمّا طحن القوم و رام استخراج ذى الثديه أمرنى أن أقطع له أربعه آلاف قصبه،و ركب بغله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و قال:اطرح على كلّ قتيل منهم قصبه.فلم أزل كذلك،و أنا بين يديه و هو راكب خلفى و الناس يتبعونه حتّى بقيت فى يدى واحده فنظرت إليه و إذا وجهه أربد و إذا هو يقول: «ما كذبت و لا كذبت» فإذا خرير ماء عند موضع فقال:فتّش هذا ففتّشته فإذا قتيل قد صار فى الماء،و إذا رجله فى يدى فجذبتها و قلت:هذه رجل إنسان.فنزل عن البغله مسرعا فجذب الرجل الاخرى،و جرّرناه حتّى صار على التراب.فإذا هو المخدج.فكبّر على عليه السّلام بأعلى صوته ثمّ سجد فكبّر الناس كلّهم (۳).

و فى(كامل المبرد):قيل لعلىّ عليه السّلام إنّهم يريدون الجسر.فقال لن يبلغوا النطفه،و جعل الناس يقولون له فى ذلك حتّى كادوا يشكّون ثمّ قالوا:قد رجعوا يا أمير المؤمنين.فقال:«و اللّه ما كذبت و لا كذبت»... (۴).

و عن أبى مخنف قام فى الجمل رجل إلى علىّ عليه السّلام فقال:يا أمير

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱:۱۹۹. [۱]

۲- ۲) تاريخ بغداد ۱:۲۰۶. [۲]

۳- ۳) لم اجده فى تاريخ بغداد.

۴- ۴) الكامل فى التاريخ للمبرد ۷:۱۰۷. [۳]

المؤمنين أیّ فتنه أعظم من هـذه.إنّ البـدریّه لیمشـی بعضـها إلی بعض بالسـیف.فقال علیّ علیه السّـلام:«و یحـک!أتکون فتنه أنا أمیرها و قائدها،و الّذی بعث محمّدا صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم بالحقّ و کرّم وجهه ما کذبت و لا کذبت،و لا ضللت،و لا ضلّ بی،و لاـ زللت و لاـ زلّ بی،و إنّی لعلی بیّنه من ربّی بیّنهـا اللّه لرسوله،و بیّنهـا رسوله لی،و سـادعی یوم القیامه،و لا ذنب لی،و لو کان لی ذنب لکفّر عنّی ذنوبی ما أنا فیه من قتالهم» (۱).

هذا و روی المدائنی فی(صفینه):أنّ علیّا علیه السّلام خطب بعد النهروان فذکر طرفا من الملاحم-إلی أن قال-قال رجل من أهل البصره لرجل من أهل الکوفه إلی جانبه:أشهد أنّه کاذب علی اللّه و رسوله.قال الکوفی:و ما یدریک؟قال:

فو اللّه ما نزل(علیّ علیه السّلام)عن المنبر حتّی فلج الرجل فحمل إلی نزله فی شق محمل فمات من لیلته (۲).

«و لاـ ضـللت و لاـ ضلّ بی» روی القمی فی تفسـیر قوله تعالی «ما ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَ ما غَوی وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْیٌ یُوحی» (۳).

عن أبی جعفر علیه السّـلام یعنی مـا ضـلّ النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم فی علیّ،و مـا ینطق فیه بـالهوی،و ما کان قال فیه إلاّ بالوحی الّذی أوحی إلیه (۴).

۷

الخطبه(۳۶)

و من خطبه له ع فی تخویف أهل؟النهروان؟:

فَأَنَا نَذِیرُکُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَی بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهَرِ- وَ بِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ

۱- ۱) رواه عن أبی مخنف ابن أبی الحدید فی شرحه ۱:۸۹،شرح الخطبه ۱۳.

۲- ۲) رواه عن صفین المدائنی ابن أبی الحدید فی شرحه ۲:۴۹ و ۵۰،شرح الخطبه ۶۹.

۳- ۳) النجم:۲-۴. [۱]

۴- ۴) رواه القمی فی تفسیره ۲:۳۳۴،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

عَلَى غَيْرِ بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ- وَ لاَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ- قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّارُ وَ احْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ- وَ قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَهِ- فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ- حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ- وَ أَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ- سُفَهَاءُ الْأَحْلاَمِ وَ لَمْ آتِ لاَ أَبَا لَكُمْ بُجْراً- وَ لاَ أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً الخطبه(۵۸) و من كلام له ع كلم به الخوارج أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَ لاَ بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ- أَ بَعْدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ وَ جِهَادِي مَعَ ؟رَسُولِ اللَّهِ ص؟- أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ- لَ «قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» - فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ وَ ارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ- أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاًّ شَامِلاً وَ سَيْفاً قَاطِعاً- وَ أَثَرَهً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّهً قوله ع و لا بقى منكم آبر يروى بالباء و الراء- من قولهم رجل آبر للذى يأبر النخل أى يصلحه-.و يروى آثر و هو الذى يأثر الحديث أى يرويه و يحكيه و هو أصح الوجوه عندى- كأنه ع قال لا بقى منكم مخبر-.و يروى آبز بالزاى المعجمه و هو الوائب- و الهالك أيضا يقال له آبز أقول:جمعنا بينهما لأنّ الطبرى الطبرى-تاريخ الطبرى-ج ۴ ص ۶۲،سنه ۳۷ رواهما كلاما واحدا مع اختلاف ما، فروى عن أبى مخنف عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب أنّ عليّا عليه السّلام أتى أهل النهر.فوقف عليهم.«فقال أيّتها العصابه الّتى أخرجها عداوه المراء و اللجاجه، و صدّها عن الحقّ الهوى،و طمح بها النزق،و أصبحت فى اللبس،و الخطب العظيم.إنّى نذير لكم أن تصبحوا تلفيكم الامّه غدا صرعى بأثناء هذا النهر، و بأهضام هذا الغائط بغير بيّنه من ربّكم،و لا برهان بيّن.أ لم تعلموا أنىّ

نهيتكم عن الحكومه،و أخبرتكم أن طلب القوم إيّاها منكم دهن و مكيده لكم، و نبّأتكم أنّ القوم ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن،و أنّى أعرف بهم منكم.

عرفتهم أطفالا و رجالا فهم أهل المكر و الغدر،و أنّكم إن فارقتم رأيى جانبتم الحزم.فعصيتمونى حتّى إذا أقررت بأن حكّمت.فلمّا فعلت شرطت و استوثقت.فأخذت على الحكمين أن يحييا ما احيا القرآن،و أن يميتا ما أمات القرآن.فاختلفا و خالفا حكم الكتاب و السنه.فنبذنا أمرهما و نحن على أمرنا الأوّل.فما الّذى[جاء]بكم و من أين أتيتم»؟قالوا:إنّا حكّمنا فلمّا حكّمنا أثمنا و كنّا بذلك كافرين،و قد تبنا.فإن تبت كما تبنا فنحن منك و معك،و إن أبيت فاعتزلنا.فإنّا منابذوك على سواء.إنّ اللّه لا يحبّ الخائنين.فقال علىّ عليه السّلام:

«أصابكم حاصب،و لا بقى منكم و ابر أبعد إيمانى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هجرتى معه و جهادى فى سبيل اللّه أشهد على نفسى بالكفر.لقد ضللت إذن و ما أنا من المهتدين» (۱).

و رواه الزبير بن بكار فى(موفقياته الزبير بن بكار-الموفقيات-ص ۳۲۵ ح ۱۸۱)أيضا عن علىّ بن صالح قال:لمّا استوى الصفّان بالنهروان تقدّم أمير المؤمنين علىّ عليه السّلام بين الصفّين ثمّ قال:

أمّا بعد أيّتها العصابه الّتى أخرجتها عاده المراء و الضلاله،و صدف بها عن الحقّ إلى الهوى و الزيغ-إلى-:

فقال:خطيبهم:أما بعد يا علىّ فإنّا حين حكّمنا كان ذلك كفرا منّا،فإن تبت كما تبنا فنحن معك و منك،و إن أبيت فنحن منابذوك على سواء إنّ اللّه لا يحب الخائنين.فقال علىّ عليه السّلام:«أصابكم حاصب،و لا بقى منكم و ابر.أبعد إيمانى باللّه و جهادى فى سبيل اللّه،و هجرتى مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم اقرّ بالكفر؟ لقد ضللت إذن،و ما أنا من المهتدين،و لكن منيت بمعشر أخفّاء الهام،سفهاء

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴:۶۲،سنه ۳۷. [۱]

الأحلام،و اللّه المستعان.ثمّ حمل عليهم فهزمهم (۱).

و روى الطبرى أيضا عن أبى مخنف عن أبى سلمه الزهرى ابن بنت أنس بن مالك،أنّ عليّا عليه السّلام قال لأهل النهر:يا هؤلاء!إنّ أنفسكم قد سؤلت لكم فراق هذه الحكومه الّتى أنتم أبدأتموها و سألتموها و أنا لها كاره،و أنبأتكم أنّ القوم سألو كموها مكيده و دهنا،فأبيتم على إباء المخالفين،و عدلتم عنّى عدول النكداء العاصين،حتّى صرفت رأيى إلى رأيكم و أنتم و اللّه معاشر أخفّاء الهام سفهاء الأحلام.فلم آت-لا أبا لكم-حراما،و اللّه ما خبلتكم عن اموركم،و لا أخفيت شيئا من هذا الأمر عنكم،و لا أو طأتكم عشوه،و لا دنيت لكم الشراء و ان كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهرا.فأجمع رأى ملأكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يحكما بما فى القرآن و لا يعدواه،فتاها و تركا الحقّ و هما يبصرانه،و كان الجور هواهما،و قد سبق استيثاقنا عليهما فى الحكم بالعدل و الصد للحقّ بسوء رأيهما،و جور حكمهما و الثقه فى أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحقّ،و أتيا بما لا يعرف.فبيّنوا لنا بماذا تستحلّون قتالنا و الخروج من جماعتنا أن اختار الناس رجلين أن تضعوا أسيافكم على عواتقكم ثمّ تستعرضوا الناس تضربون رقابهم،و تسفكون دماءهم.إنّ هذا لهو الخسران المبين،و اللّه لو قتلتم على هذا دجاجه لعظم عند اللّه قتلها فكيف بالنفس الّتى قتلها عند اللّه حرام (۲).

هذا،و قال ابن أبى الحديد ۲ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-ج ۱ ص ۲۰۷،شرح الخطبه ۳۶ بعد العنوان الأوّل:روى محمّد بن حبيب ۱محمّد بن حبيب-كتاب محمّد بن حبيب- قال:

خطب على عليه السّلام الخوارج يوم النهر.فقال لهم:نحن أهل بيت النبوّه،و موضع الرساله،و مختلف الملائكه،و عنصر الرحمه،و معدن العلم و الحكمه.نحن

۱- ۱) الموفقيات:۳۲۵ ح ۱۸۱. [۱]

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۴:۶۳،سنه ۳۷. [۲]

افق الحجاز بنا يلحق البطىء،و إلينا يرجع التائب.أيّها القوم!إنّى نذير لكم أن تصبحوا صرعى باهضام هذا الوادى... (۱).

قول المصنف : «فى تخويف أهل النهروان» فى(بلدان الحموى):

النهروان ثلاث نهروانات:الأعلى و الأوسط،و الأسفل،و هى كوره واسعه بين بغداد،و واسط من الجانب الشرقى،حدّها الأعلى متّصل ببغداد،و فيها عدّه بلاد متوسطه منها إسكاف،و جر جرايا،و الصافيه،و دير قنّى.

و قال حمزه الاصبهانى:و يقبل من نواحى آذربيجان إلى جانب العراق و ادجرار.فيسقى قرى كثيره ثمّ ينصبّ ما بقى منه فى دجله أسفل المدائن، و لهذا النهر اسمان احدهما فارسى و الآخر سريانى فالفارسى(جوروان) و السريانى تامّرا فعرب الاسم الفارسى.فقيل:نهروان.

و فى(بلدان ابن الكلبى):تامرا و نهروان ابنا جوخى حفرا النهرين فنسبا إليهما (۲).

و فى(تاريخ الطبرى):لمّا بعث علىّ عليه السّلام أبا موسى لإنفاذ الحكومه لقيت الخوارج بعضها بعضا فاجتمعوا فى منزل عبد اللّه بن وهب الراسبى.فقال لهم:فاخرجوا بنا من هذه القريه الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذا البدع المضلّه،فقال له حرقوص بن زهيران:

المتاع بهذه الدنيا قليل،و قال حمزه بن سنان الأسدى:ولّوا أمركم رجلا منكم فإنّه لابدّ لكم من عماد و سناد و رايه تحفّون بها و ترجعون إليها.فعرضوها على زيد بن حصين الطائى فأبى،و عرضوها على حرقوص بن زهير فأبى، و على حمزه بن سنان و شريح بن أوفى العبسى،فأبيا،و عرضوها على

۱- ۱) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۲۰۷،شرح الخطبه ۳۶.

۲- ۲) معجم البلدان ۵:۳۲۴-۳۲۵. [۱]

عبد اللّه بن وهب فقال:هاتوها فبايعوه.فقال بشر:نخرج إلى المدائن فنزلها و نأخذ بأبوابها.فقال زيد ابن حصين:إنّكم إن خرجتم مجتمعين اتبعتم.

اخرجوا وجدانا مستخفين حتّى تنزلوا جسر نهروان.فأما المدائن فبها من يمنعكم.و اجتمع خوارج البصره أيضا فى خمسمائه رجل،و جعلوا عليهم مسعر بن فدكى التميمى،و أقبل يعترض الناس،و على مقدّمته الأشرس بن العوف اشيبانى،و سار حتّى لحق بعبد اللّه بالنهر (۱).

قوله عليه السّلام «فأنا نذيركم» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(فأنا نذير لكم)كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيّه) (۲).

«أن تصبحوا صرعى» أى:هلكى.

«بأثناء هذا النهر» فى(الصحاح):الثنى واحد أثناء الشيء:أى:تضاعيفه تقول:أنفذت كذا ثنى كتابى،أى:فى طيه (۳).

«و بأهضام» جمع هضم بالكسر:المطمئن من الأرض.يقال فى التحذير «الليل و اهضام الوادى»أى:لعل هناك من لا يؤمن اغتياله.

«هذا الغائط» الأصل فى الغائط:المطمئن من الأرض الواسع،و لمّا كان من أراد قضاء الحاجه أتى الغائط صار«أتى الغائط»كنايه عن قضاء الحاجه و«الغائط»عن العذره .

«على غير بيّنه من ربّكم و لا سلطان مبين معكم» فتكونوا خسرتم الدنيا و الآخره .

«قد طوّحت بكم الدار» أى:توّهت بكم و ذهبت بكم هاهنا و هاهنا و فيه رمز

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴:۵۴-۵۶،سنه ۳۷،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۱:۲۰۱، [۲]لكن فى شرح ابن ميثم ۲:۸۹، [۳]مثل المصريه أيضا.

۳- ۳) صحاح اللغه ۶:۲۲۹۴، [۴]ماده(ثنى).

إلى عدم إمكان الاستقرار للخوارج بأرض،فإنّهم كلّ يوم كانوا بموضع و هو إخبار بالغيب منه عليه السّلام فيهم غير إخباره عليه السّلام بهلاكتهم .

«و احتبلكم المقدار» أى:جعلكم القدر و القضاء فى حبالته و أصطادكم بها.

قال ابن أبى الحديد فى(مسند أحمد بن حنبل)عن مسروق قال:قالت لى عائشه:إنّك من ولدى و من أحبهم إلىّ.فهل عندك علم من المخدّج.فقلت:نعم.

قتله على على نهر يقال لأعلاه تامرا و لأسفله النهروان بين الخافيق و طرفاء.

قالت:ابغنى على ذلك بيّنه.فأقمت رجالا شهدوا عندها بذلك.فقلت لها:سألتك بصاحب القبر ما الّذى سمعت من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيهم؟فقالت:نعم سمعته يقول:«إنّهم شرّ الخلق و الخليقه،يقتلهم خير الخلق و الخليقه،و أقربهم عند اللّه وسيله» (۱).

و فى(صفين المدائنى):لمّا عرفت عائشه أنّ عليّا عليه السّلام قتل ذا الثديه قالت لمسروق:لعن اللّه عمرو بن العاص فإنه كتب إلىّ يخبرنى أنّه قتله بالإسكندريه،ألا انّه ليس يمنعنى ما فى نفسى أن أقول ما سمعته من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول:«يقتله خير امّتى من بعدى » (۲).

«و قد كنت نهيتكم عن هذه الحكومه» الّتى طلبها معاويه بتدبير عمرو بن العاص له،و قال عليه السّلام-كما عرفت من روايه الطبرى-«و أخبرتكم أن طلب القوم إيّاها منكم دهن و مكيده،لكم نبّأتكم أنّ القوم ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن،و أنّى أعرف بهم منكم عرفتهم أطفالا و رجالا أهل المكر و الغدر» (۳).

۱- ۱) رواه عن مسند أحمد ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۲۰۲،لكن لم اجده فى مسند أحمد.

۲- ۲) رواه عن صفين المدائنى:ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۲۰۲،شرح الخطبه ۳۶.

۳- ۳) تارخى الطبرى ۴:۶۲،سنه ۳۷. [۱]

«فأبيتم على إباء المخالفين المنابذين» إنّما قال عليه السّلام «المخالفين المنابذين» لأنّهم لم يقنعوا بمجرد المخالفه بل قالوا له عليه السّلام:لو لم تقبل الحكومه لقتلناك أو نأخذك و نعطيك بيد معاويه.فنابذوا إليه عليه السّلام طاعته.يقال نابذه الحرب أى كاشفه .

«حتّى صرفت رأيى إلى هواكم» دفعا لغائلتكم .

«أنتم معاشر أخفّاء» جمع خفيف.

«الهام» أى:الرءوس،و خفه الرأس دليل قله العقل .

«سفهاء الأحلام» و السفيه مقابل الحليم.فإضافه السفهاء إلى الأحلام تفيد أنّ حلمهم سفه .

«و لم آت لا أبا لكم بجرا» بالضم أى:شرا .

«و لا أردت لكم ضرّا» بل نفعا و خيرا .

«أصابكم حاصب» قال الجزرى أى:عذاب من اللّه و أصله رميتم بالحصباء من السماء،و فى(الجمهره):«ريح حاصب:تقشر الحصى عن وجه الأرض » (۱).

«و لا بقى منكم آبر» قد عرفت أنّ الطبرى رواه«وابر» (۲).و هو الصحيح.

فإنّه الأنسب.قال الجوهرى:و ما بها وابر:أى أحد.قال الشاعر:

فابت إلى الحى الّذين وراءهم جريضا و لم يفلت من الجيش وابر

و فى(الجمهره):و لا يستعمل وابر إلاّ فى النفى (۳).

هذا و قال ابن أبى الحديد:يمكن أن يزداد فى تفسيرات الرضى بأن يقال

۱- ۱) النهايه ۱:۳۹۴، [۱]ماده(حصب)،و جمهره اللغه ۱:۲۲۳. [۲]

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۴:۶۳.

۳- ۳) صحاح اللغه ۲:۸۴۲، [۳]ماده(وبر)،و جمهره اللغه ۳:۲۰۳.

المراد بقوله «آبر» أی:نمّام یفسد ذات البین،و الآبر أیضا من یبغی القوم من أبرت الکلب إذا أطعمته الأبره فی الخبز (۱).

قلت:هما إن صحا مفهوما لم یصحّا مرادا.فإنّه لا معنی لأن یقال لا بقی منهم نمّام أو آبر کلب.فلیس کلّما یصح مفهوما یصحّ مرادا،و لذا فرّق الرضی بین معنیی«الآبز»بالزای.ففسره بالأوّل،و اقتصر فی الثانی علی أنه مجرّد مفهوم.

و کیف کان فقد استجیب دعاؤه علیه السّلام علیهم کما وقع اخباره علیه السّلام فیهم.

قال ابن أبی الحدید:روی أبو عبیده معمر بن المثنی قال:استنطقهم علیّ علیه السّلام بقتل عبد اللّه بن خباب فأقرّوا به.فقال:انفردوا کتائب لأسمع قولکم کتیبه کتیبه.فتکتّبوا کتائب و أقرّت کلّ کتیبه بمثل ما أقرّت به الاخری من قتل ابن خباب و قالوا:و لنقتلنّک کما قتلناه.فقال علی علیه السّلام:«و اللّه لو أقرّ أهل الدنیا کلّهم بقتله هکذا،و أنا أقدر علی قتلهم به لقتلتهم»ثمّ التفت إلی أصحابه.فقال لهم:

«شدّوا علیهم فأنا أوّل من یشد علیهم»،و حمل بذی الفقار حمله منکره ثلاث مرّات کلّ حمله یضرب به حتّی یعوج متنه ثمّ یخرج فیسوّیه برکبته ثمّ یحمل به حتّی أفناهم (۲).

و روی الطبری:أنه ما لبثوا عبد اللّه بن وهب و ألفین و ثمانی مئه معه أن أناموهم،و روی عن حکیم بن سعد قال:ما هو إلّا أن لقینا أهل البصره.فما لبثناهم فکأنّما قیل لهم موتوا فماتوا قبل أن تشتدّ شوکتهم (۳).

و روی عن عون بن أبی جحیفه أنّ علیّا علیه السّلام لمّا أراد أن یبعث أبا موسی

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۳۸۰،و [۱]النقل بتصرف فی اللفظ.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱:۲۰۷. [۲]

۳- ۳) تاریخ الطبری ۴:۶۴،سنه ۳۷. [۳]

للحكومه أتاه رجلان من الخوارج،زرعه بن البرج الطائی،و حرقوص بن زهیر السعدی فدخلا فقالا له:لا حکم إلّا للّه.فقال علیّ علیه السّلام:لا حکم إلّا للّه.

فقال له حرقوص:تب من خطیئتک،و ارجع عن قضیّتک،و اخرج بنا إلی عدّونا نقاتلهم حتّی نلقی ربنا.

فقال لهم علی علیه السّلام:قد أردتکم علی ذلک فعصیتمونی،و قد کتبنا بیننا و بینهم کتابا،و شرطنا شروطا،و أعطینا علیها عهودنا و مواثیقنا،و قد قال اللّه عزّ و جلّ: «وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللّهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَ لا تَنْقُضُوا الْأَیْمانَ بَعْدَ تَوْکِیدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَیْکُمْ کَفِیلًا إِنَّ اللّهَ یَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ» (۱).

فقال حرقوص:ذلک ذنب ینبغی أن تتوب منه.

فقال علیّ علیه السّلام:ما هو ذنب،و لکنّه عجز من الرأی و ضعف من الفعل، و قد تقدّمت إلیکم فی ما کان منه،و نهیتکم عنه.

فقال له زرعه:أما و اللّه لئن لم تدع تحکیم الرجال فی کتاب اللّه،قاتلتک أطلب بذلک وجه اللّه و رضوانه.

فقال له علیّ علیه السّلام:بؤسا لک ما اشقاک!کأنّی بک قتیلا تسفی علیک الریح.

قال:و ددت أن قد کان ذلک.

فقال له علیّ علیه السّلام:«لو کنت محقا کان فی الموت علی الحقّ تعزیه عن الدنیا إنّ الشیطان قد استهواکم ...» (۲).

«أبعد إیمانی باللّه» أوّل من آمن به .

«و جهادی مع رسول اللّه» فی جمیع غزواته و لیس علیه السّلام فی(المصریه)مع أنه فی الثلاثه.

۱- ۱) النحل:۹۱. [۱]

۲- ۲) تاریخ الطبری ۴:۵۲،سنه ۳۷. [۲]

«أشهد على نفسی بالکفر لقد ضللت إذن و ما أنا من المهتدین» قال ابن أبی الحدید:قال المبرد فی(کامله):و من شعر علیّ علیه السّلام الّذی لا اختلاف فیه أنّه قاله و أنه کان یردده أنهم(أی:الخوارج)لمّا ساموه أن یقرّلهم بالکفر و یتوب حتّی یسیروا معه إلی الشام.فقال«أبعد صحبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و التفقّه فی الدین أرجع کافرا»؟!ثمّ قال:

یا شاهد اللّه علیّ فاشهد أنّی علی دین النبیّ أحمد

من شک فی اللّه فإنّی مهتدی

و فی(کامل المبرد)أیضا:أنّ علیّا علیه السّلام فی أوّل خروج القوم علیه دعا صعصعه ابن صوحان العبدی-و قد کان وجّهه و زیاد بن النضر مع ابن عباس إلیهم-فقال له:بأیّ القوم رأیتهم أشدّ إطافه.قال:یزید بن قیس الأرحبی.فرکب علیه السّلام إلی حروراء.فجعل یتخلّلهم حتّی صار إلی مضرب یزید.

فصلّی فیه رکعتین ثمّ خرج فاتّکأ علی قوسه،و أقبل علی الناس.فقال:هذا مقام من فلج فیه فلج یوم القیامه،ثمّ کلّمهم و ناشدهم.فقالوا:إنّا أذنبنا ذنبا عظیما بالتحکیم،و قد تبنا فتب إلی اللّه کما تبنا بعد ذلک.فقال علیّ علیه السّلام أنا أستغفر اللّه من کلّ ذنب.فرجعوا معه و هم ستّه آلاف.فلمّا استقرّوا بالکوفه أشاعوا أنّ علیا علیه السّلام رجع عن التحکیم و رآه ضلالا و قالوا:إنّما ینتظر أن یسمن الکراع،و یجبی الأموال ثمّ ینهض بنا إلی الشام.فأتی الأشعث علیّا علیه السّلام فقال:إنّ الناس قد تحدّثوا أنک رأیت الحکومه ضلالا و الإقامه علیها کفرا.فقام علیّ علیه السّلام فخطب فقال:«من زعم أنّی رجعت عن الحکومه فقد کذب،و من رءاها ضلالا فقد ضلّ»فخرجت حینئذ الخوارج من المسجد فحکمت (۱).

قلت:العجب من الخوارج یجعلون نصب من یحکم من القرآن-لا من

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۲۰۶،و [۱]کامل المبرد ۷:۱۰۹ و ۱۳۸. [۲]

نفسه-كفرا و لا- يجعلون نصب إمام يحكم لهم من نفسه على خلاف حكم اللّه كفرا!و الأغرب منه أنّهم جعلوا تحكيمه عليه السّلام على وفق القرآن ضلالا،و لم يجعلوا تحكيم عمر فى ستّه الشورى ضلالا! و لمّا خرج حوثره الأسدى على معاويه فى عام الجماعه بعث معاويه إليه جيشا من أهل الكوفه.فلمّا نظر حوثره إليهم قال لهم:«يا أعداء اللّه!أنتم بالأمس تقاتلون معاويه لتهدّوا سلطانه،و أنتم اليوم تقاتلون معه لتشدّوا سلطانه».فيقال له:لازم قولكم بصحه إمامه أبى بكر و عمر أن يكون الأمر كذلك،فهل سبب إمامتهما إلّا بيعه جمع كرها و طوعا يوم السقيفه؟و معاويه فى عام الجماعه صار كذلك،و قد كان كتب إلى الحسن عليه السّلام أنّه فى ذاك اليوم بمنزله أبى بكر بعينه بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و لعمرى لقد صدق.فإن كان أهل الكوفه أعداء اللّه فهم أيضا أعداء اللّه.

و كذلك القول فى عبد الملك قبل فتحه الكوفه و بعده.فسأل الخوارج جند العراق عن عبد الملك-و قد كان فتح الكوفه،و لم يعلموا به-فقالوا:عدوّ اللّه، و اخبروا غدا بفتحه،فسألهم الخوارج عنه.فقالوا:،ولىّ اللّه:فقالوا لهم:يا أعداء اللّه!كيف صار عدوّ اللّه بالأمس ولىّ اللّه اليوم؟فيقال لهم:هو لازم قولكم أيضا بإمامه الرجلين،و إنّما أنتم جئتم بالتضادّ و التفرقه بين الملزوم و اللازم.

و سأل عبيده بن هلال اليشكرى أبا حزابه التميمى من جند المهلّب عن سيره أئمّتهم صدقا و حقّا.فقال:يبيحون الدم الحرام،و يجبون المال من غير حلّه،و ينفقونه فى غير وجهه،و يظلمون اليتيم ماله،و ينيكون امّه،فقال له عبيده:أمثل هؤلاء يتّبع؟فيقال له:أنت تقول بإمامه عمر و هو نصب عثمان الّذى كان نصبه نصب السفيانيه و المروانيه مع علمه بصدور جميع ذلك مع مناكر أكبر،و كبائر أكثر منه و منهم.

هذا،و لمّا غلب الحجاج فى دير الجماجم على أهل العراق أخذ يبايع

النـاس،و كـان لاـ يبـايع أحـدا إلاّـ قـال له:اشـهد أنّك كفرت.فإنّ قال نعم بايعه،و إلاّ قتله.فأتاه رجل من خثعم كان معتزلا للناس جميعا.فسـأله عن حاله.فـأخبره باعتزاله.فقـال له:أنت متربّص.اشـهد أنّـك كافر.قال بئس الرجل إذن أنا.أعبـد اللّه ثمانين سـنه ثمّ أشهد على نفسى بالكفر؟!قال:إذن أقتلك.قال:و إن قتلتنى.

فقتله فلم يبق أحد من أهل العراق و الشام إلاّ رحمه .

«فابوا شرّ مآب» أى:ارجعوا شرّ مرجع،و هو الكفر بعد الإيمان .

«و ارجعوا على أثر الأعقاب» «وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً » (۱).

«أمّا إنّكم سـتلقون بعدى ذلاّ شاملا،و سـيفا قاطعا» فى(كامل المبرد):قال زياد:ألا ينهى كلّ قوم سفهاءهم.لو لا أنّكم أطفأتم هذه النار لقلت إنّكم ارتئموها.فكانت القبائل إذا أحسّت بخارجيه فيهم شـدّتهم،و أتت بهم زيادا فكان هـذا أحـد ما يـذكر من تـدبير زيـاد،و له تـدبير آخر أخرجوا معهم امرأه فظفر زيـاد بهـا فقتلهـا ثمّ عرّاهـا.فلم تخرج النسـاء بعـد على زيـاد،و كنّ إذا دعين إلى الخروج قلن:لـو لاـ التعريه لسارعنـا.و كـانت الخـوارج أيّـام ابن عـامر أخرجـوا معهم امرأتين يقـال لإحـداهما كحيله،و الاـخرى قطام،فجعل أصحاب ابن عامر يعيّرونهم و يصيحون بهم:يا أصحاب كحيله و قطام!يعرّضون لهم بالفجور.

و بعث عبيد اللّه بن زياد إلى البلجاء-و كانت من مجتهداتهم-فاتى بها فقطع يديها و رجليها و رمى بها فى السوق (۲).

«و أثره يتّخذها الظالمون فيكم سنّه» فى(الكامل):لما رأى أبو هلال

۱- ۱) آل عمران:۱۴۴. [۱]

۲- ۲) كامل المبرد ۱۸۵:۷-۱۸۸،و [۲]النقل بتلخيص.

مرداس-و كان من قعدى الخوارج-جدّ ابن زياد فى طلب الخوارج عزم على الخروج.فقال لأصحابه:و اللّه ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين.يجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل،مفارقين للفصل،و اللّه إنّ الصبر على هذا لعظيم،و إنّ تجريد السيف و إخافه السبيل لعظيم،و لكنّا ننتبذ عنهم،و لا نجرّد سيفا،و لا نقاتل إلّا من قاتلنا.فاجتمع إليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل،و كهمس بن طلق الصريمى.فلمّا مضى بأصحابه،لقيه عبد الله بن رباح النصارى-و كان له صديقا-فقال له:أين تريد؟قال:أن أهرب بدينى و دين أصحابى من أحكام هؤلاء الجوره.فقال له:أعلم بكم أحد؟قال لا.

قال:فارجع.قال:أو تخاف علىّ مكروها؟قال:نعم و أن يؤتى بك.قال:فلا تخف فإنّى لا اجردّ سيفا و لا أخيف أحدا،و لا اقاتل إلّا من قاتلنى ثمّ مضى حتّى نزل آسك-بين رامهرمز و ارّجان-فمرّ به مال يحمل لابن زياد،و قد قارب أصحابه الأربعين فحطّ ذلك المال.فأخذ منه عطاءه و اعطيات أصحابه، و ردّ الباقى على الرجل و قال قولوا لصاحبكم:إنّما قبضنا اعطياتنا.و روى أنّ رجلا من أصحاب ابن زياد قال:خرجنا فى جيش نريد خراسان.فمررنا بآسك فإذا نحن بهم ستّه و ثلاثين رجلا فصاح بنا أبو بلال:أ قاصدون لقتالنا.

فقلنا:إنّما نريد خراسان.فقال:أبلغوا من لقيكم أنّا لم نخرج لنفسد فى الأرض، و لا نروّع أحدا و لكن هربا من الظلم،و لسنا نقاتل إلّا من يقاتلنا،و لا نأخذ من الفىء إلّا اعطياتنا.ثمّ قال:أندب إلينا أحد؟قلنا:نعم.أسلم بن زرعه الكلابى.

قال:فمتى ترونه يصل إلينا؟قلنا يوم كذا و كذا.فقال:حسبنا اللّه-و كان ابن زياد وجّه أسلم فى ألفين،و قد تتامّ أصحاب مرداس-فلمّا صار إليهم أسلم، صاح به أبو بلال:ما الّذى تريد؟قال:أن أردّكم إلى ابن زياد.قال:إذن يقتلنا.

قال:و إن.قال:تشركه فى دمائنا.قال:إنّى أدين أنّه محقّ و أنّكم مبطلون.

فصاح به حريث بن حجل،أهو محقّ و هو يطيع الفجره،و يقتل بالظنّه،و يخصّ

بالفیء،و یجور بالحکم؟أما علمت أنّه قتل بابن سعاد أربعه برئاء و أنا أحد قتلته،و لقد وضعت فی بطنه دارهم کانت معه؟ثمّ حملوا علیه حمله رجل واحد.فانهزم هو و أصحابه من غیر قتال.فلمّا ورد علی ابن زیاد غضب غضبا شدیدا،و قال له:ویلک!أ تمضی فی ألفین.فتنهزم لحمله أربعین و کان أسلم یقول:لئن یذمّنی ابن زیاد و أنا حی أحبّ إلیّ من أن یمدحنی میّتا و کان إذا خرج إلی السوق أو مرّ بصبیان صاحوا به:«أبو بلال وراءک»و ربّما صاحوا به:یا معبد خذه.حتّی شکا ذلک إلی ابن زیاد.فأمر الشرط أن یکفّوا الناس عنه.فقال أحد الخوارج فی هزیمته:

أ ألفا مؤمن فی ما زعمتم و یهزمهم بآسک أربعونا

کذبتم لیس ذاک کما زعمتم و لکنّ الخوارج مؤمنونا

ثمّ ندّب لهم ابن زیاد عباد بن أخضر فالتقوا فی یوم جمعه-و ذکر قتل عباد لهم فی الصلاه بعد إعطائهم الأمان-و کتب ابن زیاد من الکوفه إلی عبید اللّه بن أبی بکره خلیفته علی البصره بالجدّ فی طلب الخوارج.فکان یأخذهم و یحبسهم فإذا شفع فی أحد کفّله إلی أن یقدم ابن زیاد.فلمّا قدم أخذ من فی السجن فقتلهم و طلب الکفلاء.فمن لم یأت بمن کفل له قتله،و کان ابن أبی بکره أتی بعروه بن ادیه فی من أتی به منهم فأطلقه،و قال أنا کفیلک.فقال له:إیت بعروه.قال لا أقدر علیه.قال:إذن أقتلک.فطلبه ابن أبی بکره حتّی دلّ علیه فی سرب العلاء المنقری.فقرأ علیه الکاتب فی شرب العلاء،فقال للکاتب:

صحّفت،و ددت أنّه کان ممّن یشرب.فأتی به فأمر ابن زیاد بقطع یدیه و رجلیه و صلبه علی باب داره-إلی أن قال-.

و کان زیاد ولّی شیبان الأشعری طلب الخوارج فجدّ فی طلبهم و أخافهم فأتاه لیله-و هو متّکئ بباب داره-رجلان منهم فضرباه بأسیافهم و قتلاه ثمّ أتی زیاد برجل من الخوارج.فقال:اقتلوه متّکئا کما قتل شیبان

متّكئا فصاح الخارجي يا عدلاه!-يهزأ به- (۱).

قول المصنّف قال الشريف:هكذا في(المصريه)،و هو زائد لعدم وجوده في(ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيّه) (۲).

«قوله عليه السّلام و لا بقي منكم آبر يروى بالباء و الراء»هكذا في(المصريه)، و الصواب:(يروى بالراء)كما في(ابن ميثم و الخطيه)و لكن في(ابن أبي الحديد):(يروى على ثلاثه أوجه:أحدها أن يكون كما ذكرناه آبر بالراء) (۳).

«من قولهم للذى...»هكذا في(المصريه)،و الصواب:(من قولهم آبر للذى) كما في(ابن ميثم و الخطيه)،و لكن في(ابن أبي الحديد):(من قولهم رجل آبر للذى) (۴).

قوله :«و يروى آثر و هو الّذى يأثر الحديث أى يرويه و يحكيه»هكذا في (المصريه)،و الصواب:(أى:يحكيه و يرويه)كما في(ابن ميثم و الخطيه)،و كذا (ابن أبي الحديد)و لكن قبله:(و يروى آثر بالثاء بثلاث نقط يراد به الّذى يأثر الحديث) (۵).

قوله : «لا بقي منكم مخبر» هكذا في(المصريه و ابن أبي الحديد و الخطيّه)و لكن في(ابن ميثم):(لا بقي منكم من يروى حديثا) (۶).

هذا،و في السير لمّا جيء بكتاب زياد إلى معاويه في ألّا يردّ حجرا و أصحابه.قال ابن امّ الحكم لمعاويه:«جذاذها جذاذها»فقال معاويه:«لأتعّنّ

۱- ۱) كامل المبرد ۱۸۹:۷-۲۰۴،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) في شرح ابن أبي الحديد ۱:۳۷۹،« [۲]قال الرضى»و في شرح ابن ميثم ۲:۱۵۱،«قال الشريف».

۳- ۳) كذا في شرح ابن أبي الحديد ۱:۳۷۹، [۳]لكن لفظ شرح ابن ميثم ۲:۱۵۱،مثل المصريه أيضا.

۴- ۴) كذا في شرح ابن أبي الحديد ۱:۳۷۹،و [۴]لفظ ابن ميثم ۲:۱۵۱،« [۵]من قولهم للذى».

۵- ۵) شرح ابن أبي الحديد ۱:۳۸۰،و [۶]شرح ابن ميثم ۲:۱۵۱،لكن فيهما«يرويه و يحكيه».

۶- ۶) لفظ شرح ابن أبي الحديد ۱:۳۸۰،و شرح ابن ميثم ۲:۱۵۱،مثل المصريه.

آبرا»فلم يفهم أهل الشام معنى كلامهما.فأتوا النعمان بن بشير.فقال لهم:

قتل القوم.

۸

الخطبه(۵۹)

قال ع لما عزم على حرب؟الخوارج؟- و قيل له إنهم قد عبروا جسر؟النهروان؟:

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَهِ- وَ اللَّهِ لاَ يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَهٌ وَ لاَ يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَهٌ (يعنى بالنطفه ماء النهر- و هو أفصح كنايه عن الماء و إن كان كثيرا جما) أقول:رواه المبرد فى(كامله المبرد-الكامل-ج ۷ ص ۱۰۶ تا ۱۰۸)،و الخطيب فى(تاريخ بغداده الخطيب-تاريخ بغداد-ج ۱ ص ۲۰۵)، و المسعودى فى(مروجه المسعودى-مروج الذهب-ج ۲ ص ۴۰۵ و ۴۰۶)،و المفيد فى(ارشاده الشيخ المفيد-الارشاد-ص ۱۶۷)،و ابن طاوس فى(نجومه ابن طاوس-خرج المهموم-ص ۱۰۵) و ابن ميثم ابن ميثم-شرح نهج البلاغه-ج ۲ ص ۱۵۳ فى(شرحه).

ففى الأوّل:«و قيل لعلىّ عليه السّلام.إنّهم يريدون الجسر.فقال،«لن يبلغوا النطفه»و جعل الناس يقولون له فى ذلك حتّى كادوا يشكّون.ثمّ قالوا:قد رجعوا يا أمير المؤمنين.فقال:«و اللّه ما كذبت و لا كذبت»ثمّ خرج إليهم فى أصحابه،و قال:«إنّه و اللّه ما يقتل منكم عشره،و لا يفلت منهم عشره»فقتل من أصحابه تسعه،و أفلت منهم ثمانيه-و كان مقدار من أصاب على عليه السّلام منهم بالنهروان ألفين و ثمانى مئه على أصحّ الأقاويل-و كان عددهم ستّه آلاف، و كان منهم بالكوفه زهاء ألفين ممن يستر أمره،و لم يشهد الحرب،و إنّ رجلا منهم قتل ثلاثه من أصحابه عليه السّلام و قال:

أ قتلهم و لا أرى عليّا و لو بدا أو جرته الخطيّا

فخرج إليه علىّ عليه السّلام فلمّا خالطه السيف قال:حبّذا الروحه إلى الجنّه.

فقال عبد اللّه بن وهب:ما أدرى إلى الجنّه أم إلى النار؟فقال رجل من سعد:إنّما

حضرت اغترارا بهذا،و أراه قد شک.فانخزل بجماعه من أصحابه،و مال ألف إلی ناحیه أبی أیوب الأنصاری-و کان علی میمنه علیّ علیه السّلام-و جعل الناس یتسلّلون (۱).

و فی الثانی-فی عنوان عبد اللّه بن خباب-:قال أبو الأحوص کنّا مع علیّ علیه السّلام یوم النهروان.فجاءت الحروریه فکانت من وراء النهر قال:«و اللّه لا یقتل الیوم رجل من وراء النهر»ثمّ نزلوا:فقالوا لعلیّ علیه السّلام قد نزلوا قال«و اللّه لا یقتل الیوم رجل من وراء النهر»،فأعادوا علیه هذه المقاله ثلاثا کلّ ذلک یقول لهم علی مثل قوله الأوّل.فقالت الحروریه بعضهم لبعض یری علی أنّا نخافه.

فأجازوا.فقال علیّ علیه السّلام لأصحابه:«لا تحرّکوهم حتّی یحدثوا حدثا»فذهبوا إلی منزل عبد اللّه بن خباب-و کان منزله علی شاطئ النهر-فأخرجوه و قدّموه إلی الماء.فذبحوه کما تذبح الشاه.فسال دمه مثل الشراک ما امذقرّ و اخرجوا امّ ولده فتشقّوا عمّا فی بطنها.فاخبر علی علیه السّلام بما صنعوا.

فقال علی علیه السّلام:اللّه أکبر!نادوهم أخرجوا لنا قاتل عبد اللّه.قالوا:کلّنا قتله فناداهم ثلاثا،کلّ ذلک یقولون هذا القول.فقال علی علیه السّلام:دونکم القوم فما لبثوا أن قتلوهم.فقال علی علیه السّلام:اطلبوا فی القوم رجلا یده کثدی المرأه... (۲).

و فی الثالث:بعث الخوارج إلی علی علیه السّلام کلّنا قتله أصحابک،و کلّنا مستحلّ لدمائهم و أخبره الرسول-و کان من یهود السود-أنّ القوم قد عبروا نهر طبرستان فی هذا الوقت-و هذا النهر علیه قنطره تعرف بقنطره طبرستان بین حلوان و بغداد من بلاد خراسان-.

فقال علیّ علیه السّلام«و اللّه ما عبروه و لا یقطعونه حتّی نقتلهم بالرمیله دونه»

۱- ۱) کامل المبرد ۱۰۶:۷-۱۰۸،و [۱]النقل بتصرف.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۱:۲۰۵،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

ثمّ تواترت علیه الأخبار بقطعهم لهذا النهر و عبورهم هذا الجسر و هو یأبی ذلک و یحلف أنّهم لم یعبروه و أنّ مصارعهم دونه،ثمّ قال«سیروا إلی القوم فو اللّه لا یفلت منهم إلاّ عشره،و لا یقتل منکم عشره»ثمّ سار علیه السّلام فأشرف علیهم و قد عسکروا بالموضع المعروف بالرمیله علی ما قال لأصحابه.فلمّا أشرف علیهم قال:اللّه أکبر!صدق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم-إلی أن قال- فأمر علیه السّلام بطلب المخدج فطلبوه فلم یقدروا علیه.فقام علیه السّلام و علیه أثر الحزن لفقد المخدج.فانتهی إلی قتلی بعضهم فوق بعض.فقال:أفرجوا ففرجوا یمینا و شمالا و استخرجوه.فقال علیه السّلام:اللّه أکبر ما کذبت علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و إنّه لناقص الید لیس فیها عظم طرفها حلمه ثدی المرأه علیها خمس شعرات أو سبع،رؤوسها معقفه.

ثمّ قال:إیتونی به،فنظر إلی عضده فإذا لحم مجتمع علی منکبه کثدی المرأه علیه شعرات سود إذا مدّت اللحمه امتدت حتّی تحاذی بطن یده الاخری ثمّ تترک فتعود إلی منکبه.فثنی رجله و نزل و خرّ للّه ساجدا (۱).

و فی الرابع:روی أصحاب السیره فی حدیثهم عن جندب بن عبد اللّه الأزدی قال:شهدت مع علیّ علیه السّلام الجمل و صفین لا أشکّ فی قتال من قاتله، حتّی نزلت النهروان.فدخلنی شکّ فی قتال القوم و قلت:قراؤنا و خیارنا نقتلهم،إنّ هذا لأمر عظیم؟!فخرجت غدوه أمشی،و معی إداوه ماء حتّی برزت من الصفوف.فرکزت رمحی و وضعت ترسی علیه،و استترت من الشمس.فإنّی لجالس حتّی ورد علیّ أمیر المؤمنین علیه السّلام.فقال لی:یا أخا الأزد أمعک طهور؟ قلت:نعم فناولته الإداوه.فمضی حتّی لم أره ثمّ أقبل،و قد تطهر فجلس

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۴۰۵ و ۴۰۶،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

فی ظلّ الترس،و إذا فارس یسأل عنه.فقلت:یا أمیر المؤمنین هذا فارس یریدک.قال:فأشر إلیه.فأشرت إلیه فجاء فقال:یا أمیر المؤمنین قد عبر القوم، و قد قطعوا النهر فقال:کلّا ما عبروا.

فقال:بلی و اللّه لقد فعلوا،و انّه لکذلک إذ جاء آخر فقال:یا أمیر المؤمنین! قد عبر القوم.قال:کلّا ما عبروا.قال:و اللّه ما جئتک حتّی رأیت الرایات فی ذلک الجانب و الأثقال.قال:و اللّه ما فعلوا و إنّه لمصرعهم و مهراق دمائهم ثمّ نهض و نهضت معه.

فقلت فی نفسی:الحمد للّه الّذی بصّرنی هذا الرجل،و عرّفنی أمره هذا أحد رجلین إمّا رجل کذّاب جریّ أو علی بیّنه من ربّه،و عهد من نبیّه،اللهمّ إنّی اعطیک عهدا تسألنی عنه یوم القیامه إن أنا وجدت القوم قد عبروا أن أکون أوّل من یقاتله،و أوّل من یطعن بالرمح فی عینه،و إن کان القوم لم یعبروا أن اقیم علی المناجزه و القتال،فدفعنا إلی الصفوف فوجدنا الرایات و الأثقال کما هی.فأخذ بقفائی و دفعنی ثمّ قال:یا أخا الأزد!أتبیّن لک الامر؟قلت:أجل یا أمیر المؤمنین.فقال:شأنک بعدوّک.فقتلت رجلا من القوم ثمّ قتلت آخر ثمّ اختلفت أنا و رجل أضربه و یضربنی.فوقعنا جمیعا فاحتملنی أصحابی و أفقت حین أفقت و قد فرغ من القوم.و هذا حدیث مشهور شائع بین نقله الآثار (۱).

قلت:و فی الخبر زیاده دلاله إخباره علیه السّلام بشکّ الرجل.

و فی الخامس:روینا بإسناد متّصل إلی الأصبغ قال:لمّا رحل علی علیه السّلام من نهر براثا إلی النهروان،و قد قطع جسرها،و سمرّت سفنها.فنزل و قد سرّح الجیش إلی جسر بوران،و معه رجل من أصحابه قد شکّ فی قتال الخوارج.

۱- ۱) الإرشاد:۱۶۷. [۱]

فإذا رجل يركض.-إلى أن قال-لمّا بلغ الخوارج نزولك البارحه نهر براثا ولّوا هاربين.فقال له علىّ عليه السّلام:«أنت رأيتهم حين ولّوا»قال:نعم.قال:«كذبت.لا و اللّه ما عبروا النهروان،و لا يجاوزوا الأثيلات و لا النخيلات حتّى يقتلهم اللّه عزّ و جلّ على يدى،عهد معهود و قدر مقدور.لا ينجو منهم عشره و لا يقتل منّا عشره... (۱).

و فى السادس:فى الخبر لمّا خرج عليه السّلام إلى أصحاب النهر جاءه رجل من أصحابه.فقال:البشرى يا أمير المؤمنين!إنّ القوم عبروا النهر لمّا بلغهم وصولك فأبشر فقد منحك اللّه أكتافهم.فقال:اللّه أنت رأيتهم قد عبروا.فقال:

نعم.فقال عليه السّلام:«و اللّه ما عبروه و لن يعبروه و إنّ مصارعهم دون النطفه، و الّذى فلق الحبه و برأ النسمه لم يبلغوا الأثلاث،و لا قصر توران حتّى يقتلهم اللّه،و قد خاب من افترى»قال ثمّ جاءه جماعه من أصحابه،واحدا بعد آخر كلّهم يخبره بما أخبره الأوّل.فركب عليه السّلام و سار حتّى انتهى إلى النهر.فوجد القوم بأسرهم قد كسروا جفون سيوفهم و عرقبوا خيولهم،و جثوا على الركب،و حكّموا تحكيمه واحده بصوت عظيم له زجل.

و روى أنّ شابّا من أصحابه قال فى نفسه حين حكم عليه السّلام بما حكم من أمرهم و سار إلى النهر لبيان صدق حكمه:و اللّه لأكوننّ قريبا منه فإن كانوا عبروا النهر لأجعلنّ سنان رمحى فى عينه.أ يدعى علم الغيب!فلمّا وجدهم لم يعبروا نزل عن فرسه و أخبره بما روى فى نفسه و طلب منه أن يغفر له فقال عليه السّلام له:«إنّ اللّه هو الّذى يغفر الذنوب جميعا فاستغفره».

و فيه أيضا روى أنّه عليه السّلام قال لأبى أيّوب الأنصارى-و كان على ميمنته- لمّا بدأت الخوارج بالقتال:احملوا عليهم فو اللّه لا يفلت منهم عشره،و لا يهلك

۱- ۱) خرج المهموم:۱۰۵.

منكم عشره.فلمّا قتلهم وجد المفلت منهم تسعه،و المقتول من أصحابه ثمانيه (۱).

و قال ابن أبی الحديـد:هـذا الخبر من الأخبار الّتی تكاد تكون متواتره لاشـتهاره.و نقل الناس كافه له،و هو من معجزاته و أخباره المفضّل له عن الغيوب.فالاخبار المفضّل له عن الغيوب مثل هذا الخبر فإنّه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين فی أصحابه،و فی الخوارج،و وقوع الأمر بعد الحرب بموجبه من غير زياده و لا نقصان،و ذلك أمر إلهی عرفه من جهه النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلم،و عرفه النبیّ صـلّی اللّه عليه و آله و سـلم من جهه اللّه سـبحانه،و القوّه البشريه تقصر عن إدراك مثل هذا،و لقد كان له من هـذا الباب ما لم يكن لغيره،و بمقتضـی ما شاهد الناس من معجزاته و أحواله المنافيه لقوی البشـر غلا فيه من غلا حتّی نسب إلی أنّ الجوهر الإلهی حلّ فی بدنه كما قالت النصاری فی عيسی عليه السّلام.

و قد أخبره النبیّ صـلّی اللّه عليه و آله و سـلم بذلك فقال له:«يهلك فيك محبّ غال و مبغض قال»و قال له تاره اخری:«و الّذی نفسـی بيده لو لا أنّی أشـفق أن يقول فيك طوائف من امّتی ما قالت النصاری فی ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لاتمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركه».

قال:و لمعترض أن يقول قد يقع الاخبار عن الغيوب من طريق النجوم.

فـإنّ المنجّمين قـد اتّفقـوا علی أنّ شـكلا من أشـكال الطـالع إذا وقـع لمولـود اقتضـی أن يكون صـاحبه متمكّنـا من الإخبـار عن الغيوب،و قد يقع الإخبار عن الغيوب لأصحاب زجر الطير و البهائم كما يحكی عن بنی لهب فی الجاهليه.

و قد يقع الأخبار عن الغيوب للقيافه كما يحكی عن بنی مدلج.أو قد يخبر به أرباب التسـخيرات،و أرباب السـحر و الطلسـمات.و قد يقع الإخبار عن الغيوب

۱- ۱) شرح ابن ميثم ۲:۱۵۳. [۱]

لأرباب النفس الناطقه القويه الصافيه الّتى تتّصل مادّتها الروحانيه على ما تقوله الفلاسفه.و قد يقع الإخبار عن الغيوب بطريق المنامات الصادقه على ما رآه أكثر الناس،و قد وردت الشريعه نصّابه.

قال:و قد يقع الإخبار عن الغيوب بأمر صناعى يشبه الطبيعى كما رأيناه عن أبى البيان و ابنه،و قد يقع الإخبار عن الغيوب بواسطه إعلام ذلك إنسانا آخر،لنفسه بنفس ذلك المخبر اتحادا أو كالاتحاد،و ذلك كما يحكى أبو البركات بن ملكا الطبيب فى كتاب المعتبر،قال:و المرأه العمياء الّتى رأيناها ببغداد و تكررت مشاهدتنا لها مدّه مديده قدرها ما يقارب ثلاثين سنه و هى على ذلك إلى الآن تعرض عليها الخبايا.فتدّل عليها بأنواعها و أشكالها و مقاديرها و أعدادها غريبها و مألوفها،دقيقها و جليلها،تجيب على أثر السؤال من غير توقف و لا استعانه بشىء من الأشياء إلاّ أنّها كانت تلتمس أن يرى الّذى يسأل عنه أبوها أو تسمعه فى بعض الأوقات دون بعض،و عند قوم دون قوم.فيتصوّر فى أمرها أنّ الّذى تقوله بإشاره من أبيها،و كان الّذى تقوله يبلغ من الكثره إلى ما يزيد على عشرين كلمه إذا قيل بصريح الكلام الّذى هو الطريق الأخضر و إنّما كان أبوها يقول إذا رأى ما يراه من أشياء كثيره مختلفه الأنواع و الأشكال فى مدّه واحده كلمه واحده و اقصاه كلمتان، و هى الّتى يكرّرها فى كلّ قول،و مع كلّ ما يسمع و يرى«سلها و سلها تخبرك» أو«قولى له»أو«قولى يا صغيره».

قال أبو البركات:و لقد عاندته يوما و حاققته فى أن لا يتكلّم و أريته عدّه أشياء.فقال:لفظه واحده فقلت له:«الشرط أملك»فاغتاظ و احتدّ طيشه عن أن يملك نفسه.فباح بخبيئته.قال:و مثلك يظنّ أشرت إلى هذا كله بهذه اللفظه فاسمع الآن ثمّ التفت إليها و أخذ يشير باصبعه إلى شىء و هو يقول تلك الكلمه و هى تقول:«هذا كذا و هذا كذا»على الاتّصال من غير توقف و هو يقول تلك

الكلمه لا زياده عليها،و هى لفظه واحده بلحن واحد،و هيئه واحده حتّى ضجرنا،و اشتدّ تعجّبنا،و رأينا أنّ هذه الاشاره لو كانت تتضمّن هذه الأشياء لكانت أعجب من كلّ ما تقوله العمياء.

و من عجيب ما شاهدناه من أمرها أنّ أباها كان يغلط فى شىء يعتقده على خلاف ما هو به.فتخبر هى عنه على معتقد أبيها كأنّ نفسها نفسه، و رأيناها تقول ما لم يعلم أبوها من خبيئه فى الخبيئه الّتى اطّلع عليها أبوها، فكانت تطّلع على ما قد علمه أبوها،و على ما لا يعلمه أبوها،و هذا أعجب، و حكاياتها أكثر من أن تعدّ،و عند كلّ أحد من حديثها ما ليس عند الآخر،لأنّها كانت تقول من ذلك على الاتّصال لشخص شخص جوابا بحسب السؤال،و ما زلت أقول:إنّ من يأتى بعدنا لا يصدّق ما رأيناه منها.فقلت لى:اريد أن تفيدنى العلّه فى معرفه هذه.فقلت لك:العلّه الّتى تصلح فى جواب لم فى نسبه المحمول إلى الموضوع يكون الحدّ الأوسط فى القياس،و هذه فالعلّه الفاعله الموجبه لذلك فيها هى نفسها بقوّتها و خاصتها.فما الّذى أقوله فى هذا؟و هل لى أن أجعل ما ليس بعلّه علّه؟ قال ابن أبى الحديد:و اعلم أنّنا لا ننكر أن يكون فى نوع البشر أشخاص يخبرون عن الغيوب،و لكن كلّ ذلك مستند إلى البارى سبحانه بإقداره، و تمكينه،و تهيئه أسبابه.فإن كان المخبر عن الغيوب ممّن يدّعى النبوّه لم يجز أن يكون إلّا بإذن اللّه،و أن يريد به استدلال المكلّفين على صدق مدّعى النبوّه لأنّه لو كان كاذبا لكان تمكين اللّه تعالى ذلك إضلالا للمكلّفين،و كذلك لا يجوز أن يمكّن اللّه سبحانه الكاذب فى ادّعاء النبوّه من الإخبار عن الغيب بطريق السحر و تسخير الكواكب و الطلسمات،و لا بالزجر و القيافه،و لا بغير ذلك من الطرق المذكوره،لما فيه من استفساد البشر و إغوائهم،و أمّا إذا لم يكن المخبر عن الغيوب مدّعيا للنبوّه،نظر فى حاله فإن كان من الصالحين،

نسب ذلک إلی أنّه کرامه أظهرها اللّه تعالی علی یده إبانه له و تمییزا من غیره کما فی حق علی علیه السّلام،و إن لم یکن کذلک،أمکن أن یکون ساحرا أو کاهنا (۱).

قلت:ما ذکره أخیرا مغالطه.فکما کان إخبار النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم عن الغیوب تصدیق نبوّته،کذلک إخبار أمیر المؤمنین علیه السّلام عن الغیوب تصدیق إمامته من اللّه تعالی بواسطه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم.لأنه کان مدّعیا ذلک بالتواتر،و کونه تصدیقا له من فطریات العقول و ضروریاتها.

قول المصنّف : «و قیل له إنّهم عبروا جسر النهروان» قد عرفت من روایه المسعودی أنّه یقال لجسر النهروان قنطره طبرستان.

قوله علیه السّلام «مصارعهم» :أی محل هلاکتهم.

«دون النطفه» قد عرفت من روایه المسعودی أنه علیه السّلام قال نقتلهم بالرمیله دونه .

«و اللّه لا یفلت» أی:ینجو.

«منهم عشره» قد عرفت أنّ المبرّد و ابن میثم و ابن طاوس رووه کالمصنّف،و لکن المسعودی رواه«منهم إلّا عشره»و الظاهر و همه .

«و لا یهلک منکم عشره» قد عرفت من روایه ابن میثم أنّ المخاطب له بذلک أبو أیوب الأنصاری الّذی کان علی میمنته علیه السّلام،ثمّ قد عرفت من روایه المبرّد أنّ المفلت من الخوارج ثمانیه،و المقتول من أصحابه علیه السّلام تسعه و ابن میثم قال بالعکس.

و روی الطبری عن أبی مخنف أنّ المقتول من أصحابه علیه السّلام سبعه،و به قال سبط ابن الجوزی و الجزری،و زاد الأخیر و کان فی من قتل من أصحابه علیه السّلام یزید بن نویره الأنصاری و له صحبه و سابقه،و شهد له

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۲۵،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم بالجنّه و کان أوّل من قتل (۱).

و فی(تاریخ الطبری):کان أحد الثمانیه الّذین هربوا من الخوارج یوم النهر علیّ بن أبی شمر التیمی،و کان من فرسان العرب و نسّاکهم (۲).

و روی الخطیب فی أبی برزه کون المقتولین من أصحابه علیه السّلام تسعه (۳)، و للتشابه الخطی بین سبعه و تسعه حصل الاختلاف،و الأصل واحد،و أمّا قول ابن میثم بالثمانیه (۴)فساقط.

و أمّا ما فی آخر(صفین نصر):«و اصیب من أصحاب علی یوم النهروان ألف و ثلاثمئه-قال:و ذکر جابر عن الشعبی،و أبی الطفیل ذکروا فی عدّه قتلی صفین و النهروان و النخیله نحوا ممّا ذکر تمیم الناجی» (۵)فخبر شاذ مع أنّه لم یعلم کونه من نصر،فقبل أوّل خبره«من هنا عند عبد اللّه بن عقبه»مع أن خبره مختلط.فعدّ زید بن صوحان العبدی فی عداد أصحاب طلحه و الزبیر مع أنّه لا ریب فی کونه من أصحابه علیه السّلام،و بالجمله لا عبره بما هو کذلک.

قول المصنّف : «یعنی بالنطفه ماء النهر،و هو أفصح کنایه» هکذا فی (المصریه)،و سقط منها کلمه «عن الماء» کما فی(ابن میثم و ابن أبی الحدید و الخطیّه) (۶).

«و إن کان کثیرا جمّا» یعنی انّ النطفه تکون کنایه عن الماء و إن لم یکن

۱- ۱) رواه الطبری فی تاریخه ۴:۶۷،سنه ۳۷،و [۱]السبط فی التذکره:۱۰۵،و [۲]الجزری فی الکامل ۳:۳۴۸،سنه ۳۷. [۳]

۲- ۲) تاریخ الطبری ۴:۱۳۹،سنه ۴۳. [۴]

۳- ۳) تاریخ بغداد ۱:۱۸۲.

۴- ۴) شرح ابن میثم ۲:۱۵۳.

۵- ۵) وقعه صفین لنصر بن مزاحم:۵۵۹. [۵]

۶- ۶) توجد کلمه«عن الماء»فی شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۲۴،لکن لیست فی شرح ابن میثم ۲:۱۵۳.

قلیلا کما یوهمه کون أصل النطفه ماء قلیلا.

هذا،و زاد ابن أبی الحدید فی کلام الرضی:«و قد أشرنا إلی ذلک فی ما تقدّم عند مضیّ ما أشبهه»إلاّ أنّه لیس فی(ابن میثم)الّذی نسخته بخط المصنّف،و لا فی(الخطّیه)المصححه نسبه کما لیس فی(المصریه)،و لعلّه کان حاشیه خلّط بالمتن فی نسخه ابن أبی الحدید،و کیف کان فمرّ فی الخطبه (۴۸)قوله علیه السّلام:«و قد أردت أن أقطع هذه النطفه»،و قول المصنّف ثمه«و یعنی بالنطفه ماء الفرات و هو من غریب العبارات و عجیبها» (۱).

۹

الحکمه(۳۲۳)

وَ قَالَ ع وَ قَدْ مَرَّ بِقَتْلَی؟الْخَوَارِجِ؟ ؟یَوْمَ النَّهْرَوَانِ؟ بُؤْساً لَکُمْ لَقَدْ ضَرَّکُمْ مَنْ غَرَّکُمْ- فَقِیلَ لَهُ مَنْ غَرَّهُمْ یَا؟أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ؟- فَقَالَ الشَّیْطَانُ الْمُضِلُّ وَ الْأَنْفُسُ الْأَمَّارَهُ بِالسُّوءِ- غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِیِّ وَ فَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِی- وَ وَعَدَتْهُمُ الْإِظْهَارَ فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ من الخطبه(۵۹) و قال ع لما قتل؟الخوارج؟ فقیل له یا أمیر المؤمنین هلک القوم بأجمعهم:

کَلَّا وَ اللَّهِ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ قَرَارَاتِ النِّسَاءِ- کُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ- حَتَّی یَکُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِینَ و قال ع فیهم:

لَا تَقْتُلُ؟الْخَوَارِجَ؟ بَعْدِی- فَلَیْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ- کَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَکَهُ (یعنی؟معاویه؟ و أصحابه)

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۲۴،و [۱]شرح ابن میثم ۲:۱۵۳،و [۲]نهج البلاغه ۱:۹۷. [۳]

أقول:نقلنا الأوّل هنا لأنّ الثانی مربوط به قال المسعودی فی(مروجه المسعودی-مروج الذهب-ج ۲ ص ۴۰۷) مرّ علیّ علیه السّلام بالخوارج و هم صرعی فقال:«لقد صرعکم من غرّکم»قیل و من غرّهم؟قال:«الشیطان و أنفس السوء»فقال أصحابه:قد قطع اللّه دابرهم إلی آخر الدهر.فقال علیه السّلام:«کلاّ و الّذی نفسی بیده،و إنّهم لفی أصلاب الرجال، و أرحام النساء،لا تخرج خارجه إلاّ خرجت بعدها مثلها حتّی تخرج خارجه بین الفرات و دجله مع رجل یقال له الأشمط،یخرج إلیه رجل منّا أهل البیت فیقتله و لا تخرج بعدها خارجه إلی یوم القیامه» (۱)و روی الأوّل فقط الطبری الطبری-تاریخ الطبری-ج ۴ ص ۶۶،سنه ۳۷ .فقال«مرّ علی علیه السّلام علی الخوارج و هم صرعی فقال:بؤسا لکم!لقد ضرّکم من غرّکم»فقالوا:من غرّهم؟قال علیه السّلام:

«الشیطان و أنفس بالسوء أماره،غرّتهم بالأمانی،و زیّنت لهم المعاصی، و نبّأتهم أنّهم ظاهرون» (۲).

و روی الثانی فقط الخطیب الخطیب-تاریخ بغداد-ج ۸ ص ۲۷۵ فی حبّه العرنی فقال:قال حبّه:لمّا فرغنا من النهروان قال رجل:و اللّه لا یخرج بعد الیوم حروری أبدا.فقال علیّ علیه السّلام مه لا تقل هذا.فو الّذی فلق الحبه و برأ النسمه إنّهم لفی أصلاب الرجال و أرحام النساء،و لا یزالون یخرجون حتّی تخرج طائفه منهم بین نهرین حتّی یخرج إلیهم رجل من ولدی فیقتلهم فلا یعودون أبدا (۳).

قول المصنّف : «و قال علیه السّلام:و قد مرّ بقتلی الخوارج یوم النهروان» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(یوم النهر)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۴).

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۴۰۷. [۱]

۲- ۲) تاریخ الطبری ۴:۶۶،سنه ۳۷. [۲]

۳- ۳) تاریخ بغداد ۸:۲۷۵. [۳]

۴- ۴) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۴:۳۹۲،و شرح ابن میثم ۵:۴۰۳،مثل المصریه أیضا.

و فی(تاریخ الطبری):و طلب علیّ علیه السّلام فی القتلی من به رمق.فوجدهم أربعمائه رجل فأمر بهم.فدفعوا إلی عشائرهم،و قال:احملوهم معکم.

فداووهم فإذا برءوا فوافوا بهم الکوفه،و خذوا ما فی عسکرهم من شیء،و أما السلاح و الدوابّ و ما شهدوا به علیه الحرب.فقسّمه بین المسلمین،و أما المتاع و العبید و الإماء فإنّه حین قدم ردّه علی أهله،و دفن رجال من الناس قتلاهم.فقال علیه السّلام حین بلغه ذلک«ارتحلوا!أ تقتلونهم ثمّ تدفنونهم»فارتحل الناس... (۱).

قلت:و هو دالّ علی کفر جمیع الخارجین علیه.

قوله علیه السّلام: «بؤسا لکم» دعاء علیهم لاستحقاقهم ذلک بفعلهم.

«لقد ضرکم من غرکم» حسب استناد فعل المسبب إلی فعل السبب.

فالضارّ لهم فی الحقیقه هو الغارّ لهم.

«فقیل له:من غرّهم یا أمیر المؤمنین؟فقال علیه السّلام:الشیطان المضلّ» «وَ غَرَّکُمْ بِاللّهِ الْغَرُورُ» (۲).

«و الأنفس الأماره بالسوء» و فی ابن أبی الحدید (۳): «و النفس الأماره بالسوء» و قد عرفت أنّ الطبری نقله:«و أنفس بالسوء أماره»و هو أحسن.

فالتنکیر أنسب فی المقام .

«غرّتهم» أی:الشیطان،و أنفسهم الأماره.

«بالأمانی» جمع الامنیه بمعنی التمنّی.قال تعالی حکایه عن المؤمنین للمنافقین یوم القیامه: «وَ لکِنَّکُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَکُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْکُمُ»

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴:۶۶،سنه ۳۷،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الحدید:۱۴. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۴:۳۹۲.

«الْأَمانِيُّ حَتّى جاءَ أَمْرُ اللّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللّهِ الْغَرُورُ» (۱).و أمّا الأمانی فی قوله تعالی:

«وَ مِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلاّ أَمانِيَّ» (۲)فقيل:بمعنی قراءات من «تمنيت الكتاب»قرأته.

«و فسحت لهم» أی:وسعت لهم.

«بالمعاصی» هكذا فی(المصريه)،و الصواب:(فی المعاصی)كما فی (ابن أبی الحديد و ابن ميثم و الخطيّه) (۳).

«و وعدتهم الإظهار» هو نظير حكايته تعالی عن الشيطان مع كفّار بدر فی قوله تعالی: «وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّاسِ وَ إِنِّی جارٌ لَكُمْ فَلَمّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ» (۴).

«فاقتحمت بهم النار» أی:أدخلتهم النار،و الاقتحام الدخول فی مهلك و فی أمر شديد .

«و لمّا قتل الخوارج فقيل له:يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم قال عليه السّلام»هكذا فی(المصريه)و مثلها(ابن أبی الحديد)إلاّ أنّه قال: «و قال لمّا» -إلخ-و فی(ابن ميثم):«و قال عليه السّلام لمّا قيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم»و هو الصحيح (۵).

«كلاّ و اللّه انّهم نطف فی أصلاب الرجال» «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ» (۶).

۱- ۱) الحديد:۱۴. [۱]

۲- ۲) البقره:۷۸. [۲]

۳- ۳) لفظ شرح ابن أبی الحديد ۴:۳۹۲،و شرح ابن ميثم ۵:۴۰۳،مثل المصريه أيضا.

۴- ۴) الانفال:۴۸. [۳]

۵- ۵) كذا فی شرح ابن أبی الحديد ۱:۴۲۷،و [۴]لفظ شرح ابن ميثم ۲:۱۵۳،« [۵]لما قتل الخوارج قيل له».

۶- ۶) الطارق:۷. [۶]

«و قرارات النساء» مأخوذ من قوله تعالى: «ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِی قَرارٍ مَکِینٍ» (۱).

و فی(العقد):قال الحجاج لامرأه من الخوارج:لأحصدنّکم حصیدا.

فقالت أنت تحصد،و اللّه یزرع.فأین قدرتک من قدره اللّه ؟ (۲).

«کلّما نجم» أی:ظهر.

«منهم قرن» أی:کبیر.

«قطع» فی زمان بنی أمیه و بنی العباس.

و فی(المروج):ذکرنا فی کتابنا اخبار الزمان من خبر الخوارج شأن مرداس التمیمی و عطیه الحنفی،و أبی فدیک،و سوده الشیبانی،و وقعه ابن الماحوز مع المهلّب،و مقتله،و خبر عبد ربه،و اخبار خوارج الیمن کأبی حمزه الأزدی و بیهس الهیصمی،و ذکرنا فی کتابنا(المقالات)فرقهم من الأباضیه –و هم سراه عمان من الأزد–و الحمریه و الصفریه و غیرهم،و ذکرنا بلدانهم مثل بلاد سنجار و تلّ أعفر من بلاد دیار ربیعه،و السن،و البواریج و الحدیقه ممّا یلی بلاد الموصل،ثمّ من سکن بلاد آذربیجان،و من سکن منهم بلاد سجستان،و جبال هراه و هشتانه،و بوشنج من بلاد خراسان،و من بلاد مکران... (۳).

و فی(التنبیه و الإشراف):غلب الضحاک الشیبانی فی أیام مروان الحمار علی العراق،و لم یغلب قبله،و لا بعده أحد من الخوارج علی العراق، و سار للقاء مروان فی جیوش عظیمه،و معه سلیمان بن هشام بن عبد الملک

۱- ۱) المؤمنون:۱۳. [۱]

۲- ۲) رواه الجاحظ فی البیان ۲:۳۵۶،و [۲]البغدادی فی بلاغات النساء:۱۹۸،لکن لم اجده فی العقد.

۳- ۳) مروج الذهب ۳:۱۳۸،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

فی جمیع مواليه و رجاله مؤتمّا بالضحاک تابعا،و فی ذلک قال بعض شعراء الخوارج مفتخرا:

ألم تر أنّ اللّه أنزل نصره و صلّت قریش خلف بکر بن وائل

فالتقیا بکفر توثا،و أقاموا یقتتلون أیّاما إلی أن قتل الضحاک و خلیفته الخیبری،و سارت الأباضیه من الیمن من قبل عبد اللّه بن یحیی الکندی الملقّب طالب الحق،علیهم أبو حمزه الأزدی،و بلج بن عقبه.فنزلوا مکّه یوم عرفه فی سنه(۱۲۹)و وادعهم عبد الملک بن سلیمان بن عبد الملک عامل مکّه إلی انقضاء الحج ثمّ هرب إلی المدینه.فجهزّ عبد الواحد للقائهم جیشا أمّر علیهم عبد العزیز بن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان فالتقوا بقدید فی سنه(۱۳۰)فقتل عبد العزیز فی جمع کثیر أکثرهم من قریش،فقالت نائحتهم:

ما للزمان و ماليه أفنت قدید رجاليه

فلأبکین سریره و لأبکین علانیه

و دخلت الخوارج المدینه.فغلبوا علیها ثلاثه أشهر،فوجّه مروان إلیهم عبد الملک السعدی.فالتقوا بوادی القری.فقتل بلج،و أکثر الخوارج،و نجا أبو حمزه إلی مکّه.فلحقه بها فقتله،و سار إلی الیمن.فلقیه عبد اللّه بن یحیی بنواحی صنعاء.فقتل عبد اللّه،و أکثر من معه،و لحق بقیّتهم بعد قتل طالب الحق أیّام مروان إلی حضرموت.فأکثرها أباضیه إلی هذا الوقت سنه (۳۳۲) (۱).

و فی(المروج)،و قد أتی الهیثم بن عدی،و المدائنی،و أبو البختری القاضی و غیرهم علی اخبار الخوارج و أصنافهم فی ما أفردوه من کتبهم، و ذکرنا فی کتابنا المقالات من خرج منهم من وقت التحکیم فی عصر عصر

۱- ۱) التنبیه و الإشراف للمسعودی:۲۸۲ و ۲۸۳،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

إلی آخر من خرج،منهم بدیار ربیعه علی بنی حمدان فی سنه(۳۱۸)الرجل المعروف بعرون خرج ببلاد کفرتوثی،و ورد إلی نصیبین.فکانت له مع أهلها حرب اسر فیها،و قتل منهم خلق عظیم.و المعروف بأبی شعیب خرج فی بنی مالک و غیرهم من ربیعه،و قد کان أدخل علی المقتدر.و کان للأباضیه بعد (۳۲۰)ببلاد عمان حروب و تحکیم و إمام نصبوه،و قتل من کان معه (۱).

و فیه:و فی سنه(۷۷)کانت للحجاج حروب مع شبیب الخارجی و ولّی عنه الحجاج بعد قتل ذریع کان فی أصحابه حتی أحصی عددهم بالقضیب.

فدخل الکوفه،و تحصّن فی دار الأماره و دخل شبیب و امّه و زوجته غزاله، الکوفه عند الصباح و قد کانت غزاله نذرت أن تدخل مسجد الکوفه فتصّلی فیه رکعتین تقرأ فیهما سوره البقره و آل عمران فأتوا الجامع فی سبعین رجلا فصلّوا به الغداه،و خرجت غزاله ممّا کانت أوجبته علی نفسها.فقال الناس بالکوفه فی تلک السنه:

وفت الغزاله نذرها یا ربّ لا تغفر لها

و کانت الغزاله من الشجاعه و الفروسیه بالموضع العظیم،و کذلک امّ شبیب و لمّا بلغ عبد الملک تحصین الحجاج فی دار الأماره من شبیب بعث من الشام بعساکر کثیره علیها سفیان بن الأبرد الکلبی لقتال شبیب.فخرجوا إلی شبیب فانهزم و قتلت الغزاله و امّه و مضی شبیب فی فوارس و اتّبعه سفیان فلحقه بالأهواز فولّی.فلمّا حصل علی جسر دجیل نفر به فرسه و علیه الحدید الثقیل من درع و مغفر.فألقاه فی الماء.فقال له بعض أصحابه:أغرقا؟قال:

ذلک تقدیر العزیز العلیم.فألقاه دجیل میتا بشاطئه.فحمل علی البرید إلی الحجاج فأمر بشق بطنه.فاستخرج قلبه فإذا هو کالحجر إذا ضربت بها نبا

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۱۳۸،و [۱]النقل بتلخیص.

عنها،فشق فاذا فی داخله قلب صغیر کالکره فشقّ فاصیب علقه الدم فی داخله (۱).

«حتّی یکون آخرهم لصوصا سلّابین» قال ابن أبی الحدید:ممن انتهی أمره إلی ذلک،الولید بن طریف الشیبانی فی أیّام هارون،و عمرو الخثعمی فی أیّام المتوکّل،و خرج بعدهما جمع بکرمان،و جمع بعمان ممن قصده الفساد ذکرهم أبو إسحاق الصابی فی کتابه (۲).

قلت:لم أقف علی مستند الرضی فی هذه العباره،و قد عرفت،أنّ الخطیب و المسعودی رویا العنوان بدون الفقره،و نقلا بدلها:«حتّی یخرج إلیهم رجل من ولدی.فیقتلهم فلا یعودون أبدا»،و الظاهر أصحیه هذا،و أنّ مراده علیه السّلام القائم علیه السّلام و هم إلی زماننا باقون،و لابدّ من انقراضهم علی ید المهدی.

قول المصنّف «و قال علیه السّلام فیهم لا تقتلوا الخوارج بعدی فلیس من طلب الحقّ فأخطأه کمن طلب الباطل فأدرکه-یعنی معاویه و أصحابه» لم أقف أیضا علی مستنده،و یبعد أن یکون من کلامه علیه السّلام حیث إنّه علیه السّلام لو کان قال ذلک لما تصدّی شیعته لقتالهم مع أنّهم کانوا مجدّین فی ذلک،و فی رأسهم صعصعه بن صوحان ثمّ معقل بن قیس،و عدی بن حاتم،و شریک بن الأعور ثمّ شیعه الکوفه و البصره.

ففی(تاریخ الطبری):أنّ المستورد الخارجی لمّا أراد الخروج فی سنه (۴۳)أو سنه(۴۲)فی أماره المغیره علی الکوفه قام المغیره خطیبا.فقال:أیم اللّه!لا یخرجون فی حیّ من أحیاء العرب فی هذا المصر إلّا أبدتهم و جعلتهم

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۱۳۹،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱:۴۴۵-۴۴۶،و [۲]النقل بتلخیص.

نکالا- لمن بعدهم-إلی أن قال-فبعث المغیره إلی الرؤساء فقال لهم:لیکفنی کلّ امرئ منهم قومه-إلی أن قال-فقام صعصعه و ذکر خطبته لقومه عبد القیس -إلی أن قال فی ما قال لهم-حتّی أهلک اللّه بکم،و بمن کان علی مثل هدیکم و رأیکم،الناکثین یوم الجمل،و المارقین یوم النهر و سکت،عن ذکر أهل الشام لأنّه کان حینئذ سلطانهم-و لا قوم أعدی للّه و لکم،و لأهل بیت نبیّکم و لجماعه المسلمین من هذه المارقه الخاطئه الّذین فارقوا إمامنا،و استحلّوا دماءنا، و شهدوا علینا بالکفر.فإیّاکم أن تؤوهم فی دورکم فانّه لیس ینبغی لحیّ من أحیاء العرب أن یکونوا أعدی لهذه المارقه منکم،و قد و اللّه ذکر لی أنّ بعضهم فی جانب من الحیّ،و أنا باحث عن ذلک.فإن کان حقّا تقربت إلی اللّه تعالی بدمائهم.فإنّ دمائهم حلال.یا معشر عبد القیس!إنّ و لاتنا هؤلاء هم أعرف شیء بکم و برأیکم-یعنی تشیّعهم-فلا تجعلوا لهم علیکم سبیلا.فإنّهم أسرع شیء إلیکم و إلی أمثالکم-إلی أن قال-فقال المغیره للرؤساء:من ترون أبعث إلیهم؟فقام إلیه عدی بن حاتم.فقال:کلّنا لهم عدو،و لرأیهم مسفّه،فأیّنا شئت سار إلیهم.

فقام معقل بن قیس،و قال له:لا أری أن تبعث إلیهم أحدا من الناس أعدی لهم و لا أشدّ علیهم منّی،فابعثنی إلیهم.فإنّی أکفیکهم بإذن اللّه تعالی.

فقال:اخرج علی اسم اللّه،و جهّز معه ثلاثه آلاف رجل،و قال المغیره لقبیصه بن الدمون:الصق لی بشیعه علیّ.فأخرجهم مع معقل فإنّه کان من رؤساء أصحابه.فإذا بعث بشیعته الّذین کانوا یعرفون فاجتمعوا جمیعا استأنس بعضهم ببعض،و تناصحوا،و هم أشدّ استحلالا لدماء هذه المارقه،و أجرأ علیهم من غیرهم،و قد قاتلوا قبل هذه المرّه-إلی أن قال-و لم یلبث قبیصه أن أخرج الجیش معه ثلاثه آلاف نقاوه الشیعه و فرسانهم-إلی أن قال-قال المستورد لأصحابه إنّ هذا الخرف معقل بن قیس قد وجّه الیکم و هو من

السبائیه المفترین الکاذبین-إلی أن قال-سأل عبد اللّه بن عامر أمیر البصره عن المغیره کیف صنع فقیل له:إنّه نظر إلی رجل شریف رئیس قد کان قاتل الخوارج مع علیّ،و کان من أصحابه فبعثه و بعث معه شیعه علیّ لعداوتهم لهم.فقال:أصاب الرأی.

فبعث عبد اللّه بن عامر إلی شریک بن الأعور الحارثی-و کان یری رأی علیّ علیه السّلام-فقال له:اخرج إلی هذه المارقه فانتخب ثلاثه آلاف رجل من الناس ثمّ اتبعهم حتّی تخرجهم من أرض البصره أو تقتله،و قال له بینه و بینه:اخرج إلی أعداء اللّه بمن یستحلّ قتالهم من أهل البصره-فظنّ شریک به أنّه یعنی شیعه علیّ علیه السّلام و لکنّه یکره أن یسمّیهم-فانتخب شریک الناس و ألحّ علی فرسان ربیعه الّذین کان رأیهم فی الشیعه،و تجیبه العظماء منهم.ثمّ إنّه خرج فیهم مقبلا إلی المستورد-إلی أن قال-فأخبر من قدم علی المغیره بالفتح أنّ معقلا و المستورد مشی کلّ واحد منهما إلی صاحبه،و بید المستورد الرمح و بید معقل السیف.فالتقیا فأشرع المستورد الرمح فی صدر معقل حتّی خرج السنان من ظهره.فضربه معقل بالسیف علی رأسه حتّی خالط السیف امّ الدماغ فخرّا میّتین (۱).

و أما استشهاد ابن أبی الحدید للعنوان بأنّ المبرّد فی(کامله)قال:خرج حوثره الأسدی،و حابس الطائی علی معاویه فصار إلی موضع أصحاب النخیله و کان معاویه بالکوفه،و قد کان الحسن بن علی علیه السّلام خرج یرید المدینه.فوّجه إلیه معاویه-و قد تجاوز طریقه-یسأله أن یکون المتولّی لمحاربه الخوارج.فکان جواب الحسن علیه السّلام:و اللّه لقد کففت عنک لحقن دماء

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴:۱۴۰-۸۵۸،سنه ۴۳،و [۱]النقل بتلخیص.

المسلمين أ فاقاتل عنك قوما أنت و اللّه أولى بالقتال منهم» (۱)؟فأعمّ،حيث إنّ حوثره و حابسا لم يكونا ممّن قاتل أمير المؤمنين عليه السّلام و إنّما اعتزلاه،و شكّا فى أمره،و أرادا بعد قتال معاويه لوضوح بطلانه.

ففى(تاريخ الطبرى):رفع على عليه السّلام يوم النهروان رايه أمان مع أبى أيوب-إلى أن قال-فقال فروه بن نوفل الأشجعى:و اللّه ما أدرى على أىّ شىء نقاتل عليّا؟!لا أدرى إلّا أن أنصرف حتّى تنفذ لى بصيرتى فى قتاله أو اتباعه، و انصرف فى خمسمائه فارس حتّى نزل البند نيجين و الدسكره (۲).

و فيه:خرجت الخوارج الّذين اعتزلت أيّام على عليه السّلام بشهر زور فى سنه (۴۱)على معاويه.قال عوانه:قدم معاويه الكوفه قبل أن يبرح الحسن حتّى نزل النخيله.فقالت الخمسئه من الحروريه الّتى كانت اعتزلت بشهر زور مع فروه بن نوفل الأشجعى:قد جاء الآن مالا شك فيه،فسيروا إلى معاويه فجاهدوه فأقبلوا و عليهم فروه حتّى دخلوا الكوفه،فأرسل إليهم معاويه خيلا من أهل الشام.فكشفوهم،فقال معاويه لأهل الكوفه:لا أمان لكم و اللّه عندى حتّى تكفّوا بوائقكم.فخرجوا إليهم فقاتلوهم.فقالت الخوارج لهم:ويلكم ما تبغون منّا؟أليس معاويه عدوّنا و عدوّكم؟دعونا حتّى نقاتله و إن أصبناه كنّا قد كفيناكم عدوّكم،و إن أصابنا كنتم قد كفيتمونا.قالوا:لا و اللّه حتّى نقاتلكم (۳).

و بالجمله نهيه عليه السّلام عن قتال الخوارج بعده عليه السّلام بعد اصرار خواص شيعته على قتالهم غير معلوم،اللّهمّ إلّا أن يقال:إنّه بعد صلح إمامهم مع

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۴۵۳،و [۱]كامل المبرد ۷:۱۷۸،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۴:۶۴،سنه ۳۷. [۳]

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۴:۱۲۶،سنه ۴۱،و [۴]النقل بتصرف يسير.

معاویه کان قتالهم لهم جائزا،و وجه کلامه علیه السّلام مع العامه،و الکلام فی نفسه صحیح بکون معاویه أولی بالمقاتله من الخوارج،لکون الخوارج طلبوا الحقّ فأخطئوه لکونهم أخفّاء الهام سفهاء الاحلام،و معاویه و أتباعه طلبوا الباطل.

فأدرکوه.

و قد روی(التهذیب)فی باب قتال أهل البغی بإسناده،عن السکونی،عن جعفر،عن أبیه،عن آبائه علیه السّلام لمّا فرغ أمیر المؤمنین علیه السّلام من أهل النهروان قال:لا یقاتلهم بعدی إلّا من هم أولی بالحقّ منه.

و عنه عن جعفر عن أبیه علیه السّلام قال:ذکرت الحروریه عند علی علیه السّلام قال:

إن خرجوا علی إمام عادل أو جماعه فقاتلوهم،و إن خرجوا علی إمام جائر فلا تقاتلوهم فإنّ لهم فی ذلک مقالا (۱).

و فی(تاریخ الطبری)-بعد ذکر قصه المستورد المتقدّم،و ندب المغیره بن شعبه و الی الکوفه من قبل معاویه الناس إلیهم،و قیام معقل بن قیس من رؤساء الشیعه للتصدی لحربهم-ثمّ قام صعصعه بن صوحان و قال:إبعثنی إلیهم أیّها الأمیر فأنا و اللّه لدمائهم مستحلّ،و بحملها مستقلّ.

فقال له المغیره:اجلس فإنّما أنت خطیب-فأحفظه ذلک-و إنّما قال:ذلک لأنّه بلغه أنّه یعیب عثمان،و یکثر ذکر علی علیه السّلام و یفضّله-و قد کان دعاه فقال:

إیّاک أن یبلغنی أنّک تعیب عثمان عند أحد من الناس،و إیّاک أن یبلغنی أنّک تظهر شیئا من فضل علی علانیه.فإنّک لست بذاکر من فضل علیّ شیئا أجهله بل أنا أعلم بذلک،و لکن هذا السلطان قد ظهر،و قد أخذنا باظهار عیبه للناس.

فنحن ندع کثیرا ممّا أمرنا به،و نذکر الشیء الّذی لا نجد بدّا منه ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقیه.فإن کنت ذاکرا فضله فاذکره بینک و بین أصحابک،و فی

۱- ۱) التهذیب ۶:۱۴۴ و ۱۴۵ ح و ۷۴.

منازلكم سرّا،و أمّا علانيه فى المسجد فإنّ هذا لا يحتمله الخليفه لنا،و لا يعذرنا فيه.فكان يقول له نعم.أفعل.ثمّ يبلغه أنّه قد عاد إلى ما نهاه عنه (۱).

۱۰

خطبه(۱۷۹)

وَ مِنْ كَلاَمٍ لَهُ ع:

وَ قَدْ أَرْسَلَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ- يَعْلَمُ لَهُ عِلْمَ أَحْوَالِ قَوْمٍ مِنْ جُنْدِ ؟الْكُوفَهِ؟- قَدْ هَمُّوا بِاللِّحَاقِ؟بِالْخَوَارِجِ؟- وَ كَانُوا عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ ع- فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ- قَالَ لَهُ أَ أَمِنُوا فَقَطَنُوا أَمْ جَبَنُوا فَظَعَنُوا- فَقَالَ الرَّجُلُ بَلْ ظَعَنُوا يَا؟أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟- فَقَالَ ع بُعْداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ؟ثَمُودُ؟- أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ الْأَسِنَّهُ إِلَيْهِمْ- وَ صُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ- لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ- إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدِ اسْتَفَلَّهُمْ- وَ هُوَ غَداً مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَ مُتَخَلٍّ عَنْهُمْ- فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى وَ ارْتِكَاسِهِمْ فِى الضَّلَالِ وَ الْعَمَى- وَ صَدِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَ جِمَاحِهِمْ فِى التِّيهِ الخطبه(۴۴) و من كلام له ع- لما هرب؟مصقله بن هبيره الشيبانى؟ إلى؟معاويه؟، و كان قد ابتاع سبى ؟بنى ناجيه؟ من عامل ؟أمير المؤمنين عليه السلام؟ و أعتقهم،فلما طالبه بالمال خاس به و هرب إلى ؟الشام؟:

قَبَّحَ اللَّهُ؟مَصْقَلَهَ؟- فَعَلَ فِعْلَ السَّادَاتِ وَ فَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ- فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ- وَ لاَ صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ- وَ لَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴:۱۴۴،سنه ۴۳،و [۱]النقل بتصرف يسير.

وَ انْتَظِرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ أقول:إنّما نقلنا الثانی هنا مع عدم تضمنه إخبارا منه علیه السّلام عن المستقبل لکونه مربوطا بالأوّل مع أنّه علیه السّلام أخبر بعدم رجوع مصقله کما سترى،و إن لم یذکر فی العنوان.

و العنوان الأوّل جمع من المصنّف بین کلامه علیه السّلام مع الرجل الّذی قال و کتابه علیه السّلام إلی زیاد بن خصفه کما ستعرف،و الأوّل إلی قوله علیه السّلام«مخلّ عنهم»و إنّما جمع لکون کلّ من الکلامین فی اولئک القوم،و زاد فی کتابه الإخبار عنهم بأنّ جمعا منهم یقتلون و جمعا یؤسرون کما ترى،و هو من آیات إمامته علیه السّلام أیضا.روى العنوان الأوّل الطبرى الطبرى-تاریخ الطبرى-ج ۴ ص ۸۸ و ۹۳ و ۱۰۰،سنه ۳۸ و الثانی هو و المسعودی المسعودی-مروج الذهب-ج ۲ ص ۴۰۸ (۱).

قول المصنّف «و قد أرسل رجلا من أصحابه» الرجل هو فقیم بن عبد اللّه الأزدی.

«یعلم له علم أحوال قوم» هکذا فی(المصریه)و الصواب:(یعلم له علم قوم)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطّیه) (۲).

«من جند الکوفه» هم ثلاثمأه رجل من بنی ناجیه،و رأسهم الخرّیت بن راشد،و أصلهم من البصره.

«و قد همّوا» هکذا فی(المصریه و ابن أبی الحدید)و لکن فی(الخطیه و ابن میثم):«همّوا» (۳).

«باللحاق بالخوارج،و کانوا على خوف منه علیه السّلام فلمّا عاد إلیه الرجل»

۱- ۱) تاریخ الطبرى ۴:۸۸ و ۹۳ و ۱۰۰،سنه ۳۸،و مروج الذهب ۲:۴۰۸.

۲- ۲) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۰۸،و شرح ابن میثم ۳:۳۷۹، [۱]مثل المصریه أیضا.

۳- ۳) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۰۸،لکن فی شرح ابن میثم ۳:۳۷۹،مثل المصریه.

ليس فى نسخه(ابن ميثم)«إليه الرجل» (۱).

«قال له :أمنوا»هكذا فى(المصريه و ابن أبى الحديد)و لكن فى(الخطيه و ابن ميثم): «أ أمنوا» (۲).

«فقطنوا» أى:أقاموا.

«أم جبنوا فظعنوا» أى:ارتحلوا .

«فقال الرجل» و ليس فى(ابن ميثم):«الرجل» (۳).

«بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال عليه السّلام:بعدا لهم كما بعدت ثمود» قال تعالى: «أَلا بُعْداً لِثَمُودَ» (۴)«أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ » (۵).

«أما لو اشرعت الأسنّه إليهم» فى(الصحاح):«اشرعت الرمح قبله أى:

سددته،قال:

و ليست بتاركه محرما و لو حف بالاسل الشرع (۶)

«و صبّت السيوف» كنايه عن تواترها،و الأصل فيه قوله تعالى: «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ» (۷).

«على هاماتهم» جمع الهامه بتخفيف الميم أى:الرأس.

«لقد ندموا على ما كان منهم» من فراقه،و الخروج عليه .

«إنّ الشيطان اليوم قد استفلّهم» فى(الصحاح):فللت الجيش هزمته،و الفلّ

۱- ۱) فى نسختنا من شرح ابن ميثم ۳:۳۷۹، [۱]مثل المصريه.

۲- ۲) بل فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۵۰۸،«أ أمنوا»و فى شرح ابن ميثم ۳:۳۷۹، [۲]مثل المصريه.

۳- ۳) فى نسختنا من شرح ابن ميثم ۳:۳۷۹، [۳]مثل المصريه.

۴- ۴) هود:۶۵.

۵- ۵) هود:۹۵. [۴]

۶- ۶) صحاح اللغه ۳:۱۲۴۶، [۵]ماده(شرع).

۷- ۷) الفجر:۱۳. [۶]

بالكسر الأرض الّتی لم تمطر،یقال أفللنا أی:صرنا فی فلّ من الأرض... (۱)و لا مناسبه لواحد منهما و إن اختار ابن أبی الحدید الثانی و ابن میثم الأوّل (۲).

و یحتمل أن یکون مصحّف استفالهم.یقال رجل فال أی:ضعیف الرأی مخطئ الفراسه،و بدّلته روایه الطبری بقوله:«قد استهواهم و أضلّهم»و قال ابن أبی الحدید و یروی«من استفزّهم»أی:استخفّهم (۳).

«و هو غدا متبرئ منهم» «کَمَثَلِ الشَّیْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اکْفُرْ فَلَمّا کَفَرَ قالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکَ» (۴) «وَ إِذْ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ لا غالِبَ لَکُمُ الْیَوْمَ مِنَ النّاسِ وَ إِنِّی جارٌ لَکُمْ فَلَمّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَکَصَ عَلی عَقِبَیْهِ وَ قالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکُمْ إِنِّی أَری ما لا تَرَوْنَ» (۵).

«و متخلّ عنهم» هکذا فی(المصریه)و الصواب:(و مخلّ عنهم)کما فی (ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۶).

و فی(تاریخ الطبری):قال عبد اللّه بن فقیم:کان الخرّیت بن راشد مع ثلاثمئه رجل من بنی ناجیه مقیمین مع علیّ علیه السّلام بالکوفه قدموا معه من البصره-و کانوا قد خرجوا إلیه یوم الجمل،و شهدوا معه صفّین و النهروان- فجاء فی ثلاثین راکبا من أصحابه یسیر بینهم إلی علیّ علیه السّلام حتّی قام بین یدیه فقال له:و اللّه لا اطیع أمرک و لا اصلّی خلفک،و إنّی غدا لمفارقک-و ذلک بعد تحکیم الحکمین-فقال له علیّ علیه السّلام ثکلتک امّک!إذن تعصی ربّک،و تنکث

۱- ۱) صحاح اللغه ۵:۱۷۹۳، [۱]ماده(خلل).

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۰۸،و شرح ابن میثم ۳:۳۷۹.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۰۸. [۲]

۴- ۴) الحشر:۱۶. [۳]

۵- ۵) الانفال:۴۸. [۴]

۶- ۶) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۰۸، [۵]لکن فی شرح ابن میثم ۳:۳۷۹،مثل المصریه أیضا.

عهدک،و لا تضرّ إلّا نفسک.خبّرنی لم تفعل ذلک؟قال:لأنک حکّمت فی الکتاب، و ضعفت عن الحق إذ جدّ الجدّ،و رکنت إلی القوم الّذین ظلموا أنفسهم فأنا علیک زار و علیهم ناقم،و لکم جمیعا مباین.فقال له علیّ علیه السّلام:«هلم ادارسک الکتاب و اناظرک فی السنن،و افاتحک امورا من الحق أنا أعلم بها منک.فعلّک تعرف ما أنت له منکر الآن،و تستبصر ما أنت عنه الآن جاهل»قال:فإنّی عائد إلیک قال«لا یستهوینک الشیطان،و لا یستخفّنک الجهل،و اللّه لئن استرشدتنی و استنصحتنی و قبلت منّی لأهدینّک سبیل الرشاد»فخرج من عنده-إلی أن قال-قال علیه السّلام لی:«دعه فإن عرف الحقّ و أقبل إلیه عرفنا ذلک، و قبلنا منه،و ان أبی طلبناه».فقلت و لم لا تأخذه الآن و تستوثق منه و تحبسه.

فقال:إنّا لو فعلنا ذلک بکلّ من نتّهمه من الناس ملأنا سجننا منهم،و لا أری الحبس و العقوبه حتّی یظهروا لنا الخلاف-إلی أن قال-مسرّا اذهب الی منزل الرجل.فأعلمنی ما فعل فانّه کلّ یوم لم یکن یأتینی فیه إلّا قبل هذه الساعه.

فأتیت إلی منزله فإذا لیس منهم دیّار،فدعوت علی أبواب دور اخری کان فیها طائفه من أصحابه فإذا لیس فیها داع،و لا مجیب.فرجعت.فقال لی حین رآنی:

«وطنوا فأمنوا أم جبنوا فظعنوا»فقلت:بل ظعنوا و اعلنوا.فقال:«قد فعلوها! بعدا لهم کما بعدت ثمود.أما لو قد اشرعت لهم الأسنه،و صبّت علی هامهم السیوف لقد ندموا.إنّ الشیطان الیوم قد استهواهم و أضلّهم،و هو غدا متبرّئ منهم،و مخلّ عنهم»فقام إلیه زیاد بن خصفه.فقال:إنّه لو لم یکن من مضرّه هؤلاء إلّا فراقهم إیّانا لم یعظم فقدهم.فنأسی،فإنّهم قلّما یزیدون فی عددنا لو أقاموا معنا،و قلّما ینقصون من عددنا بخروجهم عنّا،و لکنّا نخاف أن یفسدوا علینا جماعه کثیره ممّن یقدمون علیه من أهل طاعتک،فاذن فی اتّباعهم حتّی أردّهم إلیک-إلی أن قال-قال علیه السّلام:و سأکتب إلی عمّالی فیهم.فکتب نسخه واحده.فأخرجها إلی العمّال:«أمّا بعد،فإنّ رجالا خرجوا هرّابا و نظنّهم

وجّهوا نحو بلاد البصره فسل عنهم أهل بلادك و اجعل عليهم العيون فی کلّ ناحیه من أرضك و اکتب إلیّ بما ینتهی إلیك عنهم».

و عن عبد اللّه بن وال التیمی قال:و اللّه إنّی لعند أمیر المؤمنین علیه السّلام إذ جاءه فیج بیده کتاب من قبل قرظه بن کعب الأنصاری أنّ خیلا مرّت بنا من قبل الکوفه متوجّهه نحو نفر،و أنّ رجلا من دهاقین أسفل الفرات یقال له زاذان فروخ أقبل من قبل أخواله.فعرضوا له فقالوا:أ مسلم أنت أم کافر؟فقال:بل مسلم.قالوا:فما قولك فی علیّ؟قال:أمیر المؤمنین، و سیّد البشر.فقالوا له:کفرت.ثمّ حملت علیه عصابه منهم فقطّعوه، و وجدوا معه رجلا من أهل الذمّه.فقالوا:ما أنت؟قال:من أهل الذمّه.

قالوا:أمّا هذا فلا سبیل علیه.فکتب علیه السّلام إلیه«أمّا بعد.فقد فهمت ما ذکرت من أمر العصابه الّتی مرّت بك فقتلت البرّ المسلم،و أمن عندهم المخالف الکافر.إنّ اولئك قوم استهواهم الشیطان.فضلّوا و کانوا کالّذین حسبوا أن لا تکون فتنه فعموا و صمّوا فأسمع و أبصر یوم یختبر أعمالهم » (۱).

«فحسبهم بخروجهم من الهدی و ارتکاسهم فی الضلال و العمی» فی (الصحاح):«و اللّه أرکسهم بما کسبوا أی:ردّهم إلی کفرهم.و ارتکس فلان فی أمر أی:قد نجا منه» (۲).

«و صدّهم عن الحقّ و جماحهم» أی:إسراعهم من قوله تعالی: «لَوَلَّوْا إِلَیْهِ وَ هُمْ یَجْمَحُونَ» (۳).

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴:۸۶-۸۹،سنه ۳۸،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) صحاح اللغه ۲:۹۳۳، [۲]ماده(رکس).

۳- ۳) التوبه:۵۷. [۳]

«فی التیه» فی(الصحاح):تاه فی الأرض أی:ذهب متحیّرا،و التیه المفازه یتاه فیها (۱).

فی(تاریخ الطبری):عن أبی سعید العقیلی قال:کتب علیّ علیه السّلام إلی زیاد بن خصفه:أمّا بعد!فقد بلغنی کتابک،و فهمت ما ذکرت من الناجی و إخوانه الّذین طبع اللّه علی قلوبهم،و زیّن لهم الشیطان أعمالهم فهم یعمهون و یحسبون أنّهم یحسنون صنعا،و وصفت ما بلغ بک و بهم الأمر.فأمّا أنت و أصحابک فاللّه،سعیکم،و علی اللّه تعالی جزاؤکم.فأبشر بثواب من اللّه خیر من الدنیا الّتی یقتل الجّهال أنفسهم علیها.فإنّ ما عندکم ینفد،و ما عند اللّه باق و «لَنَجْزِیَنَّ الَّذِینَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما کانُوا یَعْمَلُونَ» ،و أمّا عدوّکم الّذین لقیتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدی إلی الضلال و ارتکاسهم فیه، و ردّهم الحقّ،و لجاجهم فی الفتنه،فذرهم و ما یفترون،و دعهم فی طغیانهم یعمهون.فتسمع و تبصر کأنّک بهم عن قلیل بین أسیر و قتیل (۲).

و فیه:لمّا بلغ علیّا علیه السّلام مصاب بنی ناجیه،و قتل صاحبهم قال:«هوت أمّه!ما کان أنقص عقله،و أجرأه علی ربّه فإنّه جاءنی مرّه.فقال لی:فی أصحابک رجال قد حسبت أن یفارقوک فما تری فیهم؟فقلت له:إنّی لا آخذ علی التهمه،و لا اعاقب علی الظنّ،و لا اقاتل إلّا من قاتلنی و ناصبنی و أظهر لی العداوه،و لست مقاتله حتّی أدعوه و اعذر إلیه.فإن تاب و رجع إلینا قبلنا منه و هو أخونا،و إن أبی إلّا الاعتزام علی حربنا،استعنّا علیه اللّه و ناجزناه.فکفّ عنّی ما شاء اللّه ثمّ جاءنی مرّه اخری.فقال لی:قد حسبت أن یفسد علیک عبد اللّه بن وهب الراسبی،و زید ابن حصین.إنّی سمعتهما یذکرانک بأشیاء لو

۱- ۱) صحاح اللغه ۶:۲۲۲۹، [۱]ماده(تیه).

۲- ۲) تاریخ الطبری ۴:۹۳،سنه ۳۸،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

سمعتها لم تفارقهما حتّى تقتلهما أو توثقهما.فلا يفارقاك من حبك أبدا،فقلت:

إنى مستشيرك فيهما فما ذا تأمرنى.قال:آمرك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما.فعلمت أنه لا ورع و لا عاقل (۱).

و فيه:كتب على عليه السّلام إلى معقل بن قيس-بعد ذكر قتله سبعين من ناجيه،و ثلاثمائه من العلوج من أصحاب الخرّيت فى جبال رامهرمز،و فرار الخرّيت إلى أسياف البحر:

أمّا بعد!فالحمد للّه على تأييد أوليائه،و خذلان أعدائه جزاك اللّه و المسلمين خيرا.فقد أحسنتم البلاء،و قضيتم ما عليكم،و سل عن أخى بنى ناجيه.فإن بلغك أنّه قد استقرّ ببلد من البلدان فسر إليه حتّى تقتله أو تنفيه، فإنّه لن يزال للمسلمين عدوّا و للقاسطين وليّا ما بقى (۲).

و فيه:قرأ معقل كتابا من على عليه السّلام عليهم«من عبد اللّه علىّ أمير المؤمنين إلى من يقرأ عليه كتابى هذا من المؤمنين،و المسلمين،و النصارى و المرتدين.سلام على من اتّبع الهدى،و آمن باللّه و رسوله،و كتابه و البعث بعد الموت،و أوفى بعهد اللّه،و لم يكن من الخائنين.

أمّا بعد!فإنّى أدعوكم إلى كتاب اللّه،و سنّه نبيّه،و العمل بالحق،و بما أمر اللّه فى الكتاب.فمن رجع إلى أهله منكم،و كفّ يده و اعتزل هذا الهالك المحارب الّذى جاء يحارب اللّه و رسوله و المسلمين،و سعى فى الأرض فسادا،فله الأمان على ماله و دمه،و من تابعه على حربنا،و الخروج من طاعتنا استعنّا باللّه عليه،و جعلنا اللّه بيننا و بينه،و كفى باللّه نصيرا».

قال:و أخرج معقل رايه أمان فنصبها و قال:من أتاها من الناس فهو آمن

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴:۱۰۱،سنه ۳۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۴:۹۶،سنه ۳۸. [۲]

إلاّ الخرّيت و أصحابه الّذين حاربونا و بدءونا أوّل مرّه.فتفرّق عن الخرّيت جلّ من كان معه من غير قومه،و عبّى معقل أصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المغفل الأزدى،و على ميسرته المنجاب بن راشد الضبى.ثمّ زحف بهم نحو الخرّيت و حضر معه قومه،مسلموهم و نصاراهم،و مانع الصدقه منهم، و بعث معقل إلى الميمنه و الميسره:إذا حملت فاحملوا بأجمعكم.فحرّك رايته و هزّها،ثمّ حمل أصحابه،و بصر النعمان بن صهبان الراسبى بالخرّيت.

فحمل عليه فطعنه فصرعه عن دابته.ثمّ نزل و قد جرحه فأثخنه فاختلفا ضربتين فقتله النعمان،و قتل معه فى المعركه سبعون،و ما بقى ذهبوا يمينا و شمالا،و بعث معقل،الخيل إلى رجالهم،فسبى من أدرك منهم.فسبى رجالا كثيرا و نساء و صبيانا.فمن كان منهم مسلما خلاّه و أخذ بيعته و ترك له عياله،و من ارتدّ عرض عليه الاسلام فرجع،خلّى سبيله و سبيل عياله (۱).

قوله عليه السّلام فى كتابه إلى زياد بن خصفه بعد ما مرّ من المصنّف:«كأنّك بهم عن قليل بين أسير و قتيل»قد عرفت أنه من إخباره عن المستقبل الّذى لا يعلم بالحدس و التخمين،بل من تعليم ربّ العالمين.

هذا،و من أحسن ما انشئ فى قتل العدو و أسره،قول إبراهيم بن العبّاس:و قسم اللّه عدوّه أقساما ثلاثه،روحا معجّله إلى عذاب اللّه،و رأسا منقوله إلى دار خلافه اللّه،استنزلوه من معقل إلى عقال،و بدّلوه آجالا،و قديما غذت العصبيته أبناءها فحلبت عليهم درّها مرضعه،و ركبت بهم مخاطرها موضعه،حتّى إذا وثقوا فأمنوا،و ركبوا فاطمأنّوا،و أمتدّ رضاع،و آن فطام.

فجرت مكان لبنها دما،و اعقبتهم من حلو غذائها مرا،و نقلتهم من عزّ إلى ذلّ، و من فرحه إلى ترحه،و من مسرّه إلى حسره،قتلا و أسرا،و غلبه و قسرا،و قلّ

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴:۹۷ و ۹۸،سنه ۳۸،و [۱]النقل بتلخيص.

من أوضع فی الفتنه مرهجا،و اقتحم لهبها مؤجّجا.إلاّ استلحمته آخذه بمخنقه،و موهنه بالحق کیده،حتّی جعلته لعاجله جزرا،و لآجله حطبا، و للحق موعظه،و عن الباطل مزجره،اولئک لهم خزی فی الدنیا،و لعذاب الآخره أشدّ و ما اللّه بظلاّم للعبید.

«قول المصنّف : و من کلام له علیه السّلام لمّا هرب مصقله بن هبیره الشیبانی إلی معاویه» و کما أخبر علیه السّلام بأنّ بنی ناجیه الّذین خرجوا مع الخرّیت یؤول أمرهم إلی قتل و أسر،و صار کما قال علیه السّلام.استأذنه علیه السّلام قوم مصقله الکتاب إلیه برجوعه.فأذن لهم و أخبرهم أنه لا یرجع حتّی یموت.فصار کما قال علیه السّلام.

ففی(خلفاء ابن قتیبه):ذکروا أنّه قام إلی علی علیه السّلام وجوه بکر بن وائل فقالوا:إنّ نعیما أخا مصقله یستحی منک بما صنع مصقله،و قد أتانا الیقین أنّه لا یمنع مصقله من الرجوع إلیک إلاّ الحیاء،و لم یبسط منذ فارقنا لسانه،و لا یده.فلو کتبنا إلیه کتابا،و بعثنا من قبلنا.فانّا نستحی أن یکون فارقنا مثل مصقله من أهل العراق إلی معاویه.فقال علی علیه السّلام:اکتبوا.فکتبوا:أما بعد!فقد علمنا أنّک لم تلحق بمعاویه رضی بدینه،و لا رغبه فی دنیاه،و لم یعطفک عن علی علیه السّلام طعن فیه،و لا رغبه عنه،و لکن توسطت أمرا.فقویت فیه الظن، و أضعفت فیه الرجاء.فکان أولاهما عندک أن قلت أفوز بالمال،و ألحق بمعاویه،و لعمرنا ما استبدلت الشام بالعراق،و لا السکاسک بربیعه،و لا معاویه بعلیّ علیه السّلام،و لا اصبت دنیا تهنأ بها،و لا حظّا تحسد علیه،و إنّ أقرب ما یکون مع اللّه أبعد ما یکون مع معاویه.فارجع إلی مصرک.فقد اغتفر لک أمیر المؤمنین علیه السّلام الذنب،و احتمل الثقل.

و اعلم أنّ رجعتک الیوم خیر منها غدا،و کانت أمس خیرا منها الیوم، و إن کان علیک حیاء من الرجوع إلی الحقّ.فما أنت فیه أعظم.فقبّح اللّه أمرا لیس فیه دنیا و لا آخره.

فکتب مصقله إلیهم:جاءنی کتابکم و إنّی أخبرکم أنّ من لم ینفعه القلیل لم ینفعه الکثیر،و قد علمتم الأمر الّذی قطعنی من علیّ،و أضافنی إلی معاویه و قد علمت أنی لو رجعت إلی علیّ و إلیکم لکان ذنبی مغفورا،و لکنّی أذنبت إلی معاویه.فلو رجعت إلی علیّ أحدثت عیبا و أحییت عارا،و کنت بین لائمین أوّلهما خیانه،و آخرهما غدر،و لکنّی اقیم بالشام.فان غلب معاویه فداری العراق،و إن غلب علیّ فداری أرض الروم.فأمّا الهوی فإلیکم طائر،و کانت فرقتی علیّا علی بعض العذر أحبّ إلیّ من فرقتی معاویه و لا عذر لی.فرجع الرسول بالکتاب.فأقرأه علیّا.فقال:کفّوا عن صاحبکم فلیس براجع حتّی یموت (۱).

و فی(بلدان البلاذری):ولّی معاویه مصقله طبرستان و جمیع أهلها حرب و ضمّ إلیه عشره آلاف-و یقال عشرین ألفا-فکاده العدو و أروه الهیبه له حتّی توغّل بمن معه فی البلاد.فلمّا جاوزوا المضائق،أخذها العدوّ علیهم، و هدّوا الصخور من الجبال علی رؤوسهم.فهلک ذلک الجیش أجمع،و هلک مصقله فضرب الناس به المثل فقالوا«حتّی یرجع مصقله من طبرستان » (۲).

«و کان قد ابتاع سبی بنی ناجیه» فی(الأغانی)و ناجیه امّهم بنت جرم بن أبان و هو علاف،و هو أوّل من اتّخذ الرحال العلافیه.فنسبت إلیه،و اسمها لیلی سمّیت ناجیه لأنّها سارت فی مفازه معه.فعطشت فاستسقته.فقال لها:

الماء بین یدیک و هو یریها السراب حتّی جاءت الماء.فشربت و سمّیت ناجیه (۳).

۱- ۱) الامامه و السیاسه ۱:۸۷-۸۸،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) فتوح البلدان للبلاذری:۳۳۰. [۲]

۳- ۳) الأغانی ۱۰:۲۰۵،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

و فی علیّ بن الجهم الناجی:یدّعون أنّهم من سامه بن لؤی بن غالب، و تدفعهم قریش عن ذلک،و تسمّیهم بنی ناجیه-ینسبون إلی امّهم ناجیه امرأه سامه بن لوی-و کان سامه فی ما یقال خرج إلی ناجیه البحرین مغاضبا لأخیه کعب بن لؤی فی مماظّه کانت بینهما.فطأطأت ناقته رأسها إلی الأرض لتأخذ شیئا من العشب.فعلق بمشفرها أفعی فعطفته علی قتبها فحکّته به.فدبّ الأفعی علی القتب حتّی نهش ساق سامه فقتله،و کانت معه امرأته ناجیه.فتزوجت رجلا من أهل البحرین.فولدت منه الحرث،و مات أبوه،و هو صغیر.فلمّا ترعرع طمعت امّه فی أن تلحقه بقریش.فأخبرته أنه ابن سامه بن لؤی.فرحل من البحرین إلی کعب بن لؤی،و أخبره أنّه ابن أخیه سامه بن لؤی.فعرف کعب امّه،و ظنّه صادقا فی دعواه،و مکث عنده مدّه حتّی قدم مکّه رکب من أهل البحرین فرأوا الحرث.فسلّموا علیه،و حادثوه ساعه فقال لهم کعب:من أین تعرفونه؟قالوا له:هذا ابن رجل من أهل بلدنا یقال له فلان-و شرحوا له خبره-فنفاه کعب و نفی امّه.فرجعا إلی البحرین فکانا هناک،و تزوّج الحرث و أعقب،و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم عمّی سامه لم یعقب.

ثمّ نقل عن ابن الکلبی کون الحرث بن سامه،و أنّ ناجیه لم تکن امّه بل أمّ أخیه غالب،و أنّ الحرث خلف علیها بعد أبیه سامه،و هلک و لم یعقب.قال و مثله الهیثم بن عدی:و إنّما بنو ناجیه انتموا إلی الحرث بن سامه باطلا (۱).

و فی(أنساب البلاذری)عن هشام بن محمّد الکلبی عن أبیه عن عدّه عن علیّ علیه السّلام قال:سامه حق،أمّا العقب فلیس له،و قال قوم:کان لناجیه ولد من غیر سامه،و کان سامه متبنّیا له.فنسب إلیه.فالعقب لذلک الولد (۲).

۱- ۱) الأغانی لأبی الفرج الاصبهانی ۲۰۳:۱۰-۲۰۵،و النقل بتلخیص.

۲- ۲) انساب الاشراف للبلاذری ۴۶:۱-۴۷. [۱]

و قال ابن أبی الحدید:و فی(الأغانی)فی مروان بن أبی حفصه:علیّ بن الجهم خطب امرأه من قریش.فلم یزوّجوه،و بلغ المتوکّل ذلک.فسأل عن السبب فحدّث بقصّه بنی سامه بن لؤی،و أنّ أبا بکر و عمر لم یدخلاهم فی قریش،و أنّ عثمان أدخلهم فیها،و أنّ علیّا علیه السّلام أخرجهم منها.فارتدّوا،و أنّه قتل من ارتدّ منهم،و سبی بقیتهم.فباعهم من مصقله بن هبیره.فضحک المتوکّل،و بعث إلی علی بن الجهم.فأحضره،و أخبره بما قال القوم،و کان فیهم مروان بن أبی حفصه-و کان المتوکّل یغریه بعلی بن الجهم و هجائه- فقال:

إنّ جهما حین تنسبه لیس من عجم و لا عرب

لجّ فی شتمی بلا سبب سارق للشعر و النسب

من اناس یدّعون أبا ماله فی الناس من عقب

فغضب علیّ بن الجهم،و لم یجبه لأنه کان یستحقره فأومأ إلیه المتوکّل أن یزیده فقال:

أ أنتم یا ابن جهم من قریش و قد باعوکم ممّن یزید

أ ترجو أن تکاثرنا جهارا بأصلکم و قد بیع الجدود؟!

و لمّا أخذ بنو ناجیه یوم الجمل بخطام جمل عایشه قالت لهم:صبرا فإنّی أعرف فیکم شمائل قریش (۱).

و فی(مروج المسعودی)أبی کثیر من الناس کون بنی ناجیه من ولد سامه و قالوا:إنّ سامه ما أعقب.قال علیّ بن محمّد بن جعفر العلوی فی من انتمی إلی سامه بن لؤی:

و سامه منّا فأمّا بنوه فأمرهم عندنا مظلم

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۲۶۳-۲۶۴. [۱]

اناس أتونا بأنسابهم خرافه مضطجع يحلم

و قلنا لهم مثل قول الوصى و كلّ أقاويله محكم

إذا ما سئلت فلم تدرما تقول،فقل:ربّنا أعلم

و لست ترى أحدا منهم إلاّ منحرفا عن علىّ عليه السّلام،و بلغ من انحراف على بن الجهم الناجى أنه كان يلعن أباه.فسئل عن ذلك.فقال بتسميته إيّاى عليّا (۱).

و فى(الأغانى):سمع أبو العيناء علىّ بن الجهم يوما يطعن على أمير المؤمنين عليه السّلام فقال له:أنا أدرى لم تطعن عليه.فقال له:أتعنى قصّه بيعه أهلى من مصقله؟قال:لا أنت أوضع من ذلك،و لكن لأنّه قتل الفاعل فعل قوم لوط و المفعول به و أنت اسفلهما.و فيه يقول البحترى:

إذا ما حصلّت عليا قريش فلا فى العير أنت و لا النّفير

و لو أعطاك ربّك ما تمنّى لزاد الخلق فى عظم الايور

علام هجوت مجتهدا عليّا بما لفّقت من كذب و زور؟

أما لك فى استك الوجعاء شغل يكفّك عن أذى أهل القبور؟

و أدخلهم الزبير بن بكار فى قريش لمخالفه فعل أمير المؤمنين عليه السّلام لإجماعهم على بغضه حسب المشهور من مذهب الزبير... (۲).

قلت:و سبقه فى ذلك عمّه مصعب الزبيرى،و لابدّ أنّهما قلّدا خاله جدهما عائشه باشتراك بغضهم له عليه السّلام مثل بنى ناجيه.قال مصعب فى(نسب قريشه):عبد البيت بن الحارث بن سامه،هم الّذين قتلهم علىّ،و كان رئيسهم الخرّيت (۳).

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۴۰۷-۷۰۸،و [۱]النقل بتصرف.

۲- ۲) الاغانى ۱:۲۰۵-۲۰۶،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) نسبت قريش:۴۴۰.

هذا و فی(البیان)مرّ ابن أبی علقمه الموسوس بمجلس بنی ناجیه فکبا حماره لوجهه.فضحکوا منه.فقال:ما یضحککم؟رأی وجوه قریش فسجد (۱).

«من عامل أمیر المؤمنین علیه السّلام» یعنی أمیر جنده معقل بن قیس و إلّا فمصقله کان عامله علیه السّلام علی أردشیر خرّه.

ففی(تاریخ الطبری):أقبل معقل ببنی ناجیه حتّی مرّ بهم علی مصقله بن هبیره الشیبانی-و هو عامل علیّ علیه السّلام علی أردشیر خره-و هم خمسمائه انسان.فبکی النساء و الصبیان،و صاح الرجال:یا أبا الفضل!یا حامی الرجال و فکّاک العناه!امنن علینا فاشترنا.فقال مصقله:اقسم باللّه لأتصدقنّ علیهم إنّ اللّه یجزی المتصدّقین.فبلغها عنه معقل.فقال:و اللّه لو أعلم أنه قاله توجعا لهم و إزراء علیکم لضربت عنقه،و لو کان فی ذلک تفانی تمیم و بکر بن وائل.

ثمّ إنّ مصقله بعث ذهل بن الحارث الذهلی إلی معقل.فقال له:بعنی بنی ناجیه.فقال:نعم أبیعهم بألف ألف.و دفعهم إلیه و قال له:عجّل بالمال إلی أمیر المؤمنین علیه السّلام.فقال:أنا باعث الآن بصدر،ثمّ أبعث بصدر آخر کذلک،حتّی لا یبقی منه شیء،و أقبل معقل إلی علی علیه السّلام و أخبره بما کان منه فی ذلک.فقال له:أحسنت،و أصبت،و انتظر علی مصقله أن یبعث إلیه بالمال،و بلغ علیّا علیه السّلام أنّ مصقله خلّی سبیل الاساری،و لم یسألهم أن یعینوه فی فکاک أنفسهم بشیء.فقال علیه السّلام:«ما أظن مصقله إلّا قد تحمّل حماله إلّا أراکم سترونه عن قریب ملبّدا».

ثمّ إنّه علیه السّلام کتب إلیه:«أما بعد!فإنّ من أعظم الخیانه خیانه الامّه،و أعظم الغشّ علی أهل المصر غشّ الإمام،و عندک من حقّ المسلمین خمسمائه ألف.

۱- ۱) البیان و التبیین للجاحظ ۳:۳۳۳. [۱]

فابعث بها إلیّ ساعه یأتیک رسولی،و إلاّ فأقبل حین تنظر فی کتابی فإنّی قد تقدمت إلی رسولی إلیک لا یدعک أن تقیم ساعه واحده بعد قدومه علیک إلاّ أن تبعث بالمال»-و کان الرسول أبا جرّه الحنفی- فقال له أبو جرّه:إبعث بالمال الساعه،و إلاّ فاشخص إلی أمیر المؤمنین علیه السّلام فلمّا قرأ کتابه أقبل حتّی نزل البصره-إلی أن قال-ثمّ أقبل حتّی أتی علیّا علیه السّلام فأقرّه أیّاما ثمّ سأله المال.فأدّی إلیه مئتی ألف ثمّ إنّه عجز فلم یقدر علیه.

و قال ذهل بن الحرث:دعانی مصلقه إلی رحله.فقدّم عشاؤه.فطعمنا منه ثمّ قال:و اللّه إنّ أمیر المؤمنین یسألنی،و لا أقدر علیه.فقلت له:و اللّه لو شئت ما مضت علیک جمعه حتّی تجمع جمیع المال.فقال:و اللّه ما کنت لأحمّلها قومی،و لا أطلب فیها إلی أحد ثمّ قال:أما و اللّه لو أنّ ابن هند هو طالبی بها أو ابن عفّان لترکها لی،أ لم تر إلی ابن عفان حیث أطعم الأشعث من خراج آذربیجان مأئه ألف فی کلّ سنه.

فقلت له:إنّ هذا لا یری هذا الرأی لا و اللّه ما هو بباذل شیئا کنت أخذته فما مکث إلاّ لیله حتّی لحق بمعاویه،و بلغ ذلک علیّا علیه السّلام فقال:«ما له برّحه اللّه! فعل فعل السیّد،و فرّ فرار العبد،و خان خیانه الفاجر.أما و اللّه إنّه لو أقام فعجز ما زدنا علی حبسه.فإن وجدنا له شیئا أخذناه،و إن لم یقدر علی مال ترکناه» ثمّ سار إلی داره فنقضها و هدمها،و کان أخوه نعیم بن هبیره شیعیا مناصحا لعلیّ علیه السّلام و کتب إلیه مصقله من الشام مع رجل من النصاری من بنی تغلب یقال له حلوان:إنی کلّمت معاویه فیک فوعدک الإماره،و منّاک الکرامه،فأقبل إلیّ ساعه یلقاک رسولی.فأخذه مالک بن کعب الأرحبی.فسرّح به إلی علیّ علیه السّلام فأخذ کتابه.فقرأه.فقطع ید النصرانی فمات فکتب نعیم إلی مصقله:

لا ترمینّ-هداک اللّه-معترضا

ما ذا أردت إلی إرساله سفها ترجو سقاط امرئ لم یلق و سنانا

عرّضته لعلیّ إنّه أسد یمشی العرنضی من آساد خفّانا

قد کنت فی منظر عن ذا و مستمع تحمی العراق و تدعی خیر شیبانا

حتّی تقحّمت أمرا کنت تکرهه للراکبین له سرّا و إعلانا

لو کنت أدّیت ما للقوم مصطبرا للحقّ أحییت أحیانا و موتانا

لکن لحقت بأهل الشام ملتمسا فضل ابن هند و ذاک الرأی أشجانا

فالیوم تقرع سنّ الغرم من ندم ما ذا تقول و قد کان الّذی کانا

أصبحت تبغضک الأحیاء قاطبه لم یرفع اللّه بالبغضاء إنسانا

و رواه(غارات الثقفی)،و زاد علی نقل ابن أبی الحدید و قیل لعلیّ علیه السّلام حین هرب مصقله:اردد الّذین سبوا و لم تستوف

أثمانهم،فى الرق.فقال:ليس ذلك فى القضاء بحق.قد عتقوا إذ أعتقهم الّذى اشتراهم،و صار مالى دينا على الّذى اشتراهم ۱.

ص:۴۹۳

لا ترمينّ-هداك اللّه-معترضا

ما ذا أردت إلى إرساله سفها ترجو سقاط امرئ لم يلق و سنانا

عرّضته لعليّ إنّه أسد يمشى العرنضى من آساد خفّانا

قد كنت فى منظر عن ذا و مستمع تحمى العراق و تدعى خير شيبانا

حتّى تقحّمت أمرا كنت تكرهه للراكبين له سرّا و إعلانا

لو كنت أدّيت ما للقوم مصطبرا للحقّ أحييت أحيانا و موتانا

لكن لحقت بأهل الشام ملتمسا فضل ابن هند و ذاك الرأى أشجانا

فاليوم تقرع سنّ الغرم من ندم ما ذا تقول و قد كان الّذى كانا

أصبحت تبغضك الأحياء قاطبه لم يرفع اللّه بالبغضاء إنسانا

و رواه(غارات الثقفى)،و زاد على نقل ابن أبى الحديد و قيل لعليّ عليه السّلام حين هرب مصقله:اردد الّذين سبوا و لم تستوف أثمانهم،فى الرق.فقال:ليس ذلك فى القضاء بحق.قد عتقوا إذ أعتقهم الّذى اشتراهم،و صار مالى دينا على الّذى اشتراهم (۱).

«و اعتقه»هكذا فى(المصريه)،و الصواب (و أعتقهم) كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (۲).

«فلمّا طالبه بالمال خاس به» أى:غدر به.

«و هرب إلى الشام» و فى(أمثال الكرمانى):و قال مصقله لمّا هرب منه عليه السّلام و لحق بمعاويه.

و فارقت خير الناس بعد محمّد لمال قليل لا محاله ذاهب

ص:

---

۱ - ۱) رواه الطبرى فى تاريخه ۴:۹۹-۱۰۱،سنه ۳۸،و الثقفى فى الغارات ۱:۳۶۲-۳۷۰،و [۱]عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۲۷۱،شرح الخطبه ۴۴.

۲- ۲) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۱:۲۶۱،و [۲]شرح ابن ميثم ۲:۱۱۵،مثل المصريه أيضا.

قوله عليه السّلام «قبح اللّه مصقله» فى(الصحاح):قبّحه اللّه أى:نحّاه عن الخير (۱).

«فعل فعل السادات» هكذا فى(المصريه)،و الصواب:(الساده)كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطّيه) (۲)ثمّ فعله فعل الساده بشرائه السبى و عتقهم .

«و فرّ فرار العبيد» لئلّا يؤدى الثمن .

«فما أنطق مادحه» فى شراء السبى و عتقهم.و قال الأخطل فى ذلك:

و سل بمصقله الكبرى ما فعلا بملتف و مفيد لا يمنّ و لا

تهلكه النفس فى ما فاته عذلا

-إلى أن قال-.

و قد فككت عن الأسرى وثاقهم و ليس يرجون تلجأ و لا دخلا

و قد تنفذتهم من قعر مظلمه إذا الجبان رأى أمثالها زحلا

فهم فداؤك إذ يبكون كلهم و لا يرون لهم جاها و لا نفلا

ما فى معدّ فتى يغنى رباعته إذا يهمّ بأمر صالح عملا

-إلخ-كما فى ديوانه (۳)،و قال آخر:

و مصلقه الّذى قد باع بيعا ربيحا يوم ناجيه بن سالم

«حتّى أسكته» بفراره.قال عمرو بن معديكرب كما فى بيان الجاحظ و غيره:

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحهم نطقت و لكنّ الرماح اجرّت

۱- ۱) صحاح اللغه ۱:۳۹۳، [۱]ماده(قبح).

۲- ۲) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۱:۲۶۱،و لفظ شرح ابن ميثم ۲:۱۱۵،مثل المصريه.

۳- ۳) ديوان الاخطل:۱۴۳ و ۱۴۵.

قال الجاحظ:أی لم یطعن قومی بالرماح.فاثنی علیهم،و لکنّهم فرّوا فأمسکت کالمجرّ الّذی فی فمه جرار-أی عود یعرض فی فم الفصیل لئلّا یرتضع- (۱).

«و لا صدّق واصفه حتّی بکته» أی:عنّفه.قال بشار فی بعضهم:

أثنی علیک ولی حال تکذّبنی فی ما أقول فاستحی من الناس

قد قلت إنّ أبا حفص لأکرم من یمشی فخاصمنی فی ذلک إفلاسی

هذا،و قال القطامی فی یزید بن المهلّب:

لعل عینی أن تری یزیدا یقود جیشا جحفلا شدیدا

تسمع للأرض به وئیدا

ثمّ إنّه سار بعد ذلک إلی العقر حتّی شهد مع مسلمه بن عبد الملک قتال یزید.فقال یزید:ما أبعد شعر القطامی من فعله.

هذا،و مدح شاعر الحسن بن سهل-و ظن الحسن أنّ همّته قصیره- فقال له:احتکم.فقال:ألف ناقه.فوجم الحسن و لم یمکنه،و کره أن یفتضح، و قال:یا هذا إنّ بلادنا لیست بلاد إبل،و لکن ما قال امرؤ القیس:

إذا ما لم یکن إبل فمعزی کأنّ قرون جلّتها العصی

ثمّ أمر یحیی بن خاقان أن یعطیه بکلّ شاه دینارا.هذا،و لبعضهم:

مدح الفضل نفسه بالفعال فعلا عن مدیحنا بالمقال

أمرونی بمدحه قلت کلّا کبر الفضل عن مدیح الرجال

«و لو أقام لأخذنا میسوره» من ثلاثمئه ألف بقیت علیه علی روایه الطبری، و من مئه ألف علی روایه المسعودی (۲).

۱- ۱) رواه الجاحظ فی البیان ۱:۳۳۷،و [۱]ابن منظور فی لسان العرب ۴:۱۲۶، [۲]ماده(جرّ).

۲- ۲) تاریخ الطبری ۴:۱۰۰،سنه ۳۸،و مروج الذهب ۲:۴۰۸.

«و انتظرنا بماله و فوره» مصدر و فر الشیء أی:کثر.و فی(الصحاح) قولهم:«توفر و تحمد»یضرب هذا المثل للرجل تعطیه الشیء فیردّه علیک من غیر تسخط (۱).

۱۱

الخطبه(۱۳)

و من کلام له ع فی ذم أهل؟البصره؟ کُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَهِ وَ أَتْبَاعَ الْبَهِیمَهِ- رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ فَهَرَبْتُمْ- أَخْلَاقُکُمْ دِقَاقٌ وَ عَهْدُکُمْ شِقَاقٌ- وَ دِینُکُمْ نِفَاقٌ وَ مَاؤُکُمْ زُعَاقٌ- وَ الْمُقِیمُ بَیْنَ أَظْهُرِکُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ- وَ الشَّاخِصُ عَنْکُمْ مُتَدَارَکٌ بِرَحْمَهٍ مِنْ رَبِّهِ- کَأَنِّی بِمَسْجِدِکُمْ کَجُؤْجُؤِ سَفِینَهٍ- قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَیْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَ مِنْ تَحْتِهَا- وَ غَرِقَ مَنْ فِی ضِمْنِهَا- وَ فِی رِوَایَهٍ وَ ایْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُکُمْ- حَتَّی کَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی مَسْجِدِهَا کَجُؤْجُؤِ سَفِینَهٍ- أَوْ نَعَامَهٍ جَاثِمَهٍ- وَ فِی رِوَایَهٍ کَجُؤْجُؤِ طَیْرٍ فِی لُجَّهِ بَحْرٍ- وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی بِلَادُکُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَهً- أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَ أَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ- وَ بِهَا تِسْعَهُ أَعْشَارِ الشَّرِّ- الْمُحْتَبِسُ فِیهَا بِذَنْبِهِ وَ الْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ- کَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی قَرْیَتِکُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ- حَتَّی مَا یُرَی مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ الْمَسْجِدِ- کَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَیْرٍ فِی لُجَّهِ بَحْرٍ الخطبه(۱۴) و من کلام له ع فی مثل ذلک:

أَرْضُکُمْ قَرِیبَهٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِیدَهٌ مِنَ السَّمَاءِ- خَفَّتْ عُقُولُکُمْ وَ سَفِهَتْ حُلُومُکُمْ- فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ وَ أُکْلَهٌ لِآکِلٍ وَ فَرِیسَهٌ لِصَائِلٍ

۱- ۱) صحاح اللغه ۲:۸۴۷، [۱]ماده وفر().

أقول:رواها أبو حنيفه الدينورى فى(اخبار طواله أبو حنيفه الدينورى-الاخبار الطوال-ص ۱۶۱)،و ابن قتيبه فى (عيونه ابن قتيبه-عيون الاخبار-ج ۱ ص ۲۱۶)و ابن عبد ربه فى(عقده ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ۵ ص ۷۲ و ج ۴ ص ۱۴۶)،و سبط ابن الجوزى فى(تذكرته سبط ابن الجوزى-تذكره الخواص-ص ۷۹)، و المسعودى فى(مروجه المسعودى-مروج الذهب-ج ۲ ص ۳۶۸)و الحموى فى(معجمه الحموى-معجم البلدان-ج ۱ ص ۴۳۶)،و رواها القمى فى (تفسيره القمى-تفسير القمى-ج ۲ ص ۳۳۹)،و المفيد فى(جمله الشيخ المفيد-الجمل-ص ۲۱۷).و ابن ميثم ابن ميثم-شرح نهج البلاغه-ج ۱ ص ۲۸۹ تا ۲۹۳ فى(شرحه).

قال الأوّل:دخل علىّ عليه السّلام البصره فأتى مسجدها الأعظم و اجتمع الناس إليه.فصعد المنبر.فحمد اللّه و أثنى عليه،و صلّى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ثمّ قال:«أمّا بعد!فأنّ اللّه ذو رحمه واسعه،و عقاب أليم.فما ظنّكم بى يا أهل البصره جند المرأه،و أتباع البهيمه.رغا فقاتلتم،و عقر فانهزمتم.أخلاقكم دقاق و عهدكم شقاق،و ماؤكم زعاق.أرضكم قريبه من الماء بعيده من السماء و أيم اللّه ليأتين عليها زمان لا يرى منها إلاّ شرفات مسجدها فى البحر،مثل جؤجؤ السفينه-إلى أن قال-و شخص علىّ عليه السّلام عن البصره و استعمل عليها عبد اللّه بن عباس.فلما انتهى إلى المبرد التفت إلى البصره ثمّ قال:«الحمد لله الّذى أخرجنى من شرّ البقاع ترابا،و أسرعها خرابا،و أقربها من الماء،و أبعدها من السماء» (۱).

و قال الثانى:رقى علىّ عليه السّلام فى البصره المنبر.فقال:يا أهل البصره،و يا بقايا ثمود.يا أتباع البهيمه،و يا جند المرأه.رغا فاتّبعتم،و عقر فانهزمتم، دينكم نافق،و أحلامكم دقاق،و ماؤكم زعاق.يا أهل البصره و البصيره، و السبخه و الخريبه.أرضكم أبعد أرض من السماء،و أقربها من الماء، و أسرعها خرابا و غرقا.

و مثله السادس-و زاد-ألا- إنى سمعت رسول اللّه عليه السّلام يقول:أما علمت أنّ جبرئيل حمل جميع الأرض على منكبه الأيمن.فأتانى بها،ألا أنى وجدت

۱- ۱) الاخبار الطوال:۱۶۱. [۱]

البصره أبعد بلاد اللّه من السماء،و أقربها من الماء،و أخبثها ترابا،و أسرعها خرابا،ليأتين عليها يوم لا يرى منها إلّا شرفات جامعها كجؤجؤ السفينه فى لجّه البحر-إلى أن قال-و فى روايه-قال:أمّا بعد.فإنّ اللّه ذو رحمه واسعه.فما ظنّكم يا أهل البصره،يا أهل السبخه،يا أهل المؤتفكه ائتفكت بأهلها ثلاثا، و على اللّه الرابعه يا جند المرأه-إلى أن قال-حتّى صار إلى المبرد،و التفت، و قال:الحمد للّه الّذى أخرجنى من شرّ البقاع ترابا،و أسرعها خرابا... (۱).

و قال الثالث:لمّا انقضى أمر الجمل،دعا علىّ عليه السّلام باجرتين فعلاهما فحمد اللّه،و أثنى عليه.ثمّ قال:«يا أنصار المرأه و أصحاب البهيمه.رغا فجئتم، و عقر فهربتم.نزلتم شر بلاد و أبعدها من السماء،بها مغيض كلّ ماء،و لها شر أسماء هى البصره،و البصيره،و المؤتفكه و تدمر» (۲).

و قال الرابع:قال على عليه السّلام:يا جند المرأه،و أتباع كلّ ناعق،ماؤكم زعاق، و دينكم نفاق.دعاكم الشيطان فأجبتم،و عقر فعقرتم.كأنّى أنظر إلى مسجد كم قد بعث اللّه عليه العذاب من فوقه و من تحته.فهو كجؤجؤ سفينه أو كنعام جاثمه،أو كجؤجؤ طائر فى لجّه بحر.أرضكم بعيده من السماء قريبه من الماء.خفّت عقولكم،و سفهت أحلاكم (۳).

و قال الخامس:و خطب على عليه السّلام بالبصره خطبته الطويله الّتى يقول فيها:يا أهل السبخه!يا أهل المؤتفكه ائتفكت بأهلها من الدهر ثلاثا،و على اللّه تمام الرابعه.يا جند المرأه يا أتباع البهيمه... (۴).

۱- ۱) عيون الأخبار ۱:۲۱۶،و [۱]معجم البلدان ۱:۴۳۶،و [۲]اللفظ للمعجم.

۲- ۲) العقد الفريد ۵:۷۲ و ۴:۱۴۶. [۳]

۳- ۳) تذكره الخواص:۷۹. [۴]

۴- ۴) مروج الذهب ۲:۳۶۸. [۵]

و قال القمّی فی سوره النجم فی قوله تعالی: «وَ الْمُؤْتَفِكَهَ أَهْوی» (۱)المؤتفكه البصره،و الدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السّلام:يا أهل البصره و يا أهل المؤتفكه.يا جند المرأه،و أتباع البهيمه.رغا فأجبتم،و عقر فهربتم.

ماؤكم زعاق،و أخلاقكم رقاق،فبكم ختم النفاق و لعنتم على لسان سبعين نبيّا.إنّ رسول اللّه عليه السّلام أخبرنی أنّ جبرئيل أخبره أنه طوی له الأرض.فرأی البصره أقرب الأرضين من الماء،و أبعدها من السماء،و فيها تسعه أعشار الشر،و الداء العضال،المقيم فيها مذنب،و الخارج منها برحمه.و قد ائتفكت بأهلها مرتين،و على اللّه تمام الثالثه و تمام الثالثه فی الرجعه (۲).

و قال المفيد:روی نصر بن مزاحم،عن عمر بن سعد،عن أبی خالد،عن عبد اللّه بن عاصم،عن محمّد بن بشير الهمدانی،عن الحرث بن سريع قال:لمّا ظهر علیّ عليه السّلام على أهل البصره،و قسّم ما حواه العسكر قام فيهم خطيبا فحمد اللّه و أثنی عليه،و صلّی على رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم و قال:أيّها الناس!إنّ اللّه عزّ و جلّ ذو رحمه واسعه،و مغفره دائمه لأهل طاعته،و قضی أنّ نقمته و عقابه على أهل معصيته.يا أهل البصره!يا أهل المؤتفكه،و يا جند المرأه و أتباع البهيمه،رغا فرجفتم،و عقر فانهزمتم،أحلامكم دقاق،و عهدكم شقاق، و دينكم نفاق،و أنتم فسقه مرّاق،أرضكم قريبه من الماء،بعيده من السماء.

خفّت عقولكم و سفهت أحلامكم.شهرتم سيوفكم علينا،و سفكتم دماءكم، و خالفتم إمامكم.فأنتم اكله الآكل،و فريسه الظافر،و النار لكم مدّخر،و العار لكم مفخر.

يا أهل البصره!نكثتم بيعتی،و ظاهرتم على ذوی عدواتی.فما ظنّكم يا

۱- ۱) النجم:۵۳. [۱]

۲- ۲) تفسير القمی ۲:۳۳۹. [۲]

أهل البصره الآن؟فقال إليه رجل منهم.فقال:نظنّ خيرا يا أمير المؤمنين و نرى أنک ظفرت و قدرت.فإن عاقبت فقد أجرمنا،و إن عفوت فالعفو أحبّ إلى ربّ العالمين.فقال عليه السّلام:قد عفوت عنكم.فإيّاكم و الفتنه.فإنّكم أوّل من نكث البيعه،و شق عصا الامّه.فارجعوا من الحوبه،و أخلصوا فى ما بينكم و بين اللّه بالتوبه (۱).

و قال ابن ميثم روى أنه قال:يا أهل المؤتفكه.ائتفكت بأهلها ثلاثا، و على اللّه تمام الرابعه.يا جند المرأه،و أعوان البهيمه.رغا فأجبتم،و عقر فانهزمتم.أخلاقكم دقاق،و ماؤكم زعاق.بلادكم أنتن بلاد اللّه تربه و أبعد من السماء.بها تسعه أعشار الشر،المحتبس فيها بذنبه،و الخارج منها بعفو اللّه، كأنّى أنظر إلى قريتكم هذه،و قد طبّقها الماء حتّى ما يرى منها إلّا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير فى لجّه بحر.

فقام إليه الأحنف بن قيس.فقال:يا أمير المؤمنين!متى ذلک؟قال:«إذا صارت أجمتكم قصورا».

و بعد هذا الفصل من الخطبه فصول لا تعلق لها بهذا الموضع.

إلى أن قال فى فصل آخر من هذه الخطبه مادحا-:

«يا أهل البصره إنّ اللّه لم يجعل لأحد من أمصار المسلمين خطّه شرف و لا كرم إلّا و قد جعل فيكم أفضل ذلک،و زادكم من فضله بمنّه ما ليس لهم.

أنتم أقوم الناس قبله.قبلتكم على المقام حيث يقوم الإمام بمكه،و قارئكم أقرأ الناس،و زاهدكم أزهد الناس،و عابدكم أعبد الناس،و تاجركم أتجر الناس، و أصدقهم فى تجارته،و مصدقكم أكرم الناس صدقه،و غنيكم أشد الناس بذلا و تواضعا،و شريفكم أحسن الناس خلقا،و أنتم أكرم الناس جوارا،

۱- ۱) الجمل:۲۱۷. [۱]

و أقلّهم تكلّفا لما لا يعينه،و أحرصهم على الصلاه فى جماعه،ثمرتكم أكثر الثمار،و أموالكم أكثر الأموال،و صغاركم أكيس الأولاد،و نساؤكم أقنع الناس،و أحسنهن تبعّلا.سخّر لكم الماء يغدو عليكم و يروح صلاحا لمعاشكم،و البحر سببا لكثره أموالكم.فلو صبرتم،و استقمتم لكانت شجره طوبى لكم مقيلا،و ظلا ظليلا،غير أنّ حكم اللّه فيكم ماض،و قضاءه نافذ،لا معقّب لحكمه و هو سريع الحساب.يقول اللّه «وَ إِنْ مِنْ قَرْيَهٍ إِلاّ نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَهِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً كانَ ذلِكَ فِى الْكِتابِ مَسْطُوراً» (۱).

و اقسم لكم يا أهل البصره ما الّذى ابتدأتكم به من التوبيخ إلاّ تذكيرا و موعظه لما بعد.لكيلا تسرعوا إلى الوثوب فى مثل الّذى و ثبتم،و قد قال اللّه تعالى لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: «وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» (۲)و لا الّذى ذكرت فيكم من المدح و التطريه بعد التذكير و الموعظه رهبه منّى لكم،و لا رغبه فى شىء ممّا قبلكم.فإنّى لا اريد المقام بين أظهركم إن شاء اللّه لامور تحضرنى قد يلزمنى القيام بها فى ما بينى و بين اللّه لا عذر لى فى تركها،و لا علم لكم بشىء منها حتّى يقع ممّا اريد أن أخوضها مقبلا و مدبرا.فمن أراد أن يأخذ بنصيبها منه فليفعل.فلعمرى إنّه للجهاد الصافى صفّاه لنا كتاب اللّه،و لا الّذى أردت به من ذكر بلادكم موجده منّى عليكم لما شافهتمونى غير أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال لى يوما-و ليس معه غيرى-يا علىّ! إنّ جبرئيل الروح الأمين حملنى على منكبه الأيمن حتّى أرانى الأرض و من عليها،و أعطانى أقاليدها،و علّمنى ما فيها،و ما قد كان على ظهيرها، و ما يكون إلى يوم القيامه،و لم يكبر ذلك على كما لم يكبر على أبى آدم.علّمه

۱- ۱) الاسراء:۵۸. [۱]

۲- ۲) الذاريات:۵۵. [۲]

الأسماء و لم يعلمها الملائكه المقّربين.

و إنّى رأيت بقعه على شاطئ البحر تسمّى البصره.فإذا هى أبعد الأرض من السماء،و أقربها من الماء،و أنّها لأسرع الأرض خرابا،و أخبثها ترابا، و أشدّها عذابا،و لقد خسف بها فى القرون الخاليه مرارا،و ليأتينّ عليها زمان إنّ لكم يا أهل البصره،و ما حولكم من القرى،من الماء ليوما عظيما بلاؤه، و إنى لأعرف موضع منفجره من قريتكم هذه.ثمّ امور قبل ذلك تدهمكم عظيمه اخفيت عنكم،و علمناها.فمن خرج عنها عند دنوّ غرقها.فبرحمه من اللّه سبقت له،و من بقى فيها غير مرابط بها فبذنبه.و ما اللّه بظلّام للعبيد (۱)هذا،و روى ابن قتيبه فى(عيونه)عن الحسن البصرى-خبر الذم-إلى أن قال بعد قوله:و عقر فانهزمتم-أما أنى لا أقول رغبه فيكم،و لا رهبه منكم غير أنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول:تفتح أرض يقال لها البصره أقوم الأرضين قبله.قارئها أقرأ الناس،و عابدها أعبد الناس،و عالمها أعلم الناس، و متصدّقها أعظم الناس صدقه،و تاجرها أعظم الناس تجاره.منها إلى قريه يقال:لها الابلّه أربعه فراسخ يستشهد عند مسجد جامعها أربعون ألفا، الشهيد منهم يومئذ كالشهيد معى يوم بدر».

و رواه الحموى لكن فيه«يستشهد عند مسجد جامعها،و موضع عشورها ثمانون ألف شهيد» (۲).

قول المصنّف «و من كلام له عليه السّلام فى ذم أهل البصره» هكذا فى (المصريه)،و لكن فى ابن ميثم:«فى ذم البصره و أهلها»و مثله فى الخطيّه، و كذا فى ابن أبى الحديد فى نسخه فهو الصواب (۳).

۱- ۱) شرح ابن ميثم ۱:۲۸۹-۲۹۳.

۲- ۲) عيون الاخبار ۱:۲۱۶،و معجم البلدان ۱:۴۳۶. [۱]

۳- ۳) لفظ شرح ابن أبى الحديد ۱:۸۳،و شرح ابن ميثم ۱:۲۸۹،مثل المصريه أيضا.

و فی(الجمهره):«البصره حجاره رخوه،و به سمّیت البصره لأنّ أرضها الّتی بین العقیق،و أعلی المربد کذلک،و هو الموضع الّذی یسمّی الحزیز.قال الشاعر ذو الرمه:

تداعین باسم الشیب فی متثلّم جوانبه من بصره و سلام (۱)

و فی(المعجم)قال ابن الأنباری:البصره فی کلام العرب الأرض الغلیظه،و قال ابن الأعرابی:البصره حجاره صلاب.و ذکر الشرقی بن القطامی أنّ المسلمین حین وافوا مکان البصره للنزول بها نظروا إلیها من بعید،و أبصروا الحصی علیها.فقالوا إنّ هذه أرض بصره،یعنون حصبه.

و ذکر أحمد بن محمّد الهمدانی،عن محمّد بن شرحبیل بن حسنه قال:

سمّیت البصره لأنّ فیها حجاره سوداء صلبه.قال الطرماح بن حکیم:

مؤلفه تهوی جمیعا کما هوی من النیق فوق البصره المتطحطح

و قال الازهری:البصر الحجاره إلی البیاض-بالکسر-فاذا جاءوا بالهاء قالوا بصره.

و قال حمزه الاصبهانی:قال موبذ بن اسوهشت:البصره تعریب«بس راه»لأنّها کانت ذات طرق کثیره،انشعبث إلی أماکن مختلفه.

و عن نافع بن الحارث بن کلده أن ثابت السدوسی قال لعمر:إنّی مررت بمکان دون دجله فیه قصر،و فیه مسالح للعجم یقال له:الخریبه،و یسمّی أیضا البصیره بینه و بین دجله أربعه فراسخ،له خلیج بحریّ فیه الماء إلی أجمه قصب.فأعجب ذلک عمر...

و یقال فی النسب إلیها:البصری-بالکسر.فیغیّر کما یقال فی النسب

۱- ۱) جمهره اللغه ۱:۲۵۹. [۱]

إلی الیمن یمان،و إلی تهامه تهام،و إلی الری رازی (۱).

و قالوا:البصره عثمانیه،و الکوفه علویه،و الشام امویه،و الجزیره خارجیه،و الحجاز سنّیه.

و عن(غارات الثقفی):أنّ رجلا قال لعلیّ علیه السّلام:أتیتک من بلد ما ترکت به لک محبّا.قال:من أین أتیت؟قال:من البصره.قال:أما إنّهم لو یستطیعون أن یحبّونی لأحبّونی إنّی و شیعتی فی میثاق اللّه لا یزداد فینا رجل،و لا ینقص إلی یوم القیامه.

و عنه:أنّ عبید اللّه بن زیاد بنی مساجد بالبصره تقوم علی بغض علیّ علیه السّلام و الوقیعه فیه:مسجد بنی عدی،و مسجد بنی مجاشع،و مسجد کان فی العلّافین علی فرضه البصره،و مسجد فی الأزد (۲).

قوله علیه السّلام: «کنتم جند المرأه» و قد قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لمّا بلغه أنّ أهل فارس ملّکوا علیهم بنت کسری کما فی(تذکره سبط ابن الجوزی)،أو لمّا ذکر عنده ملکه سبأ کما فی(عیون القتیبی و جمل المفید):«لا أفلح قوم تدبّرهم امرأه»و أراد أبو بکره اللحوق بطلحه و الزبیر.فلمّا سمع أنّ عائشه هی المتولّیه لأمرهم تذکّر قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم عند ذاک انصرف (۳).

و روی أیضا أنه تذکر قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم«إنّ قوما یخرجون بعدی فی فتنه رأسها امرأه لا یفلحون أبدا»فانصرف (۴).

۱- ۱) معجم البلدان ۱:۴۳۰،و [۱]النقل بتصرف.

۲- ۲) الغارات ۲:۵۵۵ و ۵۵۸. [۲]

۳- ۳) أخرج السبط فی التذکره:۶۷،و المفید فی الجمل:۱۵۹ و ۱۶۰،و أیضا [۳]البخاری فی صحیحه ۴:۲۲۸،و الترمذی فی سننه ۴:۵۲۷ ح ۲۲۶۲،و النسائی فی سننه ۸:۲۲۷،و الحاکم فی المستدرک ۴:۲۹۱،لکن لم أجده فی عیون الأخبار.

۴- ۴) اخرج هذا المعنی ابن أبی شیبه و البزّار و الذهبی،عنهم المطالب العالیه و ذیله ۴:۳۰۳،و سعید بن المنصور و أبو یعلی و البیهقی و الطبرانی و ابن الجوزی،عنهم منتخب کنز العمال ۵:۴۴۰.

و فی(مروج المسعودی):ذکر المدائنی عن بعضهم أنّه رأی بالبصره رجلاـ مصطلم الأذن.فسأله عن قصّته.فذکر أنّه خرج یوم الجمل ینظر إلی القتلی.فنظر إلی رجل منهم یخفض برأسه و یرفعه و هو یقول:

لقد أوردتنا حومه الموت امّنا فلم تنصرف إلاّ و نحن رواء

أطعنا بنی تیم لشقوه جدّنا و ما تیم إلاّ أعبد و إماء

فقلت:سبحان اللّه!أتقول هذا عند الموت.قل:لاـ إله إلاّـ اللّه فقال:«یا ابن اللخناء!إیّای تأمر بالجزع عند الموت».فولّیت منه متعجبا.فصاح بی:ادن منی و لقّنی الشهاده.فصرت إلیه فلما قربت فاستدنانی ثم التقم اذنی فذهب بها،فجعلت ألعنه و أدعو علیه.فقال:إذا صرت إلی امّک فقالت:من فعل هذا بک؟ فقل:عمیر بن الأهلب الضبیّ مخدوع المرأه الّتی أرادات أن تکون أمیر المؤمنین (۱).

و فی(حیوان الجاحظ)قال السیّد الحمیری فی عائشه و أتباعها:

جاءت مع الأشقین فی هودج تزجی إلی البصره أجنادها

کأنّها فی فعلها هرّه ترید أن تأکل أولادها (۲)

و فی(تاریخ الطبری):أطافت ضبه و الأزد بعائشه یوم الجمل،و إذا رجال من الأزد یأخذون بعر الجمل.فیفتّونه و یشمّونه و یقولون:بعر جمل أمنّا ریحه ریح مسک (۳)،و خرج من أهل الجمل شیخ صبیح نبیل علیه جبّه و شی و هو یقول:

یا معشر الأزد علیکم امّکم فإنّها صلاتکم و صومکم

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۳۷۰. [۱]

۲- ۲) الحیوان للجاحظ ۱:۱۹۷. [۲]

۳- ۳) تاریخ الطبری ۳:۵۳۰،سنه ۳۶. [۳]

و الحرمه العظمی الّتی تعمّکم فأحضروها جدّکم و حزمکم

لا یغلبن سمّ العدوّ سمّکم إنّ العدوّ إن علاکم رمّکم

و خصّکم بجوره و عمّکم لا تفضحوا الیوم فداکم قومکم

قال أبو مخنف:لم یقل أحد من رجّاز البصره قولا کان أحبّ إلی أهل الجمل من قول هذا الشیخ.فاستقتل الناس عند قوله،و ثبتوا حول الجمل فخرج عوف ابن قطن الضبیّ و هو ینادی:لیس لعثمان ثأر إلّا علیّ و ولده.

فأخذ خطام الجمل و قال:

یا امّ یا امّ خلا منی الوطن لا ابتغی القبر و لا أبغی الکفن

من هاهنا محشر عوف بن قطن إن فاتنا الیوم علیّ فالغبن

أو فاتنا ابناه حسین و حسن إذن أمت بطول همّ و حزن

ثمّ تقدم یضرب بسیفه حتّی قتل (۱).

و روی الواقدی-کما فی(جمل المفید)-أنّ علیّا علیه السّلام لمّا فرغ من قسمه المال قام خطیبا.فقال-مشیرا إلی عائشه-کانت و اللّه علی القوم أشأم من ناقه الصخره (۲).

و روی أیضا أنّ علیّا علیه السّلام کتب بعد الفتح کتابا الی أهل الکوفه و فیه«فما کانت ناقه الحجر بأشأم منها علی أهل ذاک المصر مع ما جاءت به من الحوب الکبیر» (۳).

و فی(العقد)قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لعائشه:یا حمیراء کأنّی بک ینبحک کلاب الحوأب تقاتلین علیّا و أنت له ظالمه (۴).

۱- ۱) رواه ابن أبی الحدید فی شرحه ۸۵،شرح الخطبه ۱۳.

۲- ۲) الجمل:۲۱۵. [۱]

۳- ۳) الجمل:۲۱۶. [۲]

۴- ۴) العقد الفرید ۵:۷۵. [۳]

هـذا،و فی(مقاتـل أبی الفرج):لمّـا أرادوا دفن الحسن علیه السّـلام عنـد النـبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم رکبت عـائشه بغلـه و استنفرت بنی امیّه،مروان و من کان هناک منهم،و من حشمهم،و هو قول القائل «فیوما علی بغل،و یوما علی جمل»

(۱).

و فی(تاریخ الیعقوبی):فأتاها القاسم بن محمّد بن أبی بکر.فقال لها:یا عمه ما غسـلنا رؤوسـنا من یوم الجمل الأحمر أ تریدین أن یقال یوم البغله الشهباء (۲).

هـذا،و فی(عیون القتیبی):فخر ناس من بنی الحرث بن کعب عنـد السـفاح فقال لخالـد بن صـفوان:ألا تکلّم یا خالد؟!قال:أخوال الخلیفه و أهله.قـال فأنتم اعمام الخلیفه و عصـبته.فقال خالـد:ما عسـی أن أقول لقوم بین ناسـج برد،و دابغ جلـد،و سائس قرد،دلّ علیهم هدهد،و غرقتهم فاره،و ملکتهم امرأه (۳).

«و أتباع البهیمه» قال ابن أبی الحدید:کان جمل عائشه رایه عسکر البصره قتلوا دونه کما تقتل الرجال تحت راياتها.

قـال المـدائنی و الواقـدی:مـا حفـظ رجز قط أکثر من رجز قیل یوم الجمل، و أکثره لبنی ضـبه و الأزد الّـذین کانوا حول الجمل یحامون عنه و لقـد کانت الرءوس تندر عن الکواهل،و الأیدی تطیح من المعاصم،و أقتاب البطن تندلق من الأجواف،و هم حول الجمـل کالجراد الثابته لا تتحلحل،و لا تتزلزل حتّی لقـد صـرخ علیّ علیه السّـلام بأعلی صوته:و یلکم اعقروا الجمل.فإنّه شـیطان (۴).

و قال فی موضع آخر لمّا عزمت عائشه علی الخروج طلبوا لها بعیرا،

۱- ۱) مقاتل الطالبین:۴۹. [۱]

۲- ۲) تاریخ الیعقوبی ۲:۲۲۵. [۲]

۳- ۳) عیون الاخبار ۱:۲۱۷. [۳]

۴- ۴) شرح ابن أبی الحدید ۱:۸۳ و ۸۴،و [۴]النقل بتقطیع.

يحمل الهودج.فجاءهم يعلى بن اميّه بالبعير المسمّى عسكرا-و كان عظيم الخلق شديدا-فلمّا رأته أعجبها،و أنشأ الجمّال يحدّثها بقوّته و شدّته و يقول فى أثناء حديثه:عسكر.فلمّا سمعت هذه اللفظه استرجعت،و قالت:ردّوه لا حاجه لى فيه،و ذكرت حيث سئلت أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ذكر لها هذا الاسم،و نهاها عن ركوبه و أمرت أن يطلب لها غيره.فلم يوجد لها ما يشبهه،فغيّر لها جلال غير جلاله،و قيل لها قد أصبنا أعظم منه خلقا و أشدّ قوّه (۱).

و فى(الاستيعاب):عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال لنسائه«أيّتكنّ صاحبه الجمل الأدبب يقتل حولها قتلى كثير،و تنجو بعد ما كادت».و هذا الحديث من أعلام نبوته صلّى اللّه عليه و آله و سلم (۲).قلت:و من أعلام إمامته عليه السّلام.

و روى الكشّى عن سلمان أنّه كان إذا رأى الجمل الّذى يقال له عسكر.

يضربه.فيقال له:يا أبا عبد اللّه!ما تريد من هذه البهيمه؟فيقول:ما هذا بهيمه، و لكن هذا عسكر بن كنعان الجنى.يا أعرأبى لا تنفق جملك هاهنا،و لكن اذهب به إلى الحوأب فإنّك تعطى به ما تريد.

و عن الباقر عليه السّلام قال:اشتروا عسكرا بسبعمائه درهم و كان شيطانا (۳).

«رغا» فى(الصحاح):رغا البعير يرغو رغاء إذا ضجّ،و فى المثل:«كفى برغائها مناديا»أى:أنّ رغاء بعيره يقوم مقام ندائه فى التعرّض للضيافه و القرى،و قولهم«ما له ثاغيه و لا راغيه»أى:شاه و لا نافه (۴).

«فأجبتم» قال ابن أبى الحديد:قالوا:و استدار الجمل كما تدور الرحاه و تكاثفت الرجال حوله،و اشتد رغاؤه و اشتد زحام الناس عليه،و نادى

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۲:۸۰، [۱]شرح الخطبه ۷۸،و النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الاستيعاب ۴:۳۶۱. [۲]

۳- ۳) اختيار معرفه الرجال:۱۳ ح ۳۰-۳۱.

۴- ۴) صحاح اللغه ۶:۲۳۵۹ و ۲۳۶۰، [۳]ماده(رغا).

الحتات المجاشعی:أیّها الناس امّکم امّکم،و تقدّم عبد الرحمن بن عتاب بن أسید بن أبی العاص بن أمیّه-و کان اسم سیفه ولول-فارتجز فقال:

أنا ابن عتاب و سیفی ولول و الموت عند الجمل المجلّل

فحمل علیه الأشتر فقتله.قالوا:و أخذ خطام الجمل سبعون من قریش قتلوا کلّهم،و لم یکن یأخذ بخطام الجمل أحد إلاّ سالت نفسه أو قطعت یده، و تناول عبد اللّه بن أبزی خطام الجمل-و کان کلّ من أراد الجدّ فی الحرب و قتال مستمیت یتقدّم إلی الجمل فیأخذ بخطامه-ثمّ شدّ و قال:

أضربهم و لا أری أبا حسن ها إنّ هذا حزن من الحزن

فشدّ علیه السّلام علیه بالرمح فقتله،و قال:قد رأیت أبا حسن،فکیف رأیته؟ و ترک الرمح فیه (۱).

«و عقر فهربتم» قال ابن أبی الحدید:قال أبو مخنف:حدّثنا مسلم الأعور عن حبّه العرنی قال:فلمّا رأی علیّ علیه السّلام أنّ الموت عند الجمل،و أنه ما دام قائما فالحرب لا تطفأ،وضع سیفه علی عاتقه،و عطف نحوه،و أمر أصحابه بذلک و مشی نحوه،و الخطام مع بنی ضبّه،فاقتتلوا قتالا شدیدا،و استحرّ القتل فی بنی ضبّه فقتل منهم مقتله عظیمه،و خلص علیّ علیه السّلام فی جماعه من النخع و همدان إلی الجمل.فقال لرجل من النخع-اسمه بحیر-دونک الجمل یا بحیر.

فضرب عجز الجمل بسیفه.فوقع لجنبه،و ضرب بجرانه الأرض،و عجّ عجیجا لم یسمع بأشدّ منه.فما هو إلاّ أن صرع الجمل حتّی فرّت الرجل کما یطیر الجراد فی الریح الشدیده الهبوب،و احتملت عائشه بهودجها.فحملت إلی دار عبد اللّه بن خلف،و أمر علیّ علیه السّلام بالجمل أن یحرق ثمّ یذرّی فی الریح، و قال علیه السّلام:لعنه اللّه من دابه.فما أشبهه بعجل بنی اسرائیل ثمّ قرأ: «وَ انْظُرْ إِلی»

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۸۵-۸۸،و [۱]النقل بتصرف.

«إِلهِکَ الَّذِی ظَلْتَ عَلَیْهِ عاکِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِی الْیَمِّ نَسْفاً» (۱).

و أقول:صدق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی قوله للناس:«لتتبعن بنی إسرائیل حذو النعل بالنعل حتّی لو دخلوا حجر ضبّ لدخلتموه»فکما عبد بنو إسرائیل العجل عبدت هذه الامّه هذا الجمل الّذی کان کعجل بنی إسرائیل،و صاحبته.

فکانوا یفتّون بعره،و یقولون:بعر جمل امّنا مسک،کما عبدوا أباها الّذی کان عجل فاروقهم،و یشهد له أیضا قوله علیه السّلام-و هو الّذی یدور معه الحق حیثما دار-لمّا اتوا به علیه السّلام لبیعته مخاطبا للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:یا «ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِی وَ کادُوا یَقْتُلُونَنِی» (۲).

و قال ابن أبی الحدید:عند قوله:«إنّ النساء نواقص الإیمان»قال علیّ علیه السّلام لما فنی الناس علی خطام الجمل،و قطعت الأیدی و سالت النفوس:

«ادعوا لی الأشتر و عمّارا».فجاءا.فقال:«اذهبا فاعقرا هذا الجمل فإنّ الحرب لا یبوخ ضرامها ما دام حیّا إنّهم قد اتّخذوه قبله» (۳).

و فی(جمل المفید):روی منصور بن أبی الأسود،عن مسلم الأعور، عن حبّه العرنی قال:و اللّه لأنظرن إلی الرجل الّذی ضرب الجمل ضربه علی عجزه فسقط لجنبه.فکأنّی أسمع عجیج الجمل ما سمعت قط عجیجا أشدّ منه،قال:لمّا عقر،انقطع بطان الهودج.فزال عن ظهر الجمل،و انقضّ أهل البصره منهزمین،و جعل عمّار،و محمّد بن أبی بکر یقطعان الحقب و الانساع،و احتملاه-أی الهودج-و وضعاه علی الأرض،فأقبل علیّ علیه السّلام حتی وقف علیها و هی فی هودجها،فقرع الهودج بالرمح،و قال:یا حمیراء!

۱- ۱) طه:۹۷. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱:۸۹،و الآیه ۱۵۰ [۲] من سوره الأعراف.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۲:۸۱. [۳]

أ رسول اللّه أمرک بهذا المسیر؟! (۱).

و روی(أمالیه):أنّ منادی علیّ علیه السّلام نادی:علیکم بالبعیر فانه شیطان، فعقره رجل برمحه،و قطع إحدی یدیه رجل آخر.فبرک و رغا،و صاحت عائشه صیحه شدیده.فولّی الناس منهزمین (۲).

هذا،و قال ابن أبی الحدید:قصد أهل الکوفه قصد الجمل،و دونه کالجبال،کلّما خفّ قوم جاء أضعافهم.فنادی علیه السّلام:و یحکم ارشقوا الجمل بالنبل!اعقروه لعنه اللّه.فرشق بالسهام.فلم یبق فیه موضع إلاّ أصابه النبل- و کان مجفجفا.فتعلّقت السهام به.فصار کالقنفذ،و نادت الأزد و ضبّه:(یا لثارات عثمان)فأخذوها شعارا،و نادی أصحاب علیّ علیه السّلام(یا محمّد) فاتّخذوها شعارا،و اختلط الفریقان،و نادی علیّ علیه السّلام بشعار النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:(یا منصور أمت)و هذا فی الیوم الثانی من أیام الجمل.فلمّا دعا بها تزلزلت أقدام القوم،و ذلک وقت العصر بعد أن کان الحرب من وقت الفجر.

و قال الواقدی:روی أنّ شعاره علیه السّلام کان فی ذلک الیوم«حم لا یبصرون اللّهمّ انصرنا علی القوم الناکثین»ثمّ تحاجز الفریقان،و القتل فاش فیهما إلاّ أنه فی أهل البصره أکثر،و أمارات النصر لائحه لعسکر الکوفه ثمّ تواقفوا فی الیوم الثالث.فبرز أوّل الناس ابن الزبیر-إلخ (۳).

قلت:إنّما قال المسعودی إنّ الوقعه کانت فی یوم واحد.فقال«کانت وقعه الجمل فی یوم الخمیس لعشر خلون من جمادی الاولی من سنه ستّ و ثلاثین قتل فیها من أصحاب الجمل من أهل البصره و غیرهم ثلاثه عشر

۱- ۱) الجمل:۲۰۳. [۱]

۲- ۲) أمالی المفید:۵۸ ح ۳،المجلس ۷،فی ضمن حدیث.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱:۷۸. [۲]

ألفا،و من أصحاب عليّ عليه السّلام خمسه آلاف-إلى أن قال-و كانت وقعه واحده فى يوم واحد» (۱).

و هو المفهوم من(تاريخ الطبرى)ناسبا له إلى الواقدى.فقال«و كانت الوقعه يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخره سنه(۳۶)فى قول الواقدى» (۲).

و فى(المروج):قيل لأبى لبيد الجهمى من الأزد:أتحبّ عليّا؟قال:كيف احبّ رجلا قتل من قومى فى بعض يوم ألفين و خمسمائه،و قتل من الناس حتّى لم يكن أحد يعزّى أحدا،و اشتغل أهل كلّ بيت بمن لهم (۳).

«أخلاقكم دقاق» فى(تاريخ بغداد):قدم شريك القاضى البصره فأبى أن يحدّثهم فاتّبعوه حين خرج،و جعلوا يرجمونه بالحجاره فى السفينه،و هو يقول لهم:يا أبناء الظؤرات،و يا أبناء السنائخ لا سمعتم منّى حرفا (۴).

«و عهدكم شقاق» أى:خلاف .

«و دينكم نفاق» ليس فيه إيمان،و لمّا ارتدّ عيينه بن حصن الفزازى،و تبع طليحه الأسدى.فأسر و ادخل المدينه فكان الصبيان يقولون له:يا عدوّ اللّه أكفرت بعد إيمانك؟فيقول:ما آمنت طرفه عين .

«و ماؤكم زعاق» أى:ملح مرّ.فى(المروج):قال رجل من الكوفه لرجل من البصره:ماؤكم كدر زهك زفر،و ماؤنا أصح للأجسام من ماء دجله فإنّ ماءها يقطّع شهوه الرجال،و يذهب بصهيل الخيل،و إن لم يتدسم النازلون عليها أصابهم قحول فى عظامهم،و يبس فى جلودهم،و إذا كان فضيله مائنا على

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۳۶۸ و ۳۷۱. [۱]

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۳:۵۳۹،سنه ۳۶. [۲]

۳- ۳) مروج الذهب ۲:۳۷۱. [۳]

۴- ۴) تاريخ بغداد ۹:۲۹۳. [۴]

دجله فما ظنّک بفضیلته علی ماء البصره،و هو یختلط بماء البحر،و الماء المستنقع فی اصول القصب و الهروی (۱)،و قال الصابی:

نحن بالبصره الذمیمه نسقی شرّ سقیا من مائها الاترنجی

أصفر منکر ثقیل غلیظ خاثر مثل حقنه القولنج (۲)

«و المقیم» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(المقیم)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۳).

«بین أظهرکم مرتهن بذنبه،و الشاخص عنکم متدارک برحمه من ربّه» و فی (جمل المفید):قال علیه السّلام:«هی مسکن الجن،الخارج منها برحمه،و الداخل إلیها بذنب.أما أنّها لا تذهب الدنیا حتّی یجیء إلیها کلّ فاجر،و یخرج منها کلّ مؤمن» (۴).

و فی(البلدان):قدم أعرابی البصره فکرهها.فقال:

هل اللّه من وادی البصیره مخرجی فأصبح لا تبدو لعینی قصورها

و أصبح قد جاوزت سیحان سالما و أسلمنی أسواقها و جسورها

و مربدها المذری علینا ترابه إذا شحجت أبغالها و حمیرها

فنضحی بها غیر الرءوس کأنّنا اناسی موسی نبش عنها قبورها

و قال الجاحظ:من عیوب البصره اختلاف هوائها فی یوم واحد لأنّهم یلبسون القمص مرّه و المبطّنات مره لاختلاف جواهر الساعات،و لذلک سمّیت الرعناء.قال الفرزدق:

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۳۳۱،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) اورده معجم البلدان ۱:۴۳۷. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱:۸۳،و [۳]شرح ابن میثم ۱:۲۸۹. [۴]

۴- ۴) الجمل:۲۲۵. [۵]

لو لا أبو مالك المرجو نائله ما كانت البصره الرعناء لی وطنا (۱).

و فی کتب الأدب:ضاقت علی النضر بن شمیل اللغوی النحوی الأدیب الأسباب فی البصره.فعزم علی الخروج إلی خراسان.فشیّعه من أهل البصره نحو ثلاثه آلاف من المحدّثین،و الفقهاء،و اللغویین،و النحاه، و الادباء.فجلس لوداعهم بالمربد،و قال:یا أهل البصره لو وجدت عندکم کیلجه من الباقلاء ما فارقتکم،فلم یکن فیهم واحد یتکفل له ذلک فسار إلی مرو،و أقام بها فأثری (۲).

و فی(اللسان):فی حدیث أنس:البصره إحدی المؤتفکات.فانزل فی ضواحیها و إیّاک و المملکه.قال شمر:أراد بالممکله و سطها (۳).

و فی(ملاحم سنن أبی داود)عن أنس عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:«إنّ الناس یمصّرون أمصارا،و إن مصرا منها یقال له البصره أو البصیره فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإیّاک و سباخها،و کلاءها،و سوقها،و باب امرائها و علیک بضواحیها فإنّه یکون بها خسف،و قذف،و رجف،و قوم یبیتون یصبحون قرده و خنازیر» (۴).

هذا،و لمّا زنا المغیره بن شعبه بالبصره لمّا کان عاملا علیها من قبل عمر،و لقّن عمر شاهده الرابع زیادا لمنع عن أداء الشهاده حتّی لا یرجم،عزله عن البصره جزاء فعله إلّا أنه ولّاه الکوفه.فصار استهزاء بین الناس.قال ابن سیرین کما فی(عیون القتیبی):یقول الرجل لصاحبه«غضب اللّه علیک

۱- ۱) معجم البلدان ۱:۴۳۶ و ۳:۲۹۳. [۱]

۲- ۲) رواه الحموی فی معجم الادباء ۱۹:۲۳۸،و [۲]السیوطی فی بغیه الوعاه ۲:۳۱۶.

۳- ۳) لسان العرب ۱۰:۴۹۵، [۳]ماده(ملک)،و أیضا النهایه ۴:۳۵۹، [۴]ماده(ملک).

۴- ۴) سنن أبی داود ۴:۱۱۳ ح ۴۳۰۷. [۵]

كما غضب عمر على المغيره عزله عن البصره و استعمله على الكوفه » (۱).

«كأنّى بمسجدكم كجؤجؤ سفينه» أى:صدرها.

«قد بعث اللّه عليها العذاب من فوقها و من تحتها و غرق من فى ضمنها» قال ابن أبى الحديد:البصره غرقت مرّتين:مرّه فى أيّام القادر باللّه،و مرّه فى أيّام القائم بأمر اللّه.غرقت بأجمعها،و لم يبق منها إلّا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السّلام.جاءها الماء من بحر فارس من جهه الموضع المعروف الآن بجزيره الفرس و من جهه الجبل المعروف بجبل السنام و خربت دورها،و غرق كلّ ما فى ضمنها،و هلك كثير من أهلها،و أخبار هذين الغرقين معروفه عند أهل البصره يتناقله خلفهم عن سلفهم (۲).

هذا،و فى(عرائس الثعلبى):اختلف فى موضع قتل هابيل.حكى الطبرى قال جعفر الصادق عليه السّلام:بالبصره فى موضع المسجد الأعظم... (۳).

قلت:و فى أخبارنا،ما بنى مسجد إلّا على قطره من دم نبىّ (۴).

«و فى روايه-و أيم اللّه لتغرقنّ بلدتكم حتّى كأنّى أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينه،أو نعامه» و فى(الصحاح):النعامه من الطير يذكّر و يؤنّث (۵).

«جاثمه» فى(الصحاح):جثم الطائر أى:تلبّد بالأرض (۶).

«و فى روايه كجؤجؤ طير فى لجّه بحر» و روى(غارات إبراهيم الثقفى):أنّ

۱- ۱) عيون الاخبار ۱:۲۱۶. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱:۸۴. [۲]

۳- ۳) العرائس:۴۵.

۴- ۴) لم أجده بهذا المضمون.

۵- ۵) صحاح اللغه ۵:۲۰۴۳، [۳]ماده(نعم).

۶- ۶) صحاح اللغه ۵:۱۸۸۲، [۴]ماده(جثم).

جاریه بن قدامه لمّا حرّق بالبصره ابن الحضرمی الّذی قدم بها من قبل معاویه،و دفع غائلته،و کتب زیاد-و کان خلیفه ابن عباس علیها یومئذ-إلی أمیر المؤمنین علیه السّلام بذلک مع ظبیان بن عماره.قال علیه السّلام لظبیان:«إنها(أی البصره)أوّل القری خرابا إمّا غرقا،و إمّا حرقا،حتّی یبقی مسجدها کجؤجؤ سفینه»ثمّ قال له:أین منزلک منها؟فقال:مکان کذا.فقال علیک بضواحیها (۱).

«و فی روایه اخری» -الظاهر کون هذا-إلخ-حاشیه خلطت بالمتن لعدم وجوده فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۲).

«بلادکم أنتن بلاد اللّه تربه» فی(المعجم)قدم ابن شدقم البصره فآذاه قذرها.فقال:

إذا ما سقی اللّه البلاد فلا سقی بلادا بها سیحان برقا و لا رعدا

بلاد تهبّ الریح فیها خبیثه و تزداد نتنا حین تمطر أو تندی

و قال الصابی:

لیس یغنیک فی الطهاره بالبصره إن حانت الصلاه اجتهاد

إن تطهّرت فالمیاه سلاح أو تیمّمت فالصعید سماد

قال ابن لنکک:

نحن بالبصره فی لون من العیش ظریف

نحن ما هبّت شمال بین جنات وریف

فإذا هبّت جنوب فکأنّا فی کنیف (۳)

قال زیاد:مثل الکوفه کمثل اللهاه یأتیها الماء ببرده و عذوبته،و مثل

۱- ۱) الغارات ۲:۴۱۲. [۱]

۲- ۲) کذا فی شرح ابن میثم ۱:۲۸۹،لکن توجد الزیاده فی شرح ابن أبی الحدید ۱:۸۳.

۳- ۳) معجم البلدان و [۲] ۱:۴۳۷ ۳:۲۹۴.

البصره كالمثانه يأتيها الماء،و قد تغيّر و فسد .

«أقربها من الماء،و أبعدها من السماء،و بها تسعه أعشار الشرّ.المحتبس فيها بذنبه،و الخارج بعفو الله» سأل الصادق عليه السّلام عن أهل البصره.فقيل:إنّهم مرجئه،و قدريّه،و حروريه.فقال:لعن اللّه تلك الملل الكافره المشركه الّتى لا تعبد اللّه بشيء (۱).

و فى(المعجم)قال أبو العيناء:قال لى المتوكل:بلغنى انّك رافضى.

فقلت:و كيف أكون رافضيا و بلدى البصره،و منشئى مسجد جامعها، و استاذى الأصمعى،و جيرانى باهله (۲)؟ «كأنّى أنظر إلى قريتكم هذه قد طبقّها الماء حتّى ما يرى منها إلاّ شرف المسجد كأنّه جؤجؤ طير فى لجّه بحر» مرّ شرحه مع أنّك قد عرفت عدم كون تمام الكلام من قوله «و فى روايه اخرى» إلى هنا من النهج.

قول المصنّف : «و من كلام له عليه السّلام فى مثل ذلك» هكذا فى(المصريه و ابن أبى الحديد و الخطيه)و لكن فى(ابن ميثم)«و منها فى مثل ذلك» (۳).

قوله عليه السّلام «أرضكم قريبه من الماء.بعيده من السماء» قال ابن أبى الحديد:إنّ أرباب علم الهيئه و صناعه التنجيم يذكرون أنّ أبعد موضع فى الأرض عن السماء الابلّه و ذلك موافق لقوله عليه السّلام «بعيده من السماء» و معنى البعد عن السماء ههنا هو بعد تلك الأرض المخصوصه عن دائره معدّل النهار،و البقاع و البلاد تختلف فى ذلك،و قد دلّت الأرصاد،و الآلات النجوميه على أنّ أبعد موضع فى المعموره عن دائره معدّل النهار هو الابلّه،و الابلّه

۱- ۱) رواه الكلينى فى الكافى ۲:۳۸۷ ح ۱۳ و ۴۰۹ ح ۲. [۱]

۲- ۲) معجم الادباء ۱:۱۵۳. [۲]

۳- ۳) هكذا فى شرح ابن أبى الحديد ۱:۸۹،و [۳]اما ابن ميثم فلم يجعل له عنوانا أصلا ۱:۲۹۴.

قصبه البصره،و هذا الموضع من خصائص أمير المؤمنين عليه السّلام لأنّه أخبر عن أمر لا تعرفه العرب،و لا تهتدى إليه،و هو مخصوص بالمدقّقين من الحكماء، و هذا من أسراره،و غرائبه البديعه (۱).

«خفّت عقولكم،و سفهت حلومكم» روى الكشىّ فى سفيان الثورى أنّ قوما أتوا الصادق عليه السّلام يسألونه عن الحديث:فقال لرجل منهم:هل سمعت،الحديث من غيرى؟قال:نعم.و حدّثه بأحاديث موضوعه عن سفيان الثورى،عن جعفر بن محمّد فقال عليه السّلام له:من أىّ البلاد أنت؟قال:من أهل البصره قال:هذا الّذى تحدّث عنه،و تذكر اسمه جعفر بن محمّد هل تعرفه؟قال:لا قال:فهل سمعت منه شيئا قط؟قال:لا.قال:فهذه الأحاديث عندك حقّ؟قال:نعم.قال:

فمتى سمعتها؟قال:لا أحفظ إلّا انّها أحاديث أهل مصرنا منذ دهر لا يمترون فيها.فقال عليه السّلام له:لو رأيت هذا الرجل الّذى تحدّث عنه فقال لك هذه الّتى ترويها عنّى كذب و لا أعرفها،و لم احدّث بها هل كنت تصدّقه؟قال:لا.قال:

و لم؟قال:لأنّه شهد على قوله رجال لو شهد أحدهم على عنق رجل لجاز قوله -إلى أن قال-.

قال عليه السّلام:أعجب حديثهم عندى الكذب علىّ و الحكايه عنّى ما لم أقل، و قولهم لو أنكر الأحاديث ما صدّقناه.ما لهؤلاء لا أمهل اللّه لهم!إنّ عليّا عليه السّلام لمّا أراد الخروج من البصره قام على أطرافها،و قال:لعنك اللّه يا أنتن الأرض ترابا، و أسرعها خرابا،و أشدّها عذابا.فيك الداء الدوىّ.قيل:ما هو؟قال:كلام القدرى الّذى فيه الفريه على اللّه،و بغضنا أهل البيت،و استحلالهم الكذب علينا... (۲).

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۸۹. [۱]

۲- ۲) اختيار معرفه الرجال:۳۹۶ و ۳۹۷ و النقل بتلخيص.

«فأنتم غرض» أی:هدف.

«لنابل» أی:رامی النبل،و هو السهم .

«و اکله لآکل،و فریسه» أی:مصیده.

«لصائل» أی:من حمل علیکم،و من أراد شاهدا لکلامه علیه السّلام راجع التاریخ فی وقائع صاحب الزنج و غیره بها،و کانوا أیام ابن الزبیر أرادوا الخروج عنها خوفا من الخوارج حتّی تصدّی المهلّب لحربهم و آمنها حتّی قیل بصره المهلب.

و تغلّب علیها إسماعیل بن أرسلان جق عشر سنین نافذ الأمر حتّی أخذها منه سیف الدوله صدقه صاحب الحله فی سنه(۴۹۹)و استناب بها مملوکا لجده دبیس بن مزید.فاجتمع ربیعه و غیرهم من العرب فقاتلوه فهزموه و لم یقدر أهل البصره علی حفظها.فدخلوها بالسیف و أحرقوا الأسواق،و الدور الحسان و نهبوا ما قدروا علیه،و أقاموا ینهبون و یحرقون ثلاثه و ثلاثین یوما،و تشرّد أهلها فی السواد،و نهبت خزانه کتب وقفها أبو الفرج بن أبی البغاء إلی أن أرسل محمّد بن ملکشاه عمیدا إلیها.فعاد أهلها و شرعوا فی عمارتها.

و فی سنه(۵۱۳)استولی علیها علیّ بن سکمان-أحد أمراء بلدقیه الترک-و کان أوّلا أمیر حاجّهم-فسیّر السلطان محمود فی سنه(۵۱۴)عسکرا إلیه فأخذها منه.

و لمّا انهزم دبیس بن صدقه أمیر الحله من المسترشد العباسی،و سبی نساءه فی سنه(۵۱۷)و نجا وحده بفرسه و سلاحه،رحل الی المنتفق علی قصد البصره،و أخذها.فساروا إلیها و دخلوها و نهبوها،و قتل سخت کمان مقدم عسکرها و أجلی أهلها منها.

و سار أیضا فی سنه(۵۲۳)إلی العراق،و بذل ثلاثمئه حصان منعلّه

بالذهب،و مئتی ألف دینار لیرضی السلطان محمود السلجوقی.فلم یجبه.

فقصد البصره و أخذ منها أموالا کثیره،و ما هناک للخلیفه و السلطان من الدخل ثمّ دخل البریه.

و لمّا قتل المستنجد العباسی منکوبرس مقطع البصره قصد ابن شیکا صهره،البصره و نهب قراها فی سنه(۵۶۱)و عاودها فی سنه(۵۶۲)فنهبها و خربها من الجهه الشرقیه.

و نهب بنو عامر فی سنه(۵۸۸)أیضا البصره،و فارقها أهلها،و جرت امور عظیمه ذکر ذلک کلّه الجزری فی(تاریخه) (۱).

هذا و أما ما نقله ابن میثم فی الخطبه زیاده علی ما نقله الرضی من قوله «قارئکم أقرأ الناس،و زاهدکم أزهد الناس» (۲)فعدّه من القرّاء السبعه،و الزهاد الثمانیه من أهل البصره،و من أهل البصره الحسن فی علمائهم،و الأحنف فی حلمائهم،و أبو العیناء فی ادبائهم،و المازنی فی نحاتهم،و الأصمعی فی لغویّیهم،و الجاحظ فی متکلّمیهم.

و قوله«أموالکم أکثر الأموال»فی(المعجم)-بعد ذکر تکلّم و فد مکّه و المدینه و الکوفه عند عبد الملک فی وصف بلادهم-قام خالد بن صفوان وافد البصره،و قال:یغدو قانصنا.فیجیء هذا بالشبوط و الشیم،و یجیء هذا بالظبی و الظلیم،و نحن أکثر الناس عاجا،و ساجا،و خزّا،و دیباجا،و برذونا هملاجا،و خریده مغناجا،بیوتنا الذهب،و نهرنا العجب أوّله الرطب،و أوسطه العنب،و آخره القصب (۳).

۱- ۱) الکامل ۱۰:۴۰۲ و ۵۵۹ و [۱] ۶۰۹ و ۶۵۵ و ۱۱:۳۲۲ و ۳۲۸ و ۱۲:۸۰.

۲- ۲) شرح ابن میثم ۱:۲۹۲.

۳- ۳) معجم البلدان ۱:۴۳۸. [۲]

و قوله:«و نساؤكم أقنع الناس»فيه:دخل فتى من أهل المدينه البصره.

فلمّا انصرف قال له أصحابه:كيف رأيت البصره؟قال:خير بلاد اللّه للجائع و الغريب و المفلس.أمّا الجائع فيأكل خبز الارز و الصحناء.فلا ينفق فى شهر إلّا درهمين،و أما الغريب فيتزوّج بشق درهم (۱).

و قوله:«ثمرتكم أكثر الثمار»فيه:قال الأصمعى سمعت الرشيد يقول:

«نظرنا فإذا كلّ ذهب و فضّه على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصره» (۲).

«سخر لكم الماء يغدو عليكم،و يروح صلاحا لمعاشكم،و البحر سببا لكثره أموالكم»فيه:قال الجاحظ:بالبصره ثلاث اعجوبات ليست فى غيرها من البلدان،منها أنّ عدد المدّ و الجزر فيها شىء واحد فى جميع الدهر.فيقبل عند حاجتهم إليه،و يرتدّ عند استغنائهم عنه ثمّ لا يبطىء عنها إلّا بقدر هضمها و استمرائها و جماحها و استراحتها.لا يقتلها عطشا و لا غرقا،و لا يغبّها ظمأ، يجىء على حساب معلوم،و تدبير منظوم،و حدود ثابته،و عاده قائمه.يزيدها القمر فى امتلائه كما يزيدها فى نقصانه.فلا يخفى على أهل الغلّات متى يتخلّفون،و متى يذهبون و يرجعون،بعد أن يعرفوا موضع القمر،و كم مضى من الشهر.فهى آيه و اعجوبه،و مفخر و احدوثه،لا يخافون المحل،و لا يخشون الحطمه.

و قال الحموى فى بيانه و شرحه:إنّ دجله و الفرات يختلطان قرب البصره و يصيران نهرا يجرى من ناحيه الشمال إلى ناحيه الجنوب فهذا يسمّونه جزرا ثمّ يرجع من الجنوب إلى الشمال و يسمّونه مدّا،يفعل ذلك فى كلّ يوم و ليله مرّتين يزيد فى أوّل كلّ شهر و وسطه أكثر من سائره،و ذاك أنّه

۱- ۱) معجم البلدان ۱:۴۳۶. [۱]

۲- ۲) معجم البلدان ۱:۴۳۹. [۲]

إذا انتهى فى أوّل الشهر إلى غايته فى الزياده و سقى المواضع العاليه و الأراضى القاصيه أخذ يمدّ كلّ يوم و ليله أنقص من اليوم الّذى قبله،و ينتهى غايه نقص زيادته فى آخر يوم من الأسبوع الأوّل ثمّ يمدّ فى كلّ يوم أكثر من مدّه فى اليوم الّذى قبله حتّى ينتهى غايه زياده مدّه فى نصف الشهر ثمّ يأخذ فى النقص إلى آخر الاسبوع ثمّ فى الزياده فى آخر الشهر هكذا أبدا (۱).

۱۲

من الخطبه(۱۰۰)

و منه فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ- لاَ تَقُومُ لَهَا قَائِمَهٌ وَ لاَ تُرَدُّ لَهَا رَايَهٌ- تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَهً مَرْحُولَهً- يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَ يَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا- أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ- قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ- يُجَاهِدُهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذِلَّهٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ- فِى الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ- وَ فِى السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ- فَوَيْلٌ لَكِ يَا؟بَصْرَهُ؟ عِنْدَ ذَلِكِ- مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ- لاَ رَهَجَ لَهُ وَ لاَ حِسَّ- وَ سَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ- وَ الْجُوعِ الْأَغْبَرِ من الخطبه(۱۲۶) و من كلام له ع فيما يخبر به عن الملاحم بالبصره يا؟أَحْنَفُ؟ كَأَنِّى بِهِ وَ قَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ- الَّذِى لاَ يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَ لاَ لَجَبٌ- وَ لاَ قَعْقَعَهُ لُجُم وَ لاَ حَمْحَمَهُ خَيْلٍ- يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ- كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَام (يومئ بذلك إلى؟صاحب الزنج؟ثُمَّ قَالَ ع) :وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَهِ وَ الدُّورِ الْمُزَخْرَفَهِ- الَّتِى لَهَا أَجْنِحَهٌ كَأَجْنِحَهِ النُّسُورِ- وَ خَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَهِ- مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لاَ يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ- وَ لاَ

۱- ۱) معجم البلدان ۱:۴۳۹،و [۱]النقل بتصرف يسير.

يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ- أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا- وَ قَادِرُهَا بِقَدْرِهَا وَ نَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا أقول:قال ابن ميثم بعد العنوان الأوّل:نبّه عليه السّلام فى هذا الفصل على ما سيقع بعده من الفتن،و يختص منها فتنه صاحب الزنج بالبصره-إلى أن قال- و قال عليه السّلام-بعد فصل فى غرق البصره و قيام الأحنف إليه عليه السّلام و قوله له متى يكون ذلك-«يا أبا بحر!إنّك لن تدرك ذلك الزمان،و إنّ بينك و بينه لقرونا، و لكن ليبلّغ الشاهد منكم الغائب عنكم لكى يبلّغوه إخوانهم،إذا هم رأوا البصره قد تحولّت أخصاصها دورا،و آجامها قصورا فالهرب الهرب.فإنّه لا بصره لكم يومئذ-ثم التفت عن يمينه فقال-كم بينكم و بين الابلّه-فقال له المنذر بن الجارود:أربعه فراسخ.فقال عليه السّلام له-صدقت فو الّذى بعث محمّدا و أكرمه بالنبوّه،و خصّه بالرساله،و عجّل بروحه إلى الجنّه،لقد سمعت منه كما تسمعون منّى إن قال:يا علىّ!هل علمت أنّ بين الّتى تسمّى البصره،و الّتى تسمّى الابلّه أربعه فراسخ،و سيكون فى الّتى تسمّى الابلّه موضع أصحاب العشور يقتل فى ذلك الموضع من امّتى سبعون ألف شهيد هم يومئذ بمنزله شهداء بدر؟ فقال له عليه السّلام المنذر:و من يقتلهم؟ قال:عليه السّلام:يقتلهم إخوان الجن،و هم جيل كأنّهم الشياطين،سود ألوانهم،منتنه أرواحهم،شديد كلبهم،قليل سلبهم.طوبى لمن قتلهم،و طوبى لمن قتلوه.ينفر لجهادهم فى ذلك الزمان قوم أذلّه عند المتكبرين من أهل ذلك الزمان.مجهولون فى الأرض معروفون فى السماء،يبكى السماء عليهم و سكّانها،و الأرض و سكّانها.ثمّ هملت عيناه بالبكاء ثم قال:و يحك يا بصره! و يلك يا بصره من جيش لا رهج له و لا حسّ.

فقال له المنذر:و ما الّذى يصيبهم من قبل الغرق فى ما ذكرت و ما

الویح،و ما الویل؟ قال علیه السّلام:هما بابان.فالویح باب الرحمه،و الویل باب العذاب.یا ابن الجارود!نعم.تارات عظیمه منها عصبه یقتل بعضها بعضا،و منها فتنه تکون منها إخراب منازل،و خراب دیار،و انتهاک أموال،و قتل رجال،و سبی نساء یذبحن ذبحا،یا ویل أمرهن به حدیث عجیب،و منها أن یستحلّ بها الدجّال الأکبر الأعور الممسوح العین الیمنی،و الاخری کأنّها ممزوجه بالدم لکأنّها فی الحمره علقه تأتی الحدقه کهیئه حبّه العنب الطافیه علی الماء.فیتبعه من أهلها عدّه من قتل بالابلّه من الشهداء،أنا جیلهم فی صدورهم،یقتل من یقتل، و یهرب من یهرب.ثمّ رجف ثمّ قذف ثمّ خسف ثمّ مسح،ثمّ الجوع الأغبر،ثمّ الموت الأحمر،و هو الغرق... (۱).

قلت:إنّه و إن کان قوله فی روایته«یقتلهم إخوان الجن،و هم جیل کأنّهم الشیاطین،سود ألوانهم،منتنه أرواحهم،شدید کلبهم،قلیل سلبهم»ینطبق علی أصحاب صاحب الزنج لأنّهم کانوا زنوجا،و کذلک قوله:«ویلک یا بصره من جیش لا رهج له و لا حسّ»فإنّه نظیر قوله علیه السّلام فی الثانی-الوارد فیهم بالاتفاق-«و قد سار بالجیش الّذی لا یکون له غبار،و لا لجب،و لا قعقعه لجم، و لا حمحمه خیل»إلاّ أنّه لا یوافقه قوله«یقتل فی ذلک الموضع(أی الابلّه)من امتّی سبعون ألف شهید،هم یومئذ بمنزله شهداء بدر»فإنّه و إن ذکر التاریخ «أنّ فی رجب سنه(۲۵۶)دخل الزنج الابلّه و قتلوا فیها خلقا کثیرا و أحرقوها و کانت مبنیه بالساج فأسرعت النار فیها،و حووا الأموال العظیمه،و کان ما أحرقت النار أکثر من الّذی نهب» (۲)إلاّ أنّ المقتولین کانوا عامه عمیاء،و کذلک

۱- ۱) شرح ابن میثم ۳:۱۵-۱۶،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) الکامل ۷۵:۲۳۶،سنه ۲۵۶. [۲]

لا يوافقه قوله فى روايه المصنف: «يجاهدهم فى سبيل اللّه قوم أذلّه عند المتكبرين فى الأرض مجهولون و فى السماء معروفون» و زيادته فى روايه ابن ميثم«يبكى السماء عليهم...»فإنّ المحاربين مع أصحاب الزنج كانوا ناصبه سفيانيه من جنس من قال الأبى فى كتابه(نثر الدرر):أنّه لمّا ادخل المعتضد رأس صاحب الزنج إلى بغداد دخل فى جيش لم ير مثله.قال العلاء بن صاعد فلمّا صرنا بباب الطاق صاح قوم من درب من دروب الأسواق رحم اللّه معاويه و زاد حتّى علّت أصوات العامه بذلك.فتغيّر وجه المعتضد،و قال لى:ألا تسمع!ما أعجب هذا!و ما الّذى اقتضى ذكر معاويه فى هذا الوقت،و اللّه لقد بلغ أبى إلى الموت،و ما نجوت إلاّ بعد مشارفته،و لقينا كلّ جهد و بلاء حتّى أنجينا هؤلاء الكلاب من عدوّهم،و حصّنّا حرمهم و أولادهم،فتركوا أن يترحموا على العباس،و ابن عباس،و من ولد من الخلفاء،و تركوا الترحم على على عليه السّلام و حمزه،و جعفر،و الحسن و الحسين عليه السّلام.و اللّه لا برحت أو أؤدب هؤلاء... (۱).

و الظاهر أنّه وقع فى الروايه خلط من الرواه أو النساخ،و أنّه عليه السّلام ذكر فتن البصره و محنها بعد عصره عليه السّلام إلى الأبد مرّه بعد مرّه كما يشهد له قوله عليه السّلام:«يا ابن الجارود!نعم تارات عظيمه،منها كذا و منها كذا»و أنّ قوله عليه السّلام«يقتل...»و قوله عليه السّلام«يجاهدهم...»كانا مذكورين فى غير فتنه الزنج،و خلطا بقوله عليه السّلام«إخوان الجن...»و قوله عليه السّلام«و من جيش...».و ممّا يدلّ على أنّهما روايتان،أنّ الحموى فى(البلدان)روى أنّه عليه السّلام قال بالبصره فى خطبه له:يستشهد عند مسجد جامعها،و موضع عشورها ثمانون ألف شهيد-إلى أن قال-و فى روايه اخرى أنّه قال:ليأتين عليها يوم لا يرى منها إلاّ

۱- ۱) رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرحه ۲:۳۴۰،شرح الخطبه ۱۲۶،و النقل بتصرف يسير.

شرفات جامعها كجؤجؤ السفينه فى لجه البحر،ثم قال:و يحك يا بصره، و يلك من جيش لا غبار له... (۱)فترى أنّه جعل روايه شهداء الابلّه غير روايه صاحب الزنج.

و بعد ما استظهرنا من الخلط،لا يبعد أن يكون قوله عليه السّلام «فتن-إلى قوله-قليل سلبهم» من العنوان الأوّل وصف التتار لا أصحاب الزنج.فإن وصف الأتراك بكونهم شديدا كلبهم قليلا سلبهم معروف،ذكره الجاحظ فى رسالته فى(مناقب الأتراك) (۲)،و فى(الكامل):«سمعت عن بعض أكابر الكرج قال:من حدّثكم أن التتر انهزموا و اسروا فلا تصدّقوه،و إذا حدّثتم أنّهم قتلوا فصدّقوا.فإنّ القوم لا يفرّون أبدا،و لقد أخذنا أسيرا منهم.فألقى نفسه من الدابه،و ضرب رأسه بالحجر إلى أن مات» (۳)و كذلك كلّ فقره منه من قوله «لا تقوم...» و قوله «لا ترد...» و قوله «يحفزها» انطباقها على التتار واضح دون الزنج.نعم قوله عليه السّلام «فويل لك يا بصره...» وصف الزنج.كما أنّ قوله«ثمّ الموت الأحمر و هو الغرق»فى روايه أبن ميثم (۴)محرف«ثمّ الموت الأحمر ثمّ الغرق»فإنّ الموت الأحمر إنّما هو القتل بالسيف و تصحيح ابن ميثم له خطأ.

و يشهد لما قاله عليه السّلام من الغرق فى تارات البصره ما فى(تاريخ الطبرى) أنّ فى ذى القعده من سنه(۲۵۵)جمع أهل البصره لصاحب الزنج،و حشدوا له و انتدب لذلك رجل من أهل البصره يعرف بحماد الساجى-و كان من غزاه البحر فى الشذا و له علم بركوبها و الحرب فيها-فجمع المطّوّعه،و رماه الأهداف و أهل المسجد الجامع،و من خفّ معه من حزبى البلاليّه و السعديّه،

۱- ۱) معجم البلدان ۱:۴۳۶. [۱]

۲- ۲) مناقب الأتراك:۲۶.

۳- ۳) الكامل لابن الأثير الجزرى ۱۲:۳۸۴،سنه ۶۱۷. [۲]

۴- ۴) شرح ابن ميثم ۳:۱۶. [۳]

و من أحبّ النظر من غير هـذه الأصـناف من الهاشـميّين،و القرشـيّين،و سـائر أصـناف النـاس فشـحن ثلاثه مراكب من الشـذا من الرماه،و جعلوا يزدحمون فى الشذا حرصا على حضور ذلك المشـهد،و مضى جمهور الناس رجّاله، منهم من معه السلاح،و منهم نظّاره لا سـلاح معهم.فـدخلت الشـذا و السـفن النهر المعروف بامّ حبيب بعد زوال الشـمس،و مرّت الرجّاله و النظّاره على شاطئ النهر قد سدّوا ما ينفذ فيه البصـر تكاثفا و كثره،و كان صاحب الزنج مقيما بموضـعه من النهر المعروف بشيطان،و لمّا أتته طلائعه بـذلك وجّه زريقـا و أبـا الليث الأصـبهانى فى جمع فى الجـانب الشـرقى كمينا،و الحسـين الحمّامى فى جمع فى الجانب الغربى كذلك،و أمر علىّ بن أبان و من بقى معه بتلقّى القوم،و أمر نساء الزنج بجمع الآجر و امداد الرجال به-إلى أن قال-:

و خرج الكمينـان عن جنبـتى النهر من وراء السـفن و الرجّاله،و خبطـوا من ولّى من الرجـاله و النظّاره الّـذين كـانوا على شـاطئ النهر.فغرقت طـائفه،و قتلت طـائفه.و هربت طـائفه نحو الشط طمعا فى النجاه.فأدركها السـيف فمن ثبت قتل،و من رجع إلى الماء غرق،و لجأ من كان على شاطىء النهر من الرّجاله الى النهر.فغرقوا،و قتلوا حتّى ابير أكثر ذلك الجمع،و لم ينج منهم إلاّ الشريد و كثر المفقودون بالبصره،و علا العويل من نسائهم.

و هـذا يوم الشذا الّذى ذكره الناس و أعظموا ما كان فيه من القتل،و قتل من بنى هاشم جمع من ولد جعفر بن سـليمان،و أربعون من الرماه المشهورين،و جمعت له الرءوس فذهب إليه جماعه من أوليائهم،فأخذوا ما عرفوا منها (۱).

كما يشهد لقوله عليه السّلام فى روايه ابن ميثم«ثمّ خسف»فى تارات البصره

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۵۶۴:۷-۵۶۶،سنه ۲۵۵،و [۱]النقل بتصرف يسير.

و هو فی غیر مورد صاحب الزنج ما فی(الکامل)أنّ فی سنه(۲۸۹)هبت ریح عاصف بالبصره.فقلعت کثیرا من نخلها،و خسف بموضع منها هلک فیه سته آلاف نفس (۱).

کما یشهد لقوله علیه السّلام فی روایته أیضا«یذبحن ذبحا»ما فی(المروج) ذکر انّ امرأه من الزنج قد احتضرت،و عند اختها و قد احتوشوها ینظرون أن تموت.فیأکلوا لحمها.فما ماتت حتّی ابتدروها فقطعوها،و أکلوها،و قد جاءت اختها و معها رأسها و هی تبکی.فقیل لها:و یحک!مالک تبکین؟قالت:اجتمعوا علی اختی فما ترکوها حتّی تموت موتا حسنا حتّی قطعوها.فظلمونی فلم یعطونی من لحمها شیئا إلّا رأسها هذا (۲).

کما یشهد لقوله علیه السّلام فی روایته أیضا«یا ویل أمرهنّ به حدیث عجیب» ما فی(المروج)أیضا أنّه بلغ من أمر عسکر صاحب الزنج أنّه کان ینادی فیه علی المرأه من ولد الحسن و الحسین و العباس و غیرهم من ولد هاشم و قریش،و غیرهم من سایر العرب تباع الجاریه منهم بالدرهمین و الثلاثه، و ینادی علیها بنسبها:هذه ابنه فلان الفلانی لکلّ زنجی منهم العشره و العشرون و الثلاثون یطؤهنّ الزنج،و یخدمن النساء الزنجیات کما تخدم الوصائف (۳).

قول المصنّف «و منه» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(منها)کما فی (ابن میثم و الخطیه) (۴).

«فتن کقطع اللیل المظلم» فی الشدّه و عدم الاهتداء فیها إلی حیله.

۱- ۱) الکامل ۷:۵۲۲ سنه ۲۸۹. [۱]

۲- ۲) مروج الذهب ۴:۱۲۰،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) مروج الذهب ۴:۱۲۰. [۳]

۴- ۴) شرح ابن میثم ۳:۱۴. [۴]

«لا تقوم لها قائمه» أی:لا تقدر قائمه علی القیام فی قبالها.

«و لا تردّ لها رایه» لعدم وجود مقاوم لها.

«تأتیکم» تلک الفتن.

«مزمومه» کدابه جعل لها زمام.

«مرحوله» کناقه انتخبت راحله.

«یحفزها» أی:یدفعها شدیدا.

«قائدها» القیّم بأمرها.

«و یجهدها» کما فی الثلاثه (۱)،و أما«و یجدّها»کما فی(المصریه)فغلط أی:یحملها علی الجهد و المشقه.

«راکبها» حتّی یبلغ قریبا مقصده.

«أهلها قوم شدید کلبهم.قلیل سلبهم» قد عرفت انطباق هذا الکلام علی التتار دون الزنج کما ادعاه ابن میثم (۲).

«و یجاهدهم فی سبیل اللّه» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(فی اللّه)کما (فی ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۳).

«قوم أذلّه عند المتکّبرین،فی الأرض مجهولون،و فی السماء معروفون» روی المدائنی فی(صفینه)-کما فی(ابن أبی الحدید)عند قوله علیه السّلام:«یا أهل العراق»-أنّه علیه السّلام خطب بعد النهروان.فذکر طرفا من الملاحم.فقال علیه السّلام:«إذا کثرت فیکم الأخلاط-إلی أن قال-فیا ابن خیره الآباء!متی تنتظر!أبشر بنصر قریب من رب رحیم،ألا فویل للمتکبرین عدد حصاد الحاصدین،و قتل

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۹۵،لکن فی شرح ابن میثم ۳:۱۴ [۱] مثل المصریه.

۲- ۲) شرح ابن میثم ۳:۱۴. [۲]

۳- ۳) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۹۵، [۳]لکن فی شرح ابن میثم ۳:۱۴ [۴] مثل المصریه.

الفاسقين عصاه ذى العرش العظيم.فبأبى و امى من عدّه قليله!أسماؤهم فى الأرض مجهوله قد دنا حينئذ ظهورهم» (۱).

ثمّ قد عرفت عدم انطباق هذا الكلام كسابقه على صاحب الزنج كما ادعاه ابن ميثم،لكن لا ينطبق على التتار أيضا،و كان سابقه قابلا للانطباق على التتار،و أما الآتى فينطبق جميعه على صاحب الزنج احتمالا .

«فويل لك يا بصره عند ذلك من جيش من نقم اللّه» جيش من نقمه تعالى يمكن أن يكونوا على الحقّ فيكون الكلام إشاره إلى جيش الغضب أصحاب القائم عليه السّلام،و يؤيّده سابقه،و يمكن أن يكونوا على الباطل فقد قال تعالى «وَ كَذلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ الظّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ» (۲)فيحتمل إراده صاحب الزنج به و يؤيّده ما بعده .

«لا رهج له» أى:لا غبار له.

«و لا حسّ» أى:و لا صوت .

«و سيبتلى أهلك بالموت الأحمر» أى:القتل.قال المسعودى:قد كان أتى صاحب الزنج بالبصره فى وقعه واحده على قتل ثلاثمئه ألف (۳)،و فى رساله ابن القارح:قتل علوى البصره فى موضع بها يقال له العقيق أربعه و عشرين ألفا عدّوهم بالقصب و حرّق جامعها (۴).

و قال الجزرى:نادى أصحاب صاحب الزنج فى البصره:من أراد الأمان فليحضر دار إبراهيم بن يحيى المهلّبى.فحضروا حتّى ملأوا الرحائب، فلمّا رأى اجتماعهم انتهز الفرصه فأمر بقتلهم.فكان السيف يعمل فيهم،

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۲:۴۹، [۱]شرح الخطبه ۶۹.

۲- ۲) الأنعام:۱۲۹. [۲]

۳- ۳) مروج الذهب ۴:۱۱۹. [۳]

۴- ۴) رساله ابن القارح،ضمن رسائل البلغاء:۱۹۹.

و أصواتهم مرتفعه بالشهاده (۱).

«و الجوع الأغبر» أی:القحط،وصف علیه السّلام الجوع بالأغبر لأنّ الجائع لا یقدر علی النهوض،فیسقط علی التراب فیکون مغبرا،کما وصف علیه السّلام الموت بالأحمر لأنّ من یقتل بالسیف یصیر محمرا من الدم.

فی(المروج):کان المهلّبی-من علیّه أصحاب الزنج-بعد تلک الوقعه بالبصره ینصب منبرا بالموضع المعروف بمقبره بنی یشکر،و یصلّی یوم الجمعه بالناس،و یخطب لصاحبه،و یترحّم بعد ذلک علی أبی بکر و عمر،و لا یذکر عثمان و لا علیّا علیه السّلام فی خطبته،و یلعن جبابره بنی العباس،و أبا موسی الأشعری،و عمرو بن العاص،و معاویه.فرکن من بقی بالبصره من الناس إلی هذا الفعل منه.فاجتمعوا فی بعض الجمع.فوضع فیهم السیف.فمن ناج سالم،و من مقتول و من غریق،و اختفی کثیر من الناس فی الدور و الآبار.

فکانوا یظهرون باللّیل فیأخذون الکلاب.فیذبحونها و یأکلونها،و الفیران و السنانیر فأفنوها حتّی لم یقدروا منها علی شیء.فکانوا إذا مات منهم الواحد أکلوه و عدموا مع ذلک الماء العذب (۲).

قول المصنّف فی الثانی «فی ما یخبر به من الملاحم» جمع الملحمه الوقعه العظیمه فی الفتنه بالبصره .

قوله علیه السّلام «یا أحنف» قال الخوئی:إنّ أحنف شهد الجمل،و لم یشهد صفین،و کان یکنّی أبا بکر» (۳).

قلت:بل شهد.صفین و لم یشهد الجمل و کنیته أبو بحر لا أبو بکر.

۱- ۱) الکامل فی التاریخ لابن الأثیر الجزری ۷:۲۴۵،سنه ۲۵۷،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) مروج الذهب للمسعودی ۴:۱۱۹،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) شرح الخوئی ۴:۳۷.

«كأنّى به،و قد سار بالجيش الّذى لا يكون له غبار،و لا لجب» أى:صوت .

«و لا ـ قعقعه لجم و لا حمحمه خيل» أشار عليه السّلام إلى صاحب الزنج.قال الطبرى:و فى النصف من شوال من سنه(۲۵۵)ظهر فى فرات البصره رجل زعم انّه(على بن محمّد بن أحمد بن على بن عيسى بن زيد بن علىّ بن الحسين)و جمع إليه الزنج الّذين كانوا يكسبون السباخ-إلى أن قال-كان رجوعه إلى البصره فى شهر رمضان سنه(۲۵۵)-إلى أن قال-فذكر عن ريحان بن صالح-أحد غلمان الشورجيّين،و هو أوّل من صحبه منهم:- قال:كنت موكّلا بغلمان مولاى أنقل الدقيق اليهم من البصره،و أفرّقه فيهم.فحملت ذلك اليهم كما كنت أفعل.فمررت به،و هو مقيم ببرنخل فى قصر القرشى.فأخذنى أصحابه فصاروا بى إليه و أمرونى بالتسليم عليه بالإمره ففعلت فسألنى عن الموضع الّذى جئت منه.فأخبرته أنّى أقبلت من البصره-إلى أن قال-فسألنى عن أخبار غلمان الشورجيّين،و ما يجرى لكلّ غلام منهم من الدقيق،و السويق،و التمر،و عمّن يعمل فى الشورج،من الأحرار و العبيد.فأعلمته ذلك.فدعانى إلى ما هو عليه.فأجبته فقال لى:احتل فى من قدرت عليه من الغلمان.فأقبل بهم إلىّ،و وعدنى أن يقوّدنى على من آتيه به منهم،و أن يحسن إلى ثمّ رجعت إليه،و قد قدم عليه رفيق بشبل بن سالم من غلمان الدباسيين،و بحريره كان أمره بابتياعها ليتّخذها لواء.فكتب فيها بحمره و خضره: «إِنَّ اللّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ» و كتب اسمه و اسم أبيه و علّقها فى رأس مردى،و خرج فى السحر لليلتين بقيتا من شهر رمضان.فلمّا صار إلى مؤخر القصر الّذى كان فيه،لقيه غلمان رجل من الشورجيّين يعرف بالعطّار متوجّهين إلى أعمالهم.فأمر بأخذهم.فأخذوا و كتف وكيلهم.إلى أن قال:و اخذ معهم مكتوفا و كانوا فى نهر يعرف بنهر المكاثر ثمّ مضى إلى موضع السيرافى.فأخذ منه خمسين و مئه غلام فيهم

زریق،و أبو الخنجر ثمّ صار إلی موضع ابن عطاء.فأخذ طریقا و صبیحا الاعسر،و راشد المغربی،و راشدا القرماطی،و أخذ معهم ثمانین غلاما،ثم أتی موضع إسماعیل المعروف بغلام سهل الطحان،ثمّ لم یزل یفعل ذلک کذلک فی یومه حتّی اجتمع إلیه بشر کثیر من غلمان الشورجیّین.ثمّ جمعهم، و قام فیهم خطیبا فمنّاهم،و وعدهم أن یقوّدهم و یرئّسهم،و یملّکهم الأموال إلی أن قال:

ثمّ دعا مواليهم،فقال:قد أردت ضرب أعناقکم لما کنتم تأتون إلی هؤلاء الغلمان الّذین استضعفتموهم-إلی أن قال-:

ثمّ سار حتی وافی دجیلا.فوجد سفن سماد تدخل فی المد فرکبوها، و صاروا إلی نهر میمون،و أقام هناک یجتمع إلیه السودان إلی یوم الفطر فصلّی بهم و خطب خطبه ذکر فیها ما کانوا علیه من سوء الحال،و أنّ اللّه قد استنقذهم به إلی أن قال:

فلمّا کثر من اجتمع إلیه من الزنج قوّد قوّاده،فانتهی إلیه أن الحمیری و عقیلا مع خلیفه ابن أبی عون قد أقبلوا نحوه و لیس فی عسکره یومئذ إلّا ثلاثه أسیاف:سیفه،و سیف علیّ بن أبان،و سیف محمّد بن سلم-إلی أن قال-:

فقال له علی بن أبان قد کنّا نری من ورائنا بارقه،و نسمع حسّ قوم یتّبعونا فلم یستتم کلامه حتّی لحق القوم،و تنادی الزنج:السلاح،و کان فتح الحجّام یأکل فلمّا نهض تناول طبقا کان بین یدیه و تقدّم فلقیه رجل یقال له:

بلبل فحمل علیه و حذفه بالطبق الّذی کان فی یده.فرمی بلبل بسلاحه،و ولّی هاربا و انهزم أصحابه-و کانوا أربعه آلاف-فذهبوا علی وجوههم و قتل من قتل منهم،و مات بعضهم عطشا،و اسر منهم قوم.فأتی بهم صاحب الزنج فأمر بضرب أعناقهم فضربت،و حملت الرءوس علی بغال کان أخذها من

الشورجيّين،و أتى قريه تعرف بحبّى فأهدى له رجل فرسا كميتا.فلم يجد سرجا و لا لجاما.فركبه بحبل و سنفه بليف-إلى أن قال-:

أتاه يحيى بن يحيى المعروف بالزبيرى رئيس وكلاء الهاشميين فى سيب بمائتين و خمسين دينارا،و ألف درهم فكان هذا أوّل مال صار إليه ثمّ سأله عن دوابّ وكلاء الهاشميين.فدلّه على ثلاثه براذين:كميت،و أشقر، و أشهب فدفع أحدها إلى ابن سلم،و الآخر الى يحيى بن محمّد،و أعطى مشرقا الثالث و وجد بعض السودان لبعض بنى هاشم دارا فيها سلاح،فانتهبوه.

فصار فى أيدى الزنوج سيوف و بالات و زقايات و تراس-إلى أن قال-:

و أمر بانتهاب القادسيه و الشيفيا،فانتهب منهما مالا عظيما عينا و ورقا،و جوهرا،و حليّا،و أوانى ذهب،و فضه،و سبى منهما يومئذ غلمانا و نسوه،و ذلك أوّل سبى سبى-إلى أن قال-:

أعلمه أحدهم أنّ أصحابه قد شغلوا بخمور و أنبذه و جدوها فى القادسيه فصار اليهم،و أعلمهم أنّ ذلك ممّا لا يجوز لهم،و حرّم النبيذ فى ذلك اليوم عليهم،و قال لهم:إنّكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم فدعوا شرب النبيذ، و التشاغل به،فأجابوه إلى ذلك.

و روى أنّه لاقاه أبو هلال الترك مع زهاء أربعه آلاف،و فى مقدمته قوم عليهم ثياب مشهره،و أعلام و طبول.فحملوا عليهم،و ألقى صاحب علمهم بخشبتين كانتا معه عليه.فصرعه.فانهزموا،و أفلت أبو هلال على دابه اخرى، و قتل من أصحابه زهاء ألف و خمسمائه ثمّ حال بينهم الليل.فأمر فى الصبح بتتبعهم.فجاءوا برءوس و أسرى فقتلهم (۱).

و قال المسعودى:تكلّم الناس فى مقدار ما قتل صاحب الزنج فى أيّامه

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۷:۵۴۳،سنه ۲۵۵،و [۱]النقل بتلخيص.

و المقلل يقول:أفنى من الناس خمسمائه ألف نفر (۱).

«يثيرون الأرض بأقدامهم كأنّها أقدام النعام» لم يذكر أحد أنّ الزنوج كانوا يثيرون الأرض بأقدامهم،و الظاهر أنّه لمّا كان الإخبار بهم،و بالتتار فى خطبه واحده-كما يأتى-حصل الخلط،و أنّ الأصل كان«تثير خيولهم الأرض بأقدام كأنّها أقدام النعام»فقال الجزرى فى التتار:«و أما دوابّهم الّتى يركبونها.فإنّها تحفر الأرض بحوافرها،و تأكل عروق النبات لا تعرف الشعير» (۲).

قول المصنّف : «يومئ بذلك إلى صاحب الزنج» لا ريب أنّ العنوان إلى قوله «و لا حمحمه خيل» إشاره إلى صاحب الزنج،و أما قوله «يثيرون الأرض، بأقدام كأنّها أقدام النعام» فقد عرفت الاشكال فيه،و استظهار كونه من كلامه عليه السّلام فى التتار،و حصل الخلط.

هذا و فى رساله ابن القارح إلى المعرّى فى كلام على عليه السّلام«تهلك البصره بالزنج»فصحفّوه و قالوا:قال«تهلك البصره بالريح» (۳).

ثمّ قال عليه السّلام «ويل لسككم العامره،و الدور المزخرفه الّتى لها أجنحه» جمع جناح.

«كأجنحه النسور،و خراطيم» جمع خرطوم.

«كخراطيم الفيله» فى(الطبرى):لمّا أخرب صاحب الزنج البصره، و انتهى اليه عظيم ما فعله أصحابه فيها،كان الخبيث يقول:دعوت على أهل البصره،و قال:تولّت الملائكه إخرابها دون أصحابى،و لو كان أصحابى

۱- ۱) مروج الذهب ۴:۱۲۰. [۱]

۲- ۲) الكامل ۱۲:۳۶۰،سنه ۶۱۷. [۲]

۳- ۳) رساله ابن القارح:۱۹۹،و النقل بالمعنى.

تولّوا ذلک لما بلغوا هذا الأمر العظیم الّذی یحکی عنها (۱).

و فی(المروج):کانت مدّه أیام صاحب الزنج أربع عشره سنه،و أربعه أشهر یقتل الصغیر و الکبیر،و الذکر و الانثی،و یحرّق و یخرّب (۲).

و فی(الکامل):احرقت البصره فی عدّه مواضع:منها المربد،و زهران، و غیرهما،و اتسع الحریق من الجبل إلی الجبل،و عظم الخطب،و عمّها القتل و النهب و الإحراق (۳).

«من أولئک» متعلّق بقوله علیه السّلام«ویل»،و فی رساله ابن القارح،قال صاحب الزنج لأصحابه:إنّکم قد اعنتم بقبح مظهر.فاشفعوه بقبح مخبر.

اجعلوا کلّ عامر قفرا،و کلّ بیت قبرا (۴).

«الذین لا یندب قتیلهم،و لا یفتقد» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(و لا یفقد)کما فی الثلاثه (۵).

«غائبهم» فی الکامل أوقع سعید الحاجب فی رجب(۲۵۷)بجماعه من الزنج.فهزمهم و استنقذ ما معهم من النساء و النهب،و بلغه الخبر بجمع آخر منهم.فسار إلیهم فهزمهم فکانت المرأه من تلک الناحیه تأخذ الزنج فتأتی به عسکر سعید فلا یمتنع علیها (۶).

و فیه-بعد ذکر أمر صاحب الزنج المهلبی لکبس عسکر الموفق و انهزام الزنج و قتل بعضهم و غرقهم و أسر أکثرهم-«فأمر المعتضد أن

۱- ۱) تاریخ الطبری ۷:۶۰۷،سنه ۲۵۷،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) مروج الذهب ۴:۱۱۹. [۲]

۳- ۳) الکامل ۷:۲۴۵،سنه ۲۵۷. [۳]

۴- ۴) رساله ابن القارح:۱۹۹.

۵- ۵) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۳۱۰، [۴]لکن فی شرح ابن میثم ۳:۱۳۷ [۵] مثل المصریه.

۶- ۶) الکامل ۷:۲۴۱،سنه ۲۵۷،و [۶]النقل بتصرف یسیر.

يحمل الأسرى و رءوس القتلى و يعبر بهم على مدينه صاحبهم،و بلغ الموفق أنّ الخبيث قال لهم:إنّ الأسرى من المستأمنه إليهم و إنّ الرءوس تمويه عليكم.فأمر بإلقاء الرءوس،فى منجنيق إليهم.فلمّا رأوها عرفوها.فأظهروا الجزع و البكاء،و ظهر لهم كذب الخبيث» (۱)-فترى تضمن الكلام أنّ جمعا منهم قتلوا و لم يتفقدهم أحد و لا ندب عليهم،و ذلك لعدم كونهم أقارب و إنّما تجمعهم الزنجيه و بكاؤهم بعد مشاهده رءوس جمع منهم إنّما كان خوفا على نفوسهم.

هذا،و قال ابن أبى الحديد:قال الطبرى:انصرف الموفق لليلتين خلتا من صفر من سنه(۲۷۰)من نهر أبى الخصيب و رأس الناجم- أى صاحب الزنج- منصوب بين يديه على قناه فى شذاه،و الناس من جانبى النهر ينظرون اليه حتّى وافى قصره بالموفقيه.

و ذكر المسعودى فى(مروجه):«أنّ الناجم ارتثّ و حمل إلى أبى أحمد و هو حىّ.فسلّمه إلى أبنه المعتضد،و أمر بتعذيبه.فجعله كردناجا على النار و جلده يتفرقع حتّى هلك».

و الصحيح روايه الطبرى،و إنّما الذى جعل كردناجا هو قرطاس الّذى رمى الموفق بسهم.

قال التنوخى فى(نشوار المحاضره):كان الزنج يصيحون لما رمى الموفق بالسهم،و تأخّر لعلاج جراحته عن الحرب ملّحوه ملّحوه أى قد مات،و أنتم تكتمون موته،فاجعلوه كاللحم المكسود و كان قرطاس الرامى للموفق يصيح بالمعتضد فى الحرب إذا أخذتنى فاجعلنى كردناجا-يهزأ به-فلمّا ظفر به أدخل فى دبره سيخا من حديد فأخرجه من فيه و جعله

۱- ۱) الكامل ۷:۳۵۴،سنه ۲۶۷،و [۱]النقل بتصرف يسير.

على النار كردناجا (۱).

قلت:لم يذكر المسعودى أنّ المعتضد جعل صاحب الزنج كردناجا على النار حتّى ينافى قول الطبرى بقتله فى الحرب،و انّما قال المسعودى انّ المعتضد جعل محمّد بن الحسن بن سهل-أوّل من كتب أخبار صاحب الزنج-كردناجا على النار (۲)و لكن ابن أبى الحديد خلط.

هذا،و خرج الزنج بالبصره مرتين قبل تلك المرّه المعروفه أولاهما فى آخر أيام مصعب بن الزبير.فأفسدوا،و تناولوا الثمار.فشكا الناس ذلك إلى و اليهم فأرسل إليهم جيشا.فتفرّقوا،و أخذ بعضهم فقتل و صلب.

و الثانيه فى أيام الحجاج لمّا وثب ابن الجارود مع جمع على الحجّاج لمّا أراد نقص عطائهم.فاجتمع منهم خلق كثير بالفرات و أمرّوا عليهم رجلا ملقبا شير زنج،فلمّا فرغ الحجّاج من أمر ابن الجارود أمر شرطه البصره أن يرسل إليهم جيشا فهزمهم و قتلهم.و مراده عليه السّلام تلك المعروفه .

«أنا كابّ الدنيا لوجهها،و قادرها بقدرها،و ناظرها بعينها» قال ابن أبى الحديد:هو مثل الكلمات المحكيه عن عيسى عليه السّلام:أنا الّذى كببت الدنيا على وجهها ليس لى زوجه تموت،و لا بيت يخرّب،وسادى الحجر،و فراشى المدر، و سراجى القمر (۳).

قلت:كونه مثله غير معلوم.فهو عليه السّلام قال «كابّ الدنيا لوجهها» و كلام عيسى عليه السّلام«كابّ الدنيا على وجهها»فالظاهر أنّه عليه السّلام لمّا قال ذلك بعد اخباره عن المغيبات قال إنّه محيط بظاهر الدنيا و باطنها كمن يقلّب الشىء و يكبه

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۲:۳۴۰،و [۱]تاريخ الطبرى ۸:۱۴۱،سنه ۲۷۰،و النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) مروج الذهب ۴:۱۵۵. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۲:۳۱۱. [۳]

لوجهه.فينظر بعينه إلى جميعه.فالظاهر أنّه نظير ما ورد عن عترته عليه السّلام فى إحاطه الإمام بما فى الدنيا.فروى الصفار عن حمزه الجعفى قال:دخلت على الرضا عليه السّلام و معى صحيفه أو قرطاس فيه عن جعفر عليه السّلام أنّ الدنيا مثّلت لصاحب هذا الأمر فى مثل فلقه الجوز.فقال:يا حمزه ذا و اللّه حقّ (۱).

۱۳

من الخطبه(۱۲۶)

منها فى وصف ؟الأتراك؟ كَأَنِّى أَرَاهُمْ قَوْماً- كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَهُ- يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَ الدِّيبَاجَ- وَ يَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ- وَ يَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ- حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ- وَ يَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ- فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ- لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا؟أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ عِلْمَ الْغَيْبِ- فَضَحِكَ ع وَ قَالَ لِلرَّجُلِ وَ كَانَ كَلْبِيّاً- يَا أَخَا؟كَلْبٍ؟ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ- وَ إِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ- وَ إِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَهِ- وَ مَا عَدَّدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ- «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَهِ» الْآيَهَ- فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ- مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ قَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ- وَ سَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ- وَ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ- وَ مَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً- أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً- فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ- وَ مَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ- عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص فَعَلَّمَنِيهِ- وَ دَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي- وَ تَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي أقول:جميع ما مضى و يأتى من إخباره عليه السّلام عن المستقبل يمكن لمشكّك أن يشكّك فيها ببعض الشبهات بأنّا لم نجده فى غير النهج فى كتاب

۱- ۱) بصائر الدرجات:۴۲۸ ح ۲. [۱]

كان مقدّما على وقوعه،و أما هذا فلا مجال للتشكيك فيه.ففرغ الرضى من النهج فى(۴۰۰)و توفى فى سنه(۴۰۶)و كان أوّل واقعه التتار فى سنه(۶۱۷).

و مرّ فى سابقه أنّ قوله عليه السّلام فى ذاك بنقل المصنّف«يثيرون الأرض بأقدامهم كأنّها أقدام النعام»كان جزء هذا لكونهما فى خطبه واحده.فخلطهما الرواه مع تحريف،و أنّ الأصل«خيولهم تثير الأرض بأقدام كأنّها أقدام النعام».

و مرّ فى سابقه أيضا أنّ قوله عليه السّلام فى عنوان آخر«فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمه،و لا ترد لها رايه.تأتيكم مزمومه مرحوله.يحفزها قائدها و يجهدها راكبها.أهلها قوم شديد كلبهم،قليل سلبهم»ينطبق على التتار.

قول المصنّف «منها» أى:من خطبه الملاحم،و لكن فى(ابن أبى الحديد و الخطيه)«و منه»و فى(ابن ميثم)«و من كلام له عليه السّلام» (۱).

«و يومئ بذلك الى وصف التتار»و فى(ابن ميثم و ابن أبى الحديد):

«يومئ به إلى وصف الأتراك» (۲).

قال الجزرى:كان طائفه عظيمه من التتر قد خرجوا من بلادهم حدود الصين قديما،و نزلوا وراء بلاد تركستان،و كان بينهم و بين الخطا عداوه و حروب.فلمّا سمعوا بما فعله خوارزمشاه بالخطا قصدوهم مع ملكهم كشليخان-إلى أن قال-بعد ذكر الاختلاف بين كشليخان و خوارزمشاه و إرادته حربه-ثمّ اتّفق خروج هؤلاء التتر الآخر الّذين خربوا الدنيا و ملكهم جنگيزخان النهرجى على كشليخان التترى الأوّل.فاشتغل بهم كشليخان عن خوارزم شاه (۳).

۱- ۱) كذا فى شرح ابن ميثم ۳:۱۳۸،لكن فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۳۴۱« [۱]منها».

۲- ۲) كذا فى شرح ابن ميثم ۳:۱۳۸،لكن فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۳۴۱«فى وصف الأتراك».

۳- ۳) الكامل ۱۲:۲۶۹-۲۷۱،سنه ۶۰۴. [۲]

و للجاحظ رساله فی الترک قال فیها نقلا عن حمید بن عبد الحمید قال:

التركی یرمی بعشره أسهم قبل أن یفوّق الخارجی سهما واحدا،و تركض دابته منحدرا من جبل أو مستفلا إلی بطن واد بأكثر ممّا یمكن الخارجی علی بسیط الأرض.

و للتركی أربعه أعین عینان فی وجهه،و عینان فی قفاه،و إذا أدبر فهو السم الناقع لأنّه یصیب بسهمه و هو مدبر كما یصیب به و هو مقبل،و لو حصّلت مدّه عمر التركی،و حسبت أیامه لوجدت جلوسه علی ظهر دابته أكثر من جلوسه علی ظهر الأرض،و لیس فی الأرض أحد إلّا و بدنه ینتقص علی اقیتات اللحم وحده غیره،و كذلك دابته تكتفی بالعنقر و العشب و الشجر لا یظلّها من شمس،و لا یكنّها من برد.

و التركی هو الراعی،و هو السائس،و هو الرائض،و هو النخّاس،و هو البیطار،و هو الفارس.

فالتركی الواحد امّه علی حده،و إذا سار فی غیر عساكره و ساروا عشره أمیال سار عشرین،لأنّه ینقطع عن العسكر یمنه و یسره،و یصعد فی ذری الجبال و یستبطن قعور الأودیه فی طلب الصید،و هو فی ذلك یرمی كلّ ما دبّ،و درج،و طار و وقع،و إنّ بلغوا و ادیا.فازدحموا علی مسلكه أو قنطرته بطن التركی برذونه فأقحمه.ثمّ طلع من الجانب الآخر كأنّه كوكب،و إن انتهوا إلی عقبه صعبه ترك السنن،و ذهب فی الحبل صعدا ثمّ تدلّی من موضع یعجز عنه الوعل.

و لیس فی الأرض قوم إلّا و التساند فی الحروب و الاشتراك فی الریاسه ضار لهم إلّا الأتراك.فإنّهم إذا صادفوا جیشا فإن كان فی القوم موضع عنوه فكلّهم قد أبصرها و عرفها،و إن لم یكن هناك عوره،و لم یكن فیهم مطمع و كان الرأی الانصراف فكلّهم قد رأی ذلك الرأی،و عرف الصواب فیه،

و خواطرهم واحده،و دواعيهم مستويه باقبالهم،و ليس لبدن التركى على ظهر الدابه ثقل،و لا لمشيه على الأرض وقع،و إنّه ليرى و هو مدبر ما لا يرى الفارس منّا،و هو مقبل،و هو يرى الفارس منّا صيدا،و يعدّ نفسه فهدا،و يعدّ غيره ظبيا،و انّه لو رمى به فى قعر بئر مكتوفا لما أعجزته الحيله.

و التركى ينال الكفاف غصبا،أحبّ إليه من أن ينال الملك عفوا،و لم يتهنّ تركى بطعام قط إلّا أن يكون صيدا أو مغنما.

و قال ثمامه بن أشرس:«التركى لا يخاف إلّا مخوفا،و لا يطمع فى غير مطمع،و لا يكفّه عن الطلب إلّا اليأس صرفا،و لا يدع القليل حتّى يصيب أكثر منه،و إن قدر أن يجمعهما لم يفرط فى واحد منهما،و الباب الّذى لا يحسنه لا يحسن منه شيئا،و الباب الّذى يحسنه قد أحكمه بأسره،و خفيّه عنده كظاهره، و لا يتشاغل بشىء ليس فيه شىء،و نومه مشوب باليقظه،و يقظته سليمه من الوسنه (۱).

و فى المأثور من الخبر:«اتركوا الترك ما تركوكم» (۲)و بقوله:

«اتركوهم»سمّوا الترك،و ما ظنك بقوم لم يعرض لهم ذو القرنين بعد أن غلب على جميع الأرض قسرا و عنوه و قهرا.

قوله عليه السّلام : «كأنّى أراهم قوما كأنّ وجوههم المجانّ» جمع المجنّ و هو الترس.

«المطرّقه» هذا صفه مطلق الترك قال المبرد فى(كامله)-فى خبر-رأيت عليّا(يعنى ابن عبد اللّه بن عباس)مضروبا بالسوط يدار به على بعير و وجهه ممّا يلى ذنب البعير،و صائح يصيح عليه هذا علىّ بن عبد اللّه الكذّاب.فأتيته

۱- ۱) مناقب الأتراک:۲۵-۳۶،و النقل بتلخيص.

۲- ۲) اخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير،عنه الجامع الصغير ۱:۸.

فقلت:ما هـذا الّذی نسبوک فیه إلی الکـذب؟قال:بلغهم قوله«إنّ هـذا الأمر سیکون فی ولدی.و اللّه لیکوننّ فیهم حتّی یملکهم عبیدهم الصغار العیون، العراض الوجوه الذین کأنّ وجوههم المجانّ المطرقه... (۱)و کان یقول ذلک عن اخباره علیه السّلام.

فروی المبرد:أنّه لمّا ولد علی ذاک أتی به أبوه ابن عباس إلیه.فأخذه و ردّه إلی أبیه،و قال له:خذه إلیک أبا الأملاک (۲).

و فی(التنبیه و الاشـراف للمسـعودی):من کان من الترک و اغلا فی الشـمال فلبعدهم من مدار الشمس فی حال طلوعها و غروبها کـثرت الثلـوج فیهم،و غلبت الـبروده و الرطـوبه علی مساکنهم.فـاسترخت أجسـامهم، و غلظت و لاـنت فقـارات ظهورهم،و خرز أعناقهم حتّی تأتّی لهم الرمی بالنشاب فی کرّهم و فرّهم،و غارت مفاصلهم لکثره لحومهم.فاستدارت وجوههم و صغرت أعینهم لاجتماع الحراره فی الوجه حین تمکّنت البروده من أجسادهم (۳).

و مراده علیه السّـلام هنا ترک التتار،و ما صدر منهم مع الناس الّذی أثبته التاریخ.قال الجزری فی عنوان سنه(۶۱۷)و خروج التتار إلی بلاد الإسلام:

لقد بقیت عدّه سنین معرضا عن ذکر هذه الحادثه استعظاما لها کارها لذکرها.فأنا اقدّم إلیه رجلا،و أؤخّر اخری.فمن الّذی یسهل علیه أن یکتب نعی الاسـلام و المسلمین،و من الّذی یهون علیه ذکر ذلک.فیا لیت امّی لم تلدنی، و یا لیتنی متّ قبل هذا،و کنت نسیا منسیّا إلاّ أننی حثّنی جماعه من الأصدقاء

۱- ۱) کامل المبرد ۵:۱۹۸. [۱]

۲- ۲) کامل المبرد ۵:۱۹۶. [۲]

۳- ۳) التنبیه و الاشراف:۲۲. [۳]

على تسطيرها،و أنا متوقف ثم رأيت أنّ ترک ذلک لا يجدى نفعا.فنقول:هذا الفصل يتضمّن ذکر الحادثه العظمى،و المصيبه الکبرى التى عقمت الأيّام و الليالى عن مثلها،عمّت الخلائق و خصّت المسلمين.فلو قال قائل إنّ العالم مذ خلق اللّه تعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لکان صادقا.فإنّ التواريخ لم تتضمّن ما يقاربها،و لا ما يدانيها.

و من أعظم ما يذکرون من الحوادث ما فعله بختنصر ببنى اسرائيل من القتل و تخريب بيت المقدس،و ما بيت المقدس بالنسبه إلى ما خرّب هؤلاء من البلاد الّتى کلّ مدينه منها أضعاف بيت المقدس،و ما بنو بنى إسرائيل بالنسبه إلى من قتلوا.فإنّ أهل مدينه واحده ممّن قتلوا أکثر من بنى إسرائيل،و لعلّ الخلق لا يرون مثل هذه الحادثه إلى أن ينقرض العالم،و تفنى الدنيا إلّا يأجوج و مأجوج.و أما الدجّال فإنّه يبقى على من اتّبعه،و يهلک من خالفه،و هؤلاء لم يبقوا على أحد بل قتلوا النساء و الرجال،و الأطفال و شقّوا بطون الحوامل، و قتلوا الأجنّه فإنّا للّه و إنّا إليه راجعون لهذه الحادثه التى استطال شررها، و عمّ ضررها،و سارت فى البلاد کالسحاب استدبرته الريح.فإنّ قوما خرجوا من أطراف الصين.فقصدوا بلاد ترکستان مثل کاشغر،و بلاساغون ثمّ منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند،و بخارا،و غيرهما فيملکونها و يفعلون بأهلها ما نذکره ثمّ تعبر طائفه منهم إلى خراسان فيفرغون منها ملکا و تخريبا و قتلا و نهبا ثمّ يتجاوزونها إلى الرى،و همدان،و بلد الجبل،و ما فيه من البلاد إلى حدّ العراق.ثمّ يقصدون بلاد آذربيجان و أرانيه،و يخربونها، و يقتلون أکثر أهلها،و لم ينج إلّا الشريد النادر فى أقلّ من سنه.هذا ما لم يسمع بمثله،ثمّ لما فرغوا من آذربيجان و أرانيه ساروا إلى دربند شروان.فملکوا مدنه،و لم يسلم غير القلعه الّتى بها ملکهم،و عبروا عندها إلى بلد اللان و اللکز، و من فى ذلک الصقع من الامم المختلفه فأوسعوهم قتلا و نهبا و تخريبا،ثمّ

قصدوا إلى بلاد قفجاق و هم من أكثر الترک عددا.فقتلوا کلّ من وقف لهم فهرب الباقون إلى الغياض،و رءوس الجبال،و فارقوا بلادهم،و استولى هؤلاء التتر عليها.فعلوا هذا فى أسرع زمان لم يلبثوا إلّا بمقدار مسيرهم لا غير،و مضى طائفه اخرى غير هذا الطائفه إلى غزنه و أعمالها،و ما يجاورها من بلاد الهند،و سجستان،و کرمان.ففعلوا فيها مثل فعل هؤلاء،و أشدّ هذا ما لم يطرق الأسماع مثله.فإنّ الإسکندر الّذى اتفق المؤرّخون على أنّه ملک الدنيا لم يملکها فى هذه السرعه إنّما ملکها فى نحو عشر سنين،و لم يقتل أحدا إنّما رضى من الناس بالطاعه،و هؤلاء قد ملکوا أکثر المعمور من الأرض، و أحسنه و أکثره عماره و أهلا،و أعدل أهل الأرض أخلاقا و سيره،فى نحو سنه،و لم يبت أحد فى البلاد الّتى لم يطرقوها إلّا و هو خائف يتوقعهم، و يترقب و صولهم.ثمّ إنّهم لم يحتاجوا إلى ميره و مدد يأتيهم فإنّهم معهم الأغنام،و البقر و الخيل،و غير ذلک من الدواب يأکلون لحومها لا غير.و أما دوابهم الّتى يرکبونها فإنّها تحفر الأرض بحوافرها،و تأکل عروق النبات لا تعرف الشعير.فهم إذا نزلوا منزلا لا يحتاجون إلى شىء من خارج.

و أمّا ديانتهم فإنّهم يسجدون للشمس عند طلوعها،و لا يحرّمون شيئا.

فإنّهم يأکلون جميع الدواب حتّى الخنازير و الکلاب،و لا يعروفون نکاحا بل المرأه يأتيها غير واحد من الرجال.فإذا جاء الولد لا يعرف أباه-إلى أن قال- و استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع لأنّ خوارزمشاه محمّدا کان قد استولى على البلاد،و قتل ملوکها،و أفناهم،و بقى هو وحده سلطان البلاد جميعها.فلمّا انهزم منهم لم يبق فى البلاد من يمنعهم،و کان مدّه ملک خوارزمشاه(٢١)سنه،و شهورا و اتّسع ملکه،و أطاعه العالم بأسره،و لم يملک بعد السلجوقيه أحد مثل ملکه ملک من حدّ العراق إلى ترکستان،و ملک بلاد غزنه،و بعض الهند،و ملک سجستان،و کرمان و طبرستان،و جرجان،

و بلاد الجبال،و خراسان،و بعض فارس،و فعل بالخطا الأفاعيل العظيمه، و ملك بلادهم.و لمّا ملك التتار خوارزم و قتلوا كلّ من فيه و نهبوا كلّ ما فيه فتحو السكر الّذى يمنع ماء جيحون عن البلد.فدخله الماء.فغرق البلد جميعه، و تهدمت الأبنيه،و بقى موضعه ماء،و لم يسلم من أهله أحد.فمن اختفى أغرقه الماء أو قتله الهدم (۱).

و قال ابن أبى الحديد:إنّ جنگيز خان سيّر عشرين ألفا فى طلب خوارزمشاه،و قال لهم اطلبوه و لو تعلّق بالسماء.ففرّ منهم فوصل إلى بحر طبرستان.فنزل هو و أصحابه فى سفن،و وصل التتار.فلمّا عرفوا نزوله البحر آيسوا.

و اختلف فى أمره فقوم يحكون أنّه أقام بقلعه له فى بحر طبرستان منيعه.فتوفّى بها،و قوم يحكون أنّه غرق فى البحر.فهلك،و قوم يحكون أنّه غرق و نجا عريانا.فصعد إلى قريه من طبرستان فعرفوه.فقال:احملونى فى مركب إلى الهند إلى شمس الدين الملك نسيبه من جهه زوجته.فيقال:وصل إليه و قد تغير عقله ممّا اعتراه من خوف التتار.فكان يقول:هاهم قد خرجوا من هذا الباب...قد هجموا من هذه الدرجه،و يرعد و تحوّل لونه.

و حكى انّه لمّا تغيّر عقله لهج بأن يقول:«قراتتر كلدى»أى:جاء التتر السود.

و فى التتر صنف سود يشبهون الزنوج لهم سيوف عريضه جدّا على غير صوره هذه السيوف يأكلون لحوم الناس-و رقى به شمس الدين إلى قلعه من قلاع الهند شاهقه لا يعلوها الغيم أبدا،و إنّما يمطر السحاب من تحتها، و قال له كن آمنا.قال:لا أقدر على المقام لأنّ التتر يطلبوننى و يقدمون إلى

۱- ۱) الكامل ۱۲:۳۵۸-۳۷۲ و ۳۹۴،سنه ۶۱۷،و [۱]النقل بتلخيص.

هاهنا،و لو شاء و الوضعوا سروج خيلهم واحدا على واحد تحت القلعه،فبلغت إلى ذروتها،و صعدوا عليها فأخذونى قبضا باليد،فعلم الملك أنّ عقله قد تغيّر.

فقال:فما الّذى تريد؟قال:تحملنى فى البحر الى كرمان فحمله ثمّ خرج إلى أطراف بلاد فارس.فمات هناك،و اخفى موته لئلّا يقصده التتر (۱).

«يلبسون السرق و الديباج» فى(الكامل)فى وقايع سنه(۶۲۸)-و هى آخر تاريخه-أنّ فى تلك السنه أطاع جميع أهل بلاد آذربيجان للتتر و حملوا إليهم الأموال و الثياب الخطائى،و الخوئى،و العتابى،و أرسل الملك إلى تبريز-و هو أصل بلاد آذربيجان-يهدّدهم إن امتنعوا عليه.فأرسلوا إليه المال الكثير و التحف من أنواع الثياب الإبريسمى،و غيرها.

ثمّ طلب أن يحضروا عنده من صنّاع الثياب الخطائى،و غيرها ليستعمل لملكهم الأعظم.فأحضروا الصناع فاستعملوهم فى ما أرادوا،و طلب أيضا خركاه لملكهم فعلموا له خركاه لم يعمل مثلها،و عملوا غشاءها من الأطلس الجيد الزركش،و عملوا من داخلها السمور،و القندر فجاءت عليهم بجمله كثيره (۲).

هذا و فى(الكامل)أيضا:لم يبقوا على مدينه إلاّ خرّبوا كلّ ما مرّوا عليه و أحرقوه و نهبوه،و ما لا يصلح لهم أحرقوه.فكانوا يجمعون الإبريسم تلالا، و يلقون فيه النار (۳).

«و يتعقبون الخيل العتاق» قد عرفت فى ما تقدّم قول الجزرى«معهم الأغنام و البقر و الخيل و غير ذلك...»و لعله محرّف«يعتقبون الخول العتاق»

۱- ۱) شرح ابن ابى الحديد ۲:۳۴۵-۳۴۶،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) الكامل ۱۲:۵۰۲-۵۰۳،سنه ۶۲۸،و [۲]النقل بتلخيص.

۳- ۳) الكامل ۱۲:۳۷۶،سنه ۶۱۷. [۳]

أی یجیئون معهم باساری یجعلونها خولا لهم.فقال الجزری:و کانت عادتهم إذا قاتلوا مدینه قدّموا من معهم من اساری المسلمین بین أیدیهم یزحفون و یقاتلون فإن عادوا قتلوهم فکانوا یقاتلون کرها و هم المساکین کما قیل کالأشقر إن تقدّم ینحر،و إن تأخّر یعقر،و کانوا هم یقاتلون وراء المسلمین.

فیکون القتل فی المسلمین الاساری و هم بنجوه منه (۱).

و قال-بعد ذکر فتح بخاری-استصحبوا معهم من سلم من أهل بخاری اساری فساروا بهم مشاه علی أقبح صوره فکلّ من أعیا و عجز قتلوه.

فلمّا قاربوا سمرقند قدّموا الخیّاله و ترکوا الرجّاله،و الاساری و الأثقال وراءهم حتّی تقدّموا شیئا فشیئا فیکون أرعب لقلوب المسلمین.فلما رأی أهل البلد سوادهم استعظموه فلما کان الیوم الثانی وصل الاساری و الرجاله و الأثقال و مع کلّ عشره من الاساری علم.فظنّ أهل البلد أنّ الجمیع عساکر (۲).

«و یکون هناک استحرار قتل» کان استحرار القتل أوّلا فی الطرفین لما ذهب خوارزمشاه إلیهم قبل أن یعلم حقیقه الأمر.فوصل إلی بیوتهم،و لم یکن فیها غیر نسائهم و أطفالهم و کانوا ساروا إلی محاربه کشلوخان فسبی النساء و الأطفال فأدرکوهم-کما فی(الکامل)-قبل أن یخرج من بیوتهم، و تصافّوا و بقوا فی الحرب ثلاثه أیّام بلیالیها.فقتل من الطائفتین ما لا یعدّ، و اشتدّ بهم الأمر حتّی أن أحدهم کان ینزل عن فرسه و یقاتل قرنه راجلا، و یتضاربون بالسکاکین،و جری الدم علی الأرض حتی صارت الخیل تزلق من کثره الدم،و أحصی من قتل من المسلمین فکانوا عشرین ألفا (۳).

۱- ۱) الکامل ۱۲:۳۷۷،سنه ۶۱۷. [۱]

۲- ۲) الکامل ۱۲:۳۶۷،سنه ۶۱۷. [۲]

۳- ۳) الکامل ۱۲:۳۶۴ سنه ۶۱۷. [۳]

هـذا،و قال ابن أبی الحدید:قد لاح لی من فحوی کلامه علیه السّـلام أنّه لا بأس علی بغداد و العراق منهم،و أنّ اللّه تعالی یکفی هذه المملکه شـرّهم و یرّد عنها کیدهم،و ذلک من قوله علیه السّـلام «و یکون هناک استحرار قتل» فأتی بالکاف،و لو کان لهم استحرار قتل فی العراق لما قال«هناک»بل کان یقول«هنا»لأنّه علیه السّـلام خطب بهـذه الخطبه فی البصـره و معلوم أنّ البصـره و بغداد شیء واحد، و کانوا جاءوا إلی بغداد،و رجعوا،و کان ما جری من دلائل النبوّه لأنّه علیه السّلام وعد هذه المله بالظهور إلی یوم القیامه،و لو حدث علی بغداد منهم حادثه کما جری علی غیرها لانقرضت ملّه الإسلام (۱).

قلت:ما ذکره خطأ فإنّ«هناک»فی قوله علیه السّـلام نحو«هنا لک»فی قوله تعالی «هُنالِکَ تَبْلُوا کُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ» (۲)و الإسلام لیس بسـلطنه بل دیانه و قد وعد صلّی اللّه علیه و آله و سلم امّته ببقاء دینه لا سلطنه المسلمین،و کیف،و قد تسلّط هولاکو حفید جنگیز خان علی بغداد،و قتل خلیفتهم و ختم بسلطنتهم.

و نظیره فی الخطأ قول الجزری المتقدّم«و من الّذی یسـهل علیه أن یکتب نعی الإسلام و المسلمین»فعلی قوله لم یکن إسلام أیام کون النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سلم فی مکّه قبل هجرته بل صار دخول اولئک التتار الّذین وصفهم فی بلاد الاسلام سببا إلی دخولهم فی الاسـلام کمحمّـد خدابنـده منهم،و جمع آخر منهم،و إنّمـا کـان فعلهم مـا فعـل عقوبه من اللّه تعـالی للناس بترکهم حقیقه الاسلام و اکتفائهم باسمه،بل إتیانهم بکلّ منکر باسم الاسلام،و کونهم خلفاء الاسلام مع انّهم لم یکونوا إلّا جبابره لئاما.و قد وصف علیه السّلام صاحب الزنج، و ما عمل أصحابه بکونهم جیشا من نقم اللّه تعالی کما مرّ،و قد قال تعالی لبنی

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۳۵۱،و [۱]النقل بتصرف.

۲- ۲) یونس:۳۰. [۲]

إسرائيل «وَ قَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولاً» -إلى أن قال- «فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً» (۱).

و من الغريب أنّ هذا الرجل ذكر فى تاريخه ما فعل بنو اميّه أعداء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يوم الطفّ بأهل بيت نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قتلا لرجالهم و سبيا لنسائهم و إرادتهم استيصالهم،و لا يقول:يا ليت امّى لم تلدنى،و يقوله هنا لكن لم يقل ثمّه لأنّه أسس لهم ذلك صدّيقهم و فاروقهم.

«حتّى يمشى المجروح على المقتول،و يكون المفلت» أى:الناجى.

«أقلّ من المأسور» ذكر الجزرى فى ملك التتار مراغه من آذربيجان:قتل منهم ما يخرج عن الحد و الإحصاء،و اختفى بعض الناس منهم فكانوا يأخذون الاسارى،و يقولون لهم:نادوا فى الدروب أنّ التتر قد رحلوا.فإذا نادى اولئك خرج من اختفى فيؤخذ و يقتل.و سمعت أنّ رجلا من التتر دخل دربا فيه مئه رجل فما زال يقتلهم واحدا واحدا حتّى أفناهم،و لم يمدّ أحد يده إليه بسوء (۲).

و ذكر فى دخولهم كرخ:فأخذهم السيف،فلم يسلم منهم إلّا الشريد (۳).

و قال فى دربند شروان:صعدوا سورا بالسلاليم و قيل:بل جمعوا كثيرا من الجمال،و البقر،و الغنم،و غير ذلك،و من قتلى الناس منهم،و من غيرهم،و ألقوا

۱- ۱) الاسراء:۴-۷. [۱]

۲- ۲) الكامل ۱۲:۳۷۸،سنه ۶۱۷،و [۲]النقل بتلخيص.

۳- ۳) الكامل ۱۲:۳۸۳،سنه ۶۱۷. [۳]

بعضه فوق بعض.فصار مثل التل و صعدوا عليه.فأشرفوا على المدينه، و قاتلوا أهلها (۱).

و قال فی أهل مرو:و أمر باحصاء القتلی.فکانوا نحو سبعمائه ألف قتیل و قیل لهم:إنّ قتلاهم سلم منهم کثیر،و نجوا إلی بلاد الاسلام،فأمروا بأهل نیسابور أن تقطع رؤوسهم لئلّا یسلم من القتل أحد،و فعلوا بطوس کذلک، و خربوا المشهد الذی فیه علیّ بن موسی الرضا علیه السّلام (۲).

و قال فی خوارزم:لمّا ملکوا البلد قتلوا کلّ من فیه،و نهبوا کلّ ما فیه و فتحوا السکر الّذی یمنع ماء جیحون عن البلد.فغرق البلد جمیعه،و تهدمت الأبنیه،و بقی موضعه ماء و غیر خوارزم قد کان سلم بعض أهله.فمنهم من یختفی و منهم من یهرب،و منهم من یخرج ثمّ یسلم،و منهم من یلقی نفسه بین القتلی فینجو،و أما أهل خوارزم.فمن اختفی أغرقه الماء أو قتله الهدم (۳).

و قال فی دخول التتر دیار بکر:بلغنی أنّ إنسانا منهم أخذ رجلا،و لم یکن مع التتری ما یقتله به.فقال له:ضع رأسک علی الأرض و لا تبرح.فوضع رأسه علی الأرض و مضی التتری فأحضر سیفا.فقتله به.

قال:و حکی لی رجل قال:کنت أنا و معی سبعه عشر رجلا- فی طریق فجاءنا فارس من التتر،و قال لنا حتّی یکتّف بعضنا بعضا.فشرع أصحابی یفعلون ما أمرهم.فقلت لهم:هذا واحد.فلم لا نقتله و نهرب؟فقالوا:نخاف.

فقلت:هذا یرید قتلکم الساعه فنحن نقتله فلعلّ اللّه یخلّصنا.فو اللّه ما جسر أحد یفعل.فأخذت سکّینا و قتلته و هربنا فنجونا (۴).

۱- ۱) الکامل ۱۲:۳۸۴،سنه ۶۱۷. [۱]

۲- ۲) الکامل ۱۲:۳۹۳،سنه ۶۱۷،و [۲]النقل بتلخیص.

۳- ۳) الکامل ۱۲:۳۹۴،سنه ۶۱۷،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

۴- ۴) الکامل ۱۲:۵۰۱،سنه ۶۲۸. [۴]

«فقال له بعض أصحابه علیه السّلام:لقد اعطیت یا أمیر المؤمنین علم الغیب فضحک علیه السّلام» قال ابن أبی الحدید:النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أو الولی إن تجدّدت عنده نعمه لله سبحانه و عرف الناس وجاهته یضحک.و روی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ضحک فی مناسب هذا الحال لما استسقی فسقی و أسرف درور المطر.فسألوه أن یحبسه عنهم.فأشار بیده إلی السحاب.فأنجاب حول المدینه کالإکلیل فضحک صلّی اللّه علیه و آله و سلم حتّی بدت نواجذه،و قال:أشهد أنّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم (۱).

«و قال للرجل-و کان کلبیا-یا أخا کلب!لیس هو بعلم غیب و إنّما هو تعلّم من ذی علم» قال شیخنا المفید فی(مقالاته)فی عنوان القول فی علم الأئمه علیه السّلام بالضمائر و الکائنات و إطلاق القول علیهم بعلم الغیب:«إنّ الأئمه من آل محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلم قد کانوا یعرفون ضمائر بعض العباد،و یعرفون ما یکون قبل کونه،و لیس ذلک بواجب فی صفاتهم،و لا شرطا فی إمامتهم و إنّما أکرمهم اللّه تعالی به،و أعلمهم إیّاه للطف فی طاعتهم،و التمسک بإمامتهم،و لیس ذلک بواجب عقلا لکنّه واجب لهم من جهه السماع،فأمّا إطلاق القول علیهم بأنّهم یعلمون الغیب فهو منکر بیّن الفساد،لأنّ الوصف بذلک إنّما یستحقّه من علم الأشیاء بنفسه لا بعلم مستفاد،و هذا لا یکون إلّا للّه عزّ و جلّ و علی قولی هذا جماعه أهل الإمامه إلّا من شذّ منهم من المفوّضه،و من انتمی الیهم من الغلاه (۲).

«و إنّما علم الغیب علم الساعه،و ما عدّد اللّه سبحانه بقوله» هکذا فی (المصریه)،و الصواب:(و ما عدّده اللّه سبحانه بقوله): «إِنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَهِ» هکذا فی(المصریه و ابن أبی الحدید و الخطیه)،و لکن فی(ابن

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲:۳۴۲،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) اوائل المقالات:۷۷. [۲]

میثم) «إِنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَهِ وَ یُنَزِّلُ الْغَیْثَ وَ یَعْلَمُ ما فِی الْأَرْحامِ » (۱).

«فیعلم سبحانه ما فی الأرحام من ذکر و انثی» هکذا فی(المصریه)، و الصواب:(أو اثنی)کما فی(ابن أبی الحدید و غیره) (۲).

«و قبیح أو جمیل،و سخی أو بخیل،و شقی أو سعید» و هو معنی الخبر «السعید سعید فی بطن امّه،و الشقی شقیّ فی بطن امّه» (۳)بمعنی أنّه تعالی یعلم أنّه یکون سعیدا أو یکون شقیّا .

«و من یکون فی النار حطبا» إشاره إلی قوله تعالی: «وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ فَکانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً » (۴).

«أو فی الجنان للنبیّین مرافقا» إشاره إلی قوله تعالی: «وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً » (۵).

«فهذا علم الغیب الّذی لا یعلمه أحد إلّا اللّه» و لکن ورد فی أخبار إخبارهم علیه السّلام بکون الحمل ذکرا أو انثی،و غیر ذلک (۶).

«و ما سوی ذلک» من علم الساعه و غیرها الّذی ذکر معها.

«فعلم علّمه اللّه نبیه صلّی اللّه علیه و آله و سلم» و سقطت التصلیه من(المصریه).

«فعلّمنیه و دعا لی بأن یعیه» أی:یجعل له و عاء.

۱- ۱) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۳۴۱، [۱]لکن فی شرح ابن میثم ۳:۱۳۹ [۲] مثل المصریه أیضا.

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۲:۳۴۱،و [۳]شرح ابن میثم ۳:۱۳۹. [۴]

۳- ۳) اخرجه الطبرانی فی المعجم الصغیر،عنه الجامع الصغیر ۲:۳۷.و ابن قتیبه فی تأویل المختلف:۱۲۸،و الکلینی فی الکافی ۸:۸۱ ح ۳۹،و [۵]الصدوق فی التوحید:۳۵۶ ح ۳ و غیرهم بفرق یسیر بین الألفاظ.

۴- ۴) الجن:۱۵. [۶]

۵- ۵) النساء:۶۹. [۷]

۶- ۶) روی احادیث فی علومهم(ع)بالغیب المجلسی فی بحار الأنوار ۱۸:۲۶-۲۲۶. [۸]

«صدری» فی(مناقب الکنجی الشافعی)روی الحاکم عن بریده الأسلمی قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لعلیّ علیه السّلام:انّ اللّه تعالی أمرنی أن ادنیک،و لا اقصیک،و أن اعلّمک،و أن تعی،و حقّ علی اللّه أن تعی.فنزل قوله تعالی: «وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ » (۱).

«و تضطمّ» افتعال من الضم.

«علیه جوانحی» فی(الصحاح):الجوانح الأضلاع الّتی تحت الترائب، و هی ممّا یلی الصدر کالضلوع ممّا یلی الظهر،الواحده:جانحه (۲).

۱۴

الخطبه(۴۷)

و من کلام له ع فی ذکر؟الکوفه؟:

کَأَنِّی بِکِ یَا؟کُوفَهُ؟ تُمَدِّینَ مَدَّ الْأَدِیمِ الْعُکَاظِیِّ- تُعْرَکِینَ بِالنَّوَازِلِ- وَ تُرْکَبِینَ بِالزَّلَازِلِ- وَ إِنِّی لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِکِ جَبَّارٌ سُوءاً- إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَ رَمَاهُ بِقَاتِلٍ «کأنّی بک یا کوفه» فی(المعجم):قال ابن الکلبی:سمّیت الکوفه کوفه بجبل صغیر فی وسطها کان یقال له:کوفان،و علیه اختطّت مهره موضعها، و قیل:سمّیت بموضعها لأنّ کلّ رمله یخالطها حصباء تسمّی کوفه،و قیل:

لأنّ جبل ساتید ما یحیط بها کالکفاف علیها،و قیل:لاجتماع الناس بها من قولهم«تکوّف الرّمل»و قیل:لاستدارتها من قولهم رأیت کوفانا و کوفانا للرمله المستدیره (۳).

---

۱ - ۱) رواه الکنجی فی کفایه الطالب:۴۰،و [۱]الحدیث لم یخرجه الحاکم النیسابوری فی المستدرک بل أخرجه الحاکم الحسکانی فی شواهد التنزیل ۲:۲۸۱ ح ۱۰۲۰.و الآیه ۱۲ [۲] من سوره الحاقه.

۲- ۲) صحاح اللغه ۱:۳۶۰، [۳]ماده(جنح).

۳- ۳) معجم البلدان ۴:۴۹۰-۴۹۱،و [۴]النقل بتصرف.

و فی(الفتوح):قال بشر القرشی:کان قدر الکوفه ستّه عشر میلا و ثلثی میل.و فی(المعجم):کان ظهر الکوفه یدعی خدّ العذراء ینبت الخزامی، و الأقحوان،و الشیح،و القیصوم،و الشقائق (۱).

و فی(المروج و المعجم):لمّا فرغ الحجّاج من دیر الجماجم و فد علی عبد الملک و معه أشراف أهل الکوفه و البصره فتذاکروا البلدان.فقال محمّد بن عمیر بن عطارد:إنّ الکوفه أرض ارتفعت عن البصره و حرّها و عمقها، و سفلت عن الشام،و وبائها،و جاورها الفرات.فعذب ماؤها،و طاب ثمرها إذا أتتنا الشمال ذهبت مسیره شهر علی مثل رضراض الکافور،و إذا هبّت الجنوب جاءتنا ریح السواد و ورده و یاسمینه و اترنجه.ماؤنا عذب و عیشنا خصب.فقال خالد بن صفوان:نحن أوسع منهم بریه،و أسرع منهم فی السریه،و أکثر منهم قندا،و عاجا،و ساجا.ماؤنا صفو،و خیرنا عفو لا یخرج من عندنا إلّا قائد أو سائق أو ناعق.

فقال الحجّاج:إنّی بالبلدین خبیر و قد وطئتهما جمیعا.

فقال له عبد الملک:قل.فأنت عندنا مصدّق.

فقال:أمّا البصره فعجوز شمطاء،دفراء بخراء،اوتیت من کلّ حلیّ و زینه،و أمّا الکوفه فشابه حسناء جمیله لا حلیّ لها،و لا زینه.

فقال عبد الملک:فضّلت الکوفه علی البصره (۲)و أمّا قول زیاد«لو ضلّت البصره لجعلت الکوفه لمن دلّنی علیها»فعصبیه.

و فی(الکامل):لمّا أراد عمر طوف البلدان بعد طاعون عمواس قال:

أشیروا علیّ.فقال له علیّ علیه السّلام:إنّ الکوفه للهجره بعد الهجره،و إنّما هی لقبه

۱- ۱) اشتبه علی الشارح بل ما نقله عن الفتوح [۱]فهو فی معجم البلدان ۴:۴۹۲،و [۲]ما عن المعجم ففی فتوح البلدان:۲۷۷. [۳]
۲- ۲) مروج الذهب ۳:۱۵۱،و [۴]معجم البلدان ۴:۴۹۲. [۵]

الإسلام ليأتينها يوم لا يبقى مسلم إلّا و حنّ عليها،و لينتصرن بأهلها كما انتصر بالحجاره من قوم لوط (۱).

و فى(أخبار الدينورى):سار علىّ عليه السّلام من البصره إلى الكوفه.فلمّا أشرف عليها قال:و يحك يا كوفان ما أطيب هواءك،و أغذى تربتك،الخارج منك بذنب و الداخل إليك برحمه.لا تذهب الأيام و الليالى حتى يجىء اليك كل مؤمن،و يبغض المقام بك كلّ فاجر،و تعمرين حتّى أنّ الرجل من أهلك ليبكر الى الجمعه فلا يلحقها من بعد المسافه (۲).

و فى(المعجم)كان علىّ عليه السّلام يقول:الكوفه كنز الايمان،و حجّه الإسلام، و سيف اللّه و رمحه يضعه حيث يشاء،و الّذى نفسى بيده لينتصرن اللّه بأهلها فى شرق الأرض و غربها كما انتصر بالحجاز،و كان إذا أشرف على الكوفه قال:

يا حبذا مقامنا بالكوفه

أرض سواء سهله معروفه

تعرفها جمالنا العلوفه

و كان سلمان الفارسى يقول:أهل الكوفه أهل اللّه،و هى قبّه الإسلام» (۳).

و فى(صفين نصر بن مزاحم):قال علىّ عليه السّلام-و أشار إلى قبر عظيم فى النخيله يدفن اليهود موتاهم حوله-ما يقول الناس فيه؟فقال الحسن عليه السّلام:

يقولون هذا قبر هود النبىّ عليه السّلام لمّا أن عصاه قومه جاء فمات هاهنا فقال عليه السّلام:

كذبوا لأنا أعلم به منهم هذا قبر يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بكر يعقوب ثمّ قال:هاهنا أحد من مهره.قال فاتى بشيخ كبير.فقال:أين منزلك؟

۱- ۱) الكامل ۲:۵۶۱،سنه ۱۸. [۱]

۲- ۲) الاخبار الطوال:۱۶۱. [۲]

۳- ۳) معجم البلدان ۴:۴۹۲-۴۹۳. [۳]

قال:على شاطئ البحر.قال:أين من الجبل الأحمر؟قال:قريب منه.قال:فما يقول قومك فيه؟قال:يقولون:قبر ساحر.قال:كذبوا ذاك قبر هود عليه السّلام،و هذا قبر يهودا بن يعقوب بكره،يحشر من ظهر الكوفه سبعون ألفا على غره الشمس يدخلون الجنّه بغير حساب (۱).

و قال ابن أبى الحديد:قال أمير المؤمنين عليه السّلام:الكوفه مدينتنا و مقرّ شيعتنا،يحشر من ظهرها يوم القيامه سبعون ألفا وجوههم على صوره القمر (۲).

و فى(المعجم):ورد فى مسجد الكوفه فضائل روى حبه العرنى قال:

كنت جالسا عند علىّ عليه السّلام فأتاه رجل.فقال:يا أمير المؤمنين!هذه راحلتى و زادى اريد هذا البيت-يعنى بيت المقدس-فقال عليه السّلام:كل زادك،و بع راحلتك، و عليك بهذا المسجد-يعنى مسجد الكوفه-فإنّه أحد المساجد الأربعه ركعتان فيه تعدلان عشرا فى ما سواه من المساجد،و البركه منه إلى اثنى عشر ميلا من حيث ما أتيته،و هى نازله من كذا ألف ذراع،و فى زاويته فار التنور،و عند الاسطوانه الخامسه صلّى إبراهيم عليه السّلام،و قد صلّى فيه ألف نبىّ، و ألف وصى،و فيه عصا موسى،و الشجره اليقطين،و فيه هلك يغوث، و يعوق،و هو الفاروق،و فيه مسير لجبل الأهواز،و فيه مصلّى نوح عليه السّلام، و يحشر منه يوم القيامه سبعون ألفا ليس عليهم حساب،و وسطه على روضه من رياض الجنّه،و فيه ثلاث أعين من الجنّه تذهب الرجس،و تطهّر المؤمنين، لو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه حبوا (۳).

۱- ۱) وقعه صفين:۱۲۶. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱:۲۸۶.و [۲]النقل بتصرف.

۳- ۳) معجم البلدان ۴:۴۹۲. [۳]

و رواه ابن قتيبه فى(غريب حديثه)مختصرا،و فيه«فيه ثلاث أعين أنبتت بالضغث تذهب الرجس،و تطهّر المؤمنين:عين من لبن،و عين من دهن، و عين من ماء،جانبه الأيمن ذكر،و جانبه الأيسر مكر،و لو يعلم الناس ما فيه من الفضل لأتوه و لو حبوا»-و قوله عليه السّلام«أنبتت بالضغث»أحسبه أراد الضغث الّذى ضرب أيوب أهله،و العين الّتى ظهرت لما ركض بالأرض رجله، و قوله عليه السّلام«فى جانبه الأيمن ذكر»أى صلاه،و قوله«فى جانبه الأيسر مكر» أراه أراد المكر باللوذ به حين قتل فى المسجد (۱).

و فى المعجم قال السيّد الحميرى فى مسجد الكوفه:

لعمرك ما من مسجد بعد مسجد بمكّه ظهرا أو مصلّى بيثرب

بشرق و لا غرب علمنا مكانه من الأرض معمورا و لا متجنّب

بأبين فضلا من مصلّى مبارك بكوفان رحب ذى أراس و مخصب

مصلّى به نوح تأثل و ابتنى به ذات حيزوم و صدر محنّب

و فار به التّنور ماء و عنده له قيل أيا نوح فى الفلك فاركب

و باب أمير المؤمنين الّذى به ممر أمير المؤمنين المهذّب (۲)

«تمدين مدّ الأديم» و جمعه أدم،و أدمه.

«العكاظى» عكاظ اسم سوق للعرب بناحيه مكّه يجتمعون بها فى كلّ سنه شهرا يتبايعون .

«تعركين» أى:تدلكين.

«بالنوازل» جمع النازله شدّه تنزل .

«و تركبين بالزلازل» فى فتن بنى اميّه و بنى العباس.

۱- ۱) غريب الحديث لابن قتيبه ۲:۱۰۵.

۲- ۲) معجم البلدان ۴:۴۹۳. [۱]

«و أنّی لأعلم أنّه ما أراد بک جبّار سوء إلاّ ابتلاه اللّه بشاغل و رماه بقاتل» قال ابن أبی الحدید:قال جعفر بن محمّد علیه السّلام:الکوفه تربه تحبّنا و نحبّها اللّهمّ ارم من رماها،و عاد من عاداها.

قال:و قال المنصور له علیه السّلام:لقد هممت أن أبعث إلی الکوفه من ینقض منازلها،و یجمّر نخلها،و یستصفی أموالها،و یقتل أهل الریبه منها.فأشر علیّ.فقال:«إنّ المرء لیقتدی بسلفه،و لک أسلاف ثلاثه:سلیمان أعطی فشکر، و أیوب ابتلی فصبر،و یوسف قدر فغفر.فاقتد بأیّهم شئت»فصمت قلیلا ثمّ قال:قد غفرت.قال:و فی(منتظم ابن الجوزی):لمّا حصب أهل الکوفه زیادا و هو یخطب،قطع أیدی ثمانین منهم،و همّ أن یخرّب دورهم فجمعهم حتّی ملأ بهم المسجد و الرحبه لیعرضهم علی البراءه من علیّ علیه السّلام و علم أنّهم سیمتنعون فیحتجّ بذلک علی استیصالهم،و إخراب بلدهم.

قال عبد الرحمن بن السائب الأنصاری:فإنّی لمع نفر من قومی و الناس یومئذ فی أمر عظیم إذ هوّمت تهویمه.فرأیت شیئا أقبل طویل العنق مثل عنق البعیر،أهدر أهدل.فقلت:ما أنت؟قال:«أنا النقّاد ذو الرقبه بعثت إلی صاحب هذا القصر»فانتبهت فزعا.فقلت لأصحابی:هل رأیتم ما رأیت؟قالوا:لا فأخبرتهم.و خرج علینا خارج من القصر.فقال:انصرفوا فإنّ الأمیر یقول:

«إنّی عنکم الیوم مشغول»و إذا الطاعون قد ضربه فکان یقول:إنّی لأجد فی جسدی حرّ النار حتّی مات.فقال عبد الرحمن:

ما کان منتهیا عمّا أراد بنا حتّی تناوله النّقاد ذو الرقبه

فأثبت الشقّ منه ضربه عظمت کما تناول ظلما صاحب الرحبه

قال:یعنی بصاحب الرحبه أمیر المؤمنین علیه السّلام لأنّه کان یجلس معظم

زمانه فی رحبه المسجد یحکم بین الناس (۱).

قلت:و رواه(المروج)مع أدنی اختلاف (۲).و فی(تاریخ الیعقوبی):روی أنّ زیادا کان أحضر قوما بلغه أنّهم شیعه لعلیّ علیه السّلام لیدعوهم إلی سبّه و البراءه منه،أو یضرب أعناقهم-و کانوا سبعین رجلا-فصعد المنبر،و جعل یتکلّم بالوعید و التهدید.فنام بعض القوم-و هو جالس-فقال له بعض أصحابه:تنام و قد أحضرت لتقتل؟!فقال:من عمود إلی عمود فرجان لقد رأیت فی نومتی هذه عجبا.رأیت رجلا أسود یضرب رأسه السقف دخل المسجد:فقلت:من أنت یا هذا؟فقال:النقّاد ذو الرقبه.قلت:و أین ترید؟قال:

أدّق عنق هذا الجبار الّذی یتکلّم علی هذه الأعواد.

فبینا زیاد یتکلّم علی المنبر،إذ قبض علی إصبعه ثمّ صاح:یدی.و سقط عن المنبر مغشیا علیه،فادخل القصر،و قد طعن فی خنصره الیمنی.فأحضر الطبیب،و قال له:اقطع یدی.قال:أخبرنی عن الوجع الّذی تجده فی یدک أو فی قلبک.قال:فی قلبی.قال:فعش سویا.

فلمّا نزل به الموت کتب إلی معاویه إنّی کتبت و أنا فی آخر یوم من الدنیا و أوّل یوم من الآخره... (۳).

و فی(تاریخ الطبری)قال أبو مخنف:لمّا قتل یوسف بن عمر زید بن علی أقبل حتّی دخل الکوفه،فصعد المنبر.فقال:یا أهل المدره الخبیثه إنّی و الله ما تقرن بی الصعبه،و لا یقعقع لی بالشنان،و لا اخوّف بالذئب.هیهات حبیت بالساعد الأشد.أبشروا یا أهل الکوفه بالصّغار و الهوان،لا عطاء لکم

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۲۸۶ و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۲۶.

۳- ۳) تاریخ الیعقوبی ۲:۲۳۵،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

عندنا و لا رزق،و لقد هممت أن أخرب بلادكم و دوركم و أحرمكم أموالكم.أم و الله ما علوت منبرى إلّا أسمعتكم ما تكرهون عليه.فإنّكم أهل بغى و خلاف، ما منكم إلّا من حارب اللّه و رسوله إلّا حكيم بن شريك المحاربى،و لقد سألت الخليفه أن يأذن لى فيكم.و لو أذن لقتلت مقاتلتكم،و سبيت ذراريكم (۱).

هذا و قال الخوئى:قال أبو الحسن الكيذرى فى شرحه:فمن الجبابره الذين ابتلاهم الله بشاغل،زياد.أصابه الفالج،و ابنه عبيد الله أصابه الجذام، و الحجّاج قد تولّدت الحيات فى بطنه حتّى مات،و عمر بن هبيره،و ابنه يوسف،و قد أصابهما البرص،و خالد القسرى،و قد حبس حتّى مات جوعا.

و أما الّذين رماهم اللّه بقاتل.فعبيد الله،و مصعب،و أبو السرايا قتلوا جميعا،و يزيد بن المهلب قتل على أسوء حال-الى أن قال-و زاد ابن ميثم عليهم المختار،و لا وجه لعدّه فى الجبابره (۲).

قلت:العجب منهم جميعا فإنّهم عن التاريخ و معرفه الرجال بمعزل.

فقول الأوّلين عمر بن هبيره،و ابنه يوسف،و تقرير الأخير لهم مضحك.فإنّ يوسف الّذى أراد سوء بالكوفه كما عرفت ممّا نقلنا من الطبرى لم يكن ابن عمر بن هبيره الفزارى بل ابن عمر بن محمّد بن الحكم الثقفى ابن ابن عم الحجّاج فهو الحجاج بن يوسف بن الحكم بل لم يكن لعمر بن هبيره ابن مسمى بيوسف بل بيزيد ولى العراقين لمروان بن محمّد كما وليهما أبوه ليزيد بن عبد الملك.مات عمر بن هبيره بالشام،و قتل يزيد غدرا من المنصور بعد أمانه له،و اصابتهما بالبرص غير معلومه.فعنون معارف ابن قتيبه

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۵:۵۰۷،سنه ۱۲۳. [۱]

۲- ۲) هكذا فى شرح الخوئى ۲:۷۴،و شرح ابن ميثم ۲:۱۲۵،و شرح الكيذرى ۱:۳۴۱،لكن ذكر الكيذرى ايضا المختار.

الأبرصين من الأشراف،و لم يذكرهما فيهم (۱).كما أنّ قولهم بموت خالد القسرى جوعا فى الحبس غلط.فلم يقل ذلك أحد بل عذّب حتّى مات.

قال الطبرى:قال يوسف بن عمر للوليد بن يزيد أنا أشترى منك خالدا بخمسين ألف ألف.فأرسل الوليد إلى خالد إن كنت تضمن ما قال،و إلّا دفعتك إليه.فقال،ما عهدت العرب تباع-و رفع عودا-و قال:و الله ما أضمن هذا،فدفعه إلى يوسف،فنزع ثيابه و درّعه عباءه و لحّفه باخرى،و حمله فى محمل بغير و طاء-إلى أن قال-و عذّبه عذابا شديدا.فمكث يوما فى العذاب ثمّ وضع على صدره المضربه فقتله من الليل،و دفن فى عباءته الّتى كان فيها (۲).

كما أنّ قولهم بموت زياد بالفالج أيضا خطأ بل ابتلى بطاعونه و آكله كما عرفته من(تاريخ اليعقوبى و غيره)،و قال الطبرى:خرجت طاعونه على إصبع زياد فأرسل إلى شريح يستشيره فى قطع يده.فقال:لا تفعل فإن عشت صرت أجذم و إن هلكت كنت جانيا على نفسك.فقال:أنام و الطاعون فى لحاف فعزم أن يفعل.فلمّا نظر إلى النار و المكاوى جزع فتركه (۳).

كما أنّ قولهم:إنّ عبيد اللّه أصابه الجذام لم أقف على من ذكره،فعنون (معارف ابن قتيبه)جذامى الأشراف،و لم يذكره فيهم (۴)،و ببالى أنّى رأيت -و لم أذكر موضعه-أنّه أصاب فخذه قطره من دم رأس الحسين عليه السّلام فثقبه، و تعفّن فكان يستعمل المسك،و به عرفه إبراهيم بن الأشتر.

ففى(تاريخ الطبرى):لمّا قتل إبراهيم عبيد الله قال لأصحابه:قتلت رجلا

۱- ۱) المعارف:۵۸۰.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۵:۵۶۲،سنه ۱۲۶،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۴:۲۱۵،سنه ۵۳،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۴- ۴) المعارف:۵۸۴.

وجدت منه رائحه المسک فالتمسوه... (۱).

کما أنّ قولهم:و یزید بن المهلب قتل علی أسوأ حال،غلط.فإنّه خرج علی یزید بن عبد الملک،و مع انهزام أصحابه ثبت و قاتل حتّی قتل،و قد عدّوه فی أباه الضیم،و قال الشاعر فیه:

«إن یقتلوک فإنّ قتلک لم یکن عارا علیک و رب قتل عار»

و أکثر ولایته أیّام الحجاج،و أیام سلیمان کان علی خراسان لا الکوفه، و إنّما خرج بالبصره.فترکه أهلها و انهزموا عنه.فقال:اضربوا وجوه من ینهزم.ففعلوا ذلک حتّی کثروا علیه.فقال:دعوهم ترحهم اللّه!غنم عدا فی نواحیها الذئب.

کما أنّ اقتصار الخوئی فی إنکاره علی ابن میثم عدّ المختار فی الجابره غلط،بل عدّه فی أصل من أراد سوء بالکوفه خطأ،فإنّه إنّما تتبع قتله الحسین علیه السّلام من أهل الکوفه،و کیف و أنصاره شیعه الکوفه.

کما أنّ مصعبا لم یرد سوء بالکوفه،بل قتل أصحاب المختار،و خذله أهل الکوفه فی حربه مع عبد الملک،و غدروا به.

و من المضحک عدّهم أبا السرایا فیهم،فهل کان أصحابه إلّا أهل الکوفه.

ففی(مقاتل أبی الفرج):خرج مع أبی السرایا أکثر أهل الکوفه زهاء مئتی ألف و أکثر...،و إنّما کاد جیش العباسیین أصحابه من أهل الکوفه فلامهم علی ذلک کما کاد جیش معاویه أصحاب أمیر المؤمنین علیه السّلام من أهل الکوفه فلامهم علیه السّلام (۲).

ففی(المقاتل):بعث أبو السرایا علیّ بن محمّد بن جعفر المعروف

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴:۵۵۵،سنه ۶۷،و [۱]النقل بتلخیص.

۲- ۲) مقاتل الطالبیین:۳۶۶،و [۲]النقل بالمعنی.

بالبصری فی جیل و أمره أن یأتی هرثمه من ورائه.فمضی لوجهه و لم یشعر هرثمه حتّی قرب منه فصاح هرثمه یا أهل الکوفه علی ما تسفکون دماءنا و دماءکم-إلی أن قال-،و إن أحببتم إخراج الأمر من ولد العباس.فانصبوا إمامکم و اتفقوا معنا نتناظر فیه،فامتنع أهل الکوفه عن القتال،و قالوا:لا یحلّ لنا قتالهم،فغضب أبو السرایا.فقال:یا أهل الکوفه!یا قتله علیّ علیه السّلام.و خذله الحسین علیه السّلام!إنّ المغتر بکم لمغرور،و إنّ المعتمد علی نصرکم لمخذول،و إنّ الذلیل لمن أعززتموه،و الله ما حمد علیّ علیه السّلام أمرکم فی حمده،و لا رضی مذهبکم فی رضاه،و لقد حکمکم فحکمتم علیه،و ائتمنکم فخنتم أمانته،و وثق بکم فحلتم عن ثقته ثم لم تنفکّوا علیه مختلفین... (۱).

فإن أرادوا به هذا فهو کما تری إنّما لامهم بمعاملتهم مع أمیر المؤمنین علیه السّلام ما عاملوه به،و أی ربط لذلک بما قالوا،و قد شکا من أهل الکوفه کلّ برّ و فاجر.

قال البلاذری:إنّ عمر استعمل علی أهل الکوفه سعدا.فشکوه بأنّه لا یحسن الصلاه.فاستعمل علیهم عمّارا.فشکوه بأنّه ضعیف لا علم له بالسیاسه،فقال:من عذیری من أهل الکوفه؟!إن استعملت علیهم القویّ فجّروه،و إنّ ولّیت علیهم الضعیف حقّروه،ثمّ دعا المغیره.فقال:إن ولّیتک الکوفه أتعود إلی شیء ممّا قرفت به؟فقال:لا... (۲).

و مراد عمر بقوله للمغیره:«أ تعود إلی شیء ممّا قرفت به؟»زناه بالبصره حتّی عزله عنها.فاستعمله علی الکوفه کما أسقط الحدّ عنه.فصار سخریه بین الناس فی قولهم:غضب الله علیک کما غضب عمر علی المغیره،

۱- ۱) مقاتل الطالبیّین:۳۶۳،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

۲- ۲) فتوح البلدان:۲۷۷-۲۷۸. [۲]

عزله عن البصره و استعمله على الكوفه كما مرّ فى سابقه (۱).

و بالجمله،فكلامهم فى غايه السقوط.فإنّ مراده عليه السّلام من أراد سوء بالكوفه من حيث كونها معدن الشيعه و المحقق من المنخرط فى العنوان زياد و كذا منصور كما عرفتهما من(ابن أبى الحديد)و يوسف بن عمر بن محمّد الثقفى الّذى ذكرناه،و فى(۶۶)من باب الكتب فى كتابه عليه السّلام إلى أهل الكوفه و اصفا لهم بجبهه الأنصار،و سنام العرب.

هذا،و فى(تاريخ الطبرى):أنّ أهل الكوفه لا تزال الجماعه منهم قد طعنوا على عاملهم،و تظلموا على أميرهم،و تكلموا كلاما فيه طعن على سلطانهم فرفع ذلك إلى المنصور.فقال للربيع:اخرج إلى من بالباب من أهل الكوفه فقل لهم إن الخليفه يقول لكم:لئن اجتمع اثنان منكم فى موضع لأحلقنّ رؤوسهما و لحاهما،و لأضربن ظهورهما.فالزموا منازلكم،و أبقوا على أنفسكم.فخرج إليهم الربيع بهذه الرساله.فقال له ابن عيّاش:يا شبه عيسى بن مريم-و كان الربيع لم يعرف له أب-أبلغ الخليفه عنّا كما أبلغتنا عنه.فقل له:و الله مالنا بالضرب طاقه فأما حلق اللحى.فإذا شئت-و كان ابن عيّاش منتوفا-فأبلغه فضحك و قال:قاتله اللّه ما أدهاه و أخبثه (۲).

۱۵

الخطبه(۵۷)

و من كلام له ع لأصحابه أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِی رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ- مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَ يَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ- فَاقْتُلُوهُ وَ لَنْ تَقْتُلُوهُ- أَلَا وَ إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّی

۱- ۱) رواه ابن قتيبه فى عيون الأخبار ۱:۲۱۶،و [۱]قد مر فى العنوان ۱۱ من هذا الفصل.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۶:۳۲۲،سنه ۱۵۸،و [۲]النقل بتصرف يسير.

وَ الْبَرَاءَهِ مِنِّی- فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِی فَإِنَّهُ لِی زَکَاهٌ وَ لَکُمْ نَجَاهٌ- وَ أَمَّا الْبَرَاءَهُ فَلَا تَتَبَرَّءُوا مِنِّی- فَإِنِّی وُلِدْتُ عَلَی الْفِطْرَهِ وَ سَبَقْتُ إِلَی الْإِیمَانِ وَ الْهِجْرَهِ قوله علیه السّلام : «أما إنّه سیظهر علیکم بعدی رجل» و ذلک عقوبه ترکهم له و اتّباعهم معاویه أخیرا کترکهم له و اتّباعهم أبا بکر أوّلا.روی نصر بن مزاحم فی(صفینه)عن أبی سنان الأسلمی قال:خطب علیّ علیه السّلام أصحابه-إلی أن قال-و أیم اللّه ما اختلفت امّه قط بعد نبیّها إلاّ ظهر أهل باطلها علی أهل حقّها.قال أبو سنان:أشهد لقد سمعت عمّار بن یاسر یقول للناس:أمّا أمیر المؤمنین علیه السّلام فقد أعلمکم أنّ الامّه لم تستقم علیه أوّلا،و انّها لن تستقیم علیه آخرا.ثمّ تفرّق الناس و قد نفذت أبصارهم فی قتال عدوّهم (۱).

و فی(مقاتل أبی الفرج)قال الشعبی:خطب معاویه حین بویع له.فقال:

«ما اختلفت امّه بعد نبیّها إلاّ ظهر أهل باطلها علی أهل حقّها»ثمّ إنّه انتبه فندم.

فقال:إلاّ هذه الامّه فإنّها و إنّها (۲).

و فی ابن أبی الحدید روی قیس بن الربیع عن یحیی بن هانی المرادی عن زیاد بن فلان المرادی قال:کنّا فی بیت علیّ علیه السّلام نحن و شیعته و خواصّه، فالتفت فلم ینکر منّا أحدا.فقال:إنّ هؤلاء القوم سیظهرون علیکم فیقطعون أیدیکم،و یسملون أعینکم.فقال رجل منّا:و أنت حیّ یا أمیر المؤمنین؟قال:

أعاذنی اللّه من ذلک،فالتفت فإذا واحد یبکی.فقال له:یا ابن الحمقاء!أ ترید اللذات فی الدنیا و الدرجات فی الآخره؟!إنّما وعد اللّه الصابرین (۳).

۱- ۱) وقعه صفین:۲۲۴. [۱]

۲- ۲) مقاتل الطالبیین:۴۵.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱:۳۷۳. [۲]

«رحب البلعوم» أی:واسع الحلق.قال الولید بن عقبه معرضا بمعاویه:

إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد بها أبدا ما دام فیها الجراضم

بصیر بما فی البطل بالبقل عالم حزون لما التفّت علیه اللهازم

«مندحق البطن» فی(الجمهره):ناقه داحق و هی الّتی یخرج رحمها بعد النتاج (۱).

قالوا:کان معاویه إذا جلس یقعد بطنه علی فخذیه.

و فی(المروج):قال معاویه یوما و عنده صعصعه-و کان قدم علیه بکتاب علیّ علیه السّلام و عنده وجوه الناس-الأرض للّه،و أنا خلیفه اللّه.فما آخذ من مال اللّه فهو لی،و ما ترکت منه کان جائزا لی.فقال صعصعه:

تمنّیک نفسک ما لا یکو ن جهلا معاوی لا تأثم

فقال معاویه:یا صعصعه:تعلّمت الکلام.قال:العلم بالتعلّم،و من لا یعلم یجهل،قال معاویه:ما أحوجک إلی أن اذیقک و بال أمرک.قال:لیس ذلک بیدک بل بید الّذی لا یؤخّر نفسا إذا جاء أجلها.قال:و من یحول بینی و بینک؟ قال:الّذی یحول بین المرء و قلبه.قال معاویه:اتسع بطنک للکلام کما اتّسع بطن البعیر للشعیر.قال:اتسع بطن من لا یشبع،و دعا علیه لا یجمع » (۲).

«یأکل ما یجد» روی(صفین نصر بن مزاحم)عن بلید بن سلیمان،عن الأعمش،عن علیّ بن الأقمر قال:وفدنا علی معاویه و قضینا حوائجنا ثمّ قلنا لو مررنا برجل قد شهد النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و عاینه.فأتینا عبد اللّه بن عمر.فقلنا یا صاحب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم حدّثنا ما شهدت:قال:رأیت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أرسل إلی هذا -یعنی معاویه-یدعوه و کان یکتب بین یدیه-فجاء الرسول.فقال:هو یأکل.

۱- ۱) جمهره اللغه ۳:۴۴۵. [۱]

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۴۳. [۲]

فقال:لا أشبع اللّه بطنه.فهل ترونه يشبع... (۱)،و ضرب به المثل فی ذلک.قال الشاعر:

و صاحب لی بطنه کالهاویه کأنّ فی أحشائه معاویه

هذا،و من الأکولین:میسره الرأس،و الفیل.استدعاهما المهدی العباسی و جعل یرمی لکلّ واحد منهما رغیفا.فامتنع الفیل من تمام المئه، و أکل میسره تمام المئه و زاد علیها.

و منهم أبو السرایا فکان-کما فی(المقاتل)-یؤتی بمکوکی شعیر فیطرح أحدهما بین یدیه،و الاخری بین یدی فرسه،فیستوفی الشعیر قبل فرسه (۲).

و منهم العلّاف أبو أبی بکر بن العلّاف.رکب الی الوزیر المهلبی علی حمار.فأمر الوزیر أن یؤخذ حماره،و یذبح فیطبخ بماء و ملح.ثمّ قدّم له علی مائده الوزیر فأکل و هو لا یظنّه،و یستطیبه حتّی أتی علیه.فلمّا خرج لیرکب طلب الحمار.فقیل له:حمارک فی جوفک .

«و یطلب ما لا یجد» قالوا کان معاویه یأکل فیکثر.ثمّ یقول:ارفعوا فو اللّه ما شبعت،و لکن مللت (۳).

و فی(سفیانیه الجاحظ)قال معاویه لأبی ذر:یا عدّو اللّه و عدوّ رسوله تأتینا فی کلّ یوم فتصنع ما تصنع-و کان أبو ذر یأتی کلّ یوم باب دار معاویه و یصرخ«آتتکم القطار.تحمل النار.اللّهم العن الآمرین بالمعروف التارکین له.اللّهمّ العن الناهین عن المنکر المرتکبین له»-فقال أبو ذر:ما أنا

۱- ۱) وقعه صفین:۲۲۰،و [۱]النقل بتقطیع.

۲- ۲) مقاتل الطالبیین:۳۶۸. [۲]

۳- ۳) روی هذا المضمون الطبری فی تاریخه ۸:۱۸۶،سنه ۲۸۴.

بعدّو للّه و لرسوله بل أنت و أبوک عدوان للّه و لرسوله أظهرتما الإسلام، و أبطنتما الكفر،و لقد لعنک النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و دعا علیک مرّات أن لا تشبع.سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یقول:«إذا ولی الامه الأعین الواسع البلعوم الّذی یأکل و لا یشبع.

فلتأخذ الامّه حذرها منه».

فقال معاویه:ما أنا ذاک الرجل.قال أبو ذر:بل أنت ذلک الرجل أخبرنی بذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و سمعته یقول-و قد مررت به-«اللّهمّ العنه و لا تشبعه إلاّ بالتراب»و سمعته صلّی اللّه علیه و آله و سلم:یقول«است معاویه فی النار»فضحک معاویه و أمر بحبسه (۱).

و فی(مقاتل أبی الفرج)بأسانید عن سفیان بن أبی لیلی قال:أتیت الحسن بن علی علیه السّلام حین بایع معاویه فوجدته بفناء داره و عنده رهط.فقلت:

السلام علیک یا مذلّ المؤمنین.فقال:علیک السلام یا سفیان.انزل.فنزلت.

فعقلت راحلتی ثمّ أتیته فجلست إلیه.فقال:کیف قلت یا سفیان؟فقلت:السلام علیک یا مذلّ رقاب المؤمنین.فقال:ما جرّ هذا منک إلینا؟فقلت:«أنت و اللّه بأبی أنت و امّی أذللت رقابنا حین أعطیت هذا الطاغیه البیعه،و سلّمت الأمر الی اللعین ابن اللعین ابن آکله الأکباد،و معک مائه ألف کلّهم یموت دونک،و قد جمع اللّه لک أمر الناس».

فقال:یا سفیان إنّا أهل بیت إذا علمنا الحقّ تمسّکنا به،و إنّی سمعت علیّا علیه السّلام یقول:سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یقول:«لا تذهب اللیالی و الأیّام حتّی یجتمع أمر هذه الامّه علی رجل واسع السرم،ضخم البلعوم،یأکل و لا یشبع، و لا ینظر اللّه إلیه،و لا یموت حتّی لا یکون له فی السماء عاذر،و لا فی الأرض

۱- ۱) رواه عنه ابن أبی الحدید فی شرحه ۲:۳۵۶،شرح الخطبه ۱۳۱.

ناصر،و انّه لمعاويه،و إنّى عرفت أنّ اللّه بالغ أمره» (۱).

هكذا وجدت و الظاهر وقوع تحريف،و أنّ الأصل«فى السماء ناصر و لا فى الأرض عاذر».

و روى نصر بن عاصم الليثى عن أبيه قال:أتيت مسجد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الناس يقولون:نعوذ باللّه من غضب اللّه،و غضب رسوله.فقلت:ما هذا؟ قالوا:معاويه قام الساعه فأخذ بيد أبى سفيان فخرجا من المسجد.فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:لعن اللّه التابع و المتبوع،ربّ يوم لامتى من معاويه ذى الاستاه قالوا:يعنى العجز الكبير (۲).

و من الخبرين يظهر وصف معاويه بذى الاستاه،و واسع السرم كوصفه برحب البلعوم و ضخمه .

«فاقتلوه و لن تقتلوه» و كيف كانوا يقتلونه بأمره عليه السّلام،و قد جحدوا إمامته علانيه،و قد كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أمرهم بقتله قبله عليه السّلام:و لم يمتثلوه مع إقرارهم بنبوّته ظاهرا.

و روى نصر بن مزاحم فى(صفّينه)عن ابن مسعود قال:قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذا رأيتم معاويه يخطب على منبرى فاضربوا عنقه.قال الحسن:

فما فعلوا،و لا أفلحوا.

و عن أبى سعيد الخدرى قال:قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:إذا رأيتم معاويه يخطب على منبرى فاقتلوه.قال أبو سعيد:فلم نفعل،و لم نفلح (۳).

ثمّ الغريب أنّهم لم يقتصروا على عدم امتثال أمر نبيّهم صلّى اللّه عليه و آله و سلم بل حرّفوا كلامه و جعلوه مدحا له.فنقله الخطيب الناصبى فى عنوانه محمّد بن

۱- ۱) مقاتل الطالبيين:۴۴. [۱]

۲- ۲) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۳۶۳،شرح الخطبه ۵۷.

۳- ۳) وقعه صفين:۲۱۶. [۲]

إسحاق بن مهران هكذا:إذا رأيتم معاويه يخطب على منبرى فاقبلوه فإنّه أمين مأمون (۱)-فتراه حرّف و زاد تصحيحا لتحريفه.

و روى(الثقفى فى غاراته)عن الأعمش عن أنس بن مالك قال:سمعت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول«سيظهر على الناس رجل من امّتى عظيم السرم،واسع البلعوم يأكل و لا يشبع،يحمل و زر الثقلين يطلب الاماره يوما فإذا أدركتموه فابقروا بطنه»و كان فى يد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قضيب قد وضع طرفه فى بطن معاويه (۲).

«ألا و انّه سيأمركم بسبّى و البراءه منّى» قال ابن أبى الحديد:قال الجاحظ:

كان معاويه يقول فى آخر خطبه الجمعه:اللّهمّ إنّ أبا تراب ألحد فى دينك، و صدّ عن سبيلك.فالعنه لعنا و بيلا،و عذّبه به عذابا أليما-و كتب بذلك الى الآفاق.فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر إلى خلافه عمر بن عبد العزيز.

قال:و روى أنّ قوما من اميّه قالوا لمعاويه:إنّك قد بلغت ما أمّلت فلو كففت عن لعن هذا الرجل.فقال:لا و اللّه حتى يربو عليها الصغير،و يهرم عليها الكبير،و لا يذكر له ذاكر فضلا،و أمر المغيره-و كان أمير الكوفه من قبل معاويه-حجر بن عدى أن يقوم فى الناس.فيلعن عليّا عليه السّلام فأبى ذلك.فتوعده فقال:أيّها الناس!إنّ أميركم أمرنى أن ألعن عليّا.فالعنوه.فقال أهل الكوفه:

لعنه اللّه.فأعاد الضمير إلى المغيره بالقصد (۳).

و فى(تاريخ الطبرى):فى مقتل حجر بن عدى فى سنه(۵۱)لمّا ولى

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱:۲۵۹. [۱]

۲- ۲) رواه عن الغارات ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۳۷۲ لكن لم يوجد فى النسخه المطبوعه.

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۱:۳۵۶ و النقل بتقطيع.

معاویه المغیره الکوفه قال له:أردت إیصاءک بأشیاء کثیره و أنا ترکها اعتمادا علی بصرک بما یرضینی،و یسعد سلطانی،و لست ترکا إیصاءک بخصله.لا تتحمّ عن شتم علیّ و ذمّه،و الترحّم علی عثمان و العیب علی أصحاب علیّ و إقصائهم و اطراء شیعه عثمان و إدنائهم.فقال المغیره:قد جرّبت و جرّبت و عملت قبلک لغیرک فلم یذمم بی دفع،و لا رفع،و لا وضع فستبلو-إلی أن قال-و أقام علی الکوفه سبع سنین و أشهرا و هو من أحسن شیء سیره غیر أنّه لا یدع ذمّ علیّ علیه السّلام و الوقوع فیه و الدعاء لعثمان و التزکیه لأصحابه.فکان حجر إذا سمع ذلک قال:بل إیّاکم فذمّم اللّه و لعن-ثمّ یقوم و یقول-إنّ اللّه تعالی یقول: «کُونُوا قَوّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلّهِ» (۱)و أنا أشهد أنّ من تذمّون لأحقّ بالفضل،و من تزکّون أولی بالذم-إلی أن قال.

حتّی کان فی آخر امارته فقام و قال فی علیّ و عثمان کما کان یقول:

فقام حجر فنعر نعره سمعها من کان خارجا و قال:إنّک لا تدری بمن تولع من هرمک-إلی أن قال-:

فقالوا للمغیره:علام تترک هذا الرجل یقول هذه المقاله فإنّ ذلک إن بلغ معاویه کان أسخط له.فقال لهم المغیره:انّی قد قتلته إنّه سیأتی أمیر بعدی فیحبسه مثلی فیصنع به شبیها بما ترونه یصنع بی فیأخذه عند أوّل وهله فیقتله شرّ قتله.إنّه قد اقترب أجلی و لا احبّ أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خیارهم،و سفک دمائهم.فیسعدوا بذلک و أشقی،و یعزّ فی الدنیا معاویه، و یذلّ یوم القیامه المغیره... (۲).

و فی(العقد):سبّ معاویه علیّا علیه السّلام علی المنبر،و کتب إلی عمّاله أن

۱- ۱) النساء:۱۳۵. [۱]

۲- ۲) تاریخ الطبری ۴:۱۸۸ سنه ۵۱،و [۲]النقل بتلخیص.

يلعنوه على المنابر.ففعلوا فكتبت امّ سلمه زوج النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى معاويه:إنّكم تسبّون اللّه و رسوله على منابركم و ذلك أنّكم تسبون عليّا و من أحبّه و أنا أشهد أن اللّه تعالى أحبّه و رسوله (۱).

و تبع المروانيون غير عمر بن عبد العزيز منهم معاويه فى الأمر بسبّه عليه السّلام و البراءه منه لتشييد ملكهم.

قال ابن أبى الحديد:و روى أهل السيره أنّ الوليد بن عبد الملك فى خلافته ذكر عليّا عليه السّلام فقال:«لعنه اللّه-بالجر-كان لص ابن لصّ.فعجب الناس من لحنه فى ما لا يلحن فيه أحد و من نسبته عليّا عليه السّلام إلى اللصوصيه.

قال:و ذكر(المبرد فى الكامل):أنّ خالد القسرى لمّا كان أمير العراق فى خلافه هشام كان يقول على المنبر«اللهمّ العن علىّ بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر النبىّ على ابنته،و أبا الحسن و الحسين»ثمّ يقبل على الناس فيقول:هل كنيت.

قال:و ذكر الجاحظ أنّ هشاما لمّا حجّ خطب بالموسم.فقام إليه إنسان فقال:إنّ هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبى تراب.فقال:اكفف فما لهذا جئنا (۲).

و فى(المعجم)فى عنوان المدائنى:أمر المأمون أحمد بن يوسف بإدخالى عليه.فلمّا دخلت ذكر عليّا عليه السّلام فحدّثته فيه بأحاديث إلى أن ذكر لعن بنى اميّه له.فقلت:حدّثنى أبو سلمه المثنى الأنصارى قال قال لى رجل:كنت بالشام فجعلت لا أسمع أحدا يسمّى عليّا و لا حسنا و لا حسينا،و إنّما أسمع معاويه،و يزيد و الوليد.فمررت برجل جالس على باب داره و قد عطشت

۱- ۱) العقد الفريد ۵:۱۰۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱:۳۵۶،و [۲]كامل المبرد ۶:۷۶،و النقل بتصرف.

فاستسقيته.فقال:يا حسن اسقه.فقلت له:أسميت حسنا.فقال:أى و اللّه إنّ لى أولادا أسماؤهم حسن و حسين،و جعفر.فإنّ أهل الشام يسمّون أولادهم بأسماء خلفاء اللّه،و لا يزال أحدنا يلعن ولده و يشتمه و إنّما سمّيت أولادى، بأسماء أعداء اللّه.فإذا لعنت إنّما ألعن أعداء اللّه.فقلت له:ظننتك خير أهل الشام و إذا جهنّم فيها شرّ منك.فقال المأمون:لا جرم قد ابتعث اللّه عليهم من يلعن أحياءهم و أمواتهم،و يلعن من فى أصلاب الرجال و أرحام النساء منهم يعنى الشيعه (۱).

و فى(نقض الاسكافى):كان دعىّ لبنى اميّه يقال له:خالد بن عبد اللّه لا يزال يشتم عليّا عليه السّلام فلمّا كان يوم جمعه و هو يخطب الناس قال:و اللّه إن كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ليستعمله و انّه ليعلم ما هو،و لكنّه كان ختنه،و قد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه ثمّ قال:و يحكم ما قال هذا الخبيث؟رأيت القبر انصدع و النّبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول:كذبت يا عدوّ اللّه.

و فيه:أقبل بالمدينه رجل على بعير فوقف فسبّ عليّا عليه السّلام فحفّ به الناس ينظرون إليه،فبينا هو كذلك إذ أقبل سعد بن أبى وقاص فقال:اللّهمّ إن كان سبّ عبدا لك صالحا فأر المسلمين خزيه.فما لبث أن نفر به بعيره فسقط فاندقّ عنقه (۲).

و فى(الأغانى):دخل فراس بن جعده بن هبيره على خالد القسرى و بين يديه نبق.فقال له:العن عليّا و لك بكلّ نبقه دينار،و رأى يوما عكرمه مولى ابن عباس،و على رأسه عمامه سوداء.فقال:إنّه بلغنى أنّ هذا العبد يشبه عليّا و إنّى لأرجو أن يسوّد اللّه وجهه كما سوّد وجه ذاك،و قال ابن شهاب:قال لى

۱- ۱) معجم الادباء ۱۴:۱۲۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) رواه عن النقض [۲]ابن أبى الحديد فى شرحه ۳:۲۵۹،شرح الخطبه ۱۹۰.

خالد القسری اکتب لی السیره فقلت له:فإنّه یمرّ بی الشیء من سیر علیّ فأذکره؟فقال:لا.إلّا أن تراه فی قعر الجحیم.قال:لعن اللّه خالدا،و من ولّاه و قبّحهم،و صلوات اللّه علی أمیر المؤمنین (۱).

و فی ابن أبی الحدید:روی الکلبی عن أبیه عن عبد الرحمن بن سائب قال الحجاج یوما لعبد اللّه بن هانی و هو رجل من بنی أود شهد معه مشاهده:

و اللّه ما کافأتک بعد ثمّ أرسل إلی أسماء بن خارجه سیّد بنی فزاره أن زوّج بنتک من عبد اللّه.فقال:لا و اللّه.فدعا له بالسیاط.فقال:نعم ثمّ بعث إلی سعید بن قیس الهمدانی ان زوّج ابنتک من عبد اللّه.فقال:لا و اللّه.فدعا بالسیف فزوّجه.

فقال له الحجّاج:قد زوّجتک بنت سید فزاره،و بنت سیّد همدان،و ما أود هناک.فقال:إنّ لنا مناقب لیست لأحد من العرب.قال:و ما هی؟قال:ما سبّ عبد الملک فی ناد لنا قط،و منّا نسوه نذرن إن قتل الحسین أن ینحر کلّ واحد عشره قلائص،و ما منّا رجل عرض علیه شتم أبی تراب إلّا فعل و زاد ابنیه حسنا و حسینا و امّهما فاطمه.

و کان الحجاج یقول له کلّ مرّه:منقبه و اللّه.فقال:و ما أحد من العرب له من الصباحه و الملاحه ما لنا.فضحک الحجاج و قال:أمّا هذه فدعها.و کان دمیما مجدورا،فی رأسه عجر،مائل الشدق،أحول (۲).

«امّا» هکذا فی(المصریه)،و الصواب:(فأمّا)کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیّه) (۳).

۱- ۱) الأغانی ۲۲:۱۵ و ۱۶ و ۱۸. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۱:۳۵۷، [۲]شرح الخطبه ۵۷،و النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) لفظ شرح ابن أبی الحدید ۱:۳۵۵،و [۳]شرح ابن میثم ۲:۱۴۹ أیضا [۴]نحو المصریه.

«السبّ فسبّونی فإنّه لی زکاه و لکم نجاه» قال ابن أبی الحدید:الزکاه النماء،و الزیاده،و معنی کون السبّ زکاه له علیه السّلام إمّا ما ورد فی الخبر أنّ سبّ المؤمن زکاه له و زیاده فی حسناته،و إمّا أنّ سبّهم لی لا ینقص قدری بل أزید به شرفا و علوّ قدر و شیاع ذکر،و هکذا کان.فإنّ اللّه تعالی جعل الأسباب الّتی حاولت أعداؤه بها الغضّ منه عللا لانتشار صیته فی مشارق الأرض و مغاربها (۱).

و فی(الإرشاد):و من آیاته و بیناته التی انفرد بها ممّن عداه،ظهور مناقبه فی الخاصه و العامه،و تسخیر الجمهور لنقل فضائله،و ما خصّه اللّه به من کرائمه و تسلیم العدّو من ذلک بما فیه الحجّه علیه.هذا مع کثره المنحرفین عنه و الأعداء له،و توفر أسباب دواعیهم إلی کتمان فضله،و جحد حقّه،و کون الدنیا فی ید خصومه،و انحرافها عن أولیائه،و ما اتّفق لأضداده من سلطان الدنیا،و حمل الجمهور علی إطفاء نوره و دحض أمره.فخرق اللّه العاده بنشر فضائله،و ظهور مناقبه،و بتسخیر الکلّ للاعتراف بذلک،و الإقرار بصحته، و اندحاض ما احتال به اعداؤه فی کتمان مناقبه،و جحد حقوقه،حتّی تمّت الحجّه،و ظهر البرهان بحقّه.

و لمّا کانت العاده جاریه بخلاف ما ذکرناه فی من اتّفق له من أسباب خمول أمره ما اتّفق لأمیر المؤمنین علیه السّلام فانخرقت العاده فیه،دلّ ذلک علی بینونته من الکافه بباهر الآیه علی ما وصفناه.

و قد شاع الخبر عن الشعبی أنّه کان یقول:لقد کنت أسمع خطباء بنی امیّه یسبّون علیّا علیه السّلام علی منابرهم و کأنّما یشال بضبعه إلی السماء،و کنت أسمعهم یمدحون أسلافهم علی منابرهم،و کأنّما یکشفون عن جیفه.

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۱:۳۷۳-۳۷۴،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

و قال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوما:عليكم بالدين فإنّى لم أر الدين بنى شيئا فهدمته الدنيا،و رأيت الدنيا قد بنت بنيانا،فهدمه الدين.ما زلت أسمع أهلنا يسبّون عليّا،و يدفنون فضائله،و يحملون الناس على شنآنه.فلا يزيده ذلك من القلوب إلّا قربا،و يجتهدون فى تقريبهم من نفوس الخلق.فلا يزيدهم من القلوب إلّا بعدا-الى أن قال-:

و كانت الولاه الجوره تضرب بالسياط من ذكره بخير،بل تضرب الرقاب على ذلك و تعرض الناس على البراءه منه،و العاده جاريه فى من اتّفق له ذلك ألّا يذكر على وجه بخير،فضلا عن أن تذكر له فضائل،و إذا كان ظهور فضائله على ما قدّمنا ذكره من شياع ذلك فى الخاصه و العامه،و تسخير العدوّ،و الولى لنقله،ثبت خرق العاده فيه،و بان وجه البرهان فى معناه بالآيه الباهره.

ثمّ أمره عليه السّلام أصحابه بسبّه عند أمر الجبابره لهم بذلك لكونه زكاه له عليه السّلام و نجاه لهم أمر إباحه لاستثنائه من الحظر.لا أمر إيجاب،و كان يجوز لهم الاستسلام للهلكه و تركه بل هو أحسن و كونه أرفع درجه (۱).

و روى الكشّى عن الباقر عليه السّلام أنّ الحجّاج قال ليحيى ابن أمّ الطويل:

العن أبا تراب.فأبى.فأمر بقطع يديه و رجليه و قتله (۲).

و روى ذيل الطبرى أنّ الحجّاج كتب إلى محمّد بن القاسم الثقفى.أن ادع عطيه فإن لعن عليّا و إلّا فاضربه (۳).

و روى الطبرى فى صيفى بن فسيل-من رءوس أصحاب حجر بن

۱- ۱) الإرشاد:۱۶۳،و النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) اختيار معرفه الرجال ۱۲۳ ح ۱۹۵،و النقل بالمعنى.

۳- ۳) منتخب ذيل المذيل:۱۲۸.

عـدی-أنّ زیـادا قـال له:یـا عـدوّ اللّه ما تقول فی أبی تراب؟قال:ما أعرف أبا تراب.قال:ما أعرفک به قال:ما أعرفه.قال:أما تعرف علیّ بن أبی طالب؟قال:

بلی.قـال:فـذاک أبو تراب.قال:کلّا ذاک أبو الحسن و أبو الحسـین علیه السّـلام.فقال له صاحب الشـرطه:یقول لک الأمیر هو أبو تراب و تقول أنت لا.قال له:ان کذب الأمیر أ ترید أن أکذب،و أشهد له علی باطل کما شهد.قال زیاد:علیّ بالعصا.

فـاتی بهـا قـال:مـا قولـک فیه؟قـال:أحسن قول أنـا قـائله فی عبـد من عبـاد اللّه المؤمنین.قـال:اضـربوا عـاتقه بالعصـا حـتی یلصـق بالأرض.فضرب حتّی لزم الأرض.ثمّ قال:أقلعوا عنه.إیه ما قولک فی علیّ؟قال:و اللّه لو شرحتنی بالمواسی و المدی ما قلت إلّا ما سمعت منّی.قال:لتلعننّه أو لأضربن عنقک.

قال:اذن تضربها و اللّه قبل ذلک... (۱).

ثـمّ مع جـوازه یجـب علیـه التـوریه إن أمکنـه ذلـک،روی الکشـی أنّ معـاویه قـال لصعصـعه بـن صوحـان:اصـعد المنـبر و العن علیّا.فصـعده و قال:أیّها الناس!إنّ معاویه أمرنی أن ألعن علیّ بن أبی طالب.فالعنوا من لعن علی بن أبی طالب فضـجّوا بآمین.فلمّا خبّر معاویه قال:لا و اللّه ما عنی غیری.

أخرجوه لا یساکننی فی بلد.فأخرجوه (۲).

و روی(العقد)عن الأعمش قال:رأیت عبد الرحمن بن أبی لیلی ضـربه الحجّاج و أوقفه علی باب المسجد،فجعلوا یقولون له:العن الکاذبین علیّ بن أبی طالب،و عبـد اللّه بن الزبیر،و المختار بن أبی عبید.فقال:لعن اللّه الکاذبین- ثمّ قال-علیّ بن أبی طالب-إلی أن قال-فعرفت حین سکت ثمّ ابتدأ فرفع أنّه لیس یریدهم (۳).

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴:۱۹۸،سنه ۵۱. [۱]

۲- ۲) اختیار معرفه الرجال:۶۸ ح ۱۲۳،و [۲]النقل بتقطیع.

۳- ۳) العقد الفرید ۵:۲۶۹. [۳]

هـذا،و روى(الكافى):أنّ أبا الصباح الكنانى قال للصادق عليه السّلام:إنّ لنا جارا يجلس الينا،فنذكر فضل علىّ عليه السّلام فيقع فيه.أ فتأذن لى فيه.فقال عليه السّلام:

دعه فستكفى.فلّما رجعت إلى الكوفه قيل لى بعد ثمانيه عشر يوما انّ الرجل ايقظ فإذن هو مثل الزق المنفوخ ميّتا فذهبوا يحملونه.فإذا لحمه يسقط عن عظمه.فجمعوه فى نطع فإذا تحته أسود (۱).

«و أمّا البراءه فلا تتبرءوا منّى» قال ابن أبى الحديد:لا فرق عند أصحابنا بين السبّ و التبرّى فى جواز فعلهما مع التقيه،و تركهما إعزازا للدين،و إنما استفحش عليه السّلام البراءه لأنّ هذه اللفظه ما وردت فى القرآن إلّا عن المشركين مثل قوله تعالى: «بَراءَةٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (۲)فصارت الكلمه بالعرف الشرعى مطلقه على المشركين خاصه،و أما الإماميه فتروى عنه عليه السّلام أنّه قال:إذا عرضتم على البراءه منّا فمدّوا الأعناق.و يقولون:

لا يجوز التبرّى منه إن كان الحالف صادقا و إنّ عليه الكفاره و يقولون:إنّ حكم البراءه من اللّه تعالى و من الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم و من أحد الأئمه عليه السّلام واحد، و يقولون:إنّ الإكراه على السبّ يبيح إظهاره،و لا يجوز الاستسلام للقتل معه، و أمّا الإكراه على البراءه فإنّه يجوز معه الاستسلام للقتل،و يجوز إظهار التبرى،و الأولى الاستسلام (۳).

قلت:كلامه كلّه خلط و خبط.أما قوله صارت كلمه البراءه بالعرف الشرعى مطلقه على المشركين خاصه فجزاف،فأىّ دلاله للآيه على ما قال بعد التصريح فيها بأنّ اللّه و رسوله برىء من المشركين.

۱- ۱) أخرجه السروى فى مناقبه ۴:۲۳۹،و لم يوجد فى الكافى و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) التوبه:۱. [۲]

۳- ۳) شرح ابن ابى الحديد ۱:۳۷۴-۳۷۵،و [۳]النقل بتصرف فى اللفظ.

و أما قوله فتروى الإمامیه عنه علیه السّلام«إذا عرضتم علی البراءه منّا فمدوا الأعناق»فبهتان.فالأصل فی الروایه العامه و تبعهم المصنّف و قبله شیخه المفید غفله فقال فی(ارشاده)ما استفاض عنه علیه السّلام من قوله:«إنّکم ستعرضون من بعدی علی سبّی فسبّونی فإن عرض علیکم البراءه منّی فلا تبرأوا منّی فإنّی ولدت علی الاسلام فمن عرض علیه البراءه منّی فلیمدد عنقه.

فمن تبرأ منّی فلا دنیا له و لا آخره» (۱)و أما الإمامیّه فرووا تکذیب ما نسبوا إلیه من أنّه علیه السّلام قال لا تتبرءوا منّی.

روی الکلینی فی(باب تقیه کافیه)،و الحمیری فی(قرب إسناده)عن مسعده ابن صدقه أنّه قیل لجعفر بن محمّد علیه السّلام:إنّ الناس یروون أنّ علیّا علیه السّلام قال علی منبر الکوفه:«أیّها الناس انّکم ستدعون إلی سبّی فسبّونی ثمّ تدعون إلی البراءه منّی فلا تتبرّأوا منّی».فقال،ما أکثر ما یکذب الناس علی علیّ علیه السّلام.إنّما قال:«إنّکم ستدعون الی سبّی فسبّونی ثم ستدعون إلی البراءه منّی و إنّی لعلی دین محمّد»و لم یقل«و لا تتبرءوا منّی».فقال له السائل:أ رأیت إن اختار القتل دون البراءه.فقال:و اللّه ما ذلک علیه،و ماله إلّا ما مضی علیه عمّار حیث أکرهه أهل مکه و قلبه مطمئن بالایمان.فأنزل اللّه فیه «إِلاّ مَنْ أُکْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمانِ» (۲)فقال له النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم عندها:یا عمّار ان عادوا فعد فقد أنزل اللّه تعالی عذرک (۳).

و روی إبراهیم الثقفی فی(غاراته)-و قد نقله ابن أبی الحدید نفسه-عن یوسف بن کلیب المسعودی،عن یحیی بن سلیمان العبدی،عن أبی مریم

۱- ۱) الإرشاد:۱۶۹. [۱]

۲- ۲) النمل:۱۰۶. [۲]

۳- ۳) رواه الکلینی فی الکافی ۲:۲۱۹ ح ۱۰،و [۳]الحمیری فی قرب الاسناد:۸. [۴]

الأنصارى عن محمّد بن على الباقر عليه السّلام قال:خطب علىّ عليه السّلام على منبر الكوفه.

فقال«سيعرض عليكم سبّى و ستذبحون عليه فإن عرض عليكم سبّى فسبّونى،و إن عرض عليكم البراءه منّى فإنّى على دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم»و لم يقل فلا تبرأوا منّى.

و عن أحمد بن المفضل عن الحسن بن صالح عن جعفر بن محمّد عليه السّلام قال:قال علىّ عليه السّلام:و اللّه لتذبحنّ على سبّى-و أشار بيده إلى حلقه-ثمّ قال «فإن أمروكم بسبّى فسبّونى،و إن أمروكم أن تبرأوا منّى فإنّى على دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم»و لم ينههم عن إظهار البراءه (۱).فهذه ثلاثه أخبار:خبران عن الصادق عليه السّلام و خبر عن الباقر عليه السّلام أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام لم ينههم عن اظهار البراءه،و إن نسبه النهى إليه عليه السّلام من العامه.

و بالجمله،المحقّق من الفرق بين السبّ و البراءه انّه عليه السّلام فى السب قال «فسبّونى» ،و أمّا فى البراءه فلم يقل«فتبرءوا منّى»و إنّما اقتصر على قوله عليه السّلام«فإنّى على دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم»فتوهّموا انّه نهى فدفع عترته عليه السّلام التوهّم بأنّه اقتصر على ذاك،و هو أعم من النهى و قد كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال له «الايمان مخالط لحمك و دمك كما خالط لحمى و دمى» (۲).

و وجه تفريقه عليه السّلام أنّ من يأمرهم بالسبّ يأمرهم لهوى نفسه فلا يقبل جوابه،و أمّا من يأمرهم بالتبرّى فإنّما يأمرهم بالتبرّى منه عليه السّلام أى من دينه.

فعلّمهم عليه السّلام كيف يجيبونهم بأنّ دين علىّ عليه السّلام دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هم كانوا فى الظاهر مقرّين به و لا يمكنهم انكاره.

۱- ۱) رواه عن الغارات ابن أبى الحديد فى شرحه ۱:۳۷۲،شرح الخطبه ۵۷،لكن لم يوجد فى النسخه المطبوعه.

۲- ۲) أخرجه فى ضمن حديث الثقفى فى المعرفه عنه أعلام الورى:۱۸۶،و [۱]ابن المغازلى فى مناقبه:۲۳۷ ح ۲۸۵، و الصدوق فى أماليه:۸۶ ح ۱،المجلس ۲۱،و [۲]الكراجكى فى كنز الفوائد:۲۸۱ و [۳]غيرهم.

روى الطبرى أنّ شرطه معاويه لمّا قتلوا حجرا مع خمسه من أصحابه لعدم قبولهم التبرّى قال عبد الرحمن بن حسان العنزى،و كريم بن عفيف الخثعمى:إبعثوا بنا إلى معاويه فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته.فبعثوا بهما إليه فقال الخثعمى له:اللّه اللّه يا معاويه فإنّك منقول من هذ الدار الزائله إلى الدار الآخره الدائمه ثمّ مسئول عمّا أردت بقتلنا،و فيم سفكت دماءنا.فقال له معاويه:ما تقول فى علىّ؟قال:أقول فيه قولك أتبرأ من دين علىّ الّذى كان يدين اللّه به (۱).

و فى(الإرشاد):روى أصحاب السيره من طرق مختلفه أنّ الحجاج قال لقنبر:إبرأ من دين علىّ.قال.فإذا برئت من دينه تدلّنى على دين أفضل من دينه.قال:إنّى قاتلك.فقال له:إنّه عليه السّلام أخبرنى أن منيتى تكون ذبحا ظلما بغير حقّ.فأمر به فذبح (۲).

و فى(كامل المبرد)،و من شعر على عليه السّلام الّذى لا اختلاف فيه أنّه قاله و كان يردّده:

يا شاهد اللّه على فاشهد أنّى على دين النبىّ أحمد

من شك فى اللّه فإنّى مهتدى (۳)

و فى كتاب الحسين عليه السّلام إلى معاويه كما فى(رجال الكشّى و خلفاء القتيبى):أو لست صاحب الحضرميّين الّذين كتب فيهم ابن سميّه انّهم كانوا على دين علىّ فكتبت إليه ان اقتل كلّ من كان على دين علىّ.فقتلهم،و مثّل بهم بأمرك،و دين علىّ و اللّه الّذى كان يضرب عليه أباك و يضربك،و به جلست

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴:۲۰۶،سنه ۵۱. [۱]

۲- ۲) الإرشاد:۱۷۳،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) كامل المبرد ۷:۱۰۹. [۳]

مجلسک الّذی جلست،و لو لا ذلک لکان شرفک،و شرف أبیک الرحلتین (۱).

و حجر بن عدی مع أصحابه کانوا أربعه عشر تبرّأ نصفهم و هم کریم بن عفیف،و عبد اللّه بن حویه،و عاصم بن عوف،و ورقاء بن سمی،و الأرقم بن عبد اللّه،و عتبه بن الأخنس،و سعد بن نمران،فنجوا،و أبی نصفهم فقتلوا،و هم حجر،و عبد الرحمن العنزی،و شریک بن شدّاد،و صیفی بن فسیل،و قبیصه بن ضبیعه،و محرز بن شهاب،و کدام بن حیان.

و روی النسوی أنّ علیّا علیه السّلام قال:یا أهل العراق سیقتل منکم سبعه نفر بعذراء مثلهم کمثل أصحاب الاخدود (۲).

و فی(المروج):لمّا صار حجر و أصحابه إلی مرج عذراء-علی اثنی عشر میلا من دمشق-تقدّم البرید بخبرهم إلی معاویه.فبعث برجل أعور.

فلمّا أشرف علیهم قال رجل من أصحاب حجر:إن صدق الزجر فإنّه یقتل منّا النصف،و ینجو الباقون فقیل له و کیف ذلک؟قال:أما ترون الرجل المقبل مصابا بإحدی عینیه.فلمّا وصل الیهم قال لحجر إنّ الخلیفه أمرنی بقتلک یا رأس الضلال،و معدن الکفر و الطغیان،و المتولی لأبی تراب إلاّ أن ترجعوا عن کفرکم،و تلعنوا صاحبکم،و تبرأوا منه.فقال حجر و جماعه من أصحابه إنّ الصبر علی حدّ السیف لأیسر علینا ممّا تدعونا إلیه،و أجاب نصفهم إلی البراءه منه علیه السّلام.فلمّا قدّم حجر لیقتل قال دعونی اصلّی رکعتین.فجعل یطول فی صلاته.فقیل له:أجزعا من الموت.فقال:لا و لکنّی ما تطهرت للصلاه قط إلاّ صلیت و ما صلّیت قطّ أخفّ من هذه،و کیف لا أجزع،و انّی لأری قبرا محفورا

۱- ۱) رواه الکشی فی معرفه الرجال اختیاره:۵۰،و ابن قتیبه فی الامامه و السیاسه ۱:۱۸۰،و [۱]الطبرسی فی الاحتجاج ۲: ۲۹۷. [۲]

۲- ۲) رواه عن تاریخ النسوی السروی فی مناقبه ۲:۲۷۲.

و سيفا مشهورا،و كفنا منشورا،ثمّ قدّم فنحر،و الحق به من وافقه منهم (۱).

و فی(تاريخ الطبری):لمّا أرادوا قتل حجر قال لمن حضره،من أهله:لا تطلقوا عنّی حديدا،و لا تغسلوا عنّی دما.فإنّی الاقی معاويه غدا علی الجاده فكان محمّد بن سيرين إذا سئل عن الشهيد هل يغسّل حدّثهم حديث حجر، و قال بلغنا أنّ معاويه لمّا حضرته الوفاه جعل يغرغر بالصوت،و يقول يومی منك يا حجر طويل (۲).

و فيه قال معاويه لعبد الرحمن العنزی:ما قولك فی علیّ قال:لا تسألنی خير لك قال:لا أدعك حتّی تخبرنی.قال:أشهد انّه كان من الذاكرين اللّه كثيرا، و من الآمرين بالحقّ،و القائمين بالقسط،و العافين عن الناس.قال:فما قولك فی عثمان؟قال:هو أوّل من فتح باب الظلم،و أرتج ابواب الحقّ.فبعث معاويه به إلی زياد،و كتب إليه اقتله شرّ قتله.فبعث به زياد إلی قسّ الناطف فدفن به حيّا (۳).

و ممّن عرض عليه البراءه فأبی و قتل رشيد الهجری،و ميثم التمّار.

روی الكشی عن قنواء بنت رشيد عن أبيها قال:قال لی أمير المؤمنين عليه السّلام كيف صبرك إذا أرسل اليك دعیّ بنی أميّه.فقطع يديك و رجليك و لسانك؟ قالت:فو اللّه ما ذهبت الأيّام حتّی أرسل إليه عبيد اللّه بن زياد الدعیّ فدعاه إلی البراءه منه عليه السّلام فأبی أن يبرأ... (۴).

و عن ميثم قال:قال أمير المؤمنين عليه السّلام:كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعیّ بنی اميّه ابن دعيّها عبيد اللّه بن زياد إلی البراءه منّی؟فقلت:يا أمير المؤمنين

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۴،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) تاريخ الطبری ۴:۱۹۰،سنه ۵۱. [۲]

۳- ۳) تاريخ الطبری ۴:۳۰۶،سنه ۵۱،و [۳]النقل بتلخيص.

۴- ۴) اختيار معرفه الرجال:۷۵ ح ۱۳۱،و النقل بتلخيص.

أنا و اللّه لا أبرأ منک.قال:إذن و اللّه يقتلک و يصلبک.قلت:أصبر فذاک فی اللّه قليل... (۱).

و کيف يصحّ ما قاله من أنّ الإماميّه تروی أنّه لا يجوز التبرّی منه و قد روی الکلينی فی باب تقيته أنّه قيل للباقر عليه السّلام:رجلان من أهل الکوفه اخذا فقيل لهما:ابرءا من علیّ.فبرىء واحد منهما،و أبی الآخر.فخلّی سبيل الّذی برىء،و قتل الآخر.فقال:أمّا الذی برىء فرجل فقيه فی دينه،و أما الّذی لم يبرأ فرجل تعجّل إلی الجنّه.

و عن الصادق عليه السّلام ما منع ميثم رحمه اللّه من التقيه فو اللّه لقد علم أن هذه الآيه نزلت فی عمّار و أصحابه «إِلاّ مَنْ أُکْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ» (۲).و مرّ أنّ ميثما دعی الی البراءه.

هذا،و روی(ذيل الطبری):أنّ الحجاج قال للحسن البصری:ما تقول فی أبی تراب؟قال:و ما عسی أن أقول إلاّ ما قال اللّه تعالی.قال:و ما قال؟قال:قال:

«وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَهَ الَّتِی کُنْتَ عَلَيْها إِلاّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلی عَقِبَيْهِ وَ إِنْ کانَتْ لَکَبِيرَهً إِلاّ عَلَی الَّذِينَ هَدَی اللّهُ» (۳)و کان علیّ ممّن هدی اللّه.

فغضب،ثمّ أکبّ ينکت الأرض،و خرجت لم يعرض لی أحد،فتواريت تسع سنين حتّی مات (۴).

و أمّا قوله:«و يقولون لا يجوز التبرّی منه إن کان الحالف صادقا و انّ عليه الکفّاره...»فخلط منه،فإنّ کلامنا فی الإکراه علی التبرّی منه عليه السّلام،و ما ذکره أمر آخر،و هو عدم جواز الحلف بالبراءه لمن کان صادقا،و هو لا

۱- ۱) اختيار معرفه الرجال:۸۳ ح ۱۳۹.

۲- ۲) الکافی ۲:۲۲۰ و ۲۲۱ ح ۱ و ۱۵،۲۱.و [۱]الآيه ۱۰۶ من سوره النحل. [۲]

۳- ۳) البقره:۱۴۳. [۳]

۴- ۴) منتخب ذيل المذيل:۱۲۶.

يناسب هنا بل كلامه عليه السّلام فى احلاف الظالم و المبطل بالبراءه من اللّه تعالى حتّى يعجل تعالى منه الانتقام .

«فإنّى ولدت على الفطره» قال ابن أبى الحديد:ولد عليه السّلام لثلاثين من عام الفيل و النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بعث لأربعين منه،و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ليله ولادته عليه السّلام:

«لقد ولد لنا الليله مولود يفتح اللّه علينا به أبوابا كثيره من النعمه و الرحمه».

و يمكن أن يكون مراده عليه السّلام بالفطره العصمه،و أنّه عليه السّلام منذ ولد لم يواقع قبيحا،و لا كان كافرا طرفه عين،و لا مخطئا،و لا غالطا فى شىء من الأشياء المغلقه،و هذا تفسير الإماميه (۱)قلت:و رواه العامه أيضا.

ففى(مسند أحمد بن حنبل)عن سليمان قال:قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:كنت أنا و علىّ نورا بين يدى اللّه قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام.فلمّا خلق اللّه آدم قسّم ذلك النور جزأين:فجزء أنا و جزء علىّ (۲).

و رواه ابن المغازلى،و فى آخره بعد قوله«جزأين»«جزء فى صلب عبد اللّه،و جزء فى صلب أبى طالب،فأخرجنى نبيّا و أخرج عليّا وصيّا» (۳).

و عن ابن مسعود قال:قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:أوحى اللّه تعالى إلى إبراهيم انّى جاعلك للناس إماما-إلى أن قال- قال:قال«و من ذرّيتى»-الى أن قال-قال تعالى لا أعطيك لظالم من ذريّتك.قال إبراهيم عندها«و اجنبنى و بنىّ أن نعبد الأصنام»قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:فانتهت الدعوه إلىّ و إلى علىّ لم يسجد أحدنا لصنم قط.فاتخذنى اللّه نبيّا و اتّخذ عليّا وصيّا (۴).

۱- ۱) شرح ابن أبى الحديد ۱:۳۷۵،و [۱]النقل بتلخيص.

۲ - ۲) رواه عن مسند أحمد:ابن طاوس فى الطرائف ۱:۱۵ ح ۱،و [۲]لم يوجد فيه بل اخرجه أحمد فى الفضائل،عنه تذكره الخواص:۴۶. [۳]

۳- ۳) مناقب ابن المغازلى:۸۹ ح ۱۳۲. [۴]

۴- ۴) مناقب ابن المغازلى ح:۲۷۶ ۳۲۲. [۵]

«و سبقت إلى الإيمان» قال المأمون-كما فى(العقد)-لإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد بن زيد فى ما حاجّه فى إمامه أمير المؤمنين عليه السّلام:هل علمت أحدا سبق عليّا عليه السّلام إلى الاسلام؟قال إسحاق:إنّ عليّا أسلم و هو حديث السنّ لا يجوز عليه الحكم،و أبو بكر أسلم و هو مستكمل يجوز عليه الحكم.

قال له المأمون:أخبرنى أيّهما أسلم قبل ثمّ أناظرك بعد فى الحداثه.قال إسحاق:علىّ أسلم قبل أبى بكر على هذه الشريطه.قال له المأمون:أخبرنى عن إسلام علىّ عليه السّلام حين أسلم لا يخلو من أن يكون النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم دعاه إلى الاسلام،أو يكون إلهاما من اللّه تعالى.فأطرق.

فقال له المأمون:لا تقل إلهاما فتقدّمه على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لأن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لم يعرف الإسلام حتّى أتاه جبرئيل عليه السّلام عن اللّه تعالى.قال إسحاق:بل دعاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

قال المأمون:فهل يخلو النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم حين دعاه من أن يكون دعاه بأمر اللّه أو تكلّف ذلك من نفسه.فأطرق.

قال له المأمون:لا تنسب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى التكلّف فإنّ اللّه تعالى يقول «وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» (۱)قال إسحاق:أجل بل دعاه بأمر اللّه تعالى.

قال له المأمون:هل من صفه الجبّار جلّ ذكره أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه الحكم؟و فى قياس قولك«أسلم علىّ و هو صبى لا يجوز عليه حكم»قد كلّف النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون،فهل يدعوهم الساعه،و يرتدّون بعد ساعه.فلا يجب عليهم فى ارتدادهم شىء،و لا يجوز عليهم حكم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أ ترى عندك جائزا أن تنسب هذا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم؟ قال إسحاق:أعوذ باللّه.

۱- ۱) ص:۸۶.

قال له المأمون:فأراك يا إسحاق إنّما قصدت لفضيله فضّل بها النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم عليّا عليه السّلام على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرفوا فضله،و لو كان اللّه أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليّا... (۱).

«و الهجره» قال ابن أبى الحديد:يمكن أن يريد عليه السّلام بسبقه فى هجرته غير هجره المدينه فإنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم هاجر عن مكّه مرارا يطوف على أحياء العرب، و ينتقل من أرض قوم إلى غيرها،و كان علىّ عليه السّلام معه دون غيره-إلى أن قال- و أما هجره النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى بنى عامر بن صعصعه و إخوانهم من قيس عيلان.فإنّه لم يكن معه إلاّ علىّ عليه السّلام وحده،و ذلك عقيب وفاه أبى طالب أوحى تعالى إليه أخرج منها فقد مات ناصرك،فخرج إلى بنى عامر،و معه علىّ عليه السّلام وحده.فعرض نفسه عليهم،و سألهم النصر،و تلا عليهم القرآن فلم يجيبوه.

فعاد إلى مكّه و كانت مدّه غيبته فى هذه الهجره عشره أيّام،و هى أوّل هجره هاجرها النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بنفسه (۲).

۱۶

الخطبه(۷۱)

و من كلام له ع قاله؟لمروان بن الحكم؟ ؟بالبصره؟ قَالُوا:أُخِذَ؟مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ؟ أَسِيراً؟يَوْمَ الْجَمَلِ؟- فَاسْتَشْفَعَ؟الْحَسَنَ؟ وَ؟الْحُسَيْنَ ع؟ إِلَى؟أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع؟- فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَقَالاَ لَهُ- يُبَايِعُكَ يَا؟أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ ع- أَ وَ لَمْ يُبَايِعْنِى بَعْدَ قَتْلِ؟عُثْمَانَ؟- لاَ حَاجَهَ لِى فِى بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّهٌ- لَوْ بَايَعَنِى بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ- أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَهً كَلَعْقَهِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ- وَ هُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ

۱- ۱) العقد الفريد ۵:۳۱۹-۳۲۰،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۱:۳۷۸-۳۷۹. [۲]

الْأَرْبَعَهِ- وَ سَتَلْقَی الْأُمَّهُ مِنْهُ وَ مِنْ وَلَدِهِ یَوْماً أَحْمَرَ «قالوا أخذ مروان بن الحکم» روی(الروضه)عن الصادق علیه السّلام قال:

خرج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم من حجرته و مروان و أبوه یستمعان إلی حدیثه.فقال له:

الوزغ ابن الوزغ.فمن یومئذ یرون أنّ الوزغ یسمع الحدیث.

و عن الباقر علیه السّلام:لمّا ولد مروان عرضوا به للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أن یدعو له فأرسلوا به إلی عائشه لیدعو له.فلمّا قرّبته منه قال:أخرجوا عنّی الوزغ ابن الوزغ-قال زراره:لا أعلم إلاّ أنّه قال،و لعنه (۱).

و فی(حیاه الحیوان)للدمیری:روی الحاکم فی(الفتن و الملاحم من مستدرکه)عن عبد الرحمن بن عوف قال:کان لا یولد لأحد مولود إلاّ أتی به النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فیدعو له فأدخل علیه مروان.فقال:هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون.

و عن محمّد بن زیاد قال:لمّا بایع معاویه لابنه یزید قال مروان:سنّه أبی بکر و عمر.فقال عبد الرحمن بن أبی بکر:سنّه هرقل و قیصر.فقال له مروان:أنت الّذی أنزل اللّه فیک «وَ الَّذِی قالَ لِوالِدَیْهِ أُفٍّ لَکُما» فبلغ ذلک عائشه.فقالت:کذب و اللّه ما هو به و لکنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لعن أبا مروان و مروان فی صلبه (۲).

و فی(نقض عثمانیه الاسکافی):کان مروان مجاهرا بالإلحاد،هو و أبوه،و هما الطریدان اللعینان.کان أبوه عدوّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یحکیه فی مشیه، و یغمز علیه عینه،و یدلع لسانه،و یتهکّم به،و یتهانف علیه هذا و هو فی قبضته و تحت یده،و هو یعلم أنّه قادر علی قتله أیّ وقت شاء.فهل یکون هذه إلاّ من

۱- ۱) الکافی ۸:۳۳۸ ح ۳۲۳-۳۲۴. [۱]

۲- ۲) حیاه الحیوان ۲:۳۹۹،و [۲]المستدرک ۴:۴۷۹ و ۴۸۱.

شانئ شديد البغضه حتّى أفضى أمره إلى أن طرده النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و سيّره إلى الطائف و أمّا مروان ابنه فأخبث عقيده و أعظم الحادا و كفرا (۱).

و فى(الاستيعاب)فى هند بن أبى هاله عن هند قال:مرّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بأبى مروان فجعل يغمزه.فالتفت فقال«اللّهمّ اجعل به وزغا»-و الوزغ:

الارتعاش فرجف مكانه (۲).

و روى المدائنى خبرا طويلا-فى محاجّه ابن عباس فى مجلس معاويه مع مروان و غيره-إلى أن قال-فقال مروان:يا ابن عباس انّك لتصرف بنابك و تورى ناركك كأنّك ترجو الغلبه و تؤمّل العافيه،و لو لا حلم معاويه عنكم لتناولكم بأقصر أنامله فأوردكم منهلا بعيدا صدره،و لعمرى لئن سطا بكم ليأخذن بعض حقّه منكم،و لئن عفا عن جرائركم.فقديما نسب إلى ذلك.

فقال ابن عباس:و إنّك لتقول ذلك يا عدوّ اللّه،و طريد رسول اللّه و المباح دمه،و الداخل بين عثمان و رعيته بما حملهم على قطع أوداجه،و ركوب أثباجه.اما و اللّه لو طلب معاويه ثأره لأخذك به،و لو نظر فى أمر عثمان لوجدك أوّله و آخره (۳).

و فى(الاحتجاج):قال الحسن عليه السّلام لمروان فى مجلس معاويه:و ما زادك اللّه يا مروان بما خوّفك إلّا طغيانا كبيرا و صدق اللّه و صدق رسوله يقول اللّه تعالى «وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِى الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلّا طُغْياناً كَبِيراً» (۴).

و فيه:عن محمّد بن السائب قال مروان يوما للحسين عليه السّلام:لو لا فخركم

۱- ۱) لم يوجد فى النسخه المطبوعه من النقض.

۲- ۲) الاستيعاب ۳:۶۰۳. [۱]

۳- ۳) رواه عن المدائنى ابن أبى الحديد فى شرحه ۲:۱۰۶،شرح الخطبه ۸۲.

۴- ۴) الاحتجاج ۱:۲۷۹.و [۲]الآيه ۶۰ من سوره الاسراء. [۳]

بفاطمه بم كنتم تفتخرون علينا؟فوثب الحسين عليه السّلام-و كان شديد القبضه- فقبض على حلقه فعصره و لوى عمامته على عنقه حتّى غشى عليه ثم تركه و أقبل الحسين عليه السّلام على جماعه من قريش فقال:أنشدكم باللّه ان صدّقتمونى إن صدقت.أ تعلمون أن فى الأرض حبيبين كانا أحب إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم منّى و من أخى أو على ظهر الأرض ابن بنت نبيّ غيرى و غير أخى.قالوا:اللّهمّ لا.

قال:و إنّى لا أعلم أنّ فى الأرض ملعونا ابن ملعون غير هذا و أبيه طريدى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم.و اللّه ما بين جابرس و جابلق-أحدهما بباب المشرق و الآخر بباب المغرب-رجلا ممّن ينتحل الإسلام أعدى للّه و لرسوله و لأهل بيته منك و من أبيك إذا كان،و علامه قولى فيك أنّك إذا غضبت سقط رداؤك من منكبك،قال:فو اللّه ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتفض و سقط ردائه عن عاتقه (۱).

و فى(تذكره سبط ابن الجوزى):ذكر هشام الكلبى عن محمّد بن إسحاق قال:بعث مروان-و كان واليا على المدينه-رسولا إلى الحسن عليه السّلام فقال له:يقول لك مروان:أبوك الّذى فرّق الجماعه،و قتل عثمان،و أباد العلماء و الزهاد-يعنى الخوارج-و أنت تفخر بغيرك.فإذا قيل لك:من أبوك تقول:

خالى الفرس.فجاء الرسول إلى الحسن عليه السّلام فقال له:أتيتك برساله ممّن يخاف سطوته،و يحذر سيفه.فإن كرهت لم أبلغك و وقيتك بنفسى.

فقال الحسن عليه السّلام:لا بل تؤديها،و نستعين عليه باللّه.فأدّاها فقال له:

تقول لمروان:إن كنت صادقا فاللّه يجزيك بصدقك،و ان كنت كاذبا فاللّه أشدّ نقمه.فخرج الرسول من عنده.فلقيه الحسين عليه السّلام فقال:من أين أقبلت.فقال:

من عند أخيك الحسن عليه السّلام.فقال:و ما تصنع؟قال:أتيت برساله من عند

۱- ۱) الاحتجاج ۲:۲۹۹. [۱]

مروان.فقال:و ما هی؟فامتنع الرسول من أدائها.فقال:لتخبرنی أو لأقتلنّک.

فسمع الحسن علیه السّلام فخرج،و قال لأخیه:خلّ عن الرجل.فقال:لا و اللّه حتّی أسمعها فأعادها الرسول علیه.فقال له الحسین علیه السّلام:قل له یقول لک الحسین بن علی و ابن فاطمه:«یا ابن الزرقاء الداعیه إلی نفسها بسوق ذی المجاز، و صاحبه الرایه بسوق عکاظ،و یا ابن طرید الرسول و لعینه!اعرف من أنت، و من أبوک،و من امّک».

فجاء الرسول إلی مروان فأعاد علیه ما قالا.فقال للرسول:ارجع إلی الحسن و قل له:أشهدک أنّک ابن الرسول،و قل للحسین:أشهد أنّک ابن علیّ بن أبی طالب.

فقال الحسین علیه السّلام للرسول:قل لمروان کلاهما لی رغما لک.قال الأصمعی:أمّا قول الحسین علیه السّلام:«یا ابن الداعیه إلی نفسها»فذکر ابن إسحاق ان امّ مروان اسمها امیّه و کانت من البغایا فی الجاهلیه،و کانت لها رایه مثل رایه البیطار تعرف بها،و کانت تسمّی امّ حنبل الزرقاء،و کان مروان لا یعرف له أب و إنّما نسب إلی الحکم کما نسب عمرو إلی العاص.

و أما قوله یا ابن طرید الرسول:یشیر إلی الحکم بن أبی العاص بن امیّه بن عبد شمس أسلم یوم الفتح،و سکن المدینه،و کان ینقل أخبار النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم إلی الکفار من الاعراب،و غیرهم،و یتجسّس علیه.

قال الشعبی:و ما أسلم إلّا لهذا،و رآه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یوما و هو یمشی و یتخلج فی مشیته یحاکی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم.فقال له کذلک.فما زال یمشی کأنّه یقع علی وجهه و نفاه إلی الطائف،و لعنه.فلمّا توفّی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم کلّم عثمان أبا بکر أن یردّه لأنه کان عمّه.فقال أبو بکر:هیهات!شیء فعله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و اللّه لا اخالفه أبدا.فلمّا ولی عمر بعده کلّمه،فقال:و اللّه لا کان هذا أبدا.فلمّا ولی عثمان بعده ردّه فی الیوم الّذی تولی فیه،و قرّبه و أدناه،و دفع له مالا عظیما،

و رفع منزلته.فقام المسلمون على عثمان،و أنكروا عليه،و هو أوّل ما أنكروا عليه.فامتنع جماعه من الصحابه من الصلاه خلف عثمان لذلك.ثمّ توفّى الحكم فى خلافته.فصلّى عليه و مشى خلفه.فشقّ ذلك على المسلمين،و قالوا ما كفاك ما فعلت حتّى تصلّى على منافق ملعون لعنه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و نفاه، فخلعوه و قتلوه.

و أعطى عثمان ابنه مروان خمس غنائم أفريقيّه خمسمائه ألف دينار، و لما بلغ ذلك عائشه أرسلت إلى عثمان:أما كفاك أنّك رددت المنافق حتّى تعطيه أموال المسلمين،و تصلّى عليه و تشيّعه،و بهذا السبب قالت:اقتلوا نعثلا قتله اللّه فقد كفر،و كان مروان يشتم عليّا عليه السّلام يوم الجمعه على المنبر، و كان الحسن عليه السّلام يقعد فى حجره النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم حتّى يفرغ ثمّ يخرج فيصلّى خلفه (۱).

و فى(الصحاح):خيط باطل هو الّذى يقال له لعاب الشمس،و مخاط الشيطان و كان مروان يلقّب بذلك لأنّه كان طويلا مضطربا (۲).

و فى(المروج):لمّا قتل عبد الملك عمرو بن سعيد الأشدق قالت اخته:

غدرتم بعمرو يا بنى خيط باطل و كلّكم يبنى البيوت على غدر (۳).

و فى(تاريخ الطبرى)-بعد ذكر أنّ الوليد رخّص للحسين عليه السّلام فى الانصراف لمّا دعاه لبيعه يزيد-قال مروان للوليد:احبس الرجل،و لا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه.فوثب عند ذلك الحسين عليه السّلام فقال:يا ابن الزرقاء أنت تقتلنى أم هو؟-إلى أن قال-:

۱- ۱) تذكره الخواص:۲۰۷-۲۰۹،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) صحاح اللغه ۲:۱۱۲۵-۱۱۲۶، [۲]ماده(خيط).

۳- ۳) مروج الذهب ۳:۳۰۶. [۳]

فقال مروان للوليد:عصيتنى.فقال له الوليد:اخترت لى التّى فيها هلاك دينى.و اللّه إنّى لأظنّ امرأ يحاسب بدم الحسين عليه السّلام لخفيف الميزان عند اللّه يوم القيامه.فقال له مروان:فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فى ما صنعت-يقول له هذا و هو غير حامد له على رأيه (۱).

و فى(الأغانى):استأذن اسماعيل بن يسار النسائى على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوما.فحجبه ساعه ثمّ أذن له.فدخل يبكى.فقال له الغمر:مالك تبكى؟فقال:و كيف لا أبكى و أنا على مروانيتى و مروانيه أبى احجب عنك.

فجعل يعتذر إليه.و هو يبكى.فما سكت حتّى وصله الغمر بجمله لها قدر.ثمّ خرج من عنده فلحقه رجل:فقال له:ويلك يا اسماعيل!أىّ مروانيه كانت لك أو لأبيك.قال:بغضنا إيّاهم فامرأته طالق إن لم تكن امّه تلعن مروان و اللّه كلّ يوم مكان التسبيح،و إن لم يكن أبوه حضره الموت فقيل له:قل:لا إله إلّا اللّه.فقال:

لعن اللّه مروان.تقربا بذلك إلى اللّه تعالى و إبدالا له من التوحيد،و إقامه له مقامه (۲).

و فيه زعم أهل اليمامه و عكل و غيرهم أنّ ثلاثه نفر أبو حفصه جدّ مروان بن أبى حفصه الشاعر،و رجل من تميم،و رجل من سليم أتوا مروان فباعوا أنفسهم منه فى مجاعه نالتهم،فاستعدى أهل بيوتاتهم عليهم فأقرّ السلمى أنّه من العرب و أنّه إنّما أتى مروان فباعه نفسه.فدسّ إليه مروان من قتله.فلمّا رأى ذلك الآخران ثبتا على أنّهما موليان لمروان (۳).

«أسيرا يوم الجمل.فاستشفع الحسن و الحسين عليه السّلام إلى أمير

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴:۲۵۱،سنه ۶۰،و [۱]النقل بتلخيص.

۲- ۲) الأغانى ۴:۴۱۰،و [۲]النقل بتصرف يسير.

۳- ۳) الأغانى ۱۰:۷۳. [۳]

المؤمنين عليه السّلام فكلّماه فيه فخلّى سبيله» فى(المروج):دخل علىّ عليه السّلام على عائشه بعد أن بعث ابن عباس اليها يأمرها بالخروج إلى المدينه،و معه الحسن و الحسين عليه السّلام و باقى أولاده،و أولاد إخوته،و فتيان أهله من بنى هاشم،و غيرهم من شيعته فلمّا بصرت به النسوان صحن فى وجهه،و قلن:يا قاتل الأحبه.فقال عليه السّلام:لو كنت قاتل الأحبه لقتلت من فى هذا البيت-و أشار إلى بيت من البيوت قد اختفى فيه مروان،و عبد اللّه بن الزبير،و عبد اللّه بن عامر، و غيرهم-فضرب من كان معه بأيديهم إلى قوائم سيوفهم لمّا علموا من فى البيت مخافه أن يخرجوا فيغتالوهم-إلى أن قال-فسألته عائشه أن يؤمّن ابن اختها عبد اللّه بن الزبير فآمنه،و تكلّم الحسن و الحسين عليه السّلام فى مروان فآمنه (۱).

و لكن روى(الخرائج):أنّ ابن عباس استشفع له،فروى عن رجل من مراد قال كنت واقفا على رأس أمير المؤمنين عليه السّلام يوم البصره إذ أتاه ابن عباس بعد القتال.فقال:إنّ لى حاجه.فقال عليه السّلام:ما أعرفنى بالحاجه الّتى جئت فيها تطلب الأمان لابن الحكم.قال:ما جئت إلّا لتؤمنه.قال:قد آمنته،و لكن اذهب و جئنى به و لا تجئنى به إلّا رديفا فإنّه أذلّ له.فجاء به ابن عباس مردفا خلفه كأنّه قرد... (۲)

و كذا رواه(جمل المفيد)عن الواقدى فقال:قال لمّا فرغ علىّ عليه السّلام من أهل الجمل جاء فتيان من قريش يسألونه الأمان،و أن يقبل منهم البيعه.

فاستشفعوا إليه بعبد اللّه بن العباس فشفّعه،و أمر لهم فى الدخول عليه.فلمّا مثلوا بين يديه قال لهم:ويلكم يا معشر قريش!علام تقاتلوننى؟على أن

۱- ۱) مروج الذهب ۲:۳۶۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) الخرائج و الجرائح ۱:۱۸۶.

حكمت فيكم بغير عدل؟أو قسمت بينكم بغير سويه؟أو استأثرت عليكم؟أو لبعدى عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم؟أو لقلّه بلاء منّى فى الإسلام؟فقالوا:نحن إخوه يوسف فاعف عنّا،و استغفر لنا.فنظر إلى أحدهم فقال:من أنت؟قال:أنا مساحق بن مخرمه معترف بالزلّه،مقرّ بالخطيئه،تائب من ذنبى.فقال عليه السّلام:

قد صفحت عنكم،و ايّم اللّه إنّ فيكم من لا ابالى بايعنى بكفّه أو باسته،و لئن بايعنى لينكثن،و تقدم إليه مروان،و هو متّكئ على رجل فقال له:ما بك؟هل بك جراحه؟قال:نعم،و ما أرانى إلّا لما بى.فتبسّم علىّ عليه السّلام و قال:لا و اللّه ما أنت لما بك،و ستلقى هذه الامّه منك و من ولدك يوما أحمر (۱).

و ظاهر خبر أبى مخنف عدم استشفاع أحد فيه،و فى جمع آخر معه.

ففى(جمل المفيد)أيضا:روى أبو مخنف عن العدوى عن أبى هشام، عن البريد عن عبد اللّه بن المخارق،عن هاشم بن مساحق القرشى،عن أبيه قال:لما انهزم الناس يوم الجمل اجتمع معه طائفه من قريش فيهم مروان.

فقال بعضهم لبعض:و اللّه لقد ظلمنا هذا الرجل،و نكثنا بيعته من غير حدث، و اللّه لقد ظهر علينا.فما رأينا قط أكرم سيره منه،و لا أحسن عفوا منه بعد الرسول.تعالوا حتّى ندخل عليه،و نعتذر إليه فى ما صنعناه.فصرنا إلى بابه.

فاستأذنّاه.فأذن لنا.فلمّا مثلنا بين يديه جعل متكلّما يتكلّم.فقال علىّ عليه السّلام:

أنصتوا أكفكم إنّما أنا بشر مثلكم فإن قلت حقّا فصدّقونى،و إن قلت باطلا ردّوا علىّ.انشدكم اللّه أ تعلمون أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قبض و أنا أولى الناس به و بالناس من بعده.قالوا:اللهمّ نعم،قال:فعدلتم عنّى و بايعتم أبا بكر فأمسكت،و لم أحبّ أن أشقّ عصا المسلمين،و افرّق بين جماعاتهم.ثمّ إنّ أبا بكر جعلها لعمر من بعده.فكففت و لم اهيّج الناس،و قد علمت أنّى كنت أولى

۱- ۱) الجمل ۲۲۰،و [۱]النقل بتصرف يسير.

الناس باللّه و برسوله،و بمقامه.فصبرت حتّى قتل و جعلنى سادس ستّه.

فكففت،و لم احبّ أن افرّق بين المسلمين.ثمّ بايعتم عثمان فطعنتم عليه، و قتلتموه،و أنا جالس فى بيتى و أتيتمونى و بايعتمونى كما بايعتم أبا بكر و عمر.فما بالكم و فيتم لهما و لم تفوا لى؟و ما الّذى منعكم من نكث بيعتهما، و دعاكم إلى نكث بيعتى؟فقالوا له:كن يا أمير المؤمنين كالعبد الصالح إذ قال «لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ» (۱).فقال عليه السّلام:لا تثريب عليكم اليوم،و إنّ فيكم رجلا لو بايعنى بيده لنكث باسته يعنى مروان بن الحكم (۲).

هذا،و كما أطلق عليه السّلام مروان بعد أسره مع عداوته تلك،أطلق الوليد بن عقبه مع كونه مثل مروان فى العداوه له.

ففى(كنايات الجرجانى):أتى على عليه السّلام بالوليد بن عقبه أسيرا يوم الجمل،فقال لمّا رآه:

هنيده قد حللت بدار قوم هم الأعداء و الأكباد سود

هم أن يظفروا بى يقتلونى و إن أظفر فليس لهم جلود

«فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين فقال عليه السّلام:أ و لم يبايعنى بعد قتل عثمان» و ما فى(المصريه)«قبل قتل عثمان»غلط واضح.

فى(تاريخ اليعقوبى):بايع الناس بعد عثمان عليّا عليه السّلام إلاّ ثلاثه من قريش مروان،و سعيد بن العاص،و الوليد بن عقبه-و كان لسان القوم-فقال الوليد له عليه السّلام:يا هذا إنّك و ترتنا جميعا.أمّا أنا فقتلت أبى صبرا يوم بدر،و أما سعيد فقتلت أباه يوم بدر،و أما مروان فشتمت أباه،و عبت على عثمان حين ضمّه إليه-إلى أن قال-:

۱- ۱) يوسف:۹۲. [۱]

۲- ۲) الجمل:۲۲۲،و [۲]النقل بتصرف يسير.

فقال الوليـد:تبايعنا على أن تضع عنّا ما أصـبنا،و تعفى لنا عمّا فى أيدينا،و تقتل قتله صاحبنا.فغضب علىّ عليه السّـلام و قال:أمّا ما ذكرت من و ترى إيّاكم.فالحقّ و تركم،و أما وضـعى عنكم ما أصـبتم فليس لى أن اضيع حقّ اللّه، و أمّا إعفائى عمّا فى أيديكم فما كان للّه و للمسـلمين فالعـدل يسـعكم،و أما قتلى قتله عثمان فلو لزمنى قتلهم اليوم لزمنى قتالهم غـدا،و لكن لكم أن أحملكم على كتاب اللّه،و سـنّه نبيّه.فمن ضاق عليه الحقّ فالباطل عليه أضيق،و إن شئتم فالحقوا بملاحقكم.فقال مروان بل نبايعك،و نقيم معك فترى و نرى (۱).

«لا حاجه لى فى بيعته إنّها كفّ يهوديّه لو بايعنى بكفه»هكـذا فى (المصـريه)،و الصواب: (بيـده) كما فى(ابن أبى الحديـد و ابن ميثم و الخطيّه) (۲).

«لغدر بسبته» أى:باسته.فى خبر(الخرائج)المتقدم«فلما بسط يده ليبايعه أخذ كفّه عن كفّ مروان فنزها و قال:لا حاجه لى فيها،إنّها كفّ يهوديه لو بايعنى بيده عشرين مره لنكث باسته...» (۳).

و قـد عرفت من خبر أبى مخنف«و أنّ فيكم رجلا لو بايعنى بيـده لنكث باسـته»و من خبر الواقدى«و ايم اللّه إنّ فيكم من لا ابالى بـايعنى بكفه أو باسـته، و لئن بـايعنى لينكثن».قـال ابن أبى الحديـد:كـان الغـادر من العرب إذا عزم على الغـدر بعـد عهـده حبق استهزاء (۴).

قـال عليه السّـلام ذلك لأنّه يعرف ضـميره،و كيف كان يفى ببيعته،و قـد كان كتب الى معاويه،و يعلى بن منبه قبل قتل عثمان«و إنى خائف إن قتل-يعنى عثمان-أن تكون-أى الخلافه-من بنى اميّه بمناط الثريا إن لم نصر كرصيف

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ۲:۱۷۸،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) كذا فى شرح ابن أبى الحديد ۲:۵۳، [۲]لكن فى شرح ابن ميثم ۲:۲۰۳ أيضا« [۳]بكفه».

۳- ۳) الخرائج و الجرائح ۱:۱۸۶.

۴- ۴) شرح ابن أبى الحديد ۳:۵۴،و [۴]النقل بتصرف يسير.

الأساس المحكم،و لئن و هى عمود البيت لتتداعينّ جدرانه،و الّذى عيب عليه إطعامكما الشام و اليمن-إلى أن قال-:

و أما أنا فمساعف كلّ مستشير،و معين كلّ مستصرخ،و مجيب كل داع أتوقع الفرصه.فأثب و ثبه الفهد.أبصر غفله مقتنصه.

و كتب الى معاويه بعد قتل عثمان-مشيرا إليه عليه السّلام و أصحابه- و لقد طويت أديمهم على نغل يحلم منه الجلد كذبت نفس الظان بنا ترك المظلمه،و حبّ الهجوع إلاّ تهويمه الراكب العجل-إلى أن قال-و كتابى إليك و أنا كحرباء السبسب فى الهجير ترقب عين الغزاله.هذا،و قال الشاعر:

«إنّ احيحا هى صئبان السّه» (۱)

و السه:أيضا الاست،و الصئبان:جمع الصؤابه بيضه القمله.

هذا،و قال الأخطل و كان شاعرا نصرانيا،و من المنقطعين إلى بنى اميّه فى بشر بن مروان:

فلا تجعلنىّ يا ابن مروان كامرئ غلت فى هوى آل الزبير مراجله

يبايع بالكف التى قد عرفتها و فى قلبه ناموسه و غوائله

«أما إنّ له إمره» قال ابن أبى الحديد:و روى هذا الخبر من طرق كثيره، و رويت فيه زياده هكذا:«يحمل رايه ضلاله بعد ما يشيب صدغاه،و إنّ له إمره كلعقه الكلب أنفه» (۲)و قال الشاعر فى اماره مروان،و قد عرفت أنّه كان يلقب بخيط الباطل:

لحا اللّه قوما أمرّوا خيط باطل على الناس يعطى من يشاء و يمنع (۳)

۱- ۱) أورده لسان العرب ۱۳:۴۹۵، [۱]ماده(سه).

۲- ۲) شرح ابن أبى الحديد ۲:۵۳. [۲]

۳- ۳) نقله ابن أبى الحديد فى شرحه ۲:۵۵.

و قد وقعت إمارته كما أخبر عليه السّلام قال المسعودى:أراد مروان بعد موت يزيد أن يلحق بابن الزبير.فمنعه من ذلك عبيد اللّه بن زياد عند لحاقه بالشام و قال له:إنك شيخ بنى عبد مناف-إلى أن قال-:

قال عمرو بن سعيد الأشدق لمروان أدعوا الناس اليك،و آخذها لك على أن يكون لى من بعدك.

فقال مروان:بل بعد خالد بن يزيد بن معاويه فرضى الأشدق بذلك، و دعا الناس إلى بيعه مروان فأجابوا،و كانت أيّامه تسعه أشهر و أيّاما قلائل-و قيل ثمانيه أشهر-و اختلف فى سبب وفاته فمنهم من رأى أنّه مات مطعونا،و منهم من رأى انّه مات حتف أنفه،و منهم من رأى أنّ فاخته بنت أبى هاشم بن عتبه-امّ خالد بن يزيد-هى الّتى قتلته،و ذلك أنّ مروان حين أخذ البيعه لنفسه و لخالد بن يزيد بعده،و عمرو بن سعيد بعده.

ثم بدا له فى ذلك فجعلها لابنه عبد الملك بعده ثم لابنه عبد العزيز،و دخل عليه خالد بن يزيد فكلّمه،و أغلظ له فغضب من ذلك،و قال:أ تكلمنى يا ابن الرطبه -و كان مروان قد تزوّج بامّه فاخته ليذلّه بذلك و يضع منه-فدخل خالد على امّه فقبّح لها تزوجها بمروان،و شكا إليها ما نزل به منه.فقالت:لا يعيبك بعدها.فمنهم من رأى أنّها وضعت على نفسه و ساده،و قعدت فوقها مع جواريها حتى مات،و منهم من رأى انّها أعدّت له لبنا مسموما فلما دخل عليها ناولته إيّاه فشربه.فلما استقرّ فى جوفه وقع يجود بنفسه،و أمسك لسانه فحضره عبد الملك،و غيره من ولده،فجعل مروان يشير إلى امّ خالد-يخبرهم أنّها قتلته-و امّ خالد تقول:بأبى أنت حتّى عند النزع لم تشتغل عنّى انّه يوصيكم بىّ (۱).

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۸۵-۸۹،و [۱]النقل بتصرف يسير.

«کلعقه الکلب أنفه» فقد عرفت أنّ إمرته کانت تسعه أشهر أو ثمانیه أشهر.

هذا،و فی(أنساب البلاذری)کان ابن همام حین حصر ابن مطیع فی القصر-أی فی الکوفه من قبل ابن الزبیر لمّا ظهر المختار-فتدلّی منه مع ناس تدلّوا أیضا فقال:لما رأیت القصر اغلق بابه،و تعلقت همدان بالأسباب.و رأیت أفواه الأزقّه حولنا ملئت بکلّ هراوه،و ذباب،و رأیت أصحاب الدقیق کأنّهم حول البیوت ثعالب الأسراب أیقنت أنّ أماره ابن مضارب لم یبق منها فیش ایر ذباب (۱).

و مما قیل فی قصر المدّه قول ابن عباس فی مدّه اماره عائشه فی الجمل.

ففی(العقد)قال ابن عباس لها-بعد هزیمتها-إنّ أمیر المؤمنین یأمرک أن ترجعی إلی بلدک الّذی خرجت منه.قالت:رحم اللّه أمیر المؤمنین.إنّما کان عمر ابن الخطاب.فقال لها بل علیّ بن أبی طالب.فقالت:أبیت أبیت فقال لها:ما کان إباؤک إلّا فواق ناقه بکیئه.ثمّ صرت ما تحلین،و لا تمرّین و لا تأمرین،و لا تنهین.فبکت حتّی علا نشیجها (۲).

«و هو أبو الأکبش الأربعه» فی(إعلام الوری)عن ابن مرهب-بعد ذکر ورود مروان علی معاویه،و ترکه حاجه له-فورد ابنه عبد الملک إلی معاویه فکلّمه فلما أدبر عبد الملک قال(معاویه لابن عباس و کان عنده):أنشدک اللّه یا ابن عباس أما تعلم أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ذکر هذا.فقال:أبو الجبابره الأربعه؟قال ابن عباس:اللّهم نعم (۳).

۱- ۱) أنساب الأشراف ۵:۲۳۰،و [۱]ما نقل عن ابن همام فهو شعر فی أربعه أبیات.

۲- ۲) العقد الفرید ۵:۷۲،و [۲]فتوح ابن اعثم ۲:۳۳۶،و [۳]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) إعلام الوری:۳۵. [۴]

و فی(حیوان الدمیری)قال مصعب الزبیری:زعموا أنّ عبد الملک بن مروان رأی فی منامه أنّه بال فی المحراب أربع مرّات.فدسّ من سأل سعید بن المسیب-و کان یعبرّ الرؤیا-فقال:یملک من صلبه أربعه.فکان آخرهم هشام (۱).

و قال ابن أبی الحدید:فسّروا الأکبش الأربعه ببنی عبد الملک الولید، و سلیمان،و یزید،و هشام،و لم یل الخلافه من بنی امیّه،و لا من غیرهم أربعه إخوه إلّا هؤلاء و یجوز عندی أن یرید علیه السّلام ولد مروان لصلبه عبد الملک،و عبد العزیز،و بشر،و محمّد،و کانوا کباشا أبطالا أنجادا ولیّ عبد الملک الخلافه، و ولیّ بشر العراق،و ولی محمّد الجزیره،و ولی عبد العزیز مصر و لکلّ منهم آثار مشهوره (۲).

قلت:و کان لمروان ولد آخر أحمق،معاویه بن مروان،و هو الّذی قال للطحان:أرأیت إن قام حمارک و حرکّ رأسه لیصوت جلجله ما علمک؟فقال:

و من له بمثل عقل الأمیر.و الأظهر ما علیه الأکثر من کون المراد بنی عبد الملک الأربعه الّذین و لو الخلافه،و کیف کان.فمروان کان أبا عشره.

هذا،و فی(کامل الجزری):ولی الخلافه فی الأخوین المسترشد، و المقتفی ابنا المستظهر،و الهادی و الرشید ابنا المهدی،و الواثق و المتوکّل ابنا المعتصم،و فی الاخوه الثلاثه،الأمین،و المأمون،و المعتصم بنو هارون، و المکتفی،و المقتدر و القاهر بنو المعتضد،و الراضی،و المتقی،و المطیع بنو المقتدر،و أما أربعه إخوه فلیس إلّا الولید،و سلیمان،و یزید،و هشام بنو عبد الملک (۳).

۱- ۱) حیاه الحیوان ۱:۷۱. [۱]

۲- ۲) شرح ابن أبی الحدید ۲:۵۴،و [۲]النقل بتصرف یسیر.

۳- ۳) ذکره کلا فی موضعه من الکامل. [۳]

و كما أخبر عليه السّلام بهؤلاء الأكبش الأربعه أخبر عليه السّلام أنّ كبشا آخر-و هو ابن الزبير-يستحلّ حرمه الكعبه.

ففى(تاريخ الطبرى):قال عبد اللّه بن سليم،و المذرى بن المشمعل الأسديان:سمعنا ابن الزبير و هو يقول للحسين عليه السّلام يوم الترويه بين الحجر و الباب:إن شئت أن تقيم أقمت.فوليت هذا الأمر فآزرناك،و ساعدناك، و نصحنا لك،و بايعناك.فقال عليه السّلام«إنّ أبى حدّثنى أنّ بها كبشا يستحلّ حرمتها فما أحبّ أن أكون ذلك الكبش» (۱)و يأتى خبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى ولد أبى العاص جدّ مروان كعثمان .

«و ستلقى الامّه منه و من ولده يوما أحمر» و فى خبر الخرائج المتقدّم-بعد قوله عليه السّلام فى مروان:لو بايعنى بيده عشرين مرّه لنكث باسته-ثم قال عليه السّلام:

هيه يا ابن الحكم!خفت على رأسك أن تقع فى هذه المعمعه؟كلّا و اللّه حتّى يخرج من صلبك فلان،و فلان يسومون هذه الامّه خسفا،و يسقونهم كأسا مصبره (۲).

و قال ابن أبى الحديد«و فى(الاستيعاب)نظر على عليه السّلام يوما إلى مروان.

فقال له:ويل لك،و ويل لأمّه محمّد منك،و من بنيك،اذا شاب صدغاك» (۳)قلت:

الّذى وجدت فى(الاستيعاب)«ويلك و ويل امّه محمّد منك،و من بنيك إذا ساءت درعك» (۴)و الظاهر كون كلّ منهما تصحيفا،و أنّ الأصل فى قول «و أشاب ذراعاك»و قول«إذا ساءت درعك»«إذا شاب صدغاك»كما مرّ فى خبر.

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴:۲۸۸،سنه ۶۰. [۱]

۲- ۲) الخرائج و الجرائح ۱:۱۸۶.

۳- ۳) شرح ابن ابى الحديد ۲:۵۵. [۲]

۴- ۴) الاستيعاب ۳:۴۲۵. [۳]

و فی الجزری یقال لمروان و لولـده:بنو الزرقاء-و زرقاء بنت موهب جـده مروان لأبیه کانت من ذوات الرایات فی البغاء-قال ابن الأشـعث-لمّا أجمع أهل العراق علی خلع عبـد الملک بدیر الجماجم-إنّ بنی مروان یعیرون بالزرقاء و اللّه ما لهم نسب أصحّ منه إلاّ أنّ بنی أبی العاص أعلاج من أهل صفوریّه (۱).

قال ابن أبی الحدیـد:و فی(أغانی أبی الفرج):قال مروان لمعاویه لمّا عزله عن الاماره:رویـدا رویـدا،فقـد بلغ بنو الحکم،و بنو بنیه نیفا و عشرین، و إنّما هی أیّام قلائل حتّی یکملوا أربعین ثم یعلم امرؤ ما یکون منهم حینئذ.

ثمّ هم للجزاء بالحسنی و السوء بالمرصاد.

قـال أبو الفرج:هـذا رمز إلی قول النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم«إذا بلغ بنو أبی العاص، أربعین رجلا اتّخـذوا مال اللّه دولا،و عباد اللّه خولا»فکان بنو أبی العاص یذکرون انّهم سیلون أمر الامّه إذا بلغوا إلی هذه العدّه.فغضب معاویه و قال:

یـا ابن الوزغ لست هنـاک،فقـال مروان:هو ما قلت لک،و إنّی الآن لأبو عشـره و أخو عشـره،و عمّ عشـره،و قـد کاد ولـد أبی أن یکمّلوا العـدّه-یعنی أربعین- و لو قد بلغوها لعلمت أین تقع منّی.فانخذل معاویه.فقال الأحنف لمعاویه:ما رأیت لک سـقطه مثلها مـا هـذا الخضوع لمروان؟و أیّ شـیء یکون منه و من بنی أبیه إذا بلغوا أربعین؟و مـا الّذی تخشـاه منهم؟فقال:ان الحکم بن أبی العاص کان أحد من قدم مع امّ حبیبه لمّا زفّت إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم،و هو یتولیّ نقلها إلیه، فجعل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یحدّ النظر إلیه.قیل له:لقد أحددت النظر إلی الحکم.فقال:

«ذاک رجل إذا بلغ بنو أبیه ثلاثین أو أربعین ملکوا الأمر من بعدی»فو اللّه لقد تلقّاها مروان من عین صافیه.

۱- ۱) الکامل ۴:۱۹۴ و ۴۷۱،سنه ۶۵ و [۱] ۸۲.

فقال له الأحنف:رويدا لا يسمع هذا منك أحد.فإنّك تضع من قدرك و قدر ولدك بعدك،و إن يقض اللّه أمرا يكن.فقال له معاويه:اكتمها عليّ.فقد لعمرك صدقت و نصحت (۱).

قلت:و في(نسب قريش مصعب الزبيرى):اشتكى عمرو بن عثمان.

فكان العوّاد يدخلون عليه.فيخرجون،و يتخلّف عنده مروان فيطيل.فانكرت ذلك رمله بنت معاويه امرأه عمرو.فخرجت كوّه.فاستمعت على مروان.فإذا هو يقول:ما أخذ هؤلاء-يعنى حرب بن اميّه-الخلافه إلاّ باسم أبيك.فما يمنعك أن تنهض بحقك.فلنحن أكثر منهم رجالا.منّا فلان،و منهم فلان- و عدّد فضول رجال أبى العاص على رجال بنى حرب-فلمّا برأ عمرو تجهّز للحج،و تجهّزت رمله فى جهازه.فلما خرج عمرو خرجت رمله إلى أبيها بالشام فأخبرته،و قالت له:ما زال يعدّ فضل رجال أبى العاص على بنى حرب حتّى عدّ ابنى عثمان و خالدا ابنى عمرو.فتمنيت أنّهما ماتا.فكتب معاويه إلى مروان:

أو اضع رجل فوق اخرى تعدّنا عديد الحصى ما ان تزال تكاثر

و امّكم تزجى توأما لبعلها و امّ أخيكم نزره الولد عاقر

اشهد يا مروان أنّى سمعت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول:إذا بلغ ولد الحكم ثلاثين رجلا اتّخذوا مال اللّه دولا،و دين اللّه دخلا،و عباد اللّه خولا».فكتب إليه مروان:

أما بعد يا معاويه فإنّى أبو عشره،و أخو عشره،و عم عشره (۲).

ثمّ الخبر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ورد تاره فى الحكم أبى مروان كما عرفته من معاويه على روايه مصعب الزبيرى،و اخرى فى أبى العاص جدّه كما عرفته

۱- ۱) شرح ابن ابى الحديد ۲:۵۶-۵۷،و [۱]النقل بتقطيع.

۲- ۲) نسب قريش:۱۱۰،و [۲]النقل بتصرف يسير.

من خبر أبی الفرج الأصبهانی،و الثانی یشمل عثمان أیضا،و قد استند إلیه أبو ذر فی قباله،و قد شهد له أیضا الدرایه.

و لقد لقیت الامّه منه،و من ولده یوما أحمر کما قال علیه السّلام فکان مروان و ابنه عبد الملک سببا لغلبه مسلم بن عقبه یوم الحره علی أهل المدینه،و فعله تلک الشنائع الّتی لم تکن بعد واقعه الطف أشنع منها.فکتب مسلم بن عقبه إلی یزید یشکره و یشکر ابنه.

و لما حضر ابنه عبد الملک الوفاه قال لابنه الولید:لا تعصر علی عینیک کالأمه الوکساء إذا أدلیتنی فی حفرتی اخرج إلی الناس،و البس لهم جلد النمر، و اقعد علی المنبر،و ادع الناس إلی بیعتک.فمن مال بوجهه عنک فقل له بالسیف کذا.فلما توفّی دعا الولید الی البیعه.فلم یختلف علیه أحد،و کان أوّل ما ظهر من أمره أن أمر بهدم کلّ دار من دار أبیه إلی قبره.فهدمت من ساعتها و سوّیت بالأرض لئلّا یعرج بسریر عبد الملکّ یمینا و شمالا-ذکر ذلک خلفاء ابن قتیبه) (۱).

و لقی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم من أبیه الحکم ما لقی من محاکاته له فی مشیته و تجسسه أخباره لأعدائه حتی ألجأه إلی نفیه إلی الطائف،و لقی الناس منه فکان یثبّطهم عن الإسلام.

ففی(العقد)قال مروان لحویطب بن عبد العزّی-و کان کبیرا مسنّا- تأخّر إسلامک أیّها الشیخ حتّی سبقک الأحداث.

فقال:اللّه المستعان،و اللّه لقد هممت بالإسلام غیر مرّه کلّ ذلک یعوقنی عنه أبوک و ینهانی،و یقول:تضع من قدرک تترک دین آبائک

۱- ۱) الإمامه و السیاسه ۲:۵۸،و [۱]النقل بتلخیص.

لدين محدث،و تصير تابعا (۱).

و لقى الناس من ولد ابنه الأربعه ما لقوا لا سيّما الأوّل منهم الوليد كان جبّارا عنيدا،و الأخير هشام كان فظّا غليظا شحيحا.

قال المسعودى فى(مروجه)كان هشام بن عبد الملك أحول خشنا فظّا غليظا يجمع الأموال،و يعمّر الأرض،و بتسجيد الخيل،و أقام الحلبه.فاجتمع له فيها من خيله،و خيل غيره أربعه آلاف فرس،و لم يعرف ذلك فى جاهليه، و لا فى إسلام لأحد من الناس،و سلك الناس جميعا فى أيّامه مذهبه،و منعوا ما فى أيديهم فقلّ الإفضال و انقطع الرفد،و لم ير زمان أصعب من زمانه، و عرض يوما الجند بحمص.فمرّ به رجل من أهل حمص،و هو على فرس نفور.فقال له هشام:ما حملك على أن تربط فرسا نفورا.فقال الحمصى:لا و الرحمن الرحيم ما هو بنفور،و لكنّه أبصر حولتك.فظنّ أنّه عين غزوان البيطار-و كان غزوان نصرانيا ببلاد حمص كأنّه هشام فى حولته و كشفته- فقال له هشام:تنحّ!فعليك و على فرسك لعنه اللّه (۲).

و لقد أخبر صلّى اللّه عليه و آله و سلم به بالخصوص.ففى(الإرشاد)فى إخباره عليه السّلام عنه:

«و الّذى فلق الحبّه و برأ النسمه،إنّ من ورائكم الأعور الأدبر،جهنّم الدنيا لا تبقى و لا تذر» (۳)و كان كما قال عليه السّلام حريصا على جمع أموال الناس.فكان يأخذ ضياع الناس و عقارهم و نفائسهم،و قد عرفت كونه أعور أحول.

و أخبر عليه السّلام بالوليد بن يزيد ابن ثالثهم.ففى(الإرشاد)بعد ما مرّ«و من بعده النّهاس الفرّاس» (۴)أما نهاسيته،فقالوا:إنّ ابن عائشه القرشى غنّاه:

۱- ۱) العقد الفريد ۴:۱۰۲،و [۱]النقل بتصرف يسير.

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۲۰۵ و ۲۰۹. [۲]

۳- ۳) الإرشاد:۱۴۸. [۳]

۴- ۴) المصدر نفسه.

إنّی رأیت صبیحه النحر حورا نفین عزیمه الصبر

مثل الکواکب فی مطالعها عند العشاء أطفن بالبدر

و خرجت أبغی الأجر محتسبا فرجعت موقورا من الوزر

فقال له الولید:أحسنت و اللّه یا أمیر المؤمنین أعد بحقّ عبد شمس.

فأعاد فجعل یتخطّی من أب إلی أب،و یأمره بالإعاده حتّی بلغ نفسه.فقال:أعد بحیاتی.فأعاد.فقام الولید إلیه.فأکبّ علیه،و لم یبق عضوا من أعضائه إلاّ قبّله و أهوی إلی أیره.فجعل ابن عائشه یضمّ ذکره بین فخذیه.فقال له الولید:و اللّه لا زلت حتّی اقبّله.فقبّل رأسه،و قال:و اطرباه و اطرباه و نزع ثیابه،فالقاها علی ابن عایشه،و بقی مجردا إلی أن أتوه بثیاب غیرها و دعا له بألف دینار،و حمله علی بغله،و قال:ارکبها علی بساطی،و انصرف فقد ترکتنی علی أحرّ من جمر الغضی (۱).

و أما فراسیته ففی(المروج):کان الولید مغری بالخیل و حبّها،و جمعها، و إقامه الحلبه،و کان السندی فرسه جواد زمانه،و کان یسابق به فی أیّام هشام،و کان یقصر عن فرس هشام المعروف بالزائد،و أجری الخیل بالرصافه،و أقام الحلبه،و هی یومئذ ألف قارح،و وقف بها ینتظر الرائد،و معه سعید بن عمرو بن سعید بن العاص،و کان له فیها جواد یقال له الوضاح، و خشی الولید أن تسبق فرس سعید،فرکض فرسه حتّی ساوی الوضاح.

فقذف بنفسه علیه،و دخل سابقا فکان الولید أوّل من فعل ذلک (۲).

و لقد أخبر علیه السّلام بعمر بن عبد العزیز منهم،و کونه من بین ولد مروان أخف وطأه فقال علیه السّلام فی خطبته کما فی(الإرشاد)أیضا:«ثمّ لیتوارثنکم من

۱- ۱) رواه المسعودی فی مروج الذهب ۳:۲۱۵. [۱]

۲- ۲) مروج الذهب ۳:۲۱۷. [۲]

بنی امیّه عده ما الآخر بأرأف بکم من الأوّل ما خلا رجلا واحدا» (۱).

هـذا،و أخبر علیه السّـلام عمر بن سـعد بقتله ابنه الحسـین علیه السّـلام ففی(کامل الجزری):قال ابن سـیرین قال علیّ علیه السّـلام لعمر بن سـعد:«کیف أنت اذا قمت مقاما تخیّر فیه بین الجنّه و النار فتختار النار» (۲)-أشار علیه السّلام إلی تخییر ابن زیاد له بین ردّه کتاب عهده علی الری أو خروجه إلی قتال الحسین علیه السّلام و قتله، فاختار الثانی و قال فی ذلک:

أ أترک ملک الری و الری رغبتی أم أرجع مذموما بقتل حسین

و فی قتله النار الّتی لیس دونها حجاب و ملک الری قرّه عینی

هذا،و نقل ابن أبی الحدید عند قوله علیه السّلام«أما إنّه سیظهر علیکم بعدی رجل رحب البلعوم»عن الإسکافی أنّ رأس الحسین علیه السّلام لمّا وصل إلی المدینه کان مروان أمیرها،فحمل الرأس علی یدیه،و قال:

یا حبّذا بردک فی الیدین و حمزه تجری علی الخدین

کأنّمـا بتّ بمسـجدین ثمّ رمی بـالرأس نحو قبر النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم:و قـال:یا محمّـد!یوم بیوم بـدر.ثمّ قال ابن أبی الحدیـد:مروان لم یکن أمیر المدینه یومئذ بل کان أمیر المدینه عمرو بن سـعید،و لم یحمل إلیه الرأس،و إنما کتب إلیه ابن زیاد یبشّره بقتل الحسین علیه السّلام فقرأ کتابه علی المنبر،و أنشد الرجز المذکور و أومأ إلی القبر:

یوم بیوم بدر.فأنکر علیه قوله قوم من الأنصار.ذکر ذلک أبو عبیده فی کتاب (المثالب) (۳).

قلت:ردّ ابن أبی الحدید و هم،فإنّ مراد الإسکافی لم یکن بعد القتل من

۱- ۱) الإرشاد:۱۴۸. [۱]

۲- ۲) الکامل ۴:۲۴۲،سنه ۶۶. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱:۳۶۱. [۳]

الكوفه من ابن زياد بل بعد ذلك بإرسال يزيد من الشام.ففى(تذكره سبط ابن الجوزى)قال كاتب الواقدى:إنّ رأس الحسين عليه السّلام دفن بالمدينه عند امّه.

و ذكر الشعبى أنّ مروان كان بالمدينه.فأخذ الرأس،و تركه بين يديه، و تناول أرنبه أنفه و قال:«يا حبّذا-الرجز-و اللّه لكأنى أنظر إلى أيّام عثمان... (۱)

و أخبار ابن زياد كتابه عمرو بن سعيد و الى المدينه بقتل الحسين عليه السّلام لم ينحصر نقله بأبى عبيده بل ذكره الطبرى و غيره (۲)و تعبير ابن أبى الحديد بالتبشير غلط.

۱۷

من الخطبه(۹۹)

أَيُّهَا النَّاسُ «لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِى» - وَ لاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِى- وَ لاَ تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّى- فَوَالَّذِى فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ- إِنَّ الَّذِى أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ؟النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ ص؟- مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ وَ لاَ جَهِلَ السَّامِعُ- وَ لَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ؟بِالشَّامِ؟- وَ فَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِى ضَوَاحِى؟كُوفَانَ؟- فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ- وَ اشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ- وَ ثَقُلَتْ فِى الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ- عَضَّتِ الْفِتْنَهُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا- وَ مَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا- وَ بَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُوحُهَا- وَ مِنَ اللَّيَالِى كُدُوحُهَا- فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَ قَامَ عَلَى يَنْعِهِ- وَ هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَ بَرَقَتْ بَوَارِقُهُ- عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَهِ- وَ أَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَ الْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ- هَذَا وَ كَمْ يَخْرِقُ؟الْكُوفَهَ؟ مِنْ قَاصِفٍ- وَ يَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ- وَ عَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ- وَ يُحْصَدُ الْقَائِمُ- وَ يُحْطَمُ الْمَحْصُودُ

۱- ۱) تذكره الخواص:۲۶۵-۲۶۶. [۱]

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۴:۳۵۶،سنه ۶۱.

«أيّها الناس لا يجرمنّكم» أى:لا يوقعكم فى الجرم.

«شقاقى» أى:خلافى و عداوتى،و الأصل فى قوله عليه السّلام «لا يجرمنّكم شقاقى» قول شعيب عليه السّلام «وَ يا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ» (۱)الآيه .

«و لا يستهوينكم عصيانى» فى(الصحاح)استهواه الشيطان،أى:

استهامه (۲).

«و لا تتراموا بالأبصار» أى:لا يرمى هذا بصره إلى ذاك،و ذاك إلى هذا.

«عند ما تسمعونه منّى» بأن تقولوا هو كذب.روى المدائنى فى(صفّينه) أنّ عليّا عليه السّلام خطب بعد النهروان.فذكر طرفا من الملاحم-إلى أن قال-قال رجل من أهل البصره لرجل من أهل الكوفه إلى جانبه:أشهد أنّه كاذب على اللّه و رسوله.قال الكوفى:و ما يدريك؟قال:فو اللّه ما نزل(علىّ عليه السّلام)عن المنبر حتّى فلج الرجل فحمل إلى منزله فى شق محمل.فمات من ليلته (۳).

«فو الذى فلق الحبه و برأ» أى:الخلق.

«النسمه» أى:الإنسان .

«إنّ الذى أنبّئكم به عن النبىّ الامّى صلّى اللّه عليه و آله و سلم» و النّبى يقول عن اللّه تعالى فلا يمكن وقوع خلاف واقع منه .

«ما كذب المبلّغ» أى:النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال تعالى: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» (۴).

«و لا جهل السامع» أى:هو عليه السّلام.

۱- ۱) هود:۸۹. [۱]

۲- ۲) صحاح اللغه ۶:۲۵۳۸، [۲]ماده(هوى).

۳- ۳) رواه عن صفين المدائنى ابن ابى الحديد فى شرحه ۲:۴۹-۵۰،شرح الخطبه ۶۹.

۴- ۴) المائده:۶۷. [۳]

روی الطبرانی فی معجمه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال لعلیّ علیه السّلام لما نزلت «وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَةٌ» :سألت اللّه تعالی أن یجعلها اذنک یا علیّ قال علیه السّلام:فما نسیت شیئا بعد (۱).

«و لکنّی»هکذا فی(المصریه،طبع الاستقامه)،و الصواب : (لکأنّی) کما فی(ابن أبی الحدید و ابن میثم و الخطیه) (۲).

«أنظر إلی ضلّیل» مبالغه فی الضالّ قال ابن أبی الحدید مراده علیه السّلام بالضلّیل عبد الملک لأنّ هذه الصفات،و الأمارات فیه أتمّ منها فی غیره لأنّه قام بالشام حین دعا إلی نفسه و هو معنی نعیقه-إلی أن قال-و هو زمان اشتداد شکیمه عبد الملک و ثقل و طأته،و حینئذ صعب الأمر جدا،و تفاقمت الفتن مع الخوارج و عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث.فلمّا کمل أمر عبد الملک،و هو معنی«أینع زرعه»هلک و عقدت رایات الفتن المعضله من بعده کحروب أولاده مع بنی المهلّب،و کحروبهم مع زید بن علیّ علیه السّلام،و کالفتن الکائنه بالکوفه أیّام یوسف بن عمر،و خالد القسری،و عمر بن هبیره،و غیرهم،و ما جری فیها من الظلم،و استیصال الأموال،و ذهاب النفوس،و قیل:کنّی علیه السّلام عن معاویه،و ما حدث فی أیّامه من الفتن و ما حدث بعده من فتنه یزید (۳).

قلت:الأصحّ و إن کان ما قال من إراده عبد الملک لانطباق الفقرات علیه إلّا أنّه لیس المراد بقوله علیه السّلام«أینع زرعه»انقضاء أمر عبد الملک،و لا المراد بقوله علیه السّلام«عقدت رایات الفتن المعضله»حروب أولاده مع من قال،بل المراد بالأوّل انقضاء أمر بیته من زمن هشام ابنه الرابع إلی مروان بن محمّد ابن أخیه آخر الامویّه،و المراد بالثانی الرایات

۱- ۱) رواه عن الطبرانی الکنجی فی کفایه الطالب:۴۰. [۱]

۲- ۲) کذا فی شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۹۳، [۲]لکن فی شرح ابن میثم ۳:۱۰ مثل المصریه.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۲:۱۹۴. [۳]

العباسیه المقبله من خراسان.

و فی(کامل المبرد):روی أنّ عبد الملک کان له صدیق-و کان من أهل الکتاب یقال له:یوسف-فأسلم فقال له عبد الملک یوما،و هو فی عنفوان نسکه و قد مضت جیوش یزید مع مسلم بن عقبه المرّی-من مرّه غطفان-یرید المدینه:أ لا تری خیل عدوّ اللّه قاصده لحرم رسوله.فقال له یوسف:جیشک و اللّه إلی حرم اللّه أعظم من جیشه.فنفض عبد الملک ثوبه ثم قال:معاذ اللّه.فقال له یوسف:ما قلت شاکّا،و لا مرتابا و إنّی لأجدک بجمیع أوصافک.قال له عبد الملک:ثمّ ما ذا؟قال:ثمّ یتداولها رهطک.قال:إلی متی؟قال:إلی أن تخرج الرایات السود من خراسان.

و فیه أیضا:و تزعم الرواه أنّ رجلا من أهل الکتاب-و کان موصوفا بقراءه الکتب-و فد علی معاویه فقال له معاویه:أتجد نعتی؟قال:نعم-إلی أن قال-فقال الرجل لمعاویه:حتّی یفضی الأمر إلی رجل أعرف نعته ببیع الآخره الدائمه بحظّ من الدنیا مخوس.فیجتمع علیه،و هو من آلک و لیس منک،لا یزال لعدوّه قاهرا،و علی من ناواه ظاهرا،و یکون له قرین لعین.قال:أ فتعرفه إن رأیته؟قال:لشدّ ما أعرفه.فأراه معاویه من بالشام من بنی أمیّه.فقال،ما أراه هاهنا.فوجّه به إلی المدینه مع ثقات من رسله فإذا عبد الملک یسعی مؤتزرا فی یده طائر.فقال للرسل:ها هو ذا... (۱).

و هو أوّل من توعد أن یقال له اتّق اللّه.حجّ فی سنه(۷۵)فدخل المدینه فقال«و إنّی لا أداوی هذه الامّه إلّا بالسیف حتّی تستقیم لی قناتکم،و إنّکم تأمروننا بتقوی اللّه،و تنسون ذلک من أنفسکم،و اللّه لا یأمرنی بتقوی اللّه بعد

۱- ۱) کامل المبرد ۱۷۲،۱۶۹:۷،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

مقامی هذا أحد إلّا ضربت عنقه» (۱).

و قال الجاحظ کان عبد الملک أوّل خلیفه من بنی امیه منع الناس من الکلام عند الخلفاء و تقدّم فیه،و توعّد علیه،و قال إنّ جامعه عمرو بن سعید عندی،و إنی و اللّه لا یقول أحد هکذا إلّا فعلت به هکذا.و قال:إنّه خطب:فقال:

و إنی و اللّه ما أنا بالخلیفه المستضعف-یعنی عثمان-و لا أنا بالخلیفه المداهن -یعنی معاویه-و لا بالخلیفه المأفون-یعنی یزید (۲).

و فی(الکامل):کان من أکثر الناس علما،و أبرعهم أدبا،و أحسنهم فی شبیبته دیانه.فقتل عمرو بن سعید،و تسمی بالخلافه،فسلّم علیه بها أوّل تسلیمه،و المصحف فی حجره.فأطبقه،و قال:هذا فراق بینی و بینک (۳).

و روی(أنساب البلاذری)عن ابن عباس لمّا بلغه قتل عبد الملک عمرا الأشدق قال:أیّها الناس!إنّ عبد الملک قتل ابن عمّه،و ابن عمته بعد أن آمنه.فلا تأمنوه،و لا تصدّقوه.و قالوا:کان ابن الحنفیه قد شخص یرید عبد الملک.فلمّا بلغه قتله عمرا بعد الّذی أعطاه من المواثیق،استوحش فانصرف إلی الحجاز (۴).

و کان بخیلا.فکان یقال له رشح الحجاره لذلک.و کان أبخر فکان یقال له أبو ذبّان لذلک.قال تیجان التیمی من جیش ابن الأشعث:«خلعت أبا ذبّان کخلعی قمیصی ».

«قد نعق» الأصل فی النعق صوت الراعی.

«بالشام» فی(المروج):کان عبد الملک سار من دمشق إلی زفر بن

۱- ۱) رواه ابن الأثیر فی الکامل ۴:۳۹۱،سنه ۷۵. [۱]

۲- ۲) البیان و التبیین ۲:۲۷۳. [۲]

۳- ۳) کامل المبرد ۷:۱۷۱. [۳]

۴- ۴) انساب الأشراف ۴: [۴]ق ۲:۱۴۴.

الحرث الكلابی بقرقیسا،و خلّف عمرو بن سعید.فبلغه أنّ عمرا دعا إلی بیعته بدمشق.فکرّ راجعا إلیها،و قال له ارجع إلی بیعتک،فإنّی سأجعل لک العهد فرضی،و دخل عبد الملک و عمرو متحیّز منه فی نحو خمسمائه یزولون حیث زال فقتله عبد الملک،و اختلفوا فی کیفیه قتله.فقیل:إنّ عبد الملک قال لحاجبه:

ویحک أ تستطیع إذا دخل عمرو أن تغلق الباب؟قال:نعم.قال:فافعل و کان عمرو رجلا عظیم الکبر لا یلتفت وراءه إذا مشی إلی أحد.فلمّا فتح الحاجب الباب دخل عمرو.فأغلق الحاجب الباب دون أصحابه،و مضی عمرو،و لا یلتفت،و هو یظنّ أنّ أصحابه قد دخلوا معه.فعاتبه عبد الملک طویلا،و قد کان وصیّ صاحب حرسه أبا الزعیزعه أن یضرب عنقه.فضربه فقتله،و قال له عبد الملک:إرم برأسه إلی أصحابه.فلمّا رأوا رأسه تفرّقوا ثمّ خرج عبد الملک.

فصعد المنبر،و ذکر عمرا.فوقع فیه،و ذکر خلافه و شقاقه.و نزل و هو یقول:

أدنیته منّی لتسکن نفره فأصول صوله حازم متمکن

غضبا و محماه لدینی إنّه لیس المسیء سبیله کالمحسن

و قیل:إنّ عمرا خرج من منزله یرید عبد الملک.فعثر بالبساط.فقالت له امرأته:انشدک اللّه ألاّ تأتیه.فقال لها:دعینی عنک لو کنت نائما ما أیقظنی... (۱).

و فی(تاریخ الطبری):دخل عمرو علی عبد الملک.فأمر بالأبواب فغلّقت.

فرحّب به و أجلسه معه علی السریر،و جعل یحدّثه طویلا ثمّ قال:یا غلام خذ السیف منه فقال عمرو:إنّا للّه.فقال له عبد الملک:أو تطمع أن تجلس معی متقلّدا سیفک.فأخذ عنه،ثمّ تحدّثا ما شاء اللّه.ثمّ قال له عبد الملک:إنّک حیث خلعتنی آلیت بیمین إن أنا ملأت عینی منک أن أجمعک فی جامعه.فأخرج من تحت فراشه جامعه.ثم قال یا غلام قم فاجمعه فیها.فقام فجمعه فیها.فقال عمرو:

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۱۰۲،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

اذكّرك اللّه أن تخرجنى فيها على رءوس الناس.فقال عبد الملك:أ مكرا عند الموت ما كنّا لنخرجك فى جامعه على رءوس الناس.ثمّ اجتبذه اجتباذه أصاب فمه السرير.فكسر ثنيته فقال عمرو:أغدرا يا ابن الزرقاء-إلى أن قال-:

و أذّن المؤذن العصر.فخرج عبد الملك.فصلىّ بالناس،و أمر أخاه عبد العزيز أن يقتله،و صلىّ صلاه خفيفه،و رجع.فوجد عمرا حيّا.فقال لعبد العزيز:ما منعك أن تقتله؟قال:ناشدنى اللّه و الرحم فرققت له.فقال له عبد الملك:اخزى اللّه امّك البوّاله على عقبيها.فإنّك لم تشبه غيرها،و قال:يا غلام! إيتنى بحربه.فأتاه بها.فهزّها ثمّ طعنه بها.فلم تجز.ثمّ ثنّى فلم تجز.فضرب بيده إلى عضد عمرو فوجد مسّ الدرع.فضحك،و قال:و دارع أيضا إن كنت لمعدّا.يا غلام إيتنى بالصمصامه فأتاه بسيفه.ثمّ أمر بعمرو فصرع و جلس على صدره فذبحه و هو يقول:

يا عمرو إن لا تدع شتمى و منقصتى أضربك حيث تقول الهامه اسقونى (۱)و فى(المروج):كان عبد الملك سار فى جيوش أهل الشام.فنزل بطنان ينتظر ما يكون من ابن زياد-و كان ذهب إلى حرب إبراهيم بن الأشتر-فأتاه خبر مقتله و مقتل من كان معه،و هزيمه الجيش،و أتاه فى تلك الليله مقتل حبيش بن دلجه-و كان على جيش أرسله إلى المدينه لحرب ابن الزبير-ثمّ جاءه خبر دخول بابل بن قيس فلسطين من قبل ابن الزبير،و مسير مصعب من المدينه إلى فلسطين ثمّ جاء مسير ملك الروم-لاوى بن فلقط-و نزوله المصيصه يريد الشام.ثمّ جاءه خبر دمشق،و أنّ عبيدها،و أوباشها، و دعّارها قد خرجوا على أهلها،و نزلوا الجبل.ثمّ أتاه أنّ من فى السجن بدمشق فتحوا السجن،و خرجوا منه مكابره،و انّ خيل الأعراب أغارت على

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴:۵۶۰-۵۹۸،سنه ۶۹،و [۱]النقل بتلخيص.

حمص و بعلبک،و غیر ذلک ممّا نمی إلیه من المفظعات فی تلک اللیله.فلم یر عبد الملک فی لیله قبلها أشدّ ضحکا،فترک اظهار الفشل،و بعث بأموال و هدایا إلی ملک الروم،فشغله و هادنه،و سار إلی فلسطین و بها بابل بن قیس علی جیش ابن الزبیر.فالتقوا بأجنادین.فقتل بابل و عامه أصحابه و انهزم الباقون، و نمی خبر جیشه إلی مصعب،و هو فی الطریق.فولیّ راجعا،و رجع عبد الملک إلی دمشق فنزلها (۱).

«و فحص» الأصل فی الفحص بحث القطا فی الأرض بما یستقر فیه.

«برایاته فی ضواحی» جمع الضاحیه:الناحیه البارزه.

«کوفان» فی(الکامل)لمّا قتل عبد الملک عمرو بن سعید وضع السیف.

فقتل من خالفه.فصفا له الشام.فلمّا لم یبق له مخالف فیه أجمع المسیر إلی مصعب ابن الزبیر بالعراق.فاستشار اصحابه.فأشار عمّه یحیی بن الحکم أن یقنع بالشام-إلی أن قال-:

فلمّا عزم علی المسیر ودّع زوجته عاتکه بنت یزید.فبکت و بکی جواریها لبکائها.فقال:قاتل اللّه کثیر عزّه لکأنّه یشاهدنا حیث یقول:

إذا ما أراد الغزو لم یثن همّه حصان علیها عقد درّ یزینها

نهته فلمّا لم تر النهی عاقه بکت و بکی ممّا عناها قطینها

و لمّا بلغ مصعبا-و کان بالبصره-مسیر عبد الملک سار إلی الکوفه، و معه الأحنف بن قیس.فتوفّی بها،و سار عبد الملک.فنزل بمسکن قریبا من عسکر مصعب،و بین العسکرین ثلاثه فراسخ أو فرسخان،و کتب عبد الملک إلی أهل العراق من کاتبه و من لم یکاتبه،و بذل لجمیعهم اصبهان طعمه، و قیل:انّ کلّ من کاتبه طلب إمره اصبهان.فقال:أیّ شیء اصبهان هذه حتّی

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۹۷،و [۱]النقل بتصرف یسیر.

كلّهم يطلبها-إلى أن قال-:

فلمّا رأى عبد الملك رأس مصعب سجد فأمر بدفن مصعب،و ابنه عيسى،و قال:كانت الحرمه بيينا قديمه،و لكن الملك عقيم،و كانا يتحدّثان إلى حبّى و هما بالمدينه.فقيل لها:قتل مصعب.فقالت:تعس قاتله.فقيل:قتله عبد الملك.قالت:وا بأبى القاتل و المقتول.ثمّ دعا عبد الملك جند العراق إلى بيعته.

فبايعوه،و سار حتّى دخل الكوفه.فأقام بالنخيله أربعين يوما و خطب الناس بالكوفه.فوعد المحسن و توعّد المسىء-إلى أن قال-:

ثمّ ولّى قطن بن عبد اللّه الحارثى الكوفه ثمّ عزله فاستعمل أخاه بشرا ثمّ استعمل محمّد بن عمير على همدان،و يزيد بن رويم على الرى،و لم يف لأحد شرط له اصبهان،و صنع عمرو بن حريث له طعاما كثيرا،و أمر به إلى الخورنق،و أذن إذنا عاما.فدخل الناس و أخذوا مجالسهم.فدخل عمرو بن حريث.فأجلسه معه على سريره.ثمّ جاءت الموائد فأكلوا.فقال عبد الملك:ما ألذ عيشنا لو دام ملكنا كما قال الأوّل:

و كلّ جديد يا اميم إلى بلى و كلّ امرئ يوما يصير إلى كان (۱)

«فإذا فغرت فاغرته» أى:فتح فاه.قال:

فغرت لدى النعمان لمّا لقيته كما فغرت للحيض شمطاء عارك (۲)

«اشتدّت شكيمته» الحديده المعترضه فى فم الفرس الّتى فيها الفاس .

«و ثقلت فى الأرض وطأته» وضع القدم ضغطه .

«غضّت الفتنه أبناءها بأنيابها» جمع الناب،الأسنان المحدّده .

«و ماجت الحرب بأمواجها و بدا من الأيام كلوحها» تكشّر فى عبوس.

۱- ۱) هذا مختصر كلام ابن الاثير فى الكامل ۴:۳۲۳-۳۳۲،سنه ۷۱. [۱]

۲- ۲) أورده لسان العرب ۵:۶۰، [۲]ماده(فغر).

«و من الليالى كدوحها» أى:خدوشها و قيل:الكدح اكثر من الخدش.

فى(الأغانى)لمّا قتل عبد الملك مصعبا خطب الناس بالنخيله.فقال:أيّها الناس دعوا الأهواء المضلّه،و الآراء المتشتّته،و لا تكلّفونا أعمال المهاجرين، و أنتم لا تعلمون بها.فقد جاريتمونا إلى السيف.فرأيتم كيف صنع اللّه بكم، و لا أعرفنّكم بعد الموعظه تزدادون جرأه.فإنى لا أزداد بعدها إلّا عقوبه،و ما مثلى و مثلكم إلّا كما قال أبو قيس بن الأسلت:

من يصل ناری بلا ذنب و لا تره يصلى بنار كريم غير غدّار

أنا النذير لكم منّى مجاهره كيلا ألام على نهى و أعذار

فإن عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا أن سوف تلقون خزيا ظاهر العار

لتتركنّ أحاديثا و ملعبه عند المقيم و عند المدلج السارى

و صاحب الوتر ليس الدهر مدركه عندى و إنىّ لطلّاب لأوتار

أقيم عوجته إن كان ذا عوج كما يقوّم قدح النبعه البارى

و فى(الكامل):لمّا قتل عبد الملك مصعبا،و أتى الكوفه وجّه منها الحجّاج فى ألفين من أهل الشام لقتال عبد اللّه بن الزبير-و كان الحجّاج قال لعبد الملك:قد رأيت فى المنام أنّى أخذت ابن الزبير و سلخته.فولّنى قتاله- فسار فى جمادى الاولى سنه(٧٢)و نزل الطائف،و كان يبعث الخيل إلى عرفه،و يبعث ابن الزبير.فينهزم خيل ابن الزبير،و يعود خيل الحجّاج بالظفر فكتب إلى عبد الملك يستأذنه فى دخول الحرم،و حصر ابن الزبير.فكتب عبد الملك إلى طارق بن عمرو الّذى كان بعثه إلى وادى القرى ليمنع عمال ابن الزبير من الانتشار،و يأمره باللحاق بالحجاج فقدم المدينه،و أخرج عامل ابن الزبير عنها،و جعل عليها رجلا من أهل الشام.فكان ذاك الرجل يخرج المخّ و هو على منبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يأكله،و يأكل عليه التمر ليغيظ أهل المدينه،و قدم طارق بمكّه على الحجّاج فى ذى الحجّه فى خمسه آلاف.فحصر الحجّاج ابن

الزبير و نصب المنجنيق على أبى قبيس،و رمى به الكعبه-و كان عبد الملك ينكر ذلك أيام يزيد-و قال ابن عمر للحجاج:امنع من الرمى حتّى يقضى الناس ما يجب عليهم بمكّه.

فلمّا فرغ الناس من طواف الزياره نادى منادى الحجّاج:انصرفوا إلى بلادكم فانا نعود بالحجاره على ابن الزبير الملحد،و أوّل ما رمى بالمنجنيق إلى الكعبه أرعدت المساء و أبرقت،و علا صوت الرعد على الحجاره.فأعظم ذلك أهل الشام و امسكوا،فأخذ الحجّاج بيده حجاره المنجنيق.فوضعها فيه، و رمى بها معهم.فلمّا أصبحوا جاءت الصواعق.فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا.

فقال الحجّاج:يا أهل الشام لا تنكروا هذا فإنّى ابن تهامه،و هذه صواعقها،و هذا الفتح قد حضر.فلمّا كان الغد جاءت الصاعقه.فأصابت من أصحاب ابن الزبير عدّه.

فقال الحجّاج لأهل الشام:أ لا ترون أنّهم يصابون و أنتم على الطاعه و هم على خلافها،و لم يزل القتال بينهم فغلت الأسعار عند ابن الزبير،و أصاب الناس مجاعه شديده حتّى ذبح فرسه و قسّم لحمها فى أصحابه،و بيعت الدجاجه بعشره دراهم،و المدّ من الذره بعشرين درهما،و إنّ بيوت ابن الزبير لمملوّه قمّحا و شعيرا و ذرّه و تمرا،و لا ينفق منه إلّا ما يمسك الرمق،و يقول:

أنفس أصحابى قويه ما لم تفن-إلى أن قال-:

فقتلوه فى جمادى الثانيه،و حمل رأسه إلى الحجّاج فسجد،و كان قبل قتله يستعمل الصبر و المسك لئلاينتن.فلمّا صلب ظهرت منه رائحه المسك.

فقيل إنّ الحجّاج صلب معه كلبا ميتا فغلب على ريح المسك،و قيل بل صلب معه سنورا.فلمّا فرغ الحجّاج من أمره دخل مكّه فبايعه أهلها لعبد الملك،و أمر بكنس المسجد من الحجاره و الدم و سار إلى المدينه،و كان عبد الملك قد

استعمله على مكّه و المدينه.فلمّا قدم المدينه أقام بها شهرا أو شهرين.فأساء إلى أهلها و استخفّ بهم و قال:أنتم قتله عثمان،و ضمّ أيدى جماعه من الصحابه بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل بأهل الذمّه،منهم جابر بن عبد اللّه،و أنس بن مالك،و سعد بن سعد،ثمّ عاد إلى مكّه فقال حين خرج:الحمد للّه الّذى أخرجنى من امّ نتن أخبث بلد،و اغشّه للخليفه،و اللّه لو لا ما كانت تأتينى كتبه فيهم لجعلتها مثل جوف الحمار أعوادا يعوذون بها،و رمّه قد بليت يقولون منبر الرسول و قبر الرسول (۱).

و فيه:ولّى عبد الملك فى سنه(۷۵)الحجّاج على العراق.فسار فى اثنى عشر راكبا على النجائب من المدينه حتّى دخل الكوفه فجأه.فبدأ بالمسجد.

فصعد المنبر و هو متلثم بعمامه خز حمراء،و كان محمّد بن عمير تناول حصباء ليحصبه بها.فلمّا تكلّم جعلت الحصباء تنتثر من يده،و هو لا يعقل ثمّ كشف الحجّاج عن وجهه،و قال:

أنا ابن جلا و طلّاع الثنايا متى أضع العمامه تعرفونى

و قال:و إنّى لأرى رءوسا قد أينعت،و قد حان قطافها.إنّى لأنظر إلى الدماء بين العمائم و اللحى.إنّ الخليفه عبد الملك نثر كنانته فعجم عيدانها.

فوجدنى أمرّها عودا،و أصلبها مكسرا.فوجّهنى إليكم،و رمى بى فى نحوركم،فو اللّه لاذيقنّكم الهوان،و اللّه لتستقيمنّ أو لأضربنّكم بالسيف ضربا يدع النساء أيامى و الولدان يتامى،و قد بلغنى رفضكم المهلّب،و إنّى اقسم باللّه لا أجد أحدا من عسكره بعد ثلاثه إلّا ضربت عنقه،و نهبت داره.ثمّ أمر بكتاب عبد الملك فقرئ.فلمّا قال القارئ«أما بعد سلام عليكم»قال:يا عبيد العصا يسلّم عليكم الخليفه.فلا يردّ منكم رادّ،ثمّ قال:اقرأ فلمّا قرأ«سلام

۱- ۱) هذا مختصر كلام ابن الأثير فى الكامل ۴:۳۴۹-۳۵۹،سنه ۷۳. [۱]

علیکم»قالوا بأجمعهم«سلام علی الخلیفه و رحمه الله و برکاته».

و فیه:قال الشعبی:کان الرجل إذا أخلّ بوجهه الّذی یکتب إلیه زمن عمر و عثمان و علیّ علیه السّلام نزعت عمامته،و یقام للناس،و یشهر أمره.فلمّا ولی مصعب قال:ما هذا بشیء،و أضاف إلیه حلق الرءوس و اللحی.فلمّا ولی بشر بن مروان صار یرفع الرجل عن الأرض و یسمر فی یده مسمارا فی حائط.

فربما مات و ربما خرق المسمار کفه فسلم.فقال شاعر:

لو لا مخافه بشر أو عقوبته و إن ینوّط فی کفیّ مسمار

إذن لعطّلت ثغری ثمّ زرتکم إنّ المحب لمن یهواه زوّار

فلمّا کان الحجّاج قال:هذا لعب،اضرب عنق من تخلی مکانه من الثغر، و أتاه عمیر بن ضابی.فقال:أنا شیخ کبیر علیل،و هذا ابنی بدلی.فقتله و أمر أن ینادی أنّ عمیرا أتی بعد ثلاثه.فأمرنا بقتله فازد حموا علی الجسر للخروج إلی المهلب.فقال المهلب:قدم الیوم العراق ذکر.و خرج فی تلک السنه من الکوفه إلی البصره.فخطبهم و توعّد من رآه بعد ثلاثه،و لم یلحق بالمهلّب فأتاه شریک الیشکری الأعور الّذی یضع علی عینه کرسفه.فقال:إنّ بی فتقا،و قد عذرنی بشر،و هذا عطائی مردود.فأمر به فضربت عنقه فلم یبق أحد إلّا لحق بالمهلب (۱).

و فیه:کتب الحجّاج فی سنه(۸۱)الی عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث یلحّ علیه بالتوغّل فی بلاد رتبیل.فقام عبد الرحمن،و قال:أتانی کتاب الحجّاج یأمرنی بتعجیل الولوغ بکم فی أرض العدوّ،و هی البلاد الّتی هلک فیها إخوانکم بالأمس،و إنّما أنا رجل منکم أمضی إن مضیتم،و آبی إن أبیتم.

فقالوا:بل نأبی علی عدوّ اللّه-و کان أوّل من تکلّم أبو الطفیل-فقال:إنّ الحجّاج

۱- ۱) هذا مختصر کلام ابن الأثیر فی الکامل ۴:۳۷۴-۳۷۹،سنه ۷۵. [۱]

يرى بكم ما رأى القائل الأوّل«احمل عبدك على الفرس فإن هلك فلك و إن نجا فلك.إنّ الحجّاج ما يبالى أن يخاطر بكم.فيقحمكم بلايا كثيره فإن ظفرتم أكل البلاد،و حاز المال،و كان ذلك زياده فى سلطانه،و إن ظفر عدوّكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الّذين لا يبالى عنتهم،و لا يبقى عليهم».فخلعوه و أقبل عبد الرحمن حتى دخل البصره.فبايعه جميع أهلها قرّاؤها،و كهولها،و كان السبب فى سرعه اجابتهم أنّ عمّال الحجّاج كتبوا إليه أنّ الخراج قد انكسر، و أنّ أهل الذمه قد أسلموا و لحقوا بالأمصار.فكتب إلى البصره و غيرها«إنّ من كان له أصل من قريه فليخرج إليها»فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزيه.

فجعلوا يبكون،و ينادون«يا محمّداه يا محمّداه»و لا يدرون أين يذهبون، و جعل قرّاء البصره يبكون لما يروى-إلى أن قال-بعد ذكر هزيمتهم بدير الجماجم،و كانت مدّه حربهم مئه يوم و ثلاثه أيّام-فإن قالوا:كفرنا بايعهم، و إلّا قتلهم.فأتاه رجل من خثعم كان معتزلا للناس جميعا فسأله عن حاله.

فأخبره باعتزاله،و لم يشهد بالكفر.فقتله فلم يبق أحد من أهل العراق و الشام إلّا رحمه (۱).

و فيه:انّه ذكر عند عمر بن عبد العزيز ظلم الحجّاج و غيره من الولاه أيام الوليد فقال عمر:الحجّاج بالعراق،و الوليد بالشام،و قرّه بمصر،و عثمان بالمدينه،و خالد بمكّه:اللّهمّ قد امتلأت الدنيا ظلما و جورا (۲).

و فيه ولّى خالد القسرى مكّه سنه(۸۹)فخطب و قال:و اللّه لم تعلموا فضل الخليفه-يعنى الوليد و كان حفر بئرا بثنيه طوى فكانت عذبا-إلّا أنّ ابراهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحا اجاجا-يعنى زمزم-و استسقى

۱- ۱) هذا مختصر كلام ابن الأثير فى الكامل ۴:۴۶۱-۴۸۱،سنه ۸۱- [۱]۸۳.

۲- ۲) الكامل ۴:۵۸۳،سنه ۹۵. [۲]

الخليفه فسقاه عذبا فراتا-يعنى تلك البئر-و كان ينقل ماءها و يضعه فى حوض إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم.فغارت فلا يدرى أين هو اليوم (۱).

«فإذا أينع»أى:نضج.

«زرعه،و قام على ينعه،و هدرت» من هدر البعير ردّد صوته فى حنجرته.

«شقاشقه» جمع الشقشقه:شىء كالرئه يخرجه الفحل العربى عند الهياج،و جعل(ابن ميثم)له بمعنى البرق و صفه السحاب،و هم .

«و برقت بوارقه،عقدت رايات الفتن المعضله» أى:الشديده .

«و أقبلن كالليل المظلم،و البحر الملتطم» إشاره إلى أنّه لمّا قدّر من اللّه انقضاء أمرهم،و صاروا كزرع آن حصاده عقدت رايات معضله لهلاكهم من خراسان من دعاه العباسيّين.

و فى(المروج):قال ابن بنت ذى الكلاع،و كان مؤانسا لسليمان بن هشام بن عبد الملك،و كان أمر المسوده بخراسان و المشرق قد بان،و نطق العدوّ بما احب فى بنى اميّه قال كنت مع سليمان،و كان يشرب حذاء رصافه أبيه فى آخر أيّام يزيد الناقص،و عنده حكم الوادى يغّنيه بشعر العرجى:

إنّ الحبيب تروّحت إحماله أصلا فدمعك دائم إسباله

اقن الحياه فقد بكيت بعوله لو كان ينفع باكيا أعواله

فشرب و شربنا حتّى توسّدنا أيدينا فلم انتبه إلّا بتحريك سليمان إيّاى.

فقمت إليه مسرعا،فقلت:ما شأن الأمير؟فقال:على رسلك رأيت كأنّى فى مسجد دمشق،و كأنّ رجلا فى يده خنجر،و عليه تاج أرى بصيص ما فيه،من جوهر و هو رافع صوته بهذه الأبيات:

۱- ۱) الكامل ۴:۵۳۶،سنه ۸۹،و [۱]النقل بتلخيص.

أ بنی امیّه قد دنا تشتیتکم و ذهاب ملککم و أن لا یرجع

و ینال صفوته عدوّ ظالم للمحسنین إلیه ثمه یفجع

بعد الممات بکلّ ذکر صالح یا ویله من قبح ما قد یصنع

فقلت:بل لا یکون ذلک فوجم ساعه ثمّ قال:بعید ما یأتی به الزمان قریب فما اجتمعنا بعد ذلک علی شراب (۱).

و فیه-فی عنوان السبب فی العصبیه بین النزاریه و الیمانیه-قال عبد اللّه بن معاویه بن عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب للکمیت:إنّی رأیت أن تقول شیئا تغضب به بین الناس لعل فتنه تحدث فیخرج من بین أصابعها بعض ما نحب.

فقال الکمیت قصیدته الّتی یذکر فیها مناقب مضر،و ربیعه،و ایاد،و أنمار بنی نزار،و أنّهم أفضل من قحطان و نمی قوله و افتخرت نزار علی الیمن و افتخرت الیمن علی نزار،و أدلی کلّ فریق بما له من المناقب،و تحزّبت الناس،و ثارت العصبیه فی البدو و الحضر.فنتج بذلک أمر مروان بن محمّد،و تعصبّه لقوله من نزار علی الیمن،و انحرف الیمن عنه إلی الدعوه العبّاسیه،و تغلغل الأمر إلی انتقال الدوله عن بنی امیّه إلی بنی هاشم.ثمّ ماتلا ذلک من قصّه معن بن زائده بالیمن،و قتله أهلها تعصبّا لقومه من ربیعه،و غیرها من نزار،و قطعه الحلف الّذی کان بین الیمن و ربیعه فی القدم،و فعل عقبه بن سالم بعمان و البحرین و قتله عبد القیس و غیرهم من ربیعه-إلی أن قال- إنّ نصر بن سیّار ضعف أمره بخراسان فخرج فمات بساوه کمدا، و لما کان بین الری و خراسان کتب إلی مروان بن محمّد:

انّا و ما نکتم من أمرنا کالثور إذ قرّب للناخع

أو کالّتی یحسبها أهلها عذراء بکرا و هی فی التاسع

۱- ۱) مروج الذهب ۴:۲۲۷. [۱]

كنّا نرفيها فقد مزّقت و اتّسع الخرق على الراقع

كالثوب إذ أنهج فيه البلى أعيا على ذى الحيله الصانع

و كان كتب أيضا قبل ذلك إليه:

أرى بين الرماد و ميض جمر و يوشك أن يكون له ضرام

فإنّ النار بالعودين تذكى و إنّ الحرب أوّله الكلام

أقول من التعجّب ليت شعرى أ أيقاظ اميّه أم نيام

فأجابه:«الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»فقال نصر لأصحابه:أعلمكم صاحبكم ألاّ نصر عنده-إلى أن قال-.

و سار مروان حتّى نزل على الزاب الصغير و عقد عليه الجسر،و أتاه عبد اللّه بن علىّ فى عساكر أهل خراسان.فالتقيا فانهزم مروان،و قتل و غرق من أصحابه خلق عظيم،و غرق ثلاثمائه من بنى اميّه ذاك اليوم غير باقى الناس،و نزل عبد اللّه على باب حرّان.فهدم قصر مروان و احتوى على خزائن أمواله،و نزل عبد الله على نهر أبى فطرس.فقتل من بنى اميّه هناك بضعا و ثمانين رجلا و رحل صالح بن علىّ فى طلب مروان فلحقه بمصر فقتله.

و ذكر المدائنى أنّ مروان حين نزل على الزاب،جرّد من رجاله من اختاره من سائر جيشه من أهل الشام و الجزيره و غيرهم مئه ألف فارس.فلمّا أشرف عبد الله بن علىّ فى المسوده و فى أوائلهم البنود السود يحملها الرحال على الجمال البخت،و قد جعلت أقتابها من خشب الصفصاف و الغرب قال مروان لمن قرب منه:أما ترون رماحهم كأنّها النخل غلظا؟أما ترون إلى أعلامهم فوق هذه الإبل كأنّها قطع من الغمام سود؟فبينا هو كذلك إذ طار من اترجه هنالك قطعه من الغرابيب السود.فاجتمعت على أوّل رايات عبد اللّه بن علىّ و اتّصل سوادها بسواد تلك الرايات و البنود،و مروان ينظر.فتطيّر من ذلك.

فقال:أما ترون السواد قد اتّصل بالسواد و كان الغرابيب كالسحب

سودا ثمّ نظر إلى أصحابه المحاربين و قد استشعروا الجزع و الفشل.فقال:

إنّها لعدّه و ما تنفع العدّه إذا انقضت المدّه (۱).

و فی(العقـد):لما سمّ أبو هاشم بن محمّـد بن الحنفيه.نزل بمحمّـد بن علیّ بن عبد اللّه بن العباس،و قال:يا ابن عم إنّی ميّت و قد صرت إليك و أنت صاحب هـذا الأمر و ولدك القائم ثمّ أخوه بعده،و الله ليتمنّ الله هذا الأمر حتّی تخرج الرايات السود من قعر خراسان ثمّ ليغلبنّ ما بين حضرموت،و أقصی إفريقيه،و ما بين غابه،و أقصی فرغانه.فعليك بهؤلاء الشيعه...

و عن بكير مولی مسلم قال:لم نزل نسمع بخروج الرايات السود من خراسان،و زوال ملك بنی اميّه حتّی صار ذلك (۲).

«هذا و كم يخرق الكوفه من قاصف» يقال:ريح قاصف و رعد قاصف أی:

شديد .

«و يمرّ عليها من عاصف» يقال:ريـح عاصف أی:شديـده.و من ذلك ولايه زياد عليها الّذی قتل الشيعه و كان يعرفهم تحت كلّ حجر و مدر،و يقطع أيديهم و أرجلهم،و يسمل أعينهم،و يصلبهم علی جذوع النخل خمس سنين، و ولايه الحجّاج عليها عشرين سنه و قد أكل خضرتهم،و أذاب شحمتهم و من ذلك حالهم فی أيّام خلافه المنصور فكان إذا اتّهم أحدا من أهل الكوفه بالميل إلی إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن المثنی أمر سـلما مولی قحطبه بطلبه.فكان يمهله حتّی إذا غسق الليل و هدأ الناس نصب سـلّما علی منزل الرجـل فطرقه فی بيته حتّی يخرجه فيقتله،و يأخـذ خاتمه.فقيـل لابنه لو لم يورثك أبوك إلّا خواتيم من قتل من أهل الكوفه كنت أيسر الأبناء.و كان المنصور يشير إلی

۱- ۱) مروج الذهب ۳:۲۳۰ و ۲۳۱ و ۲۳۲ و [۱] ۲۴۰ و ۲۴۳ و ۲۴۵ و ۲۵۰،و النقل بتقطيع كثير.

۲- ۲) العقد الفريد ۵:۲۰۴،و [۲]النقل بتلخيص.

الكوفه و يقول:هذه المدره السوء ما هى بحرب فاحاربها و لا هى بسلم فاسالمها.

و لمّا انهزم جند الخليفه من أبى طاهر القرمطى فى سنه(۳۱۲)دخل الكوفه و أقام سته أيّام بظاهرها يدخل البلد نهارا،و يخرج يبيت فى عسكره، و حمل منه ما قدر من الأموال و الثياب،و غير ذلك و استولى عليها أيضا سنه (۳۱۵).

«و عن قليل تلتفّ القرون بالقرون» قال تعالى: «وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً » (۱).

«و يحصد القائم و يحطم المحصود» قال تعالى: «مَثَلَ الْحَياهِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ» (۲).

هذا و قال ابن أبى الحديد:«إنّ قوله عليه السّلام«و عن قليل...»كنايه عن الدوله العباسيه الّتى ظهرت على الدوله الاموىه (۳).و هو كما ترى.فإنّ الظاهر أنّ مراده عليه السّلام جميع دول الدنيا الاموىه و العباسيه و من بعدهم إلى القيامه.

۱- ۱) مريم:۹۸. [۱]

۲- ۲) الكهف:۴۵. [۲]

۳- ۳) شرح ابن أبى الحديد ۲:۹۴. [۳]

فهرس المطالب

العنوان رقم الصفحه

تتمّه الفصل الثّامن-فى الإمامه الخاصّه ۱

العنوان ۳۱ من الخطبه ۳:«أمّا و اللّه لقد تقمّصها فلان...»۱

العنوان ۳۲ من الخطبه ۲۰۰:«السّلام عليك يا رسول اللّه عنى...»۲۸۲

العنوان ۳۳ من الكتاب ۴۵:«بلى كانت فى أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السّماء...»۳۰۸

العنوان ۳۴ من الكتاب ۶۵:«أمّا بعد،فقد آن لك أن تنفتح باللّمح الباصر...»۳۴۱

الفصل التّاسع-فى إخباره عليه السّلام بالملاحم و ما يأتى من الأزمنه ۳۵۵

العنوان ۱ الحكمه ۳۶۹:«يأتى على النّاس زمان لا يبقى فيه من القرآن...»۳۵۷

العنوان ۲ الحكمه ۴۶۸:«يأتى على النّاس زمان عضوض...»۳۶۳

العنوان ۳ من الخطبه ۹۱:«أمّا بعد أيّها النّاس،فأنا فقأت عين الفتنه...»۳۶۸

العنوان ۴ من الخطبه ۱۸۷:«أيّها النّاس سلونى قبل أن تفقدونى...»۴۰۹

العنوان ۵ من الخطبه ۱۷۳:«و اللّه لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم...»۴۱۵

العنوان ۶ الحكمه ۱۸۵:«ما كذبت و لا كذّبت و لا ضللت و لا ضلّ بى...»۴۳۶

العنوان ۷ من الخطبه ۳۶:«فأنا نذيركم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النّهر و...»۴۴۰

-من الخطبه ۵۸:«أصابكم حاصب،و لا بقى منكم آبر...»۴۴۱

العنوان ۸ من الخطبه ۵۹:«مصارعهم دون النّطفه...»۴۵۸

العنوان ۹ الحكمه ۳۲۳:«بؤسا لكم،لقد ضرّكم من غرّكم...»۴۶۶

-من الخطبه ۵۹:«...كلّا و اللّه!إنّهم نطف فى أصلاب الرجال...»۴۶۶

العنوان ۱۰ من الخطبه ۱۷۹:«أ آمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا؟...»۴۷۸

-من الخطبه ۴۴:«قبّح الله مصقله.فعل فعل السّادات و فرّ فرار العبيد...»۴۷۸

العنوان ۱۱ من الخطبه ۱۳:«کنتم جند المرأه.و أتباع البهيمه...»۴۹۷

-من الخطبه ۱۴:«أرضکم قريبه من الماء...»۴۹۷

العنوان ۱۲ من الخطبه ۱۰۰:«فتن کقطع اللّيل المظلم لا تقوم لها قائمه...»۵۲۳

-من الخطبه ۱۲۶:«يا أحنف!کانی به و قد سار بالجيش...»۵۲۳

العنوان ۱۴ من الخطبه ۱۲۶:«کأنیّ أراهم قوما کانّ وجوههم المجانّ المطرّقه...»۵۴۰

العنوان ۱۴ من الخطبه ۴۷:«کانی بک يا کوفه تمدين مدّ الأديم العکاظیّ...»۵۵۵

العنوان ۱۵ من الخطبه ۵۷:«أما أنّه سيظهر عليکم بعدی رجل...»۵۶۶

العنوان ۱۶ من الخطبه ۱۷۱:«أو لم يبايعنی بعد قتل عثمان لا حاجه لی...»۵۸۹

العنوان ۱۷ من الخطبه ۹۹:«أيّها النّاس لا يجرمنّکم شقاقی...»۶۱۱

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹